الشعر والشعراء

لابن قتيبة

تحقيق وشرح

أحمد محمد شاكر

دار الحديث

القاهرة

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

تحقيق وشرح
أحمد محمد شاكر

الجزء الأول

دار الحديث
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

هذه طبعتى الثانية لكتاب (**الشعر والشعراء لابن قتيبة**) . وقد كنت طبعته من قبل بتحقيقي وشرحي،بين سنتي ١٣٦٤هـ - ١٣٦٩هـ **فى دار إحياء الكتب العربية** للسيد عيسى الحلبي وشركائه . ثم نفدت طبعته منذ سنين ،وطلبه العلماء والأدباء فعزّ عليهم أن يقتنوه .

وكان قد صدر فى مجلدين . وكنت عقب تمام المجلد الأول طلبت من الأستاذ الأديب(**السيد أحمد صقر**) أن ينقده فى مجلة(**الكتاب**) التى كانت تصدرها دار المعارف بمصر.وكذلك عقب تمام المجلد الثانى .فنشر نقده للمجلد الأول فى الجزء الثامن من مجلدها الثانى (عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٦٥هـ - يونية سنة ١٩٤٦م). ونشر نقده للمجلد الثانى فى الجزء العاشر من سنتها الخامسة (عدد صفر سنة ١٣٧٠هـ - ديسمبر سنة ١٩٥٠م) . ثم عقبت على مقاليه فى الجزء الرابع من سنتها السادسة (عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠هـ - أبريل سنة ١٩٥١م) .

وقد رأيت - وإنى بصدد إعادة طبع الكتاب - أن أثبت هنا فى مقدمته نص مقالَيِ الأستاذ (السيد صقر) فى نقد الكتاب ، حرفيًا دون تصرف، إلا أنى حذفت من آخر مقاله الثانى نقده للقسم الذى حققه أخى العلامة الأستاذ عبد السلام هارون فى آخر الكتاب، حين كنت غائبا فى الحجاز ، وهو من ص ٨٠٣ إلى آخر الكتاب ص ٨٦١ فى طبعتنا الأولى - أى من الفقرة : ١٥٣٥ فى هذه الطبعة - لأنه ليس من حقى نشره ،وهو متعلق بغيرى .ثم أثبت نص كلمتى فى التعقيب على النقد.

ورأيت أن الأمانة العلمية تقتضينى أن لا أتصرف فى نقد الأستاذ (السيد صقر) على ما فيه من هنات ،أو تحامل اعتاده كثير من شباب هذا العصر العجيب .

ولا بأس علىّ من ذلك ، فما كان من نقده صوابًا وإرشادًا إلى خطأ وقعتُ فيه، تقبلته راضيًا شاكرًا وصححتهُ فى هذه الطبعة ، وما كان منه خطأ أو تحاملًا لم أفكر فى التعقيب عليه إلا فيما ندر ، وما كان من مواضع اختلاف وجهة النظر تركته

للقارئ يرى فيه رأيه ، فيقبل منه ما يقبل ويرفض منه ما يرفض . فما يكون لي على الناس من سلطان أفرض به رأيي عليهم ،وما كان هذا من أخلاق العلماء .

وسيجد القارئ أن كثيراً من نقد الأستاذ السيد صقر ما هو إلا تحكم وافتئات على ابن قتيبة أو غيره دون دليل مرجح . فنجده كثيراً ما يذكر البيت أو النص من كلام ابن قتيبة ،ثم يزعم أن صوابه كذا ،دون دليل مقنع ،وأحياناً دون نقل عن مصدر معتمد . والروايات في الشعر وفي نصوص المتقدمين تختلف كثيراً ،كما يعرف كل مشتغل بالعلم أو بالأدب .فمن المصادرة والتحكم أن نجزم بصحة رواية أخرى في كتاب آخر دون رواية ابن قتيبة . وقد يكون راوي تلك الرواية دون ابن قتيبة منزلة في العلم أو في الثقة بروايته . خصوصاً دواوين الشعراء .فنجد الأستاذ السيد صقر يجزم بصحة رواية بيت بأنه في ديوان الشاعر المنسوب إليه بنص آخر .والشعراء ـ كما يعرف الناس ـ لم يجمعوا دواوينهم بأنفسهم ،إلا في الندرة النادرة . وقد يكون جامع الديوان ورّاقاً من الورّاقين ،أو عالماً مغموراً متوسطاً لا يوازن بابن قتيبة وأضرابه من العلماء . فمن التجني والتحكم أن نجزم بصحة الرواية لأنها في ديوان الشاعر ، دون رواية ابن قتيبة، وهو إمام كبير ،وعالم يعرف ما يقول وما ينقل .

وهذا بديهي لمن تأمل وعرف وأنصف .

وقد رأيت ـ في هذه الطبعة ـ أن أقسم الكتاب إلى فقرات بأرقام متتابعة، لتسهل الإشارة إلى مواضع النصوص فيه بذكر رقم الفقرة ، دون التقيد بأرقام الصحيفة في طبعات تتعدد وتختلف فيها الصفحات .

والله الهادي إلى سواء السبيل . والحمد لله رب العالمين .

الأحد ٤ شعبان سنة ١٣٧٧هـ

٢٣ فبراير سنة ١٩٥٨م

كتبه

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه بمنه

نقد الأستاذ السيد أحمد صقر

الشعر والشعراء
لابن قتيبة (الجزء الأول)

وهذا كتاب من أرفع كتب الأدب قدراً ، وأنبهها ذكراً ، وأقدمها نشراً .

فقد طبع لأول مرة فى مدينة ليدن سنة ١٧٨٥ ، وأعيد طبعه فيها مرة ثانية سنة ١٩٠٤م [١] بعناية المستشرق الكبير « دى غوية» ثم طبع بعد ذلك فى مصر عدة طبعات سقيمة مبتورة كثيرة التصحيف والتحريف لا تعد شيئًا مذكوراً بالقياس إلى طبعة ليدن الثانية ؛ لأن دى غوية قد عنى بنشره . فراجع مخطوط ليدن على خمس نسخ خطية، استحضرها من فينا وبرلين وباريس ودمشق والقاهرة ، وأثبت ما بين هذه النسخ من اختلاف فى هامش الكتاب ، وبذل مجهوداً كبيراً فى مراجعة كل موضع من المواضع التى اقتبسها المؤلفون من الكتاب . ووضع فهرسين للأعلام والأماكن . وظلت هذه الطبعة عمدة العلماء والباحثين إلى يومنا هذا . بيد أن الحصول على نسخة منها قد أصبح متعذراً بل مستحيلاً . فتشوفت النفوس إلى طبعة جديدة تغنى عنها أو تسد مسدها واستشرف الناس إلى من ينتدب نفسه للقيام بهذا العمل الخطير ، حتى ارتضى الأستاذ العلامة الشيخ **أحمد محمد شاكر** أن ينهض بتلك المهمة الشاقة، فأصدر هذه الطبعة الجديدة التى يقول فى مقدمتها :

« وخير ما ندل به على منزلة هذا الكتاب من العلم ، وعلى فائدته للعلماء والمتأدبين أن نخرجه إخراجًا صحيحًا متقنًا ، على ما أستطيع بجهدى القاصر ، بأنى رجل جُلّ اشتغالى بعلوم الحديث والقرآن ، وما أستطيع أن أزعم أنى أهل لمثل هذا العمل ، إلا أن أبذل ما فى وسعى » . وهذا تواضع من الأستاذ ، فقد نشر منذ أزمان بعيدة كتبًا عدة نشراً علميًا ممتازاً ، دل به على سعة علمه ، وحصافة رأيه، ودقة

(١) صوابه : سنة ١٩٠٢م .

نظره، وعمق فكره ،وأنفق في سبيل ذلك ما أنفق من جهد ووفر ، وعافية ووقت،رضيَّ النفس طيب البال ، حتى غدا في طليعة الناشرين المرموقين ،وحسبه أنه ناشر الرسالة للشافعي والمعرّب للجواليقي . والأستاذ نفسه يعتبر نشره مثاليًا يضارع نشر المستشرقين، بل يفوقه ، وقد صرّح بذلك إذ يقول : « إنما أرجو أن يجد القارئ هذا الكتاب تحفة من التحف ، ومثالا يحتذى في التصحيح والتنقيح ، وأصلا موثوقًا به حجة ،وليعلم الناس أننا نتقن هذه الصناعة .من تصحيح وفهارس ونحوهما ـ أكثر مما يتقنه كل المستشرقين ولا أستثنى » [1] .وقد اعتمد الأستاذ في تحقيق هذا الكتاب على طبعة ليدن اعتمادًا كليا، حتى جاءت طبعته وكأنها صورة من الأولى ، إلا أنه قد شرح بعض الألفاظ الغريبة شرحًا مقاربًا ،وراجع كثيرًا من النصوص على ما بين يديه من المصادر ، ودلّ على أماكن وجودها في الكتب المختلفة، ولكنه لم يثبت اختلاف الروايات إلا قليلا .

ولئن كانت هذه الطبعة تمتاز بذلك ،إن طبعة ليدن تمتاز عنها بميزة عظيمة ، فقد حرص « دى غوية » كل الحرص على إثبات كل خلاف بين النسخ مهما كان شأنه ، ليكون القارئ على بينة منه فيختار ما يختار ويردّ ما يرد ،بذوقه الخاص ،ورأيه المستقل،ولا يكون مقيدًا بذوق الناشر ورأيه ، فقد يكون الناشر مصوبًا للخطأ أو مخطئًا للصواب وهو لا يدرى ، والأنظار متباينة ، والأفكار متفاوتة ، وفوق كل ذى علم عليم. ومن أجل ذلك لا أوافق الأستاذ على طرحه لتلك الاختلافات التى أثبتها «دى غوية » ولست أدرى لماذا تركها وهى بين يديه .

ومنهج الأستاذ شاكر في نشر هذا الكتاب هو أنه اعتمد في نشره على طبعة ليدن فقط ،فأخذ منها وترك ،ولم يرجع إلى النسخ المخطوطة في القاهرة ،وهو يعلم أن فيها نسختين وهما برقمى (٥٥٠ ، ٤٢٤٧ ـ أدب) رجع « دى غوية » إلى أولاهما، ولم يرجع إلى الثانية ،لأنها لم تكن في دار الكتب إذ ذاك،وفي دار الكتب نسخة ثالثة تحت رقم (٩١٦٠ ـ أدب) وصفت في الجزء السابع من فهرس الدار ص

---

(١) مقدمة شرحه للترمذى ص ٦٤ .

١٨٠ . وفى مكتبة الأزهر نسخة رابعة (٦٨٨٥ ـ أدب) فكان من الواجب على الأستاذ أن يرجع إلى تلك النسخ كلها حتى يستطيع تحقيق متن الكتاب [١] ، وهو يعلم أن نسخه التى اعتمد عليها « دى غوية » يختلف بعضها عن بعض اختلافًا كبيرًا ، إلى حد جعل «دى غوية » يقول : « إنه ينبغى أن تنشر مستقلة» . والحق أن الخلاف بين النسخ اختلاف هائل ليس فى سطر أو سطرين ، أو صفحة أو صفحتين ، بل فى فصول وتراجم بـأكملها، فامرؤ القيس، وزهير ، والنابغة ، والمتلمس ، وطرفة ، وأوس بن حجر ، والمرقش الأكبر ، والمرقش الأصغر ، وعلقمة الفحل ، وعديّ بن زيد . كل شاعر من هؤلاء له ترجمتان متتاليتان ، كل واحدة منها تباين الأخرى فى أسلوبها ومنهجها ، وتخالفها فى ترتيب عناصرها . وقد راجعتُ تلك التراجم فى النسخ الخطية فلاحظتُ أن الترجمة الأولى لكل شاعر قد خلت منهظ النسخ خلوًا تامًا . وكنت أحسب أن هذه التراجم الثنائية ستحفز الأستاذ إلى التماس المخطوطات ليخرج الكتاب كما كتبه صاحبه غير ملفق ولا ناقص كما هو الآن . فقد تبينت أن بعض النصوص التى نقلها الأقدمون عنه لا توجد فيه . كل ذلك يثبت لنا أن طبعة ليدن لا تصلح وحدها لأن تكون أساسًا لنشر الكتاب نشرًا علميًا يجعل القارئ على ثقة من أن الكتاب كما ألفه مؤلفه لم تعبث به أيدى الماسخين أو الناسخين . ولكن الأستاذ قد اعتمدها واتخذها إماما لطبعته . واتبعها حتى فيما لا ينبغى أن تتبع فيه . وهناك بعض ملاحظات أخرى عنت لى فى أثناء مطالعتى رأيت أن أنبه عليها ابتغاء لوجه الحق ، ورغبة فى تصحيح الكتاب ومساهمة فى رجعه إلى أصله . وبذلك أكون قد أديت واجبى . فإنى أعتقد أنه يجب على كل قارئ للكتب القديمة أن ينشر ما يرتئيه من أخطاء ليعرفها القارئ . وينتفع بها الناشر . وبمثل هذا التعاون العلمى المنشود تخلص الكتب العربية من شوائب التحريف والتصحيف الذى منيت به على أيدى الناسخين قديمًا والطابعين حديثًا . وقد رأيت أن لا أنثر ملاحظاتى على الكتاب نثرًا ، بل رأيت أن أقسمها إلى أقسام ، فإن ذلك أنفع وأمتع .

---

(١) لماذا كان هذا واجبًا ؟ أظن أن الأستاذ سيد صقر يقلد بعض المتحذلقين الذين يزعمون أنه لا يجوز نشر كتاب إلا بعد جمع مخطوطاته التى فى العالم! ! أحمد محمد شاكر .

فالقسم الأول: لما فى الكتاب من أخطاء فى الشكل والضبط .ومن أمثلته :

١ ـ (الفقرة : ١٦٢) قال امرؤ القس :

وإنى أذينٌ إن رجعتُ مملَّكًا بسيْرٍ تَرى منه الفرَانِقَ أزْوَرَا

على ظَهْرِ عادىّ تُحارِبُه القَطا إذا ساقه العَوْدُ الدِّيافىُّ جَرْجَرَا

هكذا ضبطه دى غوية« تُحارِبُه القطا » وتبعه الأستاذ ،وهو خطأ . ولست أدرى ما الذى صنعه العادى ـ وهو الطريق القديم ـ مع القطا حتى تحاربه؟ والصواب «على ظهر عادى تَحَارُ بِهِ القطَا » و « تحارُ به القطا » تعبير شائع فى الشعر القديم .

٢ـ (الفقرة ١٧٩) قال الشماخ :

لها مِنسَمٌ مثل المَحارَةِ خِفَّةً كأنَّ الحصى من خَلْفِهِ حذْفُ أعْسَرَا

« مِنسَمٌ » هكذا ضبطها دى غوية بكسر الميم وفتح السين ،وتبعه الأستاذ . وهو خطأ .وقد نقل الأستاد ضبطه صحيحًا فى المفضليات عن شرحه لقول المخبل السعدى :

ولها مناسِمُ كالمواقع لا مُعْرٌ أشاعرُها ولا دُرْمُ

فقال (١: ١١٥) :« المَنْسِم » بفتح الميم وكسر السين : طرف خف البعير . والمواقع : المطارق .الواحدة ميقعة .شبه المناسم بالمطارق .وهذا ما يجعلنى أميل إلى أن « خِفَّة » محرفة ، وصوابها كما جاء فى ديوان الشماخ ص ٧٩ « خُفَّهُ » ، قال الشنقيطى : « المعنى أن مَنْسِمَها قوىّ يتطاير الحصى من شدة وقعه » .

٣ـ (الفقرة ١٨٠) قال امرؤ القيس يصف فرسًا:

كُمَيْتٌ يزِلُّ اللِّبْدُ حال مَتْنِه كما زلَّتِ الصَّفْوَاءُ بالمُتنزَلِ

والصواب « بالمتنزِّل » كما جاء فى شرح المعلقات للتبريزى ص ٤١، والديوان ١٣٣ .

٤ـ (الفقرة ٥٠٠) وقال الآخر :

أرأيتَ إنْ بكَرَتْ بليلٍ هامتى   وخرجتُ منها باليًا أثوابى

هل تَخمِشَنْ إبِلِى علىّ وجوهَها   أو تعْصِبَنّ رؤوسَها بِسِلابِ

« أرأيتَ » هكذا ضبطها دى غوية ،وتبعه الأستاذ ،وهو خطأ والصواب:

أرأيتِ إن صرخت بليل هامتى   وخرجت منها عاريًا أثوابى

لأن الصراخ من شأن الهامة فيما يزعم العرب، ولأن الإنسان لا يخرج من الدنيا بالى الأثواب،بل يخرج منها عاريًا .والشعر لضمْرة بن ضمرة النهشلى، كما فى نوادر أبى زيد ص ٢ وأمالى القالى١٢/ ٢٧٩ .

وأوله :

بكَرَتْ تلومُكَ بعد وهْنٍ فى النَّدى   بَسْلٌ عليكِ ملامتى وعتابى

أأصرهـا وبُنَىُّ عمـى ساغبٌ   فكفَاكِ من إبَةٍ علىَّ وعَابِ

٥ـ (الفقرة ٥٢٢) قال أبو زُبيْد الطائى يصف الأسد :

إذا واجهَ الأقرانَ كان مِجَنَّهُ   جبينٌ كتَطبَاق الرَّحا اجتابَ مُمْطَرَا

« مَمْطراً » هكذا ضبطها دى غوية بفتح الميم ،ظنًا منه أنها اسم مكان ، وأن اجتاب بمعنى قطع ،وتبعه الأستاذ .وهو خطأ ،والصواب « اجتاب مِمْطَرا » بكسر الميم،وفى القاموس (٢/ ١٣٥) « الممطر والممطرة بكسرهما : ثوب صوف يتقى به من المطر » واجتاب هنا بمعنى لبس ،جاء فى لسان العرب (١: ٢٧٨) واجتبت القميص إذا لبسته. قال لبيد :

فبتلك إذْ رَقَص اللوامعُ بالضُّحَى   واجتاب أردية السَّراب إكامُها

أقضى اللبانةَ لا أفرِّط ريبةً   أو أن يلومَ بحاجةٍ لوَّامُها

(١) بكرت: عجلت . بسل : إحرام . السلاب: خرقة سوداء تقنع بها المرأة فى المأتم . الإبة : الحياء .

٦ـ (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ:

لم يَبْقَ إلا مِنطَقٌ وأطْرَافْ ورَيْطتانِ وقميصٌ هفهَافْ

وشُعْبَتَا مَيْسٍ برَاها إسْكافْ يا رُبَّ غازٍ كارهٍ للإيجافْ

« إلا مِنطق » هكذا ضبطها دى غوية وتبعه الأستاذ . وهو خطأ . لأن « المِنطق » كمنبر : « شقة تلبسها المرأة » وأول الشعر كما فى الديوان ص ١٠٢ :

قالتْ ألا يُدْعَى لهذا عَرَّافْ لم يبقَ إلا مَنْطِقٌ وأطرافْ

والصواب « إلا مَنْطِق » بفتح الميم وكسر الطاء ، والمراد به النُّطْقُ ، وجمعه مناطق. قال زهير (ديوانه ص ٣٤٤) :

مَن يتَجرَّم لى المناطقَ ظالمًا فيَجْرِ إلى شأوٍ بعيد ويسْبَحُ

يكنْ كالحُبَارى إن أُصيبتْ فمثلها أُصيبَ وإن تُفْلِتْ من الصقر تَسْلَحُ

والقسم الثانى من أقسام الملاحظات يتعلق بالتحريف ، وهو كثير جداً فى ثنايا الكتاب(١) **. ومن أمثلته :**

١ـ (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ :

أو كظبـاء السـُّدْرِ العـُبْريـَّاتْ   يَحْضُـنَّ بالقَيـْظِ على ركِيـَّاتْ

« يحضن بالقيظ » : هكذا جاءت فى طبعة ليدن ، ونقلها الأستاذ كما هى .ولا معنى لها لأنها محرفة .والصواب « يُصِفْنَ بالقيظ على ركيات » أى : يقِمنَ فى زمن الصيف على آبار ، كما فى الديوان ص ١٠٤ وقد ذكر دى غوية رواية أخرى فى هامش الكتاب ، وهى « يحضرن » ولكن الأستاذ لم يذكرها .

٢ـ (الفقرة ٩٧) :

وأخـو الوَجْهيـْن حيـث وَهـَى   بهـَواهُ فهـْو مـَدْخـُولُ

« حيث وهى » هكذا فى طبعة ليدن ، ونقلها الأستاذ ،وهو خطأ .والصواب كما فى النسخ المخطوطة « حيث رمى » وقد أشار دى غوية إلى أنها قد وردت كذلك فى أحدى النسخ ،ولكن الأستاذ كعادته لم يذكرها .

٣ـ (الفقرة ١٢٧) كقول العباس بن مرداس السلمى :

وما كان بدْرٌ ولا حابسٌ   يفوقانِ مِرْدَاس فى مَجْمَعِ

وكذلك ورد مرة أخرى (فى الفقرة ٥١٤) وهو خطأ .والصواب « وما كان حصن ولا حابس » كما جاء فى النسخ المخطوطة كلها ،وسيرة ابن هشام ٤ :١٣٧ ولسان العرب٧: ٤٠٠ والأغانى ١٣ : ٦٤ وخزانة الأدب ١ :٧٣ والموشح ص ٩٣، والبيت من قصيدة قالها العباس لما أعطى النبى ﷺ المؤلفة قلوبهم يوم حنين ،وأعطاه أقل مما أعطى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن الفزارى . ومن الغريب أن دى غوية

(١) هذه دعوى عريضة. (أحمد محمد شاكر) .

ذكر فى هامش ص ٣٤، ١٦٦ أن رواية بعض النسخ المخطوطة : « وما كان حصن ولا حابس» ولكن الأستاذ لم يأبه لتلك الرواية .

٤ ـ (الفقرة ١٦١) فى ترجمة امرئ القيس :

« فنزل على قوم منهم عامر ابن جوين الطائى فقالت له ابنته : إن الرجل مأكول فكله ،فأتى عامر أجأ فصاح: ألا إن عامر بن جوين غدر ، فلم يجبه الصدى ،ثم صاح : ألا إن عامر بن جوين وَفَى ، فأجابه الصدى ، فقال :« ما أحسن هذه وما أقبح تلك » و « غدر فلم يجبه الصدى » تحريف واضح .والصواب كما فى الأصل المخطوط « غدر فأجابه الصدى » وإذا كان الصدى لم يجبه فى الأولى ، وأجابه فى الثانية فكيف تسنى له أن يفاضل بينهما ويقول « ما أحسن هذه وما أقبح تلك » ؟ ومن الغريب أن دى غوية أثبت ذلك عن بعض النسخ ،ولكن الأستاذ لم يشر إليها . وقد نقل صاحب الأغانى هذا الخبر عن ابن قتيبة (٩ : ٩٠) وفيه : « غدر ، فأجابه الصدى بمثل قوله ، فقال: ما أقبح هذا من قول » .

٥ـ (الفقرة ٢٣٧) قال النابغة :

ســـتة آبائـهمُ مــا هــُمُ   هم خير من يشرب صفو المُدامْ

« ستة آبائهم ما هم » هكذا رسم شطر هذا البيت فى طبعة ليدن ،وتبعه الأستاذ وهو خطأ ،والصواب :

ســـتة آباء هم مــا هــُمُ   هم خير من يشرب صفو المُدامْ

راجع خزانة الأدب ٢ :١١٨ .

٦ـ (الفقرة ٣٦١) :

« ... وأخذ جملين ،يقال لهما عوهج وداعر ، فصارا بعُمَان، فمنها العوجهية والداعرية » وهكذا جاء فى طبعة ليدن « فمنها» . والصواب « فمنهما » .

٧ـ (الفقرة ٣٠٣) :

وقدَّمَتِ الأديـمَ لراهِشَيْــهِ   وألفَى قولَهـا كذبـًا ومَيْنَا

هكذا جاء في الطبعتين :« وقدمت الأديم » وهو خطأ .والصواب« وقدّدَتِ » وقد ذكر دى غوية : أنها جاءت كذلك في بعض النسخ ،ولكن الأستاذ قد تركها أيضًا .

٨ ـ (الفقرة ٧١٩) قال يزيد بن الطثرية :

يعجّــل للقــوم الشّــواءَ يَجُــرهُ　　بأقصى عصاه مُنْضَجًا أو مُرَمَّدَا

حلوفٌ : لقد أنضجتُ وهو مُلَهْوجٌ　　بنصفَيْن لــو حرَّكْـتَه لتقَـصَّدا

هكذا جاء في الطبعتين وهو خطأ، والصواب : « لتفصدا» بالفاء ، أى: أن هذا اللحم الملهوج لو حركته لتفصد منه الدم .

٩ـ (الفقرة ٦١٣) من قصيدة لابن أحمر الباهلى:

فلا تَحْرقـا جلدى سـواءٌ عليكـما　　أداويتُما العَصـرَيـْن أم لا تُـداويـا

هكذا جاء في الطبعتين « أم لا تداويا » وهو خطأ والصواب« أم لم تداويا» لأن «تداويا » فعل مضارع من الأفعال الخمسة محذوف النون ،وهى لا تحذف نونها إلا إذا سبقت بناصب أو جازم ،و« لا » النافية ليست بجازمة ، وإنما الجازم هنا « لم» .

١٠ـ (الفقرة ٦١٨) قال يزيد بن مفرغ فى عباد بن زياد :

سبقَ عبَّادٌ وصلَت لحيتهْ　　وكان خرَّازًا تجُورُ قَرِبَتُهْ

هكذا في الطبعتين « تجور فريته » وفي النسخ المخطوطة :« وكان خرازا تجود قربته» وكذلك جاء فى خزانة الأدب (٢: ٢١٣).

١١ـ (الفقرة ٦١٨) :

« فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه وعذبه وسقاه التربذ فى النبيذ ، وحمله على بعير وقرن به خنزيرة فأمشاه بطنه مشيًا شديدًا فكان يسيل على الخنزيرة فتُصىء » والصواب « فأمشى بطنه. . . فتَصىء » بفتح التاء، جاء فى اللسان ١ :١٦٤ «صاءت العقرب تَصىء إذا صاحَتْ » .

١٢ـ(الفقرة ٦٦٥) : من قصيدة لحميد بن ثور الهلالي في وصف ذئب وامرأة :

تَـرَى ربة البهْم الفِـرار عشـيةً إذا ما علـا فى بَهْمِها وهو ضائع

رأته فشكَّتْ وهو أكحـل مائـلٌ إلـى الأرض مَثْنِيٌّ إليه الأكَارِعُ

هكذا جاءت في الطبعتين « أكحل مائل » وهو خطأ . وصحة التحريف :

رأته فشكت وهو أطْحَلُ مائـلٌ إلى الأرض مثنىّ إليه الأكـارِعُ

وكذلك جاء في ديوان الشاعر ص ٣٧ . وأمالي المرتضى ٤ـ١٢١ وحماسة ابن الشجري ص ٢٠٧ وفي لسان العرب (١٣ : ٤٢٤) قال ابن سيدة :« الطحلة: لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أطحل وشاة طحلاء» .

قال الأخطل :

يشق سماحيق السلا عن جنينها أخو قفرة بادي السغابة أطحل

السماحيق: جلدة رقيقة تكون على جنين الناقة ،وأطحل: كدر اللون ، يعنى به الذئب.

١٣ـ (الفقرة ٦٦٧):

« ... ولعل الأثاب أن تكون تُسَمَّى أفناؤه جَعْلاً ، كما تسمى أفناء النخل وقصاره جعْلا » هكذا في الطبعتين « أن تكون تسمى أفناؤه جعلا » وهو خطأ . والصواب :« أن تكون أقناؤه تسمى جعلا كما تسمى أقناء النخل وقصاره جعلا » كما جاء في المخطوطات . والقنو : العذق .

١٤ ـ (الفقرة (٧٨٧):

لا ينقرون الأرض عند سؤالهم لتطلب العلاَّت بالعِيدَانِ

ورواية الأصل والديوان « لا ينكتون الأرض » وهو تعبير شائع في الشعر.

١٥ـ (الفقرة ٩٠٨) قال الأحوص:

ستُبْلى لكم في مُضْمَرَ القلب والحَشا سريرةُ حبٍّ يومَ تُبْلَى السرائرُ

ورواية الأصل المخطوط (وخزانة الأدب ١ : ٣٣) : « ستبقى » .

وفى الأغانى : أن عمر بن عبد العزيز أنشد قول الأحوص :

ستبقى لكم فى مضمر القلب والحشا   سريرة حب يـوم تبلى السرائـر

فقال : « إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول ».

وقد أخطأ مصحح الجزء الرابع من طبعة الدار إذْ جعلها « ستبلى » وعلق عليها بقوله : كذا فى الشعر والشعراء ص ٣٣٠ طبع أوربا . وفى الأصول والخزانة « ستبقى لها » ولو نظر فى هامش الصفحة التى أشار إليها من طبعة الشعر والشعراء لوجد دى غوية يذكر أن الرواية فى بعض النسخ الخطية « ستبقى» .

١٦ـ (الفقرة ٩٢٤):

« قال أبو سَوَّار الغَنَوى : رأيت مَيَّةَ وإذا معها بنون لها صغار، فقلت: صفها لى، فقال : مسنونة الوجه ، طويلة الخدّ » ، وأول الخبر محذوف. وهو كما جاء فى الأغانى (١٦ : ١١٥) « قال محمد بن سلام : قال أبو سوار الغنوى » .

١٧ـ (الفقرة ٩٢٩) هذا البيت وشرحه :

من الفراش المقضى عاش فى رَنَقٍ   رَخْفِ السَّحَايَاتِ ولَّى غير مَطعوم

السحايات : بقية الماء ، « واحدتها سحاية » . لم يضبط دى غوية كلمة «السحايات» وضبطها الأستاذ بفتح السين وهو خطأ . وفيها مع ذلك تحريف وصحتها «**السُّحابات** : بقية الماء ، واحدتها سحابة » جاء فى القاموس : « السُّحبة بالضم كالسحابة: فضلة ماء الغدير » .

١٨ـ (الفقرة ٩٣٥) وأخذ ذو الرمة قوله :

إذا استهلَّتْ عليه غَبْيَةٌ أرِجتْ   مَرَابِضُ العِين حتى يأرَجَ الخَشَبُ

من معنى قول العجاج : « مشْوَاهُ عطَّارين بالعُطُورِ » وفى هذا النص تحريفان : الأول فى « عيبة » ، وصحتها كما فى ديوانه ص ٢٠ « غبية »، وهى الدفعة من

المطر. والثاني في « مثواه عطارين » وصحتها كما في ديوان العجاج المخطوط ص ٦٣ «مَثْوَاة عطارِينَ » .

قال العجاج يصف ثورًا ص ٦٣ :

فبات في مكْتَنَسٍ معمورِ ُمسَّاقطٍ كالهودج المخْدُورِ
كأنَّ ريحَ جوفه المزبور في الخشب تحت الهدب اليَخْضُورِ
مثواةُ عطَّارينَ بالعطور أهاضمها والمسكِ والكافورِ[1]

وإذا نظرنا إلى بيت ذى الرمة - الذى يقول ابن قتيبة إنه أخذ معناه من قول العجاج - لم نجد بينهما من الاشتراك ما يجعلنا نأخذ برأيه ،وأكبر الظن أنه قد أورد بيتين لذى الرمة سقط ثانيهما من الكتاب وهو :

كأنه بيت عطار يُضَمِّنه لطائمَ المسك يحويها وتُنْتَهَبُ

١٩- (الفقرة ٣٠٢) :

« هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة » وعلق الأستاذ على هذا بقوله « عباد بن صعصعة هكذا أثبت هنا وفى معاهد التنصيص ،وهو خطأ ،صوابه ضبيعة كما أثبت كل من ذكر نسب طرفة ونسب أقربائه. فإن المرقش الأصغر عم طرفة ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، والمرقش الأكبر عم الأصغر ،واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل .انظر المفضليتين ٤٥، ٥٥ وشرح القصائد العشر ٥٦ وجمهرة أشعار العرب ٨٣ والخزانة وغير ذلك » .وهذا جهاد في غير عدو كما يقول الأزهريون ، أضنى الأستاذ فيه نفسه وأجهد فكره ،دون أن يأتى بأية فائدة تسوغ كتابة هذا التعليق الطويل .ولو رجع الأستاذ إلى المخطوطات لألفى فيها اسم «ضبيعة » صحيحًا غير محرف ولا مبدل ، ولما أثبت حرفا واحدا من تعليقه

(١) المخدور : المستور . المزبور : المطوى . الهدب : الأطراف .اليخضور : الأخضر . مثواه : مقامة. الأهضام: ضرب من الطين .

هذا . ومن الغريب أني وجدت دى غوية قد ذكر فى هامش الكتاب اسم (ضبيعة) صحيحا نقلًا عن بعض النسخ التى اعتمد عليها ! أفما كان فى هذا وحده غناء عن ذلك الجهاد ؟

٢٠ ـ (الفقرة ٩٢٤) :

« وكان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته مية بنت فلان طَلَبة بن قيس بن عاصم بن سِنان» ، وعلق الأستاذ على هذا بقوله:« هكذا أبهم المؤلف اسم أبيها ،لعله نسيه ، أو من أجل الاختلاف فيه ،ففى اللآلى: أنها بنت عاصم بن طلبة ،وفى ابن خلكان ابنة مقاتل بن طلبة » .ولو اطلع على الأصل المخطوط لعلم أن المؤلف لم يبهم اسم أبيها ففى ورقة ٧٨:« مية بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم بن سلام » وكنت أعتقد أن الأستاذ لم يحكم بأن المؤلف أبهم اسم أبيها إلا بعد أن رأى أن النسخ التى اعتمد عليها دى غوية أجمعت كلها على أنها « بنت فلان » ولكنى عجبت العجب كله عندما رأيت فى طبعة ليدن ص٣٣٥ أن بعض النسخ فيها « بنت مقاتل » .

٢١ـ (الفقرة ٩٣٩) قال الراعى يصف ناقته:

وواضعـة خـدَّهـا للـزما   م فالخدُّ منها له أصْعَرُ
ولا تُعْجِلُ المرءَ قبل البُرُو   ك وهى بـركبتها أبصَـرُ

والصواب كما جاء فى المخطوطات:

ولا تعجل المرء قبل الركو   ب وهْى بركبته أبصر

٢٢ ـ (الفقرة ٤٤٣) قال الأعشى :

كن كالسموأل إذ طاف الهمامُ به   فى جحفل كهزيع الليل جَرَّار

ورواية الأصول المخطوطة والديوان :« فى جحفل كسواد الليل جرار» وهى الصواب ، لأن الهزيع هو القطعة من الليل ،والمراد وصف الجيش بالكثرة.

٢٣ـ الفقرة ٨٥ :

زوجك يا ذات الثنايا الغُرِّ الرّتلات والجبين الحرِّ

والصواب كما جاء في المخطوطات : « ويحك يا ذات الثنايا الغر » .

٢٤ ـ (الفقرة ١٣٩) :

« هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندى » هكذا ورد فى الطبعتين ، والصواب « . . . بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندى » راجع (خزانة الأدب ١ : ٢٩٩) .

٢٤ ـ (الفقرة ٤٤٣) قال الأعشى :

خيْره خُطّتَىْ خسف فقال له اعْرِضْهما هكذا أسْمَعْهُمَا حَارِ

ورواية الديوان :

خيره خطتى خسف فقال له مهما نقله فإنى سامع حار

وهناك رواية أخرى ذكرها دى غوية فى هامش الكتاب وهى « قل ما تشاء فإنى سامع حار » ولكن الأستاذ لم يشر إلى هذه ولا إلى تلك ، وارتضى الأولى التى لا يكاد اللسان يقيم نطقها .

* * *

أما الملاحظات التى تتعلق بالشرح والتعليقات، وعدم الرجوع إلى المخطوطات، والاعتماد على المصادر الثانوية فى تحقيق النصوص،فإنى أجمل الكلام عليها وأكتفى ببعض النماذج منها:

١ـ الفقرة (١٠٧) قال الشماخ :

لما رأتنا واقفى المطيات قامتْ تبَدّى لى بأَصْلتيّاتْ

غُرٌّ أضاءَ ظَلْمُها الثنيّاتْ خَوْدٌ من الظعائن الضَّمْريّاتْ

ترك الأستاذ شرح الأصلتيات مع غرابتها ،ومعناها : الأسنان الجميلة المستوية البراقة ،وشرح الشطر الأخير بقوله« **الخود** : الفتاة الحسنة الشابة . **الضمريات** : من الضمور وهو الهزال،فالضمر من الرجال المهضم البطن اللطيف الجسم والأنثى ضمرة» والصواب فى شرح الضمريات ما قاله الشنقيطى فى شرح الديوان « الضمريات صفة ظعائن، أى : هن من بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة » .

٢ـ (الفقرة ٥٤٨) قال الشماخ :

تخَامَصُ عن بَرْد الوشاح إذا مَشَتْ تخامُصَ حافى الرِّجْل فى الأمْعَز الوَجِى

وشرح الأستاذ البيت بقوله « تخامَصُ : تتخامص ، أى تتجافى عن المشى. الأمعز: الأرض الغليظة ذات الحجارة . الوجى: الحافى وهو هنا صفة للحافى» والذي فى لسان العرب نقلا عن ابن السكيت : « الوجى أن يشتكى البعير باطن خفه» ويقول الأعشى فى هذا المعنى:

غراء فرعاء مصقول عوارضُها تمشى الهوينا كما يمشى الوَجِى الوَجِلُ

وقد جاء بيت الشماخ صحيحًا فى ديوانه: « تخامُص حافى الخيل فى الأمعز الوجى » .

وذكر دى غوية أن بعض النسخ فيها « تخامص جافى الخيل » . ولها وجه، جاء فى لسان العرب : « جفا الشيء يجفو جفاءً : لم يلزم مكانه ، كالسرج يجفو عن الظهر، وكالجنب يجفو عن الفراش » .

٣ ـ (الفقرة ٥٣٣) : فى ترجمة النمر بن تولب :« وهو القائل لرسول الله ﷺ :

إنا أتيناك وقد طال السّفرْ نقود خيلا ضُمّرًا فيها عسَرْ

نطعمها الشحم إذ عزَّ الشَّجَرْ والخيلُ فى إطعامها اللحمَ ضرَرْ

الشحم : يعنى اللبن » وعلق الأستاذ على هذا بقوله:« تفسير الشحم باللبن شيء نادر جدا لم أجده إلا للمؤلف » قلت قد ذكر دى غوية أن بعض النسخ فيها «نطعمها اللحم » وقد جاء فى لسان العرب (١١ : ١٦٢) :

نطعمها اللحم إذا عزَّ الشجر والخيل فى إطعامها اللحم ضرر

إنما يعنى أنهم يسقون الخيل الألبان إذا أجدبت الأرض فيقيمها مقام العلف» .

٤ ـ (الفقرة ٩١٩) : فى ترجمة ذى الرمة :« وكان يومًا ينشد فى سوق الإبل شعره الذى يقول فيه . . . عذَّبْتهُنَّ صَيْدَحُ .وصيدح : اسم ناقته ،فجاء الفرزدق فوقف عليه . . . » .

وعلق الأستاذ على ذلك بقوله :« لم أجد هذه الجملة فى القصيدة الحائية التى يظن أن تكون منها فى ديوان ذى الرمة ،ولكن البيت ثابت فى الأغانى » . أقول: بل هى منها كما فى ديوانه المطبوع فى أوربا ص ٨٧، وفى ديوانه المخطوط بدار الكتب ورقة ٢٠٣ .قال ذو الرمة :

إذا مات فوق الرحل أحييت روحه بذكراك والعِيسُ المراسيلُ جُنَّحُ

إذا ارْفَضَّ أطراف السياط وهُلِّلَتْ جُرُوم المطايـا عَذَّبْتهُنَّ صيْدَحُ

وقد اعتمد الأستاذ على الديوان المطبوع فى بيروت سنة ١٣٥٣ هـ وما كان ينبغى له أن يعتمد عليه ، وقد ذكر ناشره فى مقدمته أنه حذف منه ما يتعلق بوصف الإبل والفيافى !

٥ـ فى ترجمة مالك بن الريب :« وهو القائل فى الحبس :

أَتَلْحَقُ بالرَّيْب الرِّفاقُ ومالكٌ بمكة فى سجن يُعنِّيه راقِبُهْ »

شرحه الأستاذ بقوله : « يعنيه : يحبسه حبسًا طويلاً » والصواب : يعنيه: يذيقه ألوان العذاب ،لأن الراقب ـ وهو ملاحظ السجن ـ لا يملك إطالة مدة الحبس أو تقصيرها، وإنما يملك ذلك الأمير .

٦ ـ (الفقرة ٩٢٩) من شعر هشام أخي ذي الرمة :

حتى إذا أمْعَرُوا صَفْقَىْ مَبَاءَتِهِم ... وجَرَّدَ الخُطْبُ أثْبَاجَ الجراثِيمِ

وآبَ ذو المَحْضَرِ البادى إبابَتَهُ ... وقَوَّضَتْ نِيَّةٌ أطنابَ تَخْيِيمِ

ألْوَى الجِمَالُ هراميلُ العِفَاءَ بها ... وبالمناكب رِيعٌ غيرُ مجْلُومِ

شرح الأستاذ البيت الأول بقوله :« **أمعروا** : أكلوا. **الصفقتان** : الناحيتان. المباءة:منزل القوم حيث يتبوؤون .**الخُطْب** ـ بضم الخاء وسكون الطاء ـ جمع أخطب، وهو الحمار تعلوه خضرة » . وهو خطأ ،لأن الشاعر لم يرد بالخُطب الحمير، وإنما أراد النوق التى كانت ترعى .جاء فى لسان العرب « الخطب جمع خطْباء ،وناقة بينة الخطب ، والخطب ، **والخطبة** : لون يضرب إلى الكدرة مُشْرَبٌ حمرة في صفرة ، كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تيبس». وشرح البيت الثانى بقوله : «آب : أى: رجع . **إبابته**: أي رجوعه ،يقال : آب إلى وطنه نزع » والصواب أن يقال فى تفسيرهما : **آب إبابته** : أى : نزع نزوعه إلى وطنه.

وشرح البيت الثالث بقوله : « **ألوى الجمال** : ذهبن .**هراميل العفاء بها**: حال من الجماعة . **الهراميل** : جمع هرمول ـ بضم الهاء : قطعة من الشعر. **العفاء** : ما كثر من الوبر ،يريد متساقطة الوبر. **الريع** : الزيادة .**غير مجلوم** : غير مقطوع » وهذا شرح مضطرب لا يجلو معنى البيت .ولست أدرى من أين أخذ الأستاذ أن الشاعر يريد أن يصف الإبل التى شبعت من المرعى بأنها متساقطة الشعر ،وكيف يوفق بين معنى شطرى البيت ؟ أيجوز أن يقول الشاعر فى صدر البيت : إن وبرها متساقط من المرعى، ثم يقول فى عجزه : إن وبرها كثير نام غير مقصوص أو مقطوع؟ وفى البيت تحريف يبهم معناه ، فالشاعر لم يقل« ألوى الجمال » كما ذكر

الناشران ، وإنما قال « آلُوا الجمال » جاء فى لسان العرب (١١ : ٣٤) :

حتى إذا أمعروا صفقى مباءتهم وجرد الخطب أثباج الجراثيم
آلُوا الجمالَ هراميل العفاء بها على المناكب ريع غير مجلوم

آلُوا الجمال :أى : ردوها ليرتحلوا عليها » .

٧ ـ (الفقرة ٩٢٩) من القصيدة نفسها :

واستَنَّ فوق الحَذارَى القُلْقُلانُ كما شَكْلُ الشُّنُوف يُحاكَى بالهيَانِيمِ

الحذارى : جمع حذرية وهى الأرض الصلبة . **والقلقلان**: النبت » .

وشرح الأستاذ هذا النص بقوله:« **استن**: أسرع » .كما شكل« ما » زائدة، أراد كشكل الشنوف .جمع شنف .وهو القرط الذى يلبس فى أعلى الأذن .الهيانيم : جمع هينمة .وهى الصوت الخفى لا يفهم . والقلقلان كما فى اللسان: شجر أخضر ينهض على ساق.ومنابته الآكام دون الرياض ،وله حب كحب اللوبياء يؤكل ، والسائمة حريصة عليه » وهذا شرح قاموسى لا يوضح المعنى للقارئ .وإذا كانت «ما» زائدة كما قال الأستاذ فلماذا ضبط شكل بضم اللام؟ والصواب « كما شكل » بكسر اللام .واستن القلقلان : اضطرب وتحرك .أراد عندما يبس . وكان من الواجب على الأستاذ أن لا ينقل ما نقله فى تعريف القلقلان عن اللسان ،لأنه لا يفيد ولا يعين على اجتلاء التشبيه، وأن ينقل بدله ما جاء فى اللسان (١٤ : ٨٣) : القلقلان : نبت ينبت فى الجلد وغلظ السهل . وله سنف أفيطح ينبت فى حبات كأنهن العدس فإذا يبس فانتفخ وهبت به الريح سمعت تقلقله كأنه جرس » .فهذا التعريف هو الذى يجلو معنى البيت ويفصح عن وجه الشبه الذى أراغ إليه الشاعر .

* * *

أما الملاحظات التى تتعلق بمراجعة الكتاب بالمخطوطات فكثيرة جدا .ولو رجع إليها الأستاذ لغير فى الكتاب وبدل ، وقدم وأخر ،وبتر ووصل ،وزاد ونقص ،ولظهر الكتاب فى صورة أخرى .وما أريد أن أذكر أمثلة لما ذكرت ، فقد طال الكلام، وحسبى أن أذكر بعض المثل الموجزة فى أصلها :

١ـ (الفقرة ١٧) :

« فمن أحب أن يعرف ذلك ليستدل به على حلو الشعر ومره نظر فى ذلك الكتاب». وفى الأصل المخطوط « . . . يستدل به على علو الشعر وعظيم نفعه وضره نظر فى ذلك الكتاب» .

٢ـ (الفقرة ١٨ ـ ١٩) :

« تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب : ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه . كقول القائل فى بعض بنى أمية » وفى الأصل المخطوط «إنى تدبرت . . . كقول الشاعر لبعض بنى أمية ، ويقال هو لكثير السهمى فى محمد بن على بن الحسن عليهما السلام» .

٣ـ (الفقرة ٥٢) :

« لأن النسيب قريب من النفوس لائط بالقلوب » وفى الأصل« . . . قريب من النفوس ملائم لها . . . » .

٤ـ (الفقرة ١٢١) : قال الشاعر :

* فهَبْهَا أمةً ذهبت ضياعًا *

وفى الأصل المخطوط « قال أبو عتيبة بن هبيرة الأسدى : فهبنا أمة هلكت» وفى نسخة « أبو عقيبة » وفى أخرى « عقبة » .

٥ ـ (الفقرة ٢٨٨) :

« فقال ـ أى: المتلمس لطرفة: ادفع إليه صحيفتك يقرأها ،ففيها والله ما فى

صحيفتي ، فقال طرفة : كلا لم يكن ليجترئ عليّ، فقذف المتلمس بصحيفته » .وفى الأصل المخطوط « ... لم يكن ليجترئ عليّ ،فإن بنى ثعلبة ليسوا كبنى ضبيعة ، فقذف المتلمس ... » .

٦ـ (الفقرة ٣٧٦) :

« فصف له كسرى ثمانية آلاف جارية صفين » وفى المخطوطة « فصف له كسرى عن يمينه ألف جارية » وقد ذكر دى غوية هذه الرواية ،ولكن الأستاذ لم يذكرها .

٧ـ (الفقرة ٩٣٢) : وقال ظالم بن البراء :

ويوم من الجَوزاءِ أما سكونُه فَضِحٌ ،وأما ريحه فسَمُومُ

ورواية الأصل المخطوط « أما سكونه فصَمْدٌ » والصمد:« تأثير لفح الشمس فى الوجه » .

* * *

ولا ينبغى أن ينسينا حديث المآخذ والأخطاء شكر الأستاذ أحمد محمد شاكر على ما بذل فى نشر هذا الكتاب من جهد عنيف ،لا يدرك كنهه ولا يعرف قدره إلا من زج فى هذا المضمار .وحسبه أنه قدم للقراء طبعة لا مثيل لها فيما بين أيديهم من طبعات. وإنا لنتمنى له النجاح واطراد التوفيق فى إخراج الجزء الثانى ، إن شاء الله تعالى .

السيد أحمد صقر

الشعر والشعراء
لابن قتيبة (الجزء الثانى)

وأخيراً ـ وبعد ترقب وانتظار طال أمده حتى أربى على أربع سنين ـ أخرج القاضى الفاضل الشيخ « أحمد محمد شاكر » الجزء الثانى من كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة.

وقد سبق أن تناولت الجزء الأول بالنقد فى هذه المجلة (مجلة الكتاب) (يونية ٤٦ص ٢٩٥ ـ ٣٠٩) وقد قرأه الشيخ إذا ذاك وأعجب به وسلم بما فيه [١] ، ووعدنى بنشره فى آخر الجزء الثانى لينتفع به قراء الكتاب فى تصحيح تلك الأخطاء، ولعل مشاغل الشيخ قد حالت بينه وبين الوفاء به [٢] ،كما حالت بينه وبين إتمام تحقيق الكتاب ، فعهد فى إكماله إلى الأستاذ عبد السلام هارون،وذلك من صفحة ٨٠٣ إلى آخر الكتاب .

وقد تصفحت هذا الجزء ،وألفيتُ فيه كسابقه كثيراً من الملاحظات ولكن ضيق نطاق المجلة يعوق عن ذكر أكثرها،ولا يسمح إلا بإيراد أقلها .ومن ثم نكتفى بذكر النماذج التالية ،مرتبة وفق ترتيب صفحات الكتاب .

١ـ (الفقرة ٩٧٨) :

« وكان الأقيشر صاحب شراب ،فأخذه الأعوان بالكوفة وقالوا: شارب خمر، فقال : لست شارب خمر ولكنى أكلت سفرجلا،وأنشأ يقول:

يقولون لى: إنْكهْ شربتَ مُدامةً فقلت لهم: لا بل أكلت سفرجلا »

علق الشيخ على هذا البيت بقوله:

(١) أما التسليم بما فيه ـ بإطلاق ـ فإنه لم يكن . ولكنى وافقت عليه إجمالا ،مع احتفاظ كل منا برأيه فى مواضع النظر واختلاف الرأي .(أحمد محمد شاكر) .

(٢) ليست المشاغل وحدها هى التى تحول بينى وبين الوفاء . ولكنى كنت مسافراً عند تمام الكتاب (أحمد محمد شاكر) .

« انكه : أصلها « إنك » فخفف « إن» المشددة وفي اللسان ١٦/ ١٧١ عن الليث: وللعرب لغتان في إن المشددة : إحداهما التثقيل . والأخرى التخفيف . فأما من خفف فإنه يرفع بها ، إلا أن ناسًا من أهل الحجاز يخففون وينصبون ،على توهم الثقيلة » وفيه « عن الفراء : لم نسمع العرب تخفف إن وتعملها إلا مع المكنى ،لأنه لا يتبين فيه إعراب ، فأما في الظاهر فلا ، ولكن إذا خففوها رفعوا وهنا خففها مع الضمير ثم ألحق به هاء السكت » .

حسب الشيخ أن فِعْل الأمر الذى هو « إنْكَهْ » مكون من « إنَّ » والضمير ، وهاء السكت ،وذهب يتحمل العلل لإعمالها ، فنقل عن اللسان ،وليس الأمر كما حسب، فإن « انْكَهْ » فعل أمر من نكه ينكه ، أى أخرج نفسه، جاء فى اللسان ٤٤٨/١٧ « ونكَه هو يَنْكِه وينْكَهْ » أخرج نفسه إلى أنفى ،ونكهتُه : شممتُ ريحه ، واستنكهتُ الرجل فنكه فى وجهى ينكه وينكَه نكهًا : إذا أمره بأن ينكَه ،ليعلم أشارب هو أم غير شارب ، قال ابن برى : شاهده قول الأقشير :

يقولون لى إنْكَهْ شربتَ مدامةً فقلت لهم : لا بل أكلت سفرجلا »

٢ـ (الفقرة ١٠٢٤) من شعر الطرماح « وقال يهجو بنى تميم :

أفخرًا تميمًا إذْ فُتَيَّةُ خَبَّتِ ولؤمًا إذا ما المشرَفيَّةُ سُلَّتِ »

قال الشيخ فى شرحه لهذا البيت : « فتية بالتصغير وبالتكبير : يريد الحرب ، سماها بذلك كأنه علم لها ، أخذه من الحديث ،قال فى النهاية : وفي حديث البخاري: الحرب أول ما تكون فتية . هكذا جاء على التصغير ، أى : شابة ، ورواه بعضهم فتية بالفتح » .

لم يقل الطرماح « فتية » لا بالتصغير ولا بالتكبير ،ولم يسم الحرب بذلك،ولم يأخذه من هذا الحديث،ولو قال ذلك وأخذه من الحديث لكان عازبًا عن الصواب،وإنما قال« أفخرًا تميمًا إذا فتْنةٌ خَبَتْ » كما جاء في ديوانه ص ١٣١ ، وقال شارحه: يقول: « أتفخر فخرًا تميميًا يا فرزدق عند سكون الفتنة، وتأتي باللؤم عند

المسابقة [١] فتفر أنت وقومك ؟ » .

٣ـ (الفقرة ١٠٢٥) من شعر الكميت :

وكلٌّ لؤمٍ أبانَ الدهرُ أثْلتَهُ ... ولؤْمُ ضَبَّة لم ينَقص ولـم يَبِدِ

والصواب « أباد » كما فى الديوان . وقد أشار المستشرق « دى غوية » إلى أنها كذلك فى بعض النسخ . وقد أهمل الشيخ الإشارة إلى هذه الرواية الصحيحة .

٤ـ (الفقرة ١٠٨٠) « ودكين هو القائل :

إذا المرءُ لم يدْنسْ من اللؤم عرضُهُ ... فكـل رداء يـرتديـه جميـلُ

وإن هو لم يضْـرَعْ عن اللـؤم نفسَه ... فليس إلى حسن الثناء سبيل »

قال الشيخ فى شرحه : « أصل الضرع ـ بفتح الراء ـ الذل والتخشع ، يقال ضرع له وإليه : استكان وخشع ، فالمراد هنا : إن لم يمنع نفسه عن اللؤم ويغلبها » .
قلت: والصواب « إن هو لم يضرح عن اللؤم نفسه » ، جاء فى اللسان ٣/ ٣٥٧ «**الضرح**: التنحية ، وقد ضرحه : أى نحاه ودفعه » .

٥ـ (الفقرة ١٢٣٦) من شعر المرار الفقعسى يرثى أخاه بدرًا :

تذكرنى بدرًا زعازعُ حَجْرَةٍ ... إذا عَصَفَتْ إحدى عَشِيَّاتِها الغُبْرِ

لم يشرح الشيخ كلمة زعازع ، ولم ينظر فى معناها ، ومن أجل ذلك شرح كلمة: « حجرة » شرحًا يجافى الصواب ، فقال: « **حجرة** ـ بفتح الحاء وسكون الجيم : بلد باليمن » . و « **الزعازع** » : الشدائد ، جاء فى اللسان ١٠/ ٤ « يقال : كيف أنت فى هذه الزعازع : إذا أصابته شدائد الدهر » . و « الحجرة » بالفتح كما فى اللسان ٥/ ١٨٧ « السنة الشديدة المجدبة ، القليلة المطر ، قال زهير :

إذا السَّنة الشهباء بالناس أجْحَفَتْ ... ونال كرام المال فى الحجرة الأكْلُ

---

(١) لعل صوابه عند المسابقة » (أحمد محمد شاكر) .

الحجرة : السنة الشديدة ، لأنها تحجر الناس في البيوت » .

٦ـ (الفقرة ١٢٧٥) من قصيدة الرحال في هجاء زوجه :

فلا باركَ الرحمنُ في عَوْدِ أهلها عشيةَ زفُّوها ولا فيك من بِكْرِ

شرح الشيخ البيت بقوله « يقول : يا عجوز أهلها ، يريد أنه تزوج اثنتين ثيبًا وبكرًا » وليس في هذا البيت ولا في أبيات القصيدة كلها ما يشير إلى أن الشاعر تزوج اثنتين ثيبًا وبكرًا ، ولا يعطي البيت أكثر من أن الشاعر يدعو على الفتاة البكر التي زفت إليه ، كما يدعو على « العَوْد » الذي حملها إليه ، والعَوْد : هو الجمل المسنّ وفيه بقية . وقد أكمل الدعاءَ في البيت الذي يليه حيث يقول :

ولا باركَ الرحمنُ في الرَّقْم فوقَه ولا باركَ الرحمنُ في القُطُفِ الحُمْرِ

وواضح جدًا أن الضمير في قوله : « فوقَه » يعود على العَوْد ، الذي هو الجمل .

٧ـ (الفقرة ١٢٨٥) من قصيدة القطامي في هجاء العجوز التي استضافها فأبت عليه :

إلى حَيْزَبُون توقد النار بعدَ ما تلفَّعتِ الظلماءُ من كل جانبِ

ضبط الشيخ همزة « الظلماء » بالضم ، والصواب فتحها ، كما في ديوان الشاعر ص ٥٠ وأمالي ابن الشجري ٢ : ٥٨ .

٨ ـ (الفقرة ١٢٨٥) من شعر القطامي :

سرَى في حَليك الليلِ حتى كأنما يُخَزِّمُ بالأطْرَاف شوْكُ العقارب

والصواب « في جليد الليل » كما في ديوانه ، وقال شارحه : « يقول : أصاب أطرافه الجليد ، فكأن شوك العقارب تخزمت أطرافه » ، وفي اللسان ١٥ : ٦٦ : « وتخزم الشوكُ في رجله : شكها ودخل فيها ، قال القطامي :

سرَى في جليد الليل حتى كأنما يُخَزِّمُ بالأطراف شوكُ العقارب

وكذلك روى الشطر الأول في أمالي ابن الشجري ، وفي بعض نسخ الشعر

والشعراء ، كما ذكر دي غوية .

٩ـ (الفقرة ١٢٨٥) يقول القطامى فى القصيدة نفسها :

فلما تنازعنا الحديثَ سألتُها　　　من الحَىُّ ؟ قالت: معشرٌ من مُحارِبِ

من المشترين القِدَّ مما تَرَاهُمُ　　　جياعًا ورِيفُ الناسِ ليـس بناضـبِ

والصواب « من المشتوين القد » جاء فى اللسان« . . . وفي حديث عمر : كانوا يأكلون القدّ ، يريد جلد السخلة فى الجدب » .

١٠ ـ (الفقرة ١٣٥٠) :

فى ترجمة العمانى « ودخل على الرشيد لينشده وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذَج ، فقال له: إياك أن تنشدنى إلا وعليك عِمامة عظيمة الكَوْر، وخُفَّان دِلقِمَان». قال الشيخ فى تعليقه :« لا أدرى ما معنى هذا الوصف ؛ فإن الدلقم بكسر الدال، وسكون اللام وفتح القاف : هى المرأة الهرمة والناقة التى تكسرت أسنانها » والصواب « وخفان بلال » أى: أملسان[١] .

١١ـ جاء فى هامش بعض نسخ الشعر والشعراء أن ابن ميادة أخذ معنى بيت له من قول بلال بن حمامة :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة　　　بواد وحولى إذخر وجليل

وعلق عليه الشيخ بقوله هامش (الفقرة ١٣٨٦) ولست أدرى من بلال بن حمامة هذا » . ولعل بلال بن حمامة هو بلال بن رباح وكان اسم أمه حمامة . وقال ابن حجر فى الإصابة : « هو بلال بن حمامة وهى أمه » . وقد روى ابن إسحاق بسنده عن عائشة أنها قالت فى خبر طويل . . . وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ؛ ثم رفع عقيرته فقال :

ألا ليت شعرى هل أبيتنَّ ليلةً　　　بِفَخٍّ وحولى إذْخِرٌ وجلِيـلُ

---

(١) من أين هذا الصواب والجزم به ، دون نقل عن مصدر معين ؟ ! أحمد محمد شاكر .

وهـل أرِدَنْ يـومًا ميـاهَ مجنـَّةٍ وهل يبْدُوَنْ لى شامةٌ وطفيل

وشامة وطفيل : جبلان بمكة « راجع سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٩، وكذلك جاء فى السيرة الحلبية ٢/ ١١١ والروض ١/ ٥٣ وشرح غريب السيرة للخشنى ١/ ١٤٦ .

١٢ـ (الفقرة ١٤٠٨) فى ترجمة مالك بن أسماء « وكان أخوه عيينة هوى جارية لأخته هند ، فاستعان بأخيه على أخته ، وشكا إليه ما به ، فقال مالك:

أعُيَيْنَ هلاَّ إذْ شَغَفت بها كنت استعنتَ بفارع العقل »

هكذا ضبط الشيخ « شغفت » بفتح الشين ، والصواب ضمها ، جاء فى اللسان ١١ : ٨١ « **وشغف بالشىء** على صيغة ما لم يسم فاعله : أولع به ، وشغف بالشىء شغفًا على صيغة الفاعل : قلق » .

السيد أحمد صقر

صدى النقد

تعقيب على نقد ودرس للمنقود قبل الناقد

أعتذر للأخ الأستاذ **السيد صقر** عن تأخير التحية له بمناسبة نقده إياى . وكلنا طالب علم ، وكلنا طالب حقيقة ، وكلنا رائد معرفة ،ونرجو أن يكون ذلك خالصًا لوجه الله وحده .وليس بعد الاعتراف اعتذار .

والأستاذ **السيد أحمد صقر** منى بمنزلة الأخ الأصغر،نشأ معى ،وعرفته وعرفنى، وتأدبنا بأدب واحد فى العلم والبحث ،وفى فقه المسائل ،والحرص على التقصى ما استطعنا .

فإذا ما نقد كتابى فإنما يقوم ببعض ما يجب عليه نحو أخ أقدم منه سنًا،ويراه هو أنه أكثر منه خبرة ،أو أوسع إطلاعًا .وما أدرى : أصحيح ما يراه، أم هو حسن الظن فقط ؟ فإن له مدى مديدًا فى الاطلاع والتقصى ،ونفذات صادقة فى الدقائق والمعضلات، يندر أن توجد فى أنداده ، بل فى كثير من شيوخه وأستاذيه .

وقد نقد الكتاب الذى أخرجته بتحقيقى « **الشعر والشعراء لابن قتيبة** » فى مقالين بمجلة « **الكتاب** » الغراء فى عدد يونية سنة ١٩٤٦م بعد ظهور الجزء الأول، ثم فى عدد ديسمبر سنة ١٩٥٠م بعد ظهور الجزء الثانى .

وما أحب أن أدير مناظرة أو جدالا حول المآخذ التى أخذها علىّ. فما زعمت قط وما زعم لى أحد أنى لا أخطئ ،وكلنا نخطئ ونصيب .ثم هو قد يكون أنفذ بصرًا منى فى « الشعر » وما إليه بل هو كذلك فيما أعتقد . وليس وراء الجدال من فائدة ، إلا المراء، وقد نهينا عنه أشد النهى .

وقد عتب علىّ الأستاذ السيد صقر أن لم أف بوعدى له بنشر نقده للجزء الأول فى آخر الجزء الثانى. **وله العتبى فى ذلك** ، وقد أشار هو إلى بعض عذرى: أن مشاغلى حالت دون الوفاء بما وعدت ،وقد صدق . فإنى وعدته وحرصت على

الوفاء بوعدى ، ثم أنسيته حين رجوت أخى الأستاذ عبد السلام هارون أن يتم الكتاب فى أواخر الجزء الثانى ، إذ اعتزمت السفر مع أهلى إلى الحج. فشغلنى ذلك عن كل شيء، حتى أنسانى ما وعدته به .

ووعدٌ بوعد : فكما وعدت الأستاذ السيد صقر بنشر نقده الجزء الأول فى آخر الجزء الثانى ، وعدنى هو - **بعد رجائى** - أن يقابل النسخة المطبوعة بتحقيقى على النسخ المخطوطة التى أشار إليها فى مقاله الأول ، وعلى ما قد عساه يوجد من مخطوطات أخر من الكتاب ،ويثبت ما يجده من تصويب أو اختلاف ،تمهيداً لتحقيق الكتاب مرة أخرى،لنخرجه فى الطبعة القادمة إن شاء الله متعاونين مشتركين . حتى نؤدى الأمانة حقها . ولعله حريص على الوفاء إن شاء الله (١) .

ولقد زعم كثير من إخواننا ، ووصل إلىّ ذلك : أنى ضقت بنقد الأستاذ السيد صقر فى المرتين .وما أظن الذي زعم ذلك أو توهمه يعرف شيئًا من خلقى . فما ضاق صدرى بشيء من نقد قط ،لأنَ أو قسا ،والعلم أمانة .

بل إنى لأرى أن الضيق بالنقد والتسامى عليه ليس من أخلاق العلماء ،وليس من أخلاق المؤمن . إنما هو الغرور العلمى ،والكبرياء الكاذبة .وحسبنا فى ذلك قول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ [البقرة:٢٠٦] . وما قال أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ،إذ ردّت عليه امرأة ،وهو على المنبر يخطب خير مجتمع ظهر على وجه الأرض ،قال كلمة صريحة بينة :« امرأة أصابت ورجل أخطأ » . لم تأخذه العزة بالإثم ، وتسامى على الكبرياء والغرور العلمى ،وعمر هو عمر .

ثم ما هذه الفاشية المنكرة التى فشت بين المتسبين للعلم ؟ سأتحدث عن نفسى مضطرا حتى لا أمسَّ غيرى :

أنا أرى أن من حقى أن أنقد من أشاء ،وأن أقسو فى النقد ما أشاء ،فمن ذا الذى يزعم لى ،أو يزعم لنفسه ،أن ينقد الناس ،وأن يقسو عليهم فى النقد ،ثم يرى

(١) وهو إلى الآن لم يفعل ، **أحمد محمد شاكر** .

من حقه عليهم أن لا ينقدوه، وأن لا يتحدثوا عنه - إن أذن لهم في الحديث - إلا برفق ولين وملَق ونفاق ، مما يسمونه في هذا العصر العجيب « مجاملة » !!

لقد رجوت الأستاذ **السيد صقر** أن ينقد الجزء الأول من «الشعر والشعراء » حين صدوره ، وقرأت نقده قبل أن يطبع في مجلة « الكتاب» الغراء، ولم أجد في هذا غضاضة عليّ قط ، وإن كثيراً من إخواني ليعرفون هذا الذي أقول ، وقد عجبوا منه في حينه ، ولم أره موضعاً للعجب . ثم رجوته أن ينقد الجزء الثاني حين صدوره أيضاً . ولم أر في نقده ما يمسني من قريب أو من بعيد .

وهذا رأيي الذي رُبيت عليه واعتنقته طول حياتي : أن لي أن أنقد آراء الناس في حدود ما أستطيع من علم ، وأن لهم أن ينقدوا آرائي في حدود ما يستطيعون من علم .

وسأذكر بعض المُثل ، عسى أن يكون فيها عظة وعبرة :

يذكر الناس ما يدور كل عام مراراً من جدال حول إثبات أوائل الشهور العربية : أبالرؤية أم بالحساب . وكتب الناس في هذا كثيراً ، وكتبت مراراً . وكان من رأيي التمسك بالرؤية وحدها ، وكان هذا رأي والدي الشيخ محمد شاكر رحمه الله، وكتب فيه وشدد . ثم بدا لي غير ذلك ، في حياة أبي . فنشرت رسالة صغيرة في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٧هـ (فبراير سنة ١٩٣٩م) ، اسمها « أوائل الشهور العربية » . وكان مما قلت فيها (ص ١٥) بالحرف الواحد : « لقد كان للأستاذ الأكبر **الشيخ المراغي** - منذ أكثر من عشر سنين ، حين كان رئيس المحكمة العليا الشرعية - رأي في رد شهادة الشهود، إذا كان الحساب يقطع بعدم إمكان الرؤية ، كالرأي الذي نقلته هنا عن **تقي الدين السبكي** . وأثار رأيه هذا جدالاً شديداً ، وكان والدي وكنت أنا وبعض إخواني ممن خالف الأستاذ الأكبر في رأيه . **ولكني أصرح الآن** بأنه كان على صواب، وأزيد عليه وجوب إثبات الأهلة بالحساب ، في كل الأحوال ، إلا لمن استعصى عليه العلم به». فلم أجد غضاضة على والدي رحمه الله - في علمه وفضله الذي يعرفه الجم الغفير من الناس - أن أعلن في كتاب منشور خلاف رأيه ورأيي ،

والردّ عليه وعلى نفسى.

بل أنا أخرج منذ بضع سنين ،كتاب (المسند) للإمام أحمد بن حنبل، بتحقيقى وشرحى ،وقد أخرجت منه إلى الآن ٨ مجلدات [١] ، رأيت بعد إتمام المجلد الثانى منها أنه فاتنى شىء كثير ،من الشرح والتخريج ،ومن التحقيق والتعليل، وأنه ندت عنى أخطاء علمية مهمة ،وأن مثل ذلك سيكون فى الأجزاء القادمة، مهما أحرص على أن لا يكون .وأن الأمانة أن أبين كل شىء ما استطعت . فاستحدثت فى آخر الجزء الثالث ،ثم فى آخر كل جزء ظهر أو سيظهر إن شاء الله ، بابًا فى « الاستدراك والتعقيب » ،رجوت فى أوله إخوانى من علماء الحديث فى أقطار الأرض أن يرسلوا لى كل ما يجدون من ملاحظة أو استدراك أو تعقيب أو بحث . وجعلت لهذه الاستدراكات أرقامًا متتابعة .وقد بلغ عدد الأحاديث التى نشرت فى المجلدات السبعة ٥٥٨٠ حديثًا ،وبلغ عدد الاستدراكات عليها ، التى نشرت فى آخر المجلد الثامن ١٧٨٩ استدراكًا ،كلها مما تعقبته على عملى ونقدته .

إن كثيرًا من الناس تغرهم المناصب والرتب وتخدعهم الألقاب العلمية الضخمة .وما كان شىء من هذا ميزانًا صحيحًا للعلم .ولقد نقدت كثيرًا من أمثال هؤلاء ، فتعاظموا واستكبروا، فمنهم من أنف أن يرد على ، ومنهم من سلط بعض أذنابه يشتمنى ، فما عبأت بهذا ولا بهذا ،لا استكبارًا ولا تعاظمًا ، ولكن لأنى طالب علم ورائد حقيقة ،ولكن لأنى لم أضع نفسى فى مرازينهم قط .

ومثال آخر من أروع الأمثلة فى آداب المتقدمين من الأئمة :

هذا ابن حزم الإمام العظيم ، وكل من سمع به يعرف قسوة قلمه ،وبديع نقده،وطريف تشنيعه إذا ما بدا له أن يشنع على خصم .بحث بحثًا فقهيًا فى (المحلى)، ليس من مجال القول هنا أن نفصله . فذكر فيه (٦:٦٦ ـ ٧٤) مسألة استدل فيها بعض العلماء بحديث رواه ابن وهب عن جرير بن حازم عن أبى إسحق عن عاصم بن ضمرة والحرث الأعور عن على .ثم رد صحة الحديث بأن جرير بن

---

(١) صارت الآن ١٥ مجلدًا ،وأسأل الله التوفيق لإتمامه .أحمد محمد شاكر .

حازم قرن في الإسناد بين عاصم بن ضمرة ،وهو ثقة ، وبين الحرث الأعور ،وهو كذاب ، وقال (ص ٧٠) : «وكثير من الشيوخ يجوز عليهم مثل هذا ، وهو أن الحرث أسنده ، وعاصم لم يسنده ، فجمعهما جرير ،وأدخل حديث أحدهما فى الآخر » . وغلا ابن حزم غلواً شديداً بعد ذلك ، فقال: « هو حديث هالك . ولو أن جريراً أسنده عن عاصم وحده لأخذنا به » .

وابن حزم كان يؤلف قبل عصر المطبعة ، وكتابه في يده ، فكان مستطيعًا إذا شاء أن يعرض عما كتبه كله في هذه المسألة الطويلة ،ويستأنف كتابتها على النحو الذى يريده بعد أن تغير اجتهاده وتغير رأيه . ولكنه أبى إلا أن يبقى ما كتب على ما كتب، ثم يرد على نفسه ، على طريقته وبقوته ، فيقول فى آخر المسألة (ص٧٤): « ثم استدركنا فرأينا أن حديث جرير بن حازم مسند صحيح لا يجوز خلافه ،وأن الاعتلال فيه بأن عاصم بن ضمرة أو أبا إسحق أو جريراً خلط إسناد الحرث بإرسال عاصم ـ هو الظن الباطل الذى لا يجوز .وما علينا من مشاركة الحرث لعاصم ،ولا لإرسال من أرسله ، ولا لشك زهير فيه شيء وجرير ثقة،فالأخذ بما أسنده لازم » .

وهذا الجزء من(المحلى) طبع منذ أكثر من عشرين سنة ،سنة (١٣٤٩ هجرية) بتحقيقى . **وقد كتبت فيه تعليقًا** على صنيع ابن حزم هذا ما نصه:

« لله درّ أبى محمد بن حزم ،رأى خطأه فسارع إلى تداركه ،وحكم بأنه الظن الباطل الذى لا يجوز . وهذا شأن المنصفين من أتباع السنة الكريمة وأنصار الحق، وهم الهداة القادة . وقليل ما هم » .

وأظن فى هذا مقنعًا لمن أراد أن يقتنع أو يهتدى .

أحمد محمد شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على محمد عبده ورسوله ، سيد ولد آدم ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

هـذا الكتـاب

من مصادر الأدب الأولى ، ومما أبقى لنا حَدَثانُ الدهر من آثار أئمتنا الأقدمين. ألّفه إمام ثقة حجة من أوعية العلم . ترجم فيه « للمشهورين من الشعراء، الذين يعرفهم جُلُّ أهل الأدب ،والذين يقعُ الاحتجاجُ بأشعارهم فى الغريب،وفى النحو ،وفى كتاب الله عز وجل ،وحديث رسول الله ﷺ ». وهذا الذى قصد إليه، « فأما من خَفِى اسمُه ، وقلّ ذكرُه وكَسَدَ شعرُه ، وكان لا يعرفه إلا بعضُ الخواص، فما أقلَّ من ذكرت من هذه الطبقة .إذ كنتُ لا أعرف منهم إلا القليل ،ولا أعرف لذلك القليل أيضًا أخبارًا » كما قال هو فى خطبة كتابه(ص ٥٨) .وقدّم له بمقدمة تنطوى على أبواب فى : أقسام الشعر، وعيوب الشعر ، والإقواء ،والإكفاء، والعيب فى الإعراب ،وأوائل الشعراء.

وأول ميزة يراها القارئ المتأمل فى الكتاب أن اختيارَ المؤلف لبعض شعر الشاعر اختيارُ عالم بالشعر عارف به فقيه فيه ،فهو يختار فيحسن الاختيار، وينقد فيحسن النقد ويجيد ، ويوازن بين الشعراء فيقيم الوزن بالقسط ،لا يحَيد ولا يمَيل .

وخيرُ ما ندلّ به على منزلة هذا الكتاب من العلم ،وعلى فائدته للعلماء والمتأدبين، أن نخرجه إليهم إخراجًا صحيحًا متقنًا ،وعلى ما أستطيع بجهدى القاصر، بأنى رجل جلُّ اشتغالى بعلوم الحديث والقرآن ،إلا أنى أرى أن الأدب والشعر هما أكبر عون فى فقه القرآن ، والسنة .وما أستطيع أن أزعم أنى أهل لمثل هذا العمل : إلا أن أبذل ما فى وسعى ،والتوفيق والعون من الله .

لم يكن هذا الكتاب معروفًا على وجهه للعلماء والمتأدبين ،إلا قليلًا منهم . ذلك

أن نسخه المخطوطة في مصر نادرة ، فليس منها فى دار الكتب المصرية إلا نسختان ، إحداهما مخطوطة بقلم معتاد ، بخط يحيى بن محمد بن لونيس بن القاضى المغربى الزواوى ،نقلها من نسخة مخطوطة محفوظة بالقسطنطينية المحروسة فى دار كتب راغب باشا ،وفرغ من كتابتها لثلاث ليال خلون من شهر رجب سنة ١٢٨٦هـ بهاشها بعض تقييدات » ،والأخرى « بخط عيسى بن محمد بن سلمان ،فرغ من كتابتها ظهر يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٥٩ هـ . بها ترقيع وأكل أرضة وتلويث ،وبهامشها تقييدات » ، كما جاء وصفهما فى فهرس دار الكتب ، وهما برقمى (٥٥٠ ، ٤٢٤٧ أدب) . ومخطوطاته الأخرى فى دمشق وبرلين وباريس وفينا وليدن . **وطبع الكتاب فى ليدن** سنة ١٨٧٥م ، ثم طبع فيها مرة أخرى سنة ١٩٠٢م .وهذه الطبعة قليلة نادرة ،والأولى أقل منها وأشد ندرة .ثم طبعه السيد **محمد أمين الخانجى** رحمه الله فى سنة ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) مع بعض تعليقات للسيد **محمد بدر الدين النعسانى**،وهى نسخة مختصرة غير كاملة .ولقد كنتُ عجبتُ من ذلك حين وقعت إلىّ طبعة ليدن الثانية ، فسألت السيد الخانجىّ رحمه الله ،وهو الخبير بالكتب العارف بها،فاعتذر لى بأنه طبعه عن نسخة دار الكتب المصرية، وأنه لم يكن قد وصل إليه خبر عن طبعة ليدن .وفى معجم المطبوعات لسركيس (ص ٢١٢) أنه طبع أيضًا فى الآستانة سنة ١٣٢٢ هـ وفى مطبعة الفتوح الأدبية بمصر سنة ١٣٣٢هـ (١٩١٤م)ولم أر هاتين الطبعتين . ثم طبعه فى سنة ١٣٥٠هـ (١٩٣٢م) **محمود أفندى توفيق** بمطبعة المعاهد بمصر ، وصححه وعلق حواشيه صديقنا الأديب العلامة الأستاذ **مصطفى السقا** ، واعتذر فى مقدمته بأنه لم ير الطبعة الأوربية إلا حين كاد يفرغ من تصحيح الملزمة الثامنة عشرة من طبعته ،أى حين أتمّ نحو ثلاثة أرباع الكتاب، وهذه الطبعة مختصرة غير كاملة ، مثلها مثل طبعة الخانجى ، لا تزيد عليها إلا قليلاً .

وقد وفق الله أخانا الأستاذ **محمد أفندى الحلبى** ،صاحب « دار إحياء الكتب العربية » بمصر ،لاختيار نشر هذا الكتاب ،فعهد إلىّ أن أحققه وأشرحه ، فاعتزمت ذلك مستعينًا بالله متوكلًا عليه .

واعتمدت فى تحقيق الكتاب على **طبعة ليدن سنة ١٩٠٢** وكانت عندى منذ عهد بعيد . أقرؤها وأرجع إليها عند الحاجة .ولم أضنّ بها عن التمزيق بين يدى الطابعين، إذ لم نجد منها نسخة أخرى نشتريها ، فكانت الحرب الأخيرة الفاجرة المدمرة دائرة ، فلم نستطع أن نطلب نسخة أخرى من أوربا . وقاسينا ما قاسينا حتى صرح لنا بهذا الورق الذى تراه ، والذى لم يكن لنا فى اختياره خيار .

ومطبوعة ليدن التى اعتمدناها حققها المستشرق « دى غوية » ،وكتب لها مقدمة جيدة، وأثبت فى هوامشها اختلاف النسخ المخطوطة التى وقعت له واعتمد عليها فى طبعته ،وكَتَبَ كل ذلك باللغة اللاتينية ،ورمز للنسخ المخطوطة بحروف لاتينية أيضًا.

وقد تفضل **الأديب الفاضل الأستاذ وهيب كامل**،المدرس بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، بترجمة المقدمة والاصطلاحات إلى اللغة العربية ، فأعاننى عونًا كبيرًا على هذا العمل الشاق ، يعجز لسانى عن وفائه حقه من الشكر .

والمستشرق « دى غوية » ـ كما يبدو لى من عمله فى الكتاب ـ من أواسط المستشرقين ، وليس من أعليائهم أمثال « **ريط** » الذى حقق كتاب الكامل للمبرد ، و«**بيفان** » الذى حقق نقائض جرير والفرزدق ، و « **ليَال** » الذى حقق شرح المفضليات لابن الأنبارى . ولا هو من ضعفائهم أمثال « **ألورد** » و « **مرجليوث** » ، ولكنه بين بين ، فإنه حقق الكتاب تحقيقًا لا بأس به ،ولكنه أخطأ فيه فى مواضع ليست بالقليلة، نبهت إلى كثير منها فى مواضعها ، وأعرضت عن بعضها .**ومن أعجب هذه الأغلاط** : أن بعض الناس كتب بهامش إحدى نسخ الكتاب زيادة نقلها عن « أبى على فى النوادر». والظاهر أن بعض الناسخين أدخلها فى صلب الكتاب ، فجاء مجهول آخر ، وكتب بهامش إحدى النسخ ما يفيد أن أبا علىّ هذا هو قطرب، فرجح ذلك لدى « دى غوية» فأثبته فى فهارس الكتاب!! وفاته أن هذا خطأ واضح بل خلط ، على الرغم من أن « قطربًا » يكنى « أبا على » وأنه له كتابًا اسمه «النوادر» . لسبب واحد يدرك للوهلة الأولى من البحث ،وهو أن نص الزيادة أوله: « قال أبو علىّ فى النوادر: قرأت هذه القصيدة على أبى بكر ابن دريد »... إلخ .

وابن دريد ولد سنة ٢٢٣هـ وقطرب مات سنة ٢٠٦هـ!! فليس من المعقول أن يقرأ أحدهما على صاحبه ،وليس من المعقول أن يقرأها المتقدم على المتأخر قبل أن يولد!! (انظر ص ٣٢٧ من طبعة ليدن ، ص ٤٩٤ من طبعتنا هذه) . ولكنه على كل حال أخرج الكتاب إخراجًا جيدًا يشكر عليه .

وقد وضع « دى غوية » للكتاب فهرسين للأعلام والأماكن فقط ،لم يخلوا من خطأ وقصور ،وإن أفادا الباحث فوائد جمة ، ويسرا له سبل البحث والاستدلال.

فرأيت أن أتدارك ذلك كله . فأحقق متن الكتاب تحقيقًا أقرب إلى الصواب، بتخير أصح النسخ التى أشار إليها المستشرق ،ومراجعة نصوصها على ما أستطيع مراجعته من المصادر ،خصوصًا المصادر التى تنقل عن هذا الكتاب ، ودواوين الشعر التى يُسِّرت لى. **وأن أشرح غريبه شرحًا مقاربًا** ،تقريبًا لهذا الأدب العالى .والشعر المتين الرصين ، إلى الطبقة المتعلمة المثقفة فى الأمة العربية ، التى نهضت أعظم نهضة لإحياء دولة العرب ومجد العرب ،ومن حولها الذئاب تنهش وتشتجر .

وجعلت عمدتى فى شرح الغريب الديوان الأعظم « لسانَ العرب » ، وحرصت على أن أثبت نصوصه بحروفها ،فى الأكثر الأغلب ،إذ هى نصوص الأئمة الأولين، أمثال أبى عُبيدة ،وأبى عُبيد ،والأصمعى ،وأبى حنيفة ،من أساطين اللغة وحفظة البيان ،ونقلها ابن منظور عن المؤلفين قبله : الأزهرى، والجوهرى ،وابن سيدة ، وابن الأثير ،وابن بَرِىّ ، وحرص على ألفاظهم ،فحرصت كما حرص .ولم أنصْ على ذلك فى كل موضع ، اكتفاء بالإشارة إليه هنا ، إلا أن يقتضى البحث أو السياق أن أنص على مصدر النقل .

ولم أثبت كل الاختلاف بين النسخ المخطوطة التى كانت بين يدىّ « دى غوية » إذ لم تكن بين يديَّ ،ولم يكن من الميسور فى هذه الظروف التى تنشر فيها الكتاب أن نحصل عليها .وعسى أن أستطيع بعد ظهور هذه الطبعة الحصول على مصورات فتغرافية منها ، فأحقق نصوصها عن عيان فى طبعة قادمة ، إن شاء الله .

واجتهدت فى تخريج ما فى الكتاب من شعر وغيره ، على ما وسعه جهدى ،

أي بيان أماكن وجوده فى الكتب الأخرى ، عل نحو اصطلاح المحدثين فى « تخريج الأحاديث » وفى هذه فائدة كبيرة للباحث المتحقق . ولكنى لم أثبت اختلاف الروايات إلاَّ قليلًا عند الضرورة القصوى، فلو تتبعت ذلك والتزمته طال الأمر جدًا ، والورق قليل والعقبات جمة .

ووضعت بالهامش أرقام صحف طبعة ليدن بالأرقام الإفرنجية ، وهى الأرقام العربية الأصلية ، أخذها الإفرنج عن عرب الأندلس والمغرب ،ولا تزال هى المستعملة عند أهل المغرب إلى الآن . وفى ذلك فائدتان : أولاهما ، أن نستطيع الإرشاد فى التعليقات إلى ما سيأتى من الكتاب ، بالإشارة إلى موضعه فى تلك الطبعة ، فيستطيع قارئ طبعتنا أن يصل إليه ، وثانيتهما ، وهى أهمهما ،أن تلك الطبعة مكثت مرجع الأدباء والباحثين أكثر من أربعين سنة ، يشيرون إلى صحفها فى كتبهم وأبحاثهم وتعليقاتهم ، فلولا أن أثبتنا أرقام تلك الصحف، لقد شققنا على القارئ والباحث ،إذ يريد أن يرجع إلى النص الذى يشار إليه فى هذا الكتاب، ولا يجد طبعة ليدن ،أو يجدها ولا يرى أن يقتنيها . **وصنعتُ له فى آخر الجزء الثانى فهارس جمة متقنة** : للكتاب على أبوابه ،وللأعلام عامة ، وللأماكن ، وللقوافى ،ولأيام العرب ووقائعها ،والفهرس المهمّ العظيم ، فهرس الألفاظ المفسرة في الكتاب ،فإنه معجم نفيس ،لا لما فيه من شرح الغريب، فإنه فى متناول كثير من الناس ،بكثرة كتب المعاجم ، ولكن لدلالته على الاستعمالات ومواقع الكلام ومناحى البلاغة ،فإن فى نصوصه علمًا جمًا لا تجده في « لسان العرب » وهو أوسع المعاجم .

وأتبعتُ ذلك **بجريدة المراجع** ،وهى أسماء الكتب التى رجعت إليها فى عملى ، لتعيين طبعاتها ، إذ أذكر صفحاتها فيما أسنده إليها ، ليستطيع القارئ أن يتوثق مما نقلتُ إن أراد ، ويتوسع فى البحث إن عَلَتْ به همتُه ، حتى لا يضلّ بين مختلف الطبعات . وفى هذه الجريدة قليل من الكتب ذكرها ابن قتيبة فى هذا الكتاب ، فأشرت إلى موضع ذكرها فيه .

وها هما ذان مقدمة « **دى غوية**» ووصفه للمخطوطات التى طبع عنها الكتاب، بترجمة الأستاذ **وهيب كامل** أثبتهما بنصهما .

المقدمة اللاتينية التي كتبها المستشرق دي غوية

ترجمة الأستاذ وهيب كامل

ليس لديّ من المادة ما يمكنني من التحدث بإسهاب عن العالم البعيد الشهرة أبي محمد بن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦هـ أو قبلها ببضع سنوات) .أما كتابه « الشعر والشعراء» الذي أنشره الآن فقد اشتهر بين العلماء من مخطوطة فينا . وترجم نُلدِكَةُ مقدمته إلى اللغة الألمانية سنة ١٨٦٤م ،ونشر « رِيتَرْهَوْزِن » (١) متنه مع ترجمة هولاندية في سنة ١٨٧٥م. و« رِيتَرْهَوَزِن » هذا اعتمد في ترجمته على المخطوطة التي كانت في حوزة شيفر .والنص في مخطوطة شيفر هذه يتفق مع مخطوطة فينا في كل المواضع تقريبًا ،ويتفق كذلك مع النسخة التي أثبت بعضها سُوكِين ،وأثبت بعضها الآخر أحد الشرقيين في دمشق ، معتمدين على المخطوطة التي كانت في حوزة مصطفى أفندي السباعي .وقد أعطاها العالمان العظيمان بريم وسُوكِين هديةً إلى مكتبة ليْدِن.

ونص هذه النسخة يختلف في مواضع كثيرة مع مخطوطة فينا ، وهو في الغالب أغزر منها مادةً بكثير . فمثلا يذكر ابن خلكان موضعًا من كتاب « الشعر والشعراء » فلا نجده في مخطوطة فينا ولكنا نجده قد ورد في هذا النص .

وقد حمل هذا الاقتضاب نُلدكةَ على الظن أن مخطوطة فينا تشتمل على مختصر لمؤلف ابن قتيبة .وقد أخذ ألورد بهذا الرأى وأثبته في كتالوج برلين (الجزء السادس ص ٤٧٤ وما بعدها) وفي وصفه للمخطوطة ، التي تتفق مع نسختنا غاية الاتفاق.

ولكني أخالفه في هذا الرأى : ذلك بأنه يوجد في مخطوطة فينا مسائل كثيرة لا

(١) كتب اسمه في فهرس دار الكتب المصرية (ج ٣ ص ٢٤٣ من الطبعة الجديدة) وفي معجم المطبوعات لسركيس (ص ٢١٢) « ريترسموزن » وهو خطأ .

توجد فى مخطوطة لَيْدِن (البرلينية) ،وهما حينما تتناولان مسألة بعينها، تستعملان عبارات مختلفة ، ومخطوطة القاهرة ـ والإجماع على أنها تتفق فى الغالب الأعم مع مخطوطة ليدن ـ تختلف عن مخطوطة ليدن فى مواضع غير قليلة ، وفى هذه المواضع إما أن تتفق مع مخطوطة فينا ،وإما أن تأتى بعبارة جديدة ، كما حدث أحيانًا .

ولذلك فالحقيقة فيما يبدو لى هى أن المؤلف أملى كتابه من كراسته فى فترات مختلفة،فكان يستعمل فى كل مرة عبارات متغايرة ،ويضيف أحيانًا عبارات من عنده،ويهمل عبارات كان قد أملاها فى مرة سابقة .ونص بعض العناوين،وخصوصًا فى الجزء الأول من الكتاب ،يختلف فى بعضها عن بعض فى مختلف المخطوطات ، إلى حد أنه ينبغى أن تنشر مستقلة.وذلك هو السبب عندى فى أنه لم يرد ذكر بعض الشعراء الممتازين،فى حين أن شعراء أقلَّ شأنًا قد ظفروا من الكتاب بمكان يذكرون فيه .

ومن المعقول أن تكون روايات أخرى ـ بجانب الرويات التى وصلت إلينا ـ كانت موجودة فى وقت ما .وإنى لا أستطيع أن أصف محتويات إستنبول (من مكتبة راغب باشا) ولا مخطوطة بيروت ،اللتين وصفهما بروكِلْمَان (١ : ١٢٢).وإنى شديد الأسف لأنى لم أستطع أن أرجع إلى هاتين المخطوطتين، ولا أن أقارن بينهما، وبين مخطوطة القاهرة .

وللفرنسيين فى ذلك مثلٌ صائب : « الأحسن عدوّ الحسن » ولو أنى فرضت على نفسى أداء هذا الواجب لكان ظهور هذه الطبعة من الكتاب من الكتاب أمرًا مشكوكًا فيه. فإذا كنت غير قادر على إخراج هذا الكتاب فى صورة مثالية بغير الرجوع إلى هاتين المخطوطتين ،فإنها الضرورة تضطرنى إلى ذلك .

ولقد استخرج ريترهَوْزِن نسخةً من مخطوطة فينا ،وراجعت أنا النسخة والمخطوطة الواحدة على الأخرى ،وبعد ذلك راجع ريترهوزن مخطوطة شيفر كذلك.ووصف نلدكةِ مخطوطة فينا وأرسل إلىَّ صورة منها ، فاستطعت ـ بالاعتماد

على هذه الصورة ـ أن أصلح قليلا من الأخطاء. والأصل فى هذه الطبعة هو نسخة ليدن، لأن النصّ فيها جيد غالبًا . ولقد قارنت بينها وبين برلين ، والنصّ فيها أقلّ جودة، ولكنها كانت ، على أى حال ، مفيدة فى كثير من الأحيان ، وليس هناك نُسخٌ من هذه المخطوطة . وبالرغم من أن الخطأ قد يتكرر فيهما وتسقط قطع منهما جميعًا إلا أنهما تتفقان إلى حدّ بعيد . أما مخطوطة القاهرة فقد تناولتها فى الملاحظة على النص(ص١) والقراءة المخالفة التى ترد فى أية مخطوطة أخرى منصوص عليها فى هامش هذه النسخة .

ويقتبس كتاب « **خزانة الأدب** » مواضع كثيرة من كتابنا (يعنى الشعر والشعراء)، وكثيرًا ما يكون ما يقتبسه متفقًا مع نص مخطوطة فينًا . ومن ناحية أخرى، نجد مؤلف الأغانى يعتمد على نسخة أطول ، ولكنها تتفق مع مخطوطة ليدن. ويحدث مرة أو مرتين أن تكون القطعة بعينها مقتبسة فى الخزانة وفى الأغانى . (انظر مثلا ص ٣٩٠ب).

ولقد بذلت قصارى جهدى فى مراجعة كل المواضع التى اقتبسها المؤلفون المختلفون من هذا الكتاب ، ولكنى أخشى أن يكون قد فاتنى موضع أو موضعان . فليسامحنى القارئ .

ويذكر الفهرست (ص ٧٧ وما بعده) كتابنا هذا تحت عنوان « الشعر والشعراء». ولكنه (أى الكتاب) يسمى « كتاب طبقات الشعراء » فى هامش مخطوطتى برلين وليدن ، وكذلك فى عنوان مخطوطة القاهرة .

ولقد لاحظ ألورد بحق أن الشعراء ـ ولو أنهم ليسوا مرتبين بدقة فى طبقات ـ مقسَّمين بحسب قدرة الشاعر الفنية ، أو بحسب القبائل أو أو إلخ إلخ. وإذن يكون عنوان « طبقات الشعراء » مناسبًا للكتاب ولكن إذ التفتنا إلى التصدير الذى يقول فيه المؤلف إنه ألف كتابا فى الشعراء ، وإلى المقدمة التى يقول فيها إنه يبحث فى «طبقات الشعراء » ، ووضعنا إلى جانب هذا ما جاء فى كتاب المعارف (ص ٣١٩) حيث يسمى الكتاب « كتاب الشعر » ونظرنا إلى « عيونِ الأخبار » حيث يسمى الكتاب

«كتاب الشعر » ، وهذا العنوان من الجائز جدًا أن يكون اختصاراً لعنوان «كتاب الشعر والشعراء »، لرجحنا أن يكون المؤلف نفسه قد سمَّى كتابه كما جاء في الفهرست . ويسمَّى الكتاب في ملاحظة على« المحاسن» للجاحظ ص ١٨٤ « أخبار الشعراء » والعنوان في مخطوطة بيروت « ديوان الشعر والشعراء » (انظرالمجلة الآسيوية سنة ١٨٩٤م الجزء الثاني ص ٢٠٧ ملاحظة ٢) .

وكتابنا ـ على ما ورد في مقدمة كتاب عيون الأخبار ـ **واحدٌ من سلسلة كتبها المؤلف على طريقة الطبقة الممتازة من الكتّاب** . فبعد أن أخرج كتابه المشهور « أدب الكتاب» ، الذى علّم فيه الكتّاب فن الكتابة حقًا ، رأى أن هذا النحو من التعليم لا يكفى ،وأن الكتّاب تنقصهم معلومات متنوعة ،فأخرج أربعة كتب مختلفة الموضوعات، مما كان قد وعاه في ذهنه ثم ألَّف كتابه الكبير « عيون الأخبار » .

والكتب الأربعة هي:« **كتاب الشراب** »،و« **كتاب المعارف**» ويعرف في طبعة وِستِنْفلْد « **بالكتاب التاريخى**» .و « **كتاب الشعر**» وهو كتابنا هذا ، و« **كتاب تأويل الرؤيا**» ويسميه الفهرست « **كتاب تعبير الرؤيا** » .والفهرست يسمى «**كتاب الشراب**» « كتاب الأشربة »(ص ٧٨) .وهذا الكتاب الأخير مذكور في كتابنا مرتين: **الأولى في** (ص ٨٩) بالعنوان الأول « كتاب الشراب » **والثانية في ص ٥٤) بالعنوان** الثاني «كتاب الأشربة ». وعلى ذلك يكون كتابنا متأخرًا عن كتاب الشراب .وحيث إن كتابنا مذكور في « كتاب المعارف » ،فكتاب المعارف إذن أحدث منه .وفي كتابنا يرد ذكر « كتاب العرب» (ص٦) وكتاب « العرب في الشعر » (ص٣٥) . وفي موضع متقدم من هامش مخطوطة ليدن ترد ملاحظة أن ابن عبد ربه قد ذكر « كتاب تفضيل العرب» لابن قتيبة .ويظهر أن بروكلمان (١٢٢:١) كان على صواب فيما ذهب إليه من أن الفهرست (ص ٧٨) يشير إلى هذا الكتاب بالذات بعنوان : «التسوية بين العرب والعجم». فإذا التفتنا إلى ما يقوله المؤلف عن محتويات هذا الكتاب (ص٦) بدا لنا أن الأرجح أن نحصر تفكيرنا في كتاب « معاني الشعر الكبير» (الفهرست ص ٧٧) .فمن هذا الكتاب أو من كتاب « عيون الشعر » والفهرست ص٧٧) قد أخِذَ قول ابن قتيبة الذى أورده شارح الأخطل (ص ١٤٤) وفي نص

كتابنا (ص ٣٠٥) وما بعدها .

وبحسب ما جاء فى المزهر للسيوطى (الجزء الثانى ٣٤٥) فإن ابن قتيبة قد اتّبع الأصمعىَّ فى تفسير معنى كلمة « المُخَضرم» . ويظهر من« عيون الأخبار » أن كتاب «معانى الشعر » متقدم حتى على هذا الكتاب .

وكثيراً ما يذكر المؤلف فى كتابنا « كتاب غريب الحديث » انظر (ص٤٤٣) .وهذا المؤلف متقدم فى التاريخ على كتاب « مختلف الحديث » لأنه مذكور فى مقدمته .

وقد بذلت مجهوداً كبيراً فى إصلاح الأصول ومراجعتها ،ولكن الأخطاء لم تفارقها أبدًا . فهى إما من سهو منى أو من الطابع . فإذا سمح الوقت ، أعدتُ طبع هذا الكتاب وتوخّيت الدقة فى قراءة الأصول ومراجعتها مرات عديدة .

وصف النسخ المخطوطة

الذى كتبه « دى غوية» بهامش (ص ٢) من طبعته

ترجمة الأستاذ وهيب كامل

أصل الطبعة نسخة ليدن المخطوطة التى صححها « بريم » و « سوكين » من مخطوطة دمشق ، وأعطياها هدية لمكتبة ليدن ،ورُمز لها بحرف ن .

وتتفق معها مخطوطة برلين ، ولكن هذه المخطوطة نادرة الشكل ، كثيرة الخطأ ورُمز لها بحرف ب .

مخطوطة القاهرة تتفق معهما كثيراً ،وقد اعتمدها « هرتمن » ؛ورُمز لها بحرف هـ . ولكن مخطوطة فينا ،ورُمز لها بحرف ف ،ومخطوطة باريس التى كانت فى حوزة «شفرى » سابقًا ، ورُمز لها بحرف س ، تخالفان المخطوطة السابقة كثيراً مخالفة شديدة.

ومؤلف كتاب الخزانة اعتمد هذه النسخة دائماً ،أى نسخة القاهرة .فأخذتُ ما فى نسختَىْ فينا وباريس ووضعت زياداتهما بين قوسين هكذا (   ) .

* * *

ومن البديهى الواضح أن « دى غوية » يريد بنسخة القاهرة النسخة (رقم ٥٥٠ أدب) ،إذ أنها هى التى كانت موجودة بدار الكتب حين طبع الكتاب ،وهى التى ذكرت وحدها فى الطبعة الأولى من الفهرس المطبوعة سنة ١٣٠٧ هـ (ج ٤ ص ٢٨٠) . وأما النسخة الثانية (رقم ٤٢٤٧ أدب) فإنها لم تكن دخلت الدار إذ ذاك.

وقد زدتُ أنا بعض زيادات فى متن الكتاب ،قليلةً ، عند الضرورة ، ووضعتها بين معكوفين هكذا [   ] وأشرتُ فى الهامش إلى المصادر التى أخذت منها .

ولستُ لأنسى فضل أخى الأستاذ العلامة المتقن ،ابن خالى ، السيد « **عبد السلام محمد هارون** » بما أعاننى من جِدّه وعلمه ،فى كثير من مشكلات الكتاب،وفى قراءة كثير من تجاربه .

وهذا المؤلفُ
ابن قُتَيْبَــة
٢١٣ ـ ٢٧٦

[وقد كنت في عنفوان الشباب، وتطلب
الآداب ،أحب أن أتعلق من كل علم بسبب،
وأن أضرب فيه بسهم]

ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ٧٤.

علم من أعلام الإسلام ،وإمام حجة من أئمة العلم .كان لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ،فإنه خطيب أهل السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة . وقد ترجم له كثير من العلماء فى كتبهم ، بعضهم أطال وبعضهم أوجز ،واستيعاب ترجمته شيء يطول ،وقد حققها أديبان معروفان ،وكاتبان مشهوران: **السيد محب الدين الخطيب** صاحب مجلة الفتح ،فى مقدمة كتاب « **الميسر والقداح** » الذى طبعه فى مطبعته «السلفية » فى سنة ١٣٤٢هـ،والأستاذ **أحمد زكى العدوى** رئيس القسم الأدبى بدار الكتب المصرية ، فى أول الجزء الرابع من كتاب « **عيون الأخبار**» الذى طبعته دار الكتب فى سنة ١٣٤٩هـ،وهى ترجمة حافلة وافية .فقد رأيت فيهما الكفاية، إلا أنى لم أستسغ أن يخلو هذا الكتاب من ترجمة للمؤلف، فرأيت أن أثبت هنا نص ترجمته من كتابين هما أقدم الكتب التى ترجمت له وأقربها إلى عصره وهما « **الفهرست** » لابن النديم، الذى ألَّف سنة ٣٧٧هـ ، و « **تاريخ بغداد** » للخطيب البغدادى الحافظ المتوفى سنة ٤٦٣هـ ،ثم أدل القارئ على كل ماعرفته من مواضع ترجمة المؤلف فى الكتب المطبوعة ،ليرجع إليها إن شاء .

قال محمد بن إسحق المعروف بابن النديم ، فى كتاب « الفهرست » (ص١١٥ـ١١٦ من طبعة المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٤٨هـ) : « ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفى،مولده بها،وإنما سُمى الدينَوَرِىَّ لأنه كان

قاضي الدِينَوَرَ،وكان ابن قتيبة يغلو في البصريين ،إلا أنه خلط المذهبين وحكى في مذهبه عن الكوفيين[١] .وكان صادقًا فيما يرويه ،عالمًا باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه، كثيرَ التصنيف والتأليف ،وكتبه بالجبل مرغوب فيها ،ومولده في مستهل رجب، وتوفي سنة سبعين ومائتين .

وله من الكتب :

١ـ **كتاب معاني الشعر** ، ويحتوي على اثني عشر كتابًا ، منها: كتاب الفرس ستة وأربعون بابًا ،كتاب الإبل ستة عشر باباً، كتاب الحرب عشرة أبواب ،كتاب العرور عشرون بابًا ، كتاب الديار عشرة أبواب ،كتاب الرياح أحد وثلاثون بابًا ، كتاب السباع والوحوش سبعة عشر بابًا ،كتاب الهوامّ أربعة عشر بابًا ،كتاب الأيمان والدواهي سبعة أبواب ، كتاب النساء والغزل باب واحد ،كتاب النسب واللبن ثمانية أبواب ،كتاب تصحيف العلماء باب واحد .

٢ـ **كتاب عيون الشعر** ،ويحتوي على عشرة كتب ،منها : كتاب المراتب،كتاب القلائد ، كتاب المحاسن ، كتاب المشاهد ، كتاب الشواهد ،كتاب الجواهر، كتاب المراكب.

٣ـ **كتاب عيون الأخبار** ، ويحتوي على عشرة كتب : كتاب السلطان ، كتاب الحرب، كتاب السؤدد ، كتاب الطبائع ، كتاب العلم ، كتاب الزهد ، كتاب الإخوان، كتاب الحوائج ، كتاب الطعام ، كتاب النساء .

٤ـ **كتاب التفقيه** ، هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء نحو ستمائة ورقة بخط برك،وكانت تنقص على التقريب جزأين، وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخطّ فزعموا أنه موجود ،وهو أكبر من كُتب البندنيجي وأحسنُ من كُتبه .

٥ ـ كتاب الحكاية والمحكي . **٦ـ كتاب أدب الكاتب .**

٧ـ كتاب الشعر والشعراء . **٨ـ كتاب الخيل .**

---

(١) يريد أنه كان من علماء العربية على مذهب البصريين . واختار آراء من مذهب الكوفيين .

٩ـ كتاب جامع النحو.

١٠ـ كتاب مختلف الحديث.

١١ـ كتاب إعراب القرآن .

١٢ـ كتاب ديوان الكتاب .

١٣ـ كتاب فرائد الدر .

١٤ـ كتاب خلق الإنسان .

١٥ـ كتاب القراءات .

١٦ـ كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر.

١٧ـ كتاب التسوية بين العرب والعجم .

١٨ـ كتاب الأنواء

١٩ـ كتاب المشكل .

٢٠ـ كتاب دلائل النبوة .

٢١ـ كتاب اختلاف تأويل الحديث .

٢٢ـ كتاب المعارف .

٢٣ـ كتاب جامع الفقه .

٢٤ـ كتاب إصلاح غلط أبى عُبيد فى غريب الحديث .

٢٥ـ كتاب المسائل والجوابات .

٢٦ـ كتاب العلم ، نحو خمسين ورقة .

٢٧ـ كتاب الميسر والقِداح .

٢٨ـ كتاب حكم الأمثال .

٢٩ـ كتاب الأشربة .

٣٠ـ كتاب جامع النحو الصغير .

٣١ـ كتاب الرد على المشبهة .

٣٢ كتاب آداب العِشرة .

٣٣ـ كتاب غريب الحديث » .

وقال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى فى «تاريخ بغداد» (ج ١٠ ص ١٧٠ ـ ١٧١) : « عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أبو محمد الكاتب الدينورى ، وقيل المروزى . سكن بغداد ، وحدّث بها عن إسحق بن راهويه، ومحمد ابن زياد الزيادى ، وأبى الخطاب زياد بن يحيى الحسانى، وأبى حاتم السجستانى . رَوى عنه ابنُه أحمد ، وعُبيد الله بن عبد الرحمن السكرى ، وإبراهيم بن محمد بن

أيوب الصائغ ، وعُبيد الله بن بُكير التميمى ، وعبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسى. وكان ثقة دينًا فاضلًا . **وهو صاحب التصانيف المشهورة،والكتب المعروفة، منها:** غريبُ القرآن ،وغريب الحديث ،ومشكل القرآن ، ومشكل الحديث ،وأدب الكتاب ،وعيون الأخبار ،وكتاب المعارف، وغير ذلك . سكن ابنُ قتيبة بغدادَ وروى فيها كتبه إلى حين وفاته .وقيل إن أباه مروزى وأما هو فمولده بغداد، ،وأقام بالدينور مدة فنُسب إليها .قرأت على الحسن بن أبى بكر عن أحمد بن كامل القاضى قال: ومات عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينورى فى ذى القعدة سنة سبعين ومائتين . أخبرنا محمد بن عبد الواحد حدثنا محمد بن العباس قال: قرئ على ابن المنادى وأنا أسمع، قال: ومات عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينورى صاحبُ التصانيف فجأة ، صاح صيحة سُمعتْ من بُعد ،ثم أغمى عليه ومات . قال المنادى : ثم إن أبا القاسم إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ أخبرنى أن ابن قتيبة أكل هريسة فأصابته حرارة ،ثم صاح صيحة شديدة ، ثم أغمى عليه إلى وقت صلاة الظهر ، ثم اضطرب ساعة ثم هدأ ،فما زال يتشهد إلى وقت السحر ، ثم مات ،وذلك أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين » .

ومن الأخطاء العجيبة ما نقله الحافظ الذهبى فى ميزان الاعتدال عن الحاكم أنه قال: « أجمعت الأمة على أن القُتَبِى كذّاب» ! فقال الحافظ الذهبى: « هذه مجازفة قبيحة ،وكلام من لم يخفِ الله » . ونقل السيوطى أن الذهبى قال أيضًا ردًا على الحاكم: « ما علمتُ أن أحدًا اتهم القُتيبىّ فى نقله ،مع أن الخطيب قد وثّقه ، وما أعلم أن الأمة أجمعت إلا على كذب الدّجال ومُسيلمة» !!

ومن ذلك أيضًا ما نقل الذهبى فى الميزان : رأيت فى مرآة الزمان أن الدارقطنىّ قال: كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه . . . وقال البيهقى: كان يَرى رأى الكرّامية » . و«الكراميّة» أصحاب محمد بن كرّام ، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهى فيها إلى التجسيم والتشبيه ، تعالى الله عن ذلك . وهذه تهمة باطلة أيضاً، ليس أدلَّ على بطلانها من أن ابن قتيبة ردّ على المشبهة ردًا قويًا فى كتاب « تأويل مختلف الحديث» ص٧ـ١٣من طبعة مصر سنة ١٣٢٦هـ) ومن أنه ألف جزءًا خاصًا فى الردّ عليهم، سماه

« الاختلاف فى اللفظ والردّ على الجهمية والمشبهة » وقد طبعته مكتبة القدسي فى مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩هـ .وقد شهد شيخ الإسلام ابن تيمية لابن قتيبة بأنه من أهل السنة وكفى بشهادته شهادة،ذكره فى كتاب« تفسير سورة الإخلاص » فى ثلاثة مواضع ،قال فى (ص ١٠٤ ـ ١٠٥ من الطبعة المنيرية سنة ١٣٥٢هـ) : «وهذا القول اختيار ابن قتيبة وغيره من أهل السنة ،وكان ابن قتيبة يميل إلى مذهب أحمد وإسحق». وقال فى (ص ١٢٠ ـ ١٢١) : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة، منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقى وغيرهما . وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحق، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة، وله فى ذلك مصنفات متعددة . قال فيه صاحب كتاب التحديث بمناقب أهل الحديث :وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء، أجودهم تصنيفًا وأحسنهم ترصيفًا ،له زهاء ثلاثمائة مصنف ،وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحق،وكان معاصراً لإبراهيم الحربى ومحمد بن نصر المروزى. وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون :من استجاز الوقيعة فى ابن قتيبة يتهم بالزندقة ، ويقولون: كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . قلت: ويقال: هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة» . وقال أيضًا فى الرد علىٰ أبى بكر بن الأنبارى (ص ١٣٣ ـ ١٣٤) :« وهو قصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة . وليس هو أعلم بمعانى القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ،ولا أفقه فى ذلك ،وإن كان ابن الأنبارى من أحفظ الناس للغة، ولكن باب فقه النصوص غير باب حفظ ألفاظ اللغة .وقد نقم هو وغيره على ابن قتيبة كونه ردّ على أبى عُبيد أشياء من تفسير غريب الحديث. وابنُ قتيبة قد اعتذر عن ذلك، وسلك فى ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم ،وهو وأمثاله يصيبون تارة ويخطؤون أخرى » .

وما بعد هذا الكلام كلامٌ .

وقد قال ابن قتيبة نفسه فى كتاب « تأويل مختلف الحديث » (ص ٩٥ ـ ٩٦) : «ولا أعلم أحدًا من أهل العلم والأدب إلا وقد أسقَط في عمله ، كالأصمعى وأبى زيد وأبى عبيدة وسيبويه والأخفش والكسائى والفرّاء وأبى عمرو الشيبانى ،وكالأئمة

من قرّاء القرآن ،والأئمة من المفسرين .وقد أخذ الناس على الشعراء فى الجاهلية والإسلام الخطأ فى المعانى وفى الإعراب وهم أهل اللغة ،وبهم يقع الاحتجاج » .

وأما تاريخ وفاته ،فأنت ترى أن ابن النديم زعم أنه فى سنة ٢٧٠هـ ،وهذا القول حكاه أيضًا الخطيب وغيره ،ونقل ابن خلكان قولًا آخر أنه سنة ٢٧١هـ. والصحيح الراجح أنه مات سنة ٢٧٦هـ،إذ هو الذى نقله الخطيب عن أبى القاسم إبراهيم بن أيوب الصائغ، وهو تلميذ ابن قتيبة ،وقد قصّ قصة وفاته مفصلة ، فهو أجدر أن تكون روايته أثبت من غيرها .وهذا هو الذى رجحه الحافظ ابن كثير ،إذ ترجم له فى وفيات سنتى ٢٧٠هـ، ٢٧٦هـ وقال فى الأخيرة :« والصحيح أنه مات فى هذه السنة » .وكذلك رجحه ابن خلكان وغيره .

وهاك جريدة بمصادر ترجمة المؤلف من الكتب المطبوعة ، مرتبة على طبقات مؤلفيها، الأقدم فالأقدم :

الفهرست لابن النديم	١١٥ ـ ١١٦
تارخ بغداد للخطيب الحافظ	١٠ : ١٧٠ ـ ١٧١
الأنساب للسمعانى (مادة القتبى) فى الورقة	٤٤٣
نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لأبى البركات بن الأنبارى	٢٧٢ ـ ٢٧٤
المنتظم لأبى الفرج بن الجوزى	٥:١٠٢
تاريخ ابن الأثير	٧:١٥٧
تهذيب الأسماء للنووى	٢: ٢٨١
وفيات الأعيان لابن خلكان	١:٣١٤ ـ ٣١٥
تفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية	١٠٤، ١٢٠ ـ ١٢١، ١٣٣ـ١٣٤
تاريخ أبى الفداء	٢: ٥٤

ميزان الاعتدال للحافظ الذهبى	٢: ٧٧
تذكرة الحفاظ للحافظ الذهبى	٢: ١٨٧
مرآة الجنان لليافعى	٢: ١٩١ ـ ١٩٢
تاريخ ابن كثير	١١: ٤٨، ٥٧
لسان الميزان للحافظ ابن حجر	٣: ٣٥٧ ـ ٣٥٩
النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى	٣: ٧٥ ـ ٧٦
بغية الوعاة للسيوطى	٢٩١
شذرات الذهب لابن العماد	٢: ١٦٩ ـ ١٧٠

والحمد لله أولا وآخراً . وأسأله سبحانه التوفيق والعصمة والسداد .

العباسية بالقاهرة

ضحوة الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر ١٣٦٥هـ

٢٦ مارس ١٩٤٦م

كتب

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه بمنه

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

تحقيق وشرح

أحمد محمد شاكر

دار الحديث
القاهرة

رموز أصول الكتاب

م مخطوطة المدينة المنورة (مكتبة عارف حكمت)

ب مخطوطة برلين

د مخطوطة دمشق

س مخطوطة باريس

ف مخطوطة فينا

هـ مخطوطة القاهرة

ن مخطوطة ليدن

ل مطبوعة ليدن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو محمَّد عبدُ اللَّه بنُ مُسْلم بن قُتَيْبَةَ :

١ * هذا كتاب أَلَّفْتُه فى الشعراءِ (١)، أخبرتُ فيه عن الشعراءِ وأزمانهم ، وأقدارهم ، وأحوالهم فى أشعارهم ، وقبائلهم ، وأسماء آبائهم ، ومَن كان يُعْرَف باللقب أو بالكنية منهم . وعمَّا يُستحسنُ من أخبار الرجل ويُستجادُ من شعره ، وما أَخَذَتْهُ العلماءُ عليهم من الغلط والخطاء (٢) فى ألفاظهم أو معانيهم ، وما سَبَقَ إليه المتقدّمون فأخذه عنهم المتأخِّرون . وأخبرتُ (فيه) عن أقسام الشعر وطبقاته ، وعن الوجوه التى يُختار الشعرُ عليها ويُستحسن لها . إلى غير ذلك ممَّا قدَّمتُه فى هذا الجزء الأوَّل .

٢ * قال أبو محمَّد : وكان أكثرُ قصدى للمشهورين من الشعراءِ ، الذين 3
يعرفهم جُلُّ أهل الأدب ، والذين يَقَعُ الاحتجاجُ بأشعارهم فى الغريب ، وفى النحو ، وفى كتاب اللّه عزَّ وجلَّ ، وحديث رسول الله ﷺ .

٣ * فأمَّا مَن خَفِيَ اسمُه ، وقلَّ ذكرُه ، وكَسَدَ شعرُه ، وكان لا يعرفه إلا بعضُ الخواصِّ ، فما أَقَلَّ مَن ذكرتُ من هذه الطبقة . إذ كنتُ لا أعرفُ منهم إلا القليلَ ، ولا أعرفُ لذلك القليلِ أيضًا أخبارًا ، وإذ كنت أعلمُ أنَّه لا حاجةَ بك إلى أن أُسَمِّيَ لك أسماءَ لا أدُلُّ عليها بخبرٍ أو زمانٍ ، أو نسبٍ أو نادرةٍ ، أو بيت يُستجادُ ، أو يُستغرب .

٤ * ولعلَّكَ تظنُّ ـ رحمك الله ـ أنَّه يجبُ على من أَلَّفَ مثلَ كتابنا هذا ألاَّ يدَعَ شاعرًا قديمًا ولا حديثًا إلاَّ ذكره ودلَّك عليه، وتُقَدِّرُ أن يكون الشعراءُ بمنزلةِ رُواةِ الحديثِ والأخبارِ، والملوكِ والأشرافِ، الذين يَبْلُغهم الإحصاءُ، ويَجمعهم العددُ.

٥ * والشعراءُ المعروفون بالشعر عندَ عشائرهم وقبائلهم (٣) فى الجاهليَّة

---

(١) ب « فى الشعر » .

(٢) « الخطاء » بالمد ، وفى هـ « الخطأ » وكلاهما صحيح .

(٣) ب هـ س « قبايلهم وعشايرهم » .

والإِسلام ، أكثرُ من أن يُحيطَ . بهم مُحيطٌ . أو يقف من وراءِ عددِهم واقِفٌ ، ولو أنفذَ عُمْرَه فى التنقير عنهم ، واستفرغَ مجهودَه فى البحثِ والسؤالِ . ولا أحْسبُ أحدًا من علمائنا استغرقَ (١) شعرَ قبيلة حتَّى لم يَفُتْه من تلك القبيلة (٢) شاعرٌ إلاَّ عَرَفَه ، ولا قصيدةٌ إلاَّ رَوَاها .

٦ * حدثنا (٣) سَهْلُ بن محمَّد (٤) ، حدثنا الأصْمَعِىُّ (٥) ، حدثنا كرْدِينُ ابنُ مِسْمَعٍ (٦) قال : جاءَ فِتْيَانٌ إلى أبى ضَمْضَمٍ بعدَ العِشَاءِ ، فقال (لهم) (٧) : 4
ما جاءَ بكم يا خبثاء ؟ قالوا : جئناك نَتَحَدَّثُ ، قال : كذبتم ، ولكنْ قلتُم (٨) كَبِرَ الشَّيخُ فنَتَلَعَّبُه (٩) ، عسى أن نأخذَ عليه سقطةً !! فأنشدهم لمائةِ شاعرٍ ، وقال مرَّةً أخرى : لثمانين [شاعرًا] (١٠) ، كلُّهم اسمُه عَمْرٌو .

٧ * قال الأصْمَعِىُّ : فعددتُ أنا وخَلَفٌ (الأحمرُ) (١١) فلم نقدِرْ على ثلاثين(١٢) .

(١) ب « استعرف » . ح « استفرغ » .
(٢) س « لم يفته منها » .
(٣) ب س « حدثنى » .
(٤) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى البصرى ، إمام فى غريب القرآن واللغة والشعر . أخذ عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد والأخفش ،وأخذ عنه المبرد وابن دريد . مات سنة ٢٥٥هـ.
(٥) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى ، أسد الشعر والغريب والمعانى ، كما وصفه المبرد . مات سنة ٢١٦هـ عن نحو ٨٨ سنة .
(٦) بحاشية د « قال ابن الجوزى فى الألقاب : كردين اسمه مسمع بن عبد الملك بن مسمع البعرى ،كان إخباريًا ، روى عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى » . وفى شرح القاموس ٢ : ٤٨٥ « ابن كردين اسمه مسمع » ولم أجد فيما بين يدى من المصادر غير ذلك .
(٧) كل ما وضعناه بين هذين القوسين فهو زيادة من س ب تبعًا لصنيع مصحح ل .
(٨) ب س « بل قلتم » .
(٩) ن هـ س « كبر الشيخ وتبلغته السن » .
(١٠) الزيادة من هـ .
(١١) هو خلف بن حيان الأحمر ، قال أبو عبيدة : « خلف الأحمر معلم الأصمعى ومعلم أهل البصرة » مات فى حدود سنة ١٨٠هـ .
(١٢) ب س « على أكثر من ثلاثين » .

٨ * فهذا ما حفظه أبو ضَمْضَم ، ولم يكن بأرْوى الناسِ ، وما أقربَ أن يكونَ مَن لا يعرفُه من المُسَمَّيْنَ بهذا الاسم أكثرُ ممَّن عرفه .

٩ * هذا إلى مَن سَقَطَ شعرهُ من شعراء القبائل ، ولم يحمله إلينا العلماءُ والنَّقَلَةُ(١) .

١٠ * أخبرنا (٢) أبو حاتم حدثنا الأصْمَعيُّ قال : كان ثلاثةُ إخوة من بنى سَعْد لم يأتوا الأمصارَ ، فذَهَبَ (٣) رَجَزُهم ، يقال لهم مُنْذِرٌ ونُذَيْرٌ ومُنْتَذِرٌ (٤) ، ويقال إنَّ قصيدةَ رُؤْبَةَ التى أوَّلُها (٥) :

* وقَاتِمِ الأعْمَاقِ خَاوِى المُخْتَرَقْ * لِمُنْتَذِر

١١ * **قال أبو محمد** : ولم أعْرِضْ فى كتابى هذا لمن كان غَلَبَ (٦) عليه غيرُ الشعر . فقد رأينا (٧) بعضَ مَن ألَّفَ فى هذا الفنِّ كتابًا يذكر فى الشعراء مَن لا يُعْرَفُ بالشعر ولم يَقُلْ منه إلاَّ الشَّذَّ (٨) اليسيرَ ، كابنِ شُبْرُمَةَ القاضى (٩) ، وسُلَيْمانَ بنِ قَتَةَ التَّيْمِىِّ المحدِّث (١٠) . ولو قَصَدْنا لذكر مثل هؤلاءِ (١١) فى الشعر لذكرنا أكثرَ الناس ، لأنَّه قلَّ أحدٌ له أدنَى مُسْكَة من أدب ، وله أدنى حظٍّ من طَبْعٍ ، إلاَّ وقد قال من الشعر شيئًا . ولاحتجنا أن نذكُرَ صحابةَ رسول الله

(١) ب س « الرواة » .
(٢) د « حدثنا » ب س « حدثنى » هـ « قال حدثنا » .
(٣) ب س « ذهب » .
(٤) ب س « ومنيذر » .
(٥) هى أرجوزة طويلة ، انظرها فى ديوان رؤبة فى (مجموع أشعار العرب) ٣ : ١٠٤ ـ ١٠٨ وفى أراجيز العرب ٢٢ ـ ٣٨ وانظر الخزانة ١ : ٣٨ ـ ٤٥ .
(٦) هـ ب س « الأغلب » .
(٧) هـ ب س « رأيت » .
(٨) « الشذ » مصدر كالشذوذ ، و« الشاذ » الوصف ، وهنا وصف بالمصدر وهو جائز . وفى ب س « النبذ » .
(٩) هو عبد الله بن شبرمة القاضى الفقيه ، مات سنة ١٤٤هـ .
(١٠) بحاشية ف « قال الشريف : ابن قتة هذا عدوى ، وهو أول من رثى أهل البيت». وانظر بعض شعره فى تاريخ الطبرى ٨ : ٢٤٨ والأغانى ١٧ : ١٦٥ .
(١١) ف هـ س « أمثال هؤلاء » .

ﷺ ، وجِلَّةَ التابعين ، وقومًا كثيرًا من حَمَلَةِ العلم ، ومن الخلفاءِ والأشرافِ ، ونَجعلَهم فى طبقات الشعراء.

١٢ * ولم أسْلُكْ ، فيما ذكرتُه من شعر كلّ شاعر مختارًا له ، سبيلَ مَن قَلَّد، أو استَحْسنَ باستحسانِ غيره . ولا نظرتُ إلى المتقدِّم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخِّر (منهم) بعين الاحتقار لتأخُّره . بل نظرتُ بعين العدلِ على الفريقين ، وأعطيتُ كلاً حظَّه ، ووفَّرْتُ عليه حقَّه .

١٣ * فإنى رأيتُ من علمائنا مَن يستجيدُ الشعرَ السخيفَ لتقدُّم قائله ، ويَضَعُهُ فى مُتَخيَّرِه ، ويُرْذِلُ الشعرَ الرصينَ ، ولا عيبَ له عنده إلاَّ أنَّه قيلَ فى زمانه ، أو أنَّهُ رأى قائلَه .

١٤ * ولم يَقصُرِ اللهُ العلمَ والشعرَ [١] والبلاغةَ على زمن دون زمن ، ولا خَصَّ به قومًا دونَ قومٍ ، بل جَعَل ذلك مشتركًا مقسومًا بين عبادِه فى كلِّ دهر ، وجَعَل كلَّ قديم حديثًا فى عصره ، وكلَّ شرف خارجيَّةً [٢] فى أوَّله ، فقد كان جَرِيرٌ والفَرَزْدَقُ والأخطَلُ وأمثالُهم يُعَدُّون مُحْدَثِينَ . وكان أبو عَمرِو بنُ العَلاءِ يقول : لقد كثُر هذا المحدَثُ وحَسُنَ حتَّى لقد هممتُ بروايته .

١٥ * ثمَّ صَار هؤلاءِ قُدَماء عندنا ببُعْدِ العهدِ منهم ، وكذلك يكونُ من 6
بعدهم لِمَن بعدَنا ، كالخُرَيمىِّ والعَتَّابىِّ والحسن بن هانىءٍ وأشباهِهم . فكلُّ مَن أتى بحسَنٍ من قول أو فعل ذكرناه (له) ، وأثنينا به عليه ، ولم يَضَعْهُ عندنا تأخُّر قائله أو فاعِله ، ولا حداثَةُ سِنِّه . كما أنَّ الرَّدِىءَ إذا ورد علينا للمتقدِّم [٣] أو الشريف لم يرفعه عندنا شرفُ صاحبه ولا تقدُّمُه .

١٦ * وكان حقُّ هذا الكتاب أن أُودِعَه الأخبارَ عن جلالةِ قدر الشعر وعظيم

(١) ف هـ س « الشعر والعلم » .

(٢) ف س « وكل شريف خارجيًا » . والخارجي : الذى يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم . ومنه الخارجية ، وهى خيل لا عرق لها فى الجودة ، فتخرج سوابق ، وهى مع ذلك جياد .

(٣) ف س « للمقدم » .

خطره ، وعَمَّنْ رفعه الله بالمديح ، وعمَّن وَضَعَه بالهجاءِ وعمَّا أودعَتْه العربُ من الأخبار النافعة، والأنساب (١) الصحاح ، والحِكَم المضَارِعَةِ لحِكَم الفلاسفة ، والعلومِ فى الخيل ، والنجومِ (٢) وأنوائها والاهتداء بها ، والرياح وما كان منها مبشِّرًا أو جائلاً ، والبروقِ وما كان منها خُلَّبًا أَوْ صادقًا ، والسحابِ وما كان منها جهَامًا أو ماطرًا ، وعمَّا يبعث منه البخيلَ على السماحِ ، والجبانَ على اللقاءِ ، والدَّنِّى على السُّمُوُّ .

١٧ * غير أنى رأيتُ ما ذكرتُ من ذلك فى كتاب العرب(٣) كثيرًا كافيًا(٣)، فكرهتُ الإطالة بإعادته . فمَن أحبَّ أن يعرفَ ذلك ، ليستدلَّ به على حُلْوِ الشعرِ ومُرِّه . نَظَرَ فى ذلك الكتاب ، إن شاءَ اللهُ تعالى .

أقسام الشعر 7

١٨ * قال أبو محمَّد : تدبَّرْتُ الشعرَ فوجدتُه أربعة أضْرُب .

١٩ * ضربٌ منه حَسُنَ لفظه وجاد معناه ، كقول القائل فى بعض بنى أُميَّة(٤) :

(١) ف ، « والأسباب » .

(٢) ف هـ س « وفى النجوم » .

(٣) هـ « فى أنساب العرب » . وبحاشية ء « لابن قتيبة كتاب فى تفضيل العرب. قاله ابن عبد ربه » . وكلام ابن عبد ربه فى العقد الفريد ٢ : ٨٨ ونقل عنه شيئًا . وفى شأنه كلام طويل للأستاذ أحمد زكى العدوى فى ترجمة ابن قتيبة فى أول الجزء الرابع من عيون الأخبار ٣٢ ـ ٣٣ . وقد وجد الشيخ جمال الدين القاسمى رحمه الله قطعة من أول هذا الكتاب ، فنشرها فى مجلة « المقتبس » ثم نشرها علامة الشأم الأستاذ محمد كرد على فى مجموعة « رسائل البلغاء » ٢٦٩ ـ ٢٩٥ ولكن كتب فى عنوانها أن ابن قتيبة من أهل القرن الخامس ، وهو خطأ ، فإنه من علماء القرن الثالث .

(٤) هذان البيتان للحزين الكنانى من أبيات يمدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان . وزعم أبو تمام فى الحماسة أنهما له فى مدح زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب (٤ : ١٦٧ ـ ١٦٩ من شرح التبريزى) وزعم غيره أنهما من أبيات للفرزدق فى مدح زين العابدين . قال الأصبهانى فى الأغانى « وهو غلط ممن رواه فيها ، وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل على بن الحسين عليهما السلام، وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد » . وقال أيضًا: « والصحيح أنها للحزين فى عبد الله بن عبد الملك ، وقد غلط ابن عائشة فى إدخاله البيتين فى تلك الأبيات ، وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعانى،=

في كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ ★ مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ في عِرْنِينِهِ شَمَمُ[1]
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ★ فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ[2]

لم يُقَل في الهيبة شيءٌ أحسنُ منه .

٢٠ * وكقولِ أوْسِ بن حَجَرٍ (٣) :

أَيَّتُهَا النَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعَا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا

لم يبتدئْ أحدٌ مرثيةً بأحسنَ من هذا .

٢١ * وكقول أبي ذُؤَيْب (٤) .

والنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا وإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

٢٢ * حدثني (٥) الرِّيَاشيُّ (٦) عن الأَصْمَعِيّ ، قال : هذا أبدعُ (٧) بيت قاله العربُ .

٢٣ * وكقول حُمَيْد بن ثَوْرٍ (٨) .

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا

ولم يُقَلْ في الكِبَرِ شيءٌ أحسنُ منه

= متشابهة تنبىء عن نفسها » ثم ساق أبيات الحزين . انظر الأغاني ١٤ : ٧٤ ـ ٧٧ . والبيتان أيضًا ضمن أبياته في المؤتلف ٨٨ ـ ٨٩ . وكذلك نسبهما المصعب الزبيري في نسب قريش (ص ١٦٥) للحزين الكناني . والمصعب من أقدم المؤلفين ، وكتابه من المصادر الأولى المعتمدة .

(١) في الحماسة « بكفه » وفيها وفي الأغاني « ريحها » . وفي رواية في الأغاني « ريحه » .

(٢) س ف هـ « فلا يكلم » .

(٣) س ف « فإن ما تحذرين » . وهو صدر مرثية جيدة نادرة في الأمالي ٣ : ٣٤ : ٣٥ ، وبعضها في الأغاني ١٠ : ٧ ـ ٨ وانظر شرح ذيل الأمالي للراجكوتي ١٩ . وسيأتي البيت في ترجمة أوس (١٠٢ ل)

(٤) من مرثية أبي ذؤيب الهذلي أولاده ، وهو البيت ١٣ من المفضلية ١٢٦ بشرحنا مع الأستاذ عبد السلام هارون طبعة دار المعارف .

(٥) س ف هـ « قال وحدثني » .

(٦) هو العباس بن الفرج الرياشي اللغوي النحوي ، قتله الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧هـ .

(٧) س ف « أبرع » .

(٨) سيأتي في ترجمته (٢٣٠ ل) .

٢٤ * وكقول النَّابغة (١) :

كِلِينِى لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ ... ولَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ

لم يبتدىء أحدٌ من المتقدمين بأحسنَ منه ولا أغربَ . 8

٢٥ * ومثلُ هذا (فى الشعر) كثيرٌ ، ليس للإطالة به فى هذا الموضعِ وجهٌ، وستراه عند ذكرنا أخبارَ الشعراء .

٢٦ * وضربٌ منه حَسُنَ لفظُه وحَلاَ ، فإذا أنت فتَّشْتَه لم تَجِدْ هناك فائدة فى المعنى ، كقولِ القائلِ (٢) :

ولَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِنًى كُلَّ حَاجةٍ ... ومَسَّحَ بِالأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحُ

وشُدَّتْ على حُدْبِ المَهَارِى رِحَالُنَا ... ولا يَنْظُرُ الغَادِى الذى هُوَ رَائح (٣)

أَخَذْنَا بِأَطْرافِ الأَحَادِيثِ بَيْنَنَا ... وسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِىِّ الأَبَاطِحُ (٤)

٢٧ * هذه الألفاظُ كمَا تَرَى ، أحسنُ شىءٍ مَخارِجَ ومَطَالِعَ ومَقَاطِعَ ، وإنْ

---

(١) النابغة هو الذبيانى . والبيت مطلع قصيدة يمدح بها عمرو بن الحرث الأصغر الأعرج ، فى ديوانه ٢ ـ ٩ وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣١٥ . وانظر ما يأتى فى القطعة رقم : ٢٥٤ .

(٢) هذه الأبيات فى ثمانية رواها الشريف المرتضى فى أماليه ٢ : ١١٠ ـ ١١١ ونسبها للمضرب ، وهو عقبة بن كعب بن زهير بن أبى سلمى . وسيأتى ذكر عقبة هذا فى الفقرة : ٢٠٨ . والأبيات الثلاثة التى هنا ذكرها عبد القادر الجرجانى فى أسرار البلاغة ١٥ مثالاً للشعر الذى سما به المعنى ، وشرح ذلك على طريقته . والبيتان الأول والثالث ذكرهما ابن جنى فى الخصائص ١ : ٢٢٥ مثالا للشعر الرائق لفظه البسيط معناه ! ورواهما القالى فى ذيل الأمالى ١٦٦ وياقوت فى معجم البلدان ٨ : ١٥٩ ولم ينسبهما واحد من هؤلاء غير الشريف . وذكر الراجكوتى فى شرح الذيل ٧٧ أنه نسبها غير واحد لكثير عزة .

(٣) « **المهارى** » بكسر الراء وتخفيف الياء ، ويجوز تشديدها ، وهو الأصل ، لأنه جمع «مهرية » وهى الإبل المنسوبة إلى قبيلة « مهرة بن حيدان » . ويجوز أيضًا فى الجمع «مهارى » بفتح الراء . وفى بعض الروايات « على دهم المهارى » .

(٤) ب د « ومالت » . ف س « وشالت » وبحاشية ف « قال الشريف : الرواية الجيدة بالسين غير معجمة » . وقد شرحها عبد القادر بالسين المهملة .

نظرتَ (إلى) ما تحتها من المعنى وجدتَه : ولما قَطَعنا (١) أيَّام مِنًى ، واستلمنا الأركانَ ، وعالينا إبلنا الأنضاءَ (٢) ، ومضَى الناسُ لا ينتظر الغادِى الرائح ، ابتدأنا فى الحديثِ ، وسارت المطىُّ فى الأبطح .

٢٨ * وهذا الصنف فى الشعر كثيرٌ .

٢٩ * ونحوهُ قولُ المَعْلُوطِ (٣) :

إنَّ الذين غَدَوْا بُلبِّكَ غادَرُوا وَشَلاً بعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا (٤)
غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ وقُلْنَ لِى مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى ولَقِينَا

٣٠ * ونحوهُ قول جرير (٥) : 9

يا أُخْتَ نَاجِيَةَ السَّلَامُ عَلَيْكُمُ قَبْلَ الرحيلِ وقَبْلَ لَوْمِ العُذَّلِ (٦)
لَوْ كنتُ أعْلَمُ أنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ ما لم أفْعَلِ (٧)

٣١ * وقولُه (٨) :

بَانَ الخليطُ ولوْ طُوِّعْتُ ما بَانَا وقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الوَصْلِ أقْرَانَا
إنَّ العُيُونَ التى فى طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لم يُحْيِينَ قَتْلَانَا

---

(١) س ف «ولما قضينا» .

(٢) **الأنضاء**: جمع نضو، وهو الدابة التي أهزلتها الأسفار وأذهبت لحمها .

(٣) س ف « قول جرير » . وبحاشية ف « قال الشريف : وتروى هذه الأبيات للمعلوط السعدي» والبيتان في قصيدة لجرير يهجو بها الأخطل في ديوانه ٥٧٧ - ٥٧٩ . والبيت الثاني في ثلاثة أبيات للمعلوط بن بدل السعدى فى حماسة أبى تمام ٣ : ٣١٨ - ٣١٩ . وهما فى الأغانى ١٥ : ٦٥ - ٦٦ وروى فيه بإسناده عن ابن قتيبة « أن هذين البيتين للمعلوط وأن جريراً سرقهما منه وأدخلهما فى شعره » .

(٤) **الوشل** ، بفتح الشين ، من الدمع يكون القليل والكثير . والبيت فى اللسان ١٤ : ٢٥١ والأغانى ٧ : ٥٩ ولفظه عندهما « ما يزال » كما هنا . وفى س ف « لا يزال » وهى توافق روايات الأغانى .

(٥) من قصيدة يجيب بها الفرزدق ، فى ديوانه ٤٤٢ - ٤٤٨ والنقائض ٢١١ - ٢٣١ . وهما فى الأغانى ٧ : ٣٩ .

(٦) فى الديوان والنقائض « يا أم ناجية » . وفيهما « قبل الرواح » وفى الأغانى « قبل الفراق» .

(٧) فى الأغانى « يوم الفراق » .

(٨) من قصيدة يهجو الأخطل، فى ديوانه ٥٩٣ - ٥٩٨ . وانظر الأغانى ٧: ٣٥ - ٣٧، ٥٠ و١٩: ٣٧ .

يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حتى لاَ حَرَاكَ بِهِ   وهُنَّ أضْعَفُ خَلْقِ الله أرْكانا

٣٢ * **وضربٌ منه جاد معناه وقصُرَت ألفاظُه [1] عنه ، كقول لَبِيدِ بن رَبيعةَ[2] :**

ما عاتَبَ المَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ   والمَرْءُ يُصْلِحُهُ الجَلِيسُ الصَّالِحُ [3]

هذا وإن كان جيِّدَ المعنَى والسبكِ فإنَّهُ قليلُ الماءِ والرَّونق .

٣٣* وكقول النابغة (للنُّعمان) :

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فى حِبَالٍ مَتِينَةٍ   تَمُدُّ بِهَا أيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ[4]

٣٤ * **قال أبو محمَّد** : رأيتُ علماءَنا يستجيدون معناه ، ولستُ أرَى ألفاظَه جياداً ولا مُبَيِّنَةً لمعناه ، لأنَّهُ أراد : أنت فى قدْرتك علىَّ كخطاطيفَ عُقْفٍ يُمَدُّ بها ، وأنا كدَلْوٍ تُمَدُّ بتلك الخطاطيف. وعلى أنى أيضًا لستُ أرى المعنى جيّدًا [5] .

٣٥ * وكقول الفَرَزْدَق :

والشَّيبُ يَنْهَضُ فى الشَّبَاب كأنَّهُ   لَيْلٌ يَصِيحُ بجَانِبَيْهِ نَهَارُ [6]

٣٦ * وضربٌ منه تأخَّر معناه وتأخَّر لفظُه ، كقول الأعشَى فى امرأة :

وفُوها   كَأقَاحِيَّ   غَذَاهُ   دَائمُ   الهَطْلِ[7] 10

كما   شِيبَ   براحٍ   بَا   رِدٍ   مِنْ   عَسَلِ   النَّحْلِ

---

(١) س ف هـ « الألفاظ » .

(٢) سيأتى البيت (١٤٩ ل) .

(٣) هـ « ما عاتب الحر » .

(٤) الديوان ٥٥ . **والحجن** : جمع أحجن ، وهو المعوج . وسيأتى البيت (٨٠ ل).

(٥) س ف هـ « حسنًا » .

(٦) فى الأغانى ١٩ : ١٦ « ينهض فى السواد » .

(٧) « **الأقاحى** » جمع « أقحوان » قال الأزهرى : « هو القراص عند العرب ، وهو البابونج والبابونك عند الفرس » وله نور أبيض كأنه ثغر جارية حدثة السن . كما فى اللسان .

٣٧ * وكقوله (١) :

إِنَّ مَحَلاً وإِنَّ مُرْتَحَلاً وإِنَّ فى السَّفْرِ ما مَضَى مَهلاَ(٢)
اسْتَأْثَرَ اللهُ بالوَفَاءِ وَبالْـ ـحَمْدِ ووَلَّى المَلاَمَةَ الرَّجُلاَ(٣)
والأَرْضُ حَمَّالَةٌ لِمَا حَمَّلَ اللَّـ ـهُ وَمَا إِنْ تَرُدُّ ما فَعَلاَ
يَوْمًا تَرَاهَا كَشِبْهِ أَرْدِيَةِ الْـ ـعَصْبِ ويَوْمًا أَدِيمُهَا نَغِلاَ(٤)

وهذا الشعرُ منحولٌ ، ولا أعلمُ (٥) فيه شيئًا يُستحسنُ إلاَّ قوله :

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ ولاَ يَشْرَبُ كَأْسًا بِكَفِّ مَنْ بَخِلاَ

يريدُ أَنَّ كلَّ شَارِبٍ(٦) يشربُ بكفِّه ، وهذا ليس ببخيل فيشرب بكفِّ مَنْ بَخِلَ . وهو معنى لطيفٌ .

٣٨ * وكقول الخَليل بن أحمد العَرُوضِى :

---

(١) البيت الأول والثانى ومعهما بيت آخر فى الأغانى ٨ : ٨٢ . والأبيات مع غيرها فى الخزانة ٤ : ٣٨١ ـ ٣٨٥ والأول فى سيبويه ١ : ٢٨٤ . وهو فى اللسان ١٣ : ١٧ غير منسوب . والثانى فى معجم الشعراء للمرزبانى ٤٠١ والأغانى ١٠ : ١٣٦ .

(٢) قال الأعلم فى شواهد سيبويه : « الشاهد فيه حذف خبر إن لعلم السامع ، والمعنى : إن لنا محلا فى الدنيا ومرتحلاً عنها إلى الآخرة . وأراد بالسفر من رحل من الدنيا ، فيقول : فى رحيل من رحل ومضى مهل ، أى لا يرجع » .

(٣) س ف « يا استأثر » .

(٤) **العصب** : ضرب من برود اليمن . **والنغل** ، بفتح الغين : فساد الأديم فى دباغه. والبيت فى اللسان ١٤ : ١٩٤ وقال « واستشهد الأزهرى بهذا البيت على قوله نغل وجه الأرض : إذا تهشم من الجدوبة » .

(٥) س ف « لا أعرف » .

(٦) ف د « أن كل بخيل » وليس بجيد .

إنَّ الخَلِيطَ تَصَدَّعْ فَطِرْ بِدَائِكَ أَوْقَعْ
لَوْلاَ جَوَارٍ حِسَانٌ حُورُ الْمَدَامِعِ أَرْبَعْ
أُمُّ البَنِينَ وأَسْمَا ءُ والرَّبَابُ وبَوْزَعْ
لَقُلْتُ لِلرَّاحِلِ ارْحَلْ إِذَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعْ

٣٩ * **وهذا الشعرُ بيِّنُ التكلُّفِ رديءُ الصنعة** . وكذلك أشعارُ العلماءِ ، ليس فيها شيءٌ جاءَ عن إسماحٍ وسهولة ، كشعر الأصمعيّ ، وشعر ابن المُقَفَّع ، وشعر الخليل ، خلا خَلَفٍ الأحمرِ ، فإنَّه (كان) أجودَهم طبعًا وأكثرَهم شعراً . 11
ولو لم يكن فى هذا الشعر إلا « أمُّ البَنِينَ » و « بَوْزَعْ » لكفَاهُ !

٤٠ * **فقد كان جريرٌ أنشدَ بعضَ خلفاءِ بنى أميَّةَ قصيدتَه التى أوَّلُها :**

بانَ الخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا أَوَ كُلَّمَا جَدُّوا لِبَيْنٍ تَجْزَعُ
كَيْفَ العَزَاءُ ولَمْ أَجِدْ مُذْ بِنْتُمُ قَلْبًا يَقَرُّ ولا شَرَابًا يَنْقَعُ (١)

وهو يَتَحَفَّزُ ويَزْحَفُ من حُسنِ الشعرِ (٢) ، **حتَّى إذا بَلَغ إلى قوله :**

وتَقُولُ بَوْزَعُ قَدْ دَبَبْتَ عَلَى العَصَا هَلاَّ هَزِئْتِ بِغَيْرِنَا يَا بَوْزَعُ !

قال له : أفسدتَ شعرَك بهذا الاسمِ ، وفَتَر .

٤١ * **قال أبو محمَّد** : وقد يقدحُ فى الحَسَنِ قُبحُ اسمِه ، كما ينفعُ القبيحَ حُسْنُ اسمِه ، ويزيدُ فى مهانة الرجل فظاعةُ اسمه (٣) ، وتُرَدُّ

---

(١) ينقع بالقاف . يقال « شرب حتى نقع » أى : شفى غليله وروى . و« نقع الماء العطش » أذهبه وسكنه .

(٢) ش ف « ويزحف إليها استحسانًا لها » .

(٣) س ف « فظاظة اسمه » .

عدالةُ الرجل بكنيته (١) ولقبه . ولذلك قيل : اشفَعُوا بالكُنَى ، فإنَّها شبهةٌ .

٤٢ * وتَقدَّم رجلان إلى شُرَيْحٍ ، فقال أحدهما : ادعُ أبا الكُوَيفرِ ليشهدَ ، فتقدَّم شيخٌ فردَّه شُرَيْحٌ ولم يَسألْ عنه ، وقال : لو كنتَ عدلاً لم ترْضَ بها . وردَّ آخرَ يُلَقَّبُ « أبَا الذِّبَّانِ » ولم يَسأل عنه .

٤٣ * وسأل عُمَرُ رجلاً أراد أن يستعين به (على أمرٍ) عن اسمه واسم أبيه، فقال : ظالمُ بنُ سَرَّاق ، فقال : تظلم أنت ويسرقُ أبوكَ ! ولم يستعنْ به .

٤٤ * وسمع عمرُ بن عبد العزيز رجلاً يدعو رجلا (٢) : يا أبَا العُمَرَيْنِ ، فقال: لو كان له عقلٌ كفاه أحدُهما ! 12

٤٥ * **ومن هذا الضرب قولُ الأعْشَى (٣) :**

وقَدْ غَدَوْتُ إلى الحَانُوتِ يَتبَعُنِى شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِل

وهذه الألفاظُ الأربعةُ فى معنًى واحدٍ ، وكان قد يستغنى بأحدها عن جميعها(٤) . وماذا يزيدُ هذا البيت أنْ كان للأعْشى أو يَنقُص ؟

٤٦ * **[و] (٥) قولُ أبى الأسَدِ ، وهو من المتأخرين الأخفياءَ (٦) :**

---

(١) س ف « بشاعة كنيته » .

(٢) س ف « ينادي آخر » .

(٣) البيت فى اللسان ١٣ : ٣٨٥ والخزانة ٣ : ٥٤٧ . وصدره فى اللسان ١٣ : ٣٩٩ . وهو من قصيدته التى ألحقها التبريزى بالمعلقات وشرحها فى شرح القصائد العشر ٢٧٢ ـ ٢٨٩ .

(٤) فى اللسان : « **الشاوى** : الذى شوى ، والشلول : الخفيف ، **والمشل** : المطرد ، **والشلشل** : الخفيف » القليل ، وكذلك الشول ، والألفاظ متقاربة ، أريد بذكرها والجمع بينها المبالغة » .

(٥) واو العطف لم تثبت فى الأصول وإثباتها ضرورى فزدناها .

(٦) اسمه نباتة بن عبد الله الحمانى ، شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور ، وكان طيبًا مليح النوادر مداحًا خبيث الهجاء . قاله فى الأغانى، وله ترجمة في ١٢ : ١٦٧ ـ ١٧١ والأبيات فيه ١٦٨ يمدح بها الفيض بن صالح وزير المهدى .

وَلاَئِمَةٍ لاَمَتْكَ يَا فَيْضُ فِى النَّدَى   فَقُلْتُ لَهَا: لَنْ يَقْدَحَ اللَّوْمُ فِى الْبَحْرِ
أَرَادَتْ لِتَثْنِى الْفَيْضَ عن عَادَةِ النَّدَى   وَمَنْ ذَا الَّذِى يَثْنِى السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ
مَوَاقِعُ جُودِ الْفَيْضِ فِى كُلِّ بَلْدَةٍ   مَوَاقِعُ مَاءِ الْمُزْنِ فِى الْبَلَدِ الْقَفْرِ
كَأَنَّ وُفُودَ الْفَيْضِ حِينَ تَحَمَّلُوا   إِلَى الْفَيْضِ وَافَوْا عِنْدَهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

٤٧ * وهو القائل (١) :

لَيْتَـــكَ آذَنْتَنِى بِـــوَاحِدَةٍ   تَكُونُ لِى مِنْكَ سَائِرَ الأَبَدِ
تَحْلِـــفُ أَلاَّ تَبَرَّنِى أَبَدًا   فَإِنَّ فِيهَا بَرْدًا على كَبِدِى
إِنْ كَانَ رِزْقِى إِلَيْكَ فَارْمِ بِهِ   فِى نَاظِرَىْ حَيَّةٍ على رَصَدِ

٤٨ * ومن هذا الضرب أيضًا قولُ المُرَقِّشِ (٢) :

هَلْ بِالدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمْ   لَوْ أَنَّ حَيًّا نَاطِقًا كَلَمْ
يَأْبَى الشَّبَابُ الأَقْوَرِينَ وَلاَ   تَغْبِطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمْ (٣)

٤٩ * والعجبُ عندى من الأصْمَعِى ، إِذْ (٤) أدخله فى مُتخيَّرِه (٥) ، وهو 13
شعرٌ ليس بصحيح الوزنِ،ولا حَسَن الرَّوِىّ،ولا مُتخيَّرِ اللفظ،ولا لطيف المعنَى

(١) من أبيات فى الأغانى ١٢ : ١٦٨ يهجو بها أحمد بن أبى دؤاد ، لأنه مدحه فلم يثبه ووعده بالثواب ومطله .

(٢) المرقش الأكبر شاعر جاهلى ، ستأتى ترجمته ٢٠١ ـ ٢٠٥ ل وهذان البيتان هما الأول والأخير من المفضلية ٥٤ انظرها بشرحنا مع الأستاذ عبد السلام محمد هارون طبعة دار المعارف. وسيأتى بهما المؤلف مرة أخرى ٣٥ل، وسيذكر البيت الأخير فى ترجمة المرقش.

(٣) « يأبى » ثابتة الضبط فى المواضع الثلاثة فى هذا الكتاب ، وهى صحيحة على القياس مثل « أتى يأتى » . وأما « أبى يأبى » مثل « سعى يسعى » فإنه سماعى. وفى رواية المفضليات « يأتى » بالتاء المثناة . الأقورين : الدواهى .

(٤) س ف « حين » .

(٥) هذا الشعر فى المفضليات ، ولم يذكر فى الأصمعيات . وقد استدللنا فى مقدمة شرحنا للمفضليات بقول ابن قتيبة هذا على تداخل الأصمعيات فى المفضليات .

ولا أعلمُ (١) فيه شيئًا يُستحسنُ إلاّ قوله :

النَّشرُ مِسْكٌ والوُجُـوهُ دَنَا نِيرٌ وأطْـرَافُ الأكُفِّ عَـنَمْ

ويُستجادُ منه قولُه :

لَيسَ عـلى طُولِ الحياةِ نَـدَمْ ومنْ وَرَاءِ المَرْءِ مَـا يُعْلَمْ (٢)

٥٠ * وكان الناس يستجيدون للأعْشَى قولَه (٣) :

وكأسٍ شَرِبْتُ على لَذةٍ وأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بهَا

حتى قال (٤) أبو نُوَاس :

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإنَّ اللَّوْمَ إغْرَاءُ وَدَاوِنِي بِالتي كانَتْ هِيَ الدَّاءُ

فسلخه وزاد فيه معنًى آخرَ ، اجتمع له به الحُسْنُ في صدره وعَجُزِه ، فللأعْشَى فضلُ السَّبْقِ إليه ، ولأبي نُوَاسٍ فضلُ الزيادة فيه (٥) .

٥١ * وقال الرشيدُ للمفضَّل الضَّبيِّ : اذكُرْ لي بيتًا جيِّدَ المعنى يحتاج إلى مقارعةِ الفكرِ في استخراج (٦) خَبِيئِه ثمَّ دعْني وإيَّاه . فقال له المُفَضَّلُ : أتَعرفُ بيتًا أوَّلُه أعرابي في شَمْلَتِه ، هابٌّ من نَوْمتِه ، كأنَّما صَدَر عن ركبٍ جَرَى في أجفانهم الوَسَنُ فركَد، يستفزُّهم بعُنْجَهِيَّةِ (٧) البَدْوِ ، وتعَجْرُفِ الشَّدْوِ ، وآخرُه

(١) س ف هـ « ولا أعرف » .

(٢) « يعلم » ضبط في هذا الكتاب بالبناء للمجهول ، وفي المفضليات بالبناء للفاعل، فأثبتناهما معًا ، والمعنى واحد ، يريد أن أمام الإنسان عاقبة عمله ، أو أمامه الشيب والهرم والأمراض والعلل .

(٣) س ف « يستجيدون قول الأعشى » . (٤) س ف « إلى أن قال » .

(٥) س ف « عليه » .

(٦) س ف « إلى مقارعة الأذهان في إخراج » .

(٧) **العنجهية** : الكبر والعظمة ، أو الجفوة وخشونة المطعم وسائر الأمور ، أو الجهل والحمق. وضبطت هنا بفتح الجيم ، ونقل صاحب اللسان الفتح عن ابن سيده عن ابن الأعرابي ، والجادة ضم الجيم ، وهو الذي في القاموس وغيره .

14

مَدَنِىٌّ رقيقٌ ، قد غُذِىَ بماءِ العَقِيق ؟

قال : لا أعرفه ، قال : **هو بيتُ جَميل بن مَعْمَر :**

* أَلاَ أَيُّهَا الرَّكْبُ النِيَامُ أَلاَ هُبُّوا (١) *

ثمَّ أدركَتْهُ رِقَّةُ المَشُوق (٢) فقال :

* أُسَائِلُكُمُ (٣) : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الحُبُّ ؟ *

قال : صدقتَ ، فهل تعرفُ أنت الآن بيتًا أَوَّلُه أكثَمُ بنُ صَيْفِىٍّ فى أصالة الرأى (٤) ونُبْلِ العِظَةِ ، وآخرُه إِبُقْرَاطُ فى معرفته (٥) بالداءِ والدواءِ ؟ قال المُفَضَّلُ : قد هَوَّلْتَ علَّى ، فليتَ شعرى بأىِّ مهرٍ تُفْتَرَعُ عروسُ هذا الخِدْرِ ؟ قال : بإصغائك وإنصافكَ (٦) ، **وهو قولُ (٧) الحسَن بن هانئ :**

دَعْ عنكَ لَوْمِى فَإِنَّ اللَّوْمَ إغراءُ وداوِنى بالَّتى كانَتْ هِىَ الدَّاءُ

٥٢ * **قال أبو محمَّد** : وسمعتُ بعضَ أهلِ الأدب يذكرُ (٨) أنَّ مُقَصِّدَ القصيدِ إنَّما ابتدأ فيها بذكرِ الديارِ والدِّمَنِ والآثارِ ، فبكَى وشكَا ، وخاطبَ الرَّبعَ، واستوقَفَ الرفيقَ ، ليجعلَ ذلك سببًا لذكر أهلِها الظاعنينَ (عنها) ، إذْ كان نازلَةُ العَمَدِ (٩) فى الحلول والظَّعْن علـى خلاف ما عليه نازلةُ المَدَرِ ،

(١) فى الأغانى ٧ : ٨٦ * ألا أيها النوام ويحكم هبوا * وذكر قصة أخرى نحو هذه بين الهيثم بن عدى وصالح بن حسان .

(٢) س ف هـ « الشوق » . (٣) الأغانى « نسائلكم » .

(٤) « الأصالة » المعروف فيها فتح الهمزة لا غير ، ولكنها ضبطت هنا بالكسر فقط ، فأثبتناهما ، وإن لم نجد ما يؤيد الكسر .

(٥) س ب « لمعرفته » . (٦) س ب « بإنصافك وإنصاتك » .

(٧) س ب « وهو بيت » . (٨) س ب « بعض أهل العلم يقول » .

(٩) نازلة العمد : هم أصحاب الأبنية الرفيعة الذين يتنقلون بأبنيتهم ، ونحو ذلك فسر الفراء قوله تعالى : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ « أنهم كانوا أهل عمد ينتقلون إلى الكلأ حيث كان ثم يرجعون إلى منازلهم » .

لانتقالِهم (١) عن ماءٍ إلى ماءٍ ، وانتجاعهم الكَلأَ ، وتَتَبُّعِهِمْ مساقطَ الغَيْثِ حيثُ كَانَ . ثم وَصلَ ذلك بالنسيبِ ، فشكا شِدَّةَ الوَجْدِ وأَلَمَ الفِرَاقِ ، وفَرْطَ الصبابةِ (٢) والشوقِ ، لِيميلَ نحوَه القلوبَ ، ويصرفَ إليه الوُجوهَ ، ولِيَسْتَدْعِيَ (به) إصغاءَ الأسماعِ (إليه) ، لأنَّ التشبيبَ (٣) قريبٌ من النفوس ، لائطٌ بالقلوبِ، لما (قد) جعلَ اللهُ في تركيبِ العبادِ من محبَّةِ الغَزَلِ ، وإِلْفِ النساءِ ، فليس يكادُ أحدٌ يخلو من أن يكون متعلِّقًا منه بسببٍ ، وضاربًا فيه بسهمٍ ، حلالٍ أو حرامٍ. فإذا (علم أنّه قد) استوثق من الإصغاء إليه ، والاستماع له ، عَقَّبَ بإيجاب الحقوق ، فرَحَلَ في شعره ، وشكا النَّصَبَ والسَّهَرَ ، وسُرَى الليلِ وحرَّ الهجيرِ ، وإنضاءَ الراحلةِ والبعيرِ . فإذا عَلِمَ أنَّه (قد) أوجب على صاحبه حقَّ الرجاء ، وذِمَامَةَ (٤) التأميلِ ، وقرَّرَ عنده ما ناله من المكَارِهِ في المسير ، بَدَأَ في المديح ، فبعثه على المكافأة ، وهزَّه للسَّماحِ (٥) ، وفضَّله على الأشباهِ ، وصَغَّرَ في قَدْرِهِ الجزيلَ .

٥٣ * فالشاعرُ المُجيدُ مَن سَلَكَ هذه الأساليبَ ، وعدَّل بين هذه الأقسامِ ، فلم يجعلْ واحدًا منها أغْلَبَ على الشعر ، ولم يُطِلْ فيُمِلَّ السامعين ، ولم يقْطَعْ وبالنفوس ظَمَاءٌ إلى المزيد .

٥٤ * فقد كان بعضُ الرُّجَّازِ أتى نَصْرَ بنَ سَيَّارٍ والىَ خُرَاسَانَ لبني أُمَيَّةَ(٦) ،

(١) س ب « لانتجاعهم الكلأ وانتقالهم » .

(٢) س ب « فشكا شدة الشوق وألم الوجد والفراق ، وفرط الصبابة » .

(٣) س ب « لأن النسيب » .

(٤) **الذمامة** ، بفتح الذال وكسرها : الحق والحرمة . وفى س ب « وذمام » وهي بكسر الذال بمعنى الذمامة .

(٥) س ب « على السماح » .

(٦) ولى نصر بن سيار خراسان سنة ١٢٥هـ ولاه إياها الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

فمدحه بقصيدة ، تشبيبُها مائةُ بيتٍ ، ومديحُها عشرةُ أبيات ، فقال نَصْرٌ : واللهِ ما بَقَّيْتَ كلمةً عَذْبَةً ولا معنًى لطيفًا إلاَّ وقد شَغَلْتَه عن مديحى بتشبيبِك ، فإن أردتَ مديحى فاقتصدْ فى النسيب ، فأتاه فأنشدَه :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ لأُمِّ الغَمْرِ دَعْ ذَا وحَبِّرْ مِدْحَةً فى نَصْرِ

فقال نصرُ : لا ذلك [(١)] ولا هذا ولكنْ بَيْنَ الأمرين .

16 ٥٥ * **وقيل لَعقيل بن عُلَّفَة** [(٢)] : ما لك لا تُطِيلُ الهجَاءَ ؟

فقال : يكفيكَ من القِلاَدةِ ما أحاطَ بالعنق .

٥٦ * **وقيل لأبى المُهَوِّش الأَسَدى** [(٣)] : لِمَ لا تُطيل الهجاءَ ؟

فقال : لم أجِدْ المثلَ السائرَ إلاَّ بيتًا واحداً .

٥٧ * وليس لمتأخِّرِ الشعراءَ أن يَخرجَ عن مذهب المتقدّمين فى هذه الأقسام، فيقفَ على منزلٍ عامر ، أو يبكىَ عند مُشَيَّد البنيان ، لأنَّ المتقدّمين وقفوا على المنزل الداثر ، والرسم العافِى . أو يرحلَ على حمارٍ أو بغلٍ ويصفَهما ، لأنَّ المتقدمين رَحَلوا على الناقة والبعير . أو يَرِدَ على المياه العِذَابِ الجوارى ، لأنَّ المتقدّمين وَرَدوا على الأواجِنِ الطَّوَامِى . أو يقطعَ إلى الممدوح منابتَ النرجسِ والآسِ والورد، لأنَّ المتقدّمين جرَوْا على قطع منابت الشيح والحَنْوةِ والعَرَارَة[(٤)] .

---

(١) س ب ـ هـ « لا ذاك » .

(٢) **هو عقيل بن علفة المرى** . كان شاعراً شريفًا من غطفان . أخباره فى معجم الشعراء للمرزبانى ٣٠١ ـ ٣٠٢ والأغانى ١١ : ٨١ ـ ٨٩ .

(٣) « المهوش » بكسر الواو المشددة ، وضبط فى ب فتح الواو. وأبو المهوش اسمه ربيعة بن وثاب. رجح صاحب الخزانة أنه شاعر إسلامى. وانظر الخزانة٣: ٨٦: ١٤٢ والسمط ٨٦٣.

(٤) **الحنوة** ، بفتح الحاء : نبات سهلى طيب الريح ، وقال أبو حنيفة : الحنوة الريحانة . **والعرارة** ، بفتح العين : واحدة العرار ، وهو نبت طيب الريح أيضًا ، وقال ابن برى : هو النرجس البرى .

٥٨ * قال خَلَفٌ الأحمرُ : قال لى شيخٌ من أهل الكُوفَة : أمَا عجبتَ من الشاعر قال :

* أنْبَتَ قَيْصُومًا وجَنْجَاثَا *

فاحتُمِلَ له ، وقلتُ أنا :

* أنْبَتَ إجَّاصًا وتُفَّاحَا *

فلم يُحتَمَل لى ؟

٥٩ * وليس له أن يقيسَ على اشتقاقهم ، فيُطْلِقَ ما لم يُطلقوا .

٦٠ * قال الخليلُ (بنُ أحمد) : أنشدنى رجلٌ :

* تَرَافعَ العزُّ بِنَا فارفَنْعَعا *

فقلتُ . ليس هذا شيئًا ، فقال : كيف جاز للعَجَّاجِ أن يقول :

* تَقاعَسَ العزُّ بِنَا فَاقْعَنْسَسَا (١) *

ولا يجوزُ لى ؟!

٦١ * ومن الشعراء المتكلِّفُ والمطبوعُ (٢) : 17

٦٢ * فالمتكلِّفُ هو الذى قوَّم شعرَه بالثِّقَافِ ، ونقَّحه بطولِ التفتيش ، وأعادَ فيه النظرَ بعدَ النظرِ ، كزُهَيْرٍ والحُطَيْئَةِ . وكان الأصْمَعىُّ يقول : زُهَيْرٌ والحُطيْئَةُ وأشباهُهما (٣) (من الشعراءِ) عَبِيدُ الشعرِ ، لأنهم نقَّحُوه ولم يذهبوا فيه مذهبَ المطبوعين. وكان الحُطَيْئَةُ يقولُ : خيرُ الشعر الحَوْلِىُّ المُنَقَّح المُحكَّكُ . وكان زُهَيْرٌ يسمِّى كُبْرَ قصائده الحوليَّات (٤) .

---

(١) فى اللسان « تقاعس العز أى ثبت وامتنع ولم يطأطئ رأسه ، فاقعنسس أى فنبت معه ».

(٢) هذا الكلام كأنه منقول بنصه أو معناه فى البيان والتبيين للجاحظ ٢ : ٢١ و٢ : ٢٥ .

(٣) س ب « وأمثالهما » .

(٤) سيأتى نحو هذا ٦١ ل .

٦٣ * **وقال سُوَيْدُ بن كُراعٍ ، (يَذكُرُ تنقيحه شعرَه)** (١) :

أَبِيتُ بِأَبْوَابِ القَوَافِي كَأَنَّمَا ... أُصَادِي بها(٢)سِرْبًا مِنَ الوَحْشِ نُزَّعَا
أُكَالِئُهَا حَتَّى أُعَرِّسَ بَعْدَ ما ... يَكُونُ سُحَيْرًا أَوْ بُعَيْدَ فَأَهْجَعَا
إِذَا خِفْتُ أَنْ تُرْوَى عليَّ رَدَدْتُهَا ... وَرَاءَ التَّرَاقِي خَشْيَةً أَنْ تَطَلَّعَا
وَجَشَّمَنِي خَوْفُ ابْنِ عَفَّانَ رَدَّهَا ... فَثَقَّفْتُهَا حَوْلًا جَرِيدًا وَمَرْبَعَا(٣)
(وَقَدْ كان فِي نَفْسِي عليْها زِيَادَةٌ ... فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعَا)

٦٤ * **وقال عَدِيُّ بنُ الرِّقَاع** (٤) :

وقَصِيدَةٍ قَدْ بِتُّ أَجْمَعُ بَيْنَهَا ... حَتَّى أُقَوِّمَ مَيْلَهَا وسِنَادَهَا
نَظَرَ المُثَقِّفِ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ ... حَتَّى يُقِيمَ ثِقَافُهُ مُنَآدَهَا

٦٥ * **وللشعرِ دواعٍ تحث البطيءَ وتبعثُ المتكلِّفَ ، منها الطمعُ ومنها الشوقُ، ومنها الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها الغضب .**

٦٦ * **وقيل للحطيئة** ، أيُّ الناسِ أشعَرُ (٥) ؟ فأخرج لسانًا دقيقًا كأنَّه لسانُ حيَّة ، فقال : هذا إذا طمع .

18

٦٧ * **وقال أحمد بن يوسف الكاتب لأبي يعقوبَ الخُرَيْميّ** : مدائحك لمحمَّد ابن مَنْصُور بن زِيَاد ، يعني كاتبَ البرامكةِ ، أشعرُ من مراثيك فيه وأجود ؟ فقال: كنَّا يومئذ نعملُ على الرجاء ، ونحن اليومَ نعملُ على الوفاء ، وبينهما بَوْنٌ بعيد(٦) .

---

(١) من أبيات ستأتي ترجمته ٤٠٣ ل . وانظرها مطولة في الأغاني ١١ : ١٢٣ .
(٢) س ب ف د « به » .   (٣) حولا جريدًا : أي : تامًا .
(٤) من قصيدة سيأتي بعضها في ترجمته ٣٩٢ ـ ٣٩٣ ل والبيتان في الموشح ص:١٣ .
(٥) س ب « من أشعر الناس » .
(٦) سيأتي ذلك مرة أخرى ، في الفقرة : ١٥٧٩ .

٦٨ * وهذه عندى قصةُ الكُمَيْت فى مدحه بنى أُمَيَّة وآلِ أبى طالبٍ ، فإنَّه كان يتشيَّع وينحرفُ عن بنى أُمَيَّة بالرأى والهوى ، وشعرُه فى بنى أُمَيَّة أجوَدُ منه فى الطالبيين ، ولا أرى علة ذلك إلاَّ قوّةَ أسباب الطمع وإيثار النفس لعاجل الدنيا على آجل الآخرة .

٦٩ * **وقيل لكُثَيِّر**: يا أبا صَخْرٍ كيف تصنعُ (١) . إذا عَسُرَ عليك قولُ الشعر؟ قال : أطُوف فى الرِّباع المخلية والرياض المعشبة ، فيسهلُ على أرصَنُه ، ويُسرعُ إلىَّ أحسنُه .

٧٠ * ويقال أيضًا إنَّه لم يُسْتَدْعَ (٢) شاردُ الشعر بمثل الماء الجارى والشرَف العالى والمكان الخَضِرِ الخالى .

٧١ * **وقال الأحْوَصُ** (٣) :

وأشْرَفْتُ فى نَشْزٍ مِنَ الأرْضِ يَافِعٍ ... وقَدْ تَشْعَفُ الأيْفَاعُ مَنْ كانَ مُقْصَدَا

وإذا شعفَتْه الأيفاعُ مَرَتْهُ واستدرَّته .

٧٢ * **وقال عبدُ الملك بن مَرْوانَ لأرْطاةَ بن سُهَيَّةَ** : هل تقول الآنَ شعرًا ؟ فقال : (كيف أقول وأنا) ما أشرب ولا أطرب ولا أغضبُ ، وإنما يكونُ الشعر بواحدة من هذه (٤) .

٧٣ * **وقيل للشَّنْفَرَى حينَ أُسِرَ** : أنْشدْ ، فقال: الإنشادُ على حينِ المَسَرَّة(٥)، ثم قال :

---

(١) س ب « كيف تصنع ياأبا صخر » . (٢) س ب « ما استدعى » .
(٣) من أبيات ستأتى فى الفقرة : ٩٠٣ .
(٤) ستأتى القصة مطولة في ترجمته ٣٣٢ ل . انظر الأغانى ١١ : ١٣٤ ـ ١٣٥ .
(٥) س ب « على حال المسرة » . وهذه القصة مختصرة فى قصة مقتله ، وتجدها مفصلة فى الأنبارى ١٩٤ ـ ١٩٧ والأغانى ٢١ : ٨٧ ـ ٩٣ والخزانة ٢ : ١٦ ـ ١٨ . والأبيات فى الحماسة بشرح التبريزى ٢ : ٦٣ ـ ٦٥ .

فَلاَ تَدْفِنُونِى إِنَّ دَفْنِى مُحَرَّمٌ   عليْكُمْ ولكِنْ خَامِرِى أَمَّ عَامِرِ (١) 19
إِذَا حَمَلُوا رأسِى وفى الرأسِ أكثَرِى   وغودِرَ عِنْدَ المُلْتَقَى ثَمَّ سَائِرِى (٢)
هُنَالِكَ لاَ أَرْجُو حَيَاةً تَسُرُّنِى   سَمِيرَ الليَالِى مُبْسَلاً بالجَرَائِرِ (٣)

٧٤ ❊ وللشعر تاراتٌ (٤) يبعد فيها قريبُه ، ويَستصعبُ (فيها) رَيِّضُه . وكذلك الكلامُ المنثور فى الرسائل والمقامات والجوابات ، فقد يتعذَّر على الكاتب الأديب وعلى البليغ الخطيب . ولا يُعْرَف لذلك سببٌ (٥) ، إلاَّ أن يكونَ من عارض يعْتَرِضُ (٦) على الغَرِيزةِ من سُوءِ غذاءٍ أو خاطرِ غَمّ .

٧٥ ❊ وكان الفَرَزْدَقُ يقول : أنا أشعرُ تَمِيمٍ (عند تَميمٍ) ، وربما أَتَتْ علىَّ ساعةٌ ونزعُ ضرس أسهلُ (٧) علىَّ من قولِ بيت .

٧٦ ❊ وللشعر أوقاتٌ يُسْرِعُ فيها أَتِيُّه ، ويُسْمَحُ (فيها) أَبِيُّه. منها أوَّلُ الليل

(١) بحاشية ب « قال الشريف : الرواية لا تدفنونى » . والذى فى المراجع التى أشرنا إليها « لا تقبرونى . إن قبرى » وفى سائر الروايات « أبشرى أم عامر » . قال التبريزى : «فى قوله : ولكن أبشرى أم عامر وجهان ، أحدهما أبشرى أم عامر بأكلى إذا تركت ولم أدفن، والثانى اتركونى للتى يقال لها أبشرى أم عامر . ويروى خامرى أم عامر » وأم عامر هى الضبع .

(٢) ب د هـ « إذا حملت » . وفى الخزانة والأغانى « إذا احتملت » . وفى الأنبارى والحماسة « إذا احتملوا » .

(٣) فى الأنبارى والحماسة واللسان ٧ : ٤٠٨ « **سجيس الليالى** » وهما بمعنى ، والمراد : أبدًا . ومعنى « **مبسلا بالجرائر** » أنه أسلم إلى عدوه بما جنى عليهم ، **المبسل** : المسلم.

(٤) س ب « أوقات » .   (٥) س ب « ولا تعرف لذلك علة » .

(٦) س ب « يعرض » وبحاشية ب « قال الشريف : يختار فى الشر عرض يعرض ، وفى الخير عرض يعرض » . وقد ضبط الفعل الماضى فيهما بفتح الراء، وهو خطأ، فإن الذى فى المصباح أن الفعل كله من باب « ضرب » ثم قال « وعرضت له بالسوء أعرض ، من باب تعب ، لغة » . ونص اللسان أيضًا على البابين أنهما لغتان .

(٧) س ب « أهون » .

قبل تَغَشّى الكَرَى ، ومنها صدرُ النهار قبلَ الغَدَاء ، ومنها يومُ شرب الدواء ، ومنها الخلوةُ فى الحبسِ (١) والمسيرِ .

٧٧ * ولهذه العلل تختلفُ أشعارُ الشاعرِ ورسائلُ الكتاب .

٧٨ * وقالوا فى شعر النابغة الجَعْدىّ : خِمَارٌ بِوَافٍ ومطْرَفٌ بآلاف (٢) .

٧٩ * ولا أرى غيرَ الجَعْدىّ فى هذا الحكم إلاّ كالجَعْدىّ ، ولا أحسبُ أحداً
20 من أهل التمييز والنظرِ (٣) ، نَظَر بعينِ العدل وتَرَكَ طريقَ التقليد، يستطيعُ أن يُقَدِّمَ أحداً من المتقدّمين المُكْثرين على أحد إلاّ بأنْ يَرى الجيّدَ فى شعره أكثرَ من الجيّدِ فى شعر غيره .

٨٠ * **ولله دَرُّ القائل** : أشعرُ الناسِ مَنْ أنت فى شعره حتَّى تَفْرُغ منه .

٨١ * **وقال العُتبىُّ** : أنشدَ مَرْوانُ بن أبى حَفْصَة لزُهَيْرٍ فقال : زُهَير أشعرُ الناس ، ثمَّ أُنشدَ للأعْشَى فقال : (بل) هذا أشعرُ الناسِ ، ثمَّ أُنشد لامْرِئ القَيس فكأنما سَمِع به غِنَاءً على شراب ، فقال : امرؤ القيس والله أشعر الناسِ.

٨٢ * **وكلُّ علمٍ (٤) محتاجٌ إلى السماع** . وأحوجُه إلى ذلك علمُ الدين ، ثمَّ الشعرُ ، لما فيه من الألفاظِ الغريبة ، واللُّغاتِ المختلفة ، والكلامِ الوحشىّ ،

---

(١) س ب « فى المجلس » .

(٢) هذه الكلمة فى الأغانى : ١٣٧ عن الأصمعى قال : « ذكر الفرزدق نابغة بنى جعدة فقال : كان صاحب خلقان ، عنده مطرف بألف وخمار بواف ، يعنى درهماً» . وقال محمد بن سلام الجمحى فى طبقات الشعراء ٢٦ : « وكان الجعدى مختلف الشعر مغلبًا، فقال الفرزدق : مثله مثل صاحب الخلقان ترى عنده ثوب عصب وثوب خز وإلى جانبه سمل كساء » .وسيأتى نحو هذا فى الفقرة : ٤٩٨ .

(٣) س ب « من أهل المعرفة أو أهل التمييز » .

(٤) س ب هـ « وكل العلم » .

وأسماءِ الشجرِ والنباتِ والمواضعِ والمياهِ . فإنَّك لا تَفْصِلُ في شعر الهُذَلِيِّين إذا أنت لم تسمعه بين « شَابَةَ » و « سَايَةَ » وهما موضعان (١) ، ولا تثق بمعرفتك في حَزْمِ نُبَايِعَ (٢) وعُرْوَانِ الكَرَاثِ (٣) ، وشَسَّيْ عَبَقَرَ (٤) ، وأُسدِ حَلْيَةَ (٥) ،

---

(١) « شابة » بالشين المعجمة والباء الموحدة الخفيفة ، قال ياقوت : « جبل بنجد ، وقيل بالحجاز في ديار غطفان بين السليلة والربذة » . و « ساية » بالسين المهملة وبعد الألف ياء مثناة تحتية مفتوحة ، قال ياقوت : « اسم واد من حدود الحجاز» ثم نقل عن ابن جنى أنه « واد عظيم به أكثر من سبعين عينًا » .

(٢) « حزم نبايع » : جبل أو واد في ديار هذيل .

(٣) « عروان » بضم العين : من أمنع جبال الحجاز وأكثره صيداً وعسلا ، وهو من منازل هذيل ، كما في صفة الجزيرة ١٧٣ ونقل ياقوت عن ابن دريد فتح العين. و« الكراث» بفتح الكاف والراء وآخره ثاء مثلثة : نبت ، قال ياقوت ٦ :١٥٩ « وهو الهيلون » وذكر بيت ساعدة بن جؤية الهذلي : * دفاق فعروان الكراث فضيمها * ثم ذكر البيت مرة أخرى في ٧ : ٢٢٦ وقال : « دفاق وعروان والكراث وضيم : أودية كلها في بلاد هذيل . هكذا هو في عدة مواضع من كتاب هذيل ، وهو غلط ، والصواب الكراب بالباء الموحدة » . وقد أخطأ في ذلك فإن الموضع هو عروان ونسب للنبت الذى يكثر فيه، والثاء المثلثة ثابتة في المصادر الصحاح المتقنة . وذكر « الكراب » في بيت آخر لتأبط شرًا لا يجعل الموضعين واحدًا .

(٤) الشس : الغليظ من كل شيء . « عبقر » ضبطها ياقوت كما هنا بسكون الباء وفتح القاف وتخفيف الراء ، وقال : « هى أرض كان يسكنها الجن ، يقال في المثل : كأنهم جن عبقر » . وقد جاء في بيت المرار بن منقذ * فشسي عبقر * (المفضليات ١٦ : ٥٣) بفتح الباء وضم القاف وتشديد الراء ، ولم يذكر الأنبارى (١٥٣) خلافًا في ضبطه أو تغييرًا ، ولكن زعم ياقوت أن الشاعر غيره من أجل الوزن . والظاهر عندى أن الموضع الذى ذكره المرار غير الموضع الذى تنسب إليه الجن .

(٥) الظاهر من سياق الكلام هنا أن « أسد حلية » اسم موضع ، ولكن الذى في ياقوت وصفة جزيرة العرب أن اسم الموضع « حلية » قال ياقوت : « مأسدة بناحية اليمن » ونقل أقوالا أخر في تعيين موضعها ، فحلية هى الموضع ينسب إليها الأسد فيقال «أسد حلية » .

وأسدِ تَرْجٍ (١) ، ودُفَاقٍ (٢) ، وتُضَارُعَ (٣) ، وأشباه هذا لأنَّه لا يلحق بالذكاء والفطنة ، كما يلحق مشتقُّ الغريبِ .

٨٣ * وقُرِئَ يومًا على الأصمعيِّ في شعر أبي ذُؤَيْب :

* بِأَسْفَلِ ذاتِ الدَّيْرِ أُفْرِدَ جَحْشُهَا *

فقال أعرابيٌّ حَضَرَ المجلسَ للقارئ : ضَلَّ ضَلاَلُكَ (أيها القارئ) ! إنَّما هي « ذاتُ الدَّبْرِ » وهي ثَنِيَّةٌ عندنا (٤) ، فأَخَذَ الأصْمعيُّ بذلك فيما بعد . 21

٨٤ * ومن ذا من الناسِ يأخذُ من دفتر شعر المُعَذَّل بن عبد الله في وصف الفَرَس :

مِنَ السُّحِّ جَوَّالاً كَأَنَّ غُلاَمَهُ ... يُصَرِّفُ سِبْدًا فِي العِنَانِ عَمَرَّدَا (٥)

إلاَّ قرأه « سِيدًا » يذهب إلى الذئب ، والشعراءُ (قد) تشبه الفرسَ بالذئب ، وليست الروايةُ المسموعة (عنهم) إلاَّ « سِبْدًا » . قال أبو عُبَيْدَة :

المصحِّفون لهذا الحرف كثير ، يروونه « سِيدًا » (أي ذئبًا) ، وإنَّما هو «سِبْدٌ » بالباء معجمة بواحدة ، يقال « فلانٌ سِبْدُ أسْبَادٍ » أي داهيةُ دواه .

٨٥ * وكذلك قولُ الآخَرِ :

زَوْجُكِ يـــا ذاتَ الثَّنَـــايَا الغُرِّ ... الـرَّتِـلاتِ والجَبِـينِ الحُـرِّ

---

(١) هذه كالتي قبلها . قال ياقوت : « ترج ، بالفتح ثم السكون وجيم : جبل بالحجاز كثير الأسد » .

(٢) **دفاق** ، بضم الدال وتخفيف الفاء وآخره قاف : موضع قرب مكة .

(٣) **تضارع** : قال ياقوت : « بضم الراء على تفاعل ، عن ابن حبيب ، ولا نظير له في الأبنية ، وقيل بكسر الراء : جبل بتهامة لبني كنانة » .

(٤) انظر معجم البلدان ٤ : ٣٢ .

(٥) البيت في اللسان ٤ : ١٨٧ وقال : « قوله من السح : يريد من الخيل التي تسح الجرى ، أي : تصب ، والعمود الطويل » .

يرويه المصحِّفون والآخذون عن الدفاتر « الرَّبَلاَت » وما « الربلاتُ » من الثنايا والجبين ؟ ! وهى أصول الفخذين ، يقال : « رجل أرْبلُ » إذا كان عظيمَ الرَّبلَتَيْنِ ، (أى عظيمَ الفخذَيْن) ، وإنَّما هى « الرَّتَلات » بالتاء ، يقال : « ثغرٌ رتِلٌ » إذا كان مُفَلَّجًا (١) .

٨٦ * وليس كلُّ الشعر يُخْتار (ويُحْفَظ) على جودة اللفظ والمعنى ، ولكنَّه قد يُخْتار ويُحفَظ على أسبابٍ (٢) :

٨٧ * منها الإصابةُ فى التشبيه ، كقولِ القائلِ فى وصف القمر :

بَدَأْنَ بنا وابْنُ اللَّيَالِى كَأنَّهُ ... حُسَامٌ جَلَتْ عَنْهُ القُيُونُ صَقِيلُ
فما زِلْتُ أُفْنى كُلَّ يَوْمٍ شَبَابَهُ ... إِلى أَنْ أتَتْكَ العيسُ وهْوَ ضَئِيلُ

٨٨ * وكقول الآخرَ فى مُغَنٍّ :

كَأنَّ أبَا الشُّمُوس إذَا تَغَنَّى ... يُحَاكِى عَاطِسًا فى عَيْنِ شَمْسِ (٣) 22
يَلُوكُ بلَحْيِهِ طَوْرًا وطَوْرًا ... كَأنَّ بلَحْيِهِ ضَرَبَانَ ضِرْسِ

٨٩ * وقد يُحْفَظَ ويُخْتَار على خفَّة الرَّوِىِّ ، كقول الشاعر (٤) :

---

(١) وقد رواه صاحب اللسان على الخطأ أيضًا فى أبيات ٧ : ١٥ .

(٢) س ب « قد يختار على جهات وأسباب » .

(٣) س ب هـ « كأن أبا السمى » .

(٤) هذه الأبيات رواها أبو سعيد السيرافى فى كتاب أخبار النحويين البصريين طبعة معهد المباحث الشرقية بالجزائر سنة ١٩٣٦م ص ٢٩ قال : « وأنشد المازنى قال : أنشدنا الأصمعى عن أبى عمر لرجل من اليمن ، وقد سماه غيره فقال امرؤ القيس بن عابس» . ونقل ذلك صاحب اللسان ٢٠ : ٢٠ ولكنه أخطأ فجعل الرواية عن أبى عمرو بن العلاء عن الأصمعى ، وأبو عمرو شيخ الأصمعى ! ورواها صاحب اللسان أيضًا برواية أخرى ٧ : ٣٨٨ قال : « وأنشد أبو عمرو بن العلاء للفند الزمانى ويروى لامرئ القيس بن عابس الكندى » . والأبيات فى اللسان مرة أخرى ٢ : ٨٤ . وزادها أبياتًا ثلاثة فى آخرها .

يــا تَمْلكُ يَــا تَــمْلِى صِلِيــنى وذَرِى عَــذْلِى (١)
ذَرِينـــى وسِــلَاحى ثُـــمَّ شُــدِّى الكفَّ بِالغَزْلِ (٢)
ونَبْــلى وفُـــقَاهَا كَعَـــرَاقِيــبِ قَطًا طُـــحْلِ (٣)
ومِنِّـــى نَــظْرَةٌ بَعْدِى ومِـــنِّى نَظْـــرَةٌ قَبْلـــى (٤)
وثَوْبَـــاىَ جَـــدِيـــدَانِ وأَرْخِـــى شُـــرُكَ النَّعْلِ (٥)
وإِمَّا مُـــتُّ يَـــا تَــمْلِى فَكُـــونِى حُـــرَّةً مِـــثْلى (٦)

وهذا الشعر مِمَّا اختاره الأَصْمَعِيُّ (بخفَّة رَوِيِّه) .

٩٠ * وكقول الآخَر (٧) :

ولَو أُرْسِــلْتُ مِـــنْ حُبِّـــكِ مَبْهُوتًا مِنَ الصِّينْ (٨)
لَوَافَيْتُـــكِ قَبْـــلَ الصُّبْـــحِ أَوْ حِينَ تُصَلِّينْ (٩)

وكان يَتمثَّلُ بهذا كثيراً ، وقال : المبهوتُ من الطيرِ الَّذى يُرْسَل من بُعْد قبلَ

(١) س ب « أيا تملك » وهى رواية السيرافى واللسان .
(٢) رواية السيرافى واللسان « بالعزل » .
(٣) « قفا النبل » فوقها ، أو هى لغة فى « الفوق » على القلب . « طحل » من الطحلة ، وهى لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرياد .
(٤) رواية السيرافى واللسان « خلفى » بدل « بعدى » وفسر صاحب اللسان البيت : « أى أفهم ما حضر وما غاب » .
(٥) رواية السيرافى واللسان « فاما » و « فموتى » .
(٦) هكذا نسب ابن قتيبة هذه الأبيات إلى اختيار الأصمعى ، وهو يريد ـ والله أعلم ـ الأصمعيات وما تداخل منها فى المفضليات ، وهذه الأبيات لم تذكر فى المفضليات ولا فى الأصمعيات اللتين بين أيدينا ، وقد رجحنا لذلك فى مقدمة شرحنا المفضليات ، أن للأصمعى اختياراً ذهب عنا ، لم يثبت فى المفضليات ولا الأصمعيات .
(٧) س ب « ومثله » .
(٨) س ب « من حبيك » .
(٩) س ب « عند الصبح » .

أن يَدْرُجَ (١) .

٩١ * وقد يُختار ويُحْفَظ لأنَّ قائلَه لم يَقُل غيره ، أو لأنَّ شعرَه قليلٌ عزيز ، كقول عبدِ الله بن أُبيٍّ بن سَلُول المنافق (٢) :

مَتَى ما يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصْمَكَ لا تَزَلْ   تَذِلُّ ويَعْلُوكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ 23
وهلْ ينهَضُ البَازِى بغَيْرِ جَنَاحِهِ   وإنْ قُصَّ يَوْمًا رِيشُهُ فَهْوَ وَاقِعُ

وقد يُختارُ ويُحْفَظ لأنَّه غريبٌ فى معناه ، كقول القائل فى الفتَى :

لَيسَ الفتَى بفتًى لا يُسْتَضَاءُ بِهِ   ولا يكُونُ له فى الأرْضِ آثَارُ

٩٢ * وكقول آخر فى مَجُوسىّ :

شهِدْتُ عَلَيْكَ بِطيب المُشَاشِ   وأنَّكَ بَحْرٌ جَوَادٌ خِضَمّ
وأنَّكَ سَيِّدُ أهْلِ الجَحيمِ   إذَا مَا تَرَدَّيْتَ فِيمَنْ ظَلَمْ
(قَرِينٌ لِهَامَانَ فِى قَعْرِهَا   وفِرْعَوْنَ والمُكْتَنى بالحَكَمْ) (٣)

٩٣ * وقد يُختار ويُحْفَظ (أيضًا) لنبل قائله ، كقول المَهْدىّ :

تُفَّاحَةٌ مِـــنْ عِـــنْدِ تُفَّاحَةٍ   جاءت فماذا صَنَعَتْ بالفُؤادْ
واللهِ مـــــا أدْرى أأبْصَرْتُها   يَقْظَانَ أمْ أبصَرْتُهَا فِى الرُّقَادْ

٩٤ * وكقول الرَّشِيدِ :

النَّفْسُ تَطْمَعُ والأسْبَابُ عاجِزَةٌ   والنَّفْسُ تَهْلِكُ بَيْنَ اليَأْسِ والطَّمعِ

٩٥ * وكقول المَأْمُونِ فى رسولٍ :

بعَثْتُكَ مُشْتَاقًا فَفُزْتَ بِنَظْرَةٍ   وأغْفَلْتَنى حتَّى أسَأْتُ بِكَ الظَّنَّا

---

(١) هذا التفسير للمبهوت لم يذكر فى المعاجم .

(٢) « سلول » امرأة من خزاعة ، وهى أم عبد الله أو جدته ، نسب إليها . والبيتان فى سيرة ابن هشام أيضًا ٤١٣ طبع أوروبة .

(٣) يريد أبا جهل بن هشام ، فإن أصل كنيته « أبو الحكم » .

وناجيتَ مَنْ أهْوَى وكُنْتَ مُقرَّبًا ... فيَالَيْتَ شِعْرِي عَنْ دُنُوِّكَ ما أغْنَى (١)
ورَدَّدْتَ طَرْفًا فى مَحَاسِنِ وجْهِهَا ... ومتَّعْتَ باسْتماعِ نَغْمتِهَا أذُنَا (٢)
أرَى أثَرًا مِنْها بِعَيْنَيْكَ لَمْ يكُنْ ... لقد سَرقَتْ عَيْنَاكَ مِنْ وجْهِها حُسْنَا (٣)

٩٦ * وكقولِ عبد الله بن طاهرٍ :

أمِيلُ مَعَ الذِّمَامِ على ابْنِ عَمِّى ... وأحْمِلُ لِلصَّدِيقِ على الشَّقِيقِ (٤)
وإنْ ألْفَيْتَنِى مَلِكًا مُطَاعًا ... فإنَّكَ واجِدِى عَبْدَ الصَّدِيقِ 24
أُفَرِّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِى ومَنِّى ... وأجْمَعُ بَيْنَ مَالِى والحُقُوقِ

وهذا الشعرُ شريفٌ بنفسِه وبصاحبِه .

٩٧ * وكقوله :

مُدْمِنُ الإغْضَاءِ مَوْصُولُ ... ومُدِيمُ العَتْبِ مَمْلُولُ
ومَدِينُ البِيضِ فى تَعَبٍ ... وغَرِيمُ البِيضِ مَمْطُولُ
وأخُو الوَجْهَيْنِ حَيْثُ وَهَى ... بِهَوَاهُ فَهْوَ مَدْخُولُ

٩٨ * وكقولِ إبراهيمَ بنِ العبَّاسِ لابنِ الزَّيَّاتِ (٥) :

أبَا جَعْفَرٍ عَرِّجْ عَلَى خُلَطَائِكَا ... وأقْصِرْ قَلِيلاً مِنْ مَدَى غُلَوَائِكَا (٦)
فإنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فى اليَوْمِ ... فإنَّ رَجَائِى فى غَدٍ كَرَجَائِكَا

---

(١) س ب « فياويح نفسى » .

(٢) س ب « باستسماع نغمتها » ب د « باستمتاع نغمتها » .

(٣) س ب هـ « بعينك » . س ب « من عينها حسنًا » .

(٤) س ب « وآخذ للصديق من الشقيق » . هـ « وأختار الصديق على الشفيق » .

(٥) إبرهيم بن العباس الصولى ، كان صديقًا لمحمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده وصارت بينهما شحناء عظيمة لم يمكن تلافيها . فكان إبراهيم يهجوه . قاله صاحب الأغانى ٩ : ٢١ وذكر البيتين مع اختلاف فى الرواية .

(٦) فى الأغانى « أبا جعفر خف خفضة بعد رفعة » .

٩٩ * والمتكلَّفُ من الشعر وإنْ كان جيّدًا مُحكمًا فليس به خفاءٌ على ذوى العلم ، لتبيُّنهم فيه ما نَزَل بصاحبه من طُول التفكُّر ، وشدَّة العناء ، ورَشْح الجبين، وكثرةِ الضرورات ، وحذفِ ما بالمعانى حاجةٌ إليه ، وزيادةِ ما بالمعانى غِنًى عنه . كقول الفَرَزْدَق فى عُمَر بن هُبَيْرة لبعض الخلفاء (١) :

أوَلَّيْتَ العِـــرَاقَ ورَافِـــدَيْهِ   فَزَارِيًّا أَحَـــذَّ يَدِ القَمِيـــصِ

يريد : أولَّيتَها خفيفَ اليدِ ، يعنى فى الخيانة ، فاضطرَّته القافيةُ إلى ذكر القميص (٢) ، (ورافداه : دِجلةُ والفُرَاتُ) .

١٠٠ * وكقول الآخَر :

مِنَ اللَّـــوَاتِى والـــتى واللَّاتِى   زَعَمْنَ أنِّـــى كَبِـــرَتْ لِدَاتِى

١٠١ * وكقول الفَرَزْدَق (٣) :

25 وعضُّ زَمَانٍ يا ابْنَ مَرْوانَ لم يَدَعْ   مِنَ المَالِ إلاَّ مُسْحَتًا أوْ مُجَلَّفُ (٤)

فرَفَع آخرَ البيتِ ضرورةً ، وأتعب أهلَ الإعراب فى طلب العلَّةِ (٥) ، فقالوا وأكثروا ، ولم يأتوا فيه بشىءٍ يُرْضَى (٦) . ومَن ذا يخفى عليه من أهل النظر أنَّ

(١) من أبيات فى ديوانه ٤٨٧ ـ ٤٨٨ والأغانى ١٩ : ١٧ يخاطب بها يزيد بن عبد الملك والبيت فى اللسان ٤ : ١٦٤و ٥ : ١٥ . واللآلى ٨٦٢ مع آخر .

(٢) هذا التفسير يوافق تفسير الجوهرى قال فى اللسان : « وقد قيل فى الأحذ غير ما ذكره الجوهرى ، وهو أن الأحذ المقطوع ، يريد أنه قصير اليد عن نيل المعالى ، فجعله كالأحذ الذى لا شعر لذنبه ـ يعنى البعير الأحذ ـ ولا يحب لمن هذه صفته أن يولى العراق » .

(٣) من قصيدة طويلة فى ديوانه ٥٥١ ـ ٥٦٩ ، النقائض ٥٤٨ ـ ٥٧٦ وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ ـ ١٦٨ . والبيت فى اللسان ٢: ٣٤٦ و ١٠ : ٣٧٥ . وسيأتى ٩٩ ل .

(٤) هكذا رواية اللسان والجمهرة « مجلف » باللام ، وقال فى اللسان : « المسحت : المهلك ، والمجلف : الذى بقيت منه بقية » ورواية الديوان والنقائض « أو مجرف » بالراء ، ومعناهما متقارب .

(٥) س ب هـ « فى طلب الحيلة » .   (٦) س ب هـ « يرتضى » .

كلٌّ ما أتوا به من العلل احتيالٌ وتمويهٌ ؟! وقد سأل بعضُهم الفَرَزْدَق عن رفعه إيّاه فشتمه وقال : عليَّ أن أقولَ وعليكم أن تَحتجُّوا !

١٠٢ * (**وقد أنكر عليه عبدُ الله بن إسحقَ الحَضْرَمىُّ من قوله** (١) :

مُسْتَقْبِلين شَمالَ الشَّأم تَضْرِبُنا بحَاصِبٍ من نَديفِ القُطْنِ مَنْثُورِ (٢)
على عَمَائمنا تُلْقِى ، وأَرْحُلُنا على زَوَاحِفَ تُزْجَى مُخُّهَا رِيرُ

مرفوعٌ ، فقال : ألاَ قلتَ : على زَوَاحِفَ نُزْجِيهَا مَحَاسِيرِ ؟

فغضب وقال :

فلَوْ كانَ عَبْدُ اللهِ مَوْلًى هَجَوْتُهُ ولكِنَّ عبدَ اللهِ مَوْلَى مَوَالِيَا) (٣)

وهذا كثير فى شعره على جودته .

١٠٣ * **وتتبيّنُ التكلُّفَ فى الشعر** أيضًا بأن تَرَى البيتَ فيه مقرونًا بغير جارِه، ومضمومًا إلى غيرِ لِفْقِه ، ولذلك قال عُمرُ بن لَجَإٍ لبعض الشعراء : أنا أشعرُ منك ، قال : وبِمَ ذلك ؟ فقال : لأنى أقول البيتَ وأخاه ، ولأنَّك تقول 26
البيتَ وابنَ عمِّه .

١٠٤ * **وقال عبدُ بن سالم لرؤْبَةَ**: مُتْ يا أبا الجَحَّافِ إذا شئتَ! فقال رؤبةُ: وكيف ذلك ؟ قال : رأيتُ ابنَك عُقْبَةَ ينشدُ شعرًا له أعجبنى ، قال رؤبةُ :

---

(١) من قصيدة فى ديوانه ٢٦٢ ـ ٢٦٧ .

(٢) فى الديوان « كنديف القطن » .

(٣) رواية الديوان كهذا الذى طلبه عبد الله بن أبى إسحق ، وحكى شارحه نحو هذه القصة عن على بن حمزة البصرى ، والقصة رواها محمد بن سلام الجمحى فى طبقات الشعراء ٧ ـ ٨ عن يونس بنحو رواية ابن قتيبة . وهذا البيت الأخير لم أجده فى الديوان، وهو مشهور معروف ، وهو فى اللسان ٢٠ : ٢٩٠ وفسره بأن « عبد الله بن أبى إسحق مولى الحضرميين ، وهم حلفاء بنى عبد شمس بن عبد مناف ، والحليف عند العرب مولى ، وإنما قال مواليا ، فنصب ، لأنه رده إلى أصله للضرورة ، وإنما لم ينون لأنه جعله بمنزلة غير المعتل الذى لا ينصرف » .

نَعَمْ ، ولكنْ ليس لشعره قِرانٌ .يريدُ أنّه لا يقارِنُ البيتَ بشبهه(١). وبعضُ أصحابنا يقول«قُرآن» بالضم، ولا أرى الصحيحَ إلاَّ الكسرَ وتركَ الهمزِ على ما بيَّنتُ.

١٠٥ * والمطبوعُ من الشعراء مَن سَمَحَ بالشعر واقتدرَ على القوافى ، وأراكَ فى صدر بيته عَجُزَه ، وفى فاتحته قافيتَه ، وتبيَّنتَ على شعره رونقَ الطبع ووَشْىَ الغريزة ، وإذا امتُحِن لم يتلَعْثَمْ ولم يتَزَحَّرْ (٢) .

١٠٦ * **وقال الرِّياشىُّ** حدّثنى أبو العالية عن أبى عِمْران المَخْزُومى قال : أتيتُ مع أبى واليًا على المدينة من قُرَيشٍ ، وعنده ابنُ مُطَيرٍ (٣) ، وإذا مَطَرٌ جَوْدٌ، فقال له الوالى ، صِفْهُ (٤) ، فقال : دعنى حتى أُشرِفَ وأنظرَ ، فأشرفَ ونَظَرَ : ثمَّ نزل فقال :

كَثُرَتْ لِكَثْرَةِ قَطْرِهِ أطْبَاؤُهُ ... فإذَا تَحَلَّبَ فَاضَتِ الأطْبَاءُ (٥)

وكَجَوْفِ ضَرَّتِهِ التى فى جَوْفِهِ ... جَوْفُ السَّمَاء سِبَحْلَةٌ جَوْفَاءُ (٦)

ولَهُ رَبَابٌ هَيْدَبٌ ، لِرَفِيفِهِ ... قَبلَ التَّبَعُّقِ دِيمَةٌ وطْفَاءُ (٧)

---

(١) ستأتى هذه القصة مرة أخرى ، فى الفقرة : ١٠٤٨ .

(٢) من الزحير ، وهو إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة .

(٣) هو الحسين بن مطير الأسدى ، شاعر مقدم فى القصيدة والرجز فصيح ، من مخضرمى الدولتين؛ قد مدح بنى أمية وبنى العباس. له ترجمة فى الأغانى ١٤ : ١١٠ ـ ١١٤ وقد ذكر نحو هذه القصة وذكر فيها الأبيات ٦ ، ٧ ، ٤ ، ١٥.

(٤) س ب « صف لى هذا المطر » .

(٥) **الأطباء** : جمع « طبى » بضم الطاء وكسرها مع سكون الباء ، وهو لذوات الحافر والسباع كالثدى للمرأة والضرع لغيرها . وقد استعار الكلمة هنا للمطر على التشبيه . والبيت فى اللسان ١٩ : ٣٢٧ ولكنه محرف هناك .

(٦) **السبحل** : الضخم العظيم .

(٧) **الرباب** : السحاب المتعلق الذى تراه كأنه دون السحاب . **الهيدب** : السحاب الذى يتدلى ويدنو مثل هدب القطيفة . **الرفيف** : التلألؤ والبريق . **التبعق** : مفاجأة المطر واندفاعه . **الديمة** : المطر الدائم فى سكون . **الوطفاء** : الديمة السح الحثيثة .

27 وكأنَّ بَارِقَهُ حَرِيقٌ ، يَلتَقِي   رِيحٌ عليهِ وعَرْفَجٌ وأَلاَءُ (١)

وكأنَّ رَيِّقَهُ ، ولَمَّا يَحتَفِلْ   وَدْقُ السَّمَاءِ ، عَجَاجَةٌ كَدْرَاءُ (٢)

مُسْتَضْحِكٌ بِلَوَامِعٍ ، مُسْتَعْبِرٌ   بِمَدَامِعٍ لَمْ تَمْرِهَا الأَقْذَاءُ (٣)

فَلَهُ بِلاَ حُزْنٍ ولا بِمَسَرَّةٍ   ضَحِكٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ وبُكَاءُ (٤)

حَيْرَانُ مُتَّبَعٌ صَبَاهُ تَقُودُهُ   وجَنُوبُهُ كِنْفٌ لَهُ ووِعَاءُ (٥)

ودَنَتْ لَهُ نَكْبَاؤُهُ حتَّى إذا   مِنْ طُولِ مَا لَعِبَتْ بِهِ النَّكْبَاءُ (٦)

ذَابَ السَّحَابُ فَهْوَ بَحْرٌ كُلُّهُ   وعلى البُحُورِ مِنَ السَّحَابِ سَمَاءُ (٧)

ثَقُلَتْ كُلاَهُ فَنَهَّرَتْ أَصْلاَبَهُ   وتَبَعَّجَتْ مِنْ مَائِهِ الأَحْشَاءُ (٨)

غَدِقٌ يُنَتِّجُ بالأَبَاطِحِ فُرَّقًا   تَلِدُ السُّيُولَ وما لَهَا أَسْلاَءُ (٩)

غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ ، دوَالِحُ ضُمِّنَتْ   حَمْلَ اللِّقَاحِ ، وكُلُّهَا عَذْرَاءُ (١٠)

سُحْمٌ فَهُنَّ إِذَا كَظَمْنَ فَوَاحِمٌ   سُودٌ ، وهُنَّ إِذَا ضَحِكْنَ وِضَاءُ (١١)

لَوْ كانَ مِن لُجَجِ السَّوَاحِلِ مَاؤُهُ   لم يَبْقَ مِن لُجَجِ السَّوَاحِلِ مَاءُ

---

(١) **العرفج** : ضرب من النبات سهلي سريع الانقياد. **الألاء**:شجر حسن المنظر مر الطعم .

(٢) **ريق المطر** : أفضله ، أو أول شؤبوبه . **الودق** : المطر .

(٣) **لم تمرها** : لم تسيلها ، من قولهم « مريت الناقة » إذا مسحت ضرعها لتدر .

(٤) في « الضحك » أربع لغات : فتح الضاد وكسرها ، مع سكون الحاء وكسرها .

(٥) **الكنف** ، بكسر الكاف وسكون النون : وعاء يكون فيه أداة الراعي ومتاعه ، أو الوعاء الذي يكنف ما جعل فيه ، أي يحفظه .

(٦) **النكباء** : الريح تكون بين ريحين من الرياح الأربع .

(٧) تشديد الواو في « هو » و « هي » لغة همدان .

(٨) **تبعجت**:انشقت ، يقال «تبعج السحاب وانبعج بالمطر»:انفرج عن الودق والوبل الشديد.

(٩) **الغدق** : المطر الكثير . **فرق** : جمع فارق ، وهي السحابة المنفردة لا تخلف ، سميت بذلك تشبيهًا بالفارق من الإبل وهي التي تفارق إلفها فتنتج وحدها . **الأسلاء** : جمع سلى ، وهو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفًا فيه .

(١٠) **الدوالح** : المثقلات بالماء .   (١١) **سحم** : سود .

قال أبو محمد : وهذا الشعرُ ، مع إسراعه فيه كما تَرَى ، كثيرُ الوَشْىِ لطيفُ المعانى .

١٠٧ * وكان الشَّماخ (١) فى سفرٍ مع أَصحابٍ له (٢) ، فنزل يَحْدُو بالقوم فقال :

لم يَبْقَ إلا مِنطَقٌ وأطْرَافْ وريْطَتَانِ وقَمِيصٌ هَفْهَافْ (٣)

وشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاها إسْكَافْ يَأرُبُّ غَارٍ كارِهٍ للإيجافْ (٤)

اَغْدَرَ فى الحَىِّ بَرُودَ الأَصْيَافْ مُرْتَجَةَ البُوصِ خضيبَ الأطْرافْ (٥)

28 **ثم قُطع به هذا الروىُّ وتعذَّر عليه ، فتركه وسَمَحَ بغيره على إثْرِه، فقال:**

لَمَّا رَأَتْنَا وَاقِفِى المَطِيَّاتْ قَامَتْ تَبَدَّى لى بِأَصْلَتِيَّاتْ

غُرٍّ أضَاءَ ظَلْمُهَا الثَّنِيَّاتْ خَوْدٌ مِنَ الظَّعَائِنِ الضَّمْرِيَّاتْ (٦)

حَلاَّلَةُ الأَوْدِيَةِ الغَوْرِيَّاتْ صَفِىُّ أتْرَابٍ لَهَا حَيِيَّاتْ (٧)

مِثْلِ الأَشَاءَاتِ أوِ البَرْدِيَّاتْ أوِ الغَمَامَاتِ أو الوَدِيَّاتْ (٨)

---

(١) **هو الشماخ** بن ضرار الغطفانى الصحابى . (٢) س ب ف « مع أصحابه » .

(٣) **الريطة** : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة .

(٤) **الميس** : شجر عظيم تعمل منه الرحال . والبيت فى اللسان غير منسوب ، شاهداً لهذا المعنى ٨ : ١٠٩ . **الإيجاف** : سرعة السير . وفى س ب « كاره الإيجاب » .

(٥) **البوص** ، بضم الباء ، والبوص ، بفتحها : العجيزة ، وامرأة بوصاء عظيمة العجز . والأبيات الثلاثة ستأتى ، فى الفقرة : ٥٥٠ .

(٦) **الظلم** ، بفتح الظاء : الماء الذى يجرى ويظهر على الأسنان من صفاء اللون لا من الريق كالفرند حتى يتخيل لك فيه سواد من شدة البريق والصفاء . **الخود** : الفتاة الحسنة الشابة. **الضمريات** : من الضمور وهو الهزال ، فالضمر من الرجال: المهضم البطن اللطيف الجسم ، والأنثى ضمرة .

(٧) **الصفى** : المختار أو الخالص من كل شىء ، يقال للذكر والأنثى ، والجمع صفايا ، قال سيبويه: «ولا يجمع بالألف والتاء لأن الهاء لم تدخله فى حد الإفراد» .

(٨) **الأشاء** : صغار النخل ، الواحدة « أشاءة » وجمعها هنا بالألف والتاء .

أَوْ كَظِبَاءِ السِّدْرِ العُبْرِيَّاتْ يَحْضُنَّ بِالقَيْظِ على رَكِيَّاتْ(١)
وَضَعْنَ أَنْمَاطًا على زِرْبِيَّاتْ ثُمَّ جلسْنَ بِرْكَةَ البُخْتِيَّاتْ
مَنْ رَاكِبٌ يُهْدِى لَهَا التَّحِيَّاتْ أَرْوَعُ خَرَّاجٌ مِنَ الدَّاوِيَّاتْ
يَسْرِى إِذَا نَامَ بَنُو السَّرِيَّاتْ

١٠٨ * **قال أبو عُبَيْدَة** : اجتمع ثلاثةٌ من بنى سَعْد يُرَاجِزُون بنى جَعْدَةَ ، فقيل لشيخٍ من بنى سَعْدٍ : ما عندك ؟ قال : أَرْجُز بهم يومًا إلى الليل لا أُفْثَجُ (٢) وقيل لآخر : ما عندك ؟ قال : أَرْجُز بهم يومًا إلى الليل ولا أُنْكَفُ (٣) ، وقيل للثالث : ما عندك ؟ قال : أَرْجُز بهم يومًا إلى الليل ولا أُنكشُ (٤) ، فلما سمعتْ بنو جَعْدَةَ كلامَهمُ انصرفوا ولم يُرَاجِزوهم .

١٠٩ * **والشعراءُ أيضًا فى الطبع مختلفون** : منهم (٥) مَن يَسْهُلُ عليه المديحُ ويَعْسُر عليه (٦) الهجاء . ومنهم مَن يَتَيَسَّرُ له (٧) المراثى ويتعذَّرُ عليه الغَزَلُ.

وقيل للعَجَّاجِ : إنك لا تحسنُ الهجاءَ ؟ فقال : إنَّ لنا أحلامًا تمنعنا من أن

(١) فى ١٧٩ ل ثلاثة أبيات زائدة . والسدر ، بكسر ففتح : جمع سدرة ، وهى شجرة النبق . **والعبرى** من السدر ، بضم العين وسكون الباء : ما نبت على عبر النهر وعظم، نسبة نادرة ، وعبر النهر .

(٢) **أفثج الرجل** ، بالبناء للفاعل ، وأفثج ، بالبناء للمفعول : أعيا وانبهر .

(٣) **لا أنكف** ، بالباء للمجهول : لا أنقطع .

(٤) **لا أنكش** : لا آتى على ما عندى ، يقال : نكشت البئر أنكشها ، بضم الكاف وكسرها: أى : نزفتها ونزحتها . ويجوز أن يكون « لا أنكش » بالبناء للمجهول أيضًا ، أى : لا ينفد ما عندى كما تنكش البئر .

(٥) س ف هـ « فمنهم » .

(٦) س ف « ويتعذر عليه » .

(٧) انظر ما يأتى فى ترجمة العجاج ٣٧٥ ل .

تَظْلِمَ ، وأحسابًا تمنعنا من أن نُظْلَمَ ، وهل رأيتَ بانيًا لا يُحْسِنُ أن يَهْدِمَ[١] ؟

١١١ * وليس هذا كما ذكر العَجَّاجُ ، ولا المثلُ الذى ضربه للهجاء والمديح
29 بشكل ، لأنَّ المديحَ بناءٌ والهجاءَ بناءٌ ، وليس كلُّ بانٍ بضربٍ بانيًا بغيرِه [٢] .
ونحن نجدُ هذا بعينه فى أشعارهم كثيرًا . فهذا ذُو الرُّمَّة ، أحسنُ الناسِ تشبيهًا ، وأجودُهم تشبيبًا ، وأوصفُهم لرَمْلٍ وهاجرةٍ وفلاةٍ وماءٍ وقُرادٍ وحيَّةٍ ، فإذا صار إلى المديح والهجاءِ خانَه الطبعُ . وذاك أخَّرَه عن الفُحولِ ، فقالوا : فى شعرِه أبعارُ غِزْلانٍ ونُقَطُ عَروسٍ ! وكان الفَرَزْدَقُ زيرَ نساءٍ وصاحبَ غَزَلٍ ، وكان مع ذلك لا يُجيدُ التشبيبَ . وكان جَرِيرٌ عفيفًا عِزْهَاةً عن النساءِ [٣] ، وهو مع ذلك أحسنُ الناسِ تشبيبًا ، وكان الفَرَزْدَقُ يقول : ما أحوجَه مع عفَّتِه إلى صلابةِ شعرى ، وما أحوجنى [٤] إلى رقَّةِ شعره لِمَا تَرَوْنَ .

(١) س ب « من تسهل عليه » .

(٢) س ب « يصيرًا بغيره » .

(٣) **العزهاة** ، بكسر العين : العازف عن اللهو والنساء ، لا يطرب للهو ويبعد عنه .

(٤) س ب « وأحوجنى » .

عيوب الشعر

الإِقْوَاءُ والإِكْفَاءُ (١)

١١٢ * قال أبو محمد : كان أبو عَمْرو بن العَلاءِ يَذكرُ أنَّ الإِقواءَ : هو اختلافُ الإِعراب في القوافى ، وذلك أنْ تكونَ قافيةٌ مرفوعةٌ وأُخرى مخفوضةٌ، كقول النَّابغة :

قالتْ بَنُو عامرٍ : خَالُوا بَنِى أَسَدٍ يا بُؤْسَ للجَهْلِ ضَرَّارًا لأَقْوَامِ (٢)

وقال فيها :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ والشَّمْسُ طَالِعَةٌ لاَ النُّورُ نُورٌ ولا الإِظْلاَمُ إِظْلاَمُ (٣)

١١٣ * وكان يقال إنَّ النابغةَ الذُّبيانِىَّ وبِشْرَ بن أبى خازمٍ كانا يُقْوِيَانِ . فأما النابغة فدخل يَثْرِبَ فغُنِّىَ بشعره ففطِنَ فلم يَعُدْ للإِقواءِ.

١١٤ * وبعض الناس يسمِّى هذا « الإِكفاءَ » ويزعم أنَّ الإِقواءَ نقصانُ حرف من فاصلة البيت ، كقول حجْلِ بن نَضْلَةَ (٤) ، وكان أَسَرَ بنتَ عمرو بن كُلْثومٍ وركب بها المَفَاوِزَ ، واسمُها النَّوَارُ (٥) :

---

(١) انظر هذا البحث أيضًا مفصلاً فى الموشح للمرزبانى ١٤ ـ ٢٦ .

(٢) الديوان ٧١ ـ ٧٢ . خالوا بنى أسد : تاركوهم ، خالاه : تاركه. والبيت فى اللسان ١٨ : ٢٦٢ . وسيأتى ٨١ .

(٣) انظر ما يأتى (٧٠ ، ٧٨ ، ٨١ل ، ١٤٥ ، ١٤٦ـ ١٤٦ل) .

(٤) حجل : بفتح الحاء وسكون الجيم ، كما ضبط فى الخزانة ، وهو شاعر جاهلى ، له الأصمعية ٤٣ .

(٥) انظر البيتين مشروحين فى الخزانة ٢ : ١٥٦ ـ ١٥٩ ونص على أنه لا ثالث لهما . ونسب الآمدى فى المؤتلف ٨٤ البيتين لشبيب بن جعل التغلبى ، وهو ابن النوار بنت عمرو بن كلثوم .

حَنَّتْ نَوَارُ ولاتَ هَنَّا حَنَّتِ وبَدَا الَّذِى كانَتْ نَوَارُ أَجَنَّتِ
لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلاَ مَشْرُوبًا والفَرْثَ يُعْصَرُ فى الإِنَاءِ أَرَنَّتِ[1]

سُمِّىَ إِقواءً لأَنَّه نقص من عَرُوضه قوَّةٌ . (وكان يستوى البيتُ بأن تقول «مُتَشَرَّبًا ») . يقال « أَقْوَى فلانٌ الحَبْلَ » إِذا جَعلَ إِحدى قُوَاهُ أَغلظَ من الأُخرى، وهو حبلٌ قَوٍ .

مثلِ قولِ حُمَيْد :

إِنِّى كبِرْتُ وإِنَّ كُلَّ كَبِيرِ مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ ويَفْتُرُ

وكقول الرَّبيع بن زِيَاد :

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَارْ

ولو كان « بن زُهَيْرَةَ » لاستوى البيت .

***

١١٥ * والسِّنَادُ : هو أن يختلفَ إِردافُ القوافى ، كقولك « علَيْنا » فى قافيةٍ « وفينا » فى أُخرى . كقول عَمْرو بن كُلْثُوم :

* أَلاَ هُبِّى بِصَحْنِكِ فاصْبَحِينَا * فالحاءُ مكسورة . وقال فى آخَرَ :

* تُصَفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَا * فالراءُ مفتوحةٌ ، وهى بمنزلة الحاء .

31 ١١٦ * وكقول القائل : * كَأَنَّ عُيُونَهُنَّ عُيُونُ عِينٍ *

ثم قال : * وأَصْبَحَ رَأسُهُ مِثْلَ اللُّجَيْنِ *

١١٧ * والإِيطَاءُ : هو إِعادةُ القافية مرَّتين ، وليس بعيبٍ عندهم كغيره .

***

(١) أرنت : صاحت . وإنما صاحت وبكت لأنها أيقنت الهلاك فى تلك المفازة ، إذ لم يجدوا ماء إلا ما يعصر من فرث الإبل وما يخرج من السلا من بطونها . وهذا البيت فى اللسان ١٩ : ١٢٠ وفيه هناك خطأ من الناسخ أو الطابع .

(٢) فى معلقته المشهورة .

الإِجَازَةُ : اختلفوا في الإِجازة ، فقال بعضهم : هو أن تكونَ القوافي مقيَّدةً فتختلفُ الأَرْدافُ ، كقول امرِئِ القَيْس :

* لاَ يَدَّعِي القَوْمُ أَنِّي أَفِرّ * فكَسَرَ الردْفَ .

وقال في بيتٍ آخَرَ :

* وكِنْدَةُ حَوْلِي جَميعًا صُبُرْ * فضَمَّ الرِّدْفَ .

وقال في بيتٍ آخرَ :

* أَلْحَقْتَ شَرًا بِشَر * ففَتَحَ الردْفَ .

١١٨ * **وقال الخليلُ بن أحمد** : هو أن تكون قافيةٌ ميمًا والأُخرْ نونًا ، كقول القائل :

يا رُبَّ جعْد منهمُ لَوْ تَدْرِينْ يضربُ ضَرْبَ السَّبِطِ المَقادِيمْ

أو طاءً والأُخرى دَالاً ، كقول الآخر :

تَاللهِ لَوْلاَ شَيْخُنَا عَبَّادُ لَكَمَرُونا عِنْدَهَا أَوْ كَادُوا[١]

فَرْشَطَ لَمَّا كُرِهَ الفِرْشَاطُ بفيْشَةٍ كَأَنَّهَا مِلْطَاطُ[٢]

وهذا إنَّما يكون في الحرفين يخرجان من مخرج واحدٍ أو مخرجين متقاربين .

١١٩ * **قال ابنُ الأَعْرابيّ** : **الإِجازةُ** : مأخوذة من إِجازة الحبلِ والوتَرِ .

* * *

(١) ابن السيد ٤١٥ والبيت في اللسان ٦ : ٤٦٨ وعجزه مغلوط ، وما هنا هو الصحيح . يقال « تكامر الرجلان : نظر أيهما أعظم كمرة ، وقد كامره فكمره : غلبه بعظم الكمرة » عن اللسان .

(٢) البيت في اللسان ٩ : ٢٤٦ و ٢٦٧ . **والفرشطة** : أن تفرج رجليك قائمًا أو قاعدًا ، بمعنى الفرحجة والفرشحة . **والملطاط** : يد الرحى التي يطحن بها البزر .

32

العيبُ فى الإعراب

١٢٠ * **وقد يُضْطَرُّ الشاعرُ فيسكِّنُ ما كان ينبغى (له) أن يحرِّكه ، كقول لَبيد**(١) :

تَرَّاكُ أَمْكِنَةٍ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا   أَوْ يَعْتلِقْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا (٢)

يريد : أتركُ المكانَ الذى لا أرضاه إلى أن أموت ، لا أزال أفعلُ ذلك .

و « أوْ » هاهنا بمنزلة « حتى » (٣) . وكقول امْرِئ القَيْس (٤) :

فاليوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ   إِثْمًا مِنَ اللهِ ولاَ واغِلِ

ولولا أنَّ النحويّين يذكرون هذا البيت ويحتجُّون به فى تسكين المتحرّك لاجتماع الحركات (٥) ، وأنَّ كثيرًا من الرواة يروونه هكذا ، لظننتُه .

* فاليَوْمَ أُسْقَى غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ *

١٢١ * **قال أبو محمد** : وقد رأيتُ سِيبويهِ يذكر بيتًا يحتجُّ به فى نَسَق الاسمِ المنصوب على المخفوض ، على المعنى لا على اللفظِ ، **وهو قولُ الشاعر**(٦) :

---

(١) من معلقته . انظر شرح التبريزى ١٥٥ .

(٢) س ف هـ « أو يرتبط » وهى الموافقة لرواية التبريزى .

(٣) قال التبريزى : « وقيل أن يرتبط فى موضع رفع إلا أنه أمكنه لأنه رد الفعل إلى أصله، لأن الأصل فى الأفعال أن لا تعرب ، وإنما أعربت للمضارعة » إلخ.

(٤) من الأصمعية ٤٠ وسيأتى (٤٤ ل) .

(٥) هذا الإسكان لآخر الفعل المضارع هو على التخفيف . وانظر الضرائر ٢٢٥ ، ٢٧٠ ـ ٢٧٢ .

(٦) **هو عقيبة بن هبيرة الأسدي** ، شاعر جاهلى إسلامى . والبيت ذكره سيبويه ١ : ٣٤ مع بيت آخر منصوب القافية أيضًا . ثم ذكر عجز هذا البيت أيضًا غير منسوب ١ : ٣٥٢، ٤٤٨ . والأبيات مع بيت الشاهد فى الخزانة ١ : ٣٤٣ ـ ٣٤٥ مشروحة .

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فَلَسْنَا بِالجِبَالِ ولا الحَدِيدَا

قال : كأنَّه أراد : لَسْنَا الجِبَالَ ولا الحَدِيدَا ، فردَّ الحديد على المعنى قبل دخول الباءِ . وقد غلط على الشاعر ، لأنَّ هذا الشعرَ كلَّه مخفوضٌ .

قال الشاعر :

فهبْهَا أُمَّةً ذَهَبَتْ ضَيَاعًا يَزِيدُ أَمِيرُهَا وأَبُو يَزِيدِ
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا وجَرَدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ[١] 33

١٢٢ * ويحتجُّ أيضًا بقول الهُذَلىِّ فى كتابه ، وهو قوله :

يَبِيتُ على مَعَارِيَ فَاخِرَاتٍ بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ العِبَاطِ

وليست هاهنا ضرورة فيحتاج الشاعر إلى أن يتركَ صرفَ « مَعَارٍ » ولو قال « يَبِيتُ على مَعَارٍ فَاخِرَاتٍ » كان الشعرُ موزونًا والإعرابُ صحيحًا [٢] .

قال أبو محمد : وهكذا قرأتُه على أصحابِ الأصمَعِىِّ .

١٢٣ * وكقوله فى بيت آخر [٣] :

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ ومُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ[٤]

---

(١) **جردتموها** : قشرتموها ، كما يجرد اللحم من العظم .

(٢) البيت **للمتنخل الهذلى** ، وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٥٨ واللسان ١٩ : ٢٧٥ وعندهما « أبيت على معارى واضحات » . و « المعارى » جمع « معرى » وهى ههنا الفرش . و « الملوب » الذى أجرى عليه الملاب وهو ضرب من الطيب ، وشبهه فى جمرته بدم العباط ، وهى التى نحرت لغير علة ، واحدها عبيط وعبيطة . وفى اللسان : « واختار معارى على معار لأنه آثر إتمام الوزن ، ولو قال معار لما كسر الوزن ، لأنه إنما كان يصير من مفاعلتن إلى مفاعلين ، وهو العصب » وقال أيضًا « ولكنه فر من الزحاف » .

(٣) البيت من شواهد سيبويه ١ : ١٤٥ ونسبه للحرث بن نهيك ، ثم أعاده مرة أخرى ١ : ١٨٣ غير منسوب . ونسبه الأعلم الشنتمرى للبيد . ونسبه الشنقيطى فى شواهد همع الهوامع ١ : ١٤٢ ـ ١٤٣ لضرار بن نهشل .

(٤) **الضارع**:الذليل الخاضع. **المختبط**:الطالب المعروف المحتاج. **تطيح**:تذهب وتهلك قال=

وكان الأصمعيُّ ينكر هذا ويقول : ما اضطرَّه إليه ؟ وإنَّما الرواية :

* لِيَبْكِ يَزِيدَ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ *

١٢٤ * وكذلك قولُ الفرَّاءِ :

فَلَئِنْ قَوْمٌ أصَابُوا عِزَّةً وأصَبْنَا مِـــن زَمَانٍ رَنَقَا[١]

لَلَقَدْ كَانُوا لَدَى أَزْمَانِهِ لَصَنِيعِـــينَ لِبَأْسٍ وتُـــقَى

هو * فَلَقَدْ كانُوا * وهذا باطل .

١٢٥ * وكذلك قوله :

مَنْ كانَ لاَ يَزْعُمُ أنِّى شَاعِرُ فَيَدْنُ مِنِّى تَنْهَهُ المَزَاجِرُ

إنَّما هو * فلْيَدْنُ منى * وبه يصحُّ أيضًا وزنُ الشعرِ .

١٢٦ * وكذلك قولُه :

فَقُلْتُ ادعِى وأَدْعُ فَإِنَّ أَنْدَى لِصَوْتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ

إنما هو : * فَقُلْتُ ادْعِى وأَدْعُوَ إِنَّ أَنْدَى[٢] *

34 (وكقول الفَرَزْدَقِ :

رُحْتِ وفى رِجْلَيْكِ عُقَّالَةٌ وقدْ بَدَا هَنْكِ مِنَ المِئْزَرِ)[٣]

* * *

= الأعلم : « كان ينبغى أن يقول المطاوِح لأنه جمع مطيحة ، فجمعه على حذف الزيادة، كما قال عز وجل : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾ ، واحدتها ملقحة».

(١) الرنق : الكدر .

(٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٦ ونسبه للأعشى ، ونسبه الأعلم له أو للحطيئة. ورواية سيبويه كالتى اختارها ابن قتيبة . قال الأعلم : « الشاهد فى نصب وأدعو بإضمار أن حملا على معنى: ليكن منا أن تدعى وأدعو، ويروى * وأدع فإن أندى * على معنى لتدع ولأدع على الأمر . وأندى : أبعد صوتًا ، والندى : بعد الصوت».

(٣) البيت فى اللسان ٢٠ : ٢٤٤ والخزانة ٢ : ٢٧٩ .

١٢٧ * وقد يُضْطَرُّ الشاعرُ فيَقْصُرُ الممدودَ، وليس له أن يَمُدَّ المقصور. وقد يُضْطَرُّ فيصرفُ غيرَ المصروف، وقبيحٌ ألاَّ يصرفَ المصروف. وقد جاءَ فى الشعر، كقول العَبَّاس بن مِرْدَاسٍ (السُّلَمِىُّ):

وما كانَ بَدْرٌ ولا حابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فى مَجْمَعِ[(١)]

١٢٨ * وأمَّا تركُ الهمز من المهموز فكثيرٌ واسعٌ، لا عيبَ فيه على الشاعر. والذى لا يجوز أن يُهمز غيرُ المهموز.

* * *

١٢٩ * وليس للمُحْدَثِ أن يتَّبع المتقدِّم فى استعمال وحشىِّ الكلام الذى لم يكثُرْ، ككَثير من أبنية سِيبَوَيْهِ، واستعمالِ اللُّغة القليلة فى العرب، كإبدالهم الجيمَ من الياءِ، كقول القائل * يَارَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجْ * يريد « حَجَّتى » وكقولهم « جمل بُخْتِجٌ » يريدون « بُخْتِىٌّ » و « عَلِجٌ » يريدون « عَلِىٌّ ».

١٣٠ * وإبدالهم الياءَ من الحرف فى الكلمة المخفوضة، كقول الشاعر:

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمِّرُهُ مِنَ الثَّعالِى ووَخْزٌ مِنْ أَرَانِيهَا[(٢)]

يريد «مِنَ أَرَانِبِهَا». وكقول الآخَرِ: *ولِضَفَادِي جَمِّهِ نَقَانِقُ* يريد«ضفادع[(٣)]».

---

(١) سيأتى ١٦٦، ٤٧٠ ل.

(٢) البيت فى اللسان ٦ : ٢٩٥ وذكره مع آخره قبله ١ : ٤١٨ ونسبه لأبى كاهل اليشكرى. و « **الأشارير** » جمع « إشرارة» وهى القديد المشرور، أى المجعول على خصفة ليجف. وأصل الإشرارة: الخصفة التى يبسط عليها الأقط أو اللحم أو الثوب ليجف. و « **تتمره** » تقطعه. و« **الثعالى** » الثعالب. و « **الوخز**» شىء منه ليس بالكثير. وهذان الجمعان « ثعالى » و « أرانى » لثعلب وأرنب أجازهما البعض مطلقًا، ولم يجزهما سيبويه إلا فى الشعر خاصة. والبيت ذكره أيضًا فى اللسان ١ : ٢٣١ ونسبه لرجل من يشكر تبعًا لسيبويه.

(٣) وفى اللسان ١٠ : ٩٤ عن الأزهرى : « **الضفدع** جمعه ضفادع، وربما قالوا ضفادى، وأنشد بعضهم * ولضفادى جمه نقانق * أى لضفادع، فجعل العين ياء، كما قالوا أرانى وأرانب ». وانظر سيبويه ١ : ٣٤٤.

١٣١ * وكإبدالهم الواو من الألف ، كقولهم « أفعَوْ » و « حُبْلَو » (يريدون أفْعَى وحُبْلَى) وقال ابنُ عباس : لاَ بَأسَ برَمْيِ الحِدَوْ (لِلْمُحْرِم) (١) .

١٣٢ * وأستَحِبُّ له ألاَّ يسلكَ فيما يقولُ الأساليبَ التى لا تصحُّ فى الوزن ولا تحلو فى الأسماع ، كقول القائل : 35

قُلْ لِسُلَيْمى إذَا لاَقَيْتَها … هَلْ تَبْلُغَنَّ بَلْدَةً إلا بِزَادْ

قُلْ لِلصَّعَالِيكِ لا تَسْتَحْسِرُوا … مِن الْتماسٍ وسَيْرٍ فى البِلاَدْ (٢)

فالغَزْوُ أحْجَى على مَا خَيَّلَتْ … مِن اضْطِجَاعٍ على غَيْرِ وِسَادْ

لَوْ وصَلَ الغَيْثُ أبْنَاءَ امرِئٍ … كانَتْ لَهُ قُبَّةٌ سَحْقُ بِجَادْ (٣)

وبَلْدَةٍ مُقْفِرٍ غِيطَانُها … أصْدَاؤُهَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ تَنَادْ

قَطَعْتُها صَاحِبى حُوشِيَّةٌ … فى مِرْفَقَيْهَا عنِ الزَّوْرِ تَعَادْ (٤)

١٣٣ * وكقولِ المُرَقِّشِ (٥) :

هَلْ بالدِّيارِ أنْ تُجيبَ صَمَمْ … لَوْ أنَّ حيًّا نَاطِقًا كَلَّمْ

يَأبى الشَّبَابُ الأقْوَرِينَ ولاَ … تَغْبِطْ أخاكَ أنْ يُقَالَ حكَمْ

١٣٤ * قال أبو محمد : وهذا يكثر ، وفيما ذكرتُ منه ما دلَّك على ما

---

(١) فى النهاية ١ :٣٥ : « فى حديث ابن عباس : لا بأس بقتل الأفعو ، أراد الأفعى ، فقلب ألفها فى الوقف واواً ، وهى لغة أهل الحجاز . . . ومنهم من يقلب الألف ياء فى الوقف ، وبعضهم يشدد الواو والياء » . وفى اللسان ١ : ٤٧ : « وروى عن ابن عباس أنه قال : لا بأس بقتل الحدو والأفعو للمحرم. كأنها لغة فى الحدأ » .

(٢) **لا تستحسروا** : لا تعيوا ولا تكلوا .

(٣) **السحق** : الثوب الخلق الذى انسحق وبلى . **البجاد** : كساء مخطط من أكسية الأعراب. وهذا من إضافة الصفة للموصوف .

(٤) **حوشية** : يريد ناقة حوشية ، **والإبل الحوشية**: الوحشية ، أو هى نوع من الإبل لا يكاد يدركها التعب . يريد أن هذه الناقة كانت صاحبته فى اجتياز القفر .

(٥) مضى البيتان وسيأتى البيت الثانى ١٠٤ ل .

أردتُ من اختيارِكَ أحسنَ الرويِّ ، وأسهلَ الألفاظِ ، وأبعدَها من التعقيد والاستكراه ، وأقربَها من إفهام العوامِّ . وكذلك أختارُ للخطيب إذا خَطَب ، والكاتبِ إذا كَتَب . فإنَّه يقال : أسيَرُ الشعرِ والكلامِ المُطْمِعُ ، يراد الذى يَطْمع فى مثله مَن سمعه ، وهو مكانَ النجم من يَدِ المتناول .

١٣٥ * **قال أبو محمد** : وقد أودعتُ « كتابَ العرب » فى الشعر أشياءَ من هذا الفنِّ ومن غيره ، وستراها هناك مجموعةً كافيةً ، إن شاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ .

36

أوائل الشعراء

١٣٦ * لم يكن لأوائل الشعراءِ إلاَّ الأبياتُ القليلة يقولها الرجلُ عند حدوثِ الحاجة . فمن قديم الشعر قولُ دُوَيْد بن نَهْد القُضَاعيّ (١) :

اَلْيَوْمَ يُبْنَى لِدُوَيْدٍ بَيْتُهُ لَوْ كان للدَّهْرِ بِلًى أَبْلَيْتُهُ
أَوْ كان قِرْنِي واحداً كَفَيْتُهُ يا رُبَّ نَهْبٍ صالِحٍ حَوَيْتُهُ
ورُبَّ عَبْلٍ خَشِنٍ لَوَيْتُهُ (٢)

وقال الآخرُ :

أَلْقَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رِجْلاً ويَدَا والدَّهْرُ ما أَصْلَحَ يومًا أَفْسَدَا (٣)
يُصْلِحُهُ اليومَ ويُفْسِدُه غَدَا (٤)

١٣٧ * وقال أَعْصُرُ (٥) بن سعد بن قيس بن عَيْلانَ ، واسمه مُنَبِّه بن سعد، وهو أبو غَنِيّ وباهلةَ والطُّفَاوة (٦) :

---

(١) « دويد » تصغير « دود» كما نص عليه ابن دريد فى الاشتقاق ٣٢١ وأثبته صاحب القاموس فى مادة « دود» . وثبت فى أصول هذا الكتاب « دريد» بالراء، وهو خطأ .
وهو دويد بن زيد بن نهد ، قال فى الاشتقاق : « وهو الذى طال عمره وله حديث » وفى أخبار المعمرين لأبى حاتم (ص ٢٠ طبعة مصر) أنه عاش ٤٥٦ سنة ، وفى القاموس أنه عاش ٤٥٠ سنة وأدرك الإسلام وهو لا يعقل . وفيهما أنه قال الشعر الآتى وهو محتضر . والأبيات فى القاموس كما هنا وزاد فى آخرها :
* ومعصم مخضب ثنيته *وذكرها أبو حاتم دون الزيادة بتغيير فى الترتيب .
(٢) العبل : الضخم الممتلئ . ورواية أبى حاتم والقاموس « غيل حسن » و « الغيل » بفتح الغين المعجمة : الساعد الريان الممتلئ . ولعله أجود أو أصح .
(٣) ب « ما أصلح شيئًا » .
(٤) نقل مصحح ل عن البكرى زيادة * ويسعد الموت إذا الموت عدا *
(٥) ويقال فيه «يعصر» أيضًا على بدل الياء من الهمزة. وسمى بذلك البيت الثانى هنا .
(٦) البيتان في الأغاني ١٤ : ٨٥ والثانى فى اللسان ٦ : ٢٥٧ .

قالتْ عُمَيْرَةُ ما لِرأسِك بَعْدَ ما نَفِدَ الشَّبَابُ أتى بلَوْن مُنْكَر
أعُمَيْرَ إنَّ أباكِ شَيَّبَ رأسَه مَرُّ الليالِي واختِلاَفُ الأعْصُرِ

١٣٨ * وقال الحارثُ بن كعب ، وكان قديمًا :

أكَلْتُ شَبَابِى فأفْنَيْتُهُ وأفْنَيْتُ بَعْدَ شُهُور شُهُورَا
37 ثلاثةُ أهلِينَ صاحبتُهم فبانُوا وأصْبَحْتُ شَيْخًا كَبِيرَا
قَلِيلَ الطَّعَامِ عَسِيرَ القِيا مِ قد تَرَكَ القَيْدُ خَطْوِى قَصيرَا
أبيتُ أراعِى نُجُومَ السماءِ أُقَلِّبُ أمْرِى بُطُونًا ظُهُورَا

١ ـ امرؤُ القيس بنُ حجر(١)

١٣٩ * **هو امرؤُ القيس بن حُجْر بن عمرو الكِنْدِىّ** ، وهو من أهل نَجْد ، من الطبقة الأُولى . وهذه الديارُ التى وصفها فى شعره كلُّها ديارُ بنى أَسَد .

١٤٠ * قال لَبِيدُ بن ربيعةَ : أشعرُ الناسِ ذو القُرُوح ، يعنى امرأَ القيس .

١٤١ * ومُلِّك حُجْرٌ على بنى أسد ، فكان يأخذ منهم شيئًا معلومًا ، فامتنعوا منه ، فسار إليهم فأخذَ سَرَوَاتِهم فقتلهم بالعصىّ ، فسُمُّوا « عَبِيدَ العَصَا» وأسَرَ منهم طائفةً ، فيهم عَبِيدُ بن الأَبْرَصِ ، فقام بين يدى الملك فقال :

يا عينِ ما فابْكِى بَنِى أَسَدٍ هُمُ أَهلُ النَّدَامَهْ (٢)
أهْلُ القِبَابِ الحُمْرِ والـ نَّعَمِ المُؤَبَّلِ والمُدَامَهْ (٣)
مَهلاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ مَهْلاً إِنَّ فيما قُلْتَ آمَهْ (٤)
فى كُلِّ وادٍ بيْنَ يَثْـ ـرِبَ والقُصُورِ إلى اليمَامَهْ (٥)
تَطْرِيبُ عانٍ أوْ صِيَا حُ مُحَرَّقٍ وزُقَاءُ هامَهْ (٦)
أَنْتَ المَلِيكُ عليهمُ وهُمُ العَبِيدُ إلى القِيَامَهْ (٧)

---

(١) العنوان من ب . والترجمة الآتية هى نص ب س . ثم الترجمة التالية (٤٢ ل) هى النص الذى فى ب د هـ .

(٢) الأبيات فى ١٢ بيتًا فى الأغانى ٨ : ٦٣ونقلها عنه جامع ديوان عبيد ٧٧ ، ٧٨ .

(٣) فى الأغانى « المؤمل » وهو خطأ . **والإبل المؤبلة** : الكثيرة المجتمعة التى جعلت للقنية لا يمسها أحد .

(٤) الآمة : العيب . والبيت فى اللسان ١٤ : ٣٠٤ .

(٥) هكذا فى الأصول والأغانى ، وفى ياقوت ٨ : ٤٩٧ « يترب » بسكون التاء المثناة وفتح الراء ، وقال : «قيل قرية باليمامة عند جبل وشم،وقيل موضع فى بلاد بنى سعد بالسودة»وقال الهمدانى فى صفة الجزيرة٨٧:«يترب مدينة بحضر موت نزلتها كندة» .

(٦) هذا البيت فى ياقوت أيضًا .

(٧) البيت فى الخزانة ١ : ١٦٠ فى ترجمة امرئ القيس .

فرحمهم الملكُ وعفا عنهم وردَّهم إلى بلادهم ، حتَّى إذا كانوا على مسيرة يوم من تِهامةَ ، تكهَّنَ كاهنُهم عَوْفُ بن رَبيعةَ الأسديُّ ، فقال : يا عبادِ (١)
38 قالوا: لَبَّيْك ربَّنا ! فقال : والغَلاَّبُ غيرُ المغلَّبْ (٢) ، فى الإبل كأنها الرَّبْرَبْ(٣) ، لا يُقْلِقُ (٤) رأسَه الصَّخَبْ ، هذا دمُه يَثْعَبْ ، وهو غداً أولُ مَن يُسْلَبْ . قالوا: مَن هو ربَّنا ؟ قال : لولا تَجِيشُ نَفْسٌ جايشهْ (٥) أنبأتُكم أنَّه حُجْر ضاحيهْ . فركبتْ بنو أسد كلَّ صَعبٍ وذَلول ، فما أشرقَ لهم الضُّحى حتَّى انتهَوْا إلى حُجْر ، فوجدوه نائمًا فذبحوه ، وشدُّوا على هَجائنه فاستاقوها .

١٤٢ * وكان امرؤُ القيس طَرده (٦) أبوه لَمَّا صنَع فى الشعر بفاطمةَ ما صنَع، وكان لها عاشقًا ، فطلبها زمانًا فلم يَصِلْ إليها ، وكان يطلب منها غِرّةً ، حتَّى كان منها يومَ الغديرِ بدَارة جُلْجُل ما كان ، فقال :

* قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ (٧) *

فلمّا بلغ ذلك حُجرًا أباه دعا مولى له يقال له ربيعة ، فقال له : اقتل امرأَ القيس وأتِنى بعينيه، فذبح جُوْذَرًا فأتاه بعينيه، فندم حُجْر على ذلك، فقال: أبيتَ اللَّعْنَ ! إنى لم أقتله ، قال : فأتنى به ، فانطلق فإذا هو قد قال شعرًا فى

(١) فى الأغانى والخزانة « يا عبادى » .

(٢) فى الأغانى : « فقال : من الملك الأصهب ، الغلاب غير المغلب » .

(٣) الربرب : القطيع من بقر الوحش ، لا واحد له من لفظه .

(٤) ف س « لا يفلق » والأغانى « لا يعلق » .

(٥) جاشت النفس : فاظت ، وجاشت القدر : غلت . وجشأت النفس : ارتفعت ونهضت من حزن أو فزع . وهما متقاربا المعنى وكأنهما من المقلوب بتقديم حرف وتأخيره . وفى الأغانى « جاشيه » . وأثبت مصحح ل رواية الأغانى فى صلب الكتاب بدل رواية الأصلين . وهو تصرف غير جيد ، لأن المعنى مقارب ، فما فى الأصلين صحيح .

(٦) س ب « اطرده » .

(٧) هو صدر المعلقة المشهورة .

رأس جبلٍ ، وهو قولُه (١) :

فلا تَتْرُكَنّي يا رَبِيعَ لِهذِهِ وكُنْتُ أرانِي قَبْلَها بِكَ واثِقًا

فردَّه إلى أبيه ، فنهاه عن قول الشعر ، ثم إنَّه قال :

* ألاَ انْعَمْ صَبَاحًا أيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي *

فبلغ ذلك أباه فطرده ، فبلغه مقتلُ أبيه وهو بدَمُّون ، **فقال :**

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُّونْ دَمُّونُ إنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونْ
وإنَّنَا لأَهْلِنَا مُحِبُّونْ

ثم قال : ضيَّعنى صغيرًا ، وحمَّلنى دمَه كبيرًا ، لا صحوَ اليوَم ، ولا سكر غدًا ، اليومَ خمرٌ ، وغدًا أمرٌ ، **ثم قال :** 39

خَلِيلَيَّ ما فى اليوم مَصْحًى لشارِبٍ ولا فى غَدٍ إذْ كان ما كان مَشْرَبُ

ثم آلى لا يأكلُ لحمًا ولا يشرب خمرًا حتَّى يثأر بأبيه ، **فلما كان الليلُ لاح له برقٌ فقال :**

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ بِلَيْلٍ أَهَلْ يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الجَبَلْ
بِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلْ

ثم استجاش بكرَ بنَ وائل (٢) ، فسار إليهم وقد لَجؤوا إلى كِنَانَةَ ، فأوقع بهم ، ونَجَتْ بنو كاهل من بنى أسد ، **فقال :** (٣)

يا لَهْفَ نَفْسِي إذْ خَطِئْنَ كاهِلاَ القاتِلِينَ المَلِكَ الحُلاَحِلا
تَاللهِ لا يَذْهَبُ شَيْخِي باطِلاَ

---

(١) من أبيات فى ديوانه بشرح السندوبى ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) **استجاشهم** : أى طلب منهم جيشًا ، يريد أن يستعين بهم على بنى أسد قاتلى أبيه . والذين أجابوه إلى ثأره أولاهم بنو بكر وبنو تغلب ابنى وائل .

(٣) البيتان الأولان فى اللسان ١٣ : ١٨٤ **الحلاحل** ، بضم الحاء الأولى : السيد فى عشيرته الشجاع الركين فى مجلسه ، والجمع « حلاحل » بفتح الحاء الأولى .

١٤٣ * وقد ذكر امرؤُ القيس في شعره أنه ظفر بهم ، فتأبَّى عليه ذلك الشعراء ، قال عَبِيدٌ (١) :

يا ذا المُخَوِّفُنَا بِقَتْـ ـلِ أَبِيهِ إِذْلالاً وحَيْنَا
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْـ ـتَ سَرَاتَنَا كَذِبًا ومَيْنَا

١٤٤ * ولم يزل يَسِيرُ في العرب يطلبُ النصرَ ، حتَّى خرج إلى قَيْصَر ، فدخل معه الحمَّام ، فإذا قيصرُ أقلفُ ، فقال (٢) :

إِنِّي حَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ أَنَّكَ أَقْلَفُ إِلاَّ ما جَنَى القَمَرُ
إِذَا طَعَنْتَ به مالَتْ عِمَامَتُهُ كَمَا تَجَمَّعَ تَحْتَ الفَلْكَةِ الوَبَرُ

ونظرت إليه ابنةُ قيصرَ فعشقتْه ، فكان يأتيها وتأتيه ، وطَبِنَ (٣) الطَّمَّاحُ بنُ قيسٍ الأَسَدِيُّ لهما، وكان حُجْرٌ قَتَلَ أباه، فوشى به إلى الملك، فخرج امرؤُ القيس متسرِّعًا ، فبعثَ قيصرُ في طلبه رسولاً ، فأدركه دونَ أَنْقِرَةَ بيومٍ ، ومعه
40 حُلَّةٌ مسمومة ، فلبسها في يومٍ صائفٍ ، فتناثر لحمُه وتفطَّر جسدُه . وكان يحملُه جابرُ بن حُنَيٍّ التغلَبيُّ ، فذلك قولُه :

فَإِمَّا تَرَيْنِي في رِحَالَةِ جابِرٍ على حَرَجٍ كالقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفَانِي (٤)
فَيَارُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ وعانٍ فَكَكْتُ الغُلَّ عنه ففَدَّانِي (٥)
إِذَا المَرْءُ لم يَخْزُنْ عليه لِسَانَهُ فَلَيْسَ على شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانِ

---

(١) هو عبيد بن الأبرص ، من قصيدة في ديوانه ٢٧ ـ ٢٩ في ٢٥ بيتًا وكذلك في ابن الشجري ٢ : ٣٩ والبيتان في الخزانة ١ : ١٦١ وهما فيها أيضًا مع أبيات ٣٢٢:١ وسيأتيان مع ٥ أبيات ١٤٣ ـ ١٤٤ ل .

(٢) الديوان ٩٣ وهما في اللسان ١١ : ١٩٩ . (٣) طبن الشيء وطبن له : فطن له .

(٤) أراد بالرحالة الخشب الذي يحمل عليه في مرضه . الحرج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . القر ، بفتح القاف : الهودج . وأراد بالأكفان ثيابه التي عليه، لأنه قدر أنها ثيابه التي يموت فيها فيكفن . والبيت في اللسان ٣ : ٥٩و٦ : ٣٩٨.

(٥) العاني : الأسير .

١٤٥ * وقال حين حضرته الوفاةُ (١) :

وطَعْنَة مُسْحَنْفِرَهْ (٢) وجَفْنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ (٣) تَبْقَى غَدًا بأنقِرَهْ

قال ابنُ الكلبىّ : هذا آخرُ شيءٍ تكلَّم به ، ثم مات .

١٤٦ * قال أبو عبد الله الجُمَحىُّ :كان امرؤُ القيس مِمّن يتعهَّرُ فى شعره (٤)، وذلك قولُه : * فمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ *

وقال : * سَمَوْتُ إليها بَعْدَ ما نامَ أهلُها *

١٤٧ * وقد سبَق امرؤُ القيس إلى أشياءَ ابتدعها ، واستحسنها العربُ ، واتَّبعتْه عليها الشعراءُ ، مِن استيقافِه صحبَه فى الديار ، ورقَّةِ النسيب ، وقربِ المأخَذ.

١٤٨ * ويُستجادُ من تشبيهه قولُه :

كأنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا ويابِسًا لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالى

وقولُه :

كأنَّ عُيُونَ الوَحْشِ حَوْلَ قِبَابِنَا وأرْحُلِنَا الجَزْعُ الَّذِى لم يُثَقَّبِ(٥)

وقولُه (٦) :

كأنى غَدَاةَ البَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَىِّ ناقِفُ حَنْظَلِ

---

(١) الأبيات فى المعرب للجواليقى ٢٦ واللسان ٥ : ١٧١ وستأتى أيضًا (٤٧ ل) .

(٢) مسحنفرة : واسعة .

(٣) مثعنجرة : سائلة منسكبة .

(٤) الجمحى ١٤ .

(٥) الجزع : خرز فيه بياض وسواد ، تشبه به الأعين . وهو بفتح الجيم ، وحكى فيه كراع كسرها أيضًا . والبيت فى اللسان ٩ : ٣٩٨ .

(٦) من المعلقة وسيأتى ٧٧ .

١٤٩ * وقد أجاد في صفة الفرس :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ 41
لَهُ أيْطَلاَ ظَبْيٍ وساقَا نَعَامَةٍ وإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ (١)

١٥٠ * ومما يُعاب عليه من شعره قولُه :

إِذَا ما الثُّرَيَّا في السَّماءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرُّضَ أَثْنَاءِ الوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ

وقالوا : الثريَّا لا تعرُّض لها ، وإنَّما أراه أراد الجَوْزاءَ ، فذكَر الثريَّا على الغلط ، كما قال الآخرُ * كأحمرِ عاد * وإنَّما هو كأحمرِ ثَمُودَ ، وهو عاقِر الناقة(٢) .

١٥١ * قال يُونُسُ النحويُّ : قَدِمَ علينا ذو الرُّمَّة من سفرٍ ، وكان أحسنَ الناس وصفًا للمطر ، فذكرنا له قولَ عَبِيدٍ وأوْس وعَبْدِ بني الحَسْحَاسِ في المطر، فاختارَ قولَ امرئ القيس (٣) :

دِيمَةٌ هَطْلاَءُ فيها وَطَفٌ طَبَقُ الأَرْضِ تَحَرَّى وتَدُرّْ (٤)

١٥٢ * أقبلَ قومٌ من اليمن يريدون النبيَّ ﷺ ، فضلُّوا الطريقَ ومكثوا ثلاثًا

---

(١) **الأيطل** : الخاصرة ، يريد أن خاصرتيه لضمورهما كخاصرتي الظبي . **السرحان** : الذئب ، **وإرخاؤه** : سرعته ، وليس دابة أحسن إرخاء من الذئب . **التقريب** : أن يرفع يديه معًا ويضعهما معًا . **التتفل** : ولد الثعلب ، وهو أحسن الدواب تقريبًا، وهو بتاءين مثناتين ، وكذلك أثبت في س ، وأثبت في ل « تنقل » بنون بدل التاء الثانية، وهو خطأ. وسيأتي البيت (٥٥) ل .

(٢) الذي قال * كأحمر عاد * هو زهير في معلقته ، وقد اعتذر عنه المبرد بأن ثمود يقال لها « عاد الأخيرة » وقوم هود هم « عاد الأولى » وانظر شرح ديوان زهير طبعة دار الكتب ٢٠ وشرح التبريزي على القصائد العشر ١١٣ والخزانة ١٦٢:١ **والأصمعية** ١٥:٥٥ بشرحنا مع الأستاذ عبد السلام هارون .

(٣) الديوان ٨٩ ـ ٩٠ والبيت في اللسان ١٤ : ٧٩ ، ٢٢٣ .

(٤) **الديمة** : المطر الدائم في سكون . **الهطلاء** : الدائمة أيضًا فوق الديمة أو نحوها . **الوطف** : الغزارة مع الاسترخاء . **طبق الأرض** : غشاء لها ، تطبق الأرض وتعمها. **تحري** : تتحرى أي تتوخى وتعمد. **تدر**: تصب الماء. والبيت في اللسان ١٨ :١٨٩ .

لا يقدرون على الماءِ إذْ أقبل راكبٌ على بعيرٍ ، وأنشد بعضُ القومِ(١) :

لمّا رَأَتْ أنَّ الشَّرِيعَةَ هَمُّها وأنَّ البَيَاضَ من فَرَائِصِهَا دامِي (٢)
تَيَمَّمَتِ العَيْنَ التى عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عليها الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طامِي (٣)

فقال الراكب : مَن يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس ، فقال : والله ما كَذَب، هذا ضارجٌ عندكم ، وأشار إليه ، فمشَوْا على الرُّكَبِ ، فإذا ماءٌ غَدَقٌ ، وإذا عليه العَرْمَض والظلُّ يفيء عليه ، فشربوا وحَملوا ، ولولا ذلك لهلكوا(٤).

١٥٣ * ومما يُتَمثَّل به من شعره قولُه (٥) :

وقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِى أَبِيهِمْ وبالأَشْقَيْنَ ما كان العقابُ (٦)

---

(١) الديوان ١٨٢ .

(٢) **الشريعة** : مشرعة الماء ، وهى مورد الشاربة التى يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عِدًّا لا انقطاع له ويكون ظاهرًا معينًا لا يسقى بالرشاء . **الفرائص** : جمع فريصة ، وهى لحمة عند نغض الكتف فى وسط الجنب عند منبض القلب ، وهما فريصتان ، ترتعدان عند الفزع .

(٣) **ضارج** : جبل ، كما يفهم ذلك من كتاب صفة جزيرة العرب ص ١٧٨ س ٢ بمقارنته بشعر امرئ القيس فيه ص ٢٣٩ س ٦ ، ١٥ . وذهب صاحب اللسان وغيره إلى أنه موضع ببلاد عبس . **العرمض** ، بفتح العين والميم : الطحلب . قال فى اللسان ٣ : ١٣٩ : « **همها**: طلبها،والضمير فى رأت للحمر، يريد أن الحمر لما أرادت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة وأن تدمى فرائصها من سهامهم عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التى فيه . . . **وطامى**: مرتفع». والبيت الثانى فيه أيضًا ٩ : ٥٠ .

(٤) القصة فى اللسان ٣ : ١٣٩ نقلها عن ابن برى عن النحاس أنه « روى بإسناد ذكره » . ونقلها ياقوت فى البلدان ٥ : ٤٢١ ـ ٤٢٢ قال : « حدث إسحق بن إبراهيم الموصلى على أشياخه » . وسيذكرها المؤلف مرة أخرى مطولة ٥١ ل وسيأتى لنا بحث فيها إن شاء الله .

(٥) البيت من أبيات ثلاثة فى ديوانه ٥٠ ـ ٥١ وهى الأصمعية ٤١ وستأتى ٤٤ ل.

(٦) **جدهم** : حظهم . **ببنى أبيهم** : يريد بنى كنانة الذين حاربهم يحسبهم بنى أسد، ثم كف عنهم حين تبين خطأه ، وأسد وكنانة أخوان ، هما ابنا خزيمة.

وقوله :

صُبَّتْ عَلَيْهِ ولَمْ تَنْصَبَّ من كَثَبٍ إِنَّ الشَّقَاءَ على الأشْقَيْنَ مَصْبُوبُ (١)

وقولُه : 42

وقَدْ طَوَّفْتُ فى الآفَاق حَتَّى رَضِيتُ من الغَنِيمَةِ بالإِيابِ

١٥٤ * ومِمّا يُتَغنَّى به من شعره : * قِفَا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبِيب ومَنْزِل (٢) :

قولُه :

تَقُولُ وقَدْ مال الغَبِيطُ بنا مَعًا عَقَرْتَ بَعيرى يا امْرَأَ القَيْسِ فانْزِلِ (٣)

وقال أبو النَّجْم يصف قَيْنَةً :

تُغَنِّى ، فإِنَّ اليَوْمَ يَوْمٌ مِنَ الصِّبَى بِبَعْضِ الذى غَنَّى امْرُؤُ القَيْسِ أو عَمْرُو

فظَلَّتْ تُغَنِّى بالغَبِيطِ ومَيْلِه وتَرْفَعُ صَوْتًا فى أَوَاخِرِهِ كَسْرُ

وقولُه (٤) :

كأَنَّ المُدَامَ وصَوْبَ الغَمَامِ ورِيحَ الخُزَامى ونَشْرَ القُطُرْ

يُعَلُّ به بَرْدُ أنْيَابِها إِذا طَرَّبَ الطائِرُ المُسْتَحِرْ (٥)

وكلُّ ما قيل فى هذا المعنى فمنه أُخذ .

---

(١) الكثب : القرب . وفي الديوان ٥٣ « وما تنصب من أمم » .

(٢) يعني : المعلقة .

(٣) الغبيط : هودج يقبب بشجار ، يكون للحرائر .

(٤) من قصيدة في ديوانه ٧٧ ـ ٨٣ .

(٥) صوب الغمام : ماء السحاب . الخزامى : قال أبو حنيفة : عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح لها نور كنور البنفسج ، قال : ولم نجد من الزهر زهرة أطيب نفحة من نفحة الخزامى . القطر ، بضم الطاء وبسكونها : العود الذى يتبخر به. قال فى اللسان : « شبه ماء فيها فى طيبه عند السحر بالمدام وهى الخمر وصوب الغمام الذى يمزج به الخمر وريح الخزامى ونشر القطر وهو رائحة العود . والطائر المستحر وهو المصوت عند السحر » . والبيتان فيه ٦ : ١٤ ، ٤١٩ والبيت الأول فيه ٧ : ٦١ و ١٥ : ٦٦ .

١٥٥ * واجتمعَ عند عبد الملك أشرافٌ من الناس والشعراءِ ، فسألهم عن أرقِّ بيتٍ قالته العرب ، **فاجتمعوا على بيت امرئ القيس :**

وما ذَرَفَتْ عيْناكِ إلاَّ لِتَضرِبِى بسَهْمَيْكِ فى أعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ (١)

وقال (٢) :

واللهُ أنْجَحُ ما طَلَبْتَ بِهِ والبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ

وقال (٣) :

مِنْ آلِ لَيْلَى وأيْنَ لَيْلَى وخَيْرُ ما رُمْتَ ما يُنَالُ

١٥٦ * هو (٤) **امرؤ القيس بن حُجْر بن الحرث بن عَمْرو بن حُجْر آكلِ المُرَارِ**(٥) **بنِ معاوية بن ثَوْرٍ ، وهو كِنْدَةُ** . وأُمُّه فاطمةُ بنتُ ربيعةَ بن الحرث بن

(١) من المعلقة . **الأعشار** : أعشار الجزور ، تقسم فى الميسر إلى عشرة أنصباء ثم يجال عليها بالسهام ، وهذا مثل . قال ثعلب : أراد بقوله بسهميك هنا سهمى قداح الميسر ، وهما المعلى والرقيب ، فللمعلى سبعة أنصباء وللرقيب ثلاثة ، فإذا فاز الرجل بهما غلب على جزور الميسر كلها ، ولم يطمع غيره فى شىء منها ، وهى تقسم على عشرة أجزاء . فالمعنى أنها ضربت بسهامها على قلبه فخرج لها السهمان فغلبته على قلبه كله وفتنته فملكته » قال فى اللسان بعد ذلك : « وجعل أبو الهيثم السهم الذى له ثلاثة أنصباء الضريب ، وهو الذى سماه ثعلب الرقيب . وقال اللحيانى : بعض العرب يسميه الضريب وبعضهم يسميه الرقيب . قال : وهذا التفسير فى البيت هو الصحيح » ونقل عن الأزهرى أيضاً اختياره . وانظر اللسان ٦ :٢٤٩ وشرح التبريزى ٢٣ ـ ٢٤ .

(٢) من قصيدة فى الديوان ١٤٦ ـ ١٤٩ . (٣) من قصيدة فى الديوان ١٦١ ـ ١٦٣ .

(٤) ترجمة أخرى لامرئ القيس، هى النص الثابت فى ب د هـ كما ذكر مصحح ل .

(٥) المرار ، بضم الميم وتخفيف الراء ، وفى د بتشديدها وهو خطأ ، والمرار : شجر مر ، قال فى اللسان : « قال أبو عبيد : أخبرنى ابن الكلبى أن حجراً إنما سمى آكل المرار أن ابنة كانت له سباها ملك من ملوك سليح يقال له ابن هبولة ، فقالت له ابنة حجر : كأنك بأبى قد جاء كأنه جمل آكل المرار ، يعنى كاشراً عن أنيابه ، فسمى بذلك . وقيل أنه كان فى نفر من أصحابه فى سفر فأصابهم الجوع ، فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطيقوا ذلك حتى هلك أكثرهم ، ففضل عليهم بصبره على أكله المرار » .

43 زُهير ، أختُ كُلَيبٍ ومُهَلْهِلٍ ابنَىْ ربيعةَ التَّغْلبيَّيْنِ . وكُلَيب هو الذى تقول فيه العرب: « أعزُّ من كُلَيبِ وائل » وبمقتله هاجتْ حربُ بكرٍ وتغلبَ (١) .

١٥٧ * وكان قُبَاذُ ملكُ فارسَ مَلَّكَ الحرثَ بن عمرو جَدَّ امرئ القيس على العرب ، ويقول أهلُ اليمن : أن تُبَّعًا الأخيرَ ملَّكَه ، وكان الحرثُ ابنَ أُخته ، فلمّا هلكَ قباذُ وملَكَ أنوشِرَوانَ ملَّك على الحِيرة المنذرَ بنَ ماءِ السماءِ ، وكانت عنده هِنْدٌ بنتُ الحرث بن عمرو بن حُجْر ، فولدت له عمرَو بنَ المنذر وقابوسَ ابن المنذر . وهند عمَّةُ امرئ القيس ، وابنُها عمرو هو مُحَرِّقٌ .

١٥٨ * ثم ملَّكَت بنو أسَدٍ حُجْرًا عليها ، فساءَت سيرتُه ، فجَمَّعَتْ له بنو أسد ، واستعان حُجْرٌ ببني حنظلة بن مالك بن زيدِ مناةَ بن تميم ، **فقال امرؤ القيس** (٢) :

تميمُ بنُ مُرٍّ وأشياعُها وكِنْدَةُ حَوْلِى جَمِيعًا صُبُرْ

فبعثت بنو أسد إلى بنى حنظلة تستكِفُّها وتسألها أن تخلى بينها وبين كندة ، فاعتزلت بنو حنظلة ، والتقتْ كندةُ وأسدٌ ، فانهزمتْ كندةُ وقُتِل حُجْرٌ ، وغنمتْ بنو أسدٍ أموالهم . وفى ذلك يقول عَبيدُ بن الأبرصِ الأسدى :

هَلاَّ سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْـ ـدَةَ يَوْمَ وَلَّوْا هَارِبِينَا (٣)

وكان قاتلَ حُجْرٍ عِلْبَاءُ بنُ الحرث الأسَدِيُّ ، وأفلتَ امرؤُ القيس يومئذٍ ، وحلفَ لا يغسلُ رأسَه ولا يشرب خمرًا حتَّى يدركَ ثأرَه ببنى أسدٍ، فأتى ذا جَدَنٍ الحميرىَّ فاستمدَّه فأمدَّه ، وبلغَ الخبرُ بنى أسد فانتقلوا عن منازلهم ، فنزلوا على

(١) انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٢٧ ، ٣٣٠ ـ ٣٣٢ وأيام العرب ١٤٢ وما بعدها .
(٢) من قصيدة فى الديوان ٧٧ ـ ٨٣ .
(٣) من قصيدة فى ديوانه ٢٧ ـ ٢٩ وقد سبقت الإشارة إليها (١١٠) ومنها أبيات فى الخزانة: ٣٢٢ ورواية الديوان والخزانة « يوم ولو أين أينا » .

قومٍ من بنى كنانة بن خُزيمةَ ، والكنانيُّون لا يعلمون بمسير امرئ القيس إليهم ، فطرقهم فى جندٍ عظيم ، فأغار على الكنانييّن وقتَل منهم ، وهو يظنُّ أنهم بنو أسدٍ ، ثم تبيَّن أنهم ليسوا هم ، فقال (١) :

44 أَلاَ يا لَهْفَ نَفْسِى إِثْرَ قَوْمٍ   هُمُ كانُوا الشِّفَاءَ فلم يُصَابُوا (٢)

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بِبَنِى أَبِيهِمْ   وبالأَشْقَيْنَ ما كانَ العِقَابُ

وأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضًا   ولَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفِرَ الوِطَابُ (٣)

ثم تَبِعَ بنى أسدٍ فأدركهم وقَتَلَ فيهم قتلاً ذَرِيعًا ، وقال (٤) :

قُولاَ لِدُودَانَ : عَبِيدَ العَصَا   ما غَرَّكُمْ بالأَسَدِ الباسِلِ

قد قَرَّتِ العَيْنَانِ من وائلٍ   ومن بنى عَمْرٍو ومن كاهِلِ

نَطْعُنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلُوجَةً   كَرَّكَ لأْمَيْنِ على نَابِلِ (٥)

حَلَّتْ لِيَ الخَمْرُ وكُنْتُ امْرَءًا   عَنْ شُرْبِهَا فى شُغُلٍ شاغِلِ

فاليَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ   إِثْمًا مِنَ اللهِ ولا واغِلِ (٦)

١٥٩ * ثم إنَّ المنذرَ بنَ ماءِ السماءِ غزا كندةَ فأصاب منهم ، وأسر اثنى

(١) فى ديوانه ٥٠ ـ ٥١ وهى الأصمعية ٤١ . ومضى البيت الثانى منها (١١٣).

(٢) أراد بالشفاء أنهم كانوا شفاء نفسه لو أصابهم ، إذ هم قتلة أبيه .

(٣) **أفلتهن** : يعنى الخيل التى كانت تطلبه فلم تدركه . **الجرض والجريض** : غصص الموت. يريد أفلتهن مجهودًا يكاد يقضى . صفر : خلا . **الوطاب** : جمع وطب وهو سقاء اللبن . يريد أنه مات فلم تملأ وطابه ، أو بقي جسمه صفرًا من حياته كما يخلو الوطب من اللبن .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ١٥١ ـ ١٥٢ والأبيات ٣ ـ ٥ من الأصمعية ٤٠ .

(٥) **السلكى** : الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه . **المخلوجة** : غير المستقيمة . **كرك لأمين** : مثنى « لأم » يقال « سهم لأم » أى : عليه ريش لؤام يلائم بعضه بعضًا . **النابل** : الرامى بالنبل . يريد : يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهمين على رام رمى بهما.

(٦) مضى فى (٩٩) .

عشرَ فتًى من ملوكهم ، فأمر بهم فقُتلوا بمكان بين الحِيرةِ والكوفة ، يقال له جَفْرُ الأملاك [١]، وكان امرؤُ القيس يومئذٍ معهم ، فهرب حتى لجأ إلى سعد بن الضَّبَّاب الإيَادىّ ، سيّدِ إياد ، فأجاره .

١٦٠ * وكان ابنُ الكَلْبى يَذكر أن أمَّ سعدٍ كانت عند حُجْرٍ أبى امرئ القيس، فتزوَّجها الضَّبَّاب فولدت سعدًا على فراشه ، واستَشهد على ذلك قولَ امرئ القيس[٢] :

يُفَكِّهُنا سَعْدٌ ويُنْعِمُ بالنَّا ويَغْدُو عَلَيْنا بالجِفانِ وبالجُزُرْ
ونَعْرِفُ فيه من أبِيه شَمَائِلاً ومن خالِهِ ومن يَزِيدَ ومن حُجُرْ

وهذا الشعر يدلُّ على أن العربَ كانت فى الجاهلية تَرَى الولَد للفراش [٣] . 45

١٦١ * ثم تحوَّل إلى جَبَلَىْ طَيِّءٍ [٤] ، فنزَل على قوم ، منهم عامرُ بنُ جُوَيْنٍ الطائىُّ ، فقالت له ابنتُه : إنّ الرجلَ مأكولٌ فكُلْه ، فأتى عامرٌ أجأً وصاح: ألاَ إنَّ عامرَ بنَ جُوَيْنٍ غَدَرَ ، فلم يجبه الصَّدَى ، ثم صاح : ألا إن عامرَ بنَ جُوَيْنٍ وَفَى ، فأجابه الصدى ، فقال : ما أحسنَ هذه وما أقبح تلك! ثم خرج امرؤ القيس من عنده ، فشيَّعَه ، فرأت ابنتُه ساقَيْهِ وهو مُدْبِرٌ ، وكانتا حَمْشَتَيْن [٥]، فقالت : ما رأيتُ كاليوم ساقَىْ واف،فقال:هما ساقَا غادرٍ أقبحُ .

ويقال : إن صاحب هذا القول أبو حَنْبَلٍ بن مُرٍّ مُجيرُ الجَرَادِ .

ويقال: إن ابنته لمّا أشارت عليه بأخذ ماله دعَا بجَذَعة من غنم، فحلَبها فى قدح ثم شرب فروِىَ ، ثم استلقَى وقال: والله لا أغدُر ما أجزأتْنِى جَذَعة، ثم

(١) أصل « الجفر » البئر الواسعة القعر لم تطو ، أى لم تبن . وجفر الأملاك : فى أرض الحيرة ، سمى بذلك لقتل هؤلاء الفتيان عنده . وانظر ياقوت ٤ : ١٢٧ ـ ١٢٨ .

(٢) من قصيدة فى الديوان ٨٣ ـ ٨٦ .

(٣) هذا استنباط بعيد ، لا يدل عليه الشعر الذى استنبط منه .

(٤) هما أجأ وسلمى .

(٥) حمشتين : أى : دقيقتين .

قام فمشَى ، وكان أعورَ سُنَاطًا (١) قَصيرًا حَمْشَ الساقين ، فقالت ابنتُه : ما رأيتُ كاليوم ساقَىْ وافٍ ؟ فقال لابنته : يا بُنَيَّةُ ، هما ساقا غادرٍ شرٌّ ، وقال :

لَقَدْ آلَيْتُ أغْدِرُ فى جَدَاعٍ   ولوْ مُنِّيتُ أُمَّاتِ الرِّبَاعِ (٢)

لأنَّ الغَدْرَ فى الأقْوَامِ عارٌ   وإنَّ الحُرَّ يَجزَأُ بالكُرَاعِ

١٦٢ * ولم يزل ينتقلُ من قوم إلى قوم بجبلىْ طيئٍ ، ثم سَمَتْ به نفسُه إلى مَلِك الروم . فأتى السمَوْألَ بنَ عادياءَ اليهوديَّ ، مَلِكَ تَيْماءَ ، وهى مدينة بين الشأم والحجاز ، فاستودَعَه مائةَ درعٍ وسلاحًا كثيرا، ثم سار ومعه عَمْرُو بن قَمِيئَةَ ، أحدُ بنى قيس بن ثعلبة ، وكان من خَدَم أبيه (٣) ، فبكى ابنُ قميئَةَ ، وقال له : غَرَّرتَ بنا ، فأنشأ امرؤُ القيس يقول (٤) :

بكى صاحبِى لَمَّا رأَى الدَّرْبَ دُونَهُ   وأَيْقَنَ أنَّا لاحِقَانِ بقَيْصَرَا 46

فقُلْتُ لَهُ : لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّمَا   نُحَاوِلُ مُلْكًا أو نَمُوتَ فنُعْذَرَا

وإنِى أَذِينٌ إنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكًا   بِسَيْرٍ تَرَى منه الفُرَانِقَ أَزْوَرَا (٥)

على ظَهْرِ عادِىٍّ تُحارِبُهُ القَطَا   إذا سافَهُ العَوْدُ الدِّيَافِىُّ جَرْجَرَا (٦)

(١) السناط ، بكسر السين وضمها : الذى لا لحية له .

(٢) الجداع : السنة الشديدة تذهب بكل شىء . وفى ل « جذاع » وهو خطأ . والبيت فى اللسان ١ : ٣٨ و ٩ : ٣٩١ ، ١٤ : ٢٩٥ .

(٣) ستأتى ترجمة عمرو بن قميئة (٢٢٢ ـ ٢٢٣ ل) .

(٤) من قصيدة طويلة فى الديوان ٦٦ ـ ٧٦ .

(٥) الأذين : الزعيم والكفيل . وهذه رواية أبى عبيدة ، كما فى اللسان ١٦ : ١٤٧ والبيت فيه أيضًا ١٢ : ١٨٢ ورواية الديوان « وإنى زعيم » . الفرانق : سبع يصيح بين يدى الأسد كأنه ينذر الناس به ، ويقال إنه شبيه بابن آوى ، وانظر المعرب للجواليقى طبعة دار الكتب بتحقيقنا ٢٣٨ . أزور : مائل العنق .

(٦) العادى : الطريق القديم . ورواية الديوان واللسان ١١ : ٦٦ * على لا حب لا يهتدى بمناره * سافه : شمه . العود : الجمل المسن وفيه بقية . الديافى : نسبة إلى دياف ، وهى قرية بالشأم تنسب إليها النجائب . يريد : إذا ساف الجمل تربة هذا الطريق جرجر جزعًا من بعده وقلة مائه .

١٦٣ * وبَلَغَ الحارثَ بنَ أبى شَمِرٍ الغسّانىَّ ، وهو الحارث الأكبرُ، ما خلَّفَ امرؤُ القيس عند السموأل ، فبعث إليه رجلاً من أهل بيته، يقال له الحارث بن مالكٍ (١) ، وأمره أن يأخذَ منه سلاحَ امرئ القيس وودائعه ، فلمّا انتهى إلى حصن السموأل أغلقه دونَه ، وكان للسموأل ابنٌ خارجَ الحصن يتصيَّد ، فأخذه الحارث ، وقال للسموأل : إنْ أنت دفعتَ إلَّى السلاحَ وإلاَّ قتلتُه ، فأبى أن يدفعَ إليه ذلك ، وقال له : اقتل أسيرَك فإنى لا أدفعُ إليكَ شيئًا ، فقتلَه . وضربت العربُ المثلَ بالسموأل فى الوفاءِ وقد ذكره الأعشى فى قصَّةٍ له قد ذكرتُها فى أخباره .

١٦٤ * وصار امرؤُ القيس إلى ملك الروم ، فأكرمه ونادمه ، واستمدَّه فوعده ذلك ، وفي هذه القصَّة يقول (٢) :

ونادَمْتُ قيصَرَ فى مُلْكه فأوْجهَنى وركِبْتُ البَرِيدَا
إذَا ما ازدَحَمْنا على سِكَّةٍ سبَقْتُ الفُرَانِقَ سَبْقًا بَعيدًا

ثم بعثَ معه جيشًا فيهم أبناءُ ملوك الروم ، فلمّا فَصَل قيل لقيصر : إنَّك أمددتَ بأبناءِ ملوك أرضك رجلاً من العرب ، وهم أهل غدر ، فإذا استمكن ممّا أراد وقَهر بهم عدوَّه غزاك . فبعث إليه قيصرُ مع رجلٍ من العرب كان معه يقال له الطَّمَّاحُ (٣) بحُلَّة منسوجةٍ بالذهب مسمومةٍ ، وكَتب إليه : إنى قد بعثتُ إليك بحلَّتى التى كنتُ ألبسها يومَ الزينة ، ليُعرف فضلُ منزلتك عندى ، فإذا وصلتْ 47

(١) هكذا فى هذا الكتاب ، ولم أعرف « الحرث بن مالك » هذا . والذى فى الأغانى ١٩ : ٩٩ : « ونزل الحرث بن ظالم فى بعض غاراته بالأبلق، ويقال بل الحرث بن أبى شمر الغسانى، ويقال بل كان المنذر وجه بالحرث بن ظالم فى خيل وأمره بأخذ مال امرئ القيس من السموأل» إلخ. وانظر ما يأتى (١٣٩ ـ ١٤٠ل) والأصمعيين ٢٢، ٢٣.

(٢) من أربعة أبيات فى الديوان ٦٤ .

(٣) هو الطماح بن قيس الأسدى ، وقد مضى ذكره (١١٠) .

إليك فالبسها على اليُمْنِ والبركة ، واكتبْ إلَى من كلِّ منزلٍ بخبرك . فلمّا وصلت إليه الحلَّةُ اشتدَّ سروره بها ، ولبسها ، فأسرع فيه السمُّ وتنفَّط جلدُه .

والعربُ تدعوه ذا القروح لذلك ، ولقوله (١) :

وبُدِّلْتُ قَرْحًا داميًا بَعْدَ صِحَّةٍ فَيَالَكَ نُعْمَى قَدْ تَحَوَّلَ أبْؤُسَا

وقال الفرزدقُ :

وَهَبَ القَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وأَبُو يَزِيدَ وذُو القُرُوحِ وجَرْوَلُ(٢)

قال أبو محمد : أبو يزيدَ هو المُخَبَّلُ السعدىّ ، وذو القروح امرؤ القيس ، وجَرْوَل الحُطَيْئَة .

١٦٥ * ولما صار إلى مدينة بالروم تُدعى أنقِرَة ثَقُلَ ، فأقام بها حتَّى ماتَ ، وقُبر هناك ، **وقال قبل موته** (٣) :

رُبَّ خُطْبَةٍ مُسْحَنْفِرَهْ وطَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ

وجَعْبَةٍ مُتَحَيِّرَهْ تُدْفَنُ غَدًا بأَنْقِرَهْ

ورأى قبرًا لامرأة من بنات ملوك الروم هلكتْ بأنقِرةَ ، فسأل عن صاحبه فخبِّر بخبرها ، **فقال** (٤) :

أجَارَتَنَا إنَّ المَزَارَ قَرِيبُ وإنِّى مُقِيمٌ ما أقامَ عَسِيبُ

أجَارَتَنَا إنَّا غَرِيبَانِ ههنا وكُلُّ غَرِيبٍ للغَرِيبِ نَسِيبُ

وعَسِيب : جبل هناك .

ولما بلغ السموألَ موتُ امرئ القيس دَفَع ما خلَّف عنده من السلاح وغيره إلى عَصَبته .

---

(١) من قصيدة فى الديوان ٩٧ ـ ٩٩ .

(٢) البيت فى الأغانى ١٢ : ٣٨ .

(٣) مضت برواية أخرى (١١١).

(٤) من خمسة أبيات فى الديوان ٥٥ ـ ٥٦ .

١٦٦ ❋ وكان امرؤ القيس مئناثًا لا ذَكَرَ له ، وغيورًا شديدَ الغَيْرة ، فإذا وُلدتْ له بنتٌ وأدها ، فلمّا رأى ذلك نساؤه غيَّبن أولادهنَّ فى أحياءِ العرب ، وبلغه ذلك فتتبَّعهنَّ حتَّى قتلهنَّ .

48 ١٦٧ ❋ وكان امرؤ القيس جميلاً وَسِيمًا ، ومع جماله وحسنه مُفَرَّكًا (١) لا تريده النساءُ إذا جَرَّبْنَهُ . وقال لامرأةٍ تزوجها : ما يكرهُ النساءُ منّى ؟ قالت : يكرهْنَ منك أنَّك ثقيلُ الصدر ، خفيفُ العَجُز ، سريعُ الإراقة ، بطيءُ الإفاقة . وسأل أُخرى عن مثل ذلك فقالت : يكرهن منك أنَّك إذا عَرِقْتَ فُحْتَ بريحِ كلبٍ ! فقال : أنتِ صَدَقْتِنى ، إنَّ أهلى أرضعونى بلبن كلبة . ولم تصبر عليه إلا امرأةٌ من كِنْدَةَ يقال لها هِند ، وكان أكثرُ ولده منها .

١٦٨ ❋ وكان يُعَدُّ من عُشَّاق العرب والزُّناة . وكان يُشَبِّبُ بنساءٍ : منهنَّ فاطمةُ بنت العُبَيد بن ثعلبةَ بن عامر العُذْرية ، وهى التى يقول لها :

❋ أفاطِمَ مهلاً بعضَ هذا التَّدلُّلِ (٢) ❋

ويقول لها (٣) :

لاَ وأبيكِ ابنَةَ العَامِرِ يّ لا يَدَّعى القومُ أنى أفِرْ

ومنهنَّ أمُّ الحارث الكلبيَّةُ ، وهى التى يقول فيها (٤) :

كَدَأْبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قَبْلَها وجارَتِها أُمِّ الرَّبابِ بمَأْسَلِ

ومنهنَّ ، عُنَيْزةُ ، وهى صاحبةُ يوم دَارَةِ جُلْجُلِ (٥) .

---

(١) المفرك : الذى لا يحظى عند النساء ويبغضنه . ووصف امرىء القيس بهذا ثابت فى اللسان أيضًا ١٢ : ٣٦٢ .

(٢) من المعلقة .

(٣) من قصيدة فى الديوان ٧٧ ـ ٨٣ .

(٤) من المعلقة . و « مأسل » : اسم ماء بعينه .

(٥) أشار إليه فى المعلقة أيضًا .

١٦٩ * **قال محمَّد بن سلاَّم** : حدَّثنى راويةٌ للفرزدق أنَّه لم يَرَ رجلاً كان أروى لأحاديث امرئ القيس وأشعاره من الفرزدق ، هو وأبو شَفْقَل (١) ، لأنَّ امرأ القيس كان صحب عمَّه شُرَحْبِيل قبلَ الكُلاَبِ (٢) ، حتَّى قُتل شرحبيلُ بن الحارث ، وكان قاتلُه أخاه مَعْدِى كَرِبَ بن الحارث ، وكان شرحبيلُ بن الحارث مُسْتَرْضَعًا فى بنى دارمٍ رهط الفرزدق ، وكان امرؤ القيْس رأى من أبيه جَفْوَةً ، فلحق بعمِّه ، فأقام فى بنى دارمٍ حينًا ، قال (٣) : قال الفرزدق : أصابنا بالبصرة 49
مطرٌ جَوْدٌ ، فلما أصبحتُ ركبتُ بغلةً وصرتُ إلى المِرْبَدِ ، فإذا آثارُ دوابَّ قد خرجت إلى ناحية البريَّة ، فظننتُ أنهم قومٌ قد خرجوا إلى النزهة ، وهم خُلَقاءُ أن يكون معهم سُفْرَة . فاتَّبعتُ آثارهم حتى انتهيتُ إلى بغالٍ عليها رحائلُ موقوفة على غدير ، فأسرعتُ إلى الغدير فإذا نسوةٌ مستنقعاتٌ فى الماءَ ، فقلت: لم أرَ كاليوم قطُّ ولا يومَ دارةِ جُلْجُلٍ ! وانصرفتُ مستحييًا ، فنادينني: يا صاحب البغلة ارجعْ نَسْألْك عن شىء، فانصرفتُ إليهنَّ ، فقعدنَ إلى حُلُوقهنَّ فى الماءِ ، ثم قلْنَ : بالله لَمَّا أخبرتَنا ما كان حديثُ يومِ دارة جُلْجُلٍ ؟ قال :حدثَّنى جدى،

(١) أبو شفقل : وصفه مصحح ل فى فهرسها بأنه « راوى امرئ القيس » وهو خطأ، ففى اللسان والقاموس أنه راوية الفرزدق ، وفى اللسان أيضًا : « قال ابن خالويه : اسم راوية الفرزدق شفقل ، قال : ولا نظير لهذا الاسم » .

(٢) بضم الكاف ، وهو ماء للعرب ، كان به يومان مشهوران لهم ، يوم الكلاب الأول ويوم الكلاب الثانى . والإشارة هنا إلى الأول ، انظر أيام العرب ٤٦ ـ ٥٠ وما أشير إليه هناك من المصادر .

(٣) قال : يعنى أبا شفقل راوية الفرزدق ، كما هو ظاهر من السياق . والقصة الآتية رواها صاحب الأغانى بنحوها ١٩ : ٢٦ ـ ٢٨ بإسناده عن عبد الله بن زالان التميمى راوية الفرزدق ورواها صاحب الخزانة ٢ : ٦٨ ـ ٦٩ نقلا عن ابن الأنبارى فى شرح المعلقة . ولكن فيها « على ما حدث ابن وألان عن أبى سقنقل راوية أبى فراس همام ابن غالب الفرزدق » وهذا الاسم « ابن زالان » أو « ابن وألان » يبدو لى أنه محرف، وأظن أنه هو « أبو شفقل » هذه كنيته ، وذاك اسمه ونسبه .

وأنا يومئذ غلامٌ حافظٌ : أنَّ امرأ القيس كان عاشقًا لابنة عمٍّ له يقال لها عُنَيْزَة، وأنَّه طلبها زمانًا فلم يَصِلْ إليها ، حتى كان يومُ الغَدير ، وهو يومُ دارة جُلْجُل . وذلك أنَّ الحَيَّ احتَملوا ، فتقدَّم الرجالُ وتَخلَّف النساءُ والخدمُ والثقل (١) ، فلمّا رأى ذلك امرؤُ القيس تخلَّف بعدَ ما سار مع رَجَّالة (٢) قومه غَلْوَةً (٣) ، فكمن في غَيَابَة (٤) من الأرض حتَّى مرَّ به النساءُ وفيهنَّ عُنَيْزَة ، فلما وَرَدْنَ الغَديرَ قلن: لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير فذَهب عنَّا بعضُ الكَلاَل ، فنزلن في الغدير ونَحَّيْنَ العَبِيد ، ثم تجرَّدْنَ فوقعنَ فيه ، فأتاهُنَّ امرؤ القيس وهنَّ غوافلُ ، فأخذ ثيابهنَّ فَجَمَعَهَا وقَعد عليها، وقال : والله لا أُعطي جاريةً منكنَّ ثوبها ولو ظلَّت في الغدير يومهَا حتَّى تخرجَ متجرِّدةً فتأخذَ ثوبها ! فأَبَيْنَ ذلك عليه ، حتَّى تعالى النهارُ، وخَشِينَ أن يُقصِّرن عن المنزل الذي يردْنَه ، فخرجنَ جميعًا غيرَ عُنَيزةَ ، فناشدَتْهُ اللهُ أن يَطرحَ إليها ثوبَها ، فأبى ، فخرجت ، فنظر إليها مقبِلَةً ومدبِرةً ، 50
وأقبلن عليه فقلت له : إنَّك قد عذَّبْتَنا وحَبَستَنا وأجعتنا ! قال : فإن نحرتُ لكنَّ ناقتي تأكلن منها ؟ قلن : نعم فخَرَطَ سيفَه فعَرْقَبَها ونَحرها ثم كشطها ، وجَمع الخدمُ حطبًا كثيرًا فأجَّجْنَ نارًا عظيمة ، فجعل يقطعُ لهنَّ من أطيبها ويلقيه على الجمر ، ويأكلن ويأكلُ معهنَّ ، ويشربُ من فضلة خمرٍ كانت معه ويغنيهنَّ ، وينبذُ إلى العَبِيد من الكباب ، فلما أرادوا الرحيل قالت إحداهن : أنا أحملُ طِنْفِسَتَه ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رَحْلَه وأنساعَه ، فتقسَّمْنَ متاعَ راحلته وزادَه، وبقيت عُنَيْزة لم يُحمِّلها شيئًا ، فقال لها : يا ابنةَ الكرام ! لابُدَّ أن

---

(١) **الثقل** ، بفتحتين : متاع المسافر وحشمه .

(٢) **الرجالة** : الذين ليس لهم ظهر يركبونه في السفر .

(٣) **الغلوة** : قدر رمية بسهم ، والفرسخ التام خمس وعشرون غلوة .

(٤) **الغيابة من الأرض** : المنهبط منها ، وغيابة كل شيء قعره ، كالجب والوادي وغيرهما. وفي الأغاني « غابة » ولعله تحريف .

تحملينى معكِ فإنى لا أطيقُ المشىَ ، فحملتهُ على غارِب بعيرها ، وكان يَجْنَحُ إليها فيُدخلُ رأسَه فى خدرها فيقبِّلُها ، فإذا امتنعت مال حَدَجُها ، فتقول : عقَرْتَ بعيرى فانزلْ ، **ففى ذلك يقول** (١) :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيَّتِى   فَيَا عَجَبًا مِنْ رَحْلِها الْمُتَحَمَّلِ
يظَلُّ العَذَارَى يَرْتَمِينَ بلَحْمِها   وشَحْمٍ كهُدَّابِ الدِّمَقْسِ الْمُفَتَّلِ (٢)
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ   فقالَتْ : لَكَ الوَيْلاتُ إنَّكَ مُرْجِلِى
تَقُولُ وقَدْ مالَ الغَبِيطُ بنَا مَعًا :   عقَرتَ بعيرى يا امْرَأَ القَيْسِ فانْزِلِ
فقُلْتُ لها : سِيرِى وأرْخِى زِمَامَهُ   ولا تُبْعِدِينا من جَنَاكِ المُعَلَّلِ (٣)

١٧٠ * **وكان امرؤُ القيس فى زمان أنُوشِروانَ ملكِ العجم** . لأنى وجدتُ الباعثَ فى طلب سلاحه الحارثَ بنَ أبى شَمِرٍ الغسانىَّ ، وهو الحارث الأكبر ، والحارث هو قاتلُ المنذر بن امرئ القيس الذى نَصبه أنوشروانُ بالحيرة . ووجدتُ بين أوَّل ولاية أنوشروان وبين مولد النبى ﷺ أربعينَ سنةً ، كأنَّه وُلد لثلاثِ سنينَ
51 خَلَتْ من ولاية هرمز بن كسرى .

١٧١ * **ومما يشهد لهذا** أنَّ عمرو بن المُسَبِّح الطائىَّ (٤) وفَد على النبى ﷺ

(١) من المعلقة .

(٢) **يرتمين** : يرمى بعضهن بعضًا . **الهداب** : طرف الثوب ، وهو الهدب أيضًا . **الدمقس**: الحرير الأبيض . **المفتل** : المفتول .

(٣) **جناها** : ما اجتنى منها من القبل . **المعلل** : الذى علل بالطيب ، أى طيب مرة بعد مرة ويروى « المعلل » اسم فاعل ، وهو الذى يعلله ويتشفى به .

(٤) انظر ابن سعد ١/٢/٥٩ ـ ٦٠ والمسبح : بضم الميم وفتح السين وتشديد الموحدة المكسورة ، كما ضبطه صاحب القاموس والحافظ فى الإصابة ٥ : ١٦ ونقل عن ابن دريد الاشتقاق أنه ضبطه بفتح الميم وكسر السين وبالياء التحتية ، ولم نجد هذا الضبط فى الاشتقاق ٢٣٢ بل وجدناه مرسومًا كما هنا من غير تقييد فى الضبط . وعمرو هذا فارس مشهور مات فى خلافة عثمان ، وله ترجمة أيضًا فى تاريخ الطبرى ١٣ : ٣٣ ـ ٣٤ وأخبار المعمرين لأبى حاتم ٧٧ ـ ٧٨ .

إلى المدينة في وفود العرب ، وهو ابن مائة وخمسين سنةً ، وأسْلَمَ ، وعَمرو يومئذٍ أرْمَى العرب ، **وهو الذى ذكره امرؤ القيس فقال :**

رُبَّ رامٍ من بَنِى ثُعَلٍ مُخْرِجٍ كَفَّيْهِ من سُتَرِهْ (١)

وله يقول الآخَرُ (٢) :

نَعَبَ الغُرَابُ ولَيْتَهُ لم يَنْعَبِ ... بالبَيْنِ مِنْ سَلْمَى وأُمِّ الحَوْشَبِ

لَيْتَ الغُرَابَ رَمَى حَمَاطَةَ قَلْبِه ... عمرٌو بأسْهُمِهِ الَّتِى لم تُلْغَبِ(٣)

١٧٢ * وقد ذَكره النبيُّ ﷺ فقال : « هو قائد الشعراءِ إلى النار » وفى خبرٍ آخر : « معه لواءُ الشعراء إلى النار » .

قال ابن الكلبىّ (٤) : أقبلَ قومٌ من اليمن يريدون النبى ﷺ ، فضلُّوا ووَقَعوا على غير ماءٍ ، فمكثوا ثلاثًا لا يقدرون على الماءِ ، فجعل الرجلُ منهم يَسْتَذْرِي(٥) بفَيْءِ السَّمُرِ والطَّلْحِ ، فبينَا هم كذلك أقبل راكبٌ على بعير ، فأنشد بعضُ القوم

(١) صدر قصيدة فى الديوان ٨٦ ـ ٨٧ . وهو أيضًا فى الطبرى والمعمرين والاشتقاق . **بنو ثعل** : من طيئ ، منهم عمرو بن المسبح . « مخرج » كذا فى هـ وهو يوافق رواية الطبرى والاشتقاق . وفى سائر الأصول « **متلج** » أى مدخل ، وهى تنافى حرف « من » والذى فى الديوان « متلج كفيه فى قتره » **والقتر** : جمع قترة، وهى بيت الصائد الذى يكمن فيه .

(٢) هو وبرة بن الجحدر المعنى من بنى دغش ، كما فى الطبرى .

(٣) **حماطة القلب** : سواده . **لم تغلب** : بالبناء للمجهول ، يقال « ألغب السهم» أى: جعل ريشه لغابًا ، **والسهم اللغاب** ، بضم اللام : الفاسد الذى لم يحسن عمله ، وقيل **اللغاب**: ريش السهم إذا لم يعتدل. والبيت فى اللسان٢ :٢٣٩و٩ :١٤٦غير منسوب.

(٤) سبقت هذه القصة مختصرة (١١١ ، ١١٢) ورواية ابن الكلبى أشار إليها الحافظ فى الإصابة ٤ : ٢٤٩ مختصرة نقلا عن البغوى والطبرانى وأبى زرعة أحمد بن الحسين الرازى فى كتاب الشعراء من طريق ابن هشام بن الكلبى من حديث عفيف بن معدى كرب الكندى .

(٥) **الذرى** : ما كنك من الريح الباردة من حائط أو شجر ، يقال « تذرى » بالحائط وغيره من البرد والريح و « استذرى » كلاهما : اكتن .

بيتين من شعر امرئ القيس : « لمَّا رأت » البيتين ، فقال الراكبُ : من يقول هذا
الشعر ؟ قال : امرؤ القيس ، قال والله ما كَذَب ، هذا ضارجٌ عندكم ، وأشار
52 لهم إليه ، فأتوه فإذا ماءُ غَدَقٌ ، وإذا عليه العَرْمَضُ والظِلُّ يَفِيءُ عليه ، فشربوا
منه وارْتَوَوْا ، حتَّى بَلَغُوا النبيَّ ﷺ فأخبَروه ، وقالوا : أحيانا بيتان من شعر
امرئ القيس ، فقال النبي ﷺ : « **ذاكَ رجلٌ مذكور فى الدنيا شريفٌ فيها، مَنْسيٌّ
فى الآخرة خاملٌ فيها ، يجيءُ يومَ القيمة معه لِواءُ الشعراءِ إلى النار** »(١).

---

(١) هذه القصة نقلها المؤلف أيضًا فى عيون الأخبار ١ : ١٤٣ : ١٤٤ عن ابن الكلبى . ورواها صاحب الأغانى ٧ : ١٢٣ فى قصة أخرى بإسناده عن عبد الله بن جعفر ، ونقلها ياقوت فى البلدان ٥ : ٤٢١ ـ ٤٢٢ ثم قال : « هذا من أشهر الأخبار » . وهى مشهورة عند الإخباريين والأدباء ولكنها غير معروفة عند المحدثين ، وهم الحجة فيما ينسب إلى رسول الله ﷺ من الأخبار ، فإنى لم أجد أحدًا منهم رواها أو أشار إليها. إلا حديث « **امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار** » فقد رواه أحمد فى المسند ٢ : ٢٢٨ من حديث أبى هريرة مرفوعًا إلى النبى ﷺ ، وهو حديث ضعيف جدًا ، ذكره ابن كثير فى التاريخ ٢ : ٢١٨ عن المسند ، وقال : « هذا منقطع ، وورد من وجه آخر عن أبى هريرة ، ولا يصح من غير هذا الوجه » . ورواه أيضًا البزار ، كما فى مجمع الزوائد ٨ : ١١٩ وجمع الفوائد ٢ : ١٦٨ . وإسناده عند أحمد « ثنا هشيم ثنا أبو الجهم الواسطى عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة » وأبو الجهيم هذا يذكر فى بعض كتب الرجال باسم « أبو الجهم الإيادى » وهو مجهول ، وضعفه أبو زرعة الرازى، وقال ابن عدى : « شيخ مجهول لا يعرف له اسم ، وخبره منكر ، ولا أعرف غيره » . وقال ابن عبد البر : « لا يصح حديثه » . وفيه علة أخرى أنه موقوف على أبى هريرة ، فقد رواه البخارى فى كتاب الكنى المطبوع فى حيدر آباد سنة ١٣٦٠هـ ص ٢٠ برقم ١٥٤ قال : « أبو الجهم الإيادى ، قال مسدد : نا هشيم قال : نا شيخ يكنى أبا الجهم عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : صاحب لواء الشعراء إلى النار امرؤ القيس ، لأنه أول من أحكم الشعر » . وفى مجمع الزوائد ١ : ١١٩: «عن عفيف الكندى قال: بينا نحن عند النبى ﷺ إذ أقبل وفد من اليمن فذكروا امرؤ القيس بن حجر الكندى، وذكروا بيتين من شعره فيهما ذكر ضارج ـ ماء من مياه العرب ـ فقال رسول الله ﷺ:«**ذاك رجل مذكور فى الدنيا منسى فى الآخرة يجىء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار**». رواه الطبرانى فى الكبير من طريق سعد بن=

١٧٣ * وذكره عمرُ بن الخطَّاب ﷺ فقال : سابِقُ الشعراءِ ، خَسَفَ لهم عَيْنَ الشعرِ (١) .

١٧٤ * قال أبو عُبيدةَ مَعْمَرُ بن المثنَّى : يقولُ مَنْ فَضَّله : إنه أوَّلُ من فَتَح الشعرَ واستوقَفَ ، وبكَى في الدِّمَنِ ، ووصفَ ما فيها . ثم قال : دَعْ ذَا رَغْبَةً عن المَنْسَبَة ، فتبِعُوا أثرَه . وهو أوَّل من شبَّه الخيلَ بالعَصَا واللَّقْوة والسِّباع والظِّباء والطير ، فتبعه الشعراءُ على تشبيهها بهذه الأوصاف .

١٧٥ * قال ابنُ الكلبى (٢) : أوَّلُ من بكَى فى الديار امرؤ القيس بنُ حارثة ابن الحُمَامِ بن معاوية (٣) ، **وإِياه عَنى امرؤُ القيس بقوله :**

= فروة بن عفيف عن أبيه عن جده . ولم أر من ترجمهم » . وانظر تعجيل المنفعة ٤٧٢ ـ ٤٧٣ ولسان الميزان ٣ : ١٨١ و ٦ : ٣٥٩ والكنى والأسماء للدولابى ١ : ١٣٧ والمناوى على الجامع الصغير ٢ : ١٨٦ رقم ١٦٢٤ و ١٦٢٥ . ورواه الخطيب فى تاريخ بغداد ٩ : ٣٧ بإسناده عن أبى هفان المهزمى عبد الله بن أحمد بن حرب الشاعر عن الأصمعى عن ابن عون عن محمد ـ يعنى ابن سيرين ـ عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : «**امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار** » وهو خبر باطل ، كما قال الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان ٣ : ٢٤٩ ـ ٢٥٠ و ٦ : ٤٤٩ .

(١) الكلمة فى الأغانى ٧ : ١٢٣ والنهاية ١ : ٢٩٤ واللسان ١٠ : ٤١٥ ولفظ النهاية : «وفى حديث عمر أن العباس سأله عن الشعراء فقال : امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر ، فافتقر عن معان عور أصح بصرا . أى أنبطها وأغزرها لهم ، من قولهم خسف البئر ، إذا حفرها فى حجارة فنبعت بماء كثير ، يريد أنه ذلل لهم الطريق إليه ، وبصرهم بمعانيه ، وفنن أنواعه وقصده ، فاحتذى الشعراء على مثاله ، فاستعار العين لذلك » .

(٢) انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦ .

(٣) نسبه فى المؤتلف للآمدى ١٠ هكذا «امرؤ القيس بن حمام بن مالك بن عبيدة بن هبل ابن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد الله بن رفيدة بن ثور ابن كلب بن وبرة » ثم أعاده فى ٩٢ وذكر « عبدة » بدل « عبيدة » وقال فى شأنه ص ١١ : « والذى أدركه الرواة من شعره قليل جدًا » وقال فى ص ٩٢ : « درس شعره وذهب إلا اليسير » .

يا صاحِبَيَّ قِفَا النَّوَاعِجَ ساعةً نَبْكِي الدِّيارَ كما بكَى ابنُ حُمَامِ (١)

وقال أبو عبيدة : هو ابنُ خِذَام ، وأنشد :

عُوجَا على الطَّلَل المُحِيلِ لَعَلَّنَا نَبْكِي الدِّيارَ كما بكَى ابنُ خِذَامِ (٢)

١٧٦ * قال : وهو القائلُ (٣) :

كأنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الدارِ ناقِفُ حَنْظَلِ

أراد أنَّه بكى في الدار عند تحمُّلهم ، فكأنَّه ناقفُ حنظلٍ ، وناقفُ الحنظلة يَنْقُفُها بظُفره ، فإن صوَّتتْ علم أنَّها مدركةٌ فاجتناها ، فعينُه تَدْمَعُ لحدَّة الحنظل وشدَّة رائحته ، كما تدمع عينًا من يَدُوف الخردل ، فشبَّه نفسَه حين بكى بناقف الحنظل .

١٧٧ * فممَّا أخذه الشعراءُ من شعر امرئِ القيس (٤) :

قال امرؤ القيس :

وُقُوفًا بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ : لا تَهْلِكْ أسًى وتَجَمَّلِ 53

أخذه طَرَفَةُ فقال :

وُقُوفًا بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ : لا تَهْلِكْ أسًى وتَجَلَّدِ

---

(١) من المعلقة ، وفي رواية البيت خلاف كثير . **النواعج والناعجات** من الإبل : البيض الكريمة .

(٢) **المحيل** : الذي أتت عليه أحوال وغيرته . وقد اختلف في ابن حمام هذا ، فقيل أيضًا «ابن خدام» بالخاء المعجمة والدال المهملة ، وقيل غير ذلك . وانظر تفصيل القول فيه في الخزانة ٢ : ٢٣٤ ـ ٢٣٥ . والأستاذ السندوبي لم يجزم بأن ابن خذام هو ابن حمام ، لعله ظنهما اثنين ، فقد ترجم لابن حمام في أخبار المراقسة ٨٢ ولم يوضح في شرح الديوان ١٧٦ .

(٣) يريد أن أبا عبيدة يذهب إلى أن البيت الآتي ، وهو من المعلقة ، أصله لامرئ القيس ابن خذام ، فأخذه امرؤ القيس بن حجر . وقد صرح بذلك صاحب الخزانة . ومضى البيت (٥٧) .

(٤) من المعلقة .

١٧٨ * وقال امرؤُ القيس يصف فرسًا :

وَيَخْطُو على صُمٍّ صِلاَبٍ كَأَنَّها   حِجَارَةُ غَيْلٍ وارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ[١]

أخذه النابغةُ الجَعْدىُّ فقال :

كأَنَّ حَوَامِيَهُ[٢] مُدْبِرًا   خُضِبْنَ وإِنْ كان لم يُخْضَبِ
حِجَارَةُ غَيْلٍ بِرَضْرَاضَةٍ   كُسِينَ طِلاَءً مِنَ الطُّحْلُبِ

١٧٩ * وقال امرؤُ القيس يصف الناقة :

كَأَنَّ الحَصَى مِنْ خَلْفِها وأَمامِها   إِذا نَجَلَتْهُ رِجْلُها خَذْفُ أَعْسَرَا[٣]

أخذه الشمَّاخُ فقال :

لها مِنْسَمٌ مِثْلُ المَحَارَةِ خِفُّهُ   كأَنَّ الحَصَى من خَلْفِهِ حَذْفُ أَعْسَرَا[٤]

وقال امرؤ القيس يصف فرسًا :

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حالِ مَتْنِه   كما زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بالمُتَنَزِّلِ[٥]

أخذه أَوْسُ بن حَجَرٍ فقال :

(١) من قصيدة فى الديوان ٣١ ـ ٤١ . **الصم الصلاب** : حوافر الفرس ، شبهها بالصخور الصم . **الغيل** : الماء الجارى . **الوارسات** : المصفرات من الطحلب ، لونها كلون الورس. والبيت فى اللسان ٨ : ١٤١ وعجزه فيه ١٤ : ٢٥ محرفًا غير منسوب .

(٢) **الحوامى** : حروف الحوافر من عن يمين وشمال .

(٣) من قصيدة فى الديوان ٦٦ ـ ٧٦ . **نجلته** : رمته بمناسمها . **الخذف** : رمى الحصا بالأصابع . **الأعسر** : الذى يعمل بيسراه ، فإذا خذف بها فقلما أصاب . والبيت فى اللسان ١٠ : ٤٠٧ .

(٤) **المحارة** : الصدفة ، شبه بها منسم الناقة . وفى اللسان عن أبى العميثل الأعرابى: «المحارة منسم البعير» فهذا على التشبيه ، أخذوه كأنه معنى وضعى ، ولم يشيروا إلى أصل التشبيه وأنه استعمال شاعر كالشماخ .

(٥) من المعلقة . يزل اللبد عن وسط ظهره . **الصفواء** : الصخرة الملساء . والبيت فى اللسان ١٩ : ١٩٧ .

يزِلُّ قُتُودُ الرَّحْلِ عن دَأَيَاتِها   كما زَلَّ عن عَظْمِ الشَّجِيجِ المَحَارِفُ(١)

١٨١ * وقال امرؤ القيس يصف فرسًا :

سَلِيمِ الشَّظَا عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا   له حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ على الفالِ(٢)

فأخذه كعبُ بن زُهير (٣) فقال :

سَلِيمِ الشَّظَا عَبْلِ الشَّوَى شَنِجِ النَّسَا   كأنَّ مكانَ الرِّدْف من ظَهْرِه قَصْرُ

وأخذه النَّجَاشيُّ فقال :

أمِينُ الشظا عارِي الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا   أَقَبُّ الحَشَا مُسْتَنْزِعُ النَّدَفَانِ(٤) 54

١٨٢ * وقال امرؤ القيس :

فَلأْيًا بَلأْيٍ مَا حَمَلْنا غُلاَمَنا   على ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاة مُحَنَّبِ(٥)

فأخذه زُهيرٌ فقال :

---

(١) **قتود** : جمع قتد ، وهو خشب الرحل . **الدأيات** : فقار الكاهل فى مجتمع ما بين الكتفين من كاهل البعير . **الشجيج** : المشجوج . **المحارف** : جمع محراف ، وهو الميل الذى تسبر به الجراحات وعجز البيت فى اللسان ١٠ : ٣٩٠ غير منسوب.

(٢) من قصيدة فى الديوان ١٣٨ ـ ١٥٦ . **الشظى** : عظيم ملزق بالذراع . **عبل الشوى** : غليظ القوائم . **النسا** : قال الأصمعى : « عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر » **والشنج** : المتقبض ، وهو مدح له ، لأنه إذا تقبض نساه وشنج لم تسترخ رجلاه . **الحجبات** : رؤوس عظام الوركين . **الفال** : عرق فى الفخذين يكون فى خربة الورك ينحدر فى الرجل ، وأصله « فائل » فأتى به على القلب، أو هما لغتان فيه، والبيت فى اللسان١٤ : ٥٣ و١٩ :١٦٢ وعجزه فيه ١ :٢٩١ .

(٣) وأخذه أيضا دريد بن الصمة فى الأصمعية ٢٨ : ٢٥ .

(٤) **الندفان** : سرعة رجع اليدين . والبيت فى الأغانى ١٢ : ٧٣ برواية أخرى مقاربة ومعه آخر سيأتى ١٧٩ ل .

(٥) من قصيدة فى الديوان ٣١ ـ ٤١ **لأيًا بلأى** : أى جهدًا بعد جهد حملنا غلامنا على الفرس . **محبوك السراة** : مجدول الظهر . **محنب** : من التحنيب ، وهو احديداب فى وظيفى يدى الفرس ، وليس ذلك بالاعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة. والبيت فى اللسان ١ : ٣٢٤ ، وصدره فيه ٢٠ : ١٠٣ غير منسوب .

فَلأيًا بلأيٍ مَا حَمَلْنَنا غُلَامَنا على ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهْ (١)

١٨٣ * وقال امرؤ القيس :

وعَنْسٍ كألْوَاحِ الإرانِ نَسَأْتُها على لاحِبٍ كالبُرْدِ ذِي الحِبَرَاتِ (٢)

أخذه طَرَفَةُ فقال :

أمُونٍ كألْوَاحِ الإرَانِ نَسَأْتُها على لاحِبٍ كأنّه ظَهْرُ بُرْجُدِ (٣)

١٨٤ * وقال امرؤ القيس يصف امرأة :

نَظَرَتْ إلَيْكَ بعَيْنِ جازِئَةٍ حَوْرَاءَ حانِيَةٍ على طِفْلِ (٤)

أخذه المسيَّبُ فقال :

نَظَرَتْ إلَيْكَ بعَيْنِ جازِئَةٍ فى ظِلِّ بارِدَةٍ منَ السِّدْرِ

١٨٥ * وقال امرؤ القيس يصف الفَرَسَ :

يَجُمُّ على الساقَيْنِ بَعْدَ كَلالِه جُمُومَ عُيُونِ الحِسْى بَعْدَ المَخِيضِ (٥)

أخذه زيدُ الخيلِ فقال :

---

(١) البيت من قصيدة فى ديوانه بشرح ثعلب طبعة دار الكتب المصرية ١٣٣ . **ظماء مفاصله**: ليست برهلة ، وإذا كان المفصل ظمآن كان أيبس له .

(٢) من قصيدة فى الديوان ٥٧ ـ ٥٩ . **العنس** : الناقة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها . **الإران** : خشب صلب يشد بعضه إلى بعض . **نسأتها** : زجرتها وسقتها بالمنسأة ، وهى العصا . **اللاحب** : الطريق الواضح . **البرد ذو الحبرات** : من ثياب اليمن الموشاة . وصدر هذا البيت أخذه أيضا شاعر آخر . فى اللسان ١ : ١٦٤ .

(٣) **ناقة أمون** : أمينة وثيقة الخلق قد أمنت أن تكون ضعيفة ، وهى التى أمنت العثار والإعياء ، **البرجد** : كساء مخطط ضخم . والبيت فى اللسان ١٦ : ١٥٣ .

(٤) من قصيدة فى الديوان ١٤٦ ـ ١٤٩ **جازئة** : من « جزأ بالشىء » قنع واكتفى به ، كاجتزأ . وبقرة جازئة : مكتفية بالكلأ عن الماء .

(٥) من قصيدة فى الديوان ١٠٨ ـ ١١١ . **يجم على الساقين** : يستريح عليهما بعد تعبه فيذهب إعياؤه . **الحسى** : حفيرة قريبة القعر فى الرمل ينبط ماؤه باردا عذبا . **بعد المخيض** : بعد أن مخض بالدلاء ، أى أكثر الناس النزع بها منه . والبيت فى اللسان ١٤ : ٣٧٢ .

يَجُمُّ على الساقَيْنِ بَعْدَ كَلالِهِ كما جَمَّ جَفْرٌ بالكُلابِ نَقيبُ(١)

١٨٦ * قال أبو عبيدةَ : هو أوَّلُ مَنْ قيَّد الأوابِدَ . يعنى فى قوله فى وصف الفَرَس « قَيْدِ الأوابِدِ (٢) » فتبعه الناسُ على ذلك .

55

١٨٧ * وقال غيرُهُ : هو أوَّلُ من شبَّه الثغرَ فى لونه بشوك السَّيَال فقال :

مَنابِتُهُ مثلُ السُّدُوسِ ولَوْنُه كَشَوْكِ السَّيَالِ وَهْوَ عَذْبٌ يَفِيضُ(٣)

فاتَّبعه الناسُ . وأوَّل من قال « فعادَى عِداءً » فاتَّبعه الناسُ (٤) وأوَّلُ مَن شبَّه الحمار « بمِقْلاءِ الوليد » ، وهو عُود القُلَة (٥) . و « بِكَرِّ الأَنْدَرِيِّ » والكرُّ :

(١) **نقيب** : منقوب .

(٢) **الأوابد** : الوحوش . يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الأوابد فيصير لها بمنزلة القيد. وهذا الوصف فى المعلقة ، وانظر الخزانة ١ : ٥٠٧ ـ ٥٠٨ .

(٣) فى الديوان ١٠٤ . **السدوس** ، بضم السين : النيلج الأسود ، الذى تسميه العامة «النيلة » . **السيال** : شجر سبط الأغصان عليه شوك أبيض ، أصوله أمثال ثنايا العذارى. **يفيض** : يقطر ويسيل ، وقيل يبرق . والبيت فى اللسان ٧ : ٤١٠ و ٨ : ٣٣٥ . وأخطأ الأستاذ حسن السندوبى فى شرح الديوان إذا تأول البيت على أنه وصف لشعر سلمى ، فإن البيت قبله صدره فى وصف شعرها ، وعجزه فى وصف ثغرها ، فهذا تتمة الوصف للثغر متصل به . وفى ب هـ د « يفيض » وهو تصحيف.

(٤) البيت من المعلقة :

فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكًا ولم ينضح بماء فيغسل

وهو فى اللسان ١٩ : ٢٦٧ . وذكر أيضًا ١٩ : ٢٦٦ بيتًا بهذا الصدر وعجزه بقافية بائية ونسبه لامرىء القيس ، ولم أجده فى قصيدته البائية فى ديوانه ، بل هو فى قصيدة علقمة الفحل ، التى أثبتها الأستاذ السندوبى للموازنة بينها وبين قصيدة امرئ القيس ، والبيت فيها ٤٧ . وكذلك هو مثبت فى ديوان علقمة الذى فى (مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب) طبع المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٣هـ ص ١٣٤ . ولكنى لم أجده فيها فى ديوانه المخطوط ولا فى منتهى الطلب المخطوط أيضًا . **عادى** : والى، يقال « عادى بين صيدين وبين رجلين » إذ طعنهما طعنتين متواليتين .

(٥) **المقلاء** ، **والقلة** ، بضم القاف وفتح اللام مخففة : عودان يلعب بهما الصبيان ، **فالمقلاء**: العود الكبير الذى يضرب به ، **والقلة** : الخشبة الصغيرة التى تنصب ، وهى قدر ذراع . وهذا التشبيه فى بيت فى الديوان ١٠٧ واللسان ٢٠ : ٦١ .

الحبلُ (١) . وشبَّه الطَّلَلَ « بوَحْي الزَّبُور فى العَسِيب (٢) » . والفَرَسَ « بتَيْسِ الحُلَّبِ (٣) » .

١٨٨ * وممَّا انفرد به قولُه فى العُقَاب (٤) :

كأنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا ويابِسًا لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِى

شَبَّه شيئين بشيئين فى بيت واحدٍ : وأَحسَنَ التشبيهَ .

١٨٩ * وقولُه :

له أَيْطَلاَ ظَبْىٍ وساقَا نَعَامَةٍ وإِرْخاءُ سِرْحان وتَقْرِيبُ تَتْفُلِ (٥)

وقد تَبِعه الناسُ فى هذا الوصف وأخذوه ، ولم يجتمع لهم ما اجتَمع له فى بيت واحد . وكان أشدَّهم إخفاءً لسرقةِ القائلُ ، وهو المُعَذَّلُ :

له قُصْرَيَا رِئْمٍ وشدْقَا حَمَامَةٍ وسالِفَتَا هَيْقٍ من الرُّبْدِ أَرْبَدَا (٦)

١٩٠ * ويُستجادُ من قوله (٧) :

فإنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عليكَ كفاخِرٍ ضَعِيفٍ ، ولم يغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ

(١) **الأندرى** : الحبل الغليظ . وهذا التشبيه لامرئ القيس لم أجده ، ولكن ذكر فى اللسان ٧ : ٥٤ فى شطر من شعر لبيد .

(٢) **الزبور** : الكتاب المزبور . **العسيب** : سعف النخل الذى جرد عنه خوصه . وهذه إشارة إلى مطلع قصيدة فى الديوان ١٨٦ .

(٣) فى بيت فى الديوان ٤١ واللسان ١ : ٣٢١ وقال : « شبه الفرس بالتيس الذى تحلب عليه صائك المطر من الشجر ، والصائك الذى تغير لونه وريحه » .

(٤) فى الديوان ١١٣ .

(٥) من المعلقة . **التتفل** : بتاءين مثناتين ، وفى ل بتاء مثناة ثم تاء مثلثة ، وهو خطأ . وقد مضى البيت ١١٠ .

(٦) **القصرى** : الضلع التى تلى الشاكلة بين الجنب والبطن . **الرئم** : الظبى الأبيض الخالص البياض . **السالفة** : أعلى العنق . **الهيق** : الظليم ، وهو ذكر النعام . **ظلم أربد ونعامة ربداء ورمداء** : لونها كلون الرماد ، وقيل سواد ، والجمع ربد .

(٧) فى الديوان ٣٣ .

١٩١ * ويعابُ من قوله :

فمثلِكِ حُبْلَى قَدْ طرَقْتُ ومُرْضِعٍ فألْهَيْتُها عن ذى تَمَائِمَ مُحْوِلِ[١]

إِذَا ما بكَى مِنْ خَلْفِها انحَرَفَتْ له بِشِقٍّ وتَحْتِى شِقُّها لم يُحَوَّلِ

قال أبو محمد : وليس هذا عندى عيبًا . لأن المرضعَ والحبلى لا تُريدانِ 56 الرجال ولا ترغبان فى النكاح . فإذا أصباهما وألهاهما كان لغيرهما أشدَّ إصباءً وإلهاءً .

١٩٢ * ويُعابُ من قوله [٢] :

أَغَرَّكِ مِنِّى أَنَّ حُبَّكِ قاتِلِى وأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِى القَلْبَ يَفْعَلِ

وقالوا : إذا كان هذا لا يَغرُّ فما الذى يغرُّ ؟ إنما هذا كأسيرٍ قال لآسِرِه : أغَرَّكَ منى أنى فى يديك وفى إسارك وأنَّك ملكتَ سفكَ دمى !

قال أبو محمد : ولا أرى هذا عيبًا ، ولا المثلَ المضروبَ له شكلاً ، لأنَّه لم يرد بقوله « حبِّك قاتلى » القتلَ بعينه ، وإنما أراد به : أنَّه قد بَرَّحَ بى فكأنَّه قد قتلنى . وهذا كما يقول القائل : قتلَتْنى المرأةُ بدَلِها وبعينِها ، وقتلنى فلانٌ بكلامه . فأراد : أغرَّكِ منّى أن حبَّك قد بَرَّح بى وأنَّك مهما تأمرى قلبَك به من هَجرى والسُّلُوّ عنى يُطِعْكِ ، أى : فلا تغترّى بهذا ، فإنى أملكُ نفسى وأصبِرُها عنكِ وأصرفُ هوايَ .

١٩٣ * ويُعاب عليه تصريحهُ بالزنا والدَّبِيب إلى حُرَم الناس . والشعراءُ تتوقَّى ذلك فى الشعرِ وإن فَعلتْه . قال [٣] :

---

(١) من المعلقة . **التمائم** : التعاويذ . **محول** : أتى عليه حول .

(٢) من المعلقة .

(٣) الديوان ١٤٠ ـ ١٤١ .

سَمَوْتُ إليها بَعْدَ ما نامَ أَهْلُها سُمُوَّ حَبَابِ الماءِ حالاً على حالِ (١)

فقالت : سَبَاكَ اللهُ إِنَّكَ فاضحِى أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ والناسَ أَحْوالِى (٢)

فقُلْتُ : يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قاعِدًا ولَوْ قَطَعوا رَأْسِى لَدَيْكِ وأَوْصَالِى

حَلَفْتُ لها باللهِ حَلْفَةَ فاجِرٍ : لَنامُوا وما إِنْ من حَدِيثٍ ولا صالِى (٣)

فلمَّا تَنَازَعْنا الحَدِيثَ وأَسْمَحَتْ هَصَرْتُ بغُصْنٍ ذى شَمَارِيخَ مَيَّالِ

وصِرْنا إلى الحُسْنَى ورَقَّ كَلامُنا ورُضْتُ ، فذَلَّتْ ، صَعْبَةً ، أَىَّ إِذْلالِ

فأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا ، وأَصْبَحَ بَعْلُها عَلَيْهِ القَتَامُ سَيِّئَ الظَّنِّ والبالِ (٤)

(١) سموت : نهضت . حباب الماء : نفاخاته وفقاقيعه التى تطفو عليه .

(٢) أحوال : جمع حول ، وفى اللسان : « جعل كل جزء من الجرم المحيط بها حولا ، ذهب إلى المبالغة بذلك ، أى أنه لا مكان حولها إلا وهو مشغول بالسمار ، فذلك أذهب فى تعذرها عليه » .

(٣) الصالى : المستدفئ بالنار .

(٤) القتام : الغبار ، يريد أن وجهه تغبر واسود من الخزى .

57

٢ ـ زهيرُ بنُ أبى سُلْمَى (١)

١٩٤ * هو زُهَير بن رَبِيعةَ بن قُرْطٍ . والناس يَنْسِبُونه إِلى مُزَينةَ ، وإِنَّمَا نَسَبُه فى غَطَفَانَ (٢) ، وليس لهم بيتُ شعرٍ ينتمون فيه إِلى مزينةَ إِلاَّ بيتَ كَعْب بن زُهير، وهو قولُه :

هُمُ الأَصْلُ مِنِّى حَيْثُ كُنْتُ وإِنَّنى   من المُزَنِيينَ المُصَفَّينَ بالكَرَمْ (٣)

١٩٥ * ويقال إِنَّه لم يتَّصل الشعرُ فى ولد أحدٍ من الفحول فى الجاهليَّة ما اتَّصل فى ولد زُهير ، وفى الإِسلام ما اتَّصل فى ولد جَرير .

وكان زهير راوية أَوْس بن حَجَرٍ .

١٩٦ * ويُرْوَى عن عمر بن الخطَّاب أنه قال(٣): أَنْشِدونى لأشعر شعرائكم، قيل : ومن هو ؟ قال : زُهير ، قيل : وبمَ صار كذلك ؟ قال : كان لا يعاظِلُ

(١) هذا نص الترجمة التى فى س ب . وسيأتى بعد ترجمة أخرى له عن ب هـ د ٥٩ ل . و « سلمى » بضم السين . وليس فى العرب « سلمى » بالضم والقصر غيره .

(٢) هكذا يقول ابن قتيبة فى هذا الموضع ، وسيذكر فى الترجمة الثانية الآتية أنه « من مزينة مضر » فلعله استدرك رأيه فرجع إلى ما أثبته علماء النسب . وقد أثبت ابن عبد البر في الاستيعاب نسبه إلى مزينة ، ثم قال : « وكانت محلتهم فى بلاد غطفان فيظن الناس أنهم من غطفان ، أعني زهيرا وبنيه ، وهو غلط » . قال فى الخزانة : « وكأن هذا رد لما قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء » . ثم نقل كلام المؤلف الذى هنا . وانظر ترجمة زهير ونسبه فى طبقات الشعراء للجمحى ٢٥ والأغانى ٩ : ١٣٩ ـ ١٥١ والاشتقاق ١١١ ـ ١١٢ والخزانة ١ : ٣٧٥ ـ ٣٧٧ وفى ترجمة ابنيه كعب وبجير فى الاستيعاب ٢٢٦ ـ ٢٢٨ ، ٦٨ وأسد الغابة ٤ : ٢٤٠ و ١ : ١٦٤ والإصابة ٥ : ٣٠٢ ـ ٣٠٣ و ١ : ١٤٣ .

(٣) من قصيدة رائعة فى ترجمته فى الاستيعاب .

(٤) القصة مفصلة فى الأغانى ٩ : ١٤٠ .

بين القولِ (١) ، ولا يتّبع حُوشِيَّ الكلامِ (٢) . ولا يمدح الرجلَ إلاّ بما هو فيه .
وهو القائل (٣) :

إذَا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بنُ عَيْلاَنَ غايَةً مِنَ المَجْدِ مَنْ يَسْبِقْ إلَيْها يُسَوَّدِ
سَبَقْتَ إلَيْها كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ إلى الغاياتِ غَيْرِ مُخَلَّدِ

ويروى « غيرِ مبلدِ » ، و« المخلّد » في هذا الموضع : المُبْطِئُ (٤) .

فلَوْ كان حَمْدٌ يُخْلِدُ الناسَ لم تَمُتْ ولكِنَّ حَمْدَ المَرْءِ لَيْسَ بمُخْلِدِ

١٩٧ * وكان قُدَامَةُ بنُ موسى عالمًا بالشعر ، وكان يقدِّمُ زهيرًا **ويستجيدُ قولَه**(٥) :

قَدْ جَعَلَ المُبْتَغُونَ الخَيْرَ في هَرِمٍ والسَّائِلُونَ إلى أبْوَابِهِ طُرُقَا
مَنْ يَلْقَ يَوْمًا على عِلاَّتِهِ هَرِمًا يَلْقَ السَّمَاحَةَ فيهِ والنَّدَى خُلُقَا

١٩٨ * قال عِكْرِمَةُ بن جَرِير : قلتُ لأبي : مَن أشعرُ الناسِ ؟ قال :
أجاهليَّةً أم إسلاميّةً ؟ قلتُ : جاهليَّةً ، قال : زهير ، قلت : فالإسلام ؟ قال : 58
الفَرَزْدَقُ ، قلت : فالأخْطَلُ ؟ قال : الأخطل يُجيد نعتَ الملوكِ ويُصيب صفةَ

(١) كل شيء ركب شيئًا فقد عاظله ، والمعنى : لم يحمل بعض الكلام على بعض ، ولم يتكلم بالرجيع من القول ولم يكرر اللفظ والمعنى . عن اللسان .

(٢) **حوشي الكلام** : وحشيه وغريبه . وانظر ما يأتي ٦١ ل .

(٣) من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان المرى ، في ديوانه ٢٣٤ ، ٢٣٦ طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) رواية الأغاني « غير مزند » ورواية الديوان « غير مجلد » . وقال ثعلب في شرحه : «يقال **رجل طلق اليدين** : معطاء . مبرز : سبق الناس إلى الكرم والخير . **غير مجلد** : ينتهي إلى الغاية من غير أن يضرب » . وتفسير ابن قتيبة « المخلد » بالخاء بأنه المبطئ لم يذكر في المعاجم .

(٥) من قصيدة في مدح هرم بن سنان في الديوان ٤٩ ، ٥٣ وهما في الأغاني ٩ : ١٤٤ في أبيات ، وفي الخزانة ١ : ٣٧٦ .

الخمر ، قلت له : فأنت ؟ قال : أنا نحرتُ الشِّعْرَ نحرًا .

١٩٩ * قال عبدُ الملكِ لقومٍ من الشعراءِ : أَيُّ بيتٍ أَمْدَحُ ؟ **فاتَّفَقوا على بيت زهير** (١) :

تَرَاهُ إِذَا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِى أَنْتَ سائِلُهْ

٢٠٠ * قيل لخَلَفٍ الأحمرِ : زهيرٌ أشعرُ أم ابنُه كعب ؟ قال : لولا أبياتٌ لزهيرٍ أكبرَها الناسُ لقلتُ إنَّ كعبًا أشعرُ منه ، **يريدُ قولَه** (٢) :

لِمَنِ الديارُ بقُنَّةِ الحَجْرِ أَقْوَيْنَ من حِجَجٍ ومن دَهْرِ (٣)
ولأَنْتَ أَشْجَعُ من أُسَامَةَ إِذْ دُعِىَ النَّزَالُ ولُجَّ فى الذُّعْرِ (٤)
ولأَنْتَ تَفْرِى ما خَلَقْتَ وبعْـ ـضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لا يَفْرِى
لَوْ كُنْتَ من شىءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ المُنَوِّرَ لَيْلَةَ البَدْرِ

٢٠١ * وكان زهيرٌ يتألَّهُ ويتعفَّفُ فى شعره . ويدلُّ شعره على إيمانه بالبَعْث. وذلك قوله :

يُؤَخَّرْ فيُوَدَعْ فى كِتاب فيُدَّخَرْ لِيَوْمِ الحِسابِ أو يُعَجَّلْ فيُنْقَمِ (٥)

وشبَّه زهيرٌ امرأةً فى الشعر بثلاثة أوصافٍ فى بيت واحد فقال (٦) :

---

(١) الديوان ١٤٢ .

(٢) الديوان ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ولبعض هذه القصيدة قصة فى الأغانى ٥ : ١٦٤ يزعمون فيها أن حمادًا الراوية وضعها ، وهى قصة ظاهرة الصنعة . والبيت الرابع سيأتى ٨٤ ل منسوبًا للمسيب بن علس ، وسنذكر الخلاف فيه .

(٣) **القنة** : الجبل الذى ليس بمنتشر . **أقوين** : خلون .

(٤) رواية الديوان « دعيت نزال » وهى الرواية المعروفة فى كتب اللغة والنحو .

(٥) من المعلقة ، الديوان ١٨ وفيه « فيوضع » بدل « فيودع » وهى رواية ثابتة بحاشية ب على أنها نسخة .

(٦) الديوان ٦١ ـ ٦٢ .

تَنَازَعَتِ المَهَا شَبَهًا ودُرُّ البُـ ـحُورِ وشاكَهَتْ فيها الظِّبَاءُ(١)

ثم قال ففسَّر :

فأَمَّا ما فُوَيْقَ العِقْدِ منها فمِنْ أَدْماءَ مَرْتَعُهَا الخَلَاءُ(٢)

وأَمَّا المُقْلَتانِ فمِنْ مَهَاةٍ ولِلدُّرِّ المَلَاحَةُ والصَّفاءُ

٢٠٢ * وقال بعضُ الرواة : لو أن زهيرًا نظر في رسالة عمرَ بن الخطَّاب إلى أبي موسَى الأشْعَرِيّ (٣) ما زاد على ما قال: 59

فإِنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَو نِفَارٌ أَو جِلَاءُ(٤)

يعني : يمينًا أو منافرةً إلى حاكم يَقطع بالبيِّنات أو جِلاءً ، وهو بيان وبرهانٌ يجلو به الحقُّ وتتَّضح الدعوى .

٢٠٣ * ومما يُتمثَّل به من شعره :

وهَلْ يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إلَّا وَشِيجُهُ وتُغْرَسُ إلَّا في مَعَادِنِها النَّخْلُ(٥)

٢٠٤ * ويُستَحْسنُ قولُه :

يَطْعَنُهُمْ ما ارْتَمَوْا حَتَّى إِذا اطَّعَنُوا ضارَبَ حَتَّى إِذا ما ضارَبُوا اعْتَنَقَا(٦)

٢٠٥ * ويُستَحْسنُ أيضًا قولُه :

(١) **شاكهت** ، وشاكلت وشابهت ، بمعنى واحد . قال ثعلب : « أراد : فيها شبه من البقر في العيون ، ومن الدر في الصفاء ، ومن الظباء بطول العنق » .

(٢) **أدماء** : يريد ظبية بيضاء .

(٣) هي رسالته المشهورة في شأن القضاء . وانظر ما يأتي ٦٤ ل .

(٤) في اللسان « الجلاء بالفتح والمد » وأتى بالبيت شاهدًا عليه ١٨ : ١٦٣ . وقال الصغاني « الرواية بالكسر لا غير ، من المجالاة » وهو في اللسان أيضًا ٧ : ٨٤ و ١٠ : ١٥٥ وستأتي إشارة إليه ٩٩ . ورواية الديوان ٧٥ بالكسر أيضًا . ولكن تفسير ابن قتيبة بأنه «برهان يجلو به الحق » قد يؤيد الفتح .

(٥) **الخطي** : الرماح ، نسبة إلى الخط ، وهي جزيرة بالبحرين . **الوشيج** : القنا .

(٦) الديوان ٥٤ . وفي الأصل « إذا طعنوا » وصححناه من الديوان . وسيأتي ٦٤ ل على الصواب .

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِى يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيَنْظَلِمُ [١]

٢٠٦ * قد سبَق زُهَيْرٌ إلى هذا المعنى ، لا ينازعُه فيه أحدٌ غيرُ كُثَيِّر ، فإنَّه قال يمدحُ عبدَ العزيز بن مروانَ [٢] :

رَأَيْتُ ابنَ لَيْلَى يَعْتَرِى صُلْبَ مالِهِ مَسَائِلُ شَتَّى من غَنِىٍّ ومُصْرِمِ

مَسَائِلُ إِنْ تُوجَدْ لديهِ تَجُدْ بها يَدَاهُ ، وإِنْ يُظْلَمْ بها يَتَظَلَّمِ

المُصْرِمُ : القليلُ المالِ .

* * *

٢٠٧ * هو [٣] زُهَيرُ بنُ أَبى سُلْمَى ، واسم أبى سُلْمَى ربيعةُ بن رِيَاحٍ المُزَنِىُّ ، من مُزَيْنة مُضَرَ ، وكان زهيرٌ جاهليًا لم يدرك الإسلامَ ، وأدركه ابناه كعبٌ وبُجَيْرٌ . وأتى بُجَيْرٌ النبىَّ ﷺ فأسلَم ، فكتب إليه كعبٌ [٤] :

أَلاَ أَبْلِغَا عَنِّى بُجَيْرًا رِسَالَةً فهل لَكَ فيما قُلْتَ بالخَيْفِ هَل لَكَا

سُقِيتَ بكأسٍ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ فأَنْهَلَكَ المأْمُونُ منها وعَلَّكَا [٥]

---

(١) الديوان ١٥٢ وسيأتى البيت ثانيًا ٦٢ ل وفيه « فيظلم » وهى رواية الديوان ، قال ثعلب: « وسمعت أعرابيًا ينشد فينظلم بالنون » . والبيت فى اللسان ١٥: ٢٧٠ و١٧: ١٤٤ .

(٢) سيأتى البيتان أيضًا ٦٢ ل مع خلاف قليل فى الرواية .

(٣) نص ترجمة زهير ب هـ د . ويلاحظ أنه تحدث فيها أيضًا عن كعب بن زهير ، ساقهما فى ترجمة واحدة . وأما نص س ب الذى تقدم ، فإنه فصل ترجمة كعب وحدها ، وسيأتى نصها ٦٧ ل .

(٤) القصة مفصلة فى سيرة ابن هشام ٨٨٧ ـ ٨٩٣ طبعة أوروبة . وهى أيضًا فى الأغانى ١٥ : ١٤٢ ـ ١٤٣ ، وفى مصادر ترجمة كعب وبجير التى أشرنا إليها آنفًا ، وفى أول شرح قصيدة « بانت سعاد » لجمال الدين بن هشام الأنصارى ، وهو شرح مشهور، طبع فى ليبزج سنة ١٨٧١م ثم طبع فى مصر مرارًا .

(٥) النهل ، بالتحريك : الشرب الأول . العلل : الشرب الثانى .

فخالَفْتَ أسْبَابَ الهُدَى وتَبِعْتَهُ على أىِّ شَىْءٍ ويْبَ غَيْرِكَ دَلَّكَا[(١)]

فبلغ رسول الله ﷺ شعرُه هذا ، فتوعَّده ونَذَرَ دمَه . فكتب بُجيرٌ إلى كعب يُخبره بأنَّ رسولَ الله ﷺ قَتَلَ رجلا ممَّن كان يهجوه ، وأنَّه لم يبقَ من الشعراءِ الذين كانوا يؤذونه إلا ابنُ الزِّبَعْرَى السهميُّ وهُبَيْرةُ بنُ أبى وهبٍ المخزومى ، وقد هربا منه ، فإن كانت لك فى نفسك حاجةٌ فاقْدَمْ عليه ، فإنَّه لا يقتلُ أحدًا أتاه تائبًا ، وإن أنت لم تفعلْ فانجْ بنفسك . فلمّا ورد عليه الكتابُ ضاقتْ عليه الأرض برُحْبها ، وأرجف به مَن كان بحضْرته من عدوّه ، **فقال قصيدتَه التى أولّها :** 60

* بانَتْ سُعادُ فقَلْبى اليَوْمَ مَتْبُولُ *

وفيها قال :

نُبِّئْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أوْعَدَنِى والعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ

ثم أتى رسولَ الله ﷺ فوضع يده فى يده وأنشده شعرَه ، فقبِل توبتَه وعفا عنه، وكساه بُرْدًا ، فاشتراه منه معاويةُ بعشرين ألف درهم ، فهو عند الخلفاء إلى اليوم [(٢)] .

٢٠٨ * وكان لكعب ابنٌ يقال له عُقْبةُ بن كعب ، شاعر ، ولقبُه «المُضَرَّب[(٣)]» وذلك أنَّه شبَّبَ بامرأةٍ من بنى أسد فقال :

---

(١) ويب : كلمة مثل ويل . والبيت فى اللسان ٢ : ٣٠٥ .

(٢) انظر ما يأتى فى ترجمة كعب ٦٧ ـ ٦٩ ل .

(٣) ضبط فى ل بفتح الميم والراء وسكون الضاد بينهما ، وهو خطأ . والذى فى تاج العروس ١ : ٣٥٠ أنه بوزن « محدث » و « معظم » وقال : « وبالوجهين ضبط فى نسخة الصحاح فى باب ل ب ب » و نسخة الصحاح المطبوعة غير مضبوطة ، ولكنه ضبط فى اللسان ٢ : ٢٢٦ بكسر الراء فقط على وزن اسم الفاعل ، وقد اخترنا ضبطه بفتح الراء بوزن اسم المفعول ورجحناه ، لما تدل عليه القصة التى هنا . وقد مضت للمضرب أبيات ص ١١ وله شعر آخر فى الأغانى ٩ . ١٥١ . وانظر الخزانة ٤ : ١١ .

ولا عَيْبَ فيها غَيْرَ أنَّك واجدٌ مَلاقِيهَا قد دُيِّثَتْ بركُوبِ (١)

فضربه أخوها مائة ضربة بالسيف ، فلم يَمُتْ ، وأخذَ الديةَ ، فسُمِّىَ «المُضرَّب» . ووُلد لعقبةَ العَوَّامُ ، وهو شاعر (٢) .

٢٠٩ * فهؤلاءِ خمسةُ شعراءَ فى نَسَق : العَوَّامُ بن عقبة بن كعب بن زُهير ابن أبى سُلْمَى ، وكان أبو سُلمى أيضًا شاعرًا . وهو القائلُ فى خاله أسعدَ المُرِّىِّ (٣) وابنِه كعبِ بن أسعدَ ، وكان حَمَلَ أُمَّه وفارقَهما :

لَتُصْرَفَنْ إبِلٌ مُحَبَّبَةٌ من عِنْدِ أسْعَدَ وابْنِه كَعْبِ (٤) 61

الآكِلِينَ صَرِيحَ قَوْمِهِمَا أكْلَ الحُبَارَى بُرْعُمَ الرُّطْبِ (٥)

٢١٠ * وقال عمرُ لابن عبّاس : أنشدنى لشاعرِ الشعراءِ ، الذى لم يعاظِلْ بين القوافى ، ولم يتبعْ وحشىَّ الكلامِ ، قال : من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : زهير . فلم يزل يُنشده إلى أن بَرَقَ الصبحُ (٦) .

٢١١ * وكان زهيرٌ أُستاذَ الحُطَيْئة . وسُئل عنه الحطيئةُ فقال : ما رأيتُ مثلَه فى تكفِّيه على أكناف القوافى (٧) ، وأخذِه بأعنَّتها حيثُ شاءَ ، من اختلاف

(١) الملاقى : مآزم الفرج ومضايقه . ديثت لينت وذللت .

(٢) عوام بن عقبة له ذكر فى الأغانى ١٩ : ٦٧ فلعله هذا .

(٣) هو أسعد بن الغدير ، والغدير هو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . انظر ترجمة بشامة فى المفضلية ١٠ . وهذه القصة مفصلة فى الأغانى ٩ : ١٤٠ ـ ١٤١ .

(٤) محببة : رواية الأغانى « مجنبة » وفسرها فقال « مجنوبة » . من قولهم « جنب الفرس » قاده إلى جنبه ، و « مجنبة » شدد للتكثير ، كما فى اللسان . وانظر ديوان زهير ص٢ .

(٥) الحبارى : طائر . البرعم : كم ثمر الشجر والنور . والبيت فى اللسان ١٤ : ٣١٤ .

(٦) انظر ما مضى ٨٦ ـ ٨٧ .

(٧) أكناف ، بالنون والفاء ، كما فى ب د . وفى ل « أكتاق » بالتاء والقاف ، ولا معنى لها ، ولا تكون عربية . وفى شرح القاموس ٧ : ٥٩ . « قال الليث : أهملت الكاف والقاف ووجودهما مع سائر الحروف . وقال أبو عبد الرحمن : تأليف القاف والكاف معقوم فى بناء العربية ، لقرب مخرجهما ، إلا أن تجىء كلمة من كلام العجم معربة » . وفى الجمهرة لابن دريد ٣ : ١٦٢ : « باب القاف والكاف مع باقى الحروف : مهمل » .

معانيها ، امتداحًا وذمًا . قيل له : ثم مَنْ ؟ قال : ما أدرى ، إلاَّ أن تَرانى مُسْلَنْطِحًا (١) واضعًا إحدى رجلىَّ على الأخرى رافعًا عَقيرتى أعْوى فى أثَرِ القوافى (٢) .

٢١٢ * قال أبو عُبيدةَ : يقول مَن فضَّل زهيرًا على جميع الشعراءِ : إنَّه أمدحُ القومِ وأشدُّهم أسْر شِعرٍ . قال : وسمعتُ أبا عمرو بنَ العلاءِ يقول (٣) : الفرزدقُ يُشبَّه بزُهير وكان الأصمعىُّ يقول : زهيرٌ والحُطيئةُ وأشباهُهما عَبيدُ الشعر ، لأنَّهم نقَّحوه ولم يذهبوا به مذهبَ المطبوعين .

قال : وكان زهيرٌ يسمى كُبْرَ قصائده « الحَوليَّات » (٤) .

٢١٣ * وكان جيِّدُ شعره فى هَرِمِ بن سنَانٍ المرِّىْ . وقال عمر رضي الله عنه لبعض ولدِ هَرِمٍ : أنشدنى بعضَ ما قال فيكم زهيرٌ ، فأنشَدَه ، فقال : لقد كان يقولُ فيكم فيُحسنُ ، فقال : يا أمير المؤمنين إنَّا كنَّا نعطيه فنُجْزلُ ! فقال عمر رضي الله عنه : ذَهبَ ما أعطيتموه وبقىَ ما أعطاكم (٥) . 62

٢١٤ * وممَّا سَبَق إليه زهيرٌ فأُخذ منه قوله يمدح هَرِمًا (٦) :

هُوَ الجَوَادُ الَّذِى يُعْطِيكَ نائلَهُ عَفْوًا ويُظْلَمُ أحْيَانًا فيَظَّلِمُ

أى يُسأل مالا يَقدر عليه فيتحمَّله . أخذَه كُثيِّرٌ ، فقال :

---

(١) **اسلنطح** : وقع على ظهره .

(٢) انظر ما يأتى ١٨٤ ـ ١٨٥ ل .

(٣) هـ « ثم قال : وأتيت أبا عمرو بن العلاء ، وكان يقول » .

(٤) مضى نحو هذا (ص٧٨) وفى الخزانة ١ : ٣٧٦ ـ ٣٧٧ : « روى أن زهيرًا كان ينظم القصيدة فى شهر ، وينقحها ويهذبها فى سنة ، وكانت تسمى قصائده حوليات زهير» .

(٥) الخزانة ١ : ٣٧٦ .

(٦) مضى البيت وبيتًا كثير بعده فى ٩٠ .

رَأَيْتُ ابنَ لَيْلَى تَعتَرِي صُلْبَ مالِه   مَسَائِلُ شَتَّى من غَنًى ومُعْدِمِ[١]
مسائِلُ إِنْ تُوجَدْ لَدَيْكَ بها   يَدَاكَ ، وإِن تُظْلَمْ بها تَتَظَلَّمِ

٢١٥ * وقال زهيرٌ[٢] :

كما استَغَاثَ بسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ   خافَ العُيُونَ فلم يُنْظَرْ به الحَشَكُ

السَّيْءُ : اللبن في الضَّرع . والفَزُّ : وَلَدُ البقرةِ . والغَيطلةُ : البقرة . والحَشَكُ : الدِّرَّة . أخذه الطِّرِمَّاحُ فقال :

بَادَرَ السَّيْءَ ولم يَنْتَظِرْ   نُبْهَ فِيقَاتِ العُيُونِ النِّيَام

نُبْه : تحرُّكُ العروق . الفِيقة : مثل الفُوَاقِ[٣] .

٢١٦ * وقال زهيرٌ يصفُ ظبيةً أكلَ ولدَها السَّبُعُ[٤] :

أضاعَتْ فلم تُغْفَرْ لها غَفَلاتُها   فلاقَتْ بَيانًا آخِرِ مَعْهَدِ[٥] 63
دَمًا عندَ شِلْوٍ تَحْجِلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ   وبَضْعَ لِحَامٍ في إِهابٍ مُقَدَّدِ[٦]

---

(١) « قال ابن الأثير في المرصَّع : ابنُ ليلى : المسمَّى به كثيرٌ ، ومن أشهر المسمَّين به عُمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه . قال كُثَيِّر :

يا أيها المُتَمَنِّي أن يكـــونَ فتًى   مثلَ ابنِ لَيْلَى لقد خَلَّى لــك السُّبُلاَ
اعدُدْ ثلاثَ خِلالٍ قد جُمِعْنَ له :   هل سَبَّ من أحدٍ أو سُبَّ أو بَخِلاَ»

هذه الجملة ظاهر أنها حاشية على هذا البيت ، ولعلها مثبتة في حواشي أحد الأصول. ولكن مصحح ل أثبتها في صلب الكتاب بعد قوله « أخذه كثير » بين معكوفين [ ] وهو تصرف غير جيد ، ووضع الشيء في غير موضعه .

(٢) الديوان ١٧٧ واللسان ١٢ : ١٩٣ .

(٣) **النبه** : القيام والانتباه من النوم. **الفواق**:ما بين الحلبتين من الوقت. وهذا كله على المثل .

(٤) الديوان ٢٢٧ .

(٥) ثعلب : «**فلاقت بيانا**:استبانت. الجلد والدم هو الذى بين لها. عند آخر موضع عهدته فيه».

(٦) ثعل : « **دماً** : رد على بيان . **شلو** : بقية الجسد . **وبضع** : جمع بضعة . **لحام** : جمع لحم . **إهاب** : جلد ، والجمع أهب . **ومقدد** : مخرق ومشقق . **تحجل الطير حوله** : أكل الذئب ما أكل ويقى شيء تحجل الطير حوله » .

وقال الجَعدىُّ (١) :

ولاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ أوَّلِ مَعْهَد إهابًا ومَعْبُوطًا من الجَوْفِ أحْمَرَا

٢١٧ * **قال : ومما سَبَقَ إليه كعبُ بنُ زهير فأخذه الشعراءُ منه ، قال كعب ابنُ زُهير يَذكر ذئبًا وغرابًا :**

فلم يَجِدَا إلاَّ مُناخَ مَطِيَّةٍ تَجَافَى بها زَوْرٌ نَبِيلٌ وكَلْكَلُ(٢)

ومضْرِبَهَا وَسْطَ الحَصَى بجِرانِها ومَثْنَى نَوَاجٍ لم يَخُنْهُنَّ مِفْصَلُ(٣)

ومَوْضِعَ طُولِيٌّ وأحْنَاءِ قاتِرٍ يَئِط إذا ما شُدَّ بالنِّسْعِ مِنْ عَلُ(٤)

وأتْلَعَ يُلْوَى (٥) بالجَدِيلِ كأنَّهُ عَسِيبٌ سَقَاهُ من سُمَيْحَةَ جَدْوَلُ

وسُمْرٌ ظِمَاءٌ وَاتَرَتْهُنَّ بَعْدَ ما مَضَتْ هَجْعَةٌ منْ آخِرِ اللَّيْلِ ذُبَّلُ(٦)

سَفَى فَوْقَهُنَّ التُّرْبَ ضافٍ كأنَّهُ على الفَرْجِ والحاذَيْنِ قِنْوٌ مُذَلَّلُ(٧)

ومُضْطَمِرٌ من خاشِعِ الطَّرْفِ،خائفٌ لما تَضَعُ الأرْضُ القَوَاءُ وتَحْمِلُ(٨)

فأخذه ذو الرُّمَّةِ والطِّرِمَّاحُ ، فقال الطِّرِمَّاح :

---

(١) **الجعدى** : هو النابغة الجعدى . **المعبوط** : من العبط ، وهو النحر أو الشق .

(٢) **الزور** : أعلى الصدر . **النبيل** : الجسيم . **الكلكل** : الصدر .

(٣) **جران البعير أو الناقة** : مقدم العنق من المذبح إلى المنحر . **النواجى** : القوائم السراع.

(٤) **قاتر** : يقال رجل قاتر ، أى قلق لا يعقر ظهر البعير . **وأحناؤه** : كل عود معوج من عيدانه ، واحدها حنو ، بكسر الحاء وسكون النون . **يئط** : يصوت . **النسع** : سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال .

(٥) **الأتلع** : العنق الطويل : **الجديل** : الزمام المجدول من أدم. **سميحة** ، بصيغة التصغير: عين ماء معروفة .

(٦) **سمر ظماء** : قوائم غير مترهلات . **ذبل** : ضامرات .

(٧) **الضافى** : الذيل الطويل الشعر . **الحاذان** : ما يقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب ، وذا الجانب . **القنو** : عذق النخلة .

(٨) **مضطمر** : ضامر . **القواء** : القفر ليس بها أحد .

أطاف بها طِمْلٌ حَرِيصٌ فلم يَجِدْ ... بها غَيْرَ مُلْقَى الواسطِ المُتَبَايِنِ (١)

ومَخْفِقِ ذِى زِرَّيْنِ فى الأرضِ مَتْنُهُ ... وفى الكَفِّ مَثْنَاهُ لَطِيفُ الأسَائِنِ (٢)

خَفِىٌّ كمُجْتَازِ الشُّجاعِ وذُبَّلٍ ... ثلاثٍ كَحَبَّاتِ الكَبَاثِ القَرَائِنِ (٣)

وضَبْثَةِ كَفٍّ باشَرَتْ بَيمِينِها ... صَعِيدًا كَفَاها فَقْدَ ماءِ المُصَافِنِ (٤)

ومُعْتَمَدٍ من صَدْرِ رِجْلٍ مُحَالَةٍ ... على عَجَلٍ من خائفٍ غَيْرِ آمِنِ (٥)

مُقَلِّصَةٍ طارَتْ قَرِينَتُها بها ... إلى سُلَّمٍ فى دَفِّ عَوْجَاءَ دافِنِ (٦)

ومَوْضِعِ مَثْنَى رُكْبَتَيْنِ وسَجْدَةٍ ... تَوَخَّى بها رُكْنَ الحَطِيمِ الميَامِنِ 64

وقال ذو الرُّمَّة (٧) :

إِذَا اعتَسَّ (٨) فيها الذئبُ لم يَلْتَقِطْ بها ... منَ الكَسْبِ إلا مِثْلَ مُلْقَى المَشَاجِرِ

---

(١) **الطمل** : الذئب الأطلس الخفى الشخص . **الواسط** : واسط الرحل ، وهو ما بين القادمة والآخرة .

(٢) **ذى زرين** : أراد به الزمام . **الأسائن** : جمع أسينة ، وهى سير واحد من سيور تضفر جميعها فتجعل نسعا أو عنانا .

(٣) **الشجاع** : الحية الذكر . **مجتازه**: مكان اجتيازه . وبحاشية د : « **الكباث** :جنس من ثمر الأراك . **والقراين** : المقترنة » .

(٤) **الضبثة** : القبضة . **المصافن** : من قولهم « تصافن القوم الماء » وذلك إذا كانوا فى سفر ولا ماء معهم ولا شىء ، يقتسمونه على حصاة يلقونها فى الإناء يصب فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصاة ، فيعطاه كل رجل منهم .

(٥) فى ل « **رجل محالة** » بالإضافة وفتح الميم ، ولم نجد له توجيهًا ، وأثبتنا ما فى الديوان، ففى اللسان « **رجل مستحالة** : إذا كان طرفا الساق منها معوجين » .

(٦) **مقلصة** : من قولهم « قلصت الإبل » استمرت فى مضيها . **الدف** : الجنب . **العوجاء**: الضامرة من الإبل . **دافن**: تغيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها.

(٧) ديوانه ٢٩٢ .

(٨) **اعتس** : طاف ليلا طلبًا للصيد ، وفى الأصل « اعتن » وصححناه من الديوان . **المشاجر** : جمع مشجرة ، وهى خشب الرحل .

وبَيْنَهما (١) مُلْقَى زِمَامٍ كأنَّهُ ... مَخِيطُ شُجاعٍ آخِرَ اللَّيْلِ ثائِرِ
ومَغْفَى فتًى (٢) حلَّتْ له فَوْقَ رَحْلِهِ ... ثمانِيَةً جُرْدًا ، صَلاةُ المُسافِرِ
سِوَى وَطْأةٍ(٣) فى الأرْضِ من غير جَعْدَةٍ ... ثَنَى أُخْتَها فى غَرْزِ عَوْجاءَ ضامِرِ
ومَوْضِعِ عِرْنِينٍ (٤) كَرِيمٍ وجَبْهَةٍ ... إلى هَدَفٍ من مُسْرِعٍ غَيْرِ فاجِرِ

٢١٨ * وقال كعب بن زهير :

لا يَشْتَكُونَ المَوْتَ إنْ نَزَلَتْ بِهِمْ ... شَهْباءُ ذاتُ مَعاقِمٍ وأُوارِ (٥)

سمعه بعضُهم فقال :

رُمِيَتْ نَطاةُ من الرَّسُولِ بِفَيْلَقٍ ... شَهْباءَ ذاتِ مَعاقِمٍ وأُوارِ (٦)

٢١٩ * ومما سَبَق إليه زهيرٌ فلم يُنازَع فيه قولُه :

* فإنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ * البيت (٧) . يريد أنَّ الحقوق إنما تصحُّ بواحدةٍ من هذه

---

(١) **بينهما** : بين موضع الركبتين ، وقد حذف المؤلف بيتين قبل هذا البيت ، أولهما * مناخ قرون الركبتين * يقول : بينهما زمام الناقة كأنه أثر مشى الحية .

(٢) **مغفى فتى** : موضع نومه،وأراد بالفتى نفسه ، وفى الأصل «ومقفى» والتصحيح من الديوان. يقول: حلت له صلاة المسافر ثمانية أشهر جردًا،أى : كاملة .

(٣) **سوى وطأة** : يعنى نفسه عند نزوله . **من غير جعدة** : من رجل غيره كبيرة . وهذا يوافق ما فى ب هـ والديوان ، وفى ل تبعًا لسائر الأصول«من غير جعله» ولا معنى له .

(٤) **العرنين** : الأنف ، يريد موضع السجود. وشرح هذه الأبيات مقتبس من شرح ديوانه لثعلب .

(٥) **شهباء** : يريد كتيبة شهباء ، لشهبة الحديد ، **والشهبة** : بياض يصدعه سواد خلاله. **ذات معاقم** : من قولهم « حرب عقام » بضم العين وفتحها ، و « عقيم»: شديدة لا يلوى فيها أحد على أحد ، يكثر فيها القتل . **الأوار** : لفح النار ووهجها.

(٦) **نطاة** : حصن بخيبر . والبيت فى سيرة ابن هشام ٧٦٧ من أبيات لابن لقيم العبسى قالها فى فتح خيبر . وهو أيضًا فى الحيوان ٢ : ٢٧٨ والإصابة ٦ : ٩ ولكنه محرف فيها .

(٧) مضى (٨٩) .

الثلاث : يمينٌ أو محاكمةٌ أو حجّةٌ بيّنةٌ واضحةٌ . وكان عمرُ بن الخطاب ﷺ إذا أُنشِد هذا تعجَّب من معرفته بمقاطع الحقوق .

٢٢٠ * ومن ذلك قولُه (١) :

يَطْعُنُهم ما ارْتَمَوْا حَتَّى إذَا اطَّعَنُوا ... ضَارَبَ حَتَّى إذَا ما ضَارَبُوا اعْتَنَقَا

فجمعَ في بيتٍ واحد صنوفَ القتال .

٢٢١ * ومن ذلك قولُه (٢) :

السِّتْرُ دُونَ الفاحشاتِ ولا ... يَلْقاكَ دُونَ الخَيْرِ من سِتْرِ

٢٢٢ * ومما يُستجادُ له (٣) :

وذِي نِعْمَةٍ تَمَّمْتَها وشكَرْتَها ... وخَصْمٍ يكادُ يَغْلِبُ الحَقَّ باطلُهْ
دَفَعْتَ بمَعْرُوفٍ منَ القَوْلِ صائبٍ ... إذا ما أضَلَّ النَّاطِقِينَ مَفاصِلُهْ 65
وذِي خَطَلٍ في القَوْلِ يَحْسِبُ أنَّهُ ... مُصِيبٌ فما يُلْمِمْ به فهو قائلُهْ
عَبَأْتَ له حِلْمًا وأكْرَمْتَ غَيْرَه ... وأعْرَضْتَ عنه وهو بادٍ مَقَاتِلُهْ
وذِي نَسَبٍ ناءٍ بَعِيدٍ وصَلْتَهُ ... بمالٍ ، وما يَدْرِي بأنَّكَ واصِلُهْ(٤)
وأبْيَضَ فَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ ... على مُعْتَفِيه ما تُغِبُّ نَوَافِلُهْ(٥)
غَدَوْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً فوَجَدْتُه ... قُعُودًا لَدَيْهِ بالصَّرِيمِ عَوَاذِلُهْ(٦)

---

(١) مضى في (٩٠) .

(٢) الديوان ٩٥ .

(٣) الديوان ١٣٨ ـ ١٤٣ .

(٤) قال الأعلم : « يعني أنه وصل قومًا فوصلوا غيرهم من صلته ، فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك . وإنما قال هذا إشارة إلى كثرة معروفه وسعة إفضاله» .

(٥) « غمامة » مرفوع ، كما في الديوان . وفي الأصول هنا منصوب ، ولا توجيه له .

(٦) الصريم : الصبح ، أو جمع صريمة ، وهي القطعة من الرمل تنقطع من معظمه . والأول أجود ، قالوا : لأنه يسكر بالليل وإذا صحا من سكره لامته العواذل على إنفاق ماله .

يُفَدِّينَهُ طَوْرًا وطَوْرًا يَلُمْنَهُ وأعيَا فما يَدْرِينَ أَيْنَ مَخاتِلُهْ
وأَعْرَضْنَ منه عن كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ جَمُوعٍ على الأَمْرِ الذى هو فاعِلُهْ(١)
أخِى ثِقَةٍ ما تُذْهِبُ الخَمْرُ مالَهُ ولكِنَّهُ قد يُذْهِبُ المالَ نائِلُهْ(٢)
تَرَاهُ إذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كأَنَّكَ تُعْطِيهِ الذى أَنْتَ سائِلُهْ

٢٢٣ * ومن ذلك قولُه ، ويقال إنّه لولده كعب (٣) :

ولَيْسَ لِمَنْ لم يَرْكَبِ الهَوْلَ بُغْيَةٌ ولَيْسَ لِرَحْلٍ حَطَّهُ اللهُ حامِلُ(٤)
إذا أَنْتَ لم تُعْرِضْ عنِ الجَهْلِ والخَنَا أَصَبْتَ حَلِيمًا أو أَصابكَ جاهِلُ

٢٢٤ * ومن ذلك قولُه (٥) :

وفِيهِمْ مَقاماتٌ حِسانٌ وُجُوهُهُمْ وأَنْدِيَةٌ يَنْتابُها القَوْلُ والفِعْلُ(٦)
على مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ وعِنْدَ المُقِلِّينَ السَّماحَةُ والبَذْلُ(٧)
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَىْ يُدْرِكُوهُمُ فلم يَبْلُغُوا ولم يُلِيمُوا ولم يَأْلُوا(٨)

66 **٢٢٥ * وأخذ العلماءُ عليه قولَه يذكر الضفادعَ :**

يَخْرُجْنَ مِن شَرَبَاتٍ ماؤُها طَحِلٌ على الجُذُوعِ يَخَفْنَ الغَمَّ والغَرَقَا(٩)

(١) مرزأ : يصاب منه الخير ويرزأ ماله . **جموع على الأمر** : ماض عليه مجمع الرأى.
(٢) سيأتى ١٤٨ .
(٣) هما ثابتان لزهير فى ديوانه ، ختام قصيدة قالها فى شأن سنان بن أبى حارثة المرى ٢٩٢ ـ ٣٠٠ .
(٤) ثعلب : « يقول : من لم يركب الهول فى مودة أخيه لم يدرك بغيته ، وليس لمن وضعه الله ارتفاع » .
(٥) الديوان ١١٣ ـ ١١٤ .
(٦) **المقامات**: المجالس، وأراد أهلها. **ينتابها القول والفعل**: يقال فيها الجميل ويفعل. عن ثعلب.
(٧) **يعتريهم** : يطلب منهم .
(٨) **يليموا** : لم يأتوا ما يلامون عليه .
(٩) الديوان ٤٠ . **الشربات** : حياض تحفر فى أصول النخل من شق واحد فتملأ ماء ، واحدتها « شربة » بفتحتين . **الطحل** : الكدر .

وقالوا : ليس خروج الضفادع من الماءِ مخافةَ الغمّ والغرق ، وإنما ذلك لأنهنَّ يَبِضْنَ فى الشطوط .

٢٢٦ * وأُخذ عليه قولُه :

ثمَّ استَمَرُّوا وقالوا : إنَّ مَشْرَبَكُمْ   ماءٌ بشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أورَكَكُ[1]

وقال الأصمَعىُّ : سألتُ بجنَبات فَيْدَ عن الرَّكَك ؟ فقالوا لى : ما هنا «رَكَك» ولكن « رَكٌّ » فعلمتُ أنَّ زهيرًا احتاج فضعَّفَ .

٢٢٧ * وأُخذ على ابنه كعب قولُه فى وصف ناقة :

* ضَخْمٌ مُقَلَّدُها فَعْمٌ مُقَيَّدُها *

قال الأصمعى : هذا خطاءٌ ، إنما توصف النجائبُ بدقَّة المَذْبَحْ .

٢٢٨ * ومما يستجاد لكعب ابنه قولُه يذكر رجلا قُتل من مُزَينةَ رهطه :

لَقَدْ وَلَّى أَلِيَّتَهُ جُوَيٌّ   مَعَاشِرَ غَيْرَ مَطْلولٍ أخُوها
فإنْ تَهلِكْ جُوَيُّ فكلُّ نَفسٍ   سَيَجْلُبُها لذلك جالِبُوها
وإنْ تَهْلِكْ جُوَيُّ فإنَّ حَوْلِي   كَظَنِّكَ كان بَعْدَك مُوقِدُوها
وما ساءَتْ ظُنُونُك يَوْمَ تُوْتَى   بأرْماحٍ وَفَى لك مُشْرِعُوها
كأنَّك كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُزَّتْ   ثِيابُك ما سَيَلْقَى سالِبُوها
فما قُلْنا لهم : نَفْسٌ بنَفْسٍ   أَقِيدُونا بها إن لم تَدُوها
ولكنَّا دَفَعْناها ظِماءً   فرَوَّاها بذِكْرِك مُنْهِلُوها
ولو بَلَغَ القَتِيلَ فَعَالُ حَيٍّ   لَسَرَّكَ من سُيُوفك مُنْتَضُوها

٢٢٩ * ومن ذلك قولُه : 67

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شيءٍ لأَعْجَبَنِى   سَعْىُ الفَتَى وهو مَخْبُوٌّ لَهُ القَدَرُ

(١) الديوان ١٦٧ واللسان ١٢ : ٣١٨ وصفة جزيرة العرب ٢٢٣ ، ٢٣١ ومعجم البلدان ٤ : ٢٧٩ .

يَسْعَى الفَتَى لأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا   والنَّفْسُ واحِدَةٌ والهَمُّ مُنْتَشِرُ
والمَرْءُ ما عاش مَمْدُودٌ له أَمَلٌ   لا تَنْتَهِي العَيْنُ حتَّى يَنْتَهِي الأَثَرُ

٢٣٠ * وكعبٌ القائلُ [١] :

ومَنْ للقَوَافِي شَأْنِهَا مَنْ يَحُوكُهَا   إذا ما تَوَى كَعْبٌ وفَوَّزَ جَرْوَلُ [٢]
يَقُولُ فلا يَعْيَا بشيءٍ يَقُولُهُ   ومنْ قائلِها مَنْ يُسِيءُ ويَعْمَلُ
يُقَوِّمُها حتَّى تَلِينَ مُتُونُهَا   فيُقْصِرَ عنها كلُّ ما يَتَمَثَّلُ
كَفَيْتُكَ لا تَلْقَى من الناس شاعِراً   تَنَخَّلَ منهَا مِثْلَ ما أَتَنَخَّلُ [٣]

وسمعه الكُمَيْتُ فقال في قصيدة له :

وما ضَرَّهَا أَنَّ كَعْبًا تَوَى   وفَوَّزَ مِنْ بعدِهِ جَرْوَلُ [٤]

(١) الأبيات في الأغاني ٢ : ٤٤ و ١٥ : ١٤٠ ـ ١٤١ مع تغيير في الترتيب ، وستأتي عدا الثاني (٦٩ ل) . وهي عدا الرابع في الخزانة ١ : ٤١١ . والأولان في اللسان ٧ : ٢٦٠ .

(٢) الإصابة ٢ : ٣ **وشأنها** : بدل من « القوافي » وهو واضح ، وكذلك أثبتت في أصول الكتاب ، وفي اللسان « شأنها » وفسرها بقوله « أي: جاء بها شائنة أي: معيبة » وفي هذا تكلف . **توى** ، بالتاء المثناة : مات ، كما في رواية اللسان ، وهذا الفعل أصله «توي » بوزن « بلي » ونقل في اللسان ١٨ : ١١٤ عن أبي علي الفارسي « أن طيئا تقول توى » يعني بوزن « رمى » ، وهي لغة طائية معروفة في مثل هذا الوزن . ورواية اللسان في مادة « ث و ي » ١٨ : ١٣٧ « ثوى » بالثاء المثلثة ، أي: هلك ، وهي توافق رواية الأغاني . **فوز** : مات . **جرول** : اسم الحطيئة .

(٣) **تنخل الشيء** : تخيره واستقصى أفضله .

(٤) ب هـ « ثوى » بالمثلثة . والبيت في اللسان ٧ : ٢٦٠ و ١٣ : ١١٤ سيأتي قبله بيتان آخران (٦٩ ـ ٧٠ ل) .

٣ ـ كعب بن زهير[١]

٢٣١ * **وكان كَعْبٌ فحلاً مُجيدًا** ، وكان يحالفُه أبدًا إِقْتَارٌ وسوءُ حال . وكان أخوه بُجَيْرٌ أسلم قبلَه ، وشهدَ مع رسول الله ﷺ فتحَ مكةَ ، وكان أخوه كعب أرسل إليه ينهاه عن الإسلام ، فبلغَ ذلك النبيَّ ﷺ فتواعده ، فبعث إليه بُجيرٌ فحذَّره، فقدم على رسول الله ﷺ ، فبدأ بأبى بكر ، فلما سلَّم النبيُّ ﷺ 68
من صلاة الصُّبح جاءَ به وهو متلثِّمٌ بعمامته ، فقال : يا رسول الله ، هذا رجل جاءَ يبايُعك على الإسلام ، فبسط النبيُّ ﷺ يدَه ، فحَسَرَ كعب عن وجهه ، وقال : هذا مقام العائذ بكَ يا رسول الله ، أنا كعبُ بنُ زهير ، فتجهَّمَتْهُ الأنصار وغلَّظَتْ له ، لذكره كان قبلَ ذلك رسولَ ﷺ ، وأحَبَّتِ المهاجرَةُ أن يُسْلِمَ ويُؤْمِنَه النبيُّ ﷺ ، **فآمنَه واستنشده** :

بانَتْ سُعَادُ فقَلْبى اليومَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لم يُجزَ مكبُولُ[٢]
وما سُعادَ غَداةَ البَيْنِ إذ عَرَضَتْ ... إِلاَّ أغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مكحُولُ[٣]
وما تَدُومُ على العَهْدِ الذِى زَعَمَتْ ... كما تَلَوَّنُ فِى أثْوَابِها الغُولُ
ولا تَمَسَّكُ بالوُدِّ الذى زَعَمَتْ ... إِلاَّ كما تُمْسِكُ الماءَ الغَرَابِيلُ
كانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لها مَثَلاً ... وما مَوَاعِيدُه إِلاَّ الأباطِيلُ
نُبِّئْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أوْعَدَنِى ... والعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَبْذُولُ

---

(١) أشرنا إلى مصادر ترجمة كعب عند ترجمة أبيه (٨٦) . وانظر أيضا ما مضى (٩٠) . والأغانى ١٥ : ١٤٢ ـ ١٤٣ .

(٢) **مكبول** : مقيد .

(٣) **الأغن** : الذى فى صوته غنة .

مَهْلاً هَدَاكَ الذى أَعْطَاكَ نافلَةَ الْـ ... ـقُرْآنِ ، فيها مَوَاعِيظٌ وتَفْصِيلُ[(١)]

لا تأْخُذَنِّى بأقْوَالِ الوُشاةِ ، ولم ... أُذْنِبْ ولَوْ كَثُرَتْ فىَّ الأقاويلُ

فلما بلغ قولَه :

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ به ... وصارِمٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ

فى عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائلُهُمْ ... بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُولُوا

زَالُوا ، فما زالَ أَنْكَاسٌ ولا كُشُفٌ ... يَوْمَ اللِّقَاءِ ولا سُودٌ مَعَازِيلُ[(٢)]

فنظر رسولُ الله ﷺ إلى من عنده من قريشٍ ، كأَنَّهُ يُومِي إِليهم أن يسمعوا ، حتى قال :

يَمْشُونَ مَشْىَ الجمالِ البُهْمِ يَعْصِمُهُمْ ... ضَرْبٌ إِذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ[(٣)]

يُعرِّضُ بالأنصار ، لغلْظتهم كانت عليه ، فأنكرتْ قريشٌ عليه وقالوا : لَمْ تمدحْنا إذْ هجوتَهم ، فقال : 69

مَنْ سَرَّهُ شَرَفُ الحَيَاةِ فَلا يَزَلْ ... فى مِقْنَبٍ من صالِحِى الأَنْصَارِ[(٤)]

البَاذِلِينَ نُفُوسَهم لِنَبِيِّهِمْ ... يَوْمَ الهِيَاجِ وسَطْوَةِ الجَبَّارِ

---

(١) « القرآن » مضاف إلى « نافلة » كما هو ظاهر ، ويجوز نصبه مفعولا لـ « أعطاك » ويكون « نافلة » إما حالا تقدمت ، وإما مفعولا ، و « القرآن » بدل ، ويكون حذف التنوين حينئذ من « نافلة » لالتقاء الساكنين . انظر شرح « بانت سعاد»١٨٤ .

(٢) **الأنكاس** : جمع نكس ، بكسر النون وسكون الكاف ، وهو الضعيف المهين . **الكشف**: جمع أكشف ، وهو من لا ترس معه فى الحرب . **المعازيل** : جمع معزال ، وهو الأعزل الذى لا سلاح معه .

(٣) **عرد** : فر وأعرض . **التنابيل** : القصار ، واحدهم تنبال ، بكسر التاء . وهذه القصيدة مشهورة معروفة ، شرحها العلماء وعنوا بها ، وانظر تفصيل قصة إسلام كعب والبردة فى سيرة ابن هشام ٨٨٧ ـ ٨٩٣ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ٢٠٨ ـ ٢١٥ وتاريخ ابن كثير ٤ : ٣٦٨ ـ ٣٧٤ وإمتاع الأسماع للمقريزى ١ : ٤٩٤ وشرح بانت سعاد لابن هشام ٣ ـ ٧ .

(٤) **المقنب** : جماعة الخيل والفرسان .

يَتَطَهَّرُونَ ، كأنَّهُ نُسُكٌ لهم ، بدماءِ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الكُفَّارِ

فكساه النبىُّ ﷺ بُرْدَةً اشتراها معاويةُ بعدَ ذلك بعشرينَ ألف درهم ، وهى التى يَلبسها الخلفاءُ فى العيدَيْن . زعم ذلك أَبَانُ بن عثمانَ بن عفَّان .

٢٣٢ * وقال الحُطَيْئَة لكعبٍ : قد علمتم روايتى لكم أهلَ البيتِ وانقطاعى إِليكم ، فلو قلتَ شعرًا تَذكر فيه نفسَك ثم تذكرنى بعدَك ، فإنَّ الناسَ أَروى لأشعاركم ، **فقال** (١) :

فمَنْ للقوَافِى شأنَهَا مَنْ يَحُوكُها ... إذا ما مضَى كَعْبٌ وفَوَّزَ جَرْوَلُ
كَفَيْتُكَ لا تَلْقَى من الناس واحِدًا ... تَنَخَّلَ منها مِثْلَ ما يَتَنَخَّلُ
يُثَقِّفُهَا حتَّى تَلِينَ كُعُوبُهَا ... فيُقْصِرَ عنها من يُسِيءُ ويَعْمَلُ

فاعترضه مُزَرِّدٌ أخو الشَّمَّاخ فقال (٢) :

فلَسْتَ كحَسَّانَ الحُسَامِ ابنِ ثابتٍ ... ولَسْتَ كَشَمَّاخٍ ولا كالمُخَبَّلِ
فباسْتِكَ إِنْ خَلَّفْتَنِى خَلْفَ شاعِرٍ ... من الناسِ لا أَكْفَى ولا أَتَنَخَّلُ (٣)

وقال الكُمَيْت :

فدُونَكَ مُقْرَبَةً لا تُسَا ... طُ كَرْهًا بِسَوْطٍ ولا تُرْكَلُ (٤)
مُهَذَّبَةً لا كَقَوْلِ الهُذَا ... ءِ مِمَّنْ يُسِيءُ ومَنْ يَعْمَلُ 70
وما ضَرَّهَا أَنَّ كَعْبًا ثَوَى ... وفَوَّزَ من بَعْدِهِ جَرْوَلُ

---

(١) مضت الأبيات مع بيت رابع (١٠٣) وأشرنا إلى مصادرها . وهى أيضا فى طبقات الجمحى ٢١ .

(٢) البيتان عند الجمحى فى ٤ أبيات . وفى الأغانى ٢ : ٤٤ ـ ٤٥ فى أبيات .

(٣) فيه إقواء .

(٤) **المقربة من الخيل** : التى تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك أن ترود . **الركل** : ضرب الفرس بالرجل ليعدو . والبيت الثالث مضى (١٠٣) .

٤ ـ النابغة الذبياني[١]

٢٣٣ * هو زيادُ بن معاوية ، ويكنَّى أبا أُمامةَ ، ويقال أبا ثُمامةَ. وأهلُ الحجاز يفضّلون النابغةَ وزهيرًا .

٢٣٤ * وقال شُعَيب بن صَخْرٍ : سمعتُ عيسى بن عُمر ينشدُ عامرَ بنَ عبدَ الملك المِسْمَعيَّ شعرَ النابغة ، فقلتُ : يا أبا عبد الله ، هذا والله الشعرُ، لا قولُ الأعشى :

لَسْنا نُقاتِل بالعُصِـ ـيِّ ولا نُرامِي بالحِجارَهْ[٢]

٢٣٥ * ويقال [٣] : كان النابغةُ أحسنَهم ديباجةَ شعرٍ ، وأكثَرهم رونقَ كلامٍ، وأجزلَهم بيتًا ، كان شعرُه كلامًا ليس فيه تكلُّف [٤] ، ونبغ بالشعر بعد ما احتَنَكَ، وهَلَكَ قبل أن يُهْتَرَ .

٢٣٦ * قال :وكان يُقْوِى في شعره ، فعيب ذلك عليه وأسمعوه في غناء[٥]:

أَمِنَ آلِ مَيَّةَ رائحٌ أو مُغْتَدِ عَجْلانَ ذا زادٍ وغَيْرَ مُزَوَّدِ
زَعَمَ البَوارِحُ أَنَّ رِحلَتَنا غَدًا وبذاك خَبَّرَنا الغُدافُ الأَسْوَدُ

فَفطَنَ فلم يَعُدْ .

٢٣٧ * قال الشعْبيُّ [٦] : دخلتُ على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه ،

(١) هذه الترجمة من س ب .
(٢) القصة نقلها ابن قتيبة عن الجمحي ، ولكنها فيه ١٦ محرفة .
(٣) وهذه أيضا عن الجمحي ١٧ « وقال من احتج للنابغة : كان » . . إلخ .
(٤) في الجمحي زيادة : « والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر ، والشاعر يحتاج إلى البناء والعروض والقوافي ، والمتكلم المطلق يتخير الكلام » .
(٥) الديوان ٢٧ والأغاني ٩ : ١٥ ـ ١٥٧ وانظر ما مضى (٤٢) وحاشية ٢٥٩ ل وما سيأتي (٧٨ ، ٨١ ل) . الغداف : الغراب .
(٦) القصة رواها الأغاني مختصرة ومطولة ٩:١٦١ـ١٦٥ .ونقلها صاحب الخزانة ١ : ٢٨٨ عن ابن قتيبة .

فالتفتَ إليه عبدُ الملك فقال : مَن أشعرُ الناسِ ؟ فقال : أنا ، فأظلمَ ما بينى وبينه، فقلت : مَن هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتعجَّبَ عبدُ الملك من عجلتى ! فقال : هذا الأخطل ، فقلت : أشعر منه الذى يقول :

هذَا غُلامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ ... مُسْتَقْبَلُ الخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامْ[1]
للحارثِ الأكبرِ والحارثِ ال ... أصْغَرِ والأعْرَجِ خَيْرِ الأنَامْ
ثم لِهنْدٍ ولهنْدٍ وقَدْ ... يَنْجَعُ فى الرَّوْضاتِ ماءُ الغَمَامْ 71
ستَّةُ آبائِهِمْ ما هُمُ ... هُمْ خَيْرُ مَن يَشْرَبُ صَفْوَ المُدامْ

فقال الأخطلُ : صدق يا أمير المؤمنين ، النابغةُ أشعرُ منِّى . فقال لى عبد الملك : ما تقول فى النابغة ؟ قلتُ : قد فضَّله عمر بن الخطَّاب على الشعراءِ غيرَ مرَّةٍ ، خرج وببابه وفدُ غَطَفَانَ فقال : أيُّ شعرائِكم الذى يقول :

أتَيْتُكَ عارِيًا خَلَقًا ثِيابى ... على خَوْفٍ تُظَنُّ بِىَ الظُّنُونُ[2]
فألْفَيْتُ الأمانَةَ لم تَخُنْها ... كذلِكَ كانَ نُوحٌ لا يَخُونُ

قالوا : النابغة ، قال : فأيُّ شعرائِكم الذى يقول :

حَلَفْتُ فلم أتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... ولَيْس وراءَ اللهِ للمَرْءِ مَذْهَبُ

قالوا : النابغة ، قال : فأيُّ شعرائِكم الذى يقول[3] :

فإنَّكَ كالَّليْلِ الَّذى هو مُدْرِكِى ... وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتَأى عنك واسِعُ

ويروى « وازِعُ » ، قالوا : النابغة ، قال : هذا أشعر شعرائِكم .

٢٣٨ * قال حسّانُ[4] وفدتُ على النعمان بن المنذر فمدحتُه ، فأجازنى

---

(١) البيت فى الخزانة أيضا ١ : ٣٧١ .

(٢) سيأتى البيت (٩٤ ل) وقبله آخر . وفسر المؤلف هناك « العارى » بأنه من يأتى طالبا . والبيت فى اللسان ١٩ : ٢٧٢ .

(٣) سيأتى البيت (٨٠ و ١٩٨ ل) .

(٤) ستأتى القصة مفصلة (٧٥ ل) وهى فى الأغانى ٩ : ١٦٩ .

وأكرمني ، فإنّي لجَالسٌ عنده ذاتَ يوم إِذَا صوتٌ من خلفِ قُبَّته يقول :

يا أَوْهَبَ الناسِ لِعَنْسٍ صُلْبَهْ ... أَنامَ أَمْ يَسْمَعُ رَبُّ القُبَّهْ

ذاتِ نَجَاءٍ فى يَدَيْها جَذْبَهْ(١) ... ضَرَّابَةٍ بالمِشْفَرِ الأَذِبَّهْ

قال : أبو ثُمَامَةَ ! فدَخَل ، فأنشده قصيدتَه التى على الباءِ والتى على العين، وكان يوم تَرِدُ فيه النَّعَمُ السُّود ، ولم يكن بأرض العرب بعيرٌ أسودُ إلاّ

72 له، فأمر له منها بمائة بعير معها رِعاؤُها ومَظَالُّها وكلابُها ، فلم أدرِ على ما أحْسِدُه ؟ على جودة شعره ، أم على جزيل عطيّته ؟!

٢٣٩ * قال أبو عُبيدةَ عن الوليد بن رَوْحٍ قال : مكث النابغةُ زمانًا لا يقول الشعرَ ، فأمر يومًا بغسل ثيابِه وعصَّب حاجبَيْه على عينيه ، **فلمّا نظرَ إلى الناس قال :**

المَرْءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِيـ ... ـشَ ، وطُولُ عَيْش مَّا يَضُرُّهْ

تَفْنَى بَشاشَتُهُ ، ويَبْـ ... ـقَى بَعْدَ حُلْوِ العَيْشِ مُرُّهْ

وتَخُونُهُ الأَيَّامُ حَـ ... ـتَّى لا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهْ

كَمْ شامِتٍ بِيَ إِنْ هَلَكْـ ... ـتُ ، وقائلٍ : لِلهِ دَرُّهْ

٢٤٠ * وممّا يُتمثل به من شعره :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبا قابُوسَ أَوْعَدَنى ... ولا قَرارَ على زَأْرٍ منَ الأَسَدِ

تَمثَّلَ به الحَجّاجُ بن يوسف حين سَخِطَ عليه عبد الملك بنُ مروانَ (٢) .

٢٤١ * وقولُه :

فَلَوْ كَفَّى اليَمِينُ بَغَتْكَ خَوْنًا ... لأَفْرَدْتُ اليَمِينَ منَ الشِّمال

(١) **الأذبة** : جمع قلة لذباب ، كغراب وأغربة . والبيت فى اللسان ١ : ٤٦٨ . **النجاء** : السرعة فى السير .

(٢) الخزانة ١ : ٢٨٨ .

أخذه المثقِّبُ العَبْدِيُّ فقال (١) :

وَلَوْ أَنِّي تُخَالِفُنِي شِمالِي بنَصْرٍ لم تصاحِبْهَا يَمِينِي

٢٤٢ * وقولُه :

فحَمَّلْتَنِي ذَنْبَ امْرِىءٍ وتَرَكْتَهُ كَذِي العُرِّ يُكْوَى غَيرُهُ وهْو رَاتِعُ (٢)

أخذه الكُمَيتُ فقال :

ولا أَكْوِي الصِّحَاحَ براتِعَاتٍ بِهِنَّ العُرُّ قَبْلي ما كُوِينا (٣)

٢٤٣ * وقولُه :

واسْتَبْقِ وُدَّكَ للصَّدِيقِ ولا تكُنْ قَتَبًا يَعَضُّ بِغَارِبٍ مِلْحَاحا (٤)

73 أخذه ابنُ مَيَّادَةَ فقال :

ما إِنْ أُلِحُّ على الإِخْوانِ أَسْأَلُهُمْ كما يُلِحُّ بِعَضٍّ الغارِبِ القَتَبُ

٢٤٤ * ويقال إن النابغةَ هجا النعمانَ بقوله (٥) :

قَبَحَ اللهُ ثُمَّ ثَنَّى بلَعْنٍ وارِثَ الصائغِ الجَبَانَ الجَهُولاَ (٦)

---

(١) **المثقب** : بكسر القاف المشددة ، كما رجحنا فى المفضلية ٢٨ . وضبطت فى ل كما تضبط فى كثير من الكتب ، وهو خطأ . والبيت من المفضلية ٧٦ : ٣ بخلاف فى الرواية ، وانظر الأنبارى ٥٧٥ . وسيأتى برواية أخرى أيضا (٢٣٤ ل) . وقد أخطأ ابن قتيبة ، فالمثقب أقدم من النابغة .

(٢) **العر** ، بضم العين : قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة فى مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر ، فتكوى الصحاح لئلا تعديها المراض . والعر ، بالفتح : الجرب ، قال ابن دريد : من رواه بالفتح فقد غلط ؛ لأن الجرب لا يكوى منه . عن اللسان ٦ : ٢٣ . وهذه القطعة والتى قبلها فى الخزانة أيضا ١ : ٢٨٨ .

(٣) انظر الخزانة ١ : ٤٣٣ ـ ٤٣٤ . ب د ق « فاستبق » .

(٤) **القتب** : إكاف البعير . **الغارب** : الكاهل من ذى الخف ، ما بين السنام والعنق .

(٥) سيأتى البيت مع بيتين آخرين (٧٦ ل) .

(٦) **قبح** ، بفتحتين وتخفيف الباء ، يقال « قبح الله فلانا قبحا وقبوحا » أى أقصاه وباعده من كل خير ، كقوله تعالى ﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ** ﴾ أى من المبعدين الملعونين . انظر اللسان وغيره . وضبط الحرف فيما سيأتى وفى الأغانى ١١ : ١٣ من طبعة دار الكتب « قبّح » بالتشديد ، وهو خطأ .

والصائغُ هو عطيَّةُ ، أبو سَلْمَى ، أمّ النعمانَ .

٢٤٥ * وكانت العربُ تَضربُ أمثالاً على ألسنة الهوامّ (١) .

قال المفضَّل الضبّيُّ : يقال امتنعت بلدةٌ على أهلها بسبب حيَّة غَلبت عليها ، فخرج أخوانِ يريدانها ، فوثبت على أحدهما فقتلته ، فتمكَّن لها أخوه في السلاح، فقالت : هل لك أن تُؤْمننى فأُعطيَك كلَّ يومٍ دينارًا ؟ فأجابها إلى ذلك حتّى أثْرَى، ثم ذَكر أخاه ، فقال : كيف يَهْنئُنى العيشُ بعدَ أخى ؟ ! فأخذ فأسًا وصار إلى جُحْرِها ، فتمكَّن لها ، فلمّا خرجت ضربها على رأسها ، فأثَّر فيه ولم يُمْعِنْ، ثم طلب الدينارَ حين فاتَه قتلُها ! فقالت : إنَّه ما دام هذا القبرُ بِفنائى وهذه الضربةُ برأسى فلستُ آمنُك على نفسى ! **فقال النابغةُ فى ذلك** (٢) :

تَذَكَّرَ أنَّى يَجْعَلُ اللهُ فُرْصَةً ... فيُصْبِحَ ذا مالٍ ويَقْتُلَ واتِرَهْ
فلمّا وَقَاها اللهُ ضَرْبَةَ فأسِه ... وللبِرِّ عَيْنٌ لا تُغَمِّضُ ناظِرَهْ
فقالَتْ : معاذَ اللهِ أُعْطيكَ إنّنى ... رأيتُكَ غَدَّارًا يَمينُكَ فاجِرَهْ
أبَى لِيَ قَبْرٌ لا يَزالُ مُقابِلِى ... وضَرْبَةُ فأسٍ فَوْقَ رَأسِى فاقِرَهْ

٢٤٦ * ومما أُخذ منه قولُه (٣) :

لَوْ أنَّها عَرَضَتْ لأشْمَطَ راهِبٍ ... عَبَدَ الإلهَ صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدِ (٤)
لَرَنا لِبَهْجَتِها وحُسْنِ حَديثِها ... ولَخالَهُ رُشْدًا وإنْ لم يَرْشُدِ

---

(١) القصة والأبيات مفصلة فى شرح الوزير أبى بكر لديوان النابغة ٤٧ ـ ٤٩ .

(٢) القصة مختصرة من « أمثال العرب » للمفضل الضبى ، وهى مفصلة هناك مع باقى القصيدة ٨٤ ـ ٨٥ .

(٣) الديوان ٣١ ـ ٣٢ .

(٤) **الصرورة** : الذى لم يأت النساء ، وقال ابن الأعرابى : الذى لم يبرح من مكانه ، يريد من صومعته . والبيت فى اللسان ٦ : ١٢٣ .

أخذه ربيعةُ بن مَقْروم الضبىُّ فقال (١) :

لَوْ أنَّها عَرَضَتْ لأشْمَطَ راهبٍ في رأسِ مُشْرِفَةِ الذُّرَى يَتَبَتَّلُ(٢) 74

لَرَنا لِبَهْجَتِها وحُسْنِ حَدِيثِها ولَهَمَّ من نَامُوسِهِ يَتَنَزَّلُ(٣)

٢٤٧ * ومما يُتمثَّلُ به أيضًا من شعره :

ومَنْ عَصاك فعاقِبْه مُعاقَبَةً تَنْهَى الظَّلُومَ ولا تَقْعُدْ على ضَمَدِ

وهو الذلُّ والهوان . قال أوس بن حارثة : « المَنِيَّة ، ولا الدنِيَّة ، والنار ، ولا العار » .

٢٤٨ * وقال النابغة فى العفَّة ، وهو أحسنُ ما قيل فيه :

رِقاقُ النعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهمْ يُحَيَّوْنَ بالرَّيْحانِ يَوْمَ السَّباسِب (٤)

أخذه عدىٌّ بن زيدٍ فقال :

أَجْلَ أنَّ اللهَ قد فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أحْكَى بصُلْبٍ وإزارِ (٥)

فالصُّلْب : الحَسَبُ ، والإزار : العفاف .

٢٤٩ * وفى أمثالهم « أصْدَقُ من قَطَاةٍ » (٦) قال النابغةُ :

(١) البيتان من قصيدة « من فاخر الشعر وجيده وحسنه » كما فى الأغانى ١٩ : ٩٢ ـ ٩٣ وقد روى معظمها . وقافيتها لام مكسورة ، ووقعت هنا فى ن ف س مضمومة اللام ، وهو خطأ فى النقل أو الرواية ، ووقع هذا الخطأ فى اللسان ٥ : ١٦٢ .

(٢) ب د هـ « عبد الإله صرورة متبتل » .

(٣) فى الأغانى « لصبا » بدل « لرنا » . وفى اللسان « لدنا » بالدال ، وهو غير جيد . فى الأغانى « من ناموسه بتنزل » . **والناموس** : بيت الراهب . ورواية اللسان والمعرب للجواليقى ٨٥ « من تاموره » والتامور والتامورة : صومعة الراهب .

(٤) الديوان ٩ واللسان ١ : ٤٤٣ و ٧ : ١٩٧ والخزانة ٤ : ١٤٧ . **الحجزات** : جمع حجزة ، وهى حيث يثنى طرف الإزار فى لوث الإزار ، كنى به عن الفروج ، يريد أنهم أعفاء الفروج . **يوم السباسب** : عيد للنصارى يسمونه يوم السعانين .

(٥) **أجل** : من أجل ، ربما حذفت العرب « من » . والبيت فى اللسان ١ : ٥١ و ٢ : ١٨ و ٥ : ٧٥ و ١٣ : ١٢ و ١٨ : ٢٠٨ .

(٦) مجمع الأمثال ١ : ٣٦١ .

تَدْعُو القَطَا وبها تُدْعَى إذَا نُسِبَتْ يا حُسْنَها حِينَ تَدْعُوها فتَنْتَسِبُ

وذلك لأنَّها تَلفظ باسمها ، أخذه أبو نُوَاسٍ فقال :

*أصْدَقُ من قَوْلِ قَطاة قَطَا *

* * *

٢٥٠ * هو [١] زيادُ بن معاوية بن ضِباب بن جابر بن يَربوع بن غَيْظ بن مُرَّةَ بن عَوْف بن سعد بن ذُبيانَ بن بَغِيضِ بن رَيْثِ بن غَطَفَان بن سعد بن قيس بن عَيْلاَنَ . وسُمِّيَ النابغةَ بقوله :

* فَقَدْ نَبَغَتْ لنا منهم شُؤُونُ [٢] *

وكان شريفًا فغَضَّ منه الشعرُ . وكان مع النعمان بن المنذر ومع أبيه وجدّه ، وكانوا له مكرِمين .

75 **٢٥١ *** قال ابنُ الكَلْبِيّ [٣] : قال حسّانُ بن ثابتٍ : رحلتُ إلى النعمان ، فلقيتُ رجلا فقال : أين تريد ؟ فقلت : هذا الملكَ ، قال : فإنَّك إذا جئته متروكٌ شهرًا ، ثم يَسألُ عنك رأسَ الشهر ، ثم أنت متروكٌ شهرًا آخر ، ثم عسى أن يأذنَ لك ، فإن أنت خلوتَ به وأعجبتَه فأنت مُصيبٌ منه ، وإن رأيتَ أبا أُمامةَ النابغةَ فاظْعَنْ ، فإنَّه لا شيءَ لك . قال : فقدمتُ عليه ، ففعل بى ما قال ، ثم خلوتُ به وأصبتُ منه مالا كثيرًا ونادمتُه ، فبينا أنا معه فى قُبَّةٍ إذ جاءَ رجل يَرْجُزُ حولَ القُبَّة :

أنِمْتَ أمْ تَسْمَعُ رَبَّ القُبَّهْ يا أوْهَبَ الناسِ لعَنْسٍ صُلْبَهْ

---

(١) هذا نص الترجمة فى ب هـ د .

(٢) المصراع فى الأغانى ٩ : ١٥٥ والبيت فى اللسان ١٠ : ٣٣٦ ولكنه أخطأ خطأ عجيبا، إذ حكى قولا أنه « سماه به زياد بن معاوية » لهذا البيت ! كأنه ظن أن زياد بن معاوية غير النابغة ، وهو هو .

(٣) مضت القصة مختصرة (١١٠) وانظر الأغانى ٩ : ١٦٩ .

ضَرّابَةٍ بالمشْفَرِ الأذِبَّهْ ذاتِ هِبابٍ في يَدَيْها جُلْبَهْ(١)

فقال النعمان : أبو أمامة ! فأذنوا له ، فدخل فحيّاه وشرب معه ، ووردت النَّعَمُ السُّود ، ولم يكن لأحد من العرب بعيرٌ أسودُ يُعلم مكانُه ، ولا يَفْتَحِلُ أحد فحلا أسودَ ، فاستأذَنه أن ينشده ، **فأنشده كلمتَه التي يقول فيها :**

فإنَّكَ شَمْسٌ والمُلُوكُ كَوَاكبٌ إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهنَّ كَوْكَبُ

فدفع إليه مائةَ ناقةٍ من الإبل السود ، فيها رِعاؤها ، فما حسدتُ أحدًا حسَدِي النابغةَ ، لِمَا رأيتُ من جزيل عطيته ، وسمعتُ من فضل شعره .

٢٥٢ * ثم إنَّ النعمانَ بُلِّغ عنه شيئًا ، فنَذَر دمَه ، فسار النابغةُ إلى ملوك غسّانَ . وقد اختلفوا في السبب الذي بلّغه عنه ، فقال قوم : **ذكروا أنّه هجاه فقال :**

76 مَلِكٌ يُلاعِبُ أمَّه وقَطِينَه رِخْوُ المَفاصِلِ أيْرُهُ كالمِرْوَدِ(٢)

٢٥٣ * وهجاه أيضًا فقال قصيدةً فيها :

قَبَحَ اللهُ ثم ثَنَّى بلَعْنٍ وارِثَ الصائغِ الجَبَانَ الجَهُولاَ(٣)

مَنْ يَضُرُّ الأدْنى ويَعْجِزُ عن ضُـ ـرِّ الأقاصِي ومَن يَخُونُ الخَلِيلاَ(٤)

يَجْمَعُ الجَيْشَ ذا الأُلُوفِ ويَغْزُو ثم لا يَرْزَأُ العَدُوَّ فَتِيلاَ

---

(١) **الهباب** ، بكسر الهاء : النشاط . **الجلبة** : بالجيم : الجلدة التي تغشى التميمة . وفي ب د « خلبة » بضم الخاء ، وبحاشية د « يعني حبل الليف » .

(٢) البيت والأبيات الآتية في الأغاني ٩ : ١٥٨ . وهو في الأغاني أيضا ٢١ : ١٣١ في قصيدة للمتلمس يهجو بها عمرو بن هند .

(٣) مضى البيت ١١٢ وضبط « قبح » هنا في ل بتشديد الباء ، وهو خطأ كما بينا هناك . **الصائغ** : أثبت هنا وفيما يأتي بعد الأبيات في ل « الصانع » وهو مخالف لما مضى ولما في الأغاني .

(٤) **عجز** : من بابي « ضرب وسمع » وضبط المضارع هنا في ل بضم الجيم ، وليس له سند .

ووارثُ الصائغ هو النعمان بن المنذر ، وكان الصائغ جدَّ النعمان بن المنذر ، وأمّه سَلْمَى بنتُه ، واسمه عطيَّة ، ومنزلُه فَدَكُ .

ويقال إن هذا الشعرَ والذى قبله لم يَقُلْه النابغة ، وإنما قاله على لسانه قومٌ حسدوه ، منهم عبدُ قَيْس بن خُفَافٍ التميمىُّ (١) ، ومنهم مُرَّة بن ربيعة بن قُرَيْعٍ السعدىُّ (٢) .

٢٥٤ * ويقال : كان السببُ فى مفارقتِه إيّاه ومصيرِه إلى غَسَّانَ أن النعمانَ قال له وعنده المتجردةُ امرأتُه : صفها لى فى شعرك يا أبا أُمامةَ ! فقال قصيدتَه التى أوّلُها : * أَمِنَ آلِ مَيَّةَ رائحٌ أو مُغْتَدِ *

وقد ذَكر فيها بطنَها وعُكَنَها (٣) ومَتْنَها وروادفَها وفرجَها فقال (٤) :

وإذا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْثَمَ جاثِمًا مُتَحَيِّزًا بمكانِهِ مِلْءَ اليَدِ (٥)
وإذا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فى مُسْتَهْدِفٍ رابِى المَجَسَّةِ بالعَبِيرِ مُقَرْمَدِ (٦)
وإذا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عن مُسْتَحْصِفٍ نَزْعَ الحَزَوَّرِ بالرِّشاءِ المُحْصَدِ (٧)

---

(١) هو برجمى ، والبراجم من بنى تميم ، انظر الإنباه لابن عبد البر ٧٧ . وعبد قيس هذا شاعر مجيد ، لم نجد له ترجمة . وله المفضليتان ١١٦ ، ١١٧ وهما الأصمعيتان ٨٧ ، ٨٨ وهما من الأدب الرفيع السامى .

(٢) اختلفت الروايات فى هذا الاسم ، ولم نجد له ترجمة . ففى النسخ « قرثع » وفى هـ «قريع » بالتصغير ، وفى الأغانى « مرة بن سعد بن قريع » و « مرة بن سعد القريعى» وفى الخزانة ١ : ٣٧١ « مرة بن ربيعة بن قريع » .

(٣) **العكن** : الأطواء فى البطن من السمن .

(٤) الديوان ٣٢ .

(٥) **الأخثم** ، بالخاء والثاء : الجهاز المرتفع الغليظ : والبيت فى اللسان ١٤ : ٣٥٠و١٥ : ٥٥ .

(٦) **مستهدف** : عريض منتصب . **مقرمد** : مطلى . والبيت فى اللسان ١١ : ٢٦١ وعجزه فيه ٤ : ٣٥١ .

(٧) **مستحصف** : ضيق . **الحزور** : الغلام الذى قد شب وقوى . **الرشاء** : الحبل . **المحصد**: المحكم المفتول . وعجز البيت فى اللسان ٥ : ٢٦٠ .

وكان للنعمان نديمٌ يقال له المُنَخَّل اليَشْكُرِىُّ (١) ، يُتَّهَم بالمتجرِّدة ، ويُظَنُّ بولَدِ النعمانِ منها أنَّهم منه ، وكان المنخَّلُ جميلاً ، وكان النعمانُ قصيراً دَميمًا 77 أبرشَ ، فلما سمعَ المنخَّلُ هذا الشعرَ قال للنعمان : ما يستطيع أن يقول مثلَ هذا الشعر إلاَّ من قد جرَّب ! فوقَر ذلك فى نفسه ، وبلغ النابغةَ ذلك ، فخافه فهرب إلى غسَّانَ، فصار فيهم . وانقطع إلى عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر بن أبى شَمِر الغسّانى ، وإلى أخيه النعمان بن الحارث، فأقام النابغةُ فيهم فامتدحهم ، فَغَمَّ ذلك النعمانَ ، وبلغه أن الذى قُذف به عنده باطل ، فبعثَ إليه : إنَّك صرتَ إلى قومٍ قتلوا جدى فأقمتَ فيهم تمدحهُم ، ولو كنتَ صِرْتَ إلى قومك لقد كان لك فيهم مُمتنَعٌ وحِصْنٌ ، إن كنَّا أردنا بك ما ظننتَ ، وسأله أن يعودَ إليه . فقال شعرَه الذى يعتذر فيه ، وقَدِمَ عليه زَبَّانَ بن سيَّار ومنظورِ بن سيَّارِ الفَزَارِيَّيْنِ ،وكان بينهما وبين النعمان دُخْلُلٌ (٢) ، فضَرب لهما قبَّةً ، ولا يَشعرُ أن النابغةَ معهما ، ودسَّ النابغةُ أبياتًا من قصيدته :

* يا دارَ مَيَّةَ بالعَلْيَاءِ فالسَّنَدِ *

وهى (٣) :

نُبِّئْتُ أنَّ أبا قابُوسَ أَوْعَدَنى ولا قَرارَ على زَأْرٍ منَ الأسَدِ(٤)
مَهْلاً فِداءً لَكَ الأقوامُ كُلُّهُمُ وما أُثَمِّرُ مِن مالٍ ومن وَلَدِ(٥)

---

(١) سيأتى خبره (٢٣٨ ـ ٢٣٩ ل) وفيه إشارة إلى هذه القصة . وله الأصمعية١٤ .

(٢) أصل « الدخلل » بضم الدال وسكون الخاء مع ضم اللام وفتحها : المداخل المباطن وصاحب السر ، وأراد به هنا المودة الصافية .

(٣) الديوان ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٤) « قابوس » لا ينصرف للعجمة والتعريف ، وضبط فى ل مصروفا ، وهو لحن ويختل به الوزن . والبيت فى اللسان ٨ : ٤٩ .

(٥) قال الوزير أبو بكر بن عاصم : « فداء : يروى بالرفع والكسر والنصب » .

فلا لَعَمْرُ الَّذِى مَسَّحْتُ كَعْبَتَه وما أُرِيقَ على الأنْصَابِ من جَسَدِ (١)
ما إِنْ بَدَأْتُ بشىءٍ أنت تكْرَهُهُ إِذَنْ فلا رَفَعَتْ سَوْطِى إِلىَّ يَدِى

78 فلمّا سمع النعمانُ الشعرَ أقسم بالله إِنَّه لشعر النابغة ، وسأل عنه ، فأُخبر أَنَّه مع الفزاريِّين ، وكلَّماه فيه فأمَّنه .

٢٥٥ * قال الأصمعىُّ : كان النابغةُ يُضرب له قبَّةٌ من أدَمٍ بسوقِ عُكاظٍ ، فتأتيه الشعراءُ فتَعْرِضُ عليه أشعارَها .

٢٥٦ * وقال أبو عُبيدةَ : يقول مَن فضَّل النابغةَ على جميع الشعراءِ : هو أوضحُهم كلامًا ، وأقلُّهم سَقَطًا وحَشْوًا ، وأجودهُم مقاطعَ ، وأحسنُهم مَطَالِعَ ، ولشعره ديباجةٌ ، إِن شئتَ قلتَ : ليس بشعرٍ مؤلَّفٍ ، من تأنُّثِه ولِينه ، وإِن شئتَ قلتَ : صخرةٌ لو رُدِيَتْ بها الجبال لأزالتْها (٢) . قال : وسمعتُ أبا عمرو بن العلاءِ يقول : كان الأخطل يُشَبَّه بالنابغة .

قال : وكان يُقْوِى فى شعره ، فدخل يثربَ فغُنِّىَ بشعره ، ففَطِن فلم يَعُدْ للإِقواءِ (٣) .

٢٥٧ * وممّا سَبَقَ إليه النابغةُ فأُخذ منه قولُه فى المرأة : * لو أنَّها عرضت * البيتين . أخذه بعضُ شعراءِ ضبَّة ، وأحسِبُه ربيعةَ بن مقرومٍ فقال :

* لَوْ أنها * البيتين (٤) . **وقال النابغةُ** : * فاستَبْقِ وُدَّكَ * البيت . أخذه ابنُ مَيَّادَةَ فقال * ما إِنْ أُلِحُّ * البيت (٥) .

---

(١) الجسد : الدم .

(٢) يقال « رداه بالحجارة يرديه رديًا » إذا رماه بها .

(٣) انظر ما مضى ٤٢ ، ١٠٨ وما سيأتى (٨١ ل) .

(٤) مضى هذا ١٦٠ .

(٥) وهذا أيضا ١٥٩ .

٢٥٨ * وممّا أخذه العلماءُ عليه قولُه في صفة الثَّور (١) :

تَحِيدُ عن أَسْتَنٍ سُودٍ أسافِلُهُ مَشْيَ الإماءِ الغَوَادِي تَحْمِلُ الحُزَمَا (٢)

قال الأصمعيُّ : وإنَّما تُوصف الإماءُ في مثل هذا الموضع بالرَّواح .لا بالغُدُوّ، لأنهنَّ يجئن بالحطب إذا رُحْنَ ، ومثلُه قولُ الأخنس التغلبيّ (٣) :

يَظَلُّ بها رُبْدُ النعامِ كأنَّها إماءٌ تُزَجّى بالعَشِيِّ حَوَاطِبُ (٤) 79

وقال بعضُ من طلب له التخرُّج : إنَّما أراد أن الإماءَ تغدو لحمل الحُزَمِ رَوَاحًا .

٢٥٩ * وأخذوا عليه قولَه (٥) :

تَخُبُّ إلى النُّعمان حتَّى تَنَالَهُ فِدًى لكَ من رَبٍّ طَرِيفى وتَالِدِى

وكُنْتُ امْرَءًا لاَ أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوقَةً فَلَسْتُ على خَيْرٍ أتاكَ بحاسِدِ

فامتنَّ عليه بمدحه ، وجعله خيرًا سِيقَ إليه لا يحسُدُه عليه (٦) .

٢٦٠ * وأخذوا عليه قولَه (٧) :

إذَا ما غَزَا بالجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بعَصَائِبِ

جوانحَ قد أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إذا ما الْتَقَى الجَمْعَانِ أَوَّلُ غالِبِ

جَعل الطير تعلم الغالبَ من المغلوب قبل التقاءِ الجمعين ، والطيرُ قد تتبع

---

(١) الديوان ٨ ونقل الوزير شارحه كلام الأصمعي مختصرا .

(٢) **الأستن** ، بوزن أحمر : شجر يفشو في منابته ويكثر ، وإذا نظر الناظر إليه من بعد شبهه بشخوص الناس . والبيت في اللسان ١٧ : ٦٤ .

(٣) شاعر جاهلي قديم، قبل الإسلام بدهر. ترجمنا له في المفضلية ٤١ والبيت هو الثالث منها.

(٤) **تزجي** : تساق . وفي ل « تزجي » بفتح التاء بالبناء للفاعل ، أي: تتزجى ، وهو غير جيد . وانظر الموشح ٤٣ ـ ٤٤ .

(٥) الديوان ٣٤ .

(٦) انظر الموشح ٤٤ .

(٧) الديوان ٤ .

العساكر للقتلى ، ولكنّها لا تعلم أيُّها يَغلب (١) .

٢٦١ * وأخذوا عليه قولَه في وصف السيوف (٢) :

يطيرُ فُضَاضًا حوْلَها كُلُّ قَونَسٍ ويَتْبَعُها منهم فَرَاشُ الحَواجِبِ (٣)
تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ المُضاعَفَ نَسْجُهُ ويُوقِدْنَ بالصُّفَّاحِ نارَ الحُبَاحِبِ (٤)

وذَكر أنها تقدُّ الدروع التى ضُوعِف نسجُها والفارسَ والفرسَ ، حتى تبلغَ الأرضَ فتنقدح النارُ بها من الحجارة .

٢٦٢ * وقال صالح بن حَسّان لجلسائه : أعلمتم أنَّ النابغة كان مخنَّثًا ؟!

قالوا : وكيف علمتَ ذلك ؟ قال : بقوله (٥) :

سَقَطَ النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَهُ فتَنَاولَتْهُ واتَّقَتْنا باليَدِ

لا والله ما عَرَف تلكَ الإشارةَ إلاَّ مُخَنَّثٌ (٦) !!

٢٦٣ * قالوا : وقد سَبَقَ في صفة الثور إلى معنًى لم يُحْسِنْ فيه ، وأحسن

(١) اعتراض غير جيد ، وقد فسر الوزير أبو بكر البيت على وجهه ، قال : « يريد أنها اعتادت بمصاحبتهم أن تقع على قتلى من يعاديهم ، فهذا هو يقينها ، لا أنها تعلم الغيب . وبين هذا في البيت بعده * لهن عليهم عادة قد عرفنها * » . وهذا المعنى أول من قاله الأفوه الأودي وتبعه الشعراء ، كما في المعاهد ٥٤٠ ـ ٥٤٢ . وبيت الأفوه :
وتَرَى الطيرَ على آثارِنا رأيَ عين ثقةً أنْ ستُمارُ

(٢) الديوان ٥ ، ٧ .

(٣) **الفضاض** : ما انفض وتكسر . **القونس** : أعلى البيضة من الحديد . **الفراش** : العظم الرقيق في الرأس أو غيره . والبيت في اللسان ٩ : ٧١ وعجزه فيه ٨ : ٢١٩ .

(٤) **السلوقي** : الدرع ، منسوب إلى « سلوق » قرية باليمن تنسب إليها الدروع والكلاب . **الصفاح** : حجارة عراض . **نار الحباحب** : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة . والبيت في اللسان ١ : ٢٨٨ و ١٢ : ٢٩ والبلدان ٥ : ١١٥ . وعجزه في اللسان ١ : ٣٤٥ .

(٥) الديوان ٣٠ .

(٦) الموشح ٤٢ ـ ٤٣ .

فيه غيرُه ، قال يَذْكُرُهُ (١) :

مِن وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ طاوِى المَصِيرِ كسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ[٢] 80

أراد بالفَرِد : أنَّه مسلول من غمده .

وأخذه الطِّرِمّاحُ فأحسنَ ، قال يذكر الثور :

يَبْدُو وتُضْمِرُهُ البِلادُ كأنَّه سَيْفٌ على شَرَف يُسَلُّ ويُغْمَدُ

وكان الأصمعىُّ يستحسنُ قولَ الطرمّاح .

٢٦٤ * قالوا : وأفرط فى وصف العُنُقِ بالطُّولِ ، فقال يذكر امرأةً :

إِذَا ارتَعَثَتْ خاف الجَبَانُ رِعاثَهَا ومَن يَتَعَلَّقْ حَيْثُ عُلِّقَ يَفْرَقِ

والرِّعاثُ : القُرط . وقال غيرُه فأحسنَ :

على أنَّ حِجْلَيْهَا وإنْ قُلْتَ أُوسِعَا صَمُوتَانِ من مَلْءٍ وقِلَّةِ مَنْطِقِ[٣]

٢٦٥ * ومما سَبَق إليه ولم يُنَازَعْه قولُه (٤) :

فإنَّكَ كاللَّيلِ الذى هو مُدْرِكى وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتَأَى عنكَ واسِعُ

ثم قال :

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فى حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بها أَيْدٍ إليك نَوَازِعُ

قال أبو محمَّد : رأيتُ قومًا يستجيدونه . وهو عندى غيرُ جيِّدٍ فى المعنى ولا التشبيهِ .

---

(١) الديوان ١٨ ونقل شارحه بعض قول المؤلف .

(٢) **وجرة** : موضع بين مكة والبصرة كثير الوحش . **موشى أكارعه** : هو أبيض وفى قوائمه نقط سود . **المصير** : المعى . جمعه مصران ، وجمع الجمع مصارين . **الفرد** ، بفتحتين وبضمتين وبفتح فضم أو فكسر : المنفرد . وفسر المؤلف القرد ، بفتح فكسر ، بأنه المسلول من غمده ، ولم أجده فى المعاجم .

(٣) **الحجل** ، بكسر الحاء وفتحها : الخلخال .

(٤) الديوان ٥٥ والبيتان مضيا ، الأول ١٥٧ والثانى ٦٩ .

٢٦٦ * وكان الأصمعيُّ يُكثر التعجُّبَ من قوله (١) :

وعَيَّرَتْنى بنو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ   وهل علىَّ بأنْ أخْشَاكَ من عارِ

قال : ومما سبَق إليه ولم يُجَاذَبْهُ قولُه فى أول شعره :

* كِلِينِى لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ *

٢٦٧ * قالوا : وقايَسَ فى شعره فأحسنَ ، قال للنعمانِ حين فارقَه (٢) :

ولكِنَّنى كُنْتُ امْرَأً لِىَ جانِبٌ   منَ الأرض فيه مُسْتَمَازٌ ومَذْهَبُ

مُلُوكٌ وإِخْوَانٌ إِذَا ما لَقِيتُهُمْ   أُحكَّمُ فى أَمْوَالِهم وأُقَرَّبُ 81

كفعْلِكَ فى قَوْمٍ أَرَاكَ اصْطَنَعْتَهُمْ   ولَم تَرَهُمْ فى شُكْرِ ذلك أَذْنَبُوا

يقول : اجعلْنى كقومٍ صاروا إليك وكانوا مع غيرك ، فاصطنعتَهم وأحسنْتَ إليهم ، ولم تَرَهم مذنبين إذْ فارقوا من كانوا معه ، يقول : فأنا مثلُهم ، صِرْتُ عنك إلى غيركَ ، فاصطنعَ إلىَّ ، فلا تَرَنِى مذنبًا إذْ لم تَرَ أُولئك مذنبين(٤) .

٢٦٨ * ومن جيِّد شعره قولُه :

ولَسْتَ بمُسْتَبْقٍ أخًا لا تَلُمُّهُ   على شَعَثٍ ، أىُّ الرجالِ المُهَذَّبُ ؟

يقول: مَن لم تُصلحه وتُقَوِّمْه من الناس فلستَ بمستبقيه ولا راغبٍ فيه (٥) .

٢٦٩ * ويُسْتَجَادُ له قولُه فى صفة المرأة (٦) :

---

(١) الديوان ٤٤ .

(٢) الديوان ١٣ .

(٣) اسماز عن الشئ : تباعد منه وانفصل .

(٤) هذا النص نقله الوزير أبو بكر فى شرح بيت النابغة .

(٥) الديوان ١٤ ونقل الشارح أيضا كلام المؤلف هنا . وفى اللسان ٢ : ٤٦٦ « أى لا تحتمله على ما فيه من زلل ، فتلمه وتصلحه وتجمع ما تشعث من أمره » . وهذا المعنى أجود وأصح ، إذ يريد أن ينصح بالعفو عن خطأ الإخوان ، وأين الرجل الكامل ؟

(٦) الديوان ٣٠ .

نَظَرَت إِلَيكَ بحاجةٍ لم تَقْضِها نَظَرَ السَّقِيمِ إلى وُجُوه العُوَّدِ

يقول : نظرتْ إليك ولم تَقْدِر أن تكلِّمك ، كما ينظر المريضُ إلى وجوه عُوّاده ، ولا يقدرُ أن يكلِّمهم .

٢٧٠ * ويُستجادُ له قولُه :

تُكَلِّفُنى أنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا وهَلْ وَجَدَتْ قَبْلى على الدَّهْرِ قادِراً (١)

٢٧١ * ومما أكفأ فيه قولُه فى قصيدةٍ مجرورة ، أولُّها (٢) .

قالت بنو عامرٍ : خَالُوا بَنِى أَسَدِ يا بُؤْسَ للجَهْلِ ضَرَّاراً لأَقْوَامِ

وقال فيها :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ والشَّمْسُ طالِعَةٌ لا النُّورُ نُورٌ ولا الإِظْلامُ إِظْلامُ

وقال فى قصيدته التى أولُّها : * أَمِنَ آلِ مَيَّةَ رائِحٌ أو مُغْتَدِ *

* وبذاك خبَّرَنا الغرابُ الأسْوَدُ (٣) *

(١) همها : مرادها . يعنى هم نفسه ومرادها .

(٢) مضى البيتان ٩٦ .

(٣) ومضى هذان أيضا ١٥٦ .

82

٥ ـ المسيب بن علس (١)

٢٧٢ * هو من شعراءِ بَكْرِ بن وائلٍ المعدودين ، وخالُ الأعْشَى .

وهو القائلُ :

وَلَقَدْ بَلَوْتُ الفاعِلِينَ وفِعلَهم ... فَلِذِى الرُّقَيْبةِ ما لَهُ مِثْلُ (٢)
كَفَّاهُ مُخْلِفَةٌ ومُتْلِفَةٌ ... وعَطاؤُهُ مُتَخَرِّقٌ جَزْلُ (٣)

٢٧٣ * ويُستحسن قولُه :

تَبِيتُ المُلوكُ على عَتْبِها ... وشَيْبانُ إنْ غَضِبَتْ تُعْتَبُ
وكالشُّهْدِ بالراحِ أخلاقُهُمْ ... وأحْلامُهمْ منهما أعْذَبُ (٤)
وكالمِسْكِ تُرْبُ مَناماتِهِمْ ... وريًّا قُبُورِهِمُ أطْيَبُ

* * *

٢٧٤ * هو (٥) من جُماعةَ (٦) ، وهم من بني ضُبَيْعَةَ بن ربيعةَ بن نِزَار ،

(١) ترجمنا له في المفضلية ١١ وانظر الخزانة ١ : ٥٤٥ ـ ٤٥٦ والاشتقاق ١٩١ ـ ١٩٢ والأنبارى ٩١ ـ ٩٢ .

(٢) من قصيدة في جمهرة أشعار العرب ١١١ وروايته * ولذى الرقيبة مالك فضل * وقال : « ذو الرقيبة : مالك بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » .

(٣) تخرق في الكرم : اتسع .

(٤) أعتبه : أعطاه العتبى ورجع إلى مسرته . الشهد ، بالضم والفتح : العسل .

(٥) هذه الترجمة زيادة في ب هـ د .

(٦) جماعة : بضم الجيم ، وأثبت في ل « خماعة » بضم الخاء . وأشار في الخزانة إلى القولين ، وحكى أن رواية الخاء رواية ابن السكيت . وقد حكى الروايتين الأنبارى في شرح المفضليات وقال : « والذى قال يعقوب ليس بشيء ، لأن الثقات من رواة النسب رووه بالجيم » . واقتصر في الاشتقاق على رواية الجيم ، وفسره بأنه من « التجمع » . وكذلك أثبته شرح القاموس عن الرشاطى ٥ : ٣٠٧ .

ويكنى **أبا الفِضَّة** ، وهو خالُ الأعْشَى أعشَى قَيْسٍ ، وكان الأعشى راويتَه . واسمه زُهير بن عَلَسٍ ، **وإنما لقِّب** « **المسيَّبَ** » ببيتٍ قاله (١) . وهو جاهليٌّ لم يدرك الإسلام . وكان امتَدح بعضَ الأعاجم ، فأعطاه ، ثم أتى عدوًا له من الأعاجم يَسألُه ، فسمَّه فماتَ ، ولا عَقِبَ له .

٢٧٥ * وممَّا سَبَق إليه فأُخذ منه قولُه يذكر ثغرَ المرأة :

83 وكأنَّ طَعْمَ الزَّنْجَبِيل به ... إذْ ذُقْتَهُ وسُلافَةَ الخَمْرِ
شَرِقًا بماءِ الذَّوْبِ أسلَمَهُ ... لِلْمُبْتَغيهِ مَعَاقِلُ الدَّبْرِ (٢)

وقال الجَعْدِيُّ (٣) :

وكأنَّ فاها بات مُغْتَبِقًا ... بَعْدَ الكَرَى من طَيِّبِ الخَمْرِ
شَرِقًا بِمَاءِ الذَّوْبِ أَسْلَمَهُ ... بالطَّوْدِ أيْمَنُ من قُرَى النَّسْرِ

٢٧٦ * وقال المسيَّبُ في النَّحْلِ :

سُودُ الرُّؤُوسِ لصَوْتِها زَجَلٌ ... مَحفُوفَةٌ بمَسَارِبٍ خُضْرِ (٤)

وقال الجَعْدِيُّ :

---

(١) البيت في الاشتقاق ، ونقل عنه في الخزانة ، وهو :

فإن سركم أن لا تؤوب لقاحكم ... غزارًا فقولوا للمسيب يلحق

وفي الأنباري عن أبي فيد مؤرج قال : « إنما لقب زهير بن علس بالمسيب حين أوعد بني عامر بن ذهل ، فقالت له بنو ضبيعة : قد سيبناك والقوم » . وهذا كله يدل على أنه « المسيب » بصيغة اسم المفعول ، وفي الخزانة أنه بصيغة اسم الفاعل ، وهو خطأ أو شذوذ .

(٢) شرقًا : مختلطًا ، وهو حال . وكذلك ثبت في الأصول واللسان ١٢ : ٤٤ منصوبًا ، وغيره مصحح ل إلى الرفع ، ظنه خبر « كأن » في البيت الأول ! وخبرها « به » .

الدبر : النحل والزنابير .

(٣) هو النابغة الجعدي .

(٤) **الزجل** : رفع الصوت ، وخص به التطريب .

قُرْعُ الرُّؤُوسِ لِصَوْتِها زَجَلٌ   فى النَّبْعِ والكَحْلاَءِ والسِّدْرِ(١)
بكَرَتْ تُبَغِّى الخَيْرَ فى سُبُلٍ   مَخْرُوفَةٍ ومسارِبٍ خُضْرِ(٢)

٢٧٧ * وقال المسيَّبُ يذكر النحلَ :

بكَرَتْ تَعَرَّضُ فى مَرَاتِعِهَا   فَوْقَ الهِضَابِ بمَعْقِلِ الوَبْرِ(٣)
وغَدَتْ لِمَسْرَحِها ، وخالَفَها   مُتَسَرْبِلٌ أدَمًا على الصَّدْرِ
فأصاب ما حَذِرَتْ ، ولو عَلِمَتْ   حَدِبَتْ عليه بِضَيِّقٍ وَعْرِ
حتَّى تَحَدَّرَ من عَوَازِبِهِ   أُصُلاً بِسَبْعِ ضَوَائِنٍ وُفْرِ(٤)

وقال الجَعْدِىُّ :

حتَّى إذا عَقَلَتْ وخالَفَهَا   مُتَسَرْبِلٌ أدَمًا على الصَّدْرِ(٥)
صدَعٌ أُسَيِّدٌ من شَنُوءَةَ مَشَّاءٌ قَتَلْنَ أباه فى الدَّهْرِ(٦)
يَمْشِى بمِحْجَنِهِ وقِرْبَتِهِ   مُتَلَطِّفًا كَتَلَطُّفِ الوَبْرِ
فأصابَ غِرَّتَها ولو شَعَرَتْ   حَدِبَتْ عليه بضَيِّقٍ وَعْرِ
84 حتَّى تَحَدَّرَ من منازِلِها   أُصُلاً بِسَبْعِ ضَوَائِنٍ وُفْرِ

٢٧٨ * ومما يُستجادُ له من شعره قولُه فى ذى الرُّقَيْبَةِ * ولقد شهدت *

---

(١) **الكحلاء** : نبت ترعاه النحل . والبيت فى اللسان ١٤ : ١٠٤ .

(٢) **مخروفة** : مجنية ، يقال « خرف النخل يخرفه خرفا » صرمه واجتناه .

(٣) **الوبر** : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء ، من دواب الصحراء ، حسنة العينين شديدة الحياء ، وهى طحلاء اللون لا ذنب لها ، تدجن فى البيوت .

(٤) **ضوائن** : جمع ضائنة ، وأصلها الشاة من الغنم ، وأراد به السقاء المتخذ من مسكها ، كما قالوا « الضئنى » للسقاء الذى يمخض به الرائب إذا كان ضخما من جلد الضأن . وصرف لضرورة الشعر ، وأثبت فى ل ، هنا وفى بيت الجعدى الآتى بالمنع من الصرف ، وبه يختل الوزن .

(٥) **عقلت** : صعدت فى الجبل وامتنعت .

(٦) **الصدع** ، بفتح الدال وسكونها : الرجل الشاب المستقيم القناة ، شبه بالصدع من الوعول، وهو المدمج الشديد الخلق الشاب الصلب القوى . **أسيد** : تصغير أسود .

البيتين[١] ، وقوله فى بنى شيبانَ : * تبيت الملوك * الثلاثة الأبيات [٢] .

٢٧٩ * وممّا سَبَق إليه فأُخذ منه قوله فى الناقة :

مَرِحَتْ يَداها للنَّجاءِ كأنَّما تَكْرُو بِكَفَّىْ ماقِطٍ فى قَاعِ[٣]

تكرو : تلعَبُ بالكُرَة . والماقِطُ : الذى يَضرب بالكُرَة الحائطَ ثم يأخذُها .

أخذه الشماخُ فقال :

كأنَّ أَوْبَ يَدَيْها حينَ عاوَدَها أَوْبُ المِراحِ وقد هَمُّوا بتَرْحالِ

مَقْطُ الكُرِينَ على مكْنُوسَةٍ زَلَفٍ فى ظَهْرِ حَنَّانَةِ النَّيرَيْنِ مِعْوالِ[٤]

٢٨٠ * ويُستجاد له قولُه [٥] :

لو كُنْتَ من شىءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ المُنَوِّرَ لَيْلَةَ البَدْرِ

٢٨١ * ويُستجاد له قولُه فى المرأة :

تَامَتْ فُؤَادَكَ إِذْ له عَرَضَتْ حَسَنٌ برأىِ العَيْنِ ما تَمِقُ[٦]

بانَتْ وصَدْعٌ فى الفُؤَادِ بها صَدْعَ الزُّجاجَةِ لَيْسَ يَتَّفِقُ

٢٨٢ * وأُخذ عليه قولُه فى الناقة :

---

(١) مضى ١٧٤ .

(٢) مضى أيضا ١٧٤ .

(٣) **النجاء** : السرعة . والبيت من المفضلية ١١ : ١٣ وهو فى اللسان ١٠ : ٨٣و٢٠ : ٨٣ .

(٤) **الكرين** ، بضم الكاف وكسرها : جمع كرة . **زلف** : ملساء كالمرآة .

(٥) البيت من قصيدة يمدح بها قيس بن معدى كرب الكندى ، ذكر بعضها فى الخزانة مشروحًا ١ : ٥٤٢ ـ ٥٤٥ ونقل أن أبا عبيدة وابن دريد نسباها للأعشى ، وأما الأصمعى فقد أثبتها للمسيب بن علس . وأنا أرجح أن الأبيات الرائية الماضية من هذه القصيدة نفسها . وقد اضطرب ابن قتيبة فى هذا البيت ، فنسبه هنا للمسيب ، وذكره فيما مضى ٨٨ فى أبيات لزهير بن أبى سلمى .

(٦) **تامت فؤادك** : استعبده هواها وأذهب عقله . والذى أثبتنا هو ما فى ب وهو الصواب ، وفى ل تبعا لبعض الأصول « تامن » بضم النون ، وهو خطأ ويختل به الوزن . **تمق** : تحب ، **والوامق** : المحب .

وكأنَّ غارِبَها رِباوَةُ مَخْرِمٍ وتَمُدُّ ثِنْىَ جَدِيلِها بشِراعِ[١]

أراد : تَمُدُّ جديلَها بعُنق طويلة . والجَديل : الزمامُ . وأراد أن يشبّه العُنق بالدَّقَلِ (٢) فشبَّهها بالشِّرَاع . قال ابنُ الأعرابىّ : لم يَعرفِ الشراعَ من الدقَل . وليس هذا عندى غلطًا ، والشراعُ يكون على الدقَل ، فسُمّى باسمه ، والعربُ 85
تسمّى الشىءَ باسمِ غيرِه إذا كان معه وبسببه ، يدلُّ على ذلك قولُ أبى النَّجْمِ :

كأنَّ أهْدَامَ النَّسِيلِ المُنْسَلِ على يَدَيْها والشِّرَاعِ الأَطْوَلِ

أراد بقايا الوَبَر على يديها وعنقها ، فسمَّى العُنق شِراعًا (٣) .

(١) الرباوة بتثليث الراء : ما ارتفع الأرض وربا . المحرم ، بكسر الراء : منقطع أنف الجبل .

(٢) الدقل : الخشبة التى يمد عليها الشراع فى وسط السفينة .

(٣) سيأتى (٨٧ ـ ٨٨ ، ٤١٠ ل) عن أبى عبيدة : أنهم اتفقوا على أن المسيب أحد ثلاثة هم أشعر المقلين فى الجاهلية .

٦ـ المتلمس

٢٨٣ * هو جَرير بن عبد المسيح ، من بنى ضُبَيعةَ ، وأخوالُه بنو يَشكُرَ ، وكان ينادم عمرَو بن هندٍ ملكَ الحِيرة ، وهو الذى كان كَتَب له إلى عامل البَحْرَيْن مع طَرَفَةَ بقتله ، وكان دَفَع كِتابَه إلى غلامٍ بالحِيرة ليقرأه ، فقال له : أنتَ المُتَلَمِّسُ؟ قال : نعم ، قال : فالنجاءَ ، فقد أمر بقتلك ، **فنبذَ الصحيفةَ فى نهر الحِيرة وقال** (١) :

أَلْقَيْتُها بالثِّنْىِ من جَنْبِ كافرٍ كذلكَ أُقْنِى كلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ (٢)
رَضِيتُ لها بالماءِ لَمّا رأَيْتُها يَجُولُ بها التَّيَّارُ فى كلِّ جَدْوَلِ

وكان أشار على طرفةَ بالرجوع ، فأبى عليه ، فهرب إلى الشأم ، فقال (٣) :

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعَراءِ عن أَخَوَيْهِمُ خَبَرًا ، فتَصْدُقَهُمْ بذاكَ الأَنْفُسُ
أَوْدَى الذى عَلِقَ الصَّحِيفةَ منهما ونَجَا ، حِذارَ حِبائِهِ ، المُتَلَمِّسُ
أَلْقِ الصَّحِيفَةَ ، لا أبا لكَ ، إنَّه يُخْشَى عليك من الحِباءِ النِّقْرِسُ (٤)

(١) ستأتى الإشارة إلى القصة وشىء من التفصيل ٨٧ ، ٩١ ل وهى فى الأغانى ٢١ : ١٢٥ـ١٢٧ ومعم البلدان ٧ : ٢٠٨ والخزانة ١ : ٤٤٦ و٣ : ٧٣ ومجمع الأمثال ١ : ٣٥٠ـ٣٥٢ .

(٢) اللسان ٦ : ٤٦٣ و ٢٠ : ٦٥ والثنى : منعطف النهر . **كافر** : اسم علم لنهر الحيرة. **أقنى** : واضحة المعنى ، من الإقناء ، وهكذا رواية هذا الكتاب . ورواية معجم البلدان «أفنو» بالفاء ، ولا معنى لها . ورواية الأغانى ومجمع الأمثال ومختارات ابن الشجرى «**أقنو**» بالقاف ، وفسرها فى الأغانى : «قال أبو عمرو : **أقنو** : أحفظ ، وقال غيره : **أقنو** : أجزى ، يقال : لأقنونك قناوتك ، أى : لأجزينك بفعلك» . ونحو هذا فى اللسان . وفى الأغانى : «**القط**: الصحيفة . فيقول : حفظى لهذا الكتاب أن أرمى به فى الماء» .

(٣) الأبيات فى الخزانة ٣ : ٧٣ . وهى فى الأغانى ٢١ : ١٢٧ مع آخرين ، والأولان فيه ١٢٦ دون الثالث مع ثلاثة أخر .

(٤) **النقرس** : داء معروف فى الرجلين ، وفسر فى اللسان هنا ٨ : ١٢٧ بالهلاك والداهية العظيمة .

٢٨٤ * ومن جيِّد شعره قولُه (١) :

86 وما كنتُ إلا مِثْلَ قاطعِ كَفِّه ... بكَفٍّ له أُخْرَى فأَصْبَحَ أَجْذَما
يَداه أَصابَتْ هذه حَتْفَ هذه ... فلم تَجِدِ الأُخْرَى عليها مُقَدَّمَا
فلمّا استقادَ الكفَّ بالكَفِّ لم يَجِدْ ... له دَرَكًا فى أن تَبِينَا فأَحْجَمَا
فأَطْرَقَ إطْرَاقَ الشُّجاعِ ولو رأى ... مَساغًا لِنَابَاهُ الشُّجاعُ لَصَمَّمَا (٢)
لِذِى الحِلْمِ قَبْلَ اليوم ما تُقْرَعُ العصَا ... وما عُلِّمَ الإنسانُ إلاَّ لِيَعْلَمَا (٣)

٢٨٥ * ومن إفراطه قولُه (٤) :

---

(١) الأبيات فى الأغانى ٢١ : ١٣٣ ، ١٣٧ . وهى من الأصمعية ٩٢ وهى ١٨ بيتًا عدا البيت الثانى ، وكلها فى مختارات ابن الشجرى ٩ فى ١٩ بيتًا . وذكر منها فى الخزانة ١٣ بيتًا ٤ : ٢١٤ ـ ٢١٦ ومنها ٦ أبيات فى لباب الآداب ٣٩٣ . وفى الأغانى عن أبي عبيدة : « لم يسبق المتلمس إلى قوله » فذكر هذه الأبيات الخمسة ، وفيه أيضا عنه : «لم أسمع لأحد بمثل هذه الأبيات حكمة وأمثالا من أولها إلى آخرها ، وفيها من الأمثال السائرة ما يضرب مثلا للحكيم عند نسيانه » .

(٢) صمم : عض ونيب فلم يرسل ما عض . و « ناباه » أثبتت هكذا فى الأصول بالألف، على لغة من يلزم المثنى الألف ، فغيره مصحح ل إلى اللغة المشهورة « لنابيه». وفى اللسان ١٥ : ٢٣٩ « قال الأزهرى : هكذا أنشده الفراء لناباه على اللغة القديمة لبعض العرب » . وكذلك أنشده الطبرى فى تفسيره ١٦ : ١٣٦ شاهدًا لهذه اللغة ، ونقل أنها لغة بلحرث بن كعب وخثعم وزبيد ومن وليهم من قبائل اليمن . وكذلك أنشده فى الخزانة ٣ : ٣٣٧ ولم ينسبه . والبيت أخذه عمرو بن شأس والد عرار ، فى قصيدته التى يقول فيها * أرادت عرارًا بالهوان * فقال :

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى ... مساغا لنابيه الشجاع لقد أزم

انظر معجم الشعراء للمرزبانى ٢١٣ . « **الأزم** » : شدة العض .

(٣) ذو الحلم : عامر بن الظرب العدوانى، كما فى الأغانى. وانظر مجمع الأمثال ١ : ٣٢ ـ ٣٣ « إن العصا قرعت لذى الحلم » .

(٤) فى الأغانى ٢١ : ١٣٦ فى هذا البيت عن أبى على الحاتمى أنه « أشرد مثل قيل فى البغض . . . حكي ذلك أبو عبيدة وزعم أنه أسير مثل فى البغض » .

أحارثُ إنَّا لو تُساطُ دماؤنا تزايَلْنَ حتَّى لا يَمَسَّ دَمٌ دَمَا(١)

يقول : إن دماءَهم تَنمازُ من دماءِ غيرِهم ، وهذا ما لا يكون .

٢٨٦ * وسُمِّيَ المتلمِّسَ بقوله :

وذاكَ أوَانُ العِرْضِ جُنَّ ذُبابُه زَنَابيرُهُ والأزْرَقُ المُتَلَمِّسُ

العِرْض : الوادى . ويُرْوَى « حَيَّ ذُبابُه » (٢) .

* * *

٢٨٧ * هو (٣) المتلمِّسُ بن عبد العُزَّى ، ويقال : ابنُ عبد المسيح ، من بنى ضُبَيعةَ بن ربيعةَ ، ثم من بنى دَوْفَنٍ ، وأخوالُه بنو يشكرَ ، واسمه جَرير ، وسُمِّىَ المتلمِّس بقوله :

فهذا أوانُ العِرْضِ حَيًّا ذُبابُه زنابيرُه والأزْرَقُ المتلمِّسُ

٢٨٨ * وكان ينادمُ عمرَو بن هند ملكَ الحيرة هو وطَرَفَةُ بنُ العَبْدِ (٤) ، فهجَواه ، فكتَب لهما إلى عامله بالبَحْرَيْن كتابَيْن ، أوهمهما أنَّه أمر لهما فيهما بجوائزَ ، وكتَب إليه يأمره بقتلهما ! فخرجا حتَّى إذا كانا بالنَّجَف ، إذا هما بشيخ على يسارِ الطريق ، يُحْدِث ، ويأكُل من خبزٍ فى يده ، ويتناولُ القملَ من ثيابه فيَقْصَعُه ! فقال المتلمِّس : ما رأيتُ كاليوم شيخًا أحمقَ ! فقال الشيخُ : وما رأيتَ من حُمْقِى ؟ أُخرِجُ خَبِيثًا ، وأُدْخِلُ طيبًا ، وأَقتلُ عدوًا ، أحمقُ منِّى واللهِ 87

---

(١) الحارث : هو « ابن قتادة بن التوأم ، الذى كان يناقض امرأ القيس بن حجر ويتعرض له »كما فى الاشتقاق ٢٠٦. تساط : تخلط ، وفى بعض الروايات« تشاط »والمعنى واحد، والروايتان ثابتتان فى اللسان ٩ : ٢١٢ . وستأتى رواية الشين المعجمة (٨٨ ل) .

(٢) الرواية الأولى توافق رواية الأغانى ٢١ : ١٢٠ واللسان ٨ : ٩٤ و ٩ : ٣٤ وقال : «يعنى الذباب الأخضر » . والرواية الثانية توافق رواية الاشتقاق ١٩٢ .

(٣) هذه الترجمة زيادة فى ب د هـ .

(٤) مضت القصة مختصرة ١٧٧ وأشرنا هناك إلى مصادر تفصيلها .

مَن حاملٌ (١) حَتْفَه بيده ! ! فاستراب المتلمِّسُ بقوله ، وطلع عليهما غلامٌ من أهل الحِيرة ، فقال له : المتلمِّس : أتقرأُ يا غلام؟ قال : نعم ، ففكَّ صحيفتَه ودفَعها إليه ، فإذا فيها : أمّا بعدُ ، فإذا أتاك المتلمِّسُ فاقطعْ يديه ورجليه وادْفِنْه حيّا ، فقال لطَرَفَةَ : ادفعْ إليه صحيفتَك يقرأها ، ففيها واللهِ ما فى صحيفتى ، فقال طَرَفَةُ : كَلاَّ ، لم يكن ليجترئَ علىَّ ! فقَذَف المتلمِّسُ بصحيفته فى نهر الحِيرَة وقال : * قذفتُ بها * البيت (٢) ، وأخذ نحوَ الشأم ، وأخذ طرفةُ نحوَ البَحْرين، فضُرب المثلُ بصحيفةِ المتلمِّس .

٢٨٩ * وحرَّم عمرُو بن هندٍ على المتلمِّسِ حَبَّ العِراقِ ، فقال :

آلَيْتَ حَبَّ العِراقِ الدَّهْرَ آكُلُهُ   والحَبُّ يأكُلُه فى القَرْيَةِ السُّوسُ (٣)

وأتى بُصْرَى فهَلَك بها . وكان له ابنٌ يقال له عبدُ المَدَانِ (٤) ، أدركَ الإسلام، وكان شاعرًا ، وهلَك بُبصْرَى ولا عَقِبَ له .

٢٩٠ * قال أبو عُبَيْدَة : واتّفَقوا على أن أشعر المُقلِّين فى الجاهليَّة ثلاثةٌ : المتلمِّس ، والمسيَّبُ بن عَلَسٍ ، وحُصَيْنُ بن الحُمَامِ المُرِّىُّ . 88

٢٩١ * وممّا يُعاب من شعره قولُه :

وقد أتَناسَى الهَمَّ عِندَ احتضارِهِ   بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمِ (٥)

(١) ب « من حمل » وفى الأغانى « من يحمل » .

(٢) فيما مضى « ألقيتها بالثنى » إلخ .

(٣) القصة نقلها ابن الشجرى فى مختاراته عن ابن قتيبة ، جعلها تقدمة للقصيدة رقم ١٠ والبيت منها ، وهى عنده فى ١٨ بيتا . وهى أيضا فى جمهرة أشعار العرب ١١٣ ـ ١١٤ فى ١٤ بيتا . آليت : خطاب لعمرو بن هند ، وضبط فى ل بضم التاء ضمير المتكلم ، وهو خطأ .

(٤) كذا هنا ، وفى الأغانى ٢١ : ١٢٢ والسمط ٣٠٢ والإصابة ٥ : ١٠٠ « عبد المنان» .

(٥) الصيعرية : اعتراض فى السير ، وهو من الصعر ، والصيعرية سمة فى عنق الناقة خاصة . المكدم : الغليظ أو الصلب . والقصة مفصلة فى الأغانى ٢١ : ١٣٢ وأشار إليها فى اللسان ٦ : ١٢٧ و ٩ : ٢٤١ .

والصَّيعريَّةُ سِمَةٌ للنُّوق لا للفُحُول ، فجعلها لفحلٍ . وسمعه طَرَفَةُ وهو صبيٌّ ينشدُ هذا ، فقال : « استَنْوَقَ الجملَ » ! فضحك [1] الناسُ وسارت مَثَلا . وأتاه المتلمّسُ فقال له : أخرجْ لسانَك ، فأخرجه ، فقال : ويلٌ لهذا من هذا يريد : ويلٌ لرأسه من لسانه .

۲۹۲ * **ويعابُ قولُه : * أحارثُ إنَّا لو تُشاط * البيت** . وهذا من الكذب والإفراط [2] .

۲۹۳ * ومثلُه قول رجل من بني شيبانَ : كنتُ أسيرًا مع بنى عمٍّ لى ، وفينا جماعة من موالينا ، فى أيدى التغالبة ، فضربوا أعناقَ بنى عمّى وأعناقَ الموالى على وَهْدَةٍ من الأرض ، فكنتُ واللهِ أرى دمَ العربيّ يَنمازُ من دمِ المولى حتى أرَى بياضَ الأرضِ بينهما ، فإذا كان هجينًا قام فوقَه ولم يعتزلْ عنه !!

۲۹٤ * **ويتُمثَّلُ من شعره بقوله** [3] :

وأعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ ... وتَقْوَى اللهِ مِن خَيْرِ العَتَادِ

لَحِفْظُ المالِ أيْسَرُ مِنْ بُغَاهُ ... وضَرْبٍ فى البِلادِ بغَيْرِ زَادِ

وإِصْلاحُ القَلِيلِ يَزِيدُ فيه ... ولا يَبْقَى الكثيرُ على الفَسَادِ

(۱) « **الجمل** » بالنصب مفعول ، أى: جعله كالناقة . ويؤيده تفسير الأغانى : « أى: وصفت الجمل بوصف الناقة وخلطت » . وضبط فى اللسان بالرفع ، وفسره عن ابن سيده : « **استنوق الجمل** : صار كالناقة فى ذلها » .

(۲) هذا النص نقل فى الأغانى ۲۱ : ۱۳٦ عن المؤلف . وانظر ما مضى ۱۳۳ .

(۳) نقل كلام المؤلف هنا فى الأغانى ۲۱ : ۱۳٦ ثم كرر البيتان الثانى والثالث فيه ۱۳۷ ونقل عن أبى على الحاتمى أنه وصفها بأنهما « أشرد مثل قيل فى حفظ المال وتثميره » . وهما أيضًا فى حماسة البحترى ۲۱٦ . والثالث فى عيون الأخبار ۳ : ۱۹٥ .

٧ ـ طرفة بن العبد (١)

٢٩٥ * هو طَرَفَةُ بنُ العَبْدِ بن سفيانَ ، وهو أجودُهم طويلةً .

وهو القائلُ : * لِخَوْلَةَ أطْلاَلٌ ببُرْقَةِ ثَهْمَدِ (٢) * وله بعدَها شعرٌ حسن(٣) ، وليس عندَ الرُّواةِ من شعره وشعرِ عَبيد إلاَّ القليلُ (٤) . 89

٢٩٦ * وكان فى حَسَبٍ من قومه ، جَرِيئًا على هجائهم وهجاء غيرهم . وكانت أختُه عند عمرِو بن بِشْر بن مَرْثَدٍ ، وكان عبدُ عمرو سيّدَ أهل زمانه (٥) ، فشكَت أختُ طرفةَ شيئًا من أمر زوجها إليه ، فقال :

ولا عَيْبَ فيه غَيْرَ أنَّ له غِنًى ... وأنَّ له كَشْحًا ، إذا قام ، أهْضَمَا(٦)

وأنَّ نساءَ الحَىِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ ... يَقُلْنَ : عَسِيبٌ من سَرَارَةِ مَلْهَمَا(٧)

---

(١) نص ترجمته من س ب . وقد نقل فى الخزانة كثيراً مما ذكر ابن قتيبة فى هذه الترجمة والترجمة الآتية . الخزانة١ : ٤١٢-٤١٧ . وانظر ترجمته أيضا فى معاهد التنصيص١٦٤-١٦٦ .

(٢) هو صدر معلقته . **البرقة** : كل رابية فيها رمل وطين ، أو حجارة وطين يختلطان . **ثهمد** : اسم جبل .

(٣) انظر الجمحى ٣٠ .

(٤) فى الجمحى ١٠ « قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير . ومما يدل على ذهاب العلم وسقوطه قلة ما بقى بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد ، والذى صح لهما قصائد بقدر عشر ، وإن لم يكن لهما غيرهن فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتقدمة ، وإن كان ما يروى من الغثاء لهما فليسا يستحقان مكانهما على أفواه الرواة . ونرى أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير ، غير أن الذى نالهما من ذلك أكثر ، وكانا أقدم الفحول فلعل ذلك لذلك ، فلما قل كلامهما حمل عليهما حمل كثير » .

(٥) وكان ابن عم طرفة ، وكان سميناً بادناً ، وكان طرفة عدواً له . كما فى الخزانة .

(٦) رواية الديوان ٥ واللسان ١٦ : ٩٧ والخزانة « ولا خير فيه » . **والهضم** : خمص البطون ولطف الكشح . والكلام على الاستهزاء به ، لبدانته .

(٧) **سرارة الوادى** : أفضل موضع فيه . **ملهم** : قرية باليمامة موصوفة بكثرة النخل . والبيت فى اللسان ١٦ : ٤٢ .

فبلغ عمرَو بن هندٍ الشعرُ ، فخرج يتصيَّد ومعه عبد عمرٍو ، فأصاب حماراً فعَقَرَه ، وقال لعبد عمرو : انزلْ إليه ، فنزل إليه فأعْياه ، فضحك عمرو بن هند وقال : لقد أبصركَ طرفةُ حين قال : « ولا عيبَ » البيت ! وكان عمروُ بن هند شريرًا ، وكان طرفةُ قال له قبل ذلك :

لَيْتَ لنا مكانَ المَلْكِ عَمْرٍو رَغُوثًا حَوْلَ قُبَّتِنا تَخُورُ [١]

فقال عبدُ عمرٍو : أبيتَ اللعنَ ، الذى قال فيك أشدُّ مما قال فيَّ ، قال : وقد بَلغ من أمره هذه ؟ قال : نعم ، فأرسلَ إليه ، وكتب له إلى عامله بالبحرين فقتله . وقد بيَّنتُ خبرَه فى « كتاب الشراب » . ويقال إنَّ الذى قتله المُعَلَّى بن حَنَش [٢] العبدىُّ ، والذى تولَّى قتله بيده معاويةُ بن مُرَّةَ الأَيْفُلىُّ [٣] ، حىّ من طَسْمٍ وجَديسٍ .

٢٩٧ * ومن جيِّد شعره قولُه [٤] :

أرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخيلٍ بمالِهِ كقَبْرِ غَوِىٍّ فى البَطَالَةِ مُفْسِدِ [٥]
أرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكَرِيمَ ويَصْطَفِى عَقِيلَةَ مالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ [٦]
أرَى الدَّهْرَ كَنْزًا ناقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ وما تَنْقُصِ الأَيَّامُ والدَّهْرُ يَنْفَدِ
لعَمْرُكَ إنَّ المَوْتَ ما أخْطأَ الفَتَى لَكَالطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْيَاهُ فى اليَدِ [٧]

(١) من قصيدة فى الديون ٦ ـ ٩ وذكر بعضها فى الخزانة . والبيت فى اللسان ٣ : ٤٥٨ وسيأتى مع آخر (٩١ ل) . **الرغوث** : المرضعة .

(٢) فى الخزانة « حش » ولم أجده فى موضع آخر .

(٣) فى الخزانة « الأنعلى » بدون نقط ولا ضبط ، ولم أجده أيضًا .

(٤) الأبيات فى الديوان ٣١ وتاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٠ وفيه بيت زائد .

(٥) **النحام** : البخيل ، إذا طلبت إليه حاجة كثر سعاله . يريد أن البخيل والمسرف عند الموت سواء . والبيت فى اللسان ١٦ : ٤٩ .

(٦) **يعتام** : يختار . **عقيلة المال** : أكرمه وأنفسه . **الفاحش** : البخيل . والبيت فى اللسان ٨: ٢١٦ و ١٥ : ٣٢٩ .

(٧) **الطول** : الحبل الطويل جداً. **ثنياه**: طرفاه . والبيت فى اللسان ١٣ :٤٣٨و ١٨ : ١٣٢ .

٢٩٨ * وكان أبو طرفة مات وطرفةُ صغير ، فأبى أعمامُه أن يقسموا مالَه ، فقال (١) :

90 ما تَنْظُرُونَ بمالِ وَرْدَةَ فيكُمُ … صَغُرَ البَنُونَ ورَهْطُ وَرْدَةَ غُيَّبُ(٢)

قد يَبْعَثُ الأمرَ العظيمَ صَغِيرُهُ … حتى تَظَلَّ له الدِّماءُ تَصَبَّبُ

والظُّلْمُ فَرَّقَ بين حَيَّىْ وائلٍ … بكْرٌ تُسَاقِيها المنايا تَغْلِبُ

والصِّدْقُ يَأْلَفُهُ الكَرِيمُ المُرْتَجَى … والكِذْبُ يَأْلَفُهُ الدَّنِيُّ الأَخْيَبُ

٢٩٩ * ويتُمثَّلُ من شعره بقوله (٣) :

وتَرُدُّ عنك مَخيلَةَ الرَّجُلِ الـ … ـعِرِّيضِ مُوضِحَةٌ عنِ العَظْمِ(٤)

بِحُسام سيفك أو لِسانِكَ ، والـ … ـكَلِمُ الأَصِيلُ كأرْغَبِ الكَلْمِ

٣٠٠ * وبقوله :

لنا يَوْمٌ وللكِرْوانِ يَوْمٌ … تَطِيرُ البائِسَاتُ ولا نَطِيرُ(٥)

الكِرْوَان : جمعُ كَرَوَان ، مثلُ شِقْذَان وشَقَذَان ، وهى دويبة (٦) .

٣٠١ * ويقال إن أوَّلَ شعرٍ قاله طرفةُ أنَّهُ خرج مع عمّه فى سفر ، فنصب فخًا، فلمّا أراد الرحيلَ قال :

يالَكِ من قُبَّرَةٍ بمَعْمَرِ … خَلاَ لَكِ الجَوُّ فَبِيضِى واصفِرى

---

(١) كذا فى هذا الموضوع والخزانة ، وسيأتى (٩٠ ـ ٩١ ل) أنه قال ذلك لأخواله فى مال أمه . والأبيات فى الديوان ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) ب هـ د « بحق وردة » . وهى توافق الديوان .

(٣) س « ومما يتمثل به من شعره » .

(٤) **العريض** : الذى يتعرض الناس بالشر .

(٥) تفسير القرطبى ٣ : ٣١٣ غير منسوب . **البائسات** : نصبها على الترحم ، وفاعل «تطير» ضمير لكروان ، والرفع على القطع ، وقد يكون على البدل من المضمر فى «تطير» . قاله الأعلم فيما نقله أحمد بن الأمين فى شرح الديوان . ٧ .

(٦) يريد الشقذان ، وأما الكروان فهو طائر معروف ، ويسمى أيضا الحجل .

ونَقِّرِى ما شِئْتِ أَنْ تُنَقِّرِى قد رُفِعَ الفَخُّ فماذا تَحْذَرِى
لا بُدَّ يوْمًا أنْ تُصَادِى فاصْبِرِى

* * *

٣٠٢ * قال أبو محمد (١) **: هو طَرَفَةُ بن العبد بن سفيانَ بن سعد بن مالك ابنِ عُبَّاد بن صَعْصَعَة** (٢) **بن قيس بن ثعلبة . ويقال إنَّ اسمَه عمرو** ، وسُمِّىَ طرفةَ
ببيت قالَه . وأُمُّه وَرْدَةُ من رهطِ أبيه (٣) ، وفيها يقول لأخواله (٤) وقد ظلموها 91
حقَّها * ما تَنْظُرُونَ بحَقِّ * البيتَ .

٣٠٣ * وكان أحدثَ الشعراءِ سنًا وأقلَّهم عُمْرًا ، قُتل وهو ابنُ عشرينَ سنةٍ، فيقالُ له « ابنُ العشرين » (٥) وكان ينادمُ عمَرو بن هند ، فأشرفَتْ ذاتَ يومٍ أختُه، فرأى طرفةُ ظلَّها فى الجام الذى فى يده ، فقال :

أَلا يا بِأَبِى الظَّبْىُ الَّذى يَبْرُقُ شَنْفَاهُ (٦)
ولوْلا المَلِكُ القاعِدُ قد أَلْثَمَنِى فَاهُ

(١) نص ترجمته فى ب هـ د . ولكن هـ ليس فيها « قال أبو محمد » .

(٢) « عباد بن صعصعة » هكذا أثبت هنا وفى معاهد التنصيص ، وهو خطأ ، صوابه «ضبيعة» . كما أثبت كل من ذكر نسب طرفة ونسب أقربائه . فإن المرقش الأصغر عم طرفة ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، والمرقش الأكبر عم الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل . انظر المفضليتين ٤٥ ، ٥٥ وشرح القصائد العشر ٥٦ وجمهرة أشعار العرب ٨٣ والخزانة وغير ذلك من المصادر .

(٣) هى أخت المتلمس ، فهى من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وانظر ما مضى ١٣٣ فليست من رهط أبيه ، أبوه من بنى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

(٤) مضى ١٨٧ أنه قال ذلك لأعمامه ، وما هنا هو الصحيح الذى يدل عليه الشعر .

(٥) هذا يوافق ما فى سمط اللآلى ٣١٩. والذى فى الخزانة ١ :٤١٤ أنه قتل وهو ابن ست وعشرين سنة ، وفيها ٤١٦ شعر لأخته ترثيه أوله * عددنا له ستا وعشرين حجة * .

(٦) **الشنف** ، بفتح الشين وسكون النون : الذى يلبس فى أعلى الأذن ، والذى فى أسفلها القرط ، وقيل : هما سواء .

فحقَد ذلك عليه ، وكان قال أيضًا :

وليْتَ لنا مكانَ المَلْكِ عَمْرو رَغوثًا حوْلَ قُبَّتنا تدُورُ[١]

لعَمْرُكَ إنَّ قابوسَ بنَ هِندٍ لَيَخلِطُ مُلْكَه نُوكٌ كثيرُ

وقابوسُ : هو أخو عمرو بن هندٍ ، وكان فيه لِينٌ ، ويُسمَّى قَيْنَةَ العُرس . فكتب له عمرُو بن هند إلى الرَّبيع بن حَوْثَرَةَ عامِله على البَحْرَيْن كتابًا أوهمه فيه أنَّه أمر له بجائزةٍ ، وكَتب للمتلمِّسِ بمثل ذلك .

٣٠٤ * قال أبو محمد : وأما المتلمس فقد ذكرتُ قصتَّه [٢] . وأمَّا طَرفةُ فمضى بالكتاب ، فأخذه الربيع فسقاه الخمر حتَّى أثمله ، ثم فَصَدَ أكْحَلَه ، فقَبْرُه بالبحرين . وكان لطرفةَ أخٌ يقال له مَعْبَدُ بن العبد ، فطَلَب بديته ، فأخذها من الحَوَاثِرِ [٣] .

٣٠٥ * قال أبو عُبيدةَ : مرَّ لَبيدٌ بمجلسٍ لِنَهْدٍ بالكوفة ، وهو يتوكَّأ على عَصًا، فلمّا جاوز أمروا فتًى منهم أن يَلحقَه فيسألَه : مَن أشعرُ العرب ؟ ففعل، 92
فقال له لبيدٌ : المِلكُ الضِلِّيل ، يعنى أمرأ القيس ، فرجعَ فأخبرهم ، قالوا : ألاَّ سألْتَه : ثم مَن ؟ فرَجع فسأله ، فقال : ابنُ العشرين ، يعنى طرفة ، فلما رجع قالوا : ليتَك كنتَ سألْتَه : ثم مَن ؟ فرجَع فسأله ، فقال : صاحبُ المِحْجَن ، يعنى نفسَه [٤] .

٣٠٦ * قال أبو عبيدةَ : طرفةُ أجودهم واحدةً ،ولا يُلحق بالبحور[٥]، يعنى

---

(١) مضى البيت ١٨٣ . (٢) ص ١٧٧ ، ١٧٩ .

(٣) فى هذا روايات أخر ، وانظر الأغانى ٢١ : ١٣٢ . (٤) الأغانى ١٤ : ٩٣ .

(٥) هذا نص ب د . وفى هـ « فلا » . ومصحح ل غيره فجعله « طرفة أجودهم ، وأجده لا يلحق بالبحور » تبع فى ذلك معاهد التنصيص ! وهو تصرف غير جيد . والنص هنا يوافق نص الجمحى ٣٠ « وطرفة أجودهم واحدة ، وهى قوله » فأشار إلى المعلقة . وقد قال فى أول الكلام : « الطبقة الرابعة ، وهم أربعة رهط فحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل ، وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدى الرواة».

امرأ القيس وزهيراً والنابغةَ ، ولكنَّه يُوضع مع أصحابِه، الحارث بن حِلِّزَةَ وعمرِو ابن كلثوم وسُوَيدِ بنِ أبي كاهلٍ .

۳۰۷ * وممّا سبق إليه طرفةُ فأُخذ منه قولُه يذكر السفينةَ :

يَشُقُّ حَبَابَ الماءِ حَيْزُومُها بها كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ المُفَايِلُ باليَدِ (۱)

أخذه لبيدٌ فقال :

تَشُقُّ خَمَائِلَ الدَّهْنَا يَدَاهُ كما لَعِبَ المُقامِرُ بالفِيَالِ

وأخذه الطِّرِمَّاحُ فقال :

وغَدَا تَشُقُّ يداه أوساطَ الرُّبا قَسْمَ الفِيَالِ تَشُقُّ أوسطَه اليَدُ

۳۰۸ * ومن ذلك قولُه :

ومكان زَعِلٍ ظُلْمَانُه كالمَخاضِ الجُرْبِ في اليوم (۲)

قد تَبَطَّنْتُ وتحتي سُرُحٌ الخَدِرْ تَتَّقِي الأرضَ بمَلْثُومٍ مَعِرْ (۳)

أخذه عديٌّ بن زيد ولَبيد ، فقال عديٌّ :

93 ومكانٍ زَعِلٍ ظُلْمانُهُ كرِجالِ الحُبْشِ تَمْشِي بالعَمَدْ

قد تَبَطَّنْتُ وتَحتي جَسْرَةٌ عُبْرُ أسْفَارٍ كمِخْراقٍ وَحَدْ (٤)

(۱) من المعلقة . حباب الماء : طرائقه ، وقيل معظمه . الحيزوم : الصدر . المفايل ، بالياء، وفي ل « المفائل » بالهمزة ، وكذلك « الفيال » في البيتين الآتيين كتب فيها بالهمزة، وهو خطأ. و «الفيال» بفتح الفاء وكسرها وتخفيف الياء: لعبة لفتيان الأعراب بالتراب، يخبؤون الشيء في التراب ثم يقسمونه بقسمين، ثم يقول الخابئ لصاحبه: في أي القسمين هو؟ فإذا أخطأ قال له: فال رأيك . والبيت في اللسان ۱: ۲۸٦و۱٤ :٥١ .

(۲) الزعل : النشيط . الظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . المخاض : الحوامل من النوق . الخدر : الشديد البرد .

(۳) تبطنت : صرت في بطنه . سرح : يريد ناقة منسرحة في مشيها ، أي سريعة . وفي الديوان ٦٦ « وتحتي جسرة » . بملثوم : أي بخف ملثوم ، وهو الذي جرحته الحجارة . المعر : الذي ذهب شعره .

(٤) الجسرة : الناقة الطويلة الضخمة . وحد : منفرد .

وقال لبيدٌ :

ومكان زَعِلٍ ظُلْمانُه كحَزِيقِ الحَبَشِيِّينَ الزُّجَلْ (١)
قد تَبَطَّنْتُ وتحتى جَسْرَةٌ حَرَجٌ فى مِرْفَقَيْها كالفَتَلْ (٢)

٣٠٩ * ومن ذلك قولُه (٣) :

فلَوْلا ثَلاثٌ هُنَّ من عِيشَةِ الفَتَى وجَدِّكَ لم أحْفِلْ متى قام عُوَّدِى
فمنهنَّ سَبْقِى العاذِلاتِ بشَرْبَةٍ كُمَيْتٍ متى ما تُعْلَ بالماءِ تُزْبِدِ
وكَرِّى ، إذا نادَى المُضافُ ، مُحَنَّبًا كَسِيدِ الغَضَا ، نَبَّهْتَهُ ، المُتَوَرِّدِ (٤)
وتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ ، والدَّجْنُ مُعْجِبٌ بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الخِباءِ المُعَمَّدِ (٥)

أخذه عبدُ الله بن نَهِيكِ بنِ إسَافٍ الأنصارىُّ فقال (٦) :

فلَوْلا ثَلاثٌ هُنَّ من عِيشَةِ الفَتَى وجَدِّكَ لم أحْفِلْ متَى قام رَامِسُ
فمنهنَّ سَبْقِى العاذِلاتِ بشَرْبَةٍ كأنَّ أخاها مَطْلِعَ الشَّمْسِ ناعِسُ
ومنهنَّ تَجْرِيدُ الكَوَاعِبِ كالدُّمَى إذا ابْتُزَّ عن أكْفالِهِنَّ المَلابِسُ

(١) الحزيق : الجماعة من الناس . الزجل : جمع زجلة ، وهى الجماعة من الناس . والبيت فى اللسان ١١ : ٣٣١ بخلاف فى صدره ، وعجزه فيه ١٣ : ٣٢٢ .

(٢) الحرج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . الفتل : تباعد ما بين المرفقين عن جنبى البعير . وعجز البيت فى اللسان ١٤ : ٢٩ .

(٣) من المعلقة .

(٤) كرى : عطفى . المضاف : الذى أحيط به ، يقال « أضفته إلى كذا » أى ألجأته ، ومنه المضاف فى الحرب . السيد : الذئب . الغضا : شجر . المتورد : الذى يطلب أن يرد الماء . والبيت فى اللسان ١ : ٣٢٤ و ١١ : ١١٤ .

(٥) الدجن : إلباس الغيم الأرض ، وقيل الندى والمطر الخفيف . يريد أنه يقصر يومه باللهو ، ويوم اللهو قصير . البهكنة : الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلوة . المعمد : ذو العمد .

(٦) هو عبد الله بن أبى معقل بن نهيك بن إساف بن عدى الأنصارى ، شاعر مقل حجازى ، من شعراء الدولة الأموية ، ترجم فى الأغانى ٢٠ : ١١٦ - ١١٨ والأبيات فيه .

ومنهنَّ تَقْرِيطُ الجَوَادِ عِنانَه إذَا استَبَقَ الشَّخْصَ الخَفِيَّ الفَوَارِسُ[١]

٣١٠ * ومما سُبِق إليه قولُه [٢] :

سَتُبْدِي لك الأيَّامُ ما كنتَ جاهِلاً ويأتِيكَ بالأخْبارِ مَن لَّم تُزَوِّدِ

وقال غيرهُ :

ويأتِيك بالأنباءِ من لم تَبِعْ له بَتَاتًا ولم تَضْربْ له وقْتَ مَوْعِدِ[٣]

٣١١ * ومن جيد شعره :

ألاَ أيُّها اللاَّحِيَّ أنْ أحضرَ الوَغَى وأنْ أشْهَدَ اللَّذَّاتِ: هَلْ أنتَ مُخْلِدِي[٤]

فإنْ كنتَ لا تَسْتَطِيعُ دفعَ مَنِيَّتِي فَذَرْنِي أُبادِرْها بما مَلَكَتْ يَدِي

أرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخيلٍ بمالِه . . . . البيت

94

أرَى الدَّهْرَ كنزًا . . . البيتين [٥]

٣١٢ * ومن جيِّد شعرِه :

ولا غَرْوَ إلاَّ جارَتِي وسُؤَالُها ألاَ هل لَّنا أهلٌ ؟ سُئِلْتِ كذلكِ[٦]

دعا عليها بأن تَغْتَرِبَ حتَّى تُسأَلَ كما سألَتْه .

٣١٣ * ومن حَسَن الدعاءِ قولُ النابغة الذبيانيِّ :

---

(١) التقريط : فعل الفارس ، وهو حمل الجواد على أشد الحضر ، وذلك أنه إذا اشتد حضره امتد العنان على أذنه فصار كالقرط ، ونسبته للجواد نفسه توسع .

(٢) من المعلقة .

(٣) ب د « بالأخبار » « حتى موعد » . وهذا البيت نسبه المؤلف لغير طرفة كما ترى ، ولكنه ثابت فى المعلقة بعد البيت السابق ، فى جمهرة أشعار العرب وشرح القصائد العشر وشرح الزوزنى على المعلقات وشرح ديوان طرفة . وذكر فى اللسان ٢ : ٣١٢ غير منسوب . البتات : الزاد ، وفسر فى الجمهرة بالسر .

(٤) من المعلقة . اللاحى : اللائم والعاذل .

(٥) مضيا : ١٨٣ .

(٦) لا غرو : لا عجب . والبيت فى الديوان ٥٥ واللسان ١٩ : ٣٥٨ .

أَغَيْرَكَ مَعْقِلاً أَبغِي وحِصنًا فأعْيَتْنِى المَعاقِلُ والحُصُونُ
وجِئتُكَ عارِيًا خَلَقًا ثِيابِى على خَوْفٍ تُظَنُّ بِىَ الظُّنُونُ(١)

العارى : مِن « عَرَاكَ يَعْرُوكَ » إذا أتاك يطلبُ ما عندَك ، ونحوه العافى .

٣١٤ * ومن جيّد شعرِ طرفةَ :

وأعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بالظَّنِّ أنّه إذا ذَلَّ مَوْلَى المَرْءِ فَهْوَ ذَلِيلُ
وإِنَّ لِسَانَ المَرْءِ ، مالم تَكُنْ له حَصاةٌ ، على عَوْراتِهِ لَدَلِيلُ(٢)
وإِنَّ امْرَءًا لم يَعْفُ يَوْمًا فُكاهَةً لِمَنْ لم يُرِدْ سُوءًا بها لَجَهُولُ

٣١٥ * وقال وهو صبيٌّ :

كُلُّ خَلِيلٍ كنتُ خالَلْتُه لا تَرَكَ اللهُ له واضِحَهْ(٣)
كلُّهُمُ أَرْوَغُ من ثَعْلَبٍ ما أَشْبَهَ الليلةَ بالبارِحَهْ

٣١٦ * ومِمّا يُعاب من شعره قولُه يمدح قومًا :

أُسْدُ غِيلٍ فإذَا ما شَرِبُوا وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وطِمِرّْ(٤)
ثمّ راحُوا عَبَقُ المِسْكِ بهم يَلْحَفونَ الأَرضَ هُدَّابَ الأُزُرْ(٥)

(١) مضى البيت وبعده آخر ١٥٧ .

(٢) **الحصاة** : العقل والرأى ، وفى اللسان : « يقول : إذا لم يكن مع اللسان عقل يحجزه عن بسطه فيما لا يجب دل اللسان على عيبه بما يلفظ به من عور الكلام » . وذكر البيت والذى قبله ونسبهما لكعب بن سعد الغنوى ، ثم قال : « ونسبه الأزهرى لطرفة » . والأبيات الثلاثة فى ديوان طرفة ٥٢ فى قصيدة .

(٣) **الواضحة** : الأسنان التى تبدو عند الضحك ، صفة غالبة . والبيتان فى الديوان ٤٣ وهما فى اللسان ٣ : ٤٧٤ غير منسوبين .

(٤) القصيدة فى الفخر بنفسه وبقومه . **الغيل** : شجر كثير ملتف يستتر فيه كالأجمة . **الطمر**:الفرس الجواد المستفز للوثب والعدو. والبيت ملفق من بيتين فى الديوان ٦٧، ٦٨ .

(٥) عبق : تقرأ اسما وفعلا ، عبق الطيب ، من باب « فرح » علق ولصق . **يلحفون الأرض** : يغطونها ويلبسونها هداب أزرهم إذا جروها فى الأرض ، يقال « لحفه وألحفه » بمعنى . والبيت فى اللسان ١١ : ٢٢٥ و ١٢ : ١٠٤ .

ذكر أنَّهم يُعطُون إذا سكروا ، ولم يَشْرِطْ لهم ذلك في صحوِهم (١) كما قال 95
عَنْتَرَةُ (٢) :

وإذَا شَرِبْتُ فإنَّنِى مُسْتَهلِكٌ مَالِى ، وعِرْضِى وافِرٌ لم يُكْلَمِ
وإذَا صحوتُ فما أُقصرُ عن نَدًى وكما عَلِمْتِ شمائِلى وتكرُّمِى

قالوا : والجيِّدُ قولُ زُهَيرٍ (٣) :

أخُو ثِقَةٍ لا تُتْلِفُ الخَمْرُ مالَهُ ولكنَّه قد يُتْلِفُ المالَ نائلُهْ

وقال بعضُ المُحْدَثِين :

فَتًى لا تَلُوكُ الخَمْرُ شَحْمَةَ مالِه ولكِنْ عطايا عُوَّدٌ وبَوَادِى

٣١٧ * وطَرَفَةُ أوّلُ مَن ذكر الأُدْرَةَ فى شعره ، فقال :

فما ذَنْبُنا فى أنْ أداءَتْ خُصاكُمُ وأنْ كُنْتُمُ فى قَوْمِكم مَعْشَرًا أُدْرَا
إذَا جَلَسُوا خَيَّلْتَ تَحْتَ ثِيابِهمْ خَرَانِقَ تُوفِى بالضَّغِيبِ لها نَذْرَا(٤)

وذكرها النابغةُ الجعدىُّ فقال :

كَذِى داءٍ بإحْدَى خُصْيَتَيْه وأُخْرَى لم تَوَجَّع من سَقَامِ
فَضَمَّ ثِيابَهُ من غير بُرْءٍ على شَعْرَاءَ تُنْقِضُ بالبِهَامِ(٥)

---

(١) ب د « ولم يشرط فى ذلك صحوهم » .

(٢) سيأتى البيتان ١٣٣ ل . (٣) مضى البيت ١٤٩ .

(٤) **الخرانق** : جمع خرنق وهو ولد الأرنب، يكون للذكر والأنثى. **الضغيب**: صوت الأرنب.

(٥) **الشعراء** ، بفتح الشين كما نص عليه شرح القاموس : الخصية الكثيرة الشعر ، وضبطت بالقلم فى اللسان بالكسر ، وهو خطأ . **تنقض** ، بالقاف من قولهم : «أنقض بالدابة » أى صوت صوتًا بفمه يدعوها به . وفى هـ « ينفض » وفى سائر الأصول «ينفض » بالفاء ثلاثى ، وهو خطأ . **البهام** ، بكسر الباء : جمع بهمة ، وهو الصغير من أولاد الغنم والبقر وغيرها ، الذكر والأنثى فيه سواء . قال فى اللسان : « عنى أدرة فيها إذا فشت خرج لها صوت كتصويت النقض بالبهم إذا دعاها » . والبيت فيه ٦ : ٧٩ بصدر آخر ولم ينسبه، ورواه شرح القاموس٣ : ٣٠٥ كرواية اللسان ونسبه للجعدى.

٣١٨ * وطرفةُ أوَّلَ مَن طَرَدَ الخَيَالَ ، فقال :

فقُلْ لِخَيَالِ الحَنْظَلِيَّةِ يَنقلِبْ   إليها ، فإنى واصِلٌ حَبْلَ مَنْ وَصَلْ

وقال جَريرٌ :

طرَقَتْكَ صائِدةُ القُلُوبِ ولَيْسَ ذَا   وَقْتَ الزِّيارَةِ فارْجِعِى بسَلاَمِ

قال الأصمعىُّ : قلتُ لشيخ مُسِنٍّ من المدنيّين : أرأيتَ قول كُثَيِّرٍ :

قد أرُوعُ الخَليلَ بالصُّرْمِ منِّى   لم يَخَفْهُ ، وقِلَّةِ التَّكْليمِ

أىُّ شىءٍ هذا من السِّباب ؟ 96

فقال : يا ابنَ أُمٍّ ، أىَّ شىءٍ يصنعُ؟ أحرقَتْه !!

٨ ـ الحارث بن حلزة اليشكرى [١]

٣١٩ ❊ هو من بني يَشْكُرَ ، من بكر بن وائل . وكان أبرصَ ، وهو القائل :

آذَنَتْنا بِبَيْنِها أسماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّوَاءُ [٢]

ويقال إِنَّه ارتجلَها بين يَدَىْ عمرو بن هندٍ ارتجالا ، فى شيءٍ كان بين بكر وتغلبَ بعدَ الصلح ، وكان يُنشده من وراءِ السَّجْفِ ، للبرصِ الذى كانَ به ، فأمر برفع السَّجْف بينَه وبينَه [٣] ، استحسانًا لها ، وكان الحارث متوكِّئًا على عَنَزَةٍ ، فارتَزَّتْ فى جسده وهو لا يشعر [٤] .

٣٢٠ ❊ وكان له ابنٌ يقال له : مذعور ، ولمذعور ابنٌ يقال له : شِهابُ بن مذعور ، وكان ناسبًا ، وفيه يقول مِسْكينٌ الدارِمِيُّ :

هَلُمَّ إِلى ابن مَذْعورٍ شِهابٍ ... يُنَبِّئُ بالسَّفَالِ وبالمَعَالِى

٣٢١ ❊ قال الأصمعيُّ : قد أقوى الحارثُ بنُ حِلِّزَةَ فى قصيدته التى ارتجلها، قال :

فمَلَكْنا بذلك الناسَ إِذْ ما ... مَلَكَ المُنْذِرُ بنُ ماءِ السَّماءِ [٥]

---

(١) ترجمنا له فى المفضلية ٢٥ . وانظر ترجمته فى الأغانى ٩ : ١٧١ ـ ١٧٤ والخزانة ١ :١٥٨ ومعاهد التنصيص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٢) هو صدر معلقته .

(٣) س ب « وكان ينشده من وراء سبعة ستور ، فأمر برفع الستور عنه » وهو يوافق نص الخزانة .

(٤) العنزة ، بفتح النون : عصا فى قدر نصف الرمح ، فيها سنان أو زج كزج الرمح، يتوكأ عليها . وضبطت فى ل بسكون النون ، وهو خطأ . ارتزت : ثبتت فى جسده مثل رز السكين فى الحائط . وفى الخزان : « وزعم الأصمعى أن الحارث قال قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمس وثلاثين سنة » . وكذلك فى شرح القصائد العشر ٢٤٠ .

(٥) فى الشرح ٢٥٤ والخزانة ٢ : ٢٢٨ « حتى » بدل « إذ ما » .

قال أبو محمد : ولن يضرَّ ذلك فى هذه القصيدة ، لأنَّه ارتجلها فكانت كالخُطبة (١) .

٣٢٢ * ومِمَّا يُتمثَّل به من شعره (٢) :

97 فعِشْ بِجَدٍّ لا يَضِرْ كَ النُّوكُ ما أُوتيتَ جَدَّا
والنُّوكُ خَيْرٌ فى ظِلاَ لِ العَيْشِ مِمَّنْ عاشَ كَدَّا

---

(١) هذا الاعتذار نقل ابن الأنبارى مثله عن الأصمعى ، كما فى حاشية الشرح . وفى الخزانة : « وقيل هذا البيت منحول إليه ليس من القصيدة » وهو تكلف .

(٢) البيتان من أبيات فى الأغانى ، وهما فى معاهد التنصيص . والثانى فى الموشح ٢٣٣ .

٩ ـ لقيط بن معمر (١)

٣٢٣ * هو لَقِيطُ بن مَعْمَرٍ ، من إيادٍ ، وكانت إيادٌ أكثرَ نزارٍ عددًا ، وأحسنَهم وجوهًا ، وأمدَّهم وأشدَّهم وأمنعَهم ، وكانوا لَقَاحًا لا يؤدُّون خَرْجًا(٢)، وهم أوَّلُ مَعَدِّيٍّ خرج من تِهامةَ ، فنزلوا السَّوادَ ، وغَلبوا على ما بين البَحْرَيْنِ إلى سِنْدَادَ والخَوَرْنَقِ ، وسِنْدَادُ نهرٌ كان بين الحِيرةِ إلى الأُبُلَّة . وكانوا أغاروا على أموالٍ لأنوشروانَ فأخذوها ، فجهزَّ إليهم الجيوشَ ، فهزموهم مرَّةً بعد مرَّةٍ . ثم إنَّ إيادًا ارتحلوا حتَّى نزلوا الجزيرةَ ، فوجَّه إليهم كسرى بعد ذلك ستِّين ألفًا في السلاح (٣) ، **وكان لقيطٌ متخلِّفًا عنهم بالحِيرَة ، فكَتَب إليهم** (٤) :

سَلامٌ فى الصَّحيفَةِ من لَقِيطٍ ... إلَى مَن بالجزيرة من إيادِ
بأنَّ اللَّيْثَ كِسْرَى قد أتاكُمْ ... فلا يَشْغَلْكُمُ سَوْقُ النِّقَادِ(٥)
أتاكم مِنْهُمُ سِتُّونَ ألفًا ... يَزُجُّون الكَتائبَ كالجَرادِ(٦) 98

---

(١) الذى فى الأغانى ومختارات ابن الشجرى بخطه وجمهرة اللغة لابن دريد « يعمر» بفتح الياء والميم ، وكذلك هو فى ديوانه المخطوط بدار الكتب . وفى الاشتقاق لابن دريد ١٠٤ والمؤتلف ١٧٥ « معبد » .

(٢) **لقاح** : بفتح اللام ، يقال « قوم لَقاح وحى لقاح » لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصيبهم فى الجاهلية سباء . ب د « خراجًا » .

(٣) قصة مهلكهم فى الأغانى ٢٠ : ٢٣ ـ ٢٥ وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ٤١ ـ ٤٢وأشار إليها الأسود بن يعفر النهشلى فى أبيات قوية رائعة فى المفضلية٤٤ :٨ ـ ١٥ .

(٤) الذى فى الأغانى أنه كتب إليهم القصيدة العينية الآتية ، وأنه جعل البيتين الأولين من الدالية عنوان الكتاب .

(٥) **النقاد** ، بكسر النون : صغار الغنم ، أو هى جنس منها قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين ، الواحدة « نقدة » وتجمع أيضا على « نقد » بفتح النون والقاف فيهما.

(٦) **يزجون** : يرمون .

على حَنَق أتيْنَكُمُ ، فهذا أوانُ هَلاكِكُمْ كهَلاكِ عَادِ

فاستعدَّت إيادٌ لمحاربة جنود كسرى ، ثم التقَوْا ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، أُصيبَ فيه من الفريقين ، ورجَعت عنهم الخيلُ ، ثم اختلفوا بعد ذلك ، فلحقتْ فرقةٌ بالشأم ، وفرقةٌ رجَعَت إلى السواد ، وأقامت فرقةٌ بالجزيرة.

٣٢٤ * وفي هذه القصَّة يقول أيضًا لَقيطٌ في قصيدته :

* يا دارَ عَبْلَةَ من مُحتَلِّهَا الجَرَعَا (١) *

يا لَهْفَ نفسيَ إنْ كانت أُمُورُكُم شتَّى، وأُبرِمَ أمْرُ الناس فاجْتَمَعَا
أحْرَارُ فارِسَ أبْنَاءُ المُلُوكِ لهم من الجُمُوعِ جُمُوعٌ تَزْدَهِي القَلَعَا(٢)
فهمْ سِرَاعٌ إليكم ، بيْنَ مُلْتَقِطٍ شَوْكًا ، وآخَرَ يَجْنِي الصَّابَ والسَّلَعَا(٣)
هو الجَلاَءُ الَّذِي تَبْقَى مَذَلَّتُهُ إنْ طارَ طائرُكم يومًا وإنْ وَقَعَا
قُومُوا قِيَامًا على أمْشَاطِ أرْجُلِكُمْ ثم افْزَعُوا ،قد يَنَالُ الأمْنَ مَنْ فَزِعَا(٤)
وقَلِّدُوا أمْرَكُمْ ، لِلّهِ دَرُّكُمُ رَحْبَ الذِّرَاعِ بأمْرِ الحربِ مُضْطَلِعا
لا مُتْرَفًا إنْ رَخاءُ العَيْشِ ساعَدَهُ ولاَ إذَا عَضَّ مكْرُوهٌ به خَشَعَا

(١) الجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل . وتتمة البيت * هاجت لي الهم والأحزان والوجعا * وهو صدر قصيدة عالية بليغة ، هي القصيدة الأولى في مختارات ابن الشجري ، وهي عنده في ٥٥ بيتًا . وأرقام الأبيات التي هنا منها هي ١ ، ١٠ ، ١٤، ١٥ ، ٤٢ ـ ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ وفي الأغاني منها ١٨ بيتًا .

(٢) تزدهي : تتهاون بها وتستخف . القلع، بفتحتين : جمع قلعة ، بفتح اللام وسكونها ، وهي الحصن في الجبل .

(٣) الصاب والسلع : شجران مران . كنى بذلك عن السلاح والعدة .

(٤) البيت في الأساس ٢ : ٢٥٤ غير منسوب .

ما زال يَحْلُبُ دَرَّ الدَّهْرِ أَشْطُرَهُ يكونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا ومُتَّبَعَا
حَتّى استَمَرَّتْ على شَزْرٍ مَرِيرَتُه مُسْتَحْكِمَ السنِّ، لا قَحْمًا ولا ضَرَعَا(١)

(١) الشزر : فتل الحبل مما يلى اليسار ، هو أشد لفتله . المريرة : من المرة ، وهى إحكام الفتل ، ثم أريد بها القوة ، يقال « استمرت مريرة الرجل » إذا قويت شكيمته . القحم: الشيخ الهرم الكبير . الضرع ، بفتح الراء : الغمر الضعيف من الرجال .

١٠ ـ أوس بن حجر (١) 99

٣٢٠ * هو (٢) أَوْسُ بن حَجَرِ بن عَتَّاب . قال أبو عمرو بن العَلاَءِ : كان أَوسٌ فَحْلَ مُضَرَ ، حتَّى نشأَ النابغةُ وزُهير فأخملاه . وقيل لعمرو بن مُعاذٍ ، وكان بصيراً بالشعر : مَن أشعرُ الناسِ ؟ فقال : أَوْسٌ ، قيل : ثم مَن ؟ قال : أبو ذُؤَيْب . وكان أوس عاقلاً في شعره ، كثيرَ الوصفِ لمكارم الأخلاق . وهو مِن أوصفهم للحُمُر والسلاح ، ولا سيَّما للقوس . وسَبَق إلى دقيق المعانى ، وإلى أمثالٍ كثيرة .

٣٢٦ * وهو القائل :

وجاءَتْ سُلَيْمٌ قَضُّها وقَضِيضُها بأكْثَرِ ماكانوا عَدِيداً وأَوْكَعُوا (٣)

أوكعوا : اشتدُّوا ، يقال : « استوكعت المَعِدَةُ وأوكَعَتْ » إذَا اشتدَّت (٤) .

وفى أمثال العرب : أَسْمَحَتْ قَرُونَتُه . أى سمحت نفسُه (٥) ، قال أوس :

(١) العنوان فى ب « أخبار أوس بن حجر » .

(٢) هذا النص هو الذى فى س ف ، وقد أثبت فيهما بعد ترجمة زهير بن أبى سلمى . وستأتى الترجمة بنص ب هـ د . ولأوس ترجمة فى الأغانى ٢٠ : ٥ ـ ٨ والخزانة ٢ : ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ومعاهد التنصيص ٦١ ـ ٦٥ .

(٣) البيت فى اللسان ٩ : ٨٨ وروايته * وجاءت جحاش قضها بقضيضها وأما لفظ «وجاءت سليم قضها بقضيضها » فإنه ذكره صدر بيت آخر للشماخ بن ضرار ١٥ : ٣٤٢ * وضبطت « قضها » بالنصب . وفيه أنه اسم منصوب موضوع موضع المصدر ، كأنه قال: جاؤوا انقضاضا ، وحكى عن سيبويه أن بعضهم يعربه ويجريه على ما قبله، ونقل عن الأصمعى أنه قال : « لم أسمعهم ينشدون قضها إلا بالرفع » . ونص فى القاموس على جواز هذا وذاك . وأثبت فى ل بالرفع ، فأثبتنا الإعرابين ، وأصل القض: الحصى، والقضيض : ما تكسر منه ودق ، أو هو جمع القض . والمراد : جاؤوا مجتمعين لم يدعوا وراءهم شيئًا .

(٤) فى شرح القاموس ٥ : ٧٩ « أوكعوا : سمنوا إبلهم وقووها ليغيروا علينا » .

(٥) مجمع الأمثال : ١ : ٢٩٠ .

فلاقَى امرَءًا من مَيْدَعانَ وأسْمَحَتْ قَرُونَتُه باليَأسِ منها فَعجَّلاَ(١)

ويقال : « رجل مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ » إذا كان وَلاَّجًا خرَّاجًا ، قال أوس :

وإنْ قال لى :ماذا تَرَى ؟ يَسْتَشِيرُنِى يَجِدْنِى ابنُ عَمِّى مِخْلَطَ الأَمْرِ مِزْيَلاَ

٣٢٧ * ومن جيِّد معانيه قولُه (٢) :

وما أنا إلاَّ مُسْتَعِدٌّ كما تَرَى أخو شُرَكِىٍّ الوِرْدِ غَيْرُ مُعَتِّمِ

و « شُرَكِىٌّ وِرْدٍ » ماءٌ فى إِثْرِ ماءٍ ، وهو المتتابع ، يقول : أغشاهم بما يكرهون ، ومنه يقال « فلان يتورَّدُنا بِشَرٍّ » و « غيرُ مُعَتِّم » غيرُ مُحْتَبِسٍ .

٣٢٨ * وقولُه :

وإنْ هَزَّ أقْوَامٌ إلَىَّ وَحدَّدُوا كَسَوْتُهمُ من خَيْرِ بَزٍّ مُتَحَّمِ

« هَزَّ » من السَّيْرِ ، و « مُتَحَّم » من الأَتْحَمِىِّ ، وهو بُرْدٌ ، وهذا مَثَلٌ 100

ضربه، يقول : إنَّه يهجوهم بأخبَثِ هجاء يَقْدِر عليه . ومنه قولُ الآخر :

سأكْسُوكما يا ابنَىْ يَزيد بنِ جُعْشُمٍ رِداءَيْنِ من قِيرٍ ومن قَطِرانِ

٣٢٩ * وقال أوس :

تَرَكْتُ الخَبيثَ لم أُشارِكْ ولم أدِقْ ولكنْ أعَفَّ اللهُ مالى ومَطْعَمِى

« لم أدِقْ » لم أدْنُ ، ومنه قولُ ذى الرُّمَّة :

كانت إذَا وَدَقَتْ أمْثَالُهُنَّ لَهُ فبَعْضُهُنَّ عنِ الأُلاَّفِ مُنْشَعِبُ

٣٣٠ * وقال أوس :

فقَوْمِى وأعْدَائِى يَظُنُّونَ أنَّنِى متَى يُحْدِثُوا أمْثَالَهَا أتَكَلَّمِ

« يظنُّون » يُوقنون ، وليس من ظنِّ الشكِ ، قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَظَنُّوا أن

---

(١) البيت فى اللسان ١٧ : ٢١٧ . **ميدعان** : اسم موضع .

(٢) البيت فى اللسان ١٢ : ٣٣٧ .

لا مَلْجأَ مِنَ اللهِ إلاَّ إليْهِ ﴾ (١) . أى : أيقنوا .

٣٣١ * قال أوس يصف قوْسًا :

كَتُومٌ طِلاَعُ الكَفِّ ، لا دُونَ مِلْئِهَا ولاعَجْسُهَا عن مَوْضِعِ الكَفِّ أفْضَلاَ (٢)
إذَا ما تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لِصَوْتِهَا ،إذَا أنْبَضُوا عنها ، نَئِيمًا وأزمَلاَ

« النئيم » صوتُ البوم ، « والأزمل » صوتُ الجنّ (٣) .

ثم وَصفَ النابلَ والنَّبْلَ فقال :

كَسَاهُنَّ من رِيشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا سُخَامًا لُؤَامًا لَيِّنَ المَسِّ أطْحَلاَ (٤)
يَخُرْنَ إذا أُنْفِزْنَ في ساقِطِ النَّدَى وإنْ كان يَوْمًا ذا أهاضِيبَ مُخْضِلاَ (٥)
خُوَارَ المَطافِيلِ المُلَمَّعَةَ الشَّوَى وأطْلاؤُها صادَفْنَ عِرْنانَ مُبْقِلاَ (٦)

ثم وصف السيفَ فقال :

كأنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ يَتْبَعُ الرُّبَى ومَدْرَجَ ذَرٍّ خافَ بَرْدًا فأسْهَلاَ

(١) سورة التوبة ، الآية ١١٨ .

(٢) **الكتوم** : القوس التى لا صدع فيها ولا عيب ولا ترن إذا أنبضت . **طلاع الكف** ، بكسر الطاء : ملؤها . **عجسها** ، مثلثة العين : مقبضها الذى يقبضه الرامى منها ، وهو أجل موضع فيها وأغلظه . والبيت فى اللسان ١٠ : ١٠٥ ـ ١٠٦و١٥ : ٤١٠ .

(٣) **تعاطوها** : تناولوها ، عطا الشىء وعطا إليه عطوًا : تناوله . **أنبض القوس** : جذب وترها لتصوت . والبيت فى اللسان ١٦ : ٤٤ . وفسر **النئيم** فيه بأنه الصوت الضعيف، **والأزمل** بأنه الصوت أيضًا .

(٤) **السخام من الريش** : اللين الحسن . **الريش اللؤام** : يلائم بعضه بعضًا ، وهو ما كان بطن القذة منه يلى ظهر الأخرى ، وهو أجود ما يكون .

(٥) **يخرن** : من الخوار وهو صوت الثور . **أنفزن** : من الإنفاز وهو إدارة السهم على الظفر ليعرف عوجه من قوامه . **الأهاضيب** : جلبات القطر بعد القطر. **المخضل**: من قولهم : « أخضلتنا السماء » بلتنا بللا شديدًا . والبيت فى اللسان ٧ : ٢٨٦.

(٦) **المطافيل** : ذوات الطفل ، معها طفلها . **الشوى** : جماعة الأطراف . **أطلاؤها** : أولادها. **عرنان** : واد واسع فى الأرض منخفض يوصف بكثرة الوحش. وهذا البيت والذى قبله فى اللسان ٥ : ٣٤٥ ـ ٣٤٦ مشروحين .

على صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينِ جِلاَئِهِ   كَفَى بالذِى أبْلَى وأنْعَتَ مُنْصُلاَ(١)

* * *

٣٣٢ * هو (٢) من تميمٍ ، أُسَيْدِىّ ، وهو شاعر تميمٍ . قال أبو عبيدة : حدَّثنى يونُس عن أبى عمرو بن العلاءِ قال : كان أوسٌ شاعرَ مُضَرَ ، حتَّى أسقطه النابغةُ وزهيرٌ ، فهو شاعرُ تميمٍ فى الجاهليَّة غيرَ مدافَعٍ . 103

٣٣٣ * وقال الأصمعيُّ : قال أوس بن حَجَرٍ :

لَعَمْرُكَ إنَّا والأحاليفَ هؤُلاَ   لَفِى حِقْبَةٍ أظْفَارُها لم تُقَلَّمِ(٣)

أى نحن فى حرب ، فَأَخَذَ المعنى زُهيرٌ والنابغةُ ، قال زهير :

لَدَى أسَدٍ شاكِى السِّلاحِ مُقَذَّفٍ   له لِبَدٌ أظْفَارُهُ لم تُقَلَّمِ

وقال النابغة :

وبنو قُعَيْنٍ لا مَحالَةَ أنَّهُمْ   آتُوكَ غيرَ مُقَلَّمِى الأظْفَارِ

٣٣٤ * وقال الأصمعيُّ : أوس بن حجر أشعرُ من زهيرٍ ، ولكنَّ النابغةَ طأطأ منه ، قال أوس :

تَرَى الأرضَ منَّا بالفَضاءِ مَرِيضَةً   مُعَضِّلَةً مِنَّا بجَمْعٍ عَرَمْرَمِ(٤)

---

(١) **أنعت** : حسن وجهه حتى ينعت . **المنصل** ، بضم الصاد وبفتحها : السيف ، ونقل فى اللسان عن ابن سيده أنه لا يعرف فى الكلام اسم على « مفعل » بضم أوله مع ضم ثالثه وفتحه إلا هذا وقولهم « منخل » بضم الخاء وفتحها .

(٢) من هنا يبدأ نص الترجمة فى ب هـ د .

(٣) هؤلا : استعملها مقصورة ، وهو جائز ، والأفضل رسمها بالياء ، وبذلك رسمها الربيع فى رسالة الشافعى (ص ٥٦٣ بشرحنا) ولاستعمالها مقصورة شاهد آخر فى المعرب للجواليقى ٣٤٢ .

(٤) **معضلة** : من قولهم « عضلت الأرض بأهلها » بتشديد الضاد : إذا ضاقت بهم لكثرتهم . والبيت فى اللسان ١٣ : ٤٧٨ .

وقال النابغة :

جَيْشٌ يَظَلُّ به الفَضاءُ مُعَضَّلاً يَدَعُ الإكامَ كأنَّهنَّ صَحَارِى

فجاءَ بمعناه وزاد .

٣٣٥ * وقالت الشعراءُ فى نِفَارِ الناقة وفَزَعِها فأكثرتْ ، ولم تَعْدُ ذكرَ الهِرِّ المقرونِ بها وابنِ آوَى ، وقال أوس بن حَجَر :

كأنَّ هِرًّا جَنِيبًا عندَ غُرْضَتِها والتَفَّ دِيكٌ برجْلَيْها وخِنْزِيرُ(١)

قالوا : وجَمع ثلاثةَ ألفاظٍ أعجميَّةٍ فى بيت واحد ، فقال :

وقارَفَتْ وهى لم تَجْرَبْ وباعَ لها منَ الفَصَافِصِ بالنُّمِّىِّ سِفْسِيرُ(٢)

102 « الفَصَافِصُ » الرَّطْبَةُ ، وهى بالفارسيَّة « إِسْبَسْت » (٣) ، « والنُّمِّىُّ » الفُلُوس بالروميَّة ، « والسِفْسِيرُ » السِّمْسَارُ .

٣٣٦ * قال الأصمعىُّ : ولم أسمعْ قطُّ ابتداءَ مرثيةٍ أحسنَ من ابتداء مرثيته:

أيَّتُها النَّفْسُ أجْمِلِى جَزَعَا إنَّ الَّذِى تَحْذَرِينَ قد وقَعَا(٤)

---

(١) **الغرضة** . حزام الرحل .

(٢) **قارفت** ، بتقديم القاف : قاربت ، كما فسره ابن دريد واللسان ، قال ابن دريد : « أى قاربت أن تجرب » . وفى الأصول والمعاهد « فارقت » بتقديم الفاء ، وهو خطأ . والبيت فى جمهرة ابن دريد ١ : ١٥٥ و ٣ : ٣٧٤ ، ٥٠٢ والمعرب للجواليقى ١٨٥ ، ٢٤٠ ، ٣٣٠ واللسان ٦ : ٣٧ و ٨ : ٣٣٥ و ١١ : ١٨٧ ـ ١٨٨ ونسبوه فى الأكثر لأوس ، ونسبه بعضهم تارة للنابغة .

(٣) وسميت فى ل « اسبست » بالباء الفارسية المكسورة ، وهذا تصرف من مصححها ، لعله ضبطه على اللفظ الفارسى ، ونقل عن ب د أنها رسمت فيها « اسبست » وعن هـ «اسفست » . وقد ضبطت فى القاموس والمعيار بفتح الباء ، وفى اللسان « اسفست » بفتح الفاء ، وكتبت فى الجمهرة ٣ : ٥٠٠ بالفاء من غير ضبط . وانظر المعرب ٢٤٠ .

(٤) مضى البيت ٩ . وفى المعاهد أنه قالها فى فضالة بن كلدة يمدحه بها فى حياته ويرثيه بعد وفاته وفيها البيت المشهور السائر :

الألمعى الذى يظن بك الـ ـظن كأن قد رأى وقد سمعا

٣٣٧ * قال : وأحسنَ في وصف السحاب (١) :

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبُهُ يكادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قام بالرَّاحِ(٢)

يَنْفِى الحَصَى عن جَدِيد الأرضِ مُبْتَرِكًا كأنَّه فاحِصٌ أو لاعِبٌ دَاحِ(٣)

فَمَنْ بنَجْوَتِه كمَنْ بعَقْوَتِه والمُسْتَكِنُّ يَمْشِى بِقِرْوَاحِ(٤)

٣٣٨ * ويُستجاد له قولُه :

إذا ما عَلَوا قالوا : أبُونا وأمُّنا وليس لهم عالِينَ أمٌّ ولا أبُ(٥)

٣٣٩ * ويستجاد له قولُه (٦) :

وإنِى رأَيْتُ الناسَ ، إلاَّ أقَلَّهُمْ خِفَافَ العُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنَقُّلاَ

بَنِى أُمِّ ذِى المالِ الكَثِيرِ يَرَوْنَهُ وإنْ كان عَبْدًا ، سَيِّدَ الأمْرِ جَحْفَلاَ(٧)

---

(١) الأول والثالث فى الأغانى وبينهما بيت آخر ، ونقل الخلاف فى نسبة الشعر لأوس ، أن الأصمعى يرويه له ووافقه بعض الكوفيين ، وأن غيرهم يرويه لعبيد بن الأبرص . والأول والثالث فى الحيوان ٦ : ١٣٢ بنسبة مختلف فيها لعبيد أو لأوس وهما من قصيدة فى ديوان عبيد ٧٥ ـ ٧٧ .

(٢) **المسف** : الذى قد أسف على الأرض ، أى: دنا منها ، وهو هنا مخفوض فى أصول الكتاب ، وكذلك نقل مصححو اللسان عما كان بأيديهم من نسخ الصحاح ، وهو الصواب ، فإن قبله * من عارض كبياض الصبح لماح * **الهيدب** : ما تدلى من السحاب مثل هدب القطيفة ، يقول : يكاد القائم يمسكه براحته . يدفعه : ب د « يرفعه » . والبيت فى اللسان ٢ : ٢٧٨ و ١١ : ٥٤ مع الخلاف فى نسبته .

(٣) **جديد الأرض** : وجهها . **مبتركًا** : مجتهدًا معتمدًا ملحًا . **الداحى** : الذى يدحو الحجر بيده ، أى: يرمى به ويدفعه . والبيت فى اللسان ١٨ : ٢٧٦ باختلاف فى صدره مع الخلاف فى نسبته ، وليس فى ديوان عبيد .

(٤) **النجوة** : ما ارتفع من الأرض . **العقوة** : الساحة وما حول الدار والمحلة . **المستكن** : المستتر . **القرواح** : أرض مستوية ظاهرة. والبيت فى اللسان٢٠:١٧٨ ونسبه لعبيد فقط .

(٥) **علوا** : بابه « بلى » ، يقال « على » بكسر اللام ، فى المكارم والرفعة والشرف « يعلى ـ بفتحها ـ علاء » قاله فى اللسان .

(٦) الأبيات فى معاهد التنصيص .

(٧) **الجحفل** : السيد العظيم القدر . والبيت فى اللسان ١٣ : ١٠٨ .

وهُمْ لُمُقِلٍّ المالِ أولادُ عَلَّة ... وإنْ كان مَحْضًا فى العُمُومَةِ مُخْوِلاَ(١)
وليس أخُوك الدائمَ العَهْدِ بالذى ... يَسُوءُكَ إنْ وَلَّى ويُرْضِيك مُقْبِلاَ
ولكنْ أخوكَ النأءِ ما كنتَ آمِنًا ... وصاحِبُك الأدْنى إذَا الأمرُ أعْضَلاَ

٣٤٠ * ويستجادُ له قولُه فى السيف :

* كأنَّ مَدَبَّ * البيت (٢) .

وهو أوصف الناس للقوس ، ثم تبعه الشمَّاخُ .

(١) أولاد علة أولاد ضرة . رجل معم مخول ، بصيغى اسم الفاعل واسم المفعول : كريم الأعمام والأخوال . والبيت فى اللسان ١٣ : ٤٩٨ غير منسوب .
(٢) مضى ٢٠٠ .

١١ ـ المرقش الأكبر (١) 103

٣٤١ * **هو ربيعة بن سعد بن مالك**، ويقال : بل هو عمرو (٢) بن سعد بن مالك بن ضُبَيعةَ بن قيس بن ثعلبة .

وسُمِّىَ « المُرَقِّشَ » بقوله :

الدارُ قَفْرٌ والرُّسومُ كما ... رَقَّشَ فى ظَهْرِ الأَدِيمِ قَلَمْ(٣)

٣٤٢ * **وهو أحد عُشَّاق العرب المشهورينَ بذلك ، وصاحبتُه أسْماءُ بنت عوف بن مالك** بن ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة . وكان أبوها زَوَّجها رجلاً من مُرَاد، والمرقِّشُ غائب ، فلمّا رجَع أُخْبِر بذلك ، فخرج يريدها ، ومعه عَسِيفٌ له من غُفَيْلَةَ ، فلما صار فى بعض الطريق مرِض ، حتَّى ما يُحْمَل إلاَّ مَعْرُوضًا، فتركَه الغُفَيلىُّ هناك فى غارٍ ، وانصرفَ إلى أهله ، فخبَّرهم أنَّه مات ، فأخذوه وضربوه حتَّى أقرَّ ، فقتلوه . ويقال إنَّ أسماءَ وقفتْ على أمره ، فبعثت إليه فحُمل إليها، وقد أكلت السِّباعُ أنفَه ، **فقال** (٤) :

يا راكِبًا إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... أَنَسَ بنَ عمرو حَيْثُ كان وحَرْمَلاَ(٥)

للهِ دَرُّكُمَا ودَرُّ أَبِيكُما ... إِنْ أَفْلَتَ الغُفَلِىُّ حتَّى يُقْتَلاَ

---

(١) ترجمنا له فى أول المفضلية ٤٥ وانظر ترجمته وخبره أيضا فى الأنبارى ٤٥٧ ـ ٤٦٠ ، ٤٨٤ والأغانى ٥ : ١٧٩ ـ ١٨٣ . وهذه الترجمة هى الثابتة فى س ف .

(٢) وهو الصحيح الذى رجحناه فى ترجمته .

(٣) رقش : زين وحسن ، أو كتب . الأديم : الجلد . والبيت من المفضلية ٥٤ وهو فى اللسان ٨ : ١٩٥ .

(٤) الأبيات من المفضلية ٤٥ .

(٥) فى المفضليات والأغانى « أنس بن سعد » وهو أصح ، فإن أنسًا وحرملة هما ابنا سعد، وهما أخوا المرقش . ورخم « حرملة » لغير النداء .

مَنْ مُبْلِغُ الفِتْيانِ أنَّ مُرَقِّشًا ... أضْحَى على الأصْحابِ عِبْأً مُثْقَلاَ

ذَهَبَ السِّباعُ بأنفِهِ فتَرَكْنَهُ ... يَنْهَسْنَ منه فى القِفارِ مُجَدَّلاَ

104 وكأنّما تَرِدُ السِّباعُ بشِلْوِهِ ... إذْ غابَ جَمْعُ بنى ضُبَيْعَةَ، مَنْهَلاَ[(١)]

ويقال : بل كَتب هذه الأبياتَ على خَشَبِ الرَّحْلِ ، وكان يكتب بالحِمْيَريَّة، فقرأها قومُه ، فلذلك ضَرَبوا الغُفَيْلِيَّ حتّى أقرَّ .

٣٤٣ * ومن جيّد شعره قولُه [(٢)] :

فَهلْ يَرْجِعَنْ لى لِمَّتِى ، إنْ خَضَبْتُها ... إلى عَهْدِها، قَبْلَ المَماتِ ، خِضابُهَا

رأتْ أُقْحُوانَ الشَّيْبِ فوقَ خَطيطَةٍ ... إذَا مُطِرَتْ لم يَسْتَكِنَّ صُؤابُهَا[(٣)]

فإنْ يُظْعِنِ الشَّيْبُ الشَّبابَ فقد تُرَى ... به لِمَّتِى لم يُرْمَ عنها غُرابُها

٣٤٤ * وقولُه [(٤)] :

وَدَوِيَّةٍ غَبْراءَ قد طالَ عَهْدُهَا ... تَهالَكُ فيها الوِرْدُ والمَرْءُ تاعِسُ[(٥)]

قَطَعْتُ إلى مَعْرُوفِها مُنْكَراتِها ... بعَيْهَمَةٍ تَنْسَلُّ واللَّيْلُ دامِسُ[(٦)]

وتَسْمَعُ تَزْقاءً مِنَ البُومِ حَوْلَها ... كما ضُرِبَتْ بَعْدَ الهُدُوِّ النَّوَاقِسُ

وأعْرَضَ أعْلاَمٌ كأنَّ رُؤُوسَها ... رُؤُوسُ رجالٍ فى خَليجٍ تَغامَسُ

ولَمَّا أضَأْنَا اللَّيْلَ عند شِوائِنا ... عَرَانَا عليها أطْلَسُ اللَّوْنِ بائِسُ[(٧)]

---

(١) **المنهل** : الماء المورود . جعل تكالب السباع على أشلائه شبيهًا بورودها الماء .

(٢) هى فى المفضلية ٥٣ .

(٣) **الخطيطة** : أرض لم تمطر بين أرضين ممطورتين ، شبه بها رأسه ، لأنه لا شعر فيها ، كالخطيطة لا نبت فيها . **الصؤاب** : بيض القمل .

(٤) هى الأبيات ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ من المفضلية ٤٧ .

(٥) **الدوية** : القفر . **الورد** : أراد بها الإبل .

(٦) صدر هذا البيت أخذه كثير من الشعراء ، منهم ضابئ بن الحرث البرجمى فى الأصمعية ٦٣ : ١٥ وشاعر مبهم فى اللسان ١٥:٧ . **العيهمة**: الناقة القوية الماضية ، وكذلك العيهامة ، وهى رواية المفضليات .

(٧) **أطلس اللون** : عنى به الذئب ، هو أغبر إلى سواد .

نَبَذْتُ إليه حُزَّةً من شِوائِنا حَيَاءً، وما فُحْشِى على مَنْ أُجالِسُ
فآبَ بها جَذْلانَ يَنْفُضُ رأسَه كما آبَ بالنَّهْبِ الكَمِىُّ المُخالِسُ (١)

٣٤٥ * ومما سَبق إليه قولُه :

يأْبَى الشَّبابُ الأَقْوَرِينَ ولا تَغبِطْ أخاكَ أنْ يُقَالَ حكَمْ (٢)

أخذه عمرو بن قَمِيئَةَ فقال (٣) :

لا تَغْبِطِ المَرْءَ أنْ يقالَ له : أضْحَى فلانٌ لِسِنِّه حكَمَا
إنْ سَرَّه طُولُ عُمْرِه أضْحَى على الوَجْهِ طُولُ ما سَلِمَا

* * *

٣٤٦ * هو (٤) عمرو بن سعد بن مالك بن عُبَاد بن ضُبيعة. وسُمِّىَ 105
«المرقِّش» بقول : * كما رقَّش * البيت .

وأكل السبعُ أنفَه فقال :

* مَن مُبْلغُ الفتيان * البيتين (٥)

٣٤٧ * قال أبو محمد : وهو يُعَدُّ من العُشَّاق ، وصاحبتُه ابنةُ عمهِ أسماءُ بنت عوف بن مالك . وعوفٌ هو الحُسَامُ (٦) .

---

(١) **المخالس** ، بالخاء المعجمة : الشجاع الحذر . ورواية المفضليات « المحالس » بالمهملة ، وهو الشديد الذى لا يبرح مكانه فى الحرب .

(٢) من المفضلية ٥٤ وقد سبق ٧٣ ، ١٠٣ .

(٣) هو جاهلى قديم ، ستأتى ترجمته ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ل . والبيتان فى الأنبارى ٤٩٣ غير منسوبين . وهما أيضا مع آخرين فى معجم الشعراء للمرزبانى ٢٠١ .

(٤) نص الترجمة فى ب د هـ . ولكن فى هـ « عمرو بن سفيان بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة » . وفى ب « بن أبى سعد » .

(٥) مضى ذلك كله ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

(٦) أخشى أن يكون ابن قتيبة وهم ، فإن عوف بن مالك يدعى « البرك » بضم الباء وفتح الراء ، من أجل قوله فى يوم قضة * أنا البرك * انظر الاشتقاق ٢١٤ ـ ٢١٥ ومعجم الشعراء للمرزبانى ٢٧٦ وشرح القاموس ٧ : ١٠٩ . وأما أخوه « عمرو بن مالك » فإنه يلقب « الخشام » بوزن « حسام » ولكن بالمعجمتين ، وسمى بذلك لعظم أنفه ، وهو الذى أسر المهلهل فى بعض الغارات بين بكر وتغلب . انظر الاشتقاق ٢١٤=

٣٤٨ * ويُستحسن له قولُهُ (١) :

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجوهُ دَنا نِيرُ وأطْرافُ الأكُفُّ عَنَمْ
ليس على طُولِ الحَياةِ نَدَمْ ومن وَرَاءِ المَرْءِ ما يُعْلَمْ (٢)

٣٤٩ * ومما سَبَق إليه فأخذَ منه قولُه :

* يأبِى الشبابُ * البيت . أخذه الكُميتُ فقال :

* لا تغبط * البيتين (٣) .

= والمفضلية ٥٨ مع ترجمة المرقش فى المفضلية ٤٥ .

(١) مضيا ٧٤ وهما أيضا مع ثالث فى معجم الشعراء للمرزبانى ٢٠١ وهما من المفضلية ٥٤ .

(٢) اللسان ١٥ : ٢٣٣ .

(٣) مضى ذلك قريبًا . وما فى هذه النسخ هنا من نسبة هذا الشعر الأخير للكميت خطأ ، فإنه شعر عمرو بن قميئة ، كما مضى .

١٢ - المرقش الأصغر (١)

٣٥٠ * يقال إِنَّه أخو الأكبر ، ويقال : إِنَّه ابنُ أخيه . واختلفوا في اسمه : فقال بعضهم : هو عمرو بن حَرْمَلَة ، وقال آخرون : هو ربيعةُ بن سفيان(٢) . وهو من بني سعد بن مالك بن ضُبيعةَ ، وأحدُ عُشَّاق العرب المشهورين ، وصاحبتُه **فاطمةُ بنت المنذر** ، وكانت لها خادمةٌ تَجمعُ بينهما ، يقال لها هند بنت عَجْلاَنَ ، فلذلك ذَكرها في شعره .

٣٥١ * **وكان للمرقِّش ابنُ عمٍّ يقال له : جَنَابُ بن عوف بن مالك** (٣) ، لا يُؤْثِرُ عليه أحدًا ، وكان لا يكتمه شيئًا من أمره ، **فألحَّ** عليه أن يَخْلُفه ليلةً عند
صاحبته ، فامتنع عليه زمانًا ، ثم إِنَّه أجابه إِلى ذلك ، فعلَّمه كيف يصنعُ إِذا 106
دخل عليها ، فلمّا دنا منها أنكرتْ عليه مَسَّه ، فنَحَّتْه عنها ، وقالت : لعن اللهُ سرًّا عند المُعَيْدِيّ ، وجاءَت الوليدةُ **فأخرجَتْه** ، فأتى المرقِّشَ فأخبره ، فعضَّ على إبهامه فقطعها أسفًا ، وهام على وجهه حياءً ، **فذلك قولُه** (٤) :

أَلاَ يا اسْلَمِي لا صُرْمَ في اليوم فاطِمَا ... ولا أبدًا ما دام وَصْلُكِ دائمًا
رمَتْكَ ابنةُ البَكْرِيِّ عن فَرْعِ ضَالَةٍ ... وهَذَّ بنا خُوصٌ يُخَلْنَ نَعَائِمَا (٥)

---

(١) نص ترجمته في س ف .

(٢) الأرجح أن اسمه « ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك » . والمرقش الأكبر عم المرقش الأصغر ، والأصغر عم طرفة بن العبد . وكان الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمرا . له ترجمة في المفضلتين ٥٥ ، ٥٦ وحديثه في شرح الأنبارى ٤٩٨ - ٤٩٩ والأغاني ٥ : ١٨٣ - ١٨٥ .

(٣) خطأ ، صوابه « عمرو بن جناب بن عوف بن مالك » .

(٤) هي الأبيات ١ ، ٢ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، من المفضلية ٥٦

(٥) **الضال** : سدر الجبل ، وأراد بفرعها القوس ، كأنها رمته عنه ، **الخوص** : الإبل الغائرة العيون . **النعائم** : النعام . **الهذ**: الإسراع في القطع ، يريد أن الإبل أسرعت السير . وفي المفضليات والأغاني « وهن » ، يريد : هن في ضمرهن وجهدهن يحسبن نعاما . وكانت في ل «وهن» أيضا ، ولكن مصححها أثبت في جدول التصحيح تصويبها «وهذ» فأثبتنا ذلك .

صَحَا قلبُهُ عنها خلاَ أنَّ رُوعَه إذا ذُكِرَتْ دارَتْ به الأرضُ قائمَا(١)
أفاطمَ لو أنَّ النساءَ ببَلْدَة وأنتِ بأُخرَى لأَتْبَعْتُكِ هائمَا
متَى ما يَشأْ ذُو الوُدِّ يَصرِمْ خَليلَهُ ويَغْضَبْ عليه لا محالةَ ظالمَا
وآلَى جَنَابٌ حَلْفَةً فأطَعْتَه فنَفْسَكَ وَلِّ اللَّوْمَ إنْ كنتَ نادمَا(٢)
أمِنْ حُلُمٍ أصبَحْتَ تَمكُثُ واجمًا وقد تَعترِى الأحلامُ مَنْ كان نائمَا(٣)

٣٥٢ * ومما سبق إليه قولُه :

ومَن يَلْقَ خَيرًا يَحْمَدِ الناسُ أمرَهُ ومن يَغْوِ لا يَعْدَمْ على الغَىِّ لائمَا(٤)

أخذه القُطامىُّ فقال (٥) .

والناسُ مَنْ يَلْقَ خَيرًا قائلون له ما يَشتَهِى ، ولأُمِّ المُخطِئِ الهَبَلُ

٣٥٣ * هو (٦) عمرو بن سفيان بن سعد بن مالك ، ابنُ أخى المرقِّشِ الأكبر، ويقال هو ابنُ حَرْمَلَة ، وهو يُعَدُّ من العُشَّاق ، وصاحبتُه بنتُ عَجْلاَنَ ، أمةٌ كانت لبنت عمرو بن هِنْد ، **وفيها يقولُ** (٧) :

يا بنتَ عَجْلاَنَ ما أَصْبَرَنى على خُطُوبٍ كنحْتٍ بالقَدُومْ

(١) الروع ، بضم الراء : القلب ، وهو موضع الروع ، بفتحها ، أى : الفزع . وسيأتى البيت ١٩٦ .

(٢) جناب : يريد عمرو بن جناب ، سماه باسم أبيه ، وهو شىء نادر فى العربية ، ولكن له شواهد . نادما : فى المفضليات والبلدان ٨ : ٤١٩ « لائما » .

(٣) فى المفضليات « تنكت » بدل « تمكث » من النكت فى الأرض كما يفعل المهموم.

(٤) هو البيت ٢٢ من المفضلية ٥٦ . وهو فى اللسان ١٩ : ٣٧٧ . الغى : الضلال والخيبة.

(٥) ستأتى ترجمته ٤٥٣ ـ ٤٥٦ ل وسيأتى البيت مع آخر هناك .

(٦) نص الترجمة فى ب د هـ .

(٧) فى هذا شىء من الخطأ ، وانظر ما أشرنا إليه من المراجع آنفا . والبيت من المفضلية ٥٧ .

٣٥٤ * ومما سَبَق إليه فأُخذ منه قولُه * ومَنْ يلْقَ خيراً * البيت ، أخذه 107
القُطاميُّ فقال * والناسُ مَن يلْقَ * البيت .

٣٥٥ * ويُعاب عليه قولُه في المرأة :

صَحَا قلبُه عنها على أنَّ ذِكْرَةً   إذَا خَطَرَتْ دارتْ به الأرضُ قائمَا[١]

قالوا : كيف يَصْحُو مَنْ إذا ذُكِرَتْ له دارتْ به الأرضُ[٢] ؟!

٣٥٦ * قالوا : وكان عضَّ سبَّابَته فقطَعها من حُبِّها ، وقال :

أَلَمْ تَرَ أنَّ المَرْءَ يَجْذِمُ كَفَّهُ   ويَجْشَمُ من هَوْلِ الأمورِ المَجاشِمَا[٣]

٣٥٧ * وكان هَرَب من المنذرِ وأتى الشأمَ ؛ فقال[٤] :

أَبلغِ المُنْذِرَ المُقَبَّ عَنِّي   غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ ولا مُسْتَعِينِ

لاتَ هَنَّا ولَيْتَنِي طَرَفَ الزُّ   جِّ وأَهلِي بالشأْمِ ذاتِ القُرُونِ[٥]

(١) مضى البيت ٢١٠ . الذكرة ، بكسر الذال ، كالذكر والذكرى : نقيض النسيان ، ولم يذكر في المعاجم إلا في المعيار ، ولها شاهد آخر في شعر أعشى باهلة ، في الأصمعية ٢٤ : ٢٩ . وأثبت في ل « ذكره » جعله « ذكر » مضافا للضمير ، وهو غير جيد .

(٢) الناقد يقيس بالشبر والذراع ! والشاعر يصور فيبالغ في ثبات حبه ، فيثبت صحوه عنها قولاً ، وينفيه عملاً وفعلاً . وقد أوفى في هذا على الغاية : يدعى السلو والذكرة تصرعه.

(٣) هو البيت ٢٣ من المفضلية ٥٦ .

(٤) البيتان من المفضلية ٤٨ وهي منسوبة هناك للمرقش الأكبر . وهما في البلدان ٤ : ٣٧٨ للمرقش ، ولم يذكر أيهما هو .

(٥) لات هنا : ليس هذا وقت إرادتك إياي . الزج : موضع . والبيت في اللسان ١٧ : ٢١٢ .

١٣ ـ علقمة بن عبدة (١)

٣٥٨ * هو من بنى تميم ، جاهلىٌّ . وهو الذى يقال له علقمةُ الفَحْلُ ، وسُمّىَ بذلك لأنَّه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أمّ جُنْدُب لتَحكمَ بينهما ، فقالت : قولا شعرًا تصفان فيه الخيلَ على رَوِىٍّ واحد وقافية واحدةٍ ، فقال امرؤ القيس :

خَلِيلَىَّ مُرَّا بِى على أُمِّ جُنْدُبِ ... لِنَقْضِىَ حاجاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ

وقال علقمةُ (٢) :

ذَهَبْتَ مِنَ الهِجْرَانِ فى كُلِّ مَذْهَبِ ... ولم يَكُ حَقًّا كُلُّ هذا التَّجَنُّبِ

108 ثم أنشداها جميعًا ، فقالت لامرئ القيس : **علقمةُ أشعرُ منك** ، قال : وكيف ذاك ؟ قالت : لأنّك قلتَ :

فلِلسَّوْطِ أُلْهُوبٌ ولِلسَّاقِ دِرَّةٌ ... ولِلزَّجْرِ منه وَقْعُ أَخْرَجَ مُهْذِبِ (٣)

فجَهَدت فَرَسَك بسوطك ، ومَرَيْته بساقك (٤) ، **وقال علقمةُ** :

فأَدْرَكَهُنّ ثانِيًا من عِنانِهِ ... يَمُرُّ كمَرِّ الرائِحِ المُتَحَلِّبِ (٥)

---

(١) الترجمة الثابتة فى س ف . و « عبدة » بفتح الباء . وقد ترجمنا لعلقمة فى أول المفضلية ١١٩ وأخباره فى الأنبارى ٧٦٢ ـ ٧٦٥ والأغانى ٧ : ١٢١ ـ ١٢٢ و ٢١ : ١١١ ـ ١١٣ والموشح ٢٨ ـ ٣٠ وطبقات الجمحى ٣٠ ، ٣١ والخزانة ١ : ٥٦٥ ـ ٥٦٦ .

(٢) القصيدة معروفة لعلقمة ، وفى الأنبارى رواية غريبة عن أحمد بن عبيد : « كان ابن الجصاص وحماد يرويان * ذهبت من الهجران * لامرئ القيس ، ورواها المفضل لعلقمة» .

(٣) **الأخرج** : ذكر النعام ، والخرج ، بفتحتين : بياض فى سواد ، وبه سمى . **مهذب** : من الإهذاب ، وهو الإسراع فى الطيران والعدو والكلام . والبيت فى اللسان ٢ : ٢٤١ وعجزه فيه ٢ : ٢٨١ .

(٤) **مريته** : يقال « مريت الفرس » إذا استخرجت ما عنده من الجرى بسوط أو غيره .

(٥) **الرائح** : السحاب . **المتحلب** : المتساقط المتتابع .

فأدركَ طريدتَه وهو ثانٍ من عِنَانِ فرسه ، لم يضربه بسوط ، ولا مَرَاه بساقٍ، ولا زَجَرَه ، قال : ما هو بأشعرَ منِّى ولكنَّك له وامقٌ (١) ! فطلَّقها فخَلَف عليها علقمةُ ، فسُمِّىَ بذلك « الفَحْلَ » . ويقال : بل كان فى قومه رجل يقال له علقمةُ الخَصِىُّ ، ففرَّقوا بينهما بهذا الاسم .

٣٥٩ * ومن جيِّد قوله (٢) :

فإنْ تَسْأَلُونِى بالنِّسَاءِ فإنَّنى ... بَصِيرٌ بأدْواءِ النِّسَاءِ طَبِيبُ
إذَا شاب رَأْسُ المَرْءِ أو قَلَّ مالُه ... فليس له فى وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
يُرِدْنَ ثَرَاءَ المالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ ... وشَرْخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ (٣)

* * *

٣٦٠ * هو (٤) تميمىٌّ ، من ربيعةَ الجُوعِ (٥) ، وهو الذى يقال له الفَحْلُ، وكان ينازعُ امرأَ القيس الشعرَ ، فقال كلُّ واحد منهما لصاحبه : أنا أشعرُ منك ، فقال علقمةُ : قد حكَّمت امرأتك أُمَّ جُنْدُبٍ بينى وبينَك . فقال : قد رضيتُ . فقالت أُمُّ جُنْدُب : قُولاَ شعراً تَصِفَانِ فيه الخيلَ على روىٍّ واحد وقافيةٍ واحدةٍ ،

(١) وامق : أى : محبة . وفرق أبو رياش بين الوماق ، بكسر الواو ، والعشق ، فقال : «الوماق : محبة لغير ريبة ، والعشق : محبة لريبة » .

(٢) هى الأبيات ٨ ـ ١٠ من المفضلية ١١٩ .

(٣) سيأتى ٣٤١ ل .

(٤) وهذه الترجمة الثابتة فى ب د هـ .

(٥) الربائع من بنى تميم أربعة : ربيعة الكبرى ، وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهو ربيعة الجوع . وربيعة الوسطى ، وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة . وربيعة الصغرى ، وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة . والرابعة ربيعة ابن كعب بن سعد بن زيد مناة . وقد يخطئ النسابون فى النسب إليهم ، كما أخطأ ابن دريد فى الاشتقاق ١٣٣ فجعل علقمة من ربيعة الصغرى بنى مالك بن حنظلة، وهو من ربيعة الكبرى . وانظر المفضلية ١١٩ والنقائض ١٨٦ ، ٦٩٩ والأنبارى ٧٧٢ .

فقال امرؤ القيس قصيدتَه التي أوّلُها :

خَلِيلَيَّ مُرَّا بى على أُمِّ جُنْدُبِ   نُقَضِّ لُبَانَاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ(١)

109 وقال علقمةُ قصيدتَه التي أوّلُها * ذَهَبْتَ من الهجْرانِ في غَيْرِ مَذْهَبِ * البيت. ثم أنشداها جميعا ، فقالت لامرئ القيس : علقمةُ أشعرُ منكَ ، قال : وكيف ؟ قالت : لأنّك قلتَ * فلِلسَّوطِ أُلْهوبٌ * البيت ، فجَهَدتَ فرسَك بسوطِك وزجرِك ، فأتبعتَه بساقِك ، وقال علقمةُ :

فولَّى على آثارِهِنَّ بحاصِبٍ   وغَيْبَةِ شُؤْبُوبٍ منَ الشَّدِّ مُلْهَبِ(٢)

* فأدْرَكَهُنَّ ثانيًا * البيت ، فأدركَ طريدتَه وهو ثانٍ من عِنانه ، لم يضربه بسوطه ، ولم يَمْرِه بساقِه ، ولم يَزْجُرْه ، فقال لها : ما هو بأشعرَ منّى ولكنَّكِ له عاشقٌ ! فطلَّقها وخَلَفَ عليها علقمةُ ، فسمّى « الفَحْلَ » لذلك .

٣٦١ * ويقال إنه قيل له « الفحلُ » لأنّ فى رهطه رجلاً يقال له علقمةُ الخصىُّ . وهو علقمةُ بن سَهْلٍ ، أحدُ بنى ربيعةَ بن مالك بن زيد مناةَ بن تميم ، ويُكْنَى أبا الوَضَّاح ، وكان بعُمَانَ (٣) . وسببُ خِصائه أنّه أُسرَ باليمن فهَرب ، فظُفِرَ به ، ثم هرب مرَّة أخرى ، فأخذَ فخُصِىَ ، فهرب ثالثةً ، وأخذ جَمَلَيْن يقال لهما عَوْهَجٌ وداعِرٌ ، فصارا بعُمانَ ، فمنها العَوْهَجيَّة والداعِرِيَّة، وكان شهدَ على قُدَامةَ بن مظعون ، وكان عاملَ عُمَرَ على البحرين ، بشربِ الخمر ، فحدَّه

---

(١) ب د « نقضى » .

(٢) الحاصب : الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . الشؤبوب : الدفعة من العدو والجرى . الشد : العدو . وفى هذا البيت خلاف ، يثبته بعض الرواة فى قصيدة امرئ القيس ، ورواية الأغانى تثبته لعلقمة .

(٣) فى المؤتلف ١٥٢ « وكان له إسلام وقدر » وكذلك فى الخزانة ١ : ٥٦٥ . ويفهم من ترجمته أنه لم يعاصر علقمة الفحل ، فلا يستقيم علقمة بن عبدة بلقب « الفحل » مقابلا لعلقمة الخصى ، إلا أن يكون اللقب استحدث بعد ، وهو بعيد.

عُمر(١) .

٣٦٢ * وهو القائل (٢) :

يقول رجالٌ من صَديق وحاسدٍ أراكَ أبا الوَضّاحِ أصبَحْتَ ثاويَا
فلا يَعْدَمِ البانُونَ بَيْتًا يُكِنُّهُم ولا يَعْدَمِ الميراثَ مِنِّى المَوَاليَا
وجَفَّتْ عُيونُ الباكياتِ وأقبَلُوا إلى مالِهِمْ ، قد بِنْتُ عنه ، ومالِيَا 110
حِرَاصًا على ما كُنْتُ أجْمَعُ قَبْلَهم هَنِيئًا لهم جَمْعِى وما كُنْتُ وانِيَا

٣٦٣ * وكان لعلقمةَ بن عَبَدَةَ أخٌ يقال له شَأْسُ بن عَبَدَةَ ، أسره الحارثُ بن أبى شَمِرٍ الغَسَّانىُّ مع سبعين رجلا من بنى تميم ، **فأتاه علقمةُ ومدحه بقصيدةٍ أوّلُها** (٣) :

طَحَا بك قَلْبٌ فى الحِسان طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصْرَ حانَ مَشِيبُ(٤)
إلى الحارثِ الوَهّابِ أعْمَلْتُ ناقتى لكَلْكَلِها والقُصْرَيَيْنِ وَجِيبُ

فلما بلغ هذا البيتَ :

وفى كلِّ حَىٍّ قد خَبَطْتَ بنِعْمَةٍ فحُقَّ لشَأْسٍ من نَدَاكَ ذَنُوبُ(٥)

فقال الحارثُ : نَعَمْ وأذْنِبَةٌ . **وإنما أراد علقمةُ بقوله :**

---

(١) فى الاشتقاق ١٣٤ : « وهو أحد من شهد على قدامة بن مظعون بشرب الخمر عند عمر ، وقال له : أتقبل شهادة خصمى ؟ ! فقال عمر : أما شهادتك فنعم » .

(٢) الأبيات فى المؤتلف والخزانة . وانظر الحيوان للجاحظ ١ : ١٢٠ ـ ١٢١ .

(٣) هى المفضلية ١١٩ والبيتان هما ١ ، ١٣ منها .

(٤) **طحا بك** : اتسع بك وذهب كل مذهب .

(٥) **خبطت** : يقال « خبطه بخير » أعطاه من غير معرفة بينهما . ورواه سيبويه ٢ : ٤٢٣ . « خبط » شاهدا على قلب التاء طاء وإدغامها فى الطاء ، ثم قال : « وأعرب اللغتين وأجودهما أن لا تقلبها طاء ، لأن هذه التاء علامة الإضمار ، وإنما تجيء لمعنى » . **الذنوب** : الدلو ، أراد حظا ونصيبا والبيت هو ٤٢ من المفضلية . وهو فى اللسان ٩ : ١٥٢ . وانظر الأنبارى ٧٨٦ والسمط ٤٣٣ .

* وفى كلّ حىّ قد خَبَطْتَ بنعمة *

أنَّ النابغةَ كان شَفَعَ فى أُسارى بنى أَسَدٍ فأَطلقَهم ، وكانوا نيِّفًا وثمانين، ثم سأله علقمةُ أن يُطلقَ أُسارى بنى تميم ففعل . ويقال إن شأسًا هو ابنُ أخى علقمةَ.

٣٦٤ * ويستجاد له من هذا الشعر :

* فإن تَسألونى بالنساءِ * الثلاثةَ الأبياتِ [1] .

(١) مضت ٢١٣ .

١٤ ـ الأفوه الأودى (١)

٣٦٥ * هو صَلاَءَةُ بن عمرو ، من مَذْحِج ، ويكنَى أبا ربيعةَ ، وهو القائل(٢) :

لاَ يَصْلُحُ القَوْمُ فَوْضَى لاَ سَرَاةَ لَهُمْ ... ولا سَرَاةَ إذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا
تُهْدَى الأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ ... فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالأَشْرَارِ تَنْقَادُ 111

٣٦٦ * ومن جيِّد شعره قوله (٣) :

إنَّمَا نِعْمَةُ قَوْمٍ مُتْعَةٌ ... وحَيَاةُ المَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعارُ
حَتَمَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ... ظَلَفٌ ما نالَ مِنَّا وجُبَارُ

ظَلَفٌ : باطلٌ (٤) . وجُبَارٌ : هَدَرٌ .

وهذه القصيدةُ من جيِّد شعر العرب ، أوَّلُها :

إنْ تَرَىْ رأسِيَ فيه نَزَعٌ ... وشَوَاىَ خَلَّةٌ فيها دُوَارُ(٥)

٣٦٧ * وهو القائلُ :

---

(١) هذه الترجمة من س ف . ولم يترم فى ب هـ د . وله ترجمة فى الأغانى ١١ : ٤١ ـ ٤٣ والمعاهد ٥٤٧ ـ ٥٤٨ والسمط ٣٦٥ ، ٨٤٤ .

(٢) البيتان فى لباب الآداب ٤٠ والمعاهد ، وهما من قصيدة فى الأمالى ٢ : ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(٣) جمعنا أبياتا من هذه القصيدة فى لباب الآداب ٣٧٣ ـ ٣٧٤ وأشرنا فى تعليقنا عليه إلى مصادرها . ومنها أبيات فى المعاهد ٥٤٠ ـ ٥٤١ .

(٤) بالظاء المعجمة ، ورواية ابن السكيت ٢٧٥ واللسان ١١ : ١٢٧ بالطاء المهملة ، وهما بمعنى ، وأشار اللسان إلى رواية المعجمة .

(٥) النزع : انحسار مقدم الرأس عن جانبى الجبهة . الشوى : جماعة الأطراف ، وأراد به هنا الرأس . ورواية اللباب « وشواتى » . والشواة : جلدة الرأس . خلة : مهزولة قليلة اللحم .

والمَرْءُ ما يُصْلِحُ له لَيْلة بالسَّعْدِ تُفْسِدُهُ لَيالِى النُّحُوسْ
والخَيْرُ لا يأْتِى ابْتِغاءٌ به والشَّرُّ لا يُفْنِيهِ ضَرْحُ الشَّمُوس (١)

(١) الضرح : التنحية والدفع . الشموس : هو من الدواب الذى إذا نخس جمح ولم يستقر والبيت الأول فى حماسة البحترى ٢١٥ مخلوطًا . والبيتان فى المعاهد ٥٤٨ . وهما من قصيدة من عزيز الشعر ونادره ، منها أبيات فى السمط ٣٦٤ ـ ٣٦٥ واللسان ٧ : ٣٥٢، ٤٠٣ .

١٥ ـ عدي بن زيد العبادي (١)

٣٦٨ * هو عَدِيُّ بن زيد بن حمَّاد (٢) بن أيُّوبَ ، من زيد مَنَاةَ بن تميم . وكان يسكُن بالحِيرة ، ويدخلُ الأريافَ ، فثَقُلَ لسانُه ، واحتُمِل عنه شيءٌ كثيرٌ جدًا ، وعلماؤنا لا يَرَوْنَ شعرَه حُجَّةً .

٣٦٩ * وله أربعُ قصائدَ غُرَرٍ ، إحداهنَّ :

أَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ أم بُكُورُ ... لكَ ؟ فاعْمِدْ لأيِّ حالٍ تَصِيرُ

وفيها يقول (٣) :

أيُّها الشامتُ المُعَيِّرُ بالدَّهْـ ... ـرِ أأنْتَ المُبَرَّأُ المَوْفُورُ
أم لَدَيْكَ العَهْدُ الوَثِيقُ منَ الـْ ... أيَّامِ أم أنْتَ جاهِلٌ مَغْرُورُ
مَنْ رَأَيْتَ المَنُونَ خَلَّدْنَ أم مَنْ ... ذا عليه مِنْ أنْ يُضَامَ خَفِيرُ
أيْنَ كِسْرَى كِسْرَى المُلُوكِ أبُوسا ... سَانَ أم أينَ قَبْلَهُ سابورُ (٤) 112
وبنو الأصفَرِ الكِرامُ مُلُوكُ الـ ... ـرُّومِ لم يَبْقَ منهمُ مَذْكُورُ
وأخُو الحَضْرِ إذْ بناه وإذْ دِجْـ ... ـلَةُ تُجْبَى إليه والخابورُ (٥)

(١) هذا نص الترجمة في س ف . وله ترجمة في الأغاني ٢ : ١٧ ـ ٤٠ والخزانة ١ : ١٨٣ ـ ١٨٦ وبلوغ الأرب ٢ : ٢٦٢ ـ ٢٦٥ والمعاهد ١٣٩ ـ ١٤٥ وشعراء الجاهلية ٤٣٩ ـ ٤٧٤ .

(٢) اختلفت النسخ هنا وفي الأغاني في هذا الاسم اختلافًا شديدًا ، أشار إليه مصحح الأغاني طبعة دار الكتب ٢ : ٩٧ . وستأتي الإشارة إليه في الترجمة التالية .

(٣) في حماسة البحتري ٨٦ ـ ٨٧ هذه الأبيات وغيرها . والأبيات الثلاثة الأول فيه ١٠٣ ـ ١٠٤ والأربعة الأول في المرزباني ٢٤٩ .

(٤) البيت في المعرب ٢٠ ، ١٩٤ ، ٢٨٢ وأمالي ابن الشجري ١ : ٩١ واللسان ٨ : ٨١ .

(٥) **الحضر** ، بفتح الحاء وسكون الضاد : مدينة بإزاء تكريت ، بينها وبين الموصل والفرات ، كانت مبنية بالحجارة المهندمة ، بيوتها وسقوفها وأبوابها ، **الخابور** : نهر كبير بين رأس عين والفرات ، من أرض الجزيرة . وهذا البيت والبيتان بعده في البلدان ٣ : ٢٩٢ .

شادَهُ مَرْمَرًا وجَلَّلَهُ كِلْـ ـسًا فللطَّيْرِ فى ذُرَاه وُكُورُ
وتبيَّنْ رَبَّ الخَوَرْنَقِ إذْ أشْـ ـرَفَ يَوْمًا ، وللهُدَى تَفْكِيرُ(١)
سَرَّه حالُه وكَثْرَةُ ما يَمْـ ـلِكُ والبَحْرُ مُعْرِضًا والسَّدِيرُ(٢)
فارْعَوَى قَلْبُهُ فقال : وما غِبْـ ـطَةُ حَىٍّ إلى المَماتِ يَصِيرُ
ثُمَّ بَعْدَ الفَلاَحِ والمُلْكِ والإِ مَّةِ وارَتْهُمُ هناكَ القُبورُ(٣)
ثُمَّ أضْحَوْا كأنَّهم وَرَقٌ جَـ ـفَّ فألْوَتْ به الصَّبَا والدَّبُورُ

٣٧٠ * والثانيةُ (٤) :

أتَعْرِفُ رَسْمَ الدارِ من أُمِّ مَعْبَدِ نَعَمْ ، فرَمَاكَ الشَّوْقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ

وفيها يقول :

أعاذِلَ ما يُدْرِيكِ أنَّ مَنِيَّتِى إلى ساعة فى اليوم أوفى ضُحَى الغَدِ
ذَرِينى فإنى إنما لِىَ ما مَضَى أمامِىَ مِن مالى إذا خَفَّ عُوَّدِى
وحُمَّتْ لِميقاتٍ إلَىَّ مَنِيَّتِى وغُودِرْتُ قد وُسِّدْتُ أو لم أُوَسَّدِ
وللوارثِ الباقى منَ المال ، فاتْرُكِى عتابِى ، فإنى مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدِ

٣٧١ * والثالثةُ :

لم أرَمِثْلَ الفِتْيانِ فى غَبَنِ الـ أَيَّامِ يَنْسَوْنَ ما عَوَاقِبُها(٥)

(١) الخورنق : قصر كان بظهر الحيرة . والبيت فى المعرب ١٢٦ واللسان ١١ : ٣٦٦ وهو والأربعة بعده فى تاريخ الطبرى ٢ : ٧٤ والبلدان ٣ : ٤٨٤ ـ ٤٨٥ .

(٢) السدير : نهر ، وقيل قصر ، والبيت فى المعرب ١٨٨ والبلدان ٣ : ٥٤ واللسان ٦ : ٣٠ .

(٣) الإمة بكسر الهمزة : غضارة العيش والنعمة . والبيت فى اللسان ١٤ : ٢٨٨ وهو والذى يليه فى المرزبانى ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

(٤) القصيدة ٤٢ بيتا فى جمهرة أشعار العرب ١٠٢ ـ ١٠٤ .

(٥) المزهر ٢ : ٢٨٦ والغبن ، بسكون الباء وفتحها : النسيان أو ضعف الرأى . وفى الأغانى مع هذا البيت ثلاثة أبيات .

٣٧٢ * والرابعةُ :

طال لَيْلِى أُراقِبُ التَّنْوِيرَا   أَرْقُبُ اللَّيْلَ بالصَّباحِ بَصِيرَا

٣٧٣ * وهو القائل فى قصَّة الزَّبَّاء وجَذِيمَةَ وقَصِير الطالب بالثأر :

دَعَا بالبَقَّة الأُمَراءَ يومًا   جَذِيمَةُ عَصْرَ يَنْجُوهُمْ ثُبِينَا (١)

فطاوَعَ أمرَهم وعَصَى قَصِيرًا   وكان يقول ، لو تَبِعَ ، اليَقِينَا 113

ودَسَّتْ فى صَحِيفَتِها إليه   لِيَمْلِكَ بُضْعَها ولأَنْ تَدِينَا

فأَرْدَتْه ، ورُغْبُ النَّفْسِ يُرْدِى   ويُبْدِى للفَتَى الحَيْنَ المُبِينَا

وخَبَّرَتِ العَصَا الأَنْباءُ عنه   ولم أَرَ مِثْلَ فارسِها هَجِينَا (٢)

وقَدَّمَتِ الأَدِيمَ لِراهِشَيْه   وأَلْفَى قولَها كَذِبًا ومَيْنَا (٣)

ومِنْ حَذَرِ المَلاوِمِ والمَخازِى   وهُنَّ المُنْدِياتُ لِمَنْ مُنِينَا (٤)

أَطَفَّ لأَنْفِهِ المُوسَى قَصِيرٌ   لِيَجْدَعَهُ وكان به ضَنِينَا (٥)

فأَهْواهُ لِمَارِنِهِ فأَضْحَى   طِلابَ الوِتْرِ ، مَجْدُوعًا مَشِينَا

وصادَفَتِ امْرَءًا لم تَخْشَ منه   غَوائِلَه ، وما أَمِنَتْ أَمِينَا

---

(١) **بقة** : موضع أو حصن قريب من الحيرة ، كان ينزله جذيمة الأبرش . **ينجوهم** : يناجيهم ويسارهم ، نجوتهم نجوا : ساررته . **الثبون** ، بضم الثاء وكسرها : جمع ثبة ، بالضم ، وهي العصبة من الفرسان . والأبيات فى المعاهد . وقصة الزباء مشهورة ، مفصلة فى الأمثال ١ : ٧٨ ، ٢٠٥ ـ ٢٠٨ والمعاهد وغيرهما . والبيت والذى بعده مع آخرين فى البلدان ٢ : ٢٥٣ وحماسة البحترى ١٧٢ .

(٢) **العصا** : فرس جذيمة ، وهى بنت العصية ، فرس لإياد ، لا تجارى . والبيت فى الخيل لابن الكلبى ٣٢ .

(٣) **الراهشان** : عرقان فى باطن الذراعين .

(٤) **المنديات** : المخزيات التى يعرق لها الوجه ويندى . وكذلك كانت فى الأصول ، ثم غيرها مصحح ل جعلها « المندبات » بالموحدة ، تبعا للمعاهد ، وهو خطأ ولا معنى له. منينا ، بالبناء للفاعل ، أى : أصبنه فى ل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ .

(٥) **أطف لأنفه الموسى** : قربه منه . وصدر البيت فى اللسان ١١ : ١٢٥ محرفًا غير منسوب.

فلمّا ارْتَدَّ منها ارْتَدَّ صُلْبًا … يَجُرُّ المالَ والصَّدْرَ الضَّغِينَا
أَتَتْها العِيسُ تَحْمِلُ ما دَهاها … وقَنَّعَ فى المُسُوحِ الدَّارِعِينَا
ودَسَّ لها على الأنفاقِ عَمْرًا … بِشِكَّتِه ، وما خَشِيَتْ كَمِينَا
فجلَّلَها قديمَ الأثْرِ عضبًا … يَصُكُّ به الحواجبَ والجبينَا[1]
فأَضْحَتْ من خَزَائنها كأن لم … تكُنْ زَبَّاءُ حاملَةً جنينَا
وأبْرَزَها الحَوَادِثُ والمَنايَا … وأَىُّ مُعَمَّرٍ لا يبْتَلِينا
إذا أمْهَلْنَ ذا جَدٍّ عَظِيمٍ … عَطَفْنَ له ولو فَرَّطْنَ حينَا
ولم أجِدِ الفَتَى يَلْهُو بشىءٍ … ولو أثْرَى ولو وَلَدَ البنِينَا

* * *

٣٧٤ * هو [٢] عَدِىُّ بن زيد بن حِمَاز [٣] بن زيد بن أُيُّوب بن محروف[٤] 114
ابن عامر بن عُصَيَّةَ [٥] بن امرئ القيس بن زيد مناةَ بن تميمٍ . وأوَّلُ مَن نزل الحيرة منهم أُيُّوبُ ، بسبب دمٍ أصابه ، وكان منزلُه اليمامة . وكان حِماز أوَّلَ من تعلم الكتابةَ من بنى أُيُّوبَ ، وكَتَب للنعمان الأكبر .

٣٧٥ * وكان عدىٌّ تَرْجُمانَ أَبَرْوَازَ ملكِ فارسَ وكاتبَه بالعربيَّة ، فلما قُتل عمرو بن هندٍ وَصَفَ له عدىُّ بن زيدٍ النعمانَ بنَ المنذر بن امرئ القيس ، وأشار عليه بتوليته العربَ ، واحتال فى ذلك حتى ولاَّه من بين إخوته ، وكان أدمَّهم وأقبحَهم . ثم بلغ النعمانَ عن عدىّ شىءٌ فخافه ، فاحتال حتى وقَع فى يده ،

---

(١) **الأثر** : بسكون الثاء : فرند السيف ورونقه .

(٢) هذا نص الترجمة فى ب هـ د .

(٣) ب د « حماد » ف س « جماد » بالجيم وتشديد الميم . وقد أشرنا فى الترجمة الأولى ٢٢٥ إلى الخلاف فى هذا الاسم .

(٤) ب د « محروب » .

(٥) ب د « عصبة » بفتح العين والصاد والباء الموحدة .

فحبسه ، فقال فى الحبس أشعاراً وبعث بها إليه ، فمنها قولُه :

أَلاَ مَن مُبْلِغُ النُّعْمانِ عَنِّى عَلانِيَةً ، وما يُغْنِى السِّرَارُ
بأَنَّ المَرْءَ لم يُخلَقْ حَدِيدًا ولا هَضْبًا تَوَقَّلَهُ الوِبَارُ(١)
ولكِنْ كالشهابِ سَنَاهُ يَخبُو وحادِى المَوْتِ عنه ما يَحَارُ
فهَلْ من خالِدٍ إِمَّا هَلَكْنا وهل بِالمَوْت ، ياللنَّاس ! عَارُ(٢)

ومنها قولُه :

أَبْلِغِ النُّعْمانَ عنِّى مَأْلُكًا أنني قد طال حَبْسِى وانْتِظَارِى(٣)
لو بغَيْرِ الماءِ حَلْقِى شَرِقٌ كُنْتُ كالغَصَّانِ بالماءِ اعتِصارى(٤)

فلم يَزَل فى حبسه حتَّى مات ، ويقال إنه قتله . 115

٣٧٦ ﴿ وكان له ابنٌ يقال له زيدُ بن عدىّ ، فتوصَّل إلى أَبَرْوَازَ حتَّى حلَّ محلَّ أبيه ، وذكر زيدٌ لأبرواز نساءَ آل المنذر ، ونَعَتَهُنَّ له بالجَمال ، فكتب أبرواز إلى النعمان يأمره أن يزوِّجه أختَه أو ابنتَه ! فلمَّا قرأ النعمانُ الكتابَ قال للرسول : فأين المَلِكُ عن مَهَا السَّوادِ ؟ فرجَع الرسولُ فأخبره بما قال ، وحرَّف زيدٌ القولَ عنده ، وقال : فأين هو عن بَقَرِ العراق (٥) ؟ فطلبه أبرواز ، وهَرَب النعمانُ منه

(١) **الوبار** ، بكسر الواو : جمع وبر ، وهى دويبة ، سبق وصفها ١٧٤ وقد ضبط الجمع هنا فى ل وفى شعراء الجاهلية ٤٥٦ بفتح الواو ، وهو خطأ . والأبيات فى الأغانى أيضا .

(٢) المرزبانى ٢٥٠ .

(٣) **المألك** ، بضم اللام : الرسالة . وضبط فى ل بفتحها ، ولا وجه له ، والرواية بالضم لا غير والبيت فى اللسان ١٢ : ٢٧٢ والخزانة ٣ : ٥٩٧ .

(٤) المرزبانى ٢٤٩ . **الاعتصار** : أن يغص الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربه قليلا قليلا ، وأصل الاعتصار : الالتجاء . والبيت فى اللسان ٦ : ٢٥٦ و ٨ : ٣٢٨ والخزانة مشروحًا ٣ : ٥٩٤ ـ ٥٩٦ . وهما من أبيات فى الأغانى والمعاهد وشعراء الجاهلية ٤٥٣ ـ ٤٥٤ .

(٥) **المها** : جمع مهاة ، وهى بقرة الوحش ، تشبه بها المرأة ، فتطلق عليها مجازاً . فنقل الواشى الكلام إلى الحقيقة اللفظية ليصل إلى ما يريد .

حينًا ، ثم بَدَا له أن يأتِيَه ، فأتاه بالمدائنِ ، فصفَّ له كسرى ثمانيةَ آلافِ جاريةٍ صفَّيْنِ ، فلمّا صار بينهما قُلْنَ له : أمَا فينا للمَلك غنًى عن بَقرِ العراق ؟! وعَلِمَ النعمانُ أنَّه غيرُ ناجٍ منه ، وأمر به كسرى فحُبِس في ساباطِ المدائنِ ، ثم أُلقِيَ تحت أرجل الفيَلَة ، فتَوَطَّأَته حتَّى مات .

٣٧٧ * وذكر أبو عُبيدةَ عن أبى عمرو بن العَلاءِ قال : كان عديٌّ بن زيد في الشعراءِ بمنزلة سُهَيلٍ في النجوم ، يعارضُها ولا يَجْرِى مَجاريها (١) . قال : والعرب لا تَروى شعرَه ، لأنَّ ألفاظه ليست بنجديَّةٍ ، وكان نصرانيًا من عِبادِ الحِيرة (٢) ، قد قرأ الكُتُب .

٣٧٨ * قال الأصمعيُّ : كان عديٌّ لا يُحْسِنُ أن ينعتَ الخيلَ ، وأُخذ عليه قولُه في صفةِ الفَرس * فارِهًا مُتَتابِعًا (٣) * وقال : لا يقال للفرس « فارس » إنما يقال له « جواد » و « عتيق » ويقال للكَوْدن والبغل والحمار « فاره » .

وَوَصف الخمرَ بالخُضْرة ، ولم يُعْلَم أحدٌ وصفَها بذلك ، قال :

116 والمُشْرِفُ الهِنْدىُّ نُسْقَى به ... أَخْضرَ مَطْمُوثًا بماءِ الخَرِيصْ (٤)

٣٧٩ * وهو أوَّل من شبَّه أباريق الخمر بالظِّباءِ ، قال يَذكر بيتَ الخَمَّار :

---

(١) نسب هذا القول في الخزانة ١ : ١٨٤ إلى أبى عبيدة والأصمعى .

(٢) قال ابن دريد في جمهرة اللغة ١ : ٢٤٥ : « العباد : قوم من قبائل شتى من العرب، اجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد . فقالوا : نحن العباد» .

(٣) في أكثر الأصول « متابعًا » والذى أثبتنا هو ما فى هـ لموافقته نص البيت الذى يشير إليه، وهو فى اللسان ١٧ : ٤١٧ ونسب هذا النقد لأبى حاتم الاصمعى . ولكن فى هـ بالباء الموحدة ، وصوابه بالياء المثناة التحتية ، من التتايع ،هو التهافت والإسراع .

(٤) **المطموث** : الممسوس ، يريد الممزوج . **الخريص** : شبه حوض واسع ينبثق فيه الماء من النهر ثم يعود إليه : يريد أنه صاف بارد . والبيت مروى بروايات أخر فى اللسان ٨ : ٢٨٩ .

بَيْتِ جُلُوفٍ بارِدٍ ظِلُّهُ   فيه ظِباءٌ ودَوَاخِيلُ خُوصْ[١]

فقال بعده : * كأنَّ إبْرِيقَهُمْ ظَبْىٌ على شَرَفٍ[٢] *

٣٨٠ * ويُستجادُ له قولُه :

قد يُدْرِكُ المُبْطِئُ مِن حَظِّه   والخَيْرُ قد يَسْبِقُ جَهْدَ الحَرِيصْ[٣]

٣٨١ * ويُستجاد له قولُه فى وصف السُّقَاة :

والرَّبْرب المَكفُوف أرْدانُه   يَمْشِى رُوَيْدًا كمَشْى الرَّهِيصْ[٤]

ثم قال بعدَ أن وصف الخمرَ والنَّدَامَى :

ذلكَ خَيْرٌ من فُيُوجٍ على البا   بِ وقَيْدَيْنِ وغُلٌّ قَرُوصْ[٥]

أو مُرْتَقَى نِيق على مَرْكَبٍ   أدْفَرَ عَوْدٍ ذى إكَافٍ قَمُوصْ[٦]

لا يُحْسِنُ المَشْىَ ولا يَقْبَلُ الرِّدْ   فَ ولا يُعْطَى به قُلْبُ خُوصْ[٧]

ومن نُسُورٍ حَوْلَ مَوْتَى يُمزِّقْـ   ـنَ لُحُومًا من طَرِىِّ القَرِيصْ[٨]

قالوا : وهذان لا يتقاربان ، وكيف يجعل هذا خيرًا من هذا ؟

(١) الجلوف : جمع جلف ، بكسر الجيم ، وهو الدن . الدواخيل : جمع دوخلة ، بتشديد اللام وتخفيفها ، وهى سفيفة من خوص يوضع فيها التمر والرطب . والبيت فى اللسان ١٠ : ٣٧٦ و ١٩ : ٢٤٨ .

(٢) يريد : قال قائل بعده . وهذا صدر بيت لعلقمة بن عبدة فى المفضلية ١٢٠ : ٤٤ .

(٣) المرزبانى ٢٥٠ .

(٤) الربرب : القطيع من بقر الوحش ، أو من الظباء ولا واحد له . الرهيص : الدابة يشدخ باطن حافرها بحجر أو نحوه فأدواه .

(٥) الفيوج : الذين يدخلون السجن ويخرجون يحرسون ، واحدهم : فيج .

(٦) النيق : أرفع موضع فى الجبل . الأدفر : المنتن الرائحة . العود : يريد حمارًا أو بغلا مسنًا وفيه بقية . الإكاف من المراكب : شبه الرحال والأقتاب .

(٧) القلب ، بضم القاف : أجود خوص النخلة وأشده بياضًا ، وهو هنة رخصة بيضاء تمسح فتؤكل .

(٨) الفريص : جمع فريصة ، وهى اللحم الذى بين الكتف والصدر .

٣٨٢ * ومما سَبق إليه فأُخذ منه قوله لأخيه يحذِّره أن يدخل أرضَ النعمان:

فلا تُلْفَيَنَّ كأُمِّ الغُلاَ ... مِ إلاَّ تَجِدْ عارِمًا تعتَرِمْ

أخذه ابنُ مُقْبِلٍ فقال :

لا أُلْفيَنَّ وإيَّاكُمْ كعَارِمَةٍ ... إلاَّ تَجدْ عارمًا فى الناس تَعتَرِمِ

قال أبو محمد : معناه : إن لم تَجدْ من يَرْضَعُها رَضَعَتْ ثدىَ نفسها ، يقال «عَرَمَ الصبىُّ أُمَّه » إذا رَضَعها ، ويقال : إن لم تجدْ من يُخادشُها ويقاتلُها خَدَشَتْ وجهَ نفسها وادَّعته على بَرِىٍّ (١) .

٣٨٣ * وهو ممن أقرَّ على نفسه بالزنا ، فقال :

117 بَناتِ كِرَامٍ لم يُرَبْنَ بِضُرَّةٍ ... دُمًى شَرَفاتٍ بالعَبِيرِ رَوَادِعَا (٢)

لَهَوْتُ لَهُنَّ بين سِرٍّ ورَشْدَةٍ ... ولم آلُ عن عَهْدِ الأَحِبَّةِ خادِعَا

يُسَارِقْنَ مِ الأَسْتَارِ طَرْفًا مُفَتَّرًا ... ويُبْرِزْنَ من فَتْقِ الخُدُورِ الأَصَابِعَا

٣٨٤ * ويُنْسَبُ إلى الكذب بقوله :

رُبَّ نارٍ بِتُّ أَرْمُقُها ... تَقْضَمُ الهِنْدِىَّ والغارَا (٣)

يريدُ بالهندىِّ العُودَ .

قال أبو محمد : وليس هذا عندى كذبًا ، لأنَّه لم يُرد أنَّه يُوقدها بالعُود ،

---

(١) قال ابن الأعرابى : إنما يقال هذا للمتكلف ما ليس من شأنه . وقال الأزهرى : معناه لا تكن كمن يهجو نفسه إذا لم يجد من يهجوه . قاله فى اللسان . وبيت عدى فيه ١٥ : ٢٨٩ غير منسوب .

(٢) بنات : منصوب بما قبله ، وهو :

* وأصبى ظباء فى الدمقس خواضعا *

ويجوز رفعه على الابتداء . « بضرة » بفتح الضاد وضمها ، عن الأغانى ٢ : ٣٨ .

(٣) البيت فى الأغانى ٢ : ٣٧ واللسان ٤ : ٤٥٠ ونسبه لعدى بن الرقاع خطأ ، و ٦ : ٣٤٠ و ١٥ : ٣٨٨ على الصواب .

وإنَّما أراد أنَّها تُوقَدُ بالغار ، وهو شجر ، وتُلقَى قطَعُ العودِ على ذلك للطِّيب.

وهو مثلُ قول الحارث بن حلِّزَةَ :

أوْقَدَتْهَا بَيْنَ العَقِيقِ فشَرْخَـ ـيْنِ بِعُودٍ كما يَلُوحُ الضِّيَاءُ[1]

أَراد أَنَّهَا أوقدتها وأَلْقَتْ عليها عُودَ البَخُور[2] .

(١) من المعلقة ، والذى فيها « فشخصين » وقال التبريزى فى الشرح ٢٤٢ « شخصان : أكمة لهما شعبتان » ونحو فى البلدان أو أنه « موضع » . ولم يذكر « شرخان » فى البلدان ولا فى صفة الجزيرة ولكن فى اللسان « شرخ ، بفتح الشين وسكون الراء : موضع بالحجاز » فالظاهر أنه هذا ، وهو المناسب للعقيق ، وتثنية مثل هذا كثير فى الشعر .

(٢) ولعدى شعر فى اللسان ١٢ : ٨١٥ .

١٦ ـ عمرو بن كلثوم [(١)]

٣٨٥ * **هو من بنى تَغْلِبَ ، من بنى عَتَّابٍ ، جاهلىٌّ (قديمٌ) . وهو قاتلُ عمرو بن هند مِلكِ الحِيرة** ، وكان سببُ ذلك أنَّ عمرو بن هند قال ذاتَ يوم لنُدَمائِه : هل تعلمونَ [أنَّ] [(٢)] أحدًا من العرب تأنَفُ أُمُّه من خدمةِ أُمِّى ؟
118 فقالوا : نعم ، عَمْرُو بن كُلْثُومٍ [(٣)] ، قال : ولِمَ (ذلك) ؟ قالوا ؛ لأنَّ أباها مُهَلْهِلُ بن ربيعةَ ، وعمَّها كُلَيبُ وائل أعزُّ العرب ، وبعلَها كلثومُ بن مالك بن عتَّاب أفرسُ العرب ، وابنَها عمرُو بن كلثومٍ سيدُ مَن هو منه ، فأرسل عمرو بن هندٍ إلى عمرو بن كلثوم يَستزيرُه ويسأله أن يُزيرَ أُمَّه أُمَّه ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجَزيرة إلى الحِيرة فى جماعة من بنى تغلبَ ، وأقبلتْ ليلى بنتُ مُهَلْهِلٍ فى ظُعُنٍ من بنى تغلبَ ، وأمر عمرو بن هند برُواقِه فضُرِب فيما بين الحِيرة والفُرات، وأرسل إلى وُجوه مملكته فحضروا ، وأتاه عمرو بن كلثوم فى وجوه بنى تغلبَ، فدخل عمـرو بن كلثوم على عمرو بن هند فى رُوَاقة ، ودخلتْ ليلى (بنتُ مهلهلٍ أُمُّ عمرو بن كلثوم) على هندٍ فى قبَّةٍ فى جانب الرُّواق ، وهندٌ أُمُّ عمرو بن هند عمَّةُ امرئ القيس الشاعر ، وليلى بنت مهلهل أُمُّ عمرو بن كلثوم (هى) بنتُ أخى فاطمةَ بنت ربيعة أُمِّ امرئ القيس ، وقد كان أمرَ عمرُو بن هند أُمَّه أن تُنَحِّىَ الخَدَمَ إذا دعا بالطُّرَفِ ، وتَستخدِمَ ليلى ، فدعا عمرو بن هند بمائدة فَنصبَها، فأكلوا ، ثم دعا بالطُّرَف ، فقالت هند : يا ليلى ناولينى ذلك الطَّبَقَ !
119 فقالت ليلى: لتَقُمْ صاحبةُ الحاجةِ إلى حاجتها ، فأعادتْ عليها وألَحَّتْ،

---

(١) له ترجمة فى الأغانى٩ : ١٧٥ ـ ١٧٨والخزانة ١ : ٥١٧ ـ ٥٢١ وشواهد المغنى٤٤ ـ٤٥ .

(٢) الزيادة من ب د .

(٣) ف س « قالوا : لا نعلمها إلا ليلى أم عمرو بن كلثوم » .

فصاحتْ ليلى: وَاذُلاَّهْ ! يا لَتَغْلِبَ! فسمعها عمرُو بن كلثومٍ فثارَ الدمُ فى وجهه، ونَظَرَ إلى عمرو بن هند، فَعَرَفَ الشرَّ فى وجهه، فقام إلى سيفٍ لعمرو بن هند معلَّقٍ بالرُّواق، [و] [١] ليس هناكَ سيفٌ غيرُه، فضرَب به رأسَ عمرو بن هندٍ حتى قَتَله، ونادى فى بنى تغلبَ، فانتهبوا جميعَ ما فى الرُّواق، وساقُوا نَجائِبَهُ، وساروا نحوَ الجزيرة، ففى ذلك يقولُ عمرو بن كلثومٍ [٢] :

بأَىِّ مَشِيئَةٍ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ تُطِيعُ بنا الوُشاةَ وتَزْدَرِينَا
تَهَدَّدْنَا وأَوْعِدْنا رُوَيْدًا مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مُقْتَوِينَا [٣]

وقال الفَرَزْدَقُ (لجرير) :

ما ضَرَّ تَغْلِبَ وائِلٍ أَهَجَوْتَها أم بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ البَحْرَانِ
قَوْمٌ هُمُ قَتَلُوا ابنَ هِنْدٍ عَنْوَةً عمرًا، وهُمْ قَسَطُوا على النُّعْمانِ

وقال أُفْنُونُ التَّغْلِبِيُّ :

لَعَمْرُكَ ما عَمْرُو بنَ هِنْدٍ إذَا دَعَا لِيَخْدِمَ أُمِّى أُمَّهُ بِمُوَفَّقِ [٤]

٣٨٦ * ويقال إن أخاه مُرَّةَ بنَ كلثوم هو قاتلُ المنذرِ بن النعمان بن المنذر، وفى ذلك يقولُ الأخطَلُ :

---

(١) الزيادة من هـ س ف والخزانة .

(٢) من المعلقة ، شرح التبريزى ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٣) المقتوون : الخدم ، الواحد « مقتوى » و « مقتى » وأصله من القتو والمقتى ، وهو الخدمة، خدمة الملوك خاصة . وانظر شرح التبريزى والزوزنى والقاموس . ورواه فى اللسان ٢٠ : ٧٥ « مقتوينا » بضم الميم ، جعله من « الاقتواء » وقال : « أى متى اقتوتنا أمك فاشترتنا » . وانظر الخزانة ٣ : ٣٢٦ - ٣٢٩ .

(٤) هكذا رواه المؤلف هنا وفيما يأتى (٢٤٩ ل) ويحتاج إلى تأول ، لأن أم عمرو بن كلثوم غير أم أفنون . ورواية النقائض ٨٨٦ والحيوان ٣ : ١٣٥ وتاريخ ابن الأثير ١ : ٢٢٦ « لتخدم ليلى أمه بموفق » وهى الأصح .

أَبَنِى كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّىَّ اللَّذَا قَتَلاَ الْمُلُوكَ وفكَّكَا الأَغْلاَلاَ

يعنى بعمّيه عمراً ومُرةَ ابنَىْ كلثومٍ . 120

٣٨٧ * وعمرو بن كلثوم هو القائل (١) :

أَلاَ هُبِّى بِصَحْنِكِ فاصْبَحِينَا

وكان قام بها خطيبًا فيما كان بينه وبين عمرو بن هند ، وهى من جيد شعر العرب القديم ، وإحدى السَّبْعِ .

٣٨٨ * ولشغفِ تَغْلِبَ بها وكثرةِ روايتهم لها قال بعضُ الشعراءِ (٢) :

أَلْهَى بَنِى تَغْلِبٍ عَنْ كلِّ مَكْرُمَةٍ قَصِيدَةٌ قالها عمرو بن كُلْثُومِ

يُفاخِرُونَ بها مُذْ كان أوَّلُهُمْ بالرِّجالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْؤُومِ!

٣٨٩ * وابنُه عَبَّاد (٣) بن عمرو بن كلثوم هو قاتلُ بِشر بن عَمرو بن عُدَسٍ .

ولعمرو بن كلثوم عَقِبٌ ، منهم العَتَّابىُّ الشاعرُ المشهور (٤) ، واسمه كلثومُ ابنُ عمرو ، ويكنى أبا عمرٍو ، وكان كاتبًا مُجيداً فى الرسائل ، وشاعراً مُجيداً(٥) .

(١) هي معلقته المشهورة .

(٢) فى الأغانى ٩ : ١٧٦ أنه بعض شعراء بكر بن وائل .

(٣) هذا هو الموافق لرواية الأغانى عن المؤلف ، وفى س هـ ف « عتاب » وهو يوافق رواية الخزانة ١ : ٥٢٠ عن المؤلف أيضا .

(٤) سيأتى ذكر موت عمرو بن كلثوم فى أسر يزيد بن عمرو الحنفى ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ل .

(٥) ستأتى ترجمته (٥٤٩ ل) .

١٧ ـ أبو دؤاد الإيادى(١)

٣٩١ * قال أبو محمد : اختلفوا فى اسمه ، فقال بعضهم : هو جاريةُ بن الحَجَّاج ، وقال الأصمعىُّ : هو حَنْظَلةُ بن الشَّرْقِىّ (٢) ، وكان فى عصر كَعْب ابن مَامَةَ الإيَادِى ، الذى آثَرَ بنصيبه من الماءِ رفيقَه النَّمَرِىَّ فمات عطشًا ، فضُرِب به المثلُ فى الجُود (٣) ، وبلغه عنه شىءٌ فقال (٤) :

وأتَانى تَقْحِيمُ كَعْبٍ إلى المنْـ ـطِقِ إنَّ النَّكِيثَةَ الإقْحَامُ
(فى نظامٍ ما كُنْتُ فيه فلا يَحْـ ـزُنْك قَوْلٌ ، لكُلِّ حَسْناء ذَامُ 121
ولَقَد رابنى ابنُ عَمِّىَ كَعْبٌ إنَّه قد يَرُومُ ما لا يُرَامُ
غَيْرُ ذَنْبٍ بنى كنانَة منِّى إنْ أُفَارِقْ فإنَّنى مجْذَامُ)

٣٩٢ * وكان بعضُ الملوك أخافَه ، فصار إلى بعض ملوك اليمن فأجاره فأحسن إليه ، فضُرب المثلُ بجار أبى دُؤَاد ، قال طَرَفَةُ :

إنى كَفَانِىَ منْ هَمٍّ هَمَمْتُ به جارٌ كجارِ الحُذَاقِىِّ الَّذِى انْتَصَفَا

والحُذَاقىُّ هو أبو دُؤَاد ، وحُذَاقُ قبيلةٌ من إياد .

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٥ : ٩١ ـ ٩٦ والخزانة ٤ : ١٩٠ ـ ١٩١ وشواهد المغنى ١٢٤ وشواهد العينى ٢ : ٣٩١ .

(٢) هذا قول شاذ جدًا ، وأخشى أن يكون غلطًا فى الرواية على الأصمعى ، فإن « حنظلة ابن الشرقى » هو « أبو الطمحان القينى » وستأتى ترجمته (٢٢٩ ـ ٢٣٠ ل) . وفى الأصمعية ٦٥ « وقال أبو دؤاد الإيادى واسمه جارية بن الحجاج » فهذا قول الأصمعى كما ترى ، لا كما روى ابن قتيبة .

(٣) سيأتى ذكرهما أيضًا فى شعر للأسود بن يعفر (١٣٤ ـ ١٣٥ ل) وانظر قصة كعب بن مامة فى مجمع الأمثال ١ : ١٦٢ ، ٢٩٣ وأمثال العرب للضبى ٦١ ـ٦٢ .

(٤) من الأصمعية ٦٥ .

٣٩٣ ✻ ويقال إنَّما أجاره الحارث بن هَمَّام بن مرَّةَ بن ذُهْلِ بن شَيبان ، وذلك أن قُبَاذَ سَرَّحَ جيشًا إلى إياد ، فيهم الحارث بن همَّام ، فاستجار به قومٌ من إياد فيهم أبو دُؤَاد ، فأجارهم .

٣٩٤ ✻ وكان أبو عُبيدةَ يذكر أن جار أبى دُؤَاد هو كعب بن مامَةَ ، وأنشد لقيس بن زُهَير (بن جَذِيمةَ) فى ربيعةَ بن قُرْط :

أُحاوِلُ ما أُحاوِلُ ثم آوِى إلى جارٍ كَجَارِ أبى دُؤَادِ[1]

٣٩٥ ✻ وهو أحدُ نُعَّاتِ الخيلِ المجيدين . قال الأصمعىُّ: هم ثلاثة، أبو دؤادٍ فى الجاهليَّة ، وطُفَيْلٌ[2] ، والنابغةُ الجعدىُّ .

٣٩٦ ✻ قال : والعربُ لا تَروِى شعرَ أبى دُؤَاد وعدى بن زيد ، (وذلك) لأنَّ ألفاظَهما ليست بنَجْدِيَّة .

٣٩٧ ✻ وقيل للحُطَيْئة مَن أشعرُ الناس ؟ فقال : الذى يقول[3] :

لا أَعُدُّ الإقْتارَ عُدْمًا ولكِنْ فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِئْتُهُ الإعْدامُ 122

مِن رجالٍ من الأقارِبِ فَادُوا من حُذَاقٍ ، هُمُ الرُؤُوسُ الكِرَامُ[4]

فيـهِم لِلْمُـلاَيِنِينَ أَنـاةٌ وعُرَامٌ إذَا يُرَادُ العُرَامُ

فعَلَى إثْرِهِمْ تَسَاقَطُ نَفْسِى حَسَرَاتٍ ، وذِكْرُهُمْ لِى سَقَامُ

وهذه القصيدةُ أجودُ شعره .

ويستجادُ منها قولُه فى صفة إبله :

إبِلِى الإبْلُ لا يُحَوِّزُها الرَّا عُونَ ، مَجُّ النَّدَى عليها المُدَامُ

(١) فى هذا خلاف كثير ، وانظر مجمع الأمثال ١ : ١٤٣ والأغانى فى ترجمة أبى دؤاد . وهذا البيت من قصيدة لقيس هذا فى الأغانى ١٦ : ٢٨ ـ ٢٩ .

(٢) هو طفيل بن كعب الغنوى ، ستأتى ترجمته (٢٧٥ ـ ٢٧٦ ل) .

(٣) من الأصمعية ٦٥ أيضا وانظر ما يأتى ١٨٤ ل .

(٤) فادوا : ماتوا .

سَمِنَتْ فاستَحَشَّ أَكْرُعُهَا ، لا الـ نِّيُّ نَيٌّ ولا السَّنامُ سَنَامُ(١)
فإذا أَقْبَلَتْ تَقُولُ : إِكامٌ مُشرفَاتٌ ، بَيْنَ الإِكامِ إِكامُ
وإذا أَعْرَضَتْ تَقُولُ : قُصُورٌ من سَمَاهِيجَ فَوْقَها آطَامُ(٢)
وإذا ما فَجِئْتَها بَطْنَ غَيْبٍ قُلْتَ : نَخْلٌ قد حانَ منها صِرَامُ(٣)
فَهْيَ كالبَيْضِ فى الأَدَاحِيِّ ، مايُو هَبُ منها لِمُسْتَتِمٍّ عِصَامُ(٤)

ومما يُتمثَّلُ به من شعره قولُه :

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسِبِينَ امْرَءًا وَنَارًا تَحَرَّقُ بِاللَّيْلِ نَارًا(٥)

٣٩٩ * وقولُه :

المَاءُ يَجْرِى ولا نِظامَ لَهُ لو وَجَدَ الماءُ مَخْرَقًا خَرَقَهْ 123

٤٠٠ * ومما سَبق إليه فأُخذ منه قولُه :

تَرَى جارَنَا آمِنًا وَسْطَنَا يَرُوحُ بعَقْدٍ وَثِيقِ السَّبَبْ

---

(١) **استحش** : استدق . **النى** : الشحم . وإنما تستدق أكرعها فى رأى العين ، ليس أن العظام تستدق بسمنها .

(٢) **سماهيج** : جزيرة بين عمان والبحرين .

(٣) ف س « بطن غيب » وهو الموافق للأصمعية . **والغيب** : ما اطمأن من الأرض .

(٤) **الأدحى** : الموضع الذى تبيض فيه النعامة . **المستتم** : الذى يطلب الصوف والوبر ليتم نسج كسائه . **العصام** : خيط القربة . يريد أن هذه الإبل لا يوهب من وبرها شىء ، لأنها قد سمنت وألقت أوبارها ، أو لعزتها على أهلها . والبيت فى اللسان ١٤ : ٣٣٥ والأساس ١ : ٥٦ .

(٥) من الأصمعية ٦٦ وهو فى الخزانة ٤ : ١٩١ وشواهد العينى ٣ : ٤٤٦ . وفى س هـ ف « ونار » بالجر ،وهو الموافق لرواية الأصمعية والخزانة والعينى ، وهو شاهد للعطف على معمولى عاملين ، بتقدير « كل » و « تحسين » وفى العينى : « ويروى ونارًا بالنصب ، قال النحاس : ومن لم يعطف على عاملين رواه ونارًا بالنصب » .

إِذَا ما عَقَدْنا له ذِمَّةً شَدَدْنا العِنَاجَ وعَقْدَ الكَرَبْ[١]

أخذه الحُطيئةُ فقال :

قَومٌ إِذا عَقَدُوا عَقْدًا لجارِهِمُ شَدُّوا العِنَاجَ وشَدوا فَوْقَهُ الكَرَبَا[٢]

(١) العناج : عروة فى أسفل الدلو من باطن ، تشد بوثاق إلى أعلى الكرب ، فإذا انقطع الحبل أمسك العناج الدلو أن يقع فى البئر . الكرب : حبل يشد على عراقى الدلو ، ثم يثنى ثم يثلث ، ليكون هو الذى يلى الماء ، فلا يعفن الحبل الكبير . وفى اللسان : «وهذه أمثال ضربها لإيفائهم بالعهد » .

(٢) البيت فى اللسان ٢ : ٢٠٩ و ٣ : ١٥٤ .

١٨ ـ حاتم بن عبد الله الطائى (١)

٤٠١ * هو حاتمُ بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرَجِ ، من طَيِّئٍ ، وأمّه عِنَبَةُ بنت عَفِيفٍ ، من طَيِّئٍ .

٤٠٢ * وكان جواداً شاعراً جيِّدَ الشعر ، وكان حيثُ ما نَزَل عُرِف منزله . وكان ظَفِراً (٢) ، إذا قاتَل غَلَب ، وإذا غَنِمَ أنهب ، وإذا سُئل وَهَب ، وإذا ضَرب بالقِداح سَبَق ، وإذَ أسَرَ أطلق .

٤٠٣ * ومَرَّ فى سفره على عَنَزَة ، وفيهم أسيرٌ ، فاستغاث به الأسير ، ولم يَحْضُره فِكاكُه ، فاشتراه من العَنَزِيِّينَ ، وأقام مكانَه فى القِدِّ حتَّى أدَّى فداءَه(٣) . وقَسَم مالَه بِضْعَ عشرةَ مرَّةً . وكان أقسم بالله لا يقتلُ واحدَ أمّه .

٤٠٤ * قال أبو عُبيدة : أجوادُ العربِ ثلاثةٌ : كعبُ بن مَامَةَ ، وحاتِمُ طيئٍ، (وكلاهما ضُرب به المثل) ، وهَرِمُ بن سِنَانٍ صاحبُ زُهَير .

٤٠٥ * وكانت لحاتِمٍ قُدورٌ عظام بِفِنَائِه ، لا تنزل عن الأثافِيّ (٤) . وإذا 124
أهلّ رجبٌ نَحَر كلَّ يوم وأطعَم .

٤٠٦ * وكان أبوه جعله فى إبل له وهو غلام ، فمرَّ به عَبِيدُ بن الأبرص وبِشْرُ بن أبى خازم والنابغةُ الذُّبيانىُّ ، وهم يريدون النعمانَ ، فنحَر لهم ثلاثةً من

(١) ترجمته وأخباره فى الأغانى ١٦ : ٩٢ ـ ١٠٥ ومجمع الأمثال ١ : ١٦١ ـ ١٦٢ واللآلى ٦٠٦ ـ ٦٠٧ وشواهد المغنى ٧٥ والخزانة ١ : ٤٩١ ـ ٤٩٥ و ٢ : ١٦٢ ـ ١٦٦ وبلوغ الارب ١ : ٧٢ ـ ٨١ وشعراء الجاهلية ٩٨ ـ ١٣٤ وفى مقدمة ديوانه المطبوع بلندن سنة ١٨٧٢ .

(٢) الظفر : صفة مشبهة من الظفر .

(٣) القصة أيضا فى فضل العطاء لأبى هلال العسكرى ٣٢ ـ ٣٣.

(٤) الأثافى : الحجارة التى تنصب وتجعل القدر عليها .

إبله (١) ، وهو لا يعرفُهم ، ثم سألهم عن أسمائهم ، فتسمَّوا (له) ، ففرَّق فيهم الإبل كلَّها ، وبلَغ أباه ما فَعل ، فأتاه فقال له : ما فعلتِ الإبلُ ؟ فقال : يا أبَهْ، طوَّقتُكَ مَجْدَ الدهرِ طَوْقَ الحَمامةِ ، وأخبَره بما صنَع ، فقال له أبوه : [إذًا](٢) لا أُساكِنُك أبدًا ولا أُوويك ، قال حاتم : إذًا لا أُبالى ، فاعتزَلَه .

٤٠٧ * وكانت أُمُّه عِنَبَةُ لا تُليقُ شيئًا سخاءً وَجُودًا ، وكان إخوتُها يمنعونها من ذلك فتأبَى (عليهم) ، وكانت مُوسرةً ، فحبَسوها فى بيتٍ سنةً يَرْزقُونها قُوتًا(٣) ، لعلَّها تكفُّ عمّا كانت عليه إذا ذاقت طعمَ البُؤْسِ وعرفَتْ فضلَ الغِنى ، ثم أخرجوها ودفعوا إليها صِرْمَةً من مالِها (٤) ، فأتتْها امرأةٌ من هَوَازِنَ فسألَتْها ، فقالت (لها) : دونَكِ الصرمةُ ، فقَدْ ، والله ، مَسَّنى منَ الجوعِ ما آليتُ معه ألاّ أمنعَ الدهرَ سائلا شيئًا ! ثم أنشأَتْ تقولُ :

لَعَمْرى لَقِدْمًا عَضَّنى الجُوعُ عَضَّةً ... فآلَيْتُ ألاَّ أمْنَعَ الدَّهْرَ جائعا
فقُولا لهذا اللائمى الآنَ أعفِنى ... وإنْ أنتَ لم تَفْعَل فعَضَّ الأصابِعَا
ولاَ ما تَرَوْنَ اليَوْم إلاَّ طَبِيعَةً ... فكَيْفَ بتَرْكِى ، يا ابنَ أمٍ، الطَّبائِعَا 125

٤٠٨ * قال عَدِىُّ بنُ حاتم : كان حاتم رجلاً طويلَ الصمت ، وكان يقول: إذا كان الشىءُ يكفيكَه التَّركُ فاتركه .

٤٠٩ * وقالت النَّوارُ امرأتُه (٥) : أصابتْنا سَنَةٌ اقشعرَّتْ لها الأرضُ ، واغبرَّ

---

(١) س ف « فنحر لكل رجل منهم بعيرًا » .

(٢) الزيادة من س ف .

(٣) أى : بقدر ما يمسك الرمق من المطعم .

(٤) **الصرمة** ، بكسر الصاد : القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

(٥) القصة فى الأغانى ١٦ : ١٠٤ ـ ١٠٥ عن امرأته ماوية . وهى مختصرة فى فضل العطاء ٥٢ .

أُفُقُ السماءِ ، وراحت الإبلُ حُدْبًا حَدَابِيرَ (١) ،وضنَّت المَرَاضعُ عن أولادها فما تَبِضُ بقطرة ، وجَلفَتِ السنةُ المالَ (٢) ، وأَيْقنَّا أنَّه الهلاكُ . فوالله إنى لَفِى ليلة صِنَّبْرٍ بَعِيدَةَ ما بينَ الطَّرَفَيْن (٣) ،إذْ تَضَاغَى أُصَيْبِيَتُنَا (٤) من الجوع ، عبدُ الله وعَدِىٌّ وسَفَّانَةُ ، فقام حاتم إلى الصبيَّيْن ، وقمتُ إلى الصبيَّة ، فوالله ما سكنُوا إلاَّ بعد هَدْأَةٍ من الليلِ ، ثم ناموا ونمتُ أنا معه ، وأقبل يُعَلِّلُنى بالحديث ، فعرفتُ ما يريد ، فتناومتُ ، فلمّا تهورَّتِ النجومُ (٥) إذا شىءٌ قد رَفَعَ كِسْرَ البيتِ(٦) ، فقال : مَن هذا ؟ فولَّى ثم عاد ، فقال : مَن هذا ؟ فولَّى ثم عاد فى آخر الليل ، فقال : مَن هذا ؟ فقالتْ : جارتُك فلانةُ ، أتيتُك مِنْ عند أُصَيْبِيَة يَتَعَاوَوْنَ عُوَاءَ الذئاب من الجوع ، فما وجدتُ مُعَوَّلا إلاَّ عليكَ أبا عدىّ ، فقال: والله لأُشبعنَّهم ، فقلتُ : مِن أين ؟ قال : لا عليكِ ، فقال : أَعْجِليهم فقد أشبعكِ اللهُ وإيَّاهم ، فأقبلت المرأةُ تحملُ اثنَيْنِ وتمشى جانبيْها أربعةٌ ، كأنَّها نعامة حولَها رِئَالُها ، فقام إلى فرسه فوجأ لَبَّتَه بمُدْيَته ، فخرَّ ، ثم كَشَطه ، ودفَع المدية إلى المرأةِ فقال : شأْنَكِ (الآن) ، فاجتمعنا على اللحم ، فقال : سَوْأَةٌ ! أتأكلون دُونَ الصِّرْمِ ؟! (٧) ثم جَعَل يأتيهم بيتًا بيتًا ويقول ؛ هُبُّوا أيُّها القومُ ،

(١) الحدب : جمع حدباء ، وهى التى بدت حراقفها وعظم ظهرها . الحدابير :جمع حدبار وحدبير ،بكسر الحاء فيهما،وهى العجفاء الضامرة التى قد يبس لحمها من الهزال.

(٢) جلفت : أصل الجلف : القشر ، فكأن السنة قشرت المال ، والجالفة : السنة التى تذهب بأموال الناس .

(٣) الصنبر : الباردة ، وليل الشتاء طويل ، ويزيده الجوع طولا .

(٤) نص فى اللسان على أنه « قد جاء فى الشعر أصيبية ، كأنه تصغير أصبية » . وقد جاء هنا فى النثر أيضًا .

(٥) تهورت النجوم : ذهب أكثرها .

(٦) كسر البيت : أسفل الشقة التى تلى الأرض من الخباء من حيث يكسر جانباه من عن يمين ويسار .

(٧) الصرم ، بالكسر : الأبيات المجتمعة المتقطعة من الناس .

عليكم بالنار ، فاجتمعوا ، والْتَفَعَ بثوبه ناحيةً ينظرُ إلينا ، لاَ والله ما ذاق منه مُزْعةً (١)، وإنه لأَحْوَجُ إليه منَّا ، فأصبحنا وما على الأرض من الفَرَس ، إلاَّ عظمٌ أو حافر، (فعذَلْتُه على ذلك) ، **فأنشأ حاتمٌ يقولُ :**

مَهْلاً نَوَارُ أَقِلِّى اللَّوْمَ والعَذَلاَ ... ولا تَقُولِى لِشىءٍ فاتَ : ما فَعَلاَ
ولا تَقُولِى لمالٍ كُنْتُ مُهْلِكَهُ ... مهلا، وإن كُنْتُ أُعْطِى الجِنَّ والخَبَلاَ(٢)
يَرَى البَخِيلُ سَبِيلَ المالِ واحِدَةً ... إنَّ الجَوَادَ يَرَى فى ماله سُبُلاَ
لا تَعْذِلِينَى فى مالٍ وَصَلْتُ به ... رِحْمًا ، وخَيْرُ سَبِيلِ المالِ ما وَصَلاَ(٣)

٤١٠ * **وأتى حاتمٌ ماوِيَّةَ بنتَ عَفْزَرٍ يخطُبُها** ، فوجدَ عندها النابغةَ الذُّبيانيَّ ورجلاً من النَّبِيتِ يَخطُبانِها ، فقالت لهم : انقلبوا إلى رحالكم ، وليقُل كلُّ رجلٍ منكم شعراً يَذكر فيه فَعَالَه ومَنصِبَه ، فإنى متزوّجةٌ أكرمكم وأشعركم ، فانطلَقوا، ونَحر كلُّ رجل منهم جَزُوراً ، ولبست ماويَّةُ ثيابًا لأَمَةٍ لها واتَّبعتهم ، فأتَتِ النَّبيتىَّ فاستطعمتْه ، فأطعمها ذَنَبَ جَزُوره ، فأخذتْه ، وأتَتِ النابغةَ فأطعمها مثلَ ذلك ، فأخذتْه ، وأتتْ حاتمًا وقد نَصب قُدورَه ، فاستطعمتْه ، فقال : انتظرى حتَّى تَبْلُغَ القِدْرُ إِنَاهَا (٤) ، فانتظرتْ حتى بَلَغَتْ ، فأطعمها أعظُمًا من العَجُزِ وقطعةً من الحَارِكِ (٥) ، ثم انصرفتْ ، وأهدى إليها النابغةُ 127
والنَّبيتىُّ ظَهْرَىْ جَزُورَيْهِما ، وأهدى إليها حاتم مثلَ ما أهدى إلى امرأةٍ من جاراتِه، وصبَّحوها ، فاستنشدتْهم ، فأنشدَها النَّبيتىُّ :

(١) المزعة : القطعة من اللحم ونحوه . وفى س ف « مضغة » .
(٢) الخبل ، بفتحتين : الجن ، أو ضرب من الجن يقال لهم الخابل . والبيت فى اللسان ١٣ : ٢٠٩ .
(٣) الرحم ، بكسر الراء وسكون الحاء ، والرحم ، بفتح فكسر : القرابة .
(٤) إنى الشيء : بلوغه منتهاه وإدراكه ، مقصور ، يكتب بالياء .
(٥) الحارك : أعلى الكاهل .

هَلاَّ سَأَلْتِ ، هَدَاكِ اللهُ ،ما حَسَبِي — عِنْدَ الشِّتَاءِ إِذَا ما هَبَّتِ الرِّيحُ
ورَدَّ جازِرُهُمْ حَرْفًا مُصَرَّمَةً — فى الرَّأْسِ منها وفى الأَنْقَاءِ تَمْلِيحُ(١)
إِذَا اللِّقَاحُ غَدَتْ مُلْقًى أَصِرَّتُهَا — ولاَ كَرِيمَ مِنَ الوِلْدَانِ مَصْبُوحُ(٢)

ثم استنشدتِ النابغةَ فأنشدَها :

هَلاَّ سَأَلْتِ بنى ذُبْيَانَ ما حَسَبِى — إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَمَا(٣)
وهَبَّتِ الريحُ من تِلْقاءِ ذى أُرُلٍ — تُزْجِى مَعَ الصُّبْحِ مِنْ صُرَّادِها صِرَمَا(٤)
إِنى أُتَمِّمُ أَيْسَارِى وأَمْنَحُهُمْ — مَثْنَى الأَيَادِى وأَكْسُو الجَفْنَةَ الأُدُمَا(٥)

ثم استنشدتْ حاتمًا فأنشدَها (٦) :

أَماوِىَّ إِنَّ المالَ غادٍ ورائِحٌ — ويَبْقَى من المالِ الأَحادِيثُ والذِّكْرُ

---

(١) **الحرف من الإبل** : النجيبة الماضية التى أنضتها الأسفار . **المصرمة** : المقطوعة الطبيين فلا يخرج اللبن ، وذلك أقوى لها . **الأنقاء** : جمع نقى ، وهى من العظام ذوات المخ . **التمليح** : السمن . يقول : لا شحم لها إلا فى عينها وسلاماها ، وأول ما يبدأ السمن فى اللسان والكرش ، وآخر ما يبقى فى السلامى والعين . والبيت فى اللسان ٣ : ٤٤٢ وهو الذى بعده فيه ٦ : ١٢١ ولم ينسبهما.

(٢) **الأصرة** : جمع صرار ، بكسر الصاد وتخفيف الراء ، وهو ما يشد به ضرع الناقة . **مصبوح** : يقال « صبحه يصبحه صبحا » : سقاه الصبوح ، بفتح الصاد ، وهو اللبن يشرب بالغداة فما دون القائلة .

(٣) **الأشمط** : الذى خالط سواد شعره بياض . **البرم** : اللئيم ، وأصله الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر .

(٤) **أرل** : جبل بأرض غطفان . **الصراد** : سحاب بارد ندى ليس فيه ماء . **الصرم** : القطع من السحاب . والبيت فى البلدان ١ : ١٩٥ واللسان ١٣ : ١٣ و ١٥ : ٢٣٠ .

(٥) **مثنى الأيادى** : الأنصباء التى كانت تفضل من جزور الميسر ، فكان الرجل الجواد يشتريها فيطعمها الأبرام ، وهم الذين لا ييسرون . والبيت فى اللسان ١٨ : ١٣٠ و ١٤ : ٣٣٧. والميسر والقداح ١١٠ ، ١٥٢ .

(٦) من قصيدة فى الديوان ٣٩ ـ ٤٠ والأغانى ١٦ : ١٠١ والخزانة ٢ : ١٦٣ ـ ١٦٤ البيت الثانى والأخير فى اللسان ٦ : ٢٢٢ .

أَماوِيَّ إِنِّى لا أَقُولُ لسائِلٍ   إِذَا جاءَ يَوْمًا : حَلَّ فى مالِنا نَذْرُ
أَماوِيَّ إِمَّا مانِعٌ فَمُبَيِّنٌ   وإِمَّا عَطاءٌ لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ
أَماوِيَّ ما يُغْنِى الثَّرَاءُ عنِ الفَتَى   إِذا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وضاقَ بها الصَّدْرُ(١) 128
أَمَاوِيَّ إِنْ يُصْبِحْ صَدَاىَ بِقَفْرَةٍ   من الأَرضِ لا ماءٌ لَدَىَّ ولا خَمْرُ(٢)
تَرَىْ أَنَّ ما أَنفَقْتُ لم يَكُ ضَرَّنِى   وأَنَّ يَدِى مِمَّا بَخِلْتُ به صِفْرُ
وقد عَلِمَ الأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حاتِمًا   أَرَادَ ثَرَاءَ المالِ كان له وَفْرُ

فلمّا فَرغ من إنشاده دعتْ ماوِيَّةُ بالغَدَاءِ فقَدَّمَ إلى كلّ رجلٍ ما كان أطعمها، فنكَّسَ النَّبِيتِىُّ والنابغةُ رؤوسهما ، فلمّا رأى حاتم ذلك رَمَى بالذى قُدِّم إليهما ، وأطعمهما ممّا قُدّم إليه ، فتسلَّلا لِوَاذًا ، **فتزوَّجتْ حاتمًا . (وفيها يقول** (٣) :

وإِنِّى لَمِزْجَاءُ المَطِىِّ على الوَجَى   وما أنا من خُلاَّنِكِ ابْنَةَ عَفْزَرَا(٤)
فلا تَسْأَلِينِى واسْأَلِى : أَىُّ فارسٍ؟   إِذَا الخَيْلُ جالَتْ فى قَنًا قد تَكَسَّرَا
وإِنِّى لَوَهَّابٌ قُطُوعِى وناقَتِى   إِذَا ما انْتَشَيْتُ ، والكُمَيْتَ المُصَدَّرَا
وإِنِّى كَأَشْلاَءِ اللِّجَامِ ، ولَن تَرَىْ   أَخَا الحَرْبِ إِلاَّ ساهِمَ الوَجْهِ أَغْبَرَا(٥)
أَخُو الحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ به الحَرْبُ عَضَّهَا   وإِنْ شَمَّرَتْ يَوْمًا به الحَرْبُ شَمَّرَا)

---

(١) البيت واللذان بعده في لباب الآداب ١٢٥ .

(٢) **صداى** : بدنى وجثتى. وصدر البيت يشبه صدر البيت للنمر بن تولب فى اللسان ١٩ : ١٨٦ و ٢٠ : ١٧١ غير منسوب . بل أخذ المعنى كله ، وانظر الكامل ٣٢٥ والخزانة ٢ : ١٦٤ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٤ ـ ١٥ والأغانى ٩٩ ـ ١٠٠ وشعراء الجاهلية ١٠٧ ـ ١٠٨ ولكن البيتين الأخيرين ذكرهما البحترى فى حماسته ٣٣ لزيد الخيل الطائى ، ولعله وهم من البحترى .

(٤) **الإزجاء** : السوق ، ورجل « مزجاء للمطى » كثير الإزجاء لها ، يزجيها ويرسلها . **الوجى** : الحفى ، وهو أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . وصدر البيت جاء فى اللسان ١٩ : ٧٤ صدر بيت آخر غير منسوب .

(٥) **أشلاء اللجام** : حدائده بلا سيور .

وكانتْ من بناتِ ملوكِ اليمن . ويقال إن عَدِيَّ بن حاتم منها ، ويقال : بل عديٌّ وعبدُ الله وسَفَّانةُ من النَّوَارِ . وعَقِب حاتمِ من وَلَدِ عبد الله ، وليس لعدى عَقِبٌ من الذكور .

٤١١ * ومما سُبِق إليه (فأُخذ منه) قولُه :

إذا كان بَعْضُ المال ربًّا لأهْلِهِ فإنى بحَمدِ اللهِ مالى مُعَبَّدُ(١)

أخذه حُطَائِطُ بن يَعْفُرَ (٢) فقال :

ذَرِينى أكُنْ للمالِ ربًّا ، ولا يكُنْ لِىَ المالُ ربًّا ، تَحْمَدِى غِبَّه غَدَا 129

أرِينى جَوَادًا ماتَ هَزْلًا ، لعَلَّنى أرَى ما تَرَيْنَ . أو بَخيلا مُخَلَّدَا(٣)

٤١٢ * ويُستحسنُ له قولُه :

ألَا أبْلِغَا وَهْمَ بن عَمْرٍو رِسالةً فإنَّكَ أنْتَ المَرْءُ بالخَيْرِ أجْدَرُ(٤)

---

(١) من قصيدة فى الديوان ١٧ ـ ١٨ وشعراء الجاهلية ١١٢ ـ ١١٣ . **والمعبد هنا** : المهان المذلل ، ويأتى أيضًا بمعنى المكرم المعظم ، كأنه يعبد ، وله شاهد آخر من شعر حاتم فى اللسان ٤ : ٢٦٣ والأضداد لابن السكيت ٢٠٩ .

(٢) هو أخو الأسود بن يعفر ، وسيأتى ذكره فى ترجمة الأسود ١٣٤ ـ ١٣٥ ل .

(٣) سيأتى البيت ١٣٥ ل منسوبًا لحطائط ، ولكنه ثابت فى قصيدة لحاتم فى الديوان ٢٦ وشعراء الجاهلية ١٢٠ . والخلاف فيه قديم ، فقد رواه صاحب الأمالى ٢ : ٧٩ عن ابن السكيت عن أبى الصقر غير منسوب ، وهو فى كتاب القلب والإبدال لابن السكيت (فى الكنز اللغوى) ٢٣ منسوب لحطائط ، وجزم بذلك أيضا البكرى فى اللآلى ٧١٤ ـ ٧١٥ ، وكذلك فى الخزانة ١ : ١٩٥ ـ ١٩٦ وحكى العينى ١ : ٣٦٩ ، ٣٧٠ الخلاف فيه ، وذكر فى الحماسة أبيات لحائط ٤ : ٢٥٢ ـ ٢٥٤ وكذلك البيتان فى الأغانى ١١ : ١٣٣ من أبيات منسوبة لحطائط . وفى اللسان ١٦ ـ ١٧٦ : « قال ابن برى : وقال حطائط بن يعفر ، ويقال هو لدريد . . . وقال الجوهرى : أنشده أبو زيد لحاتم ، قال : وهو الصحيح ، قال : وقد وجدته فى شعر معن بن أوس المزنى » . فهذا خلاف قوى . والبيت جيد ، فلعل بعضهم أخذ من بعض .

(٤) وهم بن عمرو : ابن عم لحاتم ، والأبيات فى قصة فى الأغانى ١٦ : ٩٥ ـ ٩٧ والديوان ١١ ـ ١٣ وشعراء الجاهلية ١٠١ ـ ١٠٣ .

رَأَيْتُكَ أَدْنَى مِن أُناسٍ قَرَابَةً ... وغَيْرَكَ منهم كُنْتُ أَحْبُو وأَنْصُرُ

إِذَا ما أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنا ... بِمَوْتٍ ، فكُنْ أنْتَ الَّذِى يَتَأَخَّرُ(١)

٤١٣ * ومن شعره :

فإِنَّك إِنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ ... وفَرْجَكَ ، نَالاَ مُنْتَهَى الذَّمِّ أَجْمَعَا

٤١٤ * وتَذْكُرُ طَيِّئٌ (٢) أن رجلا يُعْرَفُ بأبى خَيْبَرِىٍّ مرَّ بقبر حاتمٍ ، فنزَل به، وبات يناديه : يا أَبا عدىٍّ اقْرِ أضيافَك ! فلمّا كان فى السَّحَر وثَبَ أبو خيبرىّ يَصيحُ : وَاراحِلَتَاهْ ! فقال له أصحابُه : ما شأنُك ؟ فقال : خرج واللهِ حاتمٌ بالسيف حتى عقَر ناقتى وأنا أنظر إليه ، فنظروا إلى راحلته فإذا هى لا تَنْبعثُ ، فقالوا :قد والله قَرَاك، فنَحروها وظلُّوا يأكلون من لحمها ، ثم أردفوه وانطلَقوا، فبينَا هم كذلك فى مسيرهم ، طَلَع عليهم عدىٌّ بن حاتم ومعه جملٌ أسودُ قد قَرَنَه ببعيره ، فقال : إن حاتمًا جاءَنى فى المنام فذكر لى شَتْمَك إيّاه ، وأنَّه قَرَاكَ وأصحابَك راحِلَتَكَ ، وقد قال فى ذلك أبياتًا ، وردَّدها علَّى حتى حفظتُها:

أَبَا خَيْبَرِىٍّ وأَنْتَ امْرُؤٌ ... حَسُودُ العَشِيرَةِ لَوَّامُهَا

فماذا أَرَدْتَ إِلى رِمَّةٍ ... بِدَاوِيَّةٍ صَخِبٍ هامُهَا

تُبَغِّى أَذَاها وإِعْسارَها ... وحَوْلَكَ عَوْفٌ وأَنْعَامُها 130

وأمرنى بدَفعِ جملٍ مكانَها إليكَ ، فخُذْهُ ، فأخَذَه .

(١) رواية المصادر الأخر « فكن يا وهم ذو يتأخر » وهو شاهد « ذو » بمعنى « الذى » فى لغة طيئ .

(٢) القصة فى الأغانى ١٦ : ٩٧ ـ ٩٨ واللآلى ٦٠٦ ـ ٦٠٧ والخزانة ١ : ٤٩٤ ـ ٤٩٥ .

١٩ ـ عنترة بن شداد (العبسي) (١)

٤١٥ * هو عَنْتَرَةُ بن عمرو بن شَدَّاد بن عمرو بن قُرَاد بن مَخْزوم بن عوف ابن مالك بن غالب بن قُطيعةَ بن عبس بن بَغِيض .

٤١٦ * وقال ابنُ الكلبى : شدّادٌ جدُّه أبو أبيه ، غَلَبَ على اسم أبيه فنُسب إليه ، وإنَّما هو عنترةُ بن عمرو بن شدّاد . وقال غيرُه : شدّاد عمُّه ، وكان عنترةُ نشأ فى حِجْرِه (٢) ، فنُسب إليه دونَ أبيه .

٤١٧ * وإنَّما ادَّعاه أبوه بعدَ الكِبَر ،وذلك أنَّه كان لأمةٍ سوداءَ يقال لها زَبيبةٌ، وكانت العربُ فى الجاهليَّة إذا كان للرجل منهم ولدٌ من أمة استعبده ، وكان لعنترة إخوةٌ من أُمّه عَبيدٌ ، وكان سببُ ادّعاءِ أبى عنترةَ إياه أن بعضَ أحياءِ العرب أغاروا على قوم من (بنى) عَبْس ، فأصابوا منهم ، فتبعهم العبسيُّون ، فلحقوهم فقاتلوهم عمّا معهم ، وعنترةُ فيهم ، فقال له أبوه : كُرَّ يا عنترةُ ! فقال عنترةُ : العَبْدُ لا يُحْسِنُ الكَرَّ ، إنَّما يُحْسِنُ الحِلاَبَ والصَّرَّ (٣) فقال : كُرَّ وأنت حُرٌّ ، **فَكَرَّ وهو يقول :**

كُلُّ امْرِئٍ يَحْمِى حِرَهْ ... أَسْـــوَدَهْ وأَحْمَـــرَهْ 131

والوارِدَاتِ مِشْفَرَهْ (٤)

---

(١) ترجمته فى الأغانى ٧ : ١٤١ ـ ١٤٥ والخزانة ١ : ٥٩ ـ ٦٢ .

(٢) هذا النص موافق لما فى الأغانى ، وفى س ب « شداد عمه تكفله بعد موت أبيه » وهو يوافق ما فى الخزانة .

(٣) **الصر** : شد الضرع برباط ، وفى النهاية : « من عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات إذا أرسلوها إلى المرعى سارحة ، ويسمون ذلك الرباط الصرار ، فإذا راحت عشيًا حلت تلك الأصرة وحلبت » .

(٤) الأبيات فى الديوان ٧٨ واللسان ٣ : ٢٥٧ .

وقاتَل يومئذ فأبْلى ، واستنقذَ ما كان بأيدى عدوْهم (من الغنيمة) ، فادَّعاه أبوه بعد ذلك ، وألْحَقَ به نَسَبَه .

٤١٨ * **وهو أحدُ أغْربَة العرب** (١) ، وهم ثلاثة : عنترةُ ، وأُمُّه زَبِيبةُ ، سوداءُ ، وخُفَافُ بن عُمَيرِ الشَّرِيدىُّ ، من بنى سُلَيم ، وأُمُّه نُدْبَة ، وإليها يُنْسَب، وكانتْ سوداءَ ، والسُّلَيكُ بن عُمَيرِ السعدىُّ ، وأُمُّه سُلَكَةُ ، وإليها يُنْسَب، وكانت سوداءَ .

٤١٩ * **وكان عنترةُ مِن أشدِّ أهل زمانه وأجودِهم بما ملكتْ يَدُه** . وكان لا يقول من الشعر إلاَّ البيتين والثلاثة ، حتَّى سابَّهُ رجلٌ من بنى عبس ، فذكَر سوادَه وسوادَ أُمّه وإخوتِه ، وعيَّره بذلك، وبأنَّه لا يقول الشعر ، فقال له عنترةُ: والله إنَّ الناسَ لَيَترافَدُون بالطُّعْمَة (٢) ، فما حَضَرْتَ مَرْفَدَ الناسِ أنتَ ولا أبوكَ ولا جدُّكَ قطُّ ، وإنَّ الناس لَيُدْعَوْن فى الغارات فيُعْرَفون بتَسْوِيمِهم ، فما رأيناكَ فى خيلٍ مغيرة فى أوائل الناسِ قطُّ ، وإنَّ اللَّبسَ لَيكونُ بيننا ، فما حضرتَ أنت ولا أبوكَ ولا جدُّكَ خُطَّةَ فَيْصَلٍ (٣) ، وإنَّما أنت فَقْعٌ نَبَتَ بقَرْقَرٍ (٤)، وإنى لأحْتَضِرُ البَأْسَ ، وأُوفى المَغْنَمَ ، وأعِفُّ عن المسألَةِ ، وأَجُودُ بما ملكتْ (يدى)، وأفْصِلُ الخُطَّةَ الصَّمْعَاءَ (٥) ، وأما الشعرُ فستَعلمُ . **فكان أوَّلُ ما قال قصيدةً:** 132

(١) **أغربة العرب** : سودانهم ، شبهوا بالأغربة فى لونهم . وتجد بيانهم فى اللسان ٢ : ١٣٨ وستأتى الإشارة إليهم ١٩٦ ل و ٢١٤ ل .

(٢) **يترافدون** : يتعاونون ، **والرفد** : العطاء والصلة . **الطعمة** ، بضم الطاء: المأكلة والدعوة إلى الطعام .

(٣) فى اللسان : « **الفصل** : القضاء بين الحق والباطل ، واسم ذلك القضاء الذى يفصل بينهما فيصل » .

(٤) **الفقع** ، بالفتح والكسر : الرخو من الكمأة ، وهو أردؤها . **القرقر** : الأرض المطمئنة اللينة . وهذا مثل ، يقال « أذل من فقع بقرقر » لأن الدواب تنجله بأرجلها ولا أصول له ولا أغصان . انظر مجمع الأمثال ١ : ٢٤٩ واللسان ١٠ : ١٢٦ .

(٥) **الصمعاء** : الماضية .

* هَلْ غادَرَ الشُّعَراءُ من مُتَرَدَّمِ (١) *

وهى أجودُ شعرِه، وكانوا يسمُّونها «المُذْهَبَةَ» (٢).

٤٢٠ * وكان عنترةُ قد شَهد حربَ داحِس (والغبراءِ)، فحَسُن فيها بلاؤُه، وحُمدتْ مَشاهدُه (٣).

٤٢١ * قال أبو عبيدة: إنَّ عنترةَ بعد ما تأوَّتْ (٤) عبسٌ إلى غَطَفَانَ بعدَ يوم جَبَلَةَ (٥)، وحَملت الدماءَ، احتاجَ، وكان صاحبَ غاراتٍ، فكَبِرَ فَعَجَزَ عنها، وكان له بَكْرٌ على رجلٍ من غَطَفَانَ، فخرج قِبَلَهُ يَتَجَازَاهُ، فهاجتْ رائحةٌ من صَيِّفٍ (٦)، وهبَّت نافحةٌ (٧)، وهو بين شَرْجٍ وناظِرةَ (٨)، فأصابت الشيخَ فهَرَأَتْه، فوجدوه ميّتًا بينهما (٩).

٤٢٢ * قال أبو عبيدةَ: وهو قَتَل ضَمْضَمًا المُرِّىَّ، أبا حُصَيْنِ بن ضَمْضَمٍ

(١) هى المعلقة المشهورة. متردم: من قولهم «ردمت الثوب وردمته، بالتضعيف: أصلحته»، أى: هل أبقى الشعراء لأحد معنى إلا وقد سبقونا إليه، فلم يدعو مقالا لقائل.

(٢) كانت المعلقات أيضا تسمى أيضا «المذهبات» من الإذهاب أو التذهيب. بمعن التمويه والتطلية بالذهب. انظر الخزانة ١: ٦١.

(٣) **داحس والغبراء**: اسما فرسين لقيس بن زهير بن جذيمة العبسى، وكانت الحرب بسببهما بين عبس وذبيان أربعين سنة. انظر اللسان ٧: ٣٧٩ ـ ٣٨٠ وأيام العرب ٢٤٦. وما أشير إليه هناك من المصادر.

(٤) **تأوت**: عادت، «أوى» و«تأوى» بمعنى.

(٥) **يوم شعب جبلة**: من أعظم أيام العرب، كان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة فيما قيل.

(٦) **الصيف**، بتشديد الياء المكسورة: المطر الذى يجىء فى الصيف.

(٧) **الريح النافحة**: الباردة.

(٨) **شرج وناظرة**: ماءان لعبس.

(٩) فى موته خلاف. قال ابن دريد فى الاشتقاق ١٧٠ «قتلته طيئ فيما تزعم العرب وعامة العلماء، وكان أبو عبيدة ينكر ذلك ويقول: مات بردًا وكان قد أسن». وانظر المؤتلف ٩٩ والأغانى والخزانة.

وهَرِمِ بن ضَمْضَمٍ ، فى حرب داحسٍ والغبراءِ ، وفى ذلك يقولُ :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بأَنْ أَموتَ ولم تَدُرْ ... لِلحَرْبِ دائرَةٌ على ابنَى ضَمْضَمِ
الشاتِمَىْ عِرْضِى ولم أَشْتُمْهُما ... والناذِرَيْنِ إِذَا لَمَ الْقَهُما دَمى
إِنْ يَفْعَلاَ فلقدْ تَركْتُ أباهما ... جَزَرَ السباع وكُلُّ نَسْر قَشْعَم(١)

٤٢٣ * ومما سَبَق إليه ولم يُنَازَعْ فيه قولُه :

133 وخَلاَ الذُّبابُ بها فليس ببارِحٍ ... غَرِدًا كفِعْلِ الشارِبِ المُتَرنِّمِ(٢)
هَزِجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ ... فِعْلَ المُكِبُّ على الزِّنادِ الأَجْذَمِ

وهذا من أحسن التشبيه .

٤٢٤ * (وقولُه (٣) :

وإِذَا شَرِبْتُ فإِنَّنى مُسْتَهلِكٌ ... مالى ، وعِرْضِى وافِرٌ لم يُكْلَمِ
وإِذَا صَحَوْتُ فما أُقَصِّرُ عن نَدًى ... وكما عَلِمْتِ شَمَائلى وتكرُّمى)

٤٢٥ * ومن ذلك قولُه (٤) :

إِنى امرُؤٌ من خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا ... شَطْرِى ، وأَحْمِى سائرِى بالمُنْصُلِ
وإِذَا الكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وتلاحَظَتْ ... أُلْفِيتُ خَيْرًا من مُعَمٍّ مُخْوَلِ

يقولُ : النصفُ من نسبى فى خير عبسٍ ، وأحمى النصفَ الآخرَ ، وهو نسبه فى السودان ، بالسيف ، فأُشرِّفُه أيضًا .

٤٢٦ * ومن حَسَنِ شعره قولُه (٥) :

---

(١) جزر السباع : اللحم الذى تأكله ، يريد أنه تركه قطعا . القشعم : الضخم المسن . وهذه الأبيات آخر المعلقة .

(٢) بها : يعنى بروضة يسوق الأبيات فى وصفها ، وهما من المعلقة .

(٣) هما من المعلقة أيضا ، وقد مضيا ١٩١ .

(٤) من أبيات فى ديوانه ٩٩ ـ ١٠١ والأغانى .

(٥) من القصيدة السابقة .

بكَرَتْ تُخَوِّفُنى الحُتُوفَ كأنَّنى أصبحْتُ عَنْ الحُتُوفِ بِمَعْزِلِ

فأجَبْتُها : إنَّ المَنِيَّةَ مَنْهَلٌ لا بُدَّ أنْ أُسْقَى بذاكَ المَنْهَلِ

فاقْنَىْ حَياءَكِ، لا أبا لَكِ ، واعْلَمِى أنى امْرُؤٌ سأموتُ إن لَّم أُقْتَلِ(١)

إنَّ المَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلِى إذَا نَزَلُوا بضَنْكِ المَنْزِلِ

٤٢٧ * ومن إفراطه قولُه (٢) :

وأنَا المَنِيَّةُ فى المَواطِنِ كُلِّها والطَّعْنُ مِنى سابِقُ الآجال

134 وفى هذه يَفْخَر بأخواله من السودان ، يقولُ :

إنى لتُعْرَفُ فى الحُرُوبِ مواطِنى فى آلِ عَبْسٍ مَشْهَدِى وفَعَالِى

منهم أبى حقًّا ، فهُمْ لى والِدٌ، والأُمُّ من حامٍ ، فهُمْ أخْوالى

(١) اقنى حياءك : الزميه . والبيت والذى قبله فى اللسان ٢٠ : ٦٤ .

(٢) من قصيدة فى الديوان ١٠٩ باختلاف فى الرواية .

٢٠ ـ الأسود بن يعفر (١)

٤٢٨ * جاهلىٌّ . هو من بنى حارثة بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دَارِم، ويكنَّى أبا الجرَّاح ، وكان أعمى (٢) ، ولذلك قال (٣) :

وَمِنَ الحَوَادِثِ لا أَبا لَكِ أَنَّنِى ضُرِبَتْ علىَّ الأرضُ بالأَسْدَادِ
لا أَهْتَدِى فيها لِمَدْفَعِ تَلْعَةٍ بَيْنَ العُذَيْبِ وبَيْنَ أَرْضِ مُرَادِ(٤)

وفيها يقول :

ماذَا أُؤَمِّلُ بعد آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا منازِلَهم ، وبَعْدَ إِيَادِ
أَهْلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبارِقٍ والقَصْرِ ذى الشُّرُفَاتِ من سَنْدَادِ(٥)
نَزَلُوا بأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عليهِمُ ماءُ الفُرَاتِ يَجِيءُ من أَطْوَادِ

---

(١) يعفر : بفتح الياء وضم الفاء ، ممنوع من الصرف . وبضمها ، فيصرف لزوال علة وزن الفعل . وحكى الأنبارى ٨٤٦ عن أبى عكرمة أنه يقال أيضا بفتح الياء وكسر الفاء وأنه أكثر . وللأسود المفضليتان ٤٤ ، ١٢٥ وله ترجمة فى الجمحى ٣٢ ـ ٣٤ والأغانى ١٢٨ ـ ١٣٣ والخزانة ١ : ١٩٣ ـ ١٩٦ . والاشتقاق ١٤٩ . وهو شاعر جاهلى مقدم فصيح فحل ، كان ينادم النعمان بن المنذر ، ولما أسن كف بصره . وكان يكثر التنقل فى العرب يجاورهم فيذم ويحمد .

(٢) ولذلك عدوه من العشى ، هو أعشى بنى نهشل .

(٣) من المفضلية ٤٤ قال فيها الجمحى : « له واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر ، لو كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته » . وهى معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها ، مفضلة مأثورة وقد وعد الرشيد من ينشده إياها عشرة آلاف درهم جائزة .

(٤) العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال . والذى فى المفضليات وغيرها من المصادر « العراق » بدل « العذيب » .

(٥) سنداد : نهر أسفل من الحيرة ، بينها وبين البصرة . وفى الأنبارى : « الرواية بكسر السين إلا أن أحمد أنشدنيه بالفتح ، وسألت ثعلبًا عنها فلم يعرف غير الكسر » . وهذه الأبيات فى البلدان ٥ : ١٥ .

أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لِطِيبِ مَقِيلِهَا   كَعْبُ بنُ مَامَةَ وابنُ أُمِّ دُوَادِ(١)
جرَتِ الرِّيَاحُ على مَحَلِّ دِيَارِهِمْ   فكأنَّما كانوا على مِيعَادِ 135
(فأَرَى النَّعِيمَ وكُلَّ ما يُلْهَى به   يَوْمًا يَصِيرُ إِلى بِلًى ونَفَادِ)

٤٢٩ * وسمع عليُّ بن أبي طالب ﷺ رجلاً يتمثَّل بالبيت الأخير ، فقال: ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (٢) .

٤٣٠ * وكان له أخٌ يقال له حُطَائِطٌ ، وهو القائل :

أَرِينِى جَوَادًا مات هَزْلًا لَعَلَّنِى   أَرَى ما تَرَيْنَ أَو بَخِيلًا مُخَلَّدَا(٣)

ولا عَقِبَ للأسود ولا لأخيه حُطَائِط (٤) .

٤٣١ * وكان الأسودُ ممَّن يهجو قومَه ، قال (٥) :

أَحَقًّا بَنِى أَبْنَاءِ سَلْمَى بن جَنْدَلٍ   وَعِيدُكُمُ إِيَّاىَ وَسْطَ المَجَالِسِ

---

(١) ابن أم دواد : هو أبو دؤاد الإيادى . وقد مضت ترجمته وفيها ذكر كعب بن مامة٢٣١ .
(٢) الآية ٢٥ من سورة الدخان .
(٣) مضى البيت والخلاف فى نسبته ، له أو لحاتم ٢٤١ .
(٤) فى الأغانى ١١ : ١٣٣ أن الأسود كان له ابن يدعى « الجراح » كان شاعراً أيضًا ، وأنه كان فى صباه ضئيلا ضعيفًا ، فالظاهر أن عقبه انقرض بموت الجراح .
(٥) فى أبيات أربعة فى الأغانى والخزانة .

٢١ ـ الأعشى ميمون بن قيس (١)

٤٣٢ * هو من سعد بن ضُبيعةَ بن قيسٍ . وكان أعمى ، ويكنى أبا بَصير . وكان أبوه قيسٌ يُدْعى « قَتِيلَ الجُوع » . وذلك أنه كان في جبل فدخل غاراً فوقعت صخرة من ذلك الجبل ، فسدَّت فَمَ الغارِ ، فمات فيه جوعًا .

٤٣٣ * وكان جاهليًا قديمًا ، وأدركَ الإسلامَ في آخر عمره . ورَحل إلى النبي ﷺ لِيُسْلِمَ . فقيل له: إنَّه يحرّم الخمر والزنا ، فقال : أَتَمَتَّعُ منهما سنةً ثم أُسْلِمُ! فمات قبلَ ذلك بقرية باليمامة . وقالوا : إنَّ خُروجَهُ يريد النَّبي ﷺ في
136 صلح الحُدَيبِيَة، فسأله أبو سفيانَ بنُ حربٍ عن وجهه الذي يريد ؟ فقال : أُريد محمدًا، فقال أبو سفيان : إنه يُحرِّمُ عليكَ الخمر والزنا والقِمارَ ، فقال : أمّا الزنا فقد تَركَني ولم أتركه ، وأما الخمر فقد قَضَيْت منها وَطَرًا ، وأما القِمار فلعلّي أُصِيبُ منه خَلَفًا . قال : فهل لك إلى خيرٍ ؟ قال وما هو ؟ قال : بيننا وبينه هُدْنةٌ ، فترجعُ عامَكَ هذا وتأخُذُ مائةَ ناقةٍ حمراءَ ، فإنْ ظَهرَ (بعدَ ذلك) أتيتَه ، وإن ظَفرنَا به كنتَ قد أصبتَ عِوَضًا من رِحْلَتك . فقال : لا أُبالي ، فانطَلَقَ به أبو سفيانَ إلى منزله . وجَمع إليه أصحابَه . وقال : يا معشرَ قريش! هذا أعشَى قيس ، وقد علمتم شعره ، ولَئِنْ وصَل إلى محمد لَيُضَرِّبَنَّ عليكمُ العربَ (قاطبةً) بشعره . فجَمعوا له مائةَ ناقة (حمراءَ) ، فانصرف . فلمّا صار بناحيةِ اليمامة ألقاه بعيرُه فقتله .

٤٣٤ * ويسمَّى « صنَّاجَةَ العرب » لأنه أوّلُ من ذَكرَ الصَّنْج في شعره فقال:

---

(١) ترجمته في الأغاني ٨ ٧٤ ـ ٨٣ والمرزباني ٤٠ ، ٤٢ والمؤتلف ١٢ واللآلي ٨٣ . والخزانة ١ : ٨٣ ـ ٨٦ وشعراء الجاهلية ٣٥٧ ـ ٣٩٩ .

ومُسْتَجِيبٍ لصَوْتِ الصَّنْجِ تَسْمَعُه إِذَا تُرَجِّعُ فيه القَيْنَةُ الفُضُلُ[١]

137 شَبَّه العُود بالصَّنْج .

٤٣٥ * **وكان الأعشى يَفِدُ على ملوك فارسَ ، ولذلك كَثُرت الفارسيَّةُ فى شعره ، كقول :**

فلأَشْرَبَنَّ ثَمانِيًا وثَمانِيًا وثَمانَ عَشْرَةَ واثْنَتَيْنِ وأَرْبَعَا

(مِن قَهْوَةٍ باتَتْ بفارِسَ صَفْوَةٍ تَدَعُ الفَتَى مَلِكًا يَمِيلُ مُصَرَّعَا)

بالجُلَّسانِ وطَيِّبٍ أَرْدَانُهُ بالوَن يَضْرِبُ لى يَكُرُّ الإِصْبَعَا[٢]

والنَّاىَ نَرْمٍ وبَرْبَطٍ ذِى بُحَّةٍ والصَّنْجُ يَبْكى شَجْوَهُ أَنْ يُوضَعا[٣]

٤٣٦ * **وسمعه كسرى يومًا ينشد ، فقال : مَن هذا ؟ فقالوا:** اسْرُوذ كُويَذتازِى ، أى: مُغَنِّى العرب ، **فأنشدَ :**

أَرِقْتُ وما هذا السُّهادُ المُؤَرِّقُ وما بِىَ مِن سُقْمٍ وما بِىَ مَعْشَقُ[٤]

فقال كسرى : فسِّروا لنا ما قال ! فقالوا : ذَكَر أنه سَهِرَ من غير سُقْمٍ ولا عِشْقٍ ! فقال كسرى : إن كان سَهِر من غير سقم ولا عشق فهو لِصٌّ !!

٤٣٧ * **وكان يفدُ أيضًا على ملوك الحِيرة ، ويمدح الأسودَ بنَ المنذر ، أخا النعمانِ ، وفيه يقول فى قصيدته :**

---

(١) من قصيدته التى ألحقها التبريزى بالمعلقات وشرحها . وهو فى اللسان ٣ : ١٣٥ و ١٤ : ٤١ والخزانة ٢ : ٢٨٨ . وفيهما أيضًا أن الأعشى سمى « صناجة العرب » لجودة شعره . وهذا أقرب مما قال ابن قتيبة .

(٢) **الجلسان** : الورد الأبيض ، أو قبة ينثر عليها الورد والريحان . **الون** : المعزف أو العود . والبيت فى المعرب ١٠٥ ، ٣٤٤ .

(٣) **الناى نرم والبربط والصنج** : من آلات الملاهى . والبيت فى المعرب ٧٢ ، ٢١٤ ، ٣٤٠ .

(٤) البيت فى الخزانة مع أبيات ١ : ٥٥١ ـ ٥٥٢ ونقل القصة عن ابن قتيبة .

* ما بُكَاءُ الكَبيرِ بالأطْلال (١) *

أنتَ خَيْرٌ من ألفِ ألْفٍ مِنَ النَّا سِ إِذ ما كَبَتْ وُجُوهُ الرِّجالِ(٢)

٤٣٨ * وقال (له) النعمانُ بن المنذر : لعلَّك تستعينُ على شعركَ هذا؟ فقال 138

له الأعشى : احبِسْنى فى بيت حتّى أقولَ ، فحبسه (فى بيتٍ) ، فقال قصيدتَه التى أوَّلُها (٣) :

أأزمعْتَ من آلِ لَيْلَى ابتِكارَا (وشَطَّتْ على ذى هَوًى أنْ تُزَارَا)

وفيها يقول :

وقَيَّدَنى الشِّعْرُ فى بَيْتِهِ كما قَيَّدَ الآسِرَاتُ الحِمَارَا

٤٣٩ * قال حمّادٌ الراويةُ : حدَّثنى سِمَاكٌ عن عُبَيْد راوية الأعشى عن الأعشى ، قال : قدمتُ على النعمان فأنشدتُه :

إلَيْكَ ، أبَيْتَ اللَّعْنَ ، كان كَلالُها تَرَوحُ مع اللَّيْلِ التِّمامِ وتغْتَدِى(٤)

حتَّى أتيتُ على آخرها، فخرج إلى ظهر النَّجَفِ، فرأيتُه قد اعتَمَّ بنباته. من بين أحمرَ وأصفرَ وأخضرَ . وإذًا فيه من هذه الشقائق شىءٌ لم أرَ مثلَه ، فقال : ما أحسنَ هذه الشقائق ! احْمُوها ، فَحَمَوْهَا ، فسُمِّىَ « شقائقَ النعمانِ » بذلك.

٤٤٠ * قال : وحدَّثنى الرِّيَاشِيُّ عن مؤرِّجٍ عن شُعْبَةَ عن سِمَاك عن عُبَيْدٍ

---

(١) صدر قصيدة عالية رائعة ٩٧ بيتا ، جعلها صاحب جمهرة أشعار العرب معلقة الأعشى ٥٦ ـ ٦٣ . وهى غير اللامية التى ألحقها التبريزى بالمعلقات تبعًا لأبى جعفر النحاس .

(٢) **كبت** : سقطت .

(٣) هكذا قال ابن قتيبة ، وفى الخزانة أن الذى قال له ذلك قيس بن معدى كرب الكندى، ورد ما قال ابن قتيبة بأن القصيدة فى مدح قيس ، وفيها * إلى المرء قيس نطيل السرى * انظر الخزانة ١ : ٥٧٥ ـ ٥٧٨ فقد ذكر أبياتًا منها وشرحها .

(٤) **الليل التمام** ، على النعت ، وليل التمام ، على الإضافة ، كلاهما بكسر التاء لا غير: أطول ما يكون من ليالى الشتاء . وفى ل بفتح التاء ، والصواب ما قلنا .

راوية الأعشَى ، قال : قلتُ للأعشى : **ماذَا أردتَ بقولك :**

ومُدامَةٍ مِمَّا تُعَتِّقُ بابِلٌ كَدَمِ الذَّبِيحِ ، سَلَبْتُهَا جِرْيالَهَا (١)

قال : شربتُها حمراءَ وبُلْتُهَا بيضاءَ . والجريالُ : اللَّوْنُ .

٤٤١ * وكان عُبَيْدٌ هذا يَصحبُ الأعشى ويَرْوِى شعرَه ، وكان عالمًا بالإبل،

وله يقولُ الأعشى فى ذكر الناقة :

[لم تُعَطَّفْ على حُوَارٍ] ولم يَقْـ ـطَعْ عُبَيْدٌ عُرُوقَهَا من خُمَالِ (٢) 139

٤٤٢ * ولَمَّا قال الأعشى فى عَلْقَمَةَ بن عُلاثَةَ (٣) :

عَلْقَمَ ما أنْتَ إلى عامِرٍ (الناقضِ الأوْتَارِ والواتِرِ)

نَذَرَ علقمةُ دَمَه ، فخرج الأعشى يريد وجهًا ، فأخطأ به دَليلُه ، فألقاه فى

ديار بنى عامر بن صَعْصَعَةَ ، فأخذه رهطُ علقمةَ فأتوه به ، فقال:

أعلْقَمَ قد صَيَّرَتْنِى الأمورُ إليْكَ وما أنْتَ لى مَنْقِصُ

فهَبْ لى ذُنُوبِى فَدَتْكَ النُّفُوسُ ولا زِلْتَ تَنْمِى ولا تَنْقُصُ

فى أبياتٍ ، فعفا عنه ، **فقال الأعشى يَنقضُ ما قال أوَّلًا :**

عَلْقَمَ يا خَيْرَ بنى عامِرٍ للضَّيْفِ والصاحِبِ والزائِرِ

والضَّاحِكَ السِّنَّ على هَمِّهِ والغافِرَ العَثْرَةَ للعاثِرِ

٤٤٣ * قال أبو عُبيدةَ : أسر رجلٌ من كَلْب الأعشى ، فكَتَمَه نفسَه ،

---

(١) البيت فى المعرب ١٠٣ ونقل القصة أيضًا ، وأخطأ فى اسم راوية الأعشى . والبيت كذلك فى اللسان ١٣ : ١١٤ .

(٢) الزيادة أثبتها مصحح ل نقلا عن اللسان . **الحوار** : ولد الناقة . **الخمال** : داء يأخذ فى مفاصل الإنسان وقوائم الخيل والشاء والإبل ، تظلع منه ، ويداوى بقطع العرق ، ولا يبرح حتى يقطع منه عرق أو يهلك . قاله فى اللسان ، والبيت فيه ١٣ : ٢٣٦ وأخطأ فيه فزعم أن « عبيدًا » بيطار !

(٣) انظر تفصيل ذلك فى الخزانة ١ : ٨٨ ـ ٨٩ و ٢ : ٤١ ـ ٤٤ .

وحَبَسَه، واجتمَع عند الكلبى شَرْبٌ فيهم شُرَيْحُ بن عمرو الكلبيُّ (١) ، فعرَف الأعشى ، فقال (للكلبى) : مَن هذا ؟ فقال : خَشَاشٌ التقطتُه ! قال : ما تَرْجُو به ولا فداءَ له ؟ خَلِّ عنه ، فخلى عنه ، فأطعمه شُرَيْحٌ وسقاه ، فلمّا أخذ منه الشرابُ سمعه يترنَّمُ بهجاءِ الكلبيّ ، فأرادَ استرجاعَه ، فقال الأعشى (٢) :

شُرَيْحُ لا تَتْرُكَنّى بَعْدَ ما عَلِقَتْ حِبالُكَ اليَوْمَ بَعْدَ القِدِّ أظْفَارِى (٣)
كُنْ كالسَّمَوْألِ إذْ طافَ الهُمَامُ به فى جَحْفَلٍ كهَزِيعِ اللَّيْلِ جَرَّارِ
بالأبْلَقِ الفَرْدِ من تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ حِصْنٌ حَصِينٌ وجارٌ غَيْرُ غَدَّارِ
خَيَّرَهُ خُطَّتَىْ خَسْفٍ فقال له : اعْرِضْهُمَا هكذَا أسْمَعْهُمَا حَارِ (٤)
فقال : ثُكْلٌ وغَدْرٌ أنت بَيْنَهُمَا فاخْتَرْ . وما فيهما حَظٌّ لِمُخْتَار
فشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثم قال له : اُقْتُلْ أسِيرَكَ إنى مانعٌ جَارِى

140

(١) الذى فى الأغانى والبلدان أن الكلبى أسره ثم جاء ونزل بشريح بن السموأل بن عادياء الغسانى صاحب تيماء بحصنه الذى يقال له الأبلق .

(٢) من قصيدة مشهورة ، تختلف روايتها بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير ، فى الأغانى ٨ : ٧٩ ومجمع الأمثال ٢ : ٢٧٦ ـ ٢٧٧ والبلدان ١ : ٨٦ ـ ٨٩ وشعراء الجاهلية ٣٦١ ـ ٣٦٢ .

(٣) **القد** ، بكسر القاف : سير يقد من جلد غير مدبوغ .

(٤) **الخسف**: الإذلال وتحميل الإنسان ما يكره . **حار** : ترخيم حارث . والبيت فى اللسان ١٠ : ٤١٥ . وبعد هذا البيت فى هـ الأبيات الآتية :

فقال مُعْتَذِرًا إذْ قَامَ يذْبحُه : أشْرِفْ سَمَوْألُ فانظُرْ فى الدَّم الجَارى
فشَكَّ أوداجَه والصدرُ فى مَضَضٍ عليه مُحْتَسِبًا كالكَىِّ بالنّارِ
واختار أدراعَه . البيتَ .

والصبرُ منه على ما كان من خُلُقٍ وزَنْدُه فى الوفاء الثاقبُ الوارى
إنَّ له خَلَفًا إنْ كنْتَ قاتلَهُ وإنْ قتلت كريمًا غيرَ عَوَّارِ
مالا كثيرًا وعرْضًا غيرَ ذى دَنَسٍ وإخوةً مثلَهُ ليْسُوا بأشْرَارِ
جرَوْا على أدَبٍ منّى بلا نزَقٍ ولا إذا شَمَّرَتْ حَرْبٌ بأغْمَارِ

وسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ إنْ ظَفِرْتَ به   رَبٌّ كَرِيمٌ وبِيضٌ ذاتُ أَطْهَارِ
فاخْتَارَ أَدراعَه أن لأ يُسَبَّ بها   ولم يكُنْ عَهْدُهُ فيها بخَتَّارِ(١)

قال أبو محمّد : ذُكِرَ وفاءُ السَّمَوْأَلِ بن عَادِيَاءَ في ما خلَّفَ عندَه امرؤ القيس وأنه بَذَل ابنَه دون أمانتِه حتى قُتِل (٢) .

وفي الأعشى يقولُ أبو كَلْبَةَ ، وفي الأصَمّ بن مَعْبَد ، من ولد الحارث بن عُبَّادٍ . الذي قامَ بحربِ بكْرٍ (٣) :

قُبِّحْتُمَا شاعِرَيْ حَيٍّ ذَوِي حَسَبٍ   وحُزَّ أَنْفَاكُمَا حَزًّا بمِنْشَارِ
أعني الأصَمَّ وأعْشَانَا إذَا ابْتَدَرَا   ألاَّ اسْتَعَانَا على سَمْعٍ وإبْصَارِ

٤٤٥ * قال أبو عُبيدةَ : الأعشى هو رابعُ الشعراء المتقدّمين (٤) ، وهو يُقَدَّم على طَرَفَةَ ، لأنَّه أكثرُ عَدَدَ طِوالٍ جيادٍ ، وأوصفُ للخَمْرِ والحُمر ، وأمدحُ وأهْجَى ، فأما طَرَفَةُ فإنَّما يُوضَع مع الحارث بن حِلِّزَةَ ، وعمرِو بن كُلْثُوم، وسُوَيد بن أبي كاهل في الإسلام . 141

٤٤٦ * وممّا سَبَقَ إليه فأُخذ منه قولُه :

كأنَّ نَعامَ الدَّوِّ بَاضَ عليهمُ   إذَا رِيعَ يَوْمًا للصَّرِيخِ المُنَدَّدِ(٥)

(١) ختار : مبالغة من الختر ، وهو أسوأ الغدر وأقبحه .

(٢) مضى ١١٩ ـ ١٢٠ . وفي س ف « يذكره وفاء السموأل بن عادياء حين أودعه امرؤ القيس أدراعه وكراعه » .

(٣) أبو كلبة : هو أحد بني قيس ثعلبة . والأصم : اسمه « بكير » . وهذه القصة متعلقة بيوم ذي قار ، فقد مدح الأعشى والأصم بني شيبان خاصة ، فأنبهما أبو كلبة لذلك وهجاهما . والبيتان في النقائض ٦٤ ومعهما آخران . وفي الأغاني ٢٠ : ١٣٩ أبيات من قصيدة أبي كلبة ليس فيها اللذان هنا ، وفيه أيضا بيتان للأعشى يجيب أبا كلبة .

(٤) س « المعدودين » . هـ « المقدمين » .

(٥) الدو : الفلاة الواسعة . المندد ، بصيغة اسم المفعول : المبالغ في النداء ، بصيغة المفعول أيضًا ، والتنديد : رفع الصوت .

وقال سَلَامَةُ بن جَنْدَل ، وهو جاهليٌّ :

كأنَّ نَعامَ الدَّوِّ باضَ عليهِمُ بِنَهْى القِذَافِ أو بِنَهيِ مُخَفِّقِ (١)

وقال زَيْدُ الخَيْلِ ، وهو جاهليٌّ :

كأنَّ نَعامَ الدَّوِّ باضَ عليهِمُ وأعيُنُهم تَحْتَ الحَدِيدِ خَوَازِرُ (٢)

٤٤٧ * ويُعابُ الأعشى بقوله (٣) :

وقد غَدَوْتُ إلى الحانُوت يَتْبَعنى شاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

وهذه الألفاظُ الأربعة فى معنًى واحد .

٤٤٨ * ويُعَابُ بقوله فى مَلِك الحيرةَ :

ويَأْمُرُ لليَحْمُومِ كُلَّ عَشِيَّةٍ بقتٍّ وتَعْلِيقٍ . فقد كاد يَسْنَقُ (٤)

واليحمومُ : فَرَسٌ . وقالوا : هذا مما لا يُمْدَح به رجلٌ من خِسَاسِ الجُنُود ، لأنَّه ليس مِن أحدٍ له فرسٌ إلاَّ وهو يَعْلِفُهُ قَتًّا ويُقْضِمُهُ شعيرًا ! ! (وهذا مديحٌ كالهجاءِ) !

٤٤٩ * قال أبو محمَّد : ولستُ أرى هذا عيبًا ، لأنَّ الملوكَ تُعِدُّ فرسًا على أقرب الأبوابِ من مَجَالسها بسرجِه ولجامِه . خوفًا من عدوٍّ يَفْجَؤُها ، أو أمر 142

---

(١) من الأصمعية ٤٢ وصدره هناك * كأن النعام باض فوق رؤوسهم * النهى ، بفتح النون وكسرها : الموضع له حاجز ينهى الماء أن يفيض ، أو هو الغدير . **القذاف ومخفق** : موضعان .

(٢) **خوازر** : من الخزر ، وهو ضيق العين ، وقد يتصنعه الناظر ليحدد النظر . وزيد الخيل مخضرم ، جاهلى إسلامى .

(٣) مضى ٧٢ .

(٤) **اليحموم** : فرس النعمان بن المنذر ، سمى بذلك لشدة سواده . **القت** : نوع من العطف. **يسنق** : يبشم من الشبع والتخمة . والبيت فى الخيل لابن الكلبى ٣١ واللسان ٢ : ٢٧ و ١٢ : ٣١ و ١٥ : ٤٧ وهو فى أبيات فى البلدان ٥ : ٢ .

يَنْزِلُ ، أو حاجةٍ تَعْرِضُ لقلبِ الملك فيريدُ البِدَارَ إليها فلا يَحتاجُ إلى أن يَتَلَوَّم (١) على إسراج فرسِه وإلجامِه ، وإذَا كان واقفًا غُدَّىَ وعُشِّىَ . فَوضَع الأعشى هذا المعنى ، ودلَّ به على مُلْكِه وعلى حَزْمِه .

٤٥٠ * ويُستحسن له قولُه فى الخمر :

تُرِيكَ القَذَى مِن دُونِها وهى دُونَه إذَا ذاقَها مَنْ ذاقَها يَتَمَطَّقُ (٢)

يُريد : أنَّها من صفائِها تُرِيكَ القذاةَ عاليةً عليها والقذاةُ فى أسفلها . فأخذ الأَخْطَلُ المعنى فقال :

ولَقَدْ تُباكِرُنى على لَذَّاتِها صَهْباءُ عالِيَةُ القَذَى خُرْطُومُ (٣)

٤٥١ * ولم تَختلف الرواةُ فى ألفاظِ بيت اختلافَها فى بيت له ، (وهو) :

إنِى لَعَمْرُ الَّذى حَطَّتْ مَناسِمُها تُخْدِى وَسِيقَ إليها الباقِرُ العُتُلُ (٤)

رواه بعضُهم « خَطَّتْ » يريد : خَطَّت الترابَ ، ورواه بعضُهم « حَطَّتْ » أى اعتَمَدَتْ فى السَّير (٥) ، وروى بعضُهم « تُخْدِى » ، وبعضُهم « تَخْدِى » (٦)

(١) يتلوم : يتمكث وينتظر .

(٢) التمطق : إلصاق اللسان بالغار الأعلى فيسمع له صوت ، وذلك عند استطابة الشئ . والبيت فى الخزانة ١ : ٥٥٢ وكذلك بيت الأخطل .

(٣) الخرطوم : الخمر السريعة الإسكار .

(٤) من القصيدة الملحقة بالمعلقات ، شرح التبريزى ٢٨٦ ـ ٢٨٧ . وهو فى اللسان ٩ : ١٤٤ و ١٣ : ٤٥٠ و ١٤ : ٢٧ . وهو في الخزانة ٤ : ١٣٣ ـ ١٣٥ مشروحًا شرحًا وافيًا ، جاء فيه بنص ما قال أبو القاسم على بن حمزة البصرى فى كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة ، وبنص ما قال العسكرى فى كتاب التصحيف .

(٥) فى اللسان: « **حطت فى سيرها وانحطت** ، أى: اعتمدت ، يقال ذلك للنجيبة السريعة». وفى شرح التبريزى : « **حطت** : قيل معناه أسرعت . قال الأصمعى : لا معنى لحطت ههنا ، وإنما يقال حطت إذا اعتمدت فى زمامها ، قال : والرواية خطت ، أى سفت التراب بمناسمها ، والمناسم : أطراف أخفافها » .

(٦) تخدى : تسير سيرا شديدا فيه اضطراب لشدته .

ورَوى بعضُهم « الباقرُ العَثَلُ » وهى الكثيرة ، ورواه آخرُ « الباقرُ الغُيُلُ » وهى السِّمَانُ (١) ، ورواه آخرُ « وجَدَّ عليها النَّافِرُ العَجِلُ » يريد النُّفَّارَ من مِنًى . 143

٤٥٢ * وهو مِمَّن أقَرَّ بالمَلَكَيْنِ الكاتِبَيْنِ فى شعره . قال يمدح النعمانَ :

فلا تَحْسَبَنِّى كافِرًا لكَ نِعْمَةً على شاهِدِى يا شاهِدَ اللهِ فاشْهَدِ(٢)

قولُه « على شاهدى » يريد على لسانى . « يا شاهد الله » يريدُ المَلَكَ الموكَّلَ به . وكان هذا من إيمان العرب بالمَلَكَيْنِ بَقِيَّةً من دِين إسماعيل ﷺ .

٤٥٣ * ويُستحسنُ قولُه فى سكران :

فراحَ مكيثًا كأنَّ الدبَا يَدِبُّ على كُلِّ عَظْمٍ دَبِيبَا(٣)

٤٥٤ * قال : وأحسَنُ ما قيلَ فى الرياضِ قولُه :

ما روضَةٌ من رِياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْراءُ جادَ عليها مُسْبِلٌ هَطِلُ
يُضاحِكُ الشَّمْسَ منها كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ(٤)
(يَوْمًا بأطْيَبَ منها نَشْرَ رائحةٍ ولا بأحْسَنَ منها إذْ دَنَا الأُصُلُ(٥)

(١) **الباقر** : البقر ، كلاهما اسم جنس واسم جمع . **العثل** ، بفتح الثاء وكسرها : الكثير من كل شئ . وفسره التبريزى بالجماعة . **الغيل** ، بضمتين : جمع غيول ، بفتح الغين ، وهو المنفرد من كل شئ . فالغيل : الكثيرة ، والغيل السمان أيضًا ، كما ذكر المؤلف وكما فى اللسان . وفيه أيضًا : « ويروى العيل ، فى البيت ، بعين غير معجمة ، يريد الجماعة » .

(٢) البيت فى اللسان ٤ : ٢٣٠ .

(٣) **المكيث** : المقيم الثابت . **الدبا** : الجراد قبل أن يطير . س ف « على كل عضو » .

(٤) **يضاحك الشمس** : يدور معها ، ومضاحكته إياها حسن له ونضرة . **الكوكب** : النور ههنا ، يشبه بكوكب السماء . **الشرق** : الريان الممتلئ ماء . **المؤزر** : الذى صار النبات كالإزار له . **العميم** : النبت الكثيف الحسن . **مكتهل** : تم طوله وظهر نوره . والبيت فى اللسان ٢ : ٢١ و ١٢ : ٤٥ و ١٤ : ١٢٢ وعجزه فيه ١٥ : ٣٢٠ .

(٥) **النشر** : الريح الطيبة . **الأصل** : جمع أصيل ، وهو العشى .

٢٢ ـ عبيد بن الأبرص (الأسدى) (١)

٤٥٥ * هو عَبِيدٌ بن الأَبْرَصِ بن عوف بن جُشَم بن عامر بن مالك بن زُهير ابن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دُودَان بن أسد . وكان عَبِيدٌ شاعرًا جاهليًا قديمًا من المُعَمَّرِينَ ، وشَهِدَ مقتلَ حُجْر أبى امرئ القيس .

وهو القائل لامرئ القيس (٢) :

يا ذَا المُخَوِّفُنَا بقتْـ ـلِ أبيهِ إِذْلالاً وحَيْنَا

أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قد قَتَلْـ ـتَ سَرَاتَنَا كَذِبًا ومَيْنَا

هَلاَّ على حُجْرِ بْنِ أُ مِّ قَطَامِ تَبْكِى لا عَلَيْنَا

إِنَّا إِذَا عضَّ الثِّقا فُ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا (٣)

144

نَحْمِى حَقِيقَتَنَا وبَعْـ ـضُ القَوْمِ يَسقُطُ بَيْنَ بَيْنَا

هَلاَّ سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْـ ـدَةَ يَوْمَ وَلَّوْا : أَيْنَ أَيْنَا

أَيَّامَ نَضْرِبُ هامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ حتى انْحَنَيْنَا

٤٥٦ * وقَتَله النعمانُ بن المنذر يومَ بُؤْسِه (٤) . ويقال إِنَّهُ لَقِيَه يومئذ وله

---

(١) « عبيد » بفتح العين وكسر الباء . ووقع مضبوطًا فى مواضع فى اللسان وفرائد اللآل وشعراء الجاهلية بضم العين ، وهو خطأ . وترجمته وخبر مقتله فى مقدمة ديوانه ١ ـ ٤ والأغانى ١٩ : ٨٤ ـ ٨٩ والأمالى ٣ : ١٩٥ ـ ١٩٦ وأمثال العسكرى ٩٣ ومختارات ابن الشجرى ٢ : ٣٣ ـ ٣٥ والخزانة ١ : ٣٢١ ـ ٣٢٤ ـ ٣٢٤ و ٤ : ١٦٤ ـ ١٦٥ والبلدان ٦ : ٢٨٢ ـ ٢٨٦ والاقتضاب ٣٤٨ وشعراء الجاهلية ٥٩٦ ـ ٦١٥ .

(٢) مضى البيتان الأولان ١١٠ والقصيدة أيضا فى مختارات ابن الشجرى ٢ : ٣٩ ـ ٤٠ ومنتهى الطلب ١ : ١٢٤ ـ ١٢٦ .

(٣) **الثقاف** : خشبة تسوى بها الرماح . **الصعدة** : القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف .

(٤) وهم المؤلف وتبعه غيره ، أو هو تبع غيره . والصحيح أن صاحب الغريين ، والذى كان له يوما نعم وبؤس ، والذى قتل عبيد بن الأبرص ، هـو المنذر بن مـاء السمـاء ،=

أكثرُ من ثلاثمائةِ سنة ، فلما رآه النعمانُ قال : هلاّ كان هذا لغيرك يا عَبِيد ! أنشِدْنى فربما أعجبنى شِعْرُك ! فقال له عَبِيد : حالَ الجَرِيضُ دُونَ القَرِيض (١) ، قال : أنشِدْنى * أقْفرَ من أهْلِهِ مَلْحُوبُ * فأنشده عَبِيدٌ :

أقْفَرَ من أهْلِهِ عَبِيدُ فاليَوْمَ لا يُبْدِى ولا يُعِيدُ (٢)

فسأله : أىَّ قِتْلَةٍ تَختارُ ؟ قال عَبِيدٌ : اسْقِنى من الرَّاح حتَّى أثْمَل ، ثم افصِدْنى الأكْحَلَ ، ففعل ذلك به ، ولَطَخَ بدمه الغَرِيَّيْن .

قال أبو محمَّد : الغَرِيَّانِ : طِرْبَالانِ (٣) كان يُلَطِخهما بدماءِ القتلى يوم بؤسِه . (وكان بنَاهما على نَدِيمَيْن له ، وهما خالدُ بن نَضْلة الفَقْعَسِىُّ ، وعمرو بن مسعود) وهو موضعٌ معروف بالكوفة ، يقال له الغَرِيّانِ (٤) .

٤٥٧ * وأجودُ شعره قصيدتُه التى يقولُ فيها :

*** أقْفَرَ من أهْلها مَلْحُوبُ (٥) * وهى إحدى السَّبْعِ (٦) ، وفيها يقول :**

= وهو المنذر الأكبر اللخمى ، وهو جد النعمان بن المنذر ، على ذلك أكثر الروايات وأصحها فى المراجع التى أشرنا إليها ، وقد حقق ذلك أيضًا صاحب الخزانة ، وفصل قصة الغريين ٤ : ٥٠٩ ـ ٥١١ .

(١) **الجريض** : غصص الموت . **القريض** : الشعر .

(٢) البيت فى اللسان ٦ : ٤٢٢ والأساس ١ : ٢٥ .

(٣) **الطربال** : كل بناء عال .

(٤) سميا « غريين » إما لحسنهما ، وكل بناء حسن غرى ، وإما لأنه كان يغريهما بدم من يقتله فى يوم بؤسه .

(٥) البيت فى اللسان ١ : ٣٧٩ و ٢ : ١٧٦ ، ٢٣٤ ووصفه بأنه « الشعر الذى كسر بعضه» يعنى أن عبيدًا لم يقم وزنه كله ، وهذا صحيح . **ملحوب** : موضع . والبيت أيضًا فى البلدان ٨ : ١٤٨ . والرواية هنا « من أهلها » شاذة .

(٦) هكذا قال المؤلف ، وهو يريد ، والله أعلم ـ أنها إحدى المعلقات . ولم يذكر أحد أنها منها غيره ، وإنما ألحقها التبريزى بها فذكرها آخر القصائد العشر التى شرح . وأدخلها صاحب جمهرة أشعار العرب فى المجمهرات التى ذكرها بعد المعلقات ١٠٠ ـ ١٠٢ والموضع جدير بالتحقيق . وهى أيضًا فى الديوان ٥ ـ ١١ ومنتهى الطلب ١ : ١٣١ ـ ١٣٣ .

145

وكُلُّ ذى نِعْمَةٍ مخلُوسُها وكلُّ ذى أَمَلٍ مَكْذُوبُ
وكُلُّ ذِى إِبِلٍ مَوْرُوثُها وكُلُّ ذى سَلَبٍ مَسْلُوبُ
وكُلُّ ذى غَيْبَةٍ يَؤُوبُ وغائبُ المَوْتِ لا يؤوبُ (١)
افلَحْ بما شِئْتَ ، فقد يُبْلَغُ بالـ ـضَّعْفِ ، وقد يُخْدَعُ الأَرِيب (٢)
مَنْ يَسْأَلِ الناسَ يحرِمُوهُ وسائِلُ اللهِ لا يَخِيبُ (٣)
(واللهُ لَيْسَ له شَرِيكٌ عَلاَّمُ ما أَخْفَتِ القُلُوب)
لا يَعِظُ الناسَ مَن لم يَعِظْهُ الـ ـدَّهْرُ ولا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ
(والمَرْءُ ما عاشَ فى تكْذِيبٍ طُولُ الحَيَاةِ له تَعْذِيبُ)
ساعِفْ بأَرْضٍ إِذَا كُنْتَ بها ولا تَقُلْ : إِنَّنِى غَرِيبُ (٤)
يُوصَلُ النازِحُ النَّائِى ، وقدْ يُقْطَعُ ذو السُّهْمَةِ القَرِيبُ (٥)
(أَعَاقِرٌ مِثْلُ ذاتِ وُلْدٍ أَمْ غَانِمٌ مِثْلُ مَن يَخِيبُ)

٤٥٨ * ومِمَّا يتمثَّلُ به من شعْرِه قولُه :

لأَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ اليَوْمِ تَنْدُبُنى وفى حَيَاتِىَ ما زَوَّدْتَنى زَادى(٦)

(١) اللسان ١ : ٢١٣ .

(٢) افلح : أمر من الثلاثى ، وفى أكثر الروايات « أفلح » من الرباعى . « فقد » كذا فى سائر الروايات وفى أصول الكتاب ، ولكن مصحح ل أثبتها « قد » بحذف الفاء ، فلم نتابعه . والبيت فى اللسان ٣ : ٣٨١ وسيأتى ١٨٤ ل .

(٣) سيأتى ١٨٣ ل .

(٤) فى الديوان وغيره « ساعد » بدل « ساعف » . **والمساعفة** : المساعدة والمواتاة والقرب فى حسن مصافاة ومعاونة . والبيت والذى بعده فى حماسة البحترى ١٧٣ ـ ١٧٤ .

(٥) **السهمة** ، بضم السين : القرابة . والبيت فى اللسان ١٥ : ٢٠١ .

(٦) من قصيدة فى الديوان ٦٩ ـ ٧١ والأغانى ١٩ : ٨٩ ومنها أبيات فى جمهرة أشعار العرب ١٧ والخزانة٤ : ٥٠٢ ـ ٥٠٥ وشواهد المغنى ١٦٩ . وقال الجمحى فى طبقات الشعراء ٣١ : « وعبيد بن الأبرص قديم عظيم الذكر عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ذاهب ، لا أعرف له إلا قوله * أقفر من أهله ملحوب * ولا أدرى ما بعد ذلك » . وانظر ما نقلناه عنه في ترجمة طرفة ١٨٢ .

٢٣ ـ بشر بن أبي خازم (١)

٤٥٩ * **هو من بني أسد ، جاهليٌّ قديمٌ** ، شَهِدَ حرب أسد وطيِّىءٍ ، وشهد هو وابنه نَوْفَلُ بْن بشرٍ الحِلْفَ بينهما .

٤٦٠ * قال أبو عمرو بن العَلاء : فَحْلاَنِ من الشعراءِ كانا يُقْوِيَانِ ، النابغةُ وبِشْرُ بنُ أبي خازمٍ ، فأمّا النابغةُ فدخل يَثْرِبَ فغُنِّيَ بشعره ففَطِنَ فلم يَعُدْ للإقواء(٢) ، وأمّا بشر (بن أبي خازم) فقال له أخوه سَوَادَة : إنَّكَ تُقْوِي ، قال : 146
وما الإقواءُ ؟ قال : **قولُك** (٣) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلِي ... ويُنْسِي مِثْلَ ما نُسِيَتْ جُذَامُ

ثم قلتَ :

وكانوا قَوْمَنَا فبَغَوْا علَيْنا ... فسُقْنَاهُم إلى البَلَدِ الشَّآمِ

فلم يَعُدْ للإقواءِ .

٤٦١ * **ويُعاب من شعره قولُه في وصف فرس** :

على كُلِّ ذي مَيْعَةٍ سابحٍ ... يُقَطِّعُ ذو أَبْهَرَيْهِ الحِزامَا (٤)

الأَبْهَرُ : عِرْقٌ مُكْتَنِفٌ للصُّلْبِ . وأراد بقوله « ذو أَبْهَرَيْهِ » جنبَيْه ، فجعل الأَبْهَرَ اثنين ، وهو واحد ، وكان الصوابُ أن يقول « ذو أَبْهَرِه » والمعنى : أنَّه إذَا انْحَطَّ قَطَعَ حِزامَهَ لانتفاخ جَنْبَيْه . قال الآخر :

---

(١) ترجمنا له في المفضلية ٩٦ وترجمته في الخزانة ٢ : ٢٦١ ـ ٢٦٤ ومختارات ابن الشجري ٢ : ١٩ ـ ٣٣ وفيها كثير من شعره . وله قصائد في منتهى الطلب ١ : ١٥٠ ـ ١٦١ .

(٢) انظر ما مضى ٩٩ ، ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٧١ .

(٣) البيتان ٢٣ ، ٢٤ من المفضلية ٩٧ وانظر الموشح ٥٩ .

(٤) من قصيدة في ابن الشجري ٢٣ .

* وللفؤادِ وَجيبٌ تحتَ أَبْهَرِهِ (١) *

وقال النبيُّ ﷺ : « ما زالت أُكْلَةُ خَيْبَرَ تُعَادُّنِى (٢) فهذا أوانَ قطعَتْ أَبْهَرِى» (٣) .

٤٦٢ * وقال في سفينة :

أُجَالِدُ صَفَّهُمْ ولَقَدْ أَرَانِى على زَوْرَاءَ تَسْجُدُ للرِّيَاحِ
إذا رَكِبَتْ بصاحِبِها خَلِيجًا تَذَكَّرَ ما لَدَيْهِ من جُنَاحِ
ونَحْنُ على جوانِبِهَا قُعُودٌ نَغُضُّ الطَّرْفَ كالإِبِلِ القِمَاحِ (٤)

وهى الرافعةُ الرؤوس ، والغضُّ : الذلُّ فى الطَّرْف .

٤٦٣ * وكان بشر فى أوّل أمره يهجو أوْسَ بنَ حارثةَ بنِ لأمٍ (الطائيَّ) . فأسَرَتْه بنو نَبْهانَ من طيِّئ ، فركب أوسٌ إليهم فاستوهبه (منهم) ، 147
وكان قد نَذَر ليحرقنَّه إنْ قَدَر عليه ، فوهبوه له ، فقالت له أمُّه سُعْدَى : قَبّح الله رأيَك ! أكْرِمِ الرجلَ وَخَلِّ عنه ، فإنَّه لا يمحو ما قال غيرُ لسانه ، ففعَل ، فجعل بِشْرٌ مكان كلِّ قصيدةٍ هجاءٍ قصيدةَ مدحٍ .

---

(١) تمامه * لدم الغلام وراء الغيب بالحجر * ونسبه فى اللسان ٥ : ١٥٠ لابن مقبل .

(٢) **تعادنى** : تراجعنى ويعاودنى ألم سمها فى أوقات معلومة .

(٣) الحديث نقله السيوطى فى الجامع الصغير بقريب من هذا اللفظ برقم ٧٩١٥ ج ٥ ص ٤٤٨ من شرح المناوى ، ونسبه لابن السنى وأبى نعيم فى الطلب عن أبى هريرة ورمز له بعلامة أنه حديث حسن ، وتعقبه المناوى ، بأن فى إسناده سعيد بن محمد الوراق ضعفه النسائى والدراقطى وغيرهما ، ووثقه ابن حبان والحاكم . والحديث معناه صحيح ، فقد رواه البخارى فى صحيحه ٥ : ٩ من حديث عائشة : « كان النبى ﷺ يقول فى مرضه الذى مات فيه : « **يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم** » .

(٤) الأبيات فى ابن الشجرى . والبيت فى اللسان ٣ : ٤٠١ .

٢٤ ـ سلامة بن جندل (١)

٤٦٤ * هو من بني عامر بن عُبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيدِ مَنَاةَ بن تميمٍ ، جاهليٌّ قديم ، وهو من فرسان تميم المعدودين . وأخوه أحمرٌ ابن جَنْدَلٍ من الشعراءِ والفرسان . وكان عمرو بن كُلْثُومٍ أغار على حي من بنى سعد بن زيد مناةَ ، فأصاب منهم ، وكان فيمن أصاب أحمرُ بن جَنْدَلٍ .

٤٦٥ * وكان سَلاَمَةُ بن جَنْدَلٍ أحدَ مَن يصف الخيلَ فيُحْسِنُ .

وأجودُ شعرِه قصيدتُه التى أوّلُها (٢) :

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيدًا ذو التَّعَاجِيبِ وَلَّى وذلك شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ

(أَوْدَى الشَّبَابُ الذى مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ فيه تَلَذُّ ولا لَذَّاتَ للشَّيبِ(٣)

وَلَّى حَثِيثًا وهذا الشَّيْبُ يَتبعُهُ لَوْ كان يُدْرِكُهُ ، رَكْضَ اليَعَاقِيبِ(٤)

٤٤٦ * وهو القائل (٥) :

تَقُولُ ابنَتِى إِنَّ انطِلاَقَكَ واحِدًا إِلى الرَّوْعِ يَوْمًا تَارِكِى لا أَبَا لِيَا

---

(١) ترجمنا له فى المفضلية ٢٢ . وله ترجمة في الخزانة ٢ : ٨٥ ـ ٨٦ وشواهد العينى ٢ : ٣٢٦ والسمط ٤٩ ، ٤٥٣ وشعراء الجاهلية ٤٨٦ ـ ٤٩١ .

(٢) هى المفضلية ٢٢ وقد خرجناها هناك ، وهى ٣٩ بيتًا .

(٣) الخزانة ٢ : ٨٥ ـ ٨٦ « تلذ » بالخطاب ، ورواية المفضلية « نلذ » بالنون ، والمعنى عليهما صحيح . « لذات » بفتح التاء وكسرها ، والبيت شاهد على أن اسم « لا » إذا كان جمع مؤنث سالم يجوز فيه الوجهان : البناء على الفتح ، والبناء على الكسر ، والفتح أشهر . انظر الخزانة والعينى .

(٤) **اليعاقيب** : جمع يعقوب ، وهو ذكر الحجل . « ركض » بالنصب كرواية أبى عمرو فى شرح الأنبارى . ورواية غيره بالرفع . وفى س ب وحاشية د « يطلبه » بدل « يتبعه» وهو الموافق لرواية المفضليات والخزانة .

(٥) الأبيات فى ديوانه ٢١ . والبيت الأول كاد يأخذه مالك بن الريب بلفظه فى قصيدته المشهورة ، الأمالى ٢ : ١٣ .

ذَرِينى منَ الإِشْفَاقِ أو قَدِّمِي لنا مِنَ الحَدَثانِ والمَنِيَّةِ وَاقِيَا
ستَتْلَفُ نَفْسِى أو سأجْمَعُ هَجْمَةً تَرَى ساقِيَيْها يَأْلَمَان التراقِيَا (١)

(١) ب د « أو ستجمع » **الهجمة** : القطعة الضخمة من الإبل ، ما بين الثلاثين أو الأربعين إلى المائة .

148

٢٥ ـ لبيد بن ربيعة (١)

٤٦٧ * هو لَبيدُ بن رَبيعةَ بن مالك (٢) بن جعفر بن كِلاَب العامرىّ. وكان يقال لأبيه « رَبيعُ المُقترِينَ » لسخائه . وقَتلتْه بنو أَسَدٍ فى حرب بينهم وبين قومه. (ويقال قَتَلَه مُنْقذُ بن طَرِيف الأَسَدِىُّ (٣) . ويقال قَتَلَه صامتُ بن الأَفقَمِ ، من بنى الصَّيْداءِ ، يقال ضَرَبَه خالدُ بن نَضْلَةَ وتَمَّ عليه هذا . وأدركَ بثأره عامرُ بن مالك بن جعفر بن كِلاَب أخوه ، وذلك أنه قَتَل قاتلَه).

٤٦٨ * ويُكْنَى لَبيدٌ أبا عَقِيلٍ . وكان من شعراء الجاهليَّة وفرسانِهم .

وكان الحارثُ بن أبى شَمِرٍ الغسّانِىُّ ، وهو الأَعْرَجُ ، وجَّه إلى المُنذِرِ بن ماءِ السماءِ مائةَ فارسٍ وأمَّره عليهم . فصاروا إلى عسكر المنذر ، وأظهروا أنَّهم أتَوْه داخلِينَ فى طاعته ، فلما تمكَّنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم ، فقُتل أكثرُهم ونَجَا لَبيدٌ ، حتَّى أتى ملكَ غَسَّانَ فأخبره الخبر ، فحمل الغسّانيُّون على عسكر المنذر فهزموهم ، وهو يومُ حَلِيمةَ . وكانت حليمةُ بنتَ ملكِ غَسّان ، وكانت طَيَّبتْ هؤلاءِ الفتيانَ حين توجَّهوا ، وألبستْهم الأكفانَ والدُّروعَ وبرانسَ

---

(١) ترجمته فى التاريخ الكبير للبخارى ٤ : ٢٤٩ وطبقات ابن سعد ٦ : ٢٠ والاستيعاب ٢٣٥ ـ ٢٣٧ وأسد الغابة ٤ : ٢٦٠ ـ ٢٦٣ والإصابة ٦ : ٤ ـ ٥ والمعمرين ٦٠ ـ ٦٣ والأغانى ١٤ : ٩٠ ـ ٩٨ والخزانة ١ : ٣٣٤ ـ ٣٣٩ .

(٢) فى الاستيعاب ، وتبعه أسد الغابة والإصابة والخزانة « ابن ربيعة بن عامر بن مالك ». وزيادة « عامر » فى النسب خطأ ، عامر بن مالك عم لبيد لا جده ، وهو ملاعب الأسنة ، أخو ربيعة بن مالك . وسيأتى ذكره .

(٣) طريف : بالطاء المهملة ، وفى ل بالمعجمة ، وهو خطأ . فإن منقذاً هذا هو الجميح الأسدى الشاعر ، واسمه « منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف » نسب هنا إلى جده الأعلى ، ترجمنا له فى المفضلية ٤ . وكان مقتل ربيعة فى « يوم ذى علق » وقد قال فيه الجميح المفضلية ٧ وانظر الأنبارى ٤٥ ـ ٤٨ وابن الأثير ١ : ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

الإضْريج(١) .

٤٦٩ * **وأدرك لبيدٌ الإسلامَ** ، وقدم على رسول الله ﷺ فى وفد بنى كلاب، فأسلموا ورجَعوا إلى بلادهم . ثم قَدم لبيدٌ الكوفةَ وبنوه ، فرجع بنوه إلى البادية (بعدَ ذلك) ، فأقام لبيد إلى أن مات بها ، فدُفن فى صحراءِ بنى جعفر بن كِلاَب . ويقال إنَّ وفاتَه كانتْ فى أوَّل خلافة معاوية ، وأنه مات وهو 149
ابنُ مائةٍ وسبعٍ وخمسينَ سنةً .

٤٧٠ * **ولم يَقـُلْ فى الإسـلام إلا بيتًا واحـدًا** . واختُلفَ فى البيت ، قال أبو اليَقْظانِ : هو :

الحَمْدُ للهِ إذْ لم يأتِنى أجَلِى   حتَّى كَسَانى مِنَ الإسلامِ سِرْبالا(٢)

وقال غيرُه : بل هو قولُه :

ما عاتَبَ المَرْءَ الكَريمَ كنَفْسِهِ   والمَرْءُ يُصْلِحُهُ الجَلِيسُ الصالِحُ(٣)

٤٧١ * **وقال له عمرُ بن الخطَّاب** رضي الله عنه : أنشِدْنى (من شعرك) ، فقرأ سورةَ البقـرة ، وقـال : مـا كـنتُ لأقـول شعـرًا بعـدَ إذْ علَّمنى الله (سورةَ) البقرةِ وآلَ عمرانَ ، فزاده عمرُ فى عطائه خمسَ مائةِ (درهمٍ) ، وكان ألْفَيْنِ . فلمّا كان

---

(١) **الإضريج** ، بالجيم : الخز الأحمر . ويوم حليمة يوم مشهور من أيام العرب ، قال فيه علقمة الفحل المفضلية ١١٩ وانظر خبر الوقعة فى ابن الأثير ١ : ٢٢٣ ـ ٢٢٦ والأمثال ٢ : ١٨٩ وأيام العرب ٥٤ ـ ٥٩ .

(٢) رجح ابن عبد البر فى الاستيعاب ٢٣٥ أن البيت لقردة بن نفاثة السلولى ، ثم ذكره ثالث أبيات ثلاثة فى ترجمة قردة ٥٥١ . وذكره أبو حاتم فى المعمرين ٦٦ مع آخر ، ثم قال : « ويزعمون أن البيت الأول للبيد » وذكره المرزبانى فى معجم الشعراء ٣٣٩ ثالث أبيات ثلاثة ونسبها لقردة ثم قال : « هذا البيت الأخير يروى للبيد بن ربيعة » . و «قردة» بفتح القاف والراء .

(٣) هـ « ما عاتب الحر » . والبيت مضى ٦٩ .

فى زمن معاوية قال له معاويةُ : هذان الفَوْدَان (١) فما بالُ العِلاَوة ؟ يعنى بالفَوْدَيْنِ الألفَيْن ، وبالعلاوة الخمسَ مائة ، وأراد أن يحطَّه إيّاها ، فقال : أموتُ الآنَ وتبقى لك العِلاَوةُ والفَوْدَانِ ! فرقَّ له (معاويةُ) وتَرَكَ عطاءَهُ على حاله ، فمات بعدَ ذلك بيسيرٍ .

٤٧٢ * وكان لبيدٌ آلَى فى الجاهلِّية ألاَّ تَهُبَّ الصبَّا إلاَّ أطعَم الناسَ حتَّى تَسكُنَ، وألْزَمه نفسَه فى إسلامه ، فخَطَب الوليدُ بن عقبةَ الناسَ بالكوفة يومَ صبًا، 150
وقال : إن أخاكم لبيدًا آلى ألاَّ تَهُبَّ له الصَّبَا إلاَّ أطعم الناسَ حتَّى تَسْكُنَ ، وهذا اليومُ من أيّامه ، فأعِينُوه وأنا أوّلُ من أعانه . ونزل فبعث إليه بمائة بكْرةٍ، وكتَب إليه :

أرَى الجَزَّارَ يَشْحَذُ شَفْرَتَيْه ... إذا هبَّتْ رِياحُ أبى عَقِيلِ
أشَمُّ الأنفِ أصْيَدُ عامرِىٌّ ... طَوِيلُ الباعِ كالسَّيْفِ الصَّقِيلِ (٢)
وَفَى ابْنُ الجعْفَرِىُّ بِحَلْفَتَيْهِ ... على العلاَّتِ والمالِ القَلِيلِ (٣)
بِنَحْرِ الكُومِ إذْ سَحَبَتْ عليه ... ذُيُولَ صَبًا تَجَاوَبُ بالأصِيلِ (٤)

فلما أتاه الشعرُ قال لابنتهِ : أجيبيه فقد رأيتُنِى وما أعْيَا بجوابِ شاعر ، فقالت :

إذا هبَّتْ رِياحُ أبى عَقِيلٍ ... دَعَوْنا عند هبَّتِها الوَلِيدَا
أشَمَّ الأنفِ أصْيَدَ عَبْشَمِيًا ... أعانَ على مُرُوءَتِهِ لَبِيدَا (٥)

(١) الفودان : العدلان ، كل واحد منهما فود، وكل منهما نصف حمل يكون على أحد جنبى البعير .

(٢) عامرى : لأنه من بنى جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٣) على العلات : على كل حال ، فى عسره ويسره . ف س « والمال الجزيل » .

(٤) الكوم : جمع أكوم أو كوماء ، والأكوم البعير الضخم السنام . تجاوب : تتجاوب ، وضبطت فى ل بضم الواو وتنوين الباء ، جعلها مصدرا ! وهو خطأ يختل به الوزن .

(٥) عبشمى : لأنه من بنى شمس بن عبد مناف .

بأمْثالِ الهِضَابِ كأنَّ رَكْبًا عليها من بنى حَامٍ قُعُودَا

أبا وَهْبٍ جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا نَحَرْنَاها وأَطْعَمْنا الثرِيدَا

فَعُدْ إنَّ الكَرِيمَ له مَعَادٌ وظَنِّى يا ابن أَرْوَى أنْ تَعُودا(١)

فقال لها لبيدٌ : أحسنتِ لولا أنَّكِ استَطْعَمْتِيهِ ، (قالت : إنه مَلِكٌ وليس بِسُوقَةٍ، ولا بأسَ باستطعامِ الملوكِ) .

٤٧٣ * **ومُلاعِبُ الأَسِنَّةِ هو عَمُّ لبيدٍ** ، واسمه عامرُ بن مالك ، وسُمِّىَ مُلاَعِبَ الأَسنَّةِ لقولِ أَوْسِ بن حَجَرٍ :

ولاعَبَ أَطْرَافَ الأَسِنَّةِ عامِرٌ فراحَ له حَظُّ الكَتِيبَةِ أَجْمَعُ 151

٤٧٤ * وكان ملاعبُ الأَسنَّة أخذ أربعين مِرْبَاعًا فى الجاهليَّة ، ولَمَّا كَبِرَ عامرٌ وأُهْتِرَ تَنازعَ عامرُ بن الطُّفَيْل وعَلْقَمة بن عُلاَثَةَ الجعفريَّانِ فى الرئاسة ، حتَّى تَنَافَرَا إلى هَرِمِ بن قُطْبَةَ بن سيَّارٍ الفَزَارِىِّ (٢) .

٤٧٥ * وأَرْبَدُ بن قَيْس الذى أتى النبىَّ ﷺ غادرًا هو أخو لبيدٍ لأُمِّه، وكان

---

(١) هكذا ضبطت في ل « فعد إن » فعل أمر من العود . وضبطت فى الكامل للمبرد فى طبعة أوروبة وطبعات مصر « فعدان » بكسر العين وتشديد الدال المفتوحة ورفع النون . والعدان : الزمان والعهد ، وعدان الشباب والملك : أولهما وأفضلهما ، وهو « فعلان » من « العد » أو « فعلال » من « العدن » بمعنى الإقامة . والأظهر عندى الأخير ، ومنه « المعدن » وهو مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه ، ومنه « معادن العرب » . وأنا أرجح ما ثبت فى نسخ الكامل لدقة التصحيح والتوثق فى الطبعة الأوربية منه ، ولما فى المعنى من البلاغة العالية بالإشارة إلى السؤال تلميحًا لا تصريحًا ، إذ تقول له : إن الكريم له معاد إلى مبدئه ومعدنه وأصله ، أى: أن ذلك يرجع به إلى طبيعته فى الكرم والجود . انظر الكامل بتحقيقنا ٧٨٢ وشرح المرصفى ٦ : ١٩٦ . وليس معى الأصول المخطوطة من هذا الكتاب « الشعر والشعراء » التى أخذ عنها مصحح ل حتى أثق من أنه أثبت الضبط عنها ، ولكنى أثبت الكلمة كما أثبتها ، احتياطًا .

(٢) خبر هذه المنافرة مفصل فى الأغانى ١٥ : ٥٠ ـ ٥٦ وستأتى الإشارة إليها ١٩٢ل.

قَدِمَ عليه مع عامر بن الطُّفَيْل ، فدعا الله عليه ، فأصابَتْه بعدَ منصرفه صاعقةٌ فأحرقتْه ، ففيه قال لبيدٌ :

أَخْشَى على أَرْبَدَ الحُتُوفَ ولا أَرْهَبُ نَوْءَ السِّمَاكِ والأَسَدِ
فَجَّعَنِي الرَّعْدُ والصَّوَاعِقُ بالْـ ـفارِسِ الكَرِيهَةِ النَّجُدِ (١)

٤٧٦ * ويقال فيه نَزَلَتْ : ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾ (٢) .

وفيه يقولُ ، وهو من جيِّد شعرِه (٣) :

بَلِينَا وما تَبْلَى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ وتَبْقَى الجِبَالُ بَعْدَنَا والمَصَانِعُ (٤)
وقد كُنْتُ في أَكْنَافِ جارِ مِضَنَّةٍ ففارَقَنِي جارٌ بأَرْبَدَ نافِعُ (٥)
فَلاَ جَزِعٌ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَكُلُّ فَتًى يَوْمًا به الدَّهْرُ فاجِعُ
(وما الناسُ إِلاَّ كالدِّيارِ وأَهْلِها بها يَوْمَ حَلُّوهَا وغَدْوًا بَلاَقِعُ) (٦)
وما المَرْءُ إِلاَّ كالشِّهَابِ وضَوْئِه يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ ساطِعُ (٧)
وما البِرُّ إِلاَّ مُضْمَرَاتٌ مِنَ التُّقَى وما المالُ إِلاَّ مُعْمَرَاتٌ وَدَائِعُ

---

(١) **النجد** ، بفتح النون وضم الجيم : الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره ، ويجوز أيضًا كسر الجيم وإسكانها . والبيتان من قصيدة في سيرة ابن هشام ٩٤٠ ـ ٩٤١ .

(٢) من الآية ١٣ من سورة الرعد . وانظر تفسير الطبرى ١٣ : ٨٠ ـ ٨١ ، ٨٤ ـ ٨٥ وتفسير البحر ٥ : ٣٧٥ والدر المنثور ٤ : ٤٩ وكلهم ذكر القصة والبيتين ، وكذلك الأغانى ١٥ : ١٣٠ ـ ١٣٤ .

(٣) أكثرها في الأغانى ١٤ : ٩٥ ـ ٩٦ و ١٥ : ١٣٣ ـ ١٣٤ وعنده بيت لم يذكر هنا .

(٤) **المصانع** : الأبنية أو الحصون ، أو القرى ، واحدها « مصنع » و « مصنعة » .

(٥) **جار مضنة** : بفتح الضاد وكسرها : يضن به ويتنافس عليه .

(٦) **غدوًا** : غدًا ، الغد أصله « الغدو » حذفت منه الواو بلا عوض ، فيأتى تامًا وناقصًا . والبيت في اللسان ١٩ : ٣٥٢ .

(٧) **يحور** : يرجع ويتغير ، وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار . والبيت في اللسان ٥ : ٢٩٦ .

(وما المالُ والأهلُونَ إلاَّ وَدَائعٌ ... ولا بُدَّ يوْمًا أنْ تُرَدَّ الوَدَائِع)(١) 152

وما النَّاسُ إِلاَّ عامِلان . فعامِلٌ ... يُتَبِّرُ ما يَبْنِى ، وآخَرُ رافِعُ

فمنهم سَعِيدٌ آخِذٌ بِنَصِيبِه ... ومنهم شَقِىٌّ بالمَعِيشَةِ قانِعُ

أَلَيْسَ وَرَائى ، إنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِى ، ... لُزُومُ العَصَا تُحْنَى عليها الأصَابِعُ

أُخَبِّرُ أخْبَارَ القُرُونِ الَّتى مَضَتْ ... أَدِبُّ كأنى كُلَّمَا قُمْتُ راكِعُ(٢)

فأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخْلَقَ جَفْنَهُ ... تَقَادُمُ عَهْدِ القَيْنِ والنَّصْلُ قاطِعُ

فلا تَبْعَدَنْ . إنَّ المَنِيَّةَ مَوْعِدٌ ... علينَا ، فَدَانٍ للطُّلُوعِ وطالِعُ

أَعَاذِلَ ما يُدْرِيكِ ، إلاَّ تَظَنِّيًا ، ... إذَا رَحَلَ السُّفَّارُ مَنْ هُوَ رَاجِعُ(٣)

أَتَجْزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ لِلفَتَى ... وأىُّ كَرِيمٍ لم تُصِبْهُ القَوَارِعُ

لَعَمْرُكَ ما تَدْرِى الضَّوَارِبُ بالحَصَى ... ولا زاجِرَاتُ الطَّيْرِ ما اللهُ صانِعُ

٤٧٧ * ومما يستجادُ له قولُه أيضًا :

أَلاَ كُلُّ شىءٍ ، ما خَلاَ اللهَ ، باطِلُ ... وكُلُّ نَعِيمٍ . لاَ مَحالَةَ ، زائِلُ

إذَا المَرْءُ أَسْرَى لَيْلَةً ظَنَّ أَنَّه ... قَضَى عَمَلاً ، والمَرْءُ ما عاشَ آمِلُ

حَبَائِلُهُ مَبْثُوثَةٌ بسَبِيلِه ... ويَفْنَى إذَا ما أَخْطَأَتْهُ الحَبَائِلُ

فَقُولاَ له ، إنْ كان يَقْسِمُ أَمْرَهُ: ... أَلَمَّا يَعِظْكَ الدَّهْرُ ؟ أُمُّكَ هابِلُ

فإنْ أنْتَ لم تَصْدُقْكَ نَفْسُكَ فانتَسِبْ ... لَعلَّكَ تَهْدِيكَ القُرُونُ الأوائِلُ 153

فإن لم تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنانَ والدًا ... ودُونَ مَعَدٍّ فلْتَزَعْكَ العَوَاذِلُ

وكُلُّ امرِئٍ يَوْمًا سَيَعْلَمُ سعْيَهُ ... إذَا كُشِفَتْ عندَ الإلهِ المَحاصِلُ(٤)

(١) البيت والذى قبله فى اللسان ٦ : ٢٨١ .

(٢) البيت والذى قبله فى المعمرين ٦١ .

(٣) **تظنيا** : أصله « تظننا » قال أبو عبيدة : « تظنيت من ظننت . وأصله تظننت، فكثرت النونات فقلبت إحداها ياء ، كما قالوا : قصيت أظفارى ، والأصل قصصت».

(٤) البيت فى اللسان ١٣ : ١٦٢ .

وهذا البيتُ الآخِر يدلُّ على أنه قِيل فى الإسلام ، وهو شبيه بقول الله تبارك وتعالى ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾ (١) أو كان لبيدٌ قبل إسلامه يؤمن بالبعث والحساب، ولعلَّ البيتَ منحولٌ (٢) .

٤٧٨ * وممّا يُستجاد له قولُهُ :

فاقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ ... ولَخَيْرُ واصِلِ خُلَّةٍ صَرَّامُها(٣)

يقول : اقطعْ لُبَانَتَكَ ممّن لم يَستقمْ (لك) وصلُه ، فإنَّ أحسنَ الناس وَصْلاً أحسنُهم وَضْعًا للقطيعةِ فى موضعها .

٤٧٩ * ويُستجادُ له قولُه :

واكْذِبِ النَّفسَ إذَا حَدَّثْتَها ... إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِى بالأَمَلْ

(يقول) : اكْذِبِ النفسَ أنْ تَعِدَها الخبرَ وتُمَنِّيَها إيّاه ، وإذا صَدَقْتَها فقال لها مصيرُكِ إلى الهلكة والزوال أزْرَى ذلك بأمله . ثم قال :

غَيْرَ أنْ لا تَكْذِبَنْها فى التُّقَى ... واخزُها بالبِرِّ للهِ الأَجَلْ

قول « اخزُها » : سُسْها (٤) .

٤٨٠ * وممّا يُعاب له من هذه القصيدة :

---

(١) الآية ١٠ من سورة العاديات .

(٢) أما انتحال البيت فلا دليل عليه . وقد استدل ابن عبد البر بالبيت على أن الشعر قاله بعد إسلامه ، وتعقبه الحافظ فى الإصابة بالقصة المشهورة فى السيرة لعثمان بن مظعون مع لبيد لما أنشد قريشًا هذه القصيدة بعينها . والصحيح ما رجحه الحافظ : دلالة البيت على أنه كان يؤمن بالبعث مثل غيره من عقلاء الجاهلية، كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو ابن نفيل .

(٣) **اللبانة** : الحاجة من غير فاقة ، ولكن من همه . **تعرض وصله** : دخله فساد ، أو تعوج وزاغ ولم يستقم ، كما يتعرض الرجل فى عروض الجبل يمينًا وشمالا. **الخلة** : الصداقة المختصة التى ليس فيها خلل . والبيت من المعلقة شرح التبريزى ١٣٤ ، وهو فى اللسان ٩ : ٣١ و ١٥ : ٢٢٧.

(٤) البيتان فى اللسان ١٨ : ٢٤٧ .

ومَقَامٍ ضيِّقٍ فَرَّجْتُهُ بمَقَامِي ولسانِي وجَدَلْ
لَوْ يقُومُ الفِيلُ أَوْ فَيَّالُهُ زَلَّ عن مِثْلِ مَقَامِي وزَحَلْ(١)

وقالوا : ليسَ للفَيَّال من الخَطَابة والبَيَانِ ، ولا من القُوَّةِ ، ما يجعلُه مَثَلا لنفسه ! وإنما ذَهَبَ إلى أنَّ الفيلَ أقوى البهائم ، فظنَّ أن فَيَّالَه أقوى الناس ! 154

قال أبو محمد : وأنا أُراه أراد بقوله : * لو يقومِ الفيلُ أو فيَّالُه * مع فَيَّالِه ، فأقام «أو» مُقَام الواو .

٤٨١ * ومما سَبق إليه فأُخذ منه قولُه :

كَعَقْرِ الهاجِرِيِّ إِذَا بَنَاهُ بأَشْبَاهٍ حُذِينَ على مِثَالِ (٢)

أخذه الطِّرِمّاحُ فقال :

حَرَجًا كمِجْدَلِ هاجِرِيٍّ لَزَّهُ بِذَوَاتِ طَبْخٍ أطيمةٍ لا تَخْمُدُ (٣)
قُدِرَتْ على مُثُلٍ فهنَّ تَوَائِمٌ شَتَّى يُلائِمُ بينهُنَّ القَرْمَدُ (٤)

(ذواتُ طبخٍ : يعنى الآجُرَّ . أطيمةٍ : يعنى أتُونٍ (٥)) .

٤٨٢ * ومن ذلك قولُه وذَكَر نُوقًا :

---

(١) زحل : زل عن مكانه . والبيت فى اللسان ١٣ : ٣٢٢ .

(٢) هو فى وصف ناقته . العقر : القصر الذى يكون معتمداً لأهل القرية. الهاجرى: البناء. والبيت فى اللسان ٦ : ٢٧٦ و ٧ : ١١٧ والبلدان ٦ : ١٩٤.

(٣) الحرج : الجسيم الطويل من الإبل ، وقد أثبت هنا وفى اللسان « حرجًا» بالنصب، وفى الديوان والمعرب بالرفع ، وهو الصواب المناسب لما قبله . المجدل: القصر المشرف، لوثاقة بنائه . لزه : شده وألصقه .

(٤) القرمد : خزف يطبخ ، أو هو كل ما طلى به للزينة كالجص والزعفران . والبيتان فى المعرب ٢٥٦ واللسان ٤:٣٥٢ .

(٥) الأتون : الموقد . وهو بفتح الهمزة وتشديد التاء المضمومة ، والعامة تخففه، كما فى اللسان . وضبط فى ل بمد الألف وتخفيف التاء ، وهو خطأ .

لها حَجَلٌ قَرَّعَتْ من رُءُوسِهِ   لها فَوْقَه مِمَّا تَحَلَّبُ واشِلُ(١)

أخذه النابغةُ الجعديُّ فقال :

لها حَجَلٌ قُرْعُ الرُّؤُوسِ تَحَلَّبَتْ   على هامَةٍ بالصَّيْفِ حتَّى تَمَوَّرَا(٢)

يعني بالحَجَل : أولادَها الصغارَ .

٤٨٣ * قال أبو محمّد : قال لى شيخٌ من أصحاب اللغةِ : اجتمعت الرواةُ على خطإٍ فى بيتِ لبيد ، وهو قولُه :

من كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ   زَوْجٌ عليهِ كِلَّةٌ وقِرامُهَا

وقال : المحفوفُ : الهَوْدَجُ ، والزَّوْجُ : النَّمَطُ ، فكيف يُظِلّ النمطُ ، وهو أسفلُ ، العِصِيَّ ، وهى فَوقُ ؟ وإنَّما كان ينبغى أن يَرْوُوه « من كلّ محفوف يُظِلُّ عِصِيُّهُ زَوْجًا » ثم يرجع إلى المحفوف فيقول « عليه كِلَّةٌ وقِرامُها (٣) » قال أبو محمّد : ولاَ أرى هذا إلاّ غلطًا منه، ولم تكن الرواةُ لتجتمعَ على هذه الرواية إلاّ بأخْذٍ عن العرب ، وأُراهم كانوا يُلْقُونَ أيضًا النمطَ فوق الأعواد ويُلقونَه 155

---

(١) **الحجل** : طائر ، وأراد به هنا صغار الإبل وأولادها . **قرعت الحلوبة رأس فصيلها**: إذا كانت كثيرة اللبن فإذا رضع الفصيل خلفًا قطر اللبن من الخلف الآخر على رأسه فقرع رأسه . **واشل** : يقطر منه الماء ، والوشل ، بفتح الشين : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً ، لا يتصل قطره . وفى اللسان أنه « يصف الإبل بكثرة اللبن وأن رءوس أولادها صارت قرعًا ، أى صلعًا ، لكثرة ما يسيل عليها من لبنها وتحلب أمهاتها عليها » . والبيت فيه ١٠ : ١٣٥ و ١٣ : ١٥٢ وكذلك بيت الجعدى الآتى .

(٢) **تمور** : تحرك وجاء وذهب كما تتكفأ النخلة .

(٣) **المحفوف** : أراد به الهودج قد حف بالثياب . **النمط** : ظهارة الفراش ، قال أبو منصور : « والنمط عند العرب والزوج : ضروب الثياب المصبغة ، ولا يكادون يقولون نمط ولا زوج إلا لما كان ذا لون من حمرة أو خضرة أو صفرة ، فأما البياض فلا يقال نمط » . **الكلة** ، بكسر الكاف : الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض . **القرام** ، بكسر القاف : الستر . والبيت من المعلقة شرح التبريزى ١٣١ ، وهو فى اللسان ٣ : ١١٨ و ١٤ : ١١٦ و ١٥ : ٣٧٤ .

داخلَه ، وأحْسِبُنِى قد رأيتُ هذا بعينه فى البادية .

٤٨٤ * ومما سَبق إليه فأُخذ منه قولُه :

مِنَ المُسْبِلِينَ الرَّيْطَ لَذٌّ كأنَّما تَشرَّبَ ضاحِى جِلْدِهِ لَوْنَ مُذْهَبِ [١]

أخذه الأخطلُ فقال :

لَذٌّ تَقَبَّلَهُ النَّعِيمُ كأنَّمَا مُسِحَتْ ترائبُهُ بماءِ مُذْهَبِ [٢]

٤٨٥ * وقولُه يَذكر قومًا ماتُوا :

وإنَّا وإخْوانًا لَنَا قد تتابَعُوا لَكَالْمُغْتَدِى والرائِحِ المُتَهَجِّرِ

أخذه المُحْدَثُ فقال [٣] :

سَبَقُـــــونا إلى الرَّحِيـ ـلِ وإنَّا لَبِالأثَرْ

٤٨٦ * ويُستجادُ له قولُه فى النعمان ، يصفُ نَظَرَه وشرَّتَه [٤] :

وانْتَضَلْنَا وابنُ سَلْمَى قاعِدٌ كعَتيقِ الطَّيْرِ يُغْضِى ويُجَلّ [٥]

والهَبَانِيقُ قِيَامٌ ، مَعَهُمْ كُلُّ مَحْجُومٍ إذَا صُبَّ هَمَلْ [٦]

---

(١) **الريط** : جمع ريطة ، وهى الملاءة إذا كانت قطعة واحدة كلها نسج واحد . **لذ**: من اللذة ، يقال « رجل لذ » أى ملتذ .

(٢) هـ تقابله ب د تقيله ف س يقبله ، وكلها خطأ . **تقبله النعيم**: بدا عليه واستبان فيه. والبيت فى الديوان ٢٧ واللسان ١٤ : ٥٦ . وسيأتى فى أبيات ٣١١ ل.

(٣) هو أبو نواس . والبيت فى ديوانه ١٩٥ .

(٤) **الشرة** ، بكسر الشين : النشاط .

(٥) **عتيق الطير** : البازى . **ابن سلمى** : هو النعمان بن المنذر . **يغضى**: أثبتت فى ل «يغض» بدون الياء ، وهو خطأ لا وجه له . **يجل** : أصله« يجلى» ، يقال « جلى ببصره تجلية » إذا رمى به ، كما ينظر الصقر إلى الصيد . والبيت فى اللسان ١٢ : ١٠٦ و ١٨ : ١٦٤ .

(٦) **الهبانيق** : الوصفاء ، واحدهم « هبنق وهبنوق » بضم الهاء والنون فيهما . **محجوم** : فى اللسان « ملثوم » ، والمراد إبريق الخمر شد عليه اللثام ، أو وضع عليه الحجام ، وأصله ما يجعل فى فم البعير لئلا يعض . والبيت فى اللسان ١٢ : ٢٤٣.

(تَحْسِرُ الدِّيباجَ عن أذرُعِهِمْ عِنْدَ ذِى تاجٍ إذَا قال فَعَلْ(١)

فَتَوَلَّوْا فاترًا مَشْيُهُمُ كَرَوَايَا الطِّبْعِ هَمَّتْ بالوَحَلْ(٢) 156

٤٨٧ * ولَبِيدٌ أوَّلُ مَن شَبَّه الأباريقَ بالبَطِّ ، فأُخِذَ ذلك منه ، قال يذكر الخمرَ:

تُضَمَّنُ بَيْضًا كالإوَزِّ ظُرُوفُها إذَا أتْأقُوا أعْناقَها والحَواصِلاَ(٣)

فأخَذَه بعضُ الضَّبِّيِّينَ (٤) فقال :

ويَوْمٍ كظِلِّ الرُّمْحِ قَصَّرَ طُولَهُ دَمُ الزِّقِّ عَنَّا واصْطِفَاقُ المَزاهِرِ

كأنَّ أبارِيقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً إوَزٌّ بأعْلَى الطَّفِّ عُوجُ المَنَاقِرِ(٥)

وقال أبو الهِنْدِىّ (٦) :

سَيُغْنِى أبا الهِنْدِىِّ عن وَطْبِ سالِمٍ أبارِيقُ لم يَعْلَقْ بها وَضَرُ الزُّبْدِ(٧)

مُفَدَّمَةٌ قَزًا كأنَّ رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الماءِ تَفْزَعُ للرَّعْدِ(٨)

---

(١) تحسر : يعنى الهبانيق ، يكشفون عن أذرعهم .

(٢) الروايا من الإبل : الحوامل للماء ، واحدتها راوية . الطبع ، بكسر الطاء: النهر وجمعه أطباع ، قال الأزهرى « سمى النهر طبعًا لأن الناس ابتدأوا حفره، وهو بمعنى المفعول » يريد أنه خاص بالأنهار التى يشقها الناس . همت بالوحل : قال الأزهرى : « لأن الروايا إذا وقرت المزايد مملوءة ماء ثم خاضت أنهارًا فيها وحل عسر عليها المشى فيها والخروج منها ، وربما ارتطمت فيها ارتطامًا إذا كثر فيها الوحل » . والبيت فى اللسان ١٠ : ١٠٣ و ١٩ : ٦٤ .

(٣) أتأقوا : ملؤوا . الحواصل : جمع حوصلة ، وحوصلة الحوض : مستقر الماء فى أقصاه، استعملها لمستقر الخمر فى الإبريق .

(٤) س ف « أخذه ابن الطثرية » . وستأتى ترجمته ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ل.

(٥) الطف : الشاطئ . (٦) ستأتى ترجمته ٤٢٩ ـ ٤٣٠ ل والبيتان هناك .

(٧) الوطب : سقاء اللبن خاصة . الوضر : الدرن والدسم .

(٨) المفدم : الإبريق الذى على فمه فدام ، وهو خرقة من قز أو غيره ، وعدى « مفدمه » إلى مفعولين لأن المعنى ملبسة أو مكسوة . والبيتان فى اللسان ٧ : ١٤٧ والثانى فيه مغلوطًا فى الرواية ١٥ : ٣٤٨ .

٤٨٨ * وقال لبيدٌ :

حتَّى إِذا أَلْقَتْ يَدًا فى كافِرٍ وأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلاَمُها(١)

وقال ثعلبةُ بن صُعَيْرٍ :

فَتَذَكَّرَا ثَقَلاً رَثِيدًا بَعْدَما أَلْقَتْ ذُكاءُ يَمِينَهَا فى كافِرِ(٢)

يعنى : الليلَ .

(١) من المعلقة ٦٠ شرح . **ألقت** : يعنى : الشمس ، أضمرها ولم يجر لها ذكر. **الكافر**: الليل ، لأنه يغطى بظلمته كل شىء . قال **الأصمعى** : « أى : **تهيأت للمغيب**، كما تقول : وضع فلان يده فى الدنيا ، ووضع يده فى إنفاق ماله ، إذا ابتدأ » . والبيت فى اللسان ٦ : ٤٦٣ .

(٢) **فتذكرا** : يعنى النعامة والظليم فى الأبيات قبله . **الثقل** ، بفتحتين : المتاع وكل شىء مصون ، وأراد به بيض النعامة . **الرثيد** : المنضود بعضه فوق بعض . **ذكاء**: اسم للشمس . والبيت فى اللسان ٦ : ٤٦٣ . وهو من المفضلية ٢٤ . وقد أخطأ ابن قتيبة هنا جدًا ، فإن ثعلبة جاهلى قديم ، ترجمنا له فى المفضلية . وقال **الأصمعى** : « سرق هذا المعنى لبيد من ثعلبة بن صعير ، وثعلبة أكبر من جد لبيد » . انظر الأنبارى ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

٢٦ ـ زيد الخيل (١)

٤٨٩ * هو زَيْدُ الخَيْلِ بنُ مُهَلْهِلٍ ، من طَيِّئٍ . جاهليٌّ ، وأدرك الإسلامَ ، ووفد على النبى ﷺ فى وفد طَيِّئٍ وأسلم ، وسمَّاه « زيدَ الخَيْرِ » وقال له : « ما وُصِفَ لى أحَدٌ فى الجاهلية فرأيتُه فى الإسلام إلاَّ رأيتُه دُونَ الصِّفَة لَيْسَكَ » يريدُ: 157
غَيْرَكَ . وقَطَعَ له أرْضِينَ ، وكانت المدينةُ وَبِئَةً ، فلما خَرَج من عند النبى ﷺ قال : « إن يَنْجُ زَيْدٌ من أُمِّ مِلْدَمٍ (٢) » . فلما بَلَغَ بلدَه مات (٣) .

٤٩٠ * وكان يُكْنَى أبا مُكْنِف ، وكان له ابنانِ ، يقال لهما مُكْنِفٌ وحُرَيْثٌ ، أسلمَا وصحبَا النبيَّ ﷺ وشهدَا قِتَالَ الرِّدَّةِ مع خالد بن الوليد . وحمّادٌ الراويةُ مَوْلَى مُكْنِفٍ .

٤٩١ * (وحُرَيْثٌ هو الذى يقول يَرْثى أوسَ بنَ خالدٍ ، وقُتِلَ فى حرب :

أَلاَ بَكَرَ النَّاعِى بأَوْسِ بنِ خالدٍ ... أَخِى الشَّتْوَةِ الغَبْرَاءِ والزَّمَنِ المَحْلِ (٤)
فلا تَجْزَعِى يا أُمَّ أَوْسٍ فإِنَّه ... تُصِيبُ المَنَايَا كلَّ حافٍ وذى نَعْلِ
فإِنْ تَقْتُلُوا بالغَدْرِ أَوْسًا فإِنَّنِى ... تَرَكْتُ أبا سُفْيانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ (٥)

---

(١) له ترجمة في الاستيعاب ١٩٩ وأسد الغابة ٢ : ٢٤١ ـ ٢٤٢ والإصابة ٣: ٣٤ ـ ٣٥ والأغانى ١٦ : ٤٦ ـ ٥٦ والخزانة ٢ : ٤٤٦ ـ ٤٤٨ واللآلى ٦٠ .

(٢) أم ملدم : كنية الحمى .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٥٩ ـ ٦٠ وسيرة ابن هشام ٩٤٦ـ ٩٤٧ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

(٤) **الشتوة** : الشتاء ، وقيل : الشتاء جمع شتوة . **المحل** : الجدب والشدة. والأبيات فى الأغانى ١٦ : ٥٦ والحماسة ٢ : ٣٢٤ ـ ٣٢٥ .

(٥) **ملتزم الرحل** : أى ملتزم السرج ، قتله على ظهر فرسه فانكب على السرج ومات. وأبو سفيان هذا رجل من قريش أرسله عمر يستقرئ أهل البادية ، فمن لم يقرأ شيئًا من القرآن عاقبه ، فاستقرأ أوسًا ، وهو ابن عم لزيد الخيل ، فلم يقرأ فضربه فمات، فأقبل حريث فشد عليه فقتله وقتل ناسًا من أصحابه ، ثم هرب إلى الشأم .

قَتَلْنا بقَتْلانا مِنَ القَوْمِ عُصْبَةً كِرامًا، ولم نأكُلْ بهم حَشَفَ النَّخْلِ
ولَوْلاَ الأُسَى ما عِشْتُ فى الناس ساعَةً ولكنْ إذَا ما شِئْتُ ساعَدَنى مِثْلى)

٤٩٢ * وكان زيدُ الخيل أخذ فرسًا لكَعْب بن زُهَير، فقال كعبُ بن زُهير[١]:

لقَدْ نال زَيْدُ الخَيْلِ مالَ أخيكُمُ فأصبحَ زَيْدٌ بعْدَ فَقْرٍ قد اقْتَنَى

158 فأجابه زيدُ الخيل :

أَفِى كلِّ عامٍ مَأتَمٌ تَبْعَثُونَهُ على مِحْمَرٍ عَوْدٍ أُثِيبَ وما رُضَى[٢]
تَقُولُ : أرَى زَيْدًا وقد كان مُصْرِمًا أَراهُ لَعَمْرِى قد تَمَوَّلَ واقْتَنَى
وذاكَ عَطاءُ اللهِ فى كلِّ غارَةٍ مُشَمِّرَةٍ يَوْمًا إذَا قُلِّصَ الخُصَى[٣]
فلَوْلاَ زُهَيْرٌ أنْ أُكَدِّرَ نِعْمَةً لَقاذَعْتُ كَعْبًا ما بَقَيْتُ وما بَقَا[٤]

٤٩٣ * ومن خبيث الهجاء قولُ زيد الخيل :

فَخَيْبَةُ مَن يُخِيرُ على غَنِىٍّ وباهِلَةَ بن أعْصُرَ والرِّكابِ
وأَدَّى الغُنْمَ مَنْ أدَّى قُشَيْرًا ومَنْ كانَتْ له أَسْرَى كِلاَبِ

(١) القصة مفصلة في ذيل الأمالي ٣ : ٢٣ ـ ٢٤ وذيل اللآلى ١٣ ـ ١٤ وشواهد المغنى ١٦٥ ـ ١٦٦ والخزانة ٤ : ١٤٨ ـ ١٥٢ وعندهم أبيات زيد ، وفي الخزانة أبيات كعب أيضًا ، وأبيات زيد رواها كذلك أبو زيد فى النوادر ٨٠ ـ ٨١ وهى ٨ أبيات في بعض الروايات و ٩ فى بعضها الآخر .

(٢) المأتم : مجتمع الرجال أو النساء في حزن أو فرح ، ثم خص به اجتماع النساء للموت، والمراد هنا الحزن . **تبعثونه** : تهيجونه وتحركونه ، وفى ب د « تجمعونه » وهو موافق لرواية النوادر . **المحمر**، بكسر الميم الأولى وسكون الحاء وفتح الميم الثانية : الفرس اللئيم يشبه الحمار في جريه من بطئه . **العود** : المسن . **أثيب**: جعل لنا ثوابًا أى: جزاء. **رضى** : فعل مبنى للمجهول من الرضا ، على لغة طيىء، يكرهون مجىء الياء المتحركة بعد الكسرة فيفتحون ما قبلها لتنقلب إلى الألف لخفتها ، وسيأتى فى البيت الرابع «بقيت » و « بقا » بفتح القاف فيهما ، على هذه اللغة . وستأتى إشارة أخرى إلى هذه اللغة ٢٢٧ ل والبيت فى اللسان ١٤ : ٢٦٩ .

(٣) **مشمرة**: من التشمير وهو الجد والاجتهاد،وأصله تشمير الإزار. **قلص**:فى الخزانة أنه يروى«بتخفيف اللام وتشديدها، بمعنى انضمت وانزوت،وتقلص الخصى يكون عند الرعب والفزع ».

(٤) **قاذعت** : من القذع ، وهو الخنى والفحش .

٢٧ ـ النابغة الجعدى [١]

٤٩٤ * هو عبدُ الله بن قيسٍ [٢] ، من جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة . وإخوةُ جعدَةَ عُقَيلٌ وقُشَيرٌ والحَرِيشُ . وكان يُكْنَى أبا لَيْلَى ، وهو جاهليٌّ .

وأتى رسولَ الله ﷺ وأنشدَه :

أتيْتُ رَسُولَ اللهِ إذْ جاءَ بالهُدَى ويَتْلُو كتابًا كالمَجرَّةِ نَيِّرَا
بَلَغْنا السَّماءَ مَجْدُنا وجُدُودُنا وإنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذلك مَظْهَرَا [٣]

فقال رسولُ الله ﷺ : « إلى أينَ أبا ليلى ؟ » فقال : إلى الجنَّة ، فقال 159
رسول الله ﷺ : « إن شاءَ اللهُ » وأنشدَه :

ولا خَيْرَ فى حِلْمٍ إذَا لم تكُنْ له بَوَادِرُ تَحْمِى صَفْوَهُ أنْ يُكَدَّرا
(ولا خَيْرَ فى جَهْلٍ إذَا لم يكنْ له حَلِيمٌ إذَا ما أَوْرَدَ الأَمْرَ أَصْدَرا)

فقال رسولُ الله ﷺ : « لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ » قال : فبقى عُمْرَه لم تنقض له سِنٌّ [٤] .

---

(١) ترجمته فى الاستيعاب ٣٢٠ ـ ٢٣٥ وأسد الغابة ٥ : ٢ ـ ٤ والروض الأنف ١ : ٥٣ وتاريخ إصبهان ١ : ٧٣ ـ ٧٤ والإصابة ٦ : ٢١٨ ـ ٢٢١ والمعمرين لأبى حاتم ٦٤ ـ ٦٦ والجمحى ٢٦ ـ ٢٨ والأغانى ٤ : ١٢٧ ـ ١٣٩ والخزانة ١ : ٥٠٩ ـ ٥١٥ والمؤتلف ١٩١ والمرزبانى فى المعجم ٣٢١ وفى الموشح ٦٤ ـ ٦٧ واللآلي ٢٤٧ .

(٢) فى اسمه خلاف كثير ، ورجح بعضهم أن اسمه « قيس بن عبد الله » قال صاحب الأغانى : « وهذا وهم ممن قال إن اسمه قيس . وليس يشك فى أنه كان له أخ اسمه وحوح بن قيس . وهو الذى قتله بنو أسد » .

(٣) البيت فى اللسان ٦ : ٢٠٢ . والبيتان من قصيدة طويلة ٧٦ بيتًا فى جمهرة أشعار العرب ١٤٥ ـ ١٤٨ . وانظر تاريخ الطبرى ١٣ : ٥٠ .

(٤) فى تخريج هذا الحديث كلام طويل . فصله الحافظ فى الإصابة وانظره أيضًا فى تاريخ ابن كثير ٦ : ١٦٨ .

٤٩٥ * وكان مُعَمَّرًا ، ونادَمَ المُنْذرَ أبا النعمانِ بن المنذر ، وفي ذلك يقول :

تَذَكَّرْتُ والذِّكْرَى تَهِيجُ على الفَتَى ومن حاجَةِ المَحْزُونِ أن يَتَذَكَّرَا

نَدَامايَ عِنْدَ المُنْذِرِ بن مُحَرِّقٍ أرَى اليَوْمَ منهم ظاهِرَ الأَرْضِ مُقْفِرَا

٤٩٦ * ويقال إنه كان أقدمَ من النابغة الذُّبيانيِّ ، لأنَّ الذُّبيانيَّ نادمَ النعمانَ وهذا نَادَمَ أباه (١) . ونَسَبَ المنذرَ إلى مُحَرِّق وهو جَدُّه .

٤٩٧ * وعُمِّرَ حتى وَرَدَ على ابنِ الزُّبير ورَوَى له الحديثَ عن رسول الله ﷺ : «أَنَا والنَّبِيُّونَ فُرَّاطٌ لِقَاصِفِينَ» (٢) وحتى نازَعَ الأخْطَلَ الشعرَ، فغَلَبه الأخطلُ، فهو من مُغَلَّبِي مُضَرَ (٣). ومات بإصبَهانَ وهو ابنُ مائتين وعشرين سنة(٤). 160

(١) قال هذا أيضًا الجمحي وأبو حاتم وغيرهما .

(٢) الفراط : المتقدمون ، جمع فارط. القاصفون : المزدحمون، قال ابن الأثير: «هم الذين يزدحمون حتى يقصف بعضهم بعضًا، من القصف، الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام، يريد أنهم يتقدمون الأمم إلى الجنة وهم على إثرهم بدارًا متدافعين ومزدحمين». وفي الحديث قصة ، خرجه الحافظ في الإصابة من طرق وهو في مجمع الزوائد ١٠ : ٢٥ .

(٣) قال الجمحي : « وإذا قالت العرب مغلبًا فهو مغلوب ، وإذا قالوا غلب فهو غالب . وغلبت عليه ليلى الأخيلية وأوس بن مغراء القريعي ، وغلب عليه من لم يكن إليه ولا قريبًا منه ، عقال بن خالد العقيلي ، وكان مفحمًا ، بكلام لا بشعر . وهجاه سوار بن أوفى القشيري وفاخره ، وهجاه الأخطل بآخرة » وسوار بن أوفى سيأتي ٤٤١ أنه زوج ليلى الأخيلية .

(٤) في ب د هـ « مائة وعشرين سنة » وفي س ف « عشرين ومائة سنة » . وكلها خطأ ، صوابه ما أثبتنا ، لأن كلام ابن قتيبة منقول في الأغاني والاستيعاب والإصابة والخزانة، وكلهم نقل عنه أن الجعدى عاش « مائتين وعشرين سنة» فأثبتنا الصواب الذى نقله العلماء عنه وفي الروض الأنف : « عاش مائتين وأربعين سنة أكثرها في الجاهلية » قال صاحب الأغاني بعد أن نقل كلام ابن قتيبة : « وما ذاك بمنكر ، لأنه قال لعمر ﷺ أنه أفنى ثلاثة قرون كل قرن ستون سنة ، فهذه مائة وثمانون . ثم عمّر بعده فمكث بعد قتل عمر خلافة عثمان وعلى ومعاوية ويزيد ، وقدم على عبد الله بن الزبير بمكة وقد دعا لنفسه ، فاستماحه ومدحه ، وبين عبد الله بن الزبير وبين عمر نحو مما ذكر ابن قتيبة . بل لا أشك أنه قد بلغ هذه السن » .

٤٩٨ * وكان العلماءُ يقولون فى شعره : خمارٌ بِوَافٍ ، ومُطْرَفٌ بآلاف يريدون أنَّ فى شعره تفاوتًا ، فبعضُه جِدٌّ مُبْرِزٍ ، وبعضُه ردئٌ ساقطٌ (١) .

٤٩٩ * وممَّا سَبَق إليه فأُخذ منه قولُه فى صفه الفرس :

كأنَّ مَقَطَّ شَرَاسِيفِهِ ... إلى طَرَفِ القُنْبِ فالمَنْقَبِ(٢)
لُطِمْنَ بتُرْسٍ شَدِيدِ الصِّفَا ... لِ من خَشَبِ الجَوْزِ لم يُثْقَبِ(٣)

أخذه ابنُ مُقْبِلٍ فقال (٤) :

كأنَّ ما بين جَنْبَيْهِ ومَنْقَبِهِ ... من جَوْزِهِ ومَنَاطِ القُنْبِ ، مَلْطُومُ
بتُرْسِ أَعْجَمَ ، لم تَنْخَرْ مَنَاقِبُه ... مِمَّا تَخَيَّرُ فى آطَامِهَا الرُّومُ

٥٠٠ * وقال الجَعْدىُّ :

أرأَيْتَ إنْ بكَرَتْ بلَيْلٍ هامَتِى ... وخَرَجْتُ منها بالِيًا أَوْصَالِى
هل تَخْمِشَنْ إبِلِى علىَّ وُجُوهَهَا ... أو تَضْرِبَنَّ نُحُورَهَا بِمآلِى

وقال الآخر (٥) :

أرأيتَ إنْ بكَرَتْ بلَيْلٍ هامَتِى ... وخَرَجْتُ منها بالِيًا أثْوَابِى
هَلْ تَخْمِشَنْ إبِلِى علىَّ وُجُوهَهَا ... أو تَعْصِبَنَّ رُؤُوسَهَا بسِلاَبِ

(١) انظر ما مضى ٨٢ .

(٢) **الشراسيف** : جمع شرسوف ، وهو رأس الضلع مما يلى البطن . **ومقطعها** : منقطعها، من « القط » وهو القطع . **القنب** : جراب قضيب الدابة . **المنقب** : السرة : أو هو قدامها حيث ينقب البطن .

(٣) **لطم الشيء بالشيء** : ألصقه به . والبيتان فى اللسان ٢ : ٢٦٣ و ٧ : ١٩٥ و ٩ : ٢٥٥ والأساس ٢ : ٢٢٦ والبيت الثانى فى اللسان ١٢ : ٧٢ والرواية فيها كلها «بترس شديد الصفاق » بكسر الصاد . قال فى اللسان : « قال الأصمعى فى كتاب الفرس : **الصفاق** الجلد الأسفل الذى تحت الجلد الذى عليه الشعر ، وأنشد للجعدى .... يقول : ذلك الموضع منه كأنه ترس ، وهو شديد الصفاق ».

(٤) البيتان فى الأساس ٢ : ٢٢٦ .

(٥) س ف « أخذه الآخر فقال »والبيت الأول فى اللسان١٩ : ٢٧٥ونسبه لضمرة بن ضمرة.

161

٥٠١ * ويُستحسنُ له قولُه فى نساءٍ سبينَ :

دَعَتْنَا النِّساءُ إذْ عَرَفْنَ وُجُوهَنَا دُعَاءَ نِسَاءٍ لم يُفارَقْنَ عن قِلَى
حَنِينَ الهِجانِ الأُدْمِ نادَى بِوِرْدِها سُقَاةٌ يَمُدُّونَ المَوَاتِحَ بالدِّلا(١)
فقُلْنا لهم : خلُّوا طَرِيقَ نسائِنا فقالوا لنا : كلاً ، فقُلْنا لهم : بَلَى(٢)
فنَحْنُ غضَابٌ من مكانِ نِسَائِنَا ويَسْفَعُنا حَرٌّ منَ النارِ يُصْطَلَى
تفُورُ علَيْنا قِدرُهم فنُدِيمُها ونَفْثَؤُها عنَّا إذَا حَمْيُها غلَا(٣)
فلم أرَ يومًا كان أكْثرَ باكِيًا ووَجْهًا تَرَى فِيه الكَآبَةَ مُجْتَلَى
ومُفْتَصَلا عن ثَدْيِ أمٍّ تُحِبُّهُ عَزِيزٌ عليها أن تُفَارِقَ مُفْتَلَى(٤)
وأشْمطَ عُرْيانًا يُشَدُّ كِتَافُه يُلاَمُ على جَهْدِ القِتالِ وما ائْتَلَى(٥)

٥٠٢ * وقال لامرأته حين خَرَج غازيًا :

باتَتْ تُذَكِّرُني باللهِ قاعِدَةً والدَّمْعُ يَنْهَلُّ من شأنَيْهِما سَبَلاَ(٦)
يا ابْنَةَ عَمِّى كِتَابُ اللهِ أخْرَجَنِى كُرْهًا ، وهل أمْنَعَنَّ الله ما فَعَلاَ(٧)
فإنْ رَجَعْتُ فَرَبُّ الناسِ يَرْجِعُنِى وإنْ لَحِقْتُ بِرَبِّى فابْتَغِى بَدَلاَ

---

(١) **الهجان من الإبل** : البيض الكرام . **المواتح** : جمع ماتح ، والمتح : جذبك رشاء الدلو تمد بيد وتأخذ بيد على رأس البئر ، فأراد بالمواتح هنا الأرشية ، وهى الحبال.

(٢) « بلى » رسمت فى ل « بلا» بالألف ، ورسمها بالياء أجود .

(٣) **نفثؤها** : نسكن غليانها بماء أو نحوه . والبيت فى الأساس غير منسوب ٢ : ١٢٣، ١٢٣ وفى اللسان ١ : ١١٥ للجعدى وذكر أنه فى التهذيب منسوب للكميت.

(٤) **المفتصل** : المفطوم ، وكذلك المفتلى ، فلا الصبى وأفلاه وافتلاه : عزله عن الرضاع وفصله . « يفارق » كذا فى ب وفى هـ « تفارق » فأثبتناهما . وأثبت فى ل « يفارقن » وهو خطأ واضح .

(٥) **ائتلى** : قصر وأبطأ .

(٦) **أسبل المطر والدمع** : إذا هطلا ، والاسم : السبل ، بفتحتين .

(٧) اللسان ٢ : ١٩٣ وفى د « كهرًا » بدل « كرها » **والكهر** : القهر .

ما كُنْتُ أعْرَجَ أوْ أعْمَى فَيَعْذِرَنِى   أو ضارِعًا مِن ضَنًى لم يَسْتَطِعْ حِوَلاَ(١)

٥٠٣ * وقال يرثى رجلا (٢) :

فَتًى كَمُلَتْ خيْرَاتُهُ غَيْرَ أنَّهُ   جَوَادٌ فما يُبْقِى منَ المالِ باقِيا

فَتًى تَمَّ فيه ما يَسُرُّ صَدِيقَهُ   على أنَّ فيه ما يَسُوءُ الأعادِيَا

يُدِرُّ العرُوقَ بالسِّنَانِ ويَشْتَرِى   منَ المَجْدِ ما يَبقَى وإنْ كان غالِيَا

٥٠٤ * وقال :

ولوْ أنَّ قومِى لم تَخَنَّى جُدُودُهم   وأحْلاَمُهُمْ أصْبَحْتَ للفَتْقِ آسِيَا 162

ولكِنَّ قَوْمِى أصْبَحُوا مِثْلَ خَيْبَرٍ   بها دَاؤُهَا ولا تضرُّ الأعادِيَا

٥٠٥ * وقال يذكر سِنَّهُ (٣) :

ومنْ يحْرِصْ على كِبَرِى فإنِّى   مِنَ الشُّبَّانِ أزْمَانَ الخُنَانِ(٤)

مضَتْ مَائَةٌ لِعَامِ ولِدْتُ فيه   وعَشْرٌ بَعْدَ ذاكَ وحِجَّتَانِ(٥)

٥٠٦ * وهو القائلُ :

الحمدُ للهِ لا شرِيكَ لَهُ   مَنْ لم يَقُلْها فنَفْسَه ظلَمَا

المُولِجِ اللَّيْلَ فى النَّهَارِ وفى اللَّـ   ـيْلِ نَهارًا يُفَرِّجُ الظُّلَمَا

الخافِضِ الرَّافِعِ السَّمَاءَ على الْـ   أرْضِ ولم يَبْنِ تَحْتَهَا دِعَمَا(٦)

---

(١) الضارع : النحيف الضاوى الجسم . الضنى : المرض .

(٢) يرثى أخاه « وحوحًا » وخبره فى الأغانى ١٤ : ١٣٦ . وهى من أبيات فى الحماسة ٣: ٨٢ ـ ٩٣ والأولان فيها ٣ : ١٩ ونقلها فى الخزانة ٢ : ١٢ ـ١٣ . والبيت الثالث ذكر فى الخزانة ولم يذكر فى الحماسة .

(٣) البيتان مع ثالث فى الجمحى والأغانى ، والثانى فى الأغانى مع آخر قبله .

(٤) الخنان : داء يأخذ الإبل فى مناخرها وتموت منه ، كان ذلك أيام المنذر بن ماء السماء، فجعلوه تاريخًا لهم . والبيت فى جمهرة اللغة ١ : ٧١ واللسان ١٦ : ٣٠١ .

(٥) نسبه الشنقيطى فى شواهد همع الهوامع ١ : ١٨٩ للنمر بن تولب وهو خطأ.

(٦) الدعم ، بكسر الدال وفتح العين : جمع دعمة ، كسدرة وسدر ، وبضمتين : جمع دعام ، ككتاب وكتب ، وهى الخشب المنصوبة للتعريش .

الخالِقِ البارِئِ المُصورِ فى الْ أَرْحامِ ماءً حتّى يَصِير دَمَا
مِنْ نُطْفَة قَدَّها مُقَدِّرُها يَخلُقُ منها الأَبْشارَ والنَّسَما
ثمَّ عِظامًا أَقامَها عَصَبٌ ثُمَّتَ لَحْمًا كَساهُ فالْتَأَما
ثُمَّ كَسا الرِّيشَ والعَقائِقَ أَبْـ ـشارًا وجِلْدًا تَخالُهُ أَدَمَا[١]
والصَّوْتَ واللوْنَ والمَعايشَ والْ أَخْلاقَ شتَّى ، وفرَّقَ الكلِمَا
ثُمَّتَ لا بُدَّ أَنْ سَيجْمَعُكُمْ واللهِ ، جَهْرًا ، شَهَادَةً قَسمَا
فائتمِروا الآنَ ما بَدَا لَكُمُ واعْتَصِمُوا إِنْ وجَدْتُمْ عِصَما
فى هذه الأَرْضِ والسَّماءِ ، ولا عِصْمَةَ منه إلاَّ لِمَنْ رَحِمَا[٢] 163
يا أَيُّهَا الناسُ هَلْ تَرَوْن إِلى فَارِسَ بادَتْ وخَدُّها رَغِما
أَمْسَوْا عَبِيدًا يَرْعَوْنَ شاءَكُمُ كأَنَّما كان مُلْكُهُمْ حُلُما
أَوْ سَبَأَ الحاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ يَبْنُونَ من دُونِ سَيْلِهِ العرِمَا[٣]
فمُزِّقُوا فى البِلادِ واعْتَرَفُوا الْـ ـهُونَ وذاقُوا البأْساءَ والعَدَمَا[٤]
وبُدِّلُوا السِّدْرَ والأَرَاكَ به الْـ ـخَمْطَ وأَضْحَى البُنْيَانُ مُنْهَدِمَا

٥٠٧ * وقال أيضًا :

لَبِسْتُ أُناسًا فأَفْنَيْتُهُمْ وأَفْنَيْتُ بَعْدَ أُناسٍ أُناسَا[٥]
ثَلاثَةَ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ وكان الإِلهُ هُوَ المُسْتَآسَا[٦]

(١) س ف :

ثم كسا الرأس والعواتق وال أبشار جلدًا تخاله أدما

(٢) س ف « إلا لمن عصما » . (٣) البيت فى الكامل ١٠٣٣ .

(٤) اعترفوا الهون : عرفوه ، عرفه واعترفه بمعنى .

(٥) البيت فى اللسان ٨ : ٨٧ .

(٦) المستآس : المستعاض ، والأوس : العوض والعطية ، يقال : « استآسه » أى : طلب إليه العوض . والبيت الذى قبله في اللسان ٧ : ٣١٤ . وفى الأغانى أنه أنشد عمر هذا البيت ، فقال له عمر : كم لبثت مع كل أهل؟ قال: ستين سنة.

وعِشْتُ بعَيْشَيْنِ ، إنَّ المَنُونَ تَلَقَّى المَعايشَ فيها خِسَاسَا
فحينًا أُصادفُ غِرَّاتِهَا وحينًا أُصادفُ منها شِماسَا (١)
نَشَأْتُ غُلاَمًا أُقَاسِى الحُرُوبَ ويلْقى المُقاسُونَ منِّى مِراسَا (٢)
وحُمْرٍ من الطَّعْنِ غُلْبِ الرِّقا بِ كالأُسْدِ يَفْتَرِسُونَ افْتِرَاسَا (٣)
شَهِدْتُهُم لاَ أُرجِّى الحَيَا ةَ حتَّى تَساقَوْا بسُمْرٍ كِيَاسا (٤)
وشُعْثٍ يُطابِقْنَ بالدَّارِعِينَ طِبَاقَ الكِلاَبِ يَطأْنَ الهَرَاسَا (٥)
164 فلمَّا دنَوْنَا لِجَرْسِ النُّبُوحِ ولا نُبْصِرُ الحَىَّ إلاَّ التِماسَا (٦)
أَضاءَتْ لنا النارُ وَجْهًا أَغَـ ـرَّ مُلْتَبِسًا بالفُؤادِ الْتِباسَا
يُضِىءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيـ ـطِ لم يَجْعَلِ اللهُ فيهِ نُحاسَا (٧)

(١) **غراتها** ، بكسر الغين : جمع غرة ، وهى الغفلة . وضبطت فى ل بضم الغين ، وهو خطأ .

(٢) **المراس** : شدة العلاج .

(٣) **غلب الرقاب** : جمع أغلب ، وهو الغليظ الرقبة ، وقد يوصف بذلك العنق نفسه ، فيقال عنق أغلب ، وهم يصفون أبدًا السادة بغلظ الرقبة وطولها .

(٤) ب د « بسم » بدل « بسمر » . **الكياس** : جمع كأس ، كما فى الخزانة وحاشية د ، وأصله « كئاس » بالهمزة ، وحكى أبو حنيفة « كِياس » بتسهيلها كما فى البيت . وهذا والأبيات قبله فى الخزانة ١ : ٥١٢ ـ ٥١٣ .

(٥) فى اللسان « وخيل » بدل « وشعث» . **يطابقن** : المطابقة أن تضع أرجلها مواضع أيديها وتقدم أيديها حتى تبصر مواقعها ، يريد أنها لا تريد الهرب ، فهى تتثبت فى مشيها كما تمشى الكلاب فى الهراس متقية له . **الهراس** ، بفتح الهاء : شوك كأنه حسك . والبيت فى اللسان ٨ : ١٣٤ و ١٢ : ٨٠ .

(٦) **الجرس** ، بكسر الجيم وفتحها : الصوت . **النبوح** : صوت الكلب ، كالنبح والنبيح والنباح .

(٧) **السليط** : الزيت . **النحاس** ، بكسر النون وضمها : الدخان . والبيت فى اللسان ٨ : ١١٢ و ٩ : ١٩٣ والكامل ٣٢٤ وهو والذى قبله فى الخزانة ٢ : ٣٨٧ .

بآنِسَةٍ غيرِ أُنْسِ القِرَافِ وتَخْلِطُ بالأُنْس منها شِمَاسَا (١)
إِذَا ما الضَّجِيعُ ثَنَى جيدَها تَثَنَّتْ عليه فكانت لِبَاسَا (٢)

(١) الآنسة : الجارية الطيبة الحديث . القراف : المقارفة والمخالطة ، ولا تكون المقارفة إلا فى الأشياء الدنية . والبيت في اللسان ٧ : ٣١٢ .

(٢) ب س هـ « تداعت وكانت عليه لباسًا » . والبيت فى اللسان ٨ : ٨٧ . وفيه أيضًا ٨ : ١١٣ بيت آخر يظهر أنه من هذه القصيدة .

٢٨ ـ مهلهل (بن ربيعة) (١)

٥٠٨ * هو عَدِىُّ بن رَبِيعةَ (٢) ، أخو كُلَيْبِ وائِلٍ الذى هاجتْ بمقتله حربُ بكْرٍ وتَغْلِبَ . وسُمِّى مُهَلْهِلاً لأنَّه هَلْهَلَ الشعرَ ، أى : أرَقَّه (٣) . وكان فيه خُنْثٌ . ويقال : إنَّه أوَّلُ من قَصَّدَ القصائدَ .

وفيه يقولُ الفَرَزْدَقُ :

* ومُهَلْهِلُ الشُّعَراءِ ذاكَ الأَوَّلُ (٤) *

٥٠٩ * وهو خالُ امرئِ القيس . وجدُّ عمرو بن كلثوم ، أبو أُمّه لَيْلَى .

وهو أحدُ الشعراءِ الكَذَبَةِ ، لقوله :

ولوْلاَ الرِّيحُ أُسْمِعَ أهْلُ حَجْرٍ صَلِيلَ البِيْضِ تُقْرَعُ بالذُّكُورِ (٥)

٥١٠ * وأحدُ البُغَاة ، لقوله :

قلْ لِبَنِى حِصْنٍ يَرُدُّونَه أو يَصْبِرُوا للصَّيْلَمِ الخَنْفَقِيق (٦)

---

(١) ترجمته وأخباره فى الاشتقاق ٢٠٤ والمرزبانى ٢٤٨ واللآلى ٢٦ ـ ٢٧ و ١١١ ـ ١١٢ والأغانى ٤ : ١٣٩ ـ ١٥١ والخزانة ١ : ٣٠٠ ـ ٣٠٤ . وأخبار المراقسة للسندوبى ٩ ـ ٧٧ .

(٢) هكذا ذهب ابن قتيبة إلى أن اسمه « عدى » تبعًا للجمحى ١٣ ورجح المرزبانى وغيره أن اسمه « امرؤ القيس بن ربيعة » .

(٣) قال الجمحى : « وإنما سمى مهلهلا لهلهة شعره ، كهلهة الثوب ، وهو اضطرابه واختلافه » وقال ابن دريد فى الاشتقاق : « واشتقاق مهلهل من قولهم ثوب هلهال ، إذا كان رقيقًا . وذكر الأصمعى أنه إنما سمى مهلهلاً لأنه كان يهلهل الشعر ، أى يرققه ولا يحكمه » . وفى اللسان ١٤ : ٢٣١ : « سمى بذلك لرداءة شعره ، وقيل لأنه أول من أرق الشعر » . وفى الأغانى ٤ : ١٤٨ : « وإنما لقب مهلهلا لطيب شعره ورقته . وكان أحد من غنى من العرب فى شعره » .

(٤) عجز بيت من قصيدة فى ديوانه ٧٢٠ .

(٥) **حجر** ، بفتح الحاء : مدينة باليمامة . **الذكور** : أراد أجود السيوف وأيبسها وأشدها . والبيت من الأصمعية ٥٣ وهو فى البلدان ٤ : ١٩٨ والعمدة ٢ : ٥٩ والمرزبانى ٣٣١ والأغانى ٤ : ١٤٦ .

(٦) البيت من قصيدة فى جمهرة أشعار العرب ١١٦ ولم يذكر فيها البيت التالى ، وفيها « لبنى ذهل » بدل « لبنى حصن » **الصيلم** : الداهية . وكذلك الخنفقيق .

مَنْ شاءَ دَلَّى النَّفْسَ فى هُوَّةٍ ضَنْكٍ ، ولكنْ منْ له بالْمَضيقِ

أمَرهم أن يَردُّوا كُلَيبًا وقد قُتِلَ ، وأعلمهم أنّه لا يرْضَى بشىءٍ غيرِ ذلك . 165

وكان مهلهلٌ القائمَ بالحربِ ورئيسَ تَغْلِب ، فلمّا كان يومُ قِضَةَ (١) ، وهو آخرُ أيّامهم ، وكان على تغلبَ ، أسَرَ الحارثُ بن عُبادٍ مهلهلا وهو لا يعرفُه ، فقال له الحارثُ : تَدُلُّنى على عَدِىِّ بن ربيعةَ المهلهل وأنتَ آمِنٌ ؟ فقال له المهلهلُ : إنْ دللتُك على عدى فأنا آمنٌ ولى دمِى ؟ قال الحارث : نعم ، قال : فأنا عدى ! فجَزَّ ناصيتَه وخلاَّه ، وقال : لم أعرف . وفى ذلك يقول الحارثُ بن عُبَادٍ :

لَهْفَ نَفْسِى على عَدِىٍّ ولم أعْـ ـرِفْ عَدِيًا إذْ أمْكَنَتْنى اليدَانِ

(طُلَّ مَنْ طُلَّ فى الحُرُوبِ ولم يُطْـ ـلَلْ قَتِيلٌ أبأْتُهُ ابنَ أبَانِ) (٢)

ثم خرج مهلهلٌ فلَحِقَ باليمن ، فنزل فى جَنْبٍ ، (حىٌّ من اليمن (٣)) ، فخَطبَ إليه رجل منهم ابنتَه ، فقال : إنى طريدٌ غريبٌ فيكم ، ومتى أنكحتكم قال الناسُ اعتَسَرُوه ، فأكرهوه حتَّى زَوَّجها . وكان المهرُ أدَمًا ، فقال :

---

(١) **قضة** : بكسر القاف وفتح الضاد المعجمة مخففة ، وضبطت فى ل هنا وفيما سيأتى بتشديدها ، قلد فيها ما نقل ياقوت واللسان عن ابن دريد ، وهو فى الجمهرة ١ : ١٠٥ و ٢ : ٧٨ و ٣ : ١٠٠ ، ولكنه خطأ أو شاذ . وهى عقبة بعارض اليمامة ، كانت بها وقعة بكر وتغلب العظمى ـ وانظر البلدان ٧ : ١١٧ ـ ١١٨ .

(٢) **أباء القاتل بالقتيل** : قتله به . والبيتان فى القصة ومعهما ثالث فى الأغانى : ١٤٤ـ١٤٥ .

(٣) فى اللسان : « جنب : بطن من العرب ، ليس بأب ولا حى ، ولكنه لقب . أو هو حى من اليمن » . وفى ياقوت ٣ : ١٤٥ أنها قبيلة ، « وهى منبه ، والحرث ، والعلى ، وسنحان ، وشمران ، وهفان . يقال لهؤلاء الستة جنب ، وهم بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد . وإنما سموا جنبًا لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة ، وحالفت صداء بنى الحرث بن كعب » . وفى الكامل للمبرد ٨١٥ : « وجنب حى من أحيائهم وضيع » . وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٣٨٨ .

أَنكَحَها فَقدُها الأَراقِمَ فى جَنْبٍ ، وكان الحِبَاءُ من أَدَمِ(١)
لَوْ بِأَبَانَيْنِ جاءَ يَخطُبُهَا رُمِّلَ ما أَنفُ خاطبٍ بدَمِ(٢)

ثم انحدَر ، فلقِيَه عـوفُ بن مالـك بن ضُبيعةَ بن قيـس بن ثعلبةَ ، وهو أبو أسْمَاءَ صاحبةِ المُرَقِّشِ الأكبر (٣) ، فأسره فمات فى إسارِه . 166

(وكانت أيامُ بكرٍ وتغلبَ خمسةَ أيامٍ مشاهيرَ (٤) : **أولُها** : يومُ عُنيزةَ ، وتكَافَؤُوا فيه ، **والثانى**: يومُ وَارِدَاتٍ ، وكان لتغلبَ على بكرٍ ، **والثالثُ** : يومُ الحِنْوِ ، وكان لبكرٍ على تغلبَ ، **والرابعُ** : يومُ القُصَيْبَاتِ ، وكان لتغلبَ على بكرٍ، وقَتلوهم قتلاً ذريعًا ، **والخامسُ** : يومُ قِضَةَ ، وهو آخرُ أيامهم ، وكان لبكرٍ، وفيه أُسِرَ مهلهلُ بن ربيعَةَ) .

(١) **الأراقم** : هم جشم ومالك والحارث ومعاوية وثعلبة وعمرو ، بنو بكر بن حبيب بن غنم ابن تغلب . الحباء ، بكسر الحاء المهملة : أراد به المهر ، يريد أنهم لم يكونوا أرباب نعم فيمهروها الإبل ، وجعلهم دباغين للأدم وهو الجلد. ونقل السيوطى فى المزهر ٢ : ٣٦٦ عن الزركشى أن ابن دريد صحف هذا الحرف، فرواه « الخباء» بالخاء المعجمة وإنما هو بالمهملة . والبيت فى اللسان ١ : ٢٧٥ و ١٨ : ١٧٧ والخزانة ١ : ٣٠٤ والبيتان فى اللسان ١٦ : ١٤٢ والكامل ٨١٦ وعيون الأخبار ٣ : ٩١ والأغانى ٤ : ١٤٥ والبلدان ١ : ٧٢ وابن الأثير ١ : ٢٢١ ونسبهما المرزبانى ٢٧٥ لأبى حنش عصم بن النعمان فارس العصا، أنه قال الأبيات فى شأن مهلهل .

(٢) **أبانان** : جبلان ، أبان الأبيض وأبان الأسود ، وقيل : هما أبان ومتالع ، غلب أحدهما، كما قالوا العمران والقمران . وفى اللسان فى هذا بحث نفيس ١٦ : ١٤١ ـ ١٤٢ . **رمل بالدم** : لطخ به . و« ما » زائدة .

(٣) وهو عم المرقش كما مضى فى ترجمته ٢٠٦ .

(٤) وهى التى تسمى « حرب البسوس » وانظر تفصيلها فى أيام العرب ١٤٢ ـ ١٦٨ وابن الأثير ١ : ٢١٤ ـ ٢٢٢ والعقد ١ : ٩٣ ـ ٩٧ .

٢٩ ـ (العباس بن مرداس) (١)

٥١٣ * مِرْدَاسٌ : الحصاةُ التى يرْمَى بها فى البئر لِيَظْهَرَ هل فيها ماءٌ أوْ لا .

٥١٤ * يـروى : أن النبىَّ ﷺ أعطى المؤلَّفةَ قلوبُهم يومَ حُنَيْنٍ ، فأعطى أبا سفيانَ بن حربٍ مائةً من الإِبل ، وأعطى صَفْوانَ بن أميَّةَ مائةً من الإِبل ، وأعطى العباسَ بن مرداسٍ دونَ المائة ، **فقام بين يَدَىْ رسول الله ﷺ فقال :**

أتَجْعَلُ نَهْبِى ونَهْبَ العُبَيْـ ـدِ بينَ عُيَيْنَةَ والأقْرَعِ (٢)
وما كان بَدْرٌ ولا حابِسٌ يَفُوقانِ مِرْداسَ فى مَجْمَعِ (٣)
وما كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ منهما ومَنْ تَضعِ اليَوْمَ لاَ يُرْفَعِ

فأتمَّ له النبىُّ ﷺ مائةً .

(١) هو السلمى ، بضم السين وفتح اللام . وترجمته فى كتب الصحابة ، والأغانى ١٣ :٦٢ ـ ٧٠ والخزانة ١ : ٧١ ـ ٧٤ والطبرى ٣ : ١٣٦ ـ ١٣٧ والمرزبانى ٢٦٢ ـ ٢٦٣ واللآلى ٣٢ ـ ٣٣ . وستأتى له ترجمة أخرى مطولة ٤٦٧ ـ ٤٧٠ ل .

(٢) **العبيد** ، بالتصغير : اسم فرس العباس ، وكان يدعى « فارس العبيد ». والبيت فى اللسان ٤ : ٢٦٧ .

(٣) مضى البيت ١٣ وسيأتى مع الذى قبله فى أبيات أخر ٤٧٠ ل وهو أيضًا فى اللسان ٧: ٤٠٠ ومنع صرف « مرداس» لضرورة الشعر .

٣٠ ـ أبو زبيد الطائي (١)

167

٥١٥ * هو المنذرُ بن حرْمَلَةَ (٢) ، (من طيِّئٍ) . وكان جاهليًا قديمًا ، وأدركَ الإسلامَ ، إلا أنه لم يُسْلم ، ومات نصرانيًا (٣) ، وكان من المعمَّرين ، يقال إنه عاش مائةً وخمسين سنةً . وكان نديمَ الوليد بن عُقْبَة ، وذُكر لعثمانَ أنَّ الوليدَ يَشرب الخمرَ وينادمُ أبا زُبَيْدٍ ، فعزله عن الكوفة وحدَّه (في الخمر) .

ففي ذلك يقول أبو زُبَيد :

مَنْ يَرَى العِير لابْنِ أرْوَى على ظَهْـ ـرِ المُرَوَّى حُدَاتُهُنَّ عِجَالُ(٤)

وابنُ أروى هو الوليدُ ، وأرْوَى أمُّه أم عثمانَ بن عفَّانَ ، وفيها يقول :

قَوْلُهُمْ شُرْبُكَ الحَرَامُ وقد كا نَ شَرَابٌ سِوَى الحَرَامِ حَلَالُ

٥١٦ * وكان أبو زُبيد في بني تغلبَ ، وهم أخوالُه ، وكان له غلام يرْعَى (عليه) إبله ، فغَزَتْ بَهْراءُ ، وهم من قُضَاعةَ ، بني تغلبَ ، فمرُّوا بغلامه ، فدَفَع إليهم إبلَ أبي زُبيدٍ ، وانطَلَق معهم ليدُلَّهم على عورة القوم ويقاتل معهم،

(١) ترجمته في الجمحي ١٣٢ ـ ١٣٤ والمعمرين ٨٦ والإصابة٢ : ٦٠والأغاني ١١ : ٢٣ ـ ٣٠ والاشتقاق ٢٣١والاقتضاب٢٩٩ ـ ٣٠٠ واللآلي١١٨ ـ ١١٩والخزانة٢ : ١٥٥ ـ ١٥٦ .

(٢) هكذا قال المؤلف تبعًا لأبي حاتم في المعمرين ، والراجح أن اسمه « حرملة بن المنذر» رجحه صاحب الأغاني وسار عليه كل من ترجم له .

(٣) حكى الطبري في التاريخ في حوادث سنة ٣٠ وأنه أسلم في آخر إمارة الوليد بن عقبة الكوفة ، وحسن إسلامه ٣ : ٦٠ وقال أبو عبيد البكري في اللآلي : « وزعم الطبري أنه مات مسلمًا ، واحتج في ذلك برثائه لعثمان ولعلي ، ولأن الوليد بن عقبة أوصى أن يدفن معه وكان نديمه » وقال الحافظ في الإصابة: « ولا دلالة له في شيء من ذلك على إسلامه » . وهو تعقب غير جيد ، أن لم يطلع الحافظ على ما في الطبري ، فإنه صرح بما نقلنا عنه ، وهو كاف في ذلك .

(٤) المروى : هكذا في الأصول ، ورواية الأغاني ٤ : ١٧٩ ، ١٨٠ « المرورى » وفسرها قال : « المرورى : جمع مروراة ، وهي الصحراء » .

فهُزمتْ بهراءُ وقُتل الغلامُ ، فقال أبو زُبيد فى ذلك (١) :

قد كُنْتَ فى منظَرٍ ومُسْتَمَعٍ   عن نَصْرِ بَهراءَ غيرِ ذى فَرَسِ

تَسْعى إلى فِتْيَةِ الأراقِمِ واسْـ   ـتَعجَلْتَ قَبْلَ الجُمَانِ والغَبَسِ (٢)

لا تِرَةٌ عندَهُمْ فَتَطْلُبَها   ولا هُمُ نُهْزَةٌ لِمُخْتَلِسِ

إمَّا تُقارنْ بك الرِّماحُ فلا   أَبْكِيكَ إلا لِلدَّلْوِ والمَرَسِ (٣)

٥١٧ * ولما صـار الـوليدُ بن عُقْبَةَ إلى الرَّقَّة واعـتزلَ عليًا ومعـاويـةَ سار 168
أبو زُبيدٍ ، فكان يُنادمه ، وكان يُحْمَلُ فى كلّ يومِ أحَدٍ إلى البِيعَةِ ، فيَحضُر مع النصارى ويَشربُ ، فبينَا هو فى يوم أحدٍ يشربُ والنصارى حوله ، رفَع رأسَه إلى السماءِ فنَظَر ، ثم رَمَى بالكأسِ عن يده وقال :

إذا جُعِلَ المَرْءُ الذى كان حازِمًا   يُحَلُّ به حَلَّ الحُوَارِ ويُحْمَلُ (٤)

فلَيْسَ له فى العَيْشِ خَيْرٌ يُرِيدُهُ   وتَكْفِينُه مَيْتًا أعَفُّ وأجمَلُ

وماتَ ، فدُفِنَ على البَلِيخ (٥) ، وهناك أيضًا قبرُ الوليد بن عُقْبة .

٥١٨ * ولم يَصِفْ أحدٌ من الشعراءِ الأسدَ وَصْفَه . قال شُعْبَةُ؛ قلتُ للطِّرِمّاح : ما شأنُ أبى زُبيدٍ وشأنُ الأسدِ ؟ قال : إنه لَقِيَه أسدٌ بالنَّجَفِ فسلَّحَه (٦) :

٥١٩ * وهو القائلُ للوليد بن عقبةَ (٧) :

---

(١) الأبيات من قصيدة فى الأغانى ١١ : ٢٦ .

(٢) يفهم من الفهرس الإفرنجى أن الجمان والغبس ناقتان لأبى زبيد ؟

(٣) المرس : الحبل .

(٤) الحوار : ولد الناقة . والبيتان فى الأغانى ١١ : ٢٧ والمعمرين .

(٥) البليخ : نهر بالرقة .

(٦) قصته مع عثمان فى وصف الأسد فى الجمحى ، وهى مشهورة .

(٧) من القصيدة التى أولها « من يرى العير » وقد مضى البيت ، وهى فى الأغانى ٤ : ١٧٩ ـ ١٨٠ ومنها أبيات فى نسب قريش للمصعب ص١٣٤ .

مَنْ يخُنْكَ الصَّفاءَ أو يَتَبَدَّلْ أو يَزُلْ مِثْلَ ما تَزُولُ الظِّلاَلُ

فاعْلَمَنْ أننى أخُوكَ أخُو العَهْـ ـدِ حَيَاتى حتَّى تَزُولُ الجِبَالُ

لَيْسَ بُخْلٌ عليكَ منِّى بمالٍ أبَدًا ما أقَلَّ سيفًا حِمَالُ(١)

فلَكَ النَّصرُ باللِّسانِ وبالكَـ ـفِّ إذَا كان لليَدَيْنِ مَصَالُ(٢)

169 كلُّ شيءٍ يَحْتَالُ فيه الرِّجالُ غَيْرَ أنْ لَيْسَ للمَنَايَا احْتِيالُ

٥٢٠ * ومن جيّد شعره (٣) :

إنَّ طُولَ الحَيَاةِ غَيْرُ سُعُودِ وضَلاَلٌ تأمِيلُ نَيْلِ الخُلُود

عُلِّلَ المَرْءُ بالرَّجَاءِ ويُضْحِى غَرَضًا للمَنُونِ نَصْبَ العُود

كلَّ يومٍ تَرْمِيهِ منها بِرَشْقٍ فمُصِيبٌ ، أوصافَ غيرَ بَعِيدِ(٤)

كلُّ مَيْتٍ قد اغْتَفَرْتُ فلا أوْ جَعَ من والِدٍ ومن مَوْلُودِ

غيرَ أنَّ الجُلاَحَ هَدَّ جَنَاحِي يَوْمَ فارَقْتُهُ بأعْلَى الصَّعِيدِ(٥)

وعلى هذه القصيدةِ احتذى ابنُ مُناذرٍ مرثيتَه عبدَ المجيد (بنَ عبد الوهاب) الثقفيَّ (٦) .

---

(١) حمالة السيف : علاقته ، وجمعها حمائل ، فلعل الحمال أيضا مع حمالة ، أو يكون استعمله مفردا بدون الهاء .

(٢) المصال : مصدر ميمى لم ينص عليه فى المعاجم ، يقال « صال على قرنه صولا وصيالا ومصالة » .

(٣) من قصيدة طويلة فى جمهرة أشعار العرب ١٣٨ ـ ١٤١ فى ٥٨ بيتا . ومنها أبيات فى شواهد العينى ٤ : ٢٢٢ .

(٤) صاف : عدل . يقال « صاف السهم عن الهدف يصيف صيفًا » إذا أخطأ . والبيت فى اللسان ١١ : ١٠٥ والخزانة ٣ : ٣٢٢ .

(٥) الجلاح : بضم الجيم وتخفيف اللام ، وهو الموافق لما فى الجمهرة . وفى ب د هـ «اللجاج » وفى الخزانة واللآلى والعينى « اللجاج » . والصواب ما أثبتنا .

(٦) ابن مناذر : ستأتى ترجمته ٥٥٣ ـ ٥٥٥ ل . ومرثيته لعبد المجيد الثقفى طويلة « من حلو المراثى وحسن التأبين » كما قال المبرد فى الكامل ، واختار منها أبياتًا كثيرة ١٢٢٥ ـ ١٢٢٨ .

٥٢١ * ومن جيِّد شعرِه :

إنما مُتُّ والفُؤَاد عَمِيدٌ يَوْمَ بانَتْ بوُدِّها حَنْسَاءُ(١)

وفيها يقولُ :

لَيْتَ شِعْرِى وأَينَ مِنِّىَ « لَيْتٌ » إنَّ « لَيْتًا » وإنَّ « لَوًا » عَنَاءُ
أىُّ ساعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شِرْبِى حِينَ لاحَتْ للصابِحِ الجوزَاءُ (٢)
واستَظَلَّ العُصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضَّـ ـبِّ وأَوْفَى فى عُودِهِ الحِرْباءُ
(ونَفَى الجُنْدَبُ الحَصَى بكُرَاعَيْـ ـهِ وأَذْكَتْ نِيرانَها المَعْزَاءُ (٣)

٥٢٢ * ويستجادُ من تشبيهه فى الأسد قولُه يَصِفُه :

إذا واجَه الأَقْرانَ كان مَجَنَّهُ جَبِينٌ كَتَطْبَاقِ الرَّحَا اجْتابَ مَمْطَرَا)

(١) **العميد** : المريض . والبيت من قصيدة ذكر بعضها فى الخزانة ٣ : ٢٨٢ ـ ٢٨٤ والأغانى ٤ : ١٨١ ـ ١٨٢ .

(٢) البيت والذى بعده فى الحيوان ٦ : ١٢٤ وهو والبيتان بعده ومعها رابع فيه ٥ : ٢٣١ ـ ٢٣٢ شربى : الشرب ، بكسر الشين : النصيب من الماء . **الصابح** : الذى يسقى الإبل فى أول النهار ، والإبل مصبوحة . وانظر أيضًا الأغانى ٤ : ١٨١ والخزانة ٣ : ٢٨٣ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٦٦ .

(٣) البيت فى اللسان ١٠ : ١٨٢ **الجندب** : الجراد الصغير ، **وكراعاه** : رجلاه . **المعزاء** : الأرض الغليظة ذات الحجارة .

٣١ ـ حسان بن ثابت [الأنصارى] (١) 170

٥٢٣ * **هو حسَّانُ بن ثابتِ بن المنذر الأنصاريُّ** ، ويُكنَى أبا الوليد وأبا الحُسَام. وأُمُّه الفُرَيْعَةُ من الخَزْرَج . وهو جاهليٌّ إسلاميٌّ متقدِّمُ الإسلام ، إلاَّ أنّه لم يَشهد مع النبى ﷺ مَشْهَدًا ، لأنّه كان جبانًا . وكانت له ناصيةٌ يُسْدِلُها بين عينيه (٢) ، وكان يَضربُ بلسانه روثَةَ أنفه ، من طُوله (٣) ، ويقولُ : ما يسرُّنى به مِقْوَلُ أحد من العرب ، واللهِ لو وضعتُه على شَعَرٍ لحَلَقَه ، أو على صخر لفَلَقَه. وعاش فى الجاهليَّة ستِّين سنةً وفى الإسلام ستِّين سنةً ، ومات فى خلافة معاويةَ، وعَمِىَ فى آخر عمره .

٥٢٤ * **قال الأصْمَعىُّ** : الشعرُ نَكِدٌ بابُه الشرُّ ، فإذا دَخَلَ فى الخير ضَعُفَ، هذا حسَّان (بن ثابتٍ) فحلٌ من فحول الجاهليَّة ، فلمّا جاءَ الإسلام سَقَط شِعْرُه. وقال مرَّةً أُخرى : شعرُ حسَّانَ فى الجاهليَّة من أجود الشعر ، فقُطِعَ مَتْنُه فى الإسلام ، لحال النبىِّ ﷺ .

٥٢٥ * **وكان حسَّانُ يَفِدُ على ملوكِ غسَّانَ بالشام ، وكان يمدحهم .**

ومن جيِّد شعره قولُه فيهم :

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمُ ... قَبْرِ ابْنِ مارِيَةَ الكَرِيمِ المُفْضِلِ (٤)

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عليهِمُ ... بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (٥)

---

(١) الزيادة من ب . وترجمته فى كتب الصحابة والخزانة ١ : ١٠٨ ـ ١١١ والأغانى ٤ : ٢ ـ ١٧ والجمحى ٥٢ ـ ٥٣ واللآلى ١٧١ ـ ١٧٢ .

(٢) **الناصية** : قصاص الشعر فى مقدم الرأس .

(٣) **روثة الأنف** : طرفه من مقدمه ، وهى الأرنبة .

(٤) **مارية** : هى بنت الأرقم بن عمرو بن ثعلبة بن جفنة . والبيت فى اللسان ٢٠ : ١٤٧ .

(٥) **البريص** : موضع بدمشق ، ورجح ياقوت أنه اسمه الغوطة بأجمعها . **بردى** : أعظم نهر بدمشق . والبيت فى المعرب ٥٩ وهو والذى قبله فى البلدان ٢ : ١٥٩ .

يُغْشَوْنَ حتّى ما تَهِرُّ كِلابُهُمْ   لا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ المُقْبِلِ 171

وابنُ ماريةَ هو الحارث الأعرجُ بن أبى شِمرٍ الغَسَّانِىّ . وكان أثيرًا عندهم ، ولذلك يقولُ :

قَدْ أرانى هُنَاكَ حَق مكِينٍ   عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَقْعَدِي ومكَانِى

٥٢٦ * ولَمَّا سار جَبَلَةُ بنُ الأَيْهَم إلى بلاد الروم وَرَدَ على ملك الروم رسولُ معاوية ، فسأله جَبَلَةُ عن حسَّانٍ ، فقال له : شيخٌ كبيرٌ قد عَمِىَ ، فدَفَع إليه ألفَ دينار ، وقال : ادفعْها إلى حسَّانٍ . قال : فلمّا قدمتُ المدينةَ ودخلتُ مسجدَ رسول الله ﷺ رأيتُ فيه حسَّانَ بنَ ثابت ، فقلتُ له : صديقُك جَبَلَةُ يقرأُ عليك السلامَ ، قال : فهاتِ ما معكَ ، فقلتُ : يا أبا الوليد كيفَ علمتَ؟ قال : ما جاءَتنى منه رسالةٌ قطُّ إلاَّ ومعها شىءٌ . هذا فى بعض الروايات .

٥٢٧ * قال : وحدَّثنى ابنُ أخِى الأَصمعىّ عن الأَصمعىّ عن أهل المدينة قال : بَعَثَ الغَسَّانِىُّ إلى حسَّان بخمس مائة دينارٍ وكُسًى ، وقال للرسول : إنْ وجدتَه قد مات فابْسُطْ هذه الثيابَ على قبره واشْتَرِ بهذه الدنانير إبلاً فانحرْها على قبره ، فجاءَ فوجده حيًا فأخبره ، فقال : لَوَدِدْتُ أنك وجدتَنى ميِّتًا ! !

٥٢٨ * قال بعضُ أهل المدينة : ما ذَكرتُ بيتَ حسان إلاَّ عُدْتُ فى الفتوَّة، (وهو قولُه) :

أَهْوَى حَدِيثَ النَّدْمانِ فى فَلَقِ الصُّـ   ـبْحِ وصَوْتَ المُغَرِّدِ الغَرِدِ[1] 172

٥٢٩ * ووُلد لحسَّانَ عبدُ الرحمن ، من أُختِ ماريةَ أُمِّ إبرهيمَ ابن رسول الله ﷺ ، وكانت تُسمَّى سِيرِينَ . وكان عبدُ الرحمن بن حسَّانَ شاعرًا . وكان له ابنٌ يقال له سعيدٌ بن عبد الرحمن .

٥٣٠ * وكانت لحسَّانَ بنتٌ شاعرةٌ ، وأَرِقَ حسّانُ ذاتَ ليلةٍ فعنَّ له الشعرُ

---

(١) **الندمان** : النديم .

فقال :

مَتَارِيكُ أذنابِ الأُمُورِ إذا اعتَرَتْ   أخَذْنا الفُرُوعَ واجتَنَبْنَا أُصُولَهَا

ثمْ أجْبَلَ فلم يَجِدْ شيئًا (١) ، فقالت له بنته : كأنّك قد أجْبَلْتَ يا أبَهْ ؟!
قال : أجَلْ ، قالت : فهل لّكَ أن أُجيزَ عنكَ ؟ قال : وهل عِنْدَكِ ذلكِ؟
قالت : نعمْ ، قال : فافعَلى ، فقالتْ :

مَقَاوِيلُ بالمعروفِ خُرْسٌ عَنِ الخَنَا   كِرامٌ يُعَاطُونَ العَشِيرَةَ سُولَهَا

فَحَمِىَ الشيخُ فقال :

وقافِيَةٍ مِثْلِ السِّنَانِ رُزِئْتُها   تَنَاوَلْتُ من جَوِّ السماءِ نُزُولَهَا

فقالتْ :

يَراها الّذى لا يُنْطَقُ الشِعْرُ عِنْدَهُ   ويَعْجِزُ عن أمثالِها أنْ يَقُولَهَا

فقال حسَّانُ : لا أقولُ بيتَ شعرٍ وأنتِ حيَّة ، قالت : أوَ أُومِّنُك ؟ قال : وتَفْعَلِينَ ؟ قالت : نعم ، لا أقولُ بيتَ شعرٍ ما دمتَ حيًا .

173 ٥٣١ * وانقرَضَ وَلَدُ حسّانَ فلم يَبْقَ له عقِبٌ . **وقال حسّان أو ابنُه عبد الرحمن : قلتُ شعرًا لم أقُلْ مثلَه ، (وهو) :**

وإنَّ امرءًا أمسَى وأصبَحَ سالمًا   مِنَ النَّاسِ إلاَّ ما جَنَى لَسَعيدُ(٢)

٥٣٢ * والناسُ يقولون : * فشَرُّكُمَا لخَيْرِكُمَا الفِدَاءُ *

وهو عَجُزُ بيت لحسّانَ ، قال :

أتَهجُوهُ ولَسْتَ له بِنِدٍّ   فشَرُّكما لِخَيْرِكُمَا الفِدَاءُ

---

(١) **أجبل** : انقطع ، من قولهم « أجبل الحافر » إذا أفضى إلى الجبل أو الصخر الذى لا يحيك فيه المعول .

(٢) البيت لحسان ، وقال ابنه عبد الرحمن بعده بيتًا آخر ، ثم قال ابن ابنه سعيد بن عبد الرحمن ثالثًا . انظر ديوان حسان ١٤١ ـ ١٤٢ .

٣٢ ـ النمر بن تولب (١)

٥٣٣ * هو من عُكْلٍ . وكان شاعرًا جوادًا ، ويسمَّى الكَيِّسَ ، لحُسْنِ شعره وهو جاهليٌّ ، وأدرك الإِسلامَ فأسلم .

وهو القائلُ لرسول الله ﷺ :

إِنَّا أَتَيْناكَ وقَدْ طال السَّفَرْ (نَقُودُ خَيْلا ضُمَّرًا فيها عَسَرْ)(٢)

نُطْعِمُهَا الشَّحْمَ إِذا عَزَّ الشَّجَرْ (والخيلُ في إِطْعَامِها اللَّحْمَ ضَرَرْ)(٣)

٥٣٤ * الشحم : يعنى اللَّبَنَ .

وعاشَ إِلى أن خَرِف وأُهْتِرَ وأُلْقِيَ على لسانه : اصْبَحُوا الراكبَ ، فأُلقِى رجلٌ على لسانه : افعَلُوا بالراكب (٤) ! فجعل يقولها ، وكان له ابنٌ يقال له ربيعةُ ، وهاجَر إِلى الكوفة .

٥٣٥ * وذَكَرَ الأصمعيُّ عن حمَّاد بن ربيعة بن النَّمْرِ (٥) أنه قال :

(١) النمر : يضبط فى كثير من الكتب بفتح النون وكسر الميم ، وبذلك ضبط فى ل وكذلك ضبطه صاحب القاموس ، وحكى أنه يقال فيه أيضا سكون الميم مع فتح النون وكسرها . ونحن نرجح ضبطه بفتح النون وسكون الميم ، فقد نص عليه أبو حاتم قال : « النمر بن تولب ، بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النمر » نقله عنه ابن دريد فى الاشتقاق ١١٣ والجمهرة ٢ : ٤١٦ وكذلك نقله عنه الأخفش فى زياداته على الكامل للمبرد ١٨٥ . وترجمة النمر فى كتب الصحابة وطبقات ابن سعد ج ٧ ق ١ ص ٢٦ والأغانى ١٩ : ١٥٧ ـ ١٦٢ والمعمرين ٦٣ والجمحى ٣٦ ـ ٣٨ واللآلى ٢٨٤ ـ ٢٨٥ والخزانة ١ : ١٥٢ ـ ١٥٦ .

(٢) من رجز فى الأغانى ١٩ : ١٥٩ .

(٣) تفسير الشحم باللبن شيء نادر جدًا ، لم أجده إلا للمؤلف ثم وجدت فى اللسان ١١ : ١٦٢ « نعلفها اللحم » وقال : « إنما يعنى أنهم يسقون الخيل الألبان إذا أجدبت الأرض فيقيمها مقام العلف » .

(٤) هكذا فى نسخ الكتاب ، والذى نقله صاحب الخزانة عنه لفظ أوضح من هذا فى الفحش ، فلعل الناسخ كنى عنه بكلمة « افعلوا » .

(٥) فى الأغانى ١٩ : ١٦٢ « حماد بن الأخطل بن النمر » وهو خطأ أو شذوذ ، فإن كل الروايات تذكر أن ابن النمر اسمه « ربيعة » وفى موضع آخر من الأغانى ١٦٠ « حماد ابن ربيعة » على الصواب .

أَظرفُ الناسِ النَّمِرُ في قوله :

174 أَهِيمُ بِدَعْدٍ ما حَيِيتُ فإِنْ أَمُتْ أُوَصِّ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيمُ بها بَعْدِي

والناسُ يَرْوون البيتَ لِنُصَيْبٍ (١) .

٥٣٦ * ومما يُتَمَثَّلُ به من شعره قوله :

ومتى تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فارْجُ الغِنى وإلى الَّذِى يُعْطِى الرَّغَائِبَ فارْغَبِ

لا تَغْضَبَنَّ على امْرِئٍ فى مالِهِ وعلى كَرَائِمِ صُلْبِ مالِكَ فاغْضَبِ

٥٣٧ * وقولُه :

إِذَا كُنْتَ فى سَعْدٍ ، وأُمُّكَ مِنهُمُ، غَرِيبًا فلا يَغْرُرْكَ خالُكَ من سَعْدِ

فإِنَّ ابْنَ أُخْتِ القَوْمِ مُصْغًى إِنَاؤُهُ إِذا لم يُزَاحِمْ خالَهُ بِأَبٍ جَلْدِ

٥٣٨ * ومن جيِّد التشبيه قولُه فى إِعْراضِ المرأة :

فصَدَّتْ كأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ قِنَاعِها بَدَا حاجِبٌ منها وضَنَّتْ بحاجِبِ

أَخَذَهُ المُحْدَثُ فقال (٢) :

يا قَمَرًا للنِّصْفِ من شَهْرِهِ أَبْدَى ضِيَاءً لِثَمانٍ بَقِينَ

٥٣٩ * ومما يُعابُ عليه قولُه فى وصف سيف :

تَظَلُّ تَحْفِرُ عنه إِنْ ضَرَبْتَ به بَعْدَ الذِّرَاعَيْنِ والسَّاقَيْنِ والهادِى

ذَكَرَ أَنَّه قَطَعَ ذلك كلَّه ثم رَسَبَ فى الأرض ، حتَّى احتاجَ إِلى أن يَحْفِرَ عنه! وهذا من الإِفراط والكذب (٣) .

(١) فى الأغانى ١٩ : ١٦٠ « والناس يروون هذا البيت لنصيب وهو خطأ » . وسيأتى فى ترجمة نصيب منسوبًا له ٢٤٣ ـ ٢٤٤ ل .

(٢) يريد أبا نواس ، وسيأتى منسوبا إليه فى ترجمته ٥١٩ ل .

(٣) وللنمر شعر فى الخزانة ٢ : ١٦٤ .

٣٣ ـ تأبّط شرّاً (١)

٥٤٠ * هو ثابتُ بن عَمْسَل (٢) . وقال الأصمعي : كان ابنُ طَرَفَةَ الهُذَليُّ . وهو أعلمُهم بتأبَّطَ شرّاً وأمرِه ، يقول : هو ثابتُ بن جابرٍ ، وأنشد :

وَيْلُ أمِّ طِرْفٍ قتَلوا برَخْمانْ ... بثابِتِ بن جابِرِ بن سُفْيانْ (٣) 175

٥٤١ * وهو من فَهْمٍ ، وفَهْمٌ وعَدْوانُ أخوان .

وكان شاعراً بئيسًا ، يغزو على رِجْليه (وحدَه) ، وكانت أُمُّه تُؤَخِّذ بولَه إِذَا غَزَا(٤) ، فأخَّذت بولَه وقد قُتل بِحَيٍّ ، فعرفتْ أنَّه قد قُتل وهُذَيلٌ تَدَّعى قتلَه .

وقد قال في شعره (٥) :

* أسَافَ وأفْنَى ما لَدَيْهِ ابنُ عَمْسَلِ (٦) * يعنى : نفسَه ، ولعلَّه لقبٌ.

٥٤٢ * ومن جيّد شعره قولُه (٧) :

يا مَن لِعَذَّالَةٍ خَذَّالَةٍ نَشِبٍ ... خَرَّقْتِ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أيَّ تَخْراقِ(٨)

(١) ترجمنا له في أول المفضلية الاولى ، وترجمته وأخباره في الأنبارى ١ ـ ٢ و ١٩٥ ـ ١٩٦ والأغاني ١٨ : ٢٠٩ ـ ٢١٨ والاشتقاق ١٦٢ ـ ١٦٣ والخزانة ١ : ٦٦ ـ ٦٧ واللآلي ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٢) هكذا في الأصول ، وفي هـ « عميسل » والذي في سائر المصادر « عميثل » ، والشعر الآتي يرجح ما هنا .

(٣) رخمان ، بفتح الراء وسكون الخاء المعجمة : موضع في ديار هذيل . والبيت في شرح القاموس ١ : ١٠١ وأيضا معه آخر في البلدان ٤ : ٢٤٢ .

(٤) تؤخذ : من التأخيذ ، والأخذة ، بضم الهمزة : رقية تأخذ العين ونحوها كالسحر ، أو خرزة يؤخذ بها النساء الرجال .

(٥) له شعر آخر في البلدان ٤ : ٢٣١ .

(٦) أساف الرجل : هلك ماله ، فهو سيف ، وقد ساف المال نفسه يسوف : إذا هلك.

(٧) من المفضلية الأولى .

(٨) نشب : أى : نشب فى لائمته لا يفارقها .

تَقُولُ : أَهْلَكْتَ مالاً لَوْ ضَنِنْتَ بِهِ   مِنْ ثَوْبِ عِزٍّ ومن بَزٍّ وأَعْلاقِ
(سَدِّدْ خِلاَلَكَ من مالٍ تُجَمِّعُهُ   حتَّى تُلاَقِىَ ما كُلُّ امرِئٍ لاَقِ)
عاذِلَتَا إِنَّ بَعْضَ اللَّوْمِ مَعْنَفَةٌ   وهَلْ مَتاعٌ وإِنْ بَقَّيْتُه باقِ
إِنِّى زَعِيمٌ لَئِنْ لم تَتْرُكِى عَذَلِى   أَنْ يَسأَلَ الحَىُّ عَنِّى أَهْلَ آفاقِ
176 أَنْ يَسأَلَ الحَىُّ عَنِّى أَهْلَ مَعْرِفَةٍ   فلا يُخَبِّرُهُمْ عن ثابِتٍ لاقِ(١)
لَتَقْرَعِنَّ علىَّ السِّنَّ مِنْ نَدَمٍ   إِذا تَذَكَّرْتِ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلاَقى

٥٤٣ * وذكر فى شعره أنه لَقِىَ الغُولَ فقتلها ، وجعل يصفُها :

تَقُولُ سُلَيْمَى لجَارَاتِها   أَرَى ثابِتًا يَفَنًا حَوْقَلاَ (٢)
لها الوَيْلُ ، ما وَجَدَتْ ثابِتًا   أَلَفَّ اليَدَيْنِ ولا زُمَّلاَ (٣)
ولا رَعِشَ الساقِ عِنْدَ الجِراءِ   إِذا بادَرَ الحَمْلَةُ الهَيْضَلاَ (٤)
يَفُوتُ الجِيادَ بتَقْرِيبِه   ويَكْسُو هوادِيَها القَسْطَلاَ (٥)
وأَدْهَمَ قد جُبْتُ جِلْبابَهُ   كما اجْتابَتِ الكاعِبُ الخَيْعَلا (٦)
إِلَى أَنْ حَدَا الصُّبْحُ أَثْنَاءَهُ   ومَزَّقَ جِلْبَابَهُ الأَلْيَلاَ (٧)

(١) « معرفة » بحاشية د : « معزبة ، بخط الحرانى بالباء » . فتكون من العزوب ، بالزاى ، وهو الغياب والبعد . وفى الأنبارى ١٩ أن الرواية الأخرى « مغربة » بفتح الميم والراء وسكون الغين ، وفسره بأنه « يبعد فلا يسئل عنه أحد من قومه ولا يسئل عنه إلا الغرباء فلا يعرفونه لشدة تباعده » .

(٢) **اليفن** ، بفتح الفاء : الشيخ الفانى . **الحوقل** : الشيخ إذا فتر عن النكاح .

(٣) **الزمل** : الضعيف الجبان الرذل .

(٤) **الجراء** : المجاراة . **الهيضل** : الجيش الكثير . والبيت فى اللسان ١٤ : ٢٢٣ منسوبًا لحاجز السروى .

(٥) **القسطل** ، بالسين والصاد : الغبار الساطع .

(٦) إعجاز القرآن للباقلانى ص ٥٨ ـ ٥٩ **والخيعل** : الفرو ، أو قميص لا كمى له . والبيت فى اللسان ١٣ : ٢٢٣ ونسبه لحاجز السروى أيضا . **اجتابته** : لبسته ، يقال «اجتبت القميص والظلام » أى : دخلت فيهما .

(٧) **ليل أليل** : شديد الظلمة .

على شَيْمِ نارٍ تَنَوَّرْتُها   فبتُّ لها مُدبِرًا مُقْبِلاَ (١)
فأصْبَحْتُ والغُولُ لى جارَةٌ   فيا جارَتَا أنْتِ ما أهْوَلاَ
وطَالَبْتُهَا بُضْعَها فالْتَوَتْ   بوَجْهٍ تَهَوَّلَ فاسْتَغْوَلاَ (٢)
(فقُلْتُ لها : يا انظُرِى كَىْ تَرَىْ   فولَّتْ فكُنْتُ لها أغْوَلاَ
فطارَ بقِحفِ ابْنَةِ الجِنّ ذُو   سَفَاسِقَ قد أخْلَقَ المِحْمَلاَ (٣)
إذا كَلَّ أمْهَيْتُهُ بالصَّفَا   فحَدَّ ولم أرِه صَيْقَلاَ) (٤)
عَظَاءَةَ قَفْرٍ لها حُلَّتَا   نِ من وَرَقِ الطَّلْحِ لم تُغْزَلاَ (٥)
فمَنْ سالَ أينَ ثَوَتْ جارَتِى   فإنَّ لها باللِّوَى مَنْزِلاَ 177
وكُنْتُ إذا ما هَمَمْتُ اعتَزَمْتُ   وأحْرِ إذا قُلْتُ أنْ أفعَلاَ

(١) **الشيم** : النظر إلى النار ، شام السحاب والبرق شيما : نظر إليه أين يقصد وأين يمطر، وقيل هو النظر إليهما من بعيد . وهذا البيت والبيتان بعده والبيت الذى أوله «عظاءة قفر» فى الفصول والغايات ٣٨٨ .

(٢) هذا البيت والذى قبله والذى قبل الأخير فى الأغانى ١٨ : ٢١٠ .

(٣) **القحف** ، بكسر القاف : العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان ، ولا يدعى قحفًا حتى يبين أو ينكسر منه شىء . **ذو سفاسق** : هو السيف ، وهى طرائقه التى يقال لها الفرند ، الواحدة « سفسقة » بكسر السينين .

(٤) **أمهيته** : أحددته ورققته ، يقال « أمهى الحديدة » : سقاها الماء وأحدها .

(٥) **العظاءة** : دويبة معروفة على خلقة سام أبرص ، أعيظم منها شيئًا .

٣٤ ، ٣٥ ـ مزرد والشماخ (١)

٥٤٤ * هما ابْنَا ضِرار .

ويقال إنَّما سُمِّيَ مُزَرِّدًا (٢) لقوله في زُبْدَةِ الزِّقِّ :

فجاءَتْ بها صَفْراءَ ذاتَ أَسِرَّةٍ تَكادُ عليها رِبَّةُ النِّحْيِ تكْمَدُ(٣)
فقُلْتُ : تَزَرَّدْها عُبَيْدُ فإنَّني لِدُرْدِ الشُّيُوخِ فى السِّنِينَ مُزَرِّدُ(٤)

٥٤٥ * وهو القائلُ لرسولِ الله ﷺ :

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أَنَّا كأَنَّنا أفأْنَا بأَنْمارٍ ثَعالِبَ ذى غِسْلِ(٥)
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ لم أَرَ مِثْلَهُمْ أَجَرَّ على الأَدْنى وأَحْرَمَ لِلفَضْلِ

يعنى أَنْمارَ بنَ بَغِيضٍ ، وهم رهطه ، فهو أحدُ مَن هَجَا قومَه ، وهو ممَّن يهجو الأَضيافَ ويَمُنُّ عليهم بما قَرَاهم به (٦).

---

(١) ترجمتهما فى كتب الصحابة والاشتقاق ١٧٤ . وترجمة مزرد فى المرزبانى ٤٩٦ ـ ٤٩٧ والمؤتلف ١٩٠ واللآلى ٨٣ والخزانة ٢ : ١١٧ . وترجمة الشماخ فى الجمحى ٢١ والأغانى ٨ : ٩٧ ـ ١٠٤ والمؤتلف ١٣٨ واللآلى ٥٨ ـ ٥٩ والخزانة ١ : ٥٢٦ .

(٢) واسمه « يزيد » ومزرد لقب .

(٣) **النحى** : الزق الذى يجعل فيه السمن خاصة . **تكمد** : يتغير لونها ويذهب صفاؤه.

(٤) **تزردها** : ازدردها وابتلعها . **الدرد** : جمع « أدرد » وهو الذى ليس فى فمه سن . والبيت فى الاشتقاق ١٧٤ والإصابة ٦ : ٨٥ والخزانة ٢ : ١١٧ ، وهو والذى قبله فى المؤتلف ١٩٠ . وهى أربعة أبيات فى الأنبارى ١٢٧ .

(٥) **تعلم** : أعلم . **ذو غسل** ، بكسر الغين وسكون السين : موضع يدعى « ذات غسل » . والبيت نسبه فى الأغانى ٨ : ٩٨ للشماخ ، ولكن ذكر الحافظ فى الإصابة ٦ : ٨٥ البيتين ونسبهما لمزرد ، وقبل ذلك ذكرهما ٣ : ٢١٠ ونسبهما للشماخ . وجزم ابن عبد البر فى الاستيعاب وابن الأثير فى أسد الغابة بأنهما لمزرد.

(٦) وهم صاحب الخزانة هنا وهمًا عجيبًا ١ : ٥٢٦ ، فنقل هذا الوصف الذى وصف به مزرد ، فجعله وصفًا للشماخ !

178 ٥٤٦ * وأُمُّه وأُمُّ الشَّمَّاخ من ولد الخُرْشُبِ ، وفاطمةُ بنتُ الخُرْشُبِ هي أمُّ ربيع بن زيادٍ وإخوتِه العَبْسِيِّينَ ، الذين يقالُ لهم الكَمَلَةُ (١) ، واسمها مُعَاذَةُ بنتُ خَلَفٍ (٢) ، وتكنى أمَّ أوسٍ .

٥٤٧ * ويقال إن اسمَ الشَّمَّاخِ مَعْقِلُ بن ضِرَار .

(وهو من أوصف الشعراء للقَوس والحُمُر (٣) ، قال يصف القوسَ :

وذَاقَ فأعْطَتْهُ مِنَ اللِّين جانِبًا كَفَى ، ولَهَا أنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ(٤)

إذَا أنْبَضَ الرَّامُونَ عنها تَرَنَّمَتْ تَرَنُّمَ ثَكْلَى أوْجَعَتْهَا الجَنَائِزُ(٥)

٥٤٨ * ومما سُبِقَ إليه فأُخذ منه قولُه :

تَخَامَصُ عن بَرْدِ الوِشَاحِ إذا مَشَتْ

تَخَامُصَ حافِى الرَّجْلِ ، فى الأمْعَزِ ، الوَجِى(٦)

(١) بنات الخرشب يقال « إنهن أنجب نساء العرب» كما فى الأغانى ٨ : ٩٨ . و «الخرشب» لقب ، واسمه عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان. والكملة الأربعة أبناء فاطمة بنت الخرشب هم : عمارة الوهاب والربيع وأنس وقيس ، وأبناء زياد العبس وفاطمة هي أخت سلمة بن الخرشب وله المفضليتان٥ ، ٦ .

(٢) في الأغانى ٨ : ٩٨ « معاذة بنت بجير بن خالد بن إياس » وفى الإصابة ٣ : ٢١٠ «معاذة بنت بجير بن خلف » .

(٣) فى الخزانة ١ : ٥٢٦ « يروى أن الوليد بن عبد الملك أنشد شيئًا من شعره فى وصف الحمير ، فقال : ما أوصفه لها ، إنى لأحسب أن أحد أبويه كان حمارًا»!!

(٤) ذاق : الذوق معروف ، وأراد به هنا أنه خبرها ، يقال « ذق هذه القوس » أى انزع فيها لتخبر لينها من شدتها . أن يغرق السهم : الإغراق فى النزع : أن يأتى النزع على الرصاف كله وينتهى إلى كبد القوس ، وربما قطع يد الرامى . حاجز: يريد أن لها حاجزاً يمنع من الإغراق، أى فيها لين وشدة. والبيت فى اللسان١١ : ١ : ٤٠ والحيوان٥ : ٢٩ .

(٥) أنبض : الإنباض أن تمد الوتر ثم ترسله فتسمع له صوتا . والبيت فى اللسان ٧ : ١٨٩ . والبيتان من قصيدة فى ديوانه ٤٩ ، وهذه القصيدة سيأتى ٤١٦ ل قول الأصمعى فيها : « ما قيلت قصيدة على الزاى من قصيدة الشماخ فى صفة القوس، ولو طالت قصيدة المتنخل كانت أجود » .

(٦) تخامص : تتخامص ، أى : تتجافى عن المشى . الأمعز : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة. الوجى : الحافى، وهو هنا صفة للحافى. يريد أن هذه المرأة يؤذيها الودع الذى فى وشاحها ببرده، فتتجافى عنه فى مشيها. والبيت من قصيدة فى ديوانه٧ واللسان ٨ : ٢٩٧ .

أخذه ذُو الرُّمَّة فقال يصفُ إبلاً :

تَشْكُو الوَجَى وتَجَافَى عن سَفَائِفِها ... تَجَافِىَ البِيضِ عَنْ بَرْدِ الدَّمالِيجِ (١)

٥٤٩ * **وهو أوصفُ الشعراء للقوس** ، وكذلك أوْسُ بن حَجَرٍ فى وصف القوس .

٥٥٠ * **والشمَّاخُ أوصفُ الشعراء للحَمِير ، وأرْجَزُ الناسِ على بديهةٍ ، نزل فى سفرٍ كان فيه فرَجَزَ وحَدَاَ بالقوم فقال** (٢) :

لم يَبْقَ إلاَّ مَنْطَقٌ وأطْرَافْ ... ورَيْطَتَانِ وقَميصٌ هَفْهَافْ

وشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاها إسْكافْ ... يا رُبَّ غَازٍ كارِهٍ للإيجَافْ

أغْدَرَ فى الحَىِّ بَرُودَ الأصْيافْ ... مُرْتَجَّةَ البُوصِ خَضِيبَ الأطْرَافْ

179 ثم تَرَكَ هذا الرَّوِىَّ وأخذ فى رَوِىٍّ آخرَ فقال :

لَمَّا رَأتْنا واقِفِى المَطِيَّاتْ ... قامَتْ تَبَدَّى لى بأصْلَتِيَّاتْ

غُرٌّ أضاءَ ظَلْمُها الثَّنِيَّاتْ ... خَوْدٌ من الظَّعائِنِ الضَّمْرِيَّاتْ

حَلاَلَةُ الأوْدِيَةِ الغَوْرِيَّاتْ ... صَفِىُّ أتراب لها حَيِيَّاتْ

مِثْلِ الأشاءَاتِ أوِ البَرْدِيَّاتْ ... أوِ الغَماماتِ أوِ الوَدِيَّاتْ

أوْ كَظِباءِ السِّدْرِ العُبْرِيَّاتْ ... يَحْضُنَّ بالقَيْظِ على رَكِيَّاتْ

مِنَ الكُلَى فى خُسُفٍ رَوِيَّاتْ (٣) ... وضَعْنَ أنْماطًا على زِرْبِيَّاتْ

ثمَّ جَلَسْنَ بِرْكَةَ البُخْتِيَّاتْ ... مَنْ راكِبٌ يُهْدِى لنا التَّحِيَّاتْ

(١) **السفائف** : جمع سفيفة ، وهى بطان عريض يشد به الرحل . **الدماليج** : جمع دملج ودملوج ، بضم الدال فيهما ، وهو المعضد ، يعنى : كالسوار يلبس فى العضد.

(٢) مضت القصة ٩٣ ـ ٩٤ وهى مطولة فى الديوان ٩٨ ـ ١١٧ وفيها حداء للشماخ ولغيره، تباروا فيه .

(٣) لم يمض هذا البيت . **الخسف** ، بضمتين : جمع خسوف وخسيف ، بفتح الخاء فيهما، وهى البئر حفرت فى حجارة فلم ينقطع لها مادة لكثرة مائها .

أَرْوعُ خَرّاجٌ مِنَ الداوِيَّاتْ جَوّابُ لَيْلٍ مِنْجَرُ العَشِيَّاتْ(١)
يَبِيتُ بَيْنَ الشُّعَبِ الحارِيَّاتْ (٢) يَسْرِى إِذا نام بَنُو السَّرِيَّاتْ

٥٥١ * ومِمّا يُتمثَّلُ به من شعره قولُه فى رجز آخرَ حَدَا به (٣) :

لَيْسَ بما لَيْسَ به باسٌ باسْ ولا يَضُرُّ البَرَّ ما قالَ النّاسْ

٥٥٢ * وكان الشمّاخُ جاهليّا إسلاميًا . . وقال الحطيئةُ : أبْلغوا الشمّاخَ أنّه أشعرُ غَطَفانَ.

٥٥٣ * وكان (الشمّاخ) خرج يريد المدينةَ فصحب عَرابَةَ بن أَوْسٍ الأنصارىَّ، فسأله عرابةُ عمّا يريد بالمدينة ، فقال : أردتُ أن أَمْتارَ لأهلى ، وكان معه بعيرانِ ، فأنزله وأكرمه وأوقر له بَعيرَيْهِ تَمْرًا وبُرًّا ، فقال فيه :

رَأَيْت عَرابَةَ الأَوْسِىَّ يَسْمُو إلى الخَيْراتِ مُنْقَطِعَ القَرِينِ
إذا ما رايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاها عَرابَةُ باليَمِينِ(٤)

٥٥٤ * وأخوهما جَزْءُ بن ضِرارٍ، وهو القائلُ فى عمرَ بن الخطّاب ﷺ :

عليكَ سَلامٌ من أَمِيرٍ وبارَكَتْ يَدُ اللهِ فى ذاكَ الأَدِيمِ المُمَزَّقِ(٥)

(١) ولم يمض هذا أيضًا . منجر العشيات : من قولهم: « نجر الإبل ينجرها نجرا » ساقها سوقًا شديدًا . والبيت فى اللسان ٧ : ٤٧ .

(٢) وكذلك لم يمض هذا . الشعب : ما بين قرنى الرحل . الحاريات : نسبة إلى الحيرة على غير قياس ، وهي أنماط نطوع تعمل بالحيرة تزين بها الرحال . وهذا البيت والذى بعده فى اللسان ٥ : ٣٠٦ .

(٣) هو من المباراة فى الرجز ، التى أشرنا آنفا أنها فى الديوان، وهو أيضا فى اللآلى ٥٩ .

(٤) هو عرابة بن أوس بن قيظى الأوسى، صحابى ابن صحابى، شهد مع رسول الله غزوة الخندق، ولم يشهد أحدا، كانت سنه إذا ذاك أربع عشرة سنة وخمسة أشهر، فلم يأذن له رسول الله أن يشهدها لذلك. والبيتان من قصيدة فى الديوان ٩٦-٩٧ وهما فى ابن سعد ج ٤ ق٢ ص ٨٤ والإصابة ٣: ٢١١ والبيت الأخير فيها ٤: ٢٣٤ وهما فى أبيات فى الكامل ١١٣، ٦٤٥.

(٥) جزء هذا شاعر مخضرم ، وله ترجمة فى الإصابة وفيها البيت ١ : ٢٧٣ ، والبيت أيضا فى الاشتقاق ١٧٤ ، وفيه « من إمام » وهو يوافق ما فى س ف . وهو فى أبيات فى الأغانى ٨ : ٩٨ ، ٩٩ وانظر طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٤١ ، ٢٧٢ .

180

٣٦ ـ ربيعة بن مقروم (١)

٥٥٥ * هو من ضَبَّةَ ، جاهليٌّ إسلاميٌّ ، وشهد القادسيَّةَ وجَلُولاَءَ . وهو من شعراءِ مُضَرَ المعدودين . وكانت عبدُ القيس أسَرَتْه ثم منَّتْ عليه بعد دَهْرٍ.

وهو القائلُ (٢) :

ووارِدَةٍ كأنَّها عُصَبُ القَطَا ... تُثيرُ عَجَاجًا بالسَّنَابِكِ أصْهَبا(٣)
وَزَعْتُ بِمِثْلِ السِّيدِ نَهْدٍ مُقَلِّصٍ ... جَهِيزٍ إذَا عِطفَاهُ ماءً تَحَلَّبا(٤)
ومَرْبَأَةٍ أوْفَيْتُ جُنْحَ أصِيلَةٍ ... عليها كما أوفَى القُطَامِيُّ مَرْقَبا(٥)
رَبِيئَةَ جَيْشٍ أو رَبِيئَةَ مِقْنَبٍ ... إذَا لم يَقُدْ وَغْلٌ منَ القَوْمِ مِقْنَبا(٦)
فلمَّا انْجَلَى عَنِّى الظَّلامُ رَفَعْتُها ... يُشَبِّهُها الرَّائى سَرَاحِينَ لُغَّبا

٥٥٦ * وهو القائل :

نَصِلُ السُّيُوفَ إذَا قَصُرْنَ بِخَطْوِنَا ... قُدُمًا ونُلْحِقُها إذَا لم تَلْحَقِ(٧)

أخذه من قيس بن الخَطِيم ، أو أخذه قيسٌ منه . قال قيس :

---

(١) ترجمنا له فى المفضلية ٣٨ وله أيضًا المفضليات ٣٩ ، ٤٣ ، ١١٣ . وله ترجمة فى الاشتقاق ١٢٣ والإصابة ٢ : ٢٢٠ والأغانى ١٩ : ٩٠ ـ ٩٣ ومضى له شعر ١١٣ ـ ١١٤ .

(٢) هي الأبيات ٨ ، ٩ ، ١٥ ـ ١٧ من المفضلية ١١٣ .

(٣) **الواردة** : قطع من الخيل ، شبهها فى سرعتها بجماعات القطا .

(٤) **وزعت** : كففت . السيد : الذئب ، شبه به فرسه . **جهيز** : خفيف سريع العدو .

(٥) **المربأة** : الجبل يربأ عليه الطليعة . **أوفيت** : علوت . **الأصيلة** : العشية ، **وجنحها**: ميلها وتوليها عند الغروب . **القطامى** : الصقر .

(٦) **المقنب** : أقل من الجيش .

(٧) هكذا نسب البيت لربيعة بن مقروم ، والصحيح أنه من قصيدة لكعب بن مالك الأنصارى ، فى سيرة ابن هشام ٧٠٥ ، ٧٠٦ والخزانة ٣ : ٢٢ . وكذلك نسبه المرزبانى ٣٤٢ لكعب بن مالك

إذا قَصُرَتْ أَسْيافُنا كان وَصْلُها خُطَانا إلى أعْدائِنا فنُضَارِبِ[1]

(١) « فنضارب » بكسر الباء ، وضبط فى ل بضمها ، وهو خطأ ، فقد نص فى الخزانة على الكسر للروى ، وأن البيت من قصيدة مجرورة ، وأنه من شواهد سيبويه على أن «إذا» جازمة للشرط والجزاء فى ضرورة الشعر . وهذا المعنى أخذه هذان الشاعران وغيرهم من قول الأخنس بن شهاب التغلبى الجاهلى القديم :

وإن قصرت أسيافنا كان وصلهـا خطانا إلى القوم الذين نضارب

وهذا من قصيدة مرفوعة . وكل هؤلاء سرقوا المعنى ، بل اللفظ أحيانًا من الأخنس، وفى الخزانة : « وهذا هو الصحيح ، لأنه قاله قبل أن يخلق هؤلاء بدهر » . وانظر الخزانة ٣ : ٢٤ ، ١٦٤ ـ ١٦٩ والكامل ١٠١ .

٣٧ ـ الحطيئة (١)

٥٥٧ * هو جَرْوَلُ بن أَوْسٍ ، من بنى قُطَيْعَةَ بن عَبْسٍ ، ولُقِّبَ الحطيئةَ لِقِصَرِه وقُرْبِهِ من الأرض (٢) . ويكنى أبا مُلَيكةَ ، وكان راويةَ زُهَيْرٍ . وهو جاهلىٌّ إسلامىٌّ ، ولا أُراه أسلمَ إلاّ بعدَ وفاةِ رسول الله ﷺ ، لأنّى لم أسمع له
بذكر فيمن وفَدَ عليه من وفود العرب ، إلاَّ أنّى وجدتُه يقول فى أوّل خلافة أبى 181
بكر ﷺ حين ارتدَّتِ العربُ (٣) :

أَطَعْنا رَسُولَ اللهِ إذْ كان حاضِرًا ... فيا لَهْفَتَى ما بالُ دِينِ أبى بَكْرِ

أَيُورِثُها بَكْرًا إذا مات بَعْدَهُ ... فتلكَ ، وبَيْتِ اللهِ ، قاصِمَةُ الظَّهْرِ

وقد يجوز أن يكون أراد بقوله « أطعنا رسول الله » قومَه أو العرب ، وكيف ما كان فإنّه كان رقيقَ الإسلام ، لئيمَ الطبع (٤) .

(١) ترجمته فى أول ديوانه صنعة أبى الحسن السكرى ، وفى الاشتقاق ١٧٠ والأغانى ٢ : ٤١ ـ ٥٩ و ١٦ : ٣٨ ـ ٤٠ واللآلى ٨٠ والخزانة ١ : ٤٠٨ ـ ٤١٢ والإصابة ٢ : ٦٣ ـ ٦٤ والجمحى ٢١ ـ ٢٦ .

(٢) زاد فى الاشتقاق : « تشبيهًا بالقملة الصغيرة ، يقال لها حطأة » .

(٣) البيتان فى الأغانى والخزانة وغيرهما ، وهما فى تاريخ الطبرى ٣ : ٢٢٣ فى سبعة أبيات منسوبة للخطيل بن أوس أخى الحطيئة .

(٤) فى الأغانى ٢ : ٤١ : « هو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم فى جميع فنون الشعر ، من المديح والهجاء والفخر والنسيب ، مجيد فى ذلك أجمع ، وكان ذا شر وسفه ، ونسبه متدافع بين قبائل العرب ، وكان ينتمى إلى كل واحدة منها إذا غضب على الآخرين » . وفيه أيضا ٢ : ٤٣ ـ ٤٤ عن الأصمعى : « كان الحطيئة جشعًا سؤولا ملحفا ، دنىء النفس ، كثير الشر قليل الخير ، بخيلا ، قبيح المنظر رث الهيئة ، مغموز النسب فاسد الدين ، وما تشاء أن تقول فى شعر شاعر من عيب إلا وجدته ، وقلما تجد ذلك فى شعره » . وفيه ٤٤ عن محمد بن سلام وأبى عبيدة قالا : « كان الحطيئة متين الشعر شرود القافية ، وكان دنىء النفس ، وما تشاء أن تطعن فى شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعنًا ، وما أقل ما تجد ذلك فى شعره » .

٥٥٨ * ومن المشهور عنه أنَّه قيل له حين حضرته الوفاةُ : أوْصِ يا أبا مُلَيكةَ، فقال : مالى للذكور (من ولدى) دونَ الإناث ، فقالوا : إنَّ الله لم يأمر بهذا ، فقال : لكنّى آمُرُ به ! ثم قال : ويلٌ للشِّعْر من الرُّواة السَّوْءِ ، وقيل له : أوْصِ للمساكين بشيءٍ ، فقال : أُوصيهم بالمسألةِ ما عاشُوا ، فإنَّها تجارةٌ لن تَبُورَا! وقيل له : أعتِق عبدك يَسارًا ، فقال : اشهدُوا أنه ما بَقِىَ (عبسىٌّ) ! وقيل له: فلان اليتيمُ ما تُوصى له (بشيءٍ) ؟ فقال أُوصى بأن تأكلوا مالَه وتنيكوا أمَّه ! قالوا: فليس إلاّ هذا ؟! قال : احملونى على حمارٍ ، فإنَّه لم يَمُتْ عليه كريمٌ، لعَلّى أنجو ! ثم تَمثَّلَ :

لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرَ أنَّنِى ... رَأَيْتُ جَدِيدَ المَوْتِ غَيْرَ لَذِيذِ[1]
(له خَبْطَةٌ فى الخَلْقِ لَيستْ بسكَّرٍ ... ولا طَعْمِ راحٍ يُشْتَهَى ونَبِيذِ)

182 ٥٥٩ * ومات مكانَه .

وكان هَجَا أُمَّه وأباه ونفسَه ، فقال فى أمِّه :

تَنَحَّىْ فاقعُدِى مِنِّى بَعيدًا ... أَراحَ اللهُ مِنْكِ العالَمِينَا
أَلَمْ أُوضِح لَكِ البَغْضاءَ مِنى ... ولكِنْ لا إخالُكِ تَعْقِلينَا
أغِرْبالاً إذَا استُودِعْتِ سِرًّا ... وكانُونًا على المُتحَدِّثِينَا[2]
جَزاكِ اللهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ ... ولَقَّاكِ العُقُوقَ مِنَ البَنِينَا[3]
(حَيَاتُكِ ما عَلِمْتُ حَيَاةُ سَوْءٍ ... ومَوْتُكِ قد يَسُرُّ الصَّالِحِينَا)

---

(١) فى الأغانى ٢ : ٥٧ أنهم لما ألحوا عليه فى الإيصاء مما ينفعه قال : « أبلغوا أهل ضابئ أنه شاعر حيث يقول » فذكر هذا البيت ، يريد ضابئ بن الحرث البرجمى وكذلك فى الخزانة ١ : ٤١١ .

(٢) الكانون: الثقيل الذى يجلس حتى يتحصى الأخبار والأحاديث لينقلها. والبيت فى اللسان ١٧ ٢٤٣ .

(٣) القصيدة مذكورة فى الأغانى ٢ : ٤٣ عدا هذا البيت ، فإنه ذكر فيه مطلع قصيدة أخرى أربعة أبيات مكسورة النون ، والبيت فى ديوانه فى القصيدتين ٦١ وهو فى اللسان ١٧ : ١٨ مكسور النون مع آخر .

وقال لأبيه :

لَحَاكَ اللهُ ثم لَحَاكَ حقًّا أبًا ولَحَاكَ من عمّ وخالِ
فنعمَ الشَّيْخُ أنتَ لَدَى المَخَازِى وبئسَ الشَّيْخُ أنتَ لَدَى المَعَالى
جَمَعْتَ اللُّؤْمَ ، لا حَيَّاكَ ربِّى ، وأبْوابَ السَّفَاهَةِ والضَّلالِ

وقال لنفسه :

أبَتْ شَفَتَاىَ اليَوْمَ إلاَّ تكَلُّمًا بِسُوءٍ ، فما أدْرِى لِمَنْ أنا قائلُهْ (١)
أرَى لىَ وَجْهًا شَوَّهَ اللهُ خَلْقَهُ فقُبِّحَ من وَجْهٍ وقُبِّحَ حامِلُهْ

٥٦٠ * وقال عبدُ الرحمن بن أبى بكْرة : رأيتُ الحُطيئةَ بذات عِرْق (٢) ، فقلتُ له : يا أبا مُلَيكة ، أىُّ الناسِ أشْعَرُ ؟ فأخرج لسانًا دقيقًا كأنَّه لسانُ حيَّةٍ ، فقال : هذا إذا طَمِعَ .

٥٦١ * ودخَل على عُتَيْبةَ بن النَّهَّاس العِجْلىّ فى عَبَاءَة ، فلم يعرفه عُتيبةُ، 183
ولم يُسَلِّم عليه ، فقال : أعْطِنى ، فقال له عتيبةُ : ما أنا فى عملٍ فأُعْطِيَكَ من غُدَدِه (٣) ، وما فى مالى فَضْلٌ عن قومى . فانصرفَ الحطيئةُ ، فقال له رجل من قومه : عَرَّضْتَنا للشرِّ ، هذا الحطيئةُ ! قال : رُدُّوه ، فردُّوه ، فقال له عُتَيبةُ: إنَّك لم تُسَلِّمْ تسليمَ أهل الإسلام ، ولا استأنستَ استئناسَ الجارِ، ولا رَحَّبْتَ ترحيبَ ابنِ العمِّ ، وكَتَمتَنا نفسَك كأنَّك كنتَ مُعْتَلاً ! قال : هو ذاك ، قال : اجلْس فلك عندنا ما تُحبُّ ، (فجلس) ، ثم سأله . مَن أشعرُ العربِ ؟ فقال : الذى يقول :

---

(١) « بسوء » هو ما فى ب د وهو الموافق للخزانة ١ : ٤١٠ ، وفى س هـ ب والأغانى ٢: ٤٤ « بشر » .

(٢) **ذات عرق** : الحد بين نجد وتهامة ، وهى مهل أهل العراق .

(٣) **غدده** ، بالغين المعجمة : يريد من خيره وفضله ، وأصل الغدة السلعة يركبها الشحم . وفى الأغانى ٢ : ٤٥ « من عدده » بالعين المهملة ، وما هنا أجود ، وهو الموافق للخزانة ١ : ٤١٠ .

ومَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرضِهِ   يَفِرْهُ ومَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ(١)

يعنى زُهَيْرًا (٢) ، قال : ثُم مَنْ ؟ قال : الذى يقول :

مَنْ يَسْأَلِ الناسَ يَحْرِمُوهُ   وسَائِلُ اللهِ لا يَخِيبُ (٣)

يعنى عبيدًا ، قال : ثمَّ من ؟ قال : أنا ، قال عُتَيبةُ لغلامه : اذهبْ به إلى السُّوق فلا يُشيرَنَّ إلى شيءٍ ولا يَسُومَنَّ به إلاَّ اشتريتَه له ، فانطلقَ به الغلامُ ، فعَرَضَ عليه اليُمْنَةَ والخزَّ وبياضَ مصرَ والمَرْوِيَّ ، فلم يُرِدْ ذلك ، وأشار إلى الأكسيةِ والكرابيسِ الغِلاظِ والعَبَاءِ ، فاشترى له منها بمائتى درهم ، واشترى له قُطُفًا، وأوقَرَ له راحلةً من تمرٍ وراحلةً من بُرٍّ ، ثم قال له : حَسْبُكَ ، فقال له الغلامُ : إنَّهُ قد أمرنى أن أَبْسُطَ يَدِي لكَ بالنفقة ولا أجعلَ لكَ علَّةً ، فقال: 183
لا حاجة لقومى فى أن تكونَ لهذا عليهم يَدٌ أعظمُ من هذه ، فانصرفَ الغلامُ إلى عُتَيبةَ فأخبره بذلك ، **وقال الحطيئةُ** :

سُئِلْتَ فلم تَبْخَلْ ولم تُعْطِ طائلاً   فَسِيَّانِ لا ذَمٌّ عليكَ ولا حَمْدُ
وأنْتَ امْرُؤٌ لا الجُودُ منك سَجِيَّةٌ   فتُعْطِي،وقد يُعْدِي على النَّائِلُ الوَجْدُ(٤)

٥٦٢ * **وأتى الحطيئةُ مجلسَ سعيد بن العاصى** ، وهو على المدينة يُعَشِّى الناسَ ، فلمّا فرغَ (الناسُ من طعامهم) وخفَّ مَن عندَه ، نَظَر فإذا رجلٌ قاعدٌ على البِساط قبيحُ الوجه كبيرُ السنِّ سيِّئُ الهيئةِ ، وجاءَ الشُّرَطُ ليقيموه ، فقال سعيدٌ: دَعُوه ، وخاضُوا فى أحاديث العرب وأشعارِهم، وهم لا يعرفونه ، فقال لهم الحطيئةُ :ما أصبتم جيِّدَ الشعر، قال له سعيد: وعندَك من ذلك عِلْمٌ ؟ قال:

---

(١) يفره : يجعله وافرًا .

(٢) فى الأغانى : « فقال له عتبة : إن هذا من مقدمات أفاعيك » .

(٣) مضى البيت فى أبيات ٢٦١ .

(٤) انظر الديوان ٩٠ ـ ٩١ .

قال : نعم ، قال : فمن أَشعرُ الناسِ ؟ قال : الذى يقول :

لا أَعُدُّ الإِقْتَارَ عُدْمًا ولكِنْ فَقْدُ مَنْ قد رُزِئْتُه الإِعْدَامُ(١)

يعنى أبا دُؤاد قال : ثم مَنْ ؟ قال : الذى يقول : 185

أَفْلِحْ بما شِئْتَ فقد يُبْلَغُ بالـ ـضَّعْفِ وقَدْ يُخْدَعُ الأَرِيبُ(٢)

قال : ثم مَنْ ؟ قال : فحَسْبُك واللهِ بى عندَ رغبةٍ أو رهبةٍ ، إذا رفعتُ إحدى رِجليَّ على الأخرى ثم عَوَيْتُ عُواءَ الفَصِيلِ فى إثرِ القوافى (٣) ، قال : ومَن أنت ؟ قال : أنا الحطيئةُ ، فرحَّبَ به سعيدٌ ، وقال له : قد أسأتَ فى كتمانك إيّانا نفسَك منذُ الليلة ، وقد علمتَ شَوْقَنا إليك وإلى حديثك ، (ومحبَّتَنا لك ، وأكرمه وأحسنَ إليه ، فقال (٤) :

لَعمْرِى لَقَدْ أَضْحَى على الأَمْرِ سائسٌ بَصِيرٌ بما ضَرَّ العَدُوَّ أَرِيبُ

سَعِيدٌ ، فلا يَغْرُرْكَ خِفَّةُ لَحْمِه تَخَدَّدَ عنه اللَّحْمُ فَهْوَ صَلِيبُ(٥)

إذَا غِبْتَ عَنَّا غاب عَنَّا رَبِيعُنا ونُسْقَى الغَمامَ الغُرَّ حِينَ تَؤُوبُ

فنِعْمَ الفَتَى تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ إذا الرِّيحُ هَبَّتْ والمَكانُ جَدِيبُ)

٥٦٣ * ومرَّ الحطيئةُ بالنَّضَّاحِ بن أَشْيَمَ الكلبىِّ ومعه بناتُه ، فقال له النضَّاحُ : إنَّ لنا جِدَةً ولكَ علينا كرامةٌ ، فمُرْنا بما تُحبُّ نأْتِه ، (وانهنَا عمّا شئتَ تكرهُه نَجتنبْه) ، فقال : وَرِيَتْ زِنْدُكَ نادى (٦) ، أنا أغيرُ الناسِ قلبًا ، وأَشْعَرُ الناسِ

(١) البيت من الأصمعية ٦٥ وقد مضى فى أبيات ٢٣٢ .

(٢) هو لعبيد بن الأبرص ، وقد مضى فى أبيات ٢٦٩ . والثابت هنا « أفلح » أمر من الرباعى وهناك « افلح » أمر من الثلاثى .

(٣) انظر ما مضى ١٤٣ ، ١٤٤ والأغانى ٢ : ٤٥ و ١٦ : ٣٨ ـ ٤٠ .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ٤٢ ـ ٤٣ .

(٥) **تخدد اللحم** : هزل ونقص ، **والمتخدد** : المهزول .

(٦) **ورت الزناد** : إذا خرجت نارها ، **ووريت** : إذا صارت وارية ، وهذا مثل ، يريد أنه أنجح فى أمره وأدرك ما طلب ، وقالوا «هو أوراهم زندا » يضرب مثلا للنجاح والظفر .

لسانًا ، فانْهَ بَنِيكَ أن يُسْمِعوا بناتي الغِنَاءَ : فإنَّ الغِنَاءَ رُقْيةُ الزِّنا ، وكان للنضَّاحِ سبعةُ بَنِينَ ، فقال له : لا تَسمع غناءَ رجلٍ منهم ما كنتَ عندنا ، ونَهَى بنيه أن يَمُرُّوا ببابه ، فأقام عنده سنةً ، فلمَّا أراد أن يرحلَ قال للنضَّاحِ : زَوِّجْ بعضَ بنيكَ بعضَ بناتِي ، فقال النضَّاح لابنه كعب ذلك ، فقال كَعْبٌ : لو عَرَضَها (عليَّ) بِشِسْعِ نَعْلٍ ما أردتُها ! (قال : ولِمَ ، قال : أكرهُ لسانَه) . وكان فى وَلَدِ النضّاحِ الغِناءُ ، منهم زِمامُ بن خِطَام بن النضَّاح ، كان أجودَ الناسِ غناءً بَدَوِيًا ، وفيه يقولُ الصِّمَّةُ القُشَيْرِيُّ :

186

دَعَوْتُ زِمامًا للهوَى فأجابنى ... وأىُّ فَتًى لِلَّهْوِ بَعْدَ زِمَامِ[1]

٥٦٤ * وكان الحطيئةُ جاور الزِّبْرِقانَ بن بَدْرٍ ، فلم يَحْمَدْ جِوارَه، فتحوَّل عنه إلى بَغيضٍ ، فأكرمَ جُواره ، فقال يهجو الزبرقانَ ويمدح بغيضًا [2] :

ما كان ذَنْبُ بَغِيضٍ أنْ رأَى رَجُلاً ... ذا حَاجَةٍ عاشَ فى مُسْتَوْعَرٍ شَاسِ

جارًا لِقَوْمٍ أطالُوا هُونَ مَنْزِله ... وغادَرُوهُ مُقيمًا بينَ أَرْمَاسِ[3]

مَلُّوا قِرَاهُ وهَرَّتْهُ كِلابُهُمُ ... وجَرَّحُوهُ بأَنْيابٍ وأَضْرَاسِ

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا ... واقْعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

---

(١) س ب « مثل زمام » . والصمة هو ابن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة القشيرى، شاعر إسلامى بدوى مقل ، من شعراء الدولة الأموية . له ترجمة فى الأغانى ٥ : ١٢٤ ـ ١٢٧ والمؤتلف ١٤٤ ـ ١٤٥ وجده قرة بن هبيرة صحابى مترجم فى الإصابة ٥ : ٢٣٨ ـ ٢٤٠ .

(٢) هو بغيض بن عامر بن شماس بن لأى بن أنف الناقة ، كان من رؤساء بنى تميم فى الجاهلية وأدرك الإسلام ، ولم يرد فى شىء من الطرق أنه وفد على النبى ﷺ . انظر ترجمته فى الإصابة ١ : ١٨٠ ـ ١٨١ وفيها إشارة إلى هذه القصة ، وهى مفصلة فى الأغانى ٢ : ٤٩ ـ ٥٣ . والأبيات من قصيدة فى الديوان ٥٢ ـ ٥٥ .

(٣) **شاس** : يقال « مكان شأس وشاز » خشن من الحجارة ، أو غليظ ، وتسهل الهمزة ، مثل « كاس » فى « كأس » .

فاستَعْدَى عليه الزبرقانُ عمرَ بن الخطاب ﷺ ، وأنشده آخرَ الأبياتِ (١) ، فقال له عمرُ : ما أعلمُه هجاكَ ، أمَا تَرْضَى أن تكونَ طاعمًا كاسيًا ؟! (قال : إِنَّه لا يكونُ فى الهجاءِ أشدُّ من هذا) ، ثم أرسل إِلى حسَّانَ بن ثابتٍ ، فسأله عن ذلك ، فقال : لم يَهْجُه ولكن سَلَحَ عليه ! فحبَسه عمرُ ، وقال : يا خبيثُ لأَشْغَلَنَّكَ عن أعراض المسلمين ، فقال وهو محبوسٌ(٢) :

ماذا أَرَدْتَ لأَفْرَاخٍ بذِى مَرَخٍ حُمْرِ الحَوَاصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ(٣)
أَلْقَيْتَ كاسِبَهُم فى قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فاغفِرْ عليكَ سَلاَمُ اللهِ يا عُمَرُ

فرقَّ له عمرُ وخلَّى سبيلَه ، وأخذ عليه ألاَّ يهجوَ أحدًا من المسلمين.

٥٦٥ * ومِمَّا سَبق إِليه فأُخذ منه قولُه :

187 عَوَازِبُ لم تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ ولم تُحْتَلَبْ إِلاَّ نَهارًا ضَجُورُها(٤)

أخذه ابنُ مُقْبِلٍ فقال :

عَوَازِبُ لم تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ ولم تَرَ نارًا تِمَّ حَوْلٍ مُجَرَّمِ(٥)

---

(١) قال أبو عمرو بن العلاء : « لم تقل العرب بيتًا قط أصدق من قول الحطيئة :
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
وهو من هذه القصيدة » .

(٢) البيتان فى الأغانى فى أبيات . وهما أيضًا فى الإصابة ٢ : ٦٣ وهما فى الديوان ٨٠ - ٨١ ومعهما آخران .

(٣) ذو مرخ : موضع . والبيت فى البلدان ٨ : ٢٠ .

(٤) **عوازب** : يصف إبلا عازبة مخصبة . **النبوح** : النباح . **الضجور** : الناقة التى ترغو عند الحلب . يريد أن هذه الإبل بعيدة فى مرعاها لا تقرب الحضر فتسمع أصوات أهله ، وأنها غزار لا تعتم ، فإنما تحلب نهارًا .

(٥) سيأتى ٢٧٦ ل منسوبًا لطفيل الغنوى وأن الحطيئة أخذه منه **والحول المجرم** : التام المكمل.

٣٧ ـ النجاشي الحارثي (١)

٥٦٦ * هو قَيسُ بن عَمرو بن مالك ، من بنى الحارث بن كعب ، وكان فاسقًا رقيقَ الإسلام .

٥٦٧ * وخرج فى شهر رمضانَ على فرسٍ له بالكوفة يريد الكُنَاسَة (٢) ، فمر بأبى سَمَّالٍ الأسَدِىِّ (٣) فوقف عليه (٤) ، فقال : هل لك فى رؤوس حُمْلاَنٍ فى كِرْشٍ فى تَنُّورٍ من أوَّل الليل إلى آخره ، قد أيْنَعَتْ وتَهرّأتْ ؟! فقال له : (ويحك) ، أفى شهر رمضان (تقول هذا) ؟! قال : ما شهرُ رمضانَ وشوّالٌ إلاَّ واحدًا! قال : فما تَسقينى عليها ؟ قال : شرابًا كالوَرْسِ ، يُطَيِّبُ النَّفْس ، ويَجْرِى فى العِرْق ، ويُكثِرُ الطَّرْق (٥) ، ويَشُدُّ العظام ، ويُسهِّل لِلفَدْم الكلام ، فثَنَى رجلَه فنزل ، فأكلاَ وشربًا ، فلمّا أخذ فيهما الشراب تفاخرا ، فَعَلَتْ

(١) ترجمته فى الإصابة ٦ : ٢٦٣ ـ ٢٦٤ والاشتقاق ٢٣٩ واللآلى ٨٩٠ ـ ٨٩١ والخزانة ٤ : ٣٦٨ ، وله شعر فى تاريخ الطبرى ٤ : ٢٦٤ .

(٢) **الكناسة** ، بضم الكاف : محلة بالكوفة .

(٣) له ذكر وشعر فى نسب قريش لمصعب الزبيرى ص ٩ .

(٤) اسمه « سمعان بن هبيرة بن مساحق » له ترجمة فى الإصابة ٣ : ١٦٩ ـ ١٧٠ والمؤتلف ١٣٧ والمعمرين ٥٠ ـ ٥١ . و « سمال » بفتح السين المهملة وتشديد الميم وآخره لام . وفى الخزانة « بأبى سماك العدوى » وهو الموافق لما فى س ف ، وهو خطأ، فإن « أبا السمال العدوى » باللام أيضا لا بالكاف ، وهو رجل من الأعراب مقرئ تروى عنه حروف من القراءات ، كما فى شرح القاموس ٧ : ٣٨١ والمشتبه ٢٧٣ وطبقات القراء ٢٦١٤ وهو غير هذا الأسدى الشاعر . وأخطأ الذهبى فى المشتبه إذ جعل أبا السمال الأسدى الشاعر غير أبى السمال صاحب هذه القصة ، وهو هو ، كما فى سائر الروايات. وفى الأغانى ٧ : ٢١ قصة فيها ذكر « أبى بجير بن سماك الأسدى» و «ابن النجاشى» ظن مصحح ل أن لها علاقة بما هنا،وهو وهم ، فهما شخصان آخران.

(٥) أصل « **الطرق** » للإبل ، يقال « طرق الفحل الناقة » أى قعا عليها وضربها ، فاستعاره للإنسان ، قال فى اللسان : « وقد يجوز أن يكون الطرق وضعًا فى الإنسان ، فلا يكون مستعارًا » .

أصواتُهما ، فسَمع ذلك جارٌ لهما ، فأتى عليَّ بن أبي طالب عليه السلام فأخبره ،
188 فبعث في طَلَبهما ، فأمَّا أبو سَمَّالٍ فشَقَّ الخُصَّ ونَفَذَ إلى جيرانه فهرب ، فأُخِذ النجاشيُّ، فأُتِيَ به عليُّ بنُ أبي طالب فقال له : ويحكَ ، وِلدَانُنا صِيَامٌ وأنت مفطرٌ ؟! فضربه ثمانين سوطًا وزاده عشرين (سوطًا) ، فقال له : ما هذه العِلاَوَة يا أبا الحَسن ؟ فقال : (هذه) لجُرْأتك على الله في شهر رمضان ، ثم وَقَفَه للناس لِيَرَوْه في تُبَّانٍ ، **فهجَا أهلَ الكوفة فقال** [١] :

إِذَا سقَى اللهُ قَوْمًا صَوْبَ غادِيَةٍ   فلا سقَى اللهُ أَهْلَ الكُوفَةِ المَطَرَا
التَّارِكِينَ على طُهْرٍ نِسَاءَهُمُ   والناكِحِينَ بِشَطَّيْ دِجْلَةَ البَقَرَا
(والسارِقِينَ إِذَا ما جَنَّ لَيْلُهُمُ   والطالِبِينَ إِذَا ما أَصْبَحُوا السُّوَرَا)

وقال :

ضَرَبُونِي ثُمَّ قالوا قَدَرٌ   قَدَّرَ اللهُ لَهُمْ شَرَّ القَدَرْ

٥٦٨ * وكان هَجَا بَنِي العَجْلاَنِ ، فاستعدَوْا عليه عمرَ بن الخطَّاب رضي الله عنه ، فقال : ما قال فيكم ؟ **فأنشَدوه** [٢] :

إِذَا اللهُ عادَى أَهْلَ لُؤْمٍ ورِقَّةٍ   فعادَى بَنِي العَجْلانِ رَهْطَ ابنِ مُقْبِلِ[٣]

(١) الأبيات ومعها رابع في البلدان ٧ : ٢٩٩ ، والبيتان الأولان في الخزانة٤ :٣٦٨.
(٢) القصة أشير إليها في حماسة ابن الشجرى ١٣١ ـ ١٣٢ والعمدة ١ : ٣٧ ـ ٣٨ والإصابة ١ : ١٩٥ و ٦ : ٢٦٤ والخزانة ١ : ١١٣ وذكرت الأبيات مع بعض اختلاف في رواياتهم .
(٣) سيأتي البيت ٢٧٦ ل وابن مقبل : هو تميم بن أبي بن مقبل ، ستأتي ترجمته ٢٧٦ ـ ٢٧٨ ل وقال الجمحى ٣٤ : « تميم بن أبي بن مقبل شاعر خنذيذ ، مغلب عليه النجاشي، ولم يكن إليه في الشعر ، وقد قهره في الهجاء ، فقال * إذا الله عادى أهل لؤم ودقة * . هكذا بالدال ، وهي هنا بالراء يريد أن أحسابهم رقيقة ضعيفة ، وبالدال : أنها دقيقة خسيسة ، كأنه ينظر إلى قول عمرو بن الأهتم في المفضلية ٢٣ : ٢٣ * وبعض الوالدين دقيق * .

فقال عمر : إنَّما دَعَا ، فإنَّ كان مظلومًا استُجيبَ له ، وإنْ كان ظالمًا لم يُسْتَجَبْ له ، قالوا : وقد قال أيضًا :

قُبَيِّلَةٌ لا يَغْدِرُون بِذِمَّةٍ ولا يَظْلِمُونَ النَاسَ حَبَّةَ خَرْدَلِ

فقال عمر : ليتَ آلَ الخطَّابِ هكذا ! قالوا : **وقد قال أيضًا :** 189

ولا يَرِدُونَ المَاءَ إلاَّ عَشِيَّةً إذَا صَدَرَ الوُرَّادُ عن كُلِّ مَنْهَلِ(١)

فقال عمر : ذلك أقلُّ لِلَّكَاك (٢) ! قالوا : **وقد قال أيضًا :**

تَعَافُ الكِلاَبُ الضارِيَاتُ لُحُومَهُمْ وتَأْكُلُ مِنْ كَعْبٍ وعَوْفٍ ونَهْشَلِ

فقال عمر : أجَنَّ القومُ موتاهم فلم يُضيِّعوهم ! قالوا : **وقد قال :**

وما سُمِّيَ العَجْلاَنَ إلا لِقيلِهِمْ خُذِ القَعْبَ واحْلُبْ أيُّهَا العَبْدُ واعْجَلِ(٣)

فقال عمر : خيرُ القومِ خادمُهم (وكلُّنا عبيدُ الله) !! ثم بَعث إلى حسَّانَ والحُطَيْئةِ ، وكان محبوسًا عنده ، فسألهما ، فقال حسَّان مثلَ قوله في شعر الحطيئة ، فهدَّد (عمرُ) النجاشيَّ وقال له : إنْ عدتَ قطعتُ لسانَك .

٥٦٩ * وهو القائلُ في معاوية :

ونَجَّى ابنَ حَرْبٍ سابِحٌ ذو عُلاَلَةٍ أجَشُّ هَزِيمٌ والرِّماحُ دَوَانِي (٤)

---

(١) البيت في اللآلي ٧٨٩ غير منسوب .

(٢) **اللكاك** ، بكسر اللام : الزحام . وفي العمدة « للسكاك » بالسين ، وهو تحريف .

(٣) **القعب** : القدح الضخم الغليظ الجافي .

(٤) **العلالة** : بقية الفرس ، يريد أن يحفظ من قوته في العدو ، جريًا بعد جرى مثل علل الماء . **الأجش** : الغليظ الصوت في صهيلة ، وهو مما يحمد في الخيل . **الهزيم** من الخيل : الشديد الصوت . والبيت في اللسان ٨ : ١٦١ و ١٦ : ٩٢ والجمهرة ١ : ٥٢ وهو في الأغاني ١٢ : ٧٣ مع بيت آخر له مضى ٨٠ وهو في الاشتقاق ١٧٩ غير منسوب .

فلمّا بلغ الشعرُ معاويةَ رفع تُنْدُؤَتَيْهِ (١) وقال : لقد علم الناسُ أن الخيل لا تَجرى بمثلى ، فكيف قال هذا ؟!

ومن جيّد شعره قولُ لمعاوية (٢) :

يا أيُّهَا المَلِكُ المُبْدِى عَدَاوَتَهُ رَوِّىءْ لِنَفْسِكَ أىَّ الأمْرِ تأتَمِرُ
وما شَعَرْتُ بما أضمَرْتَ من حَنَقٍ حتَّى أتَتْنى به الأخبَارُ والنُّذُرُ (٣)
فإنْ نَفِسْتَ على الأقْوَامِ مَجْدَهُمُ فابْسُطْ يَدَيْكَ فإنَّ الخَيْرَ يُبْتَدَرُ 190
واعلَمْ بِأنَّ عَلِىَّ الخَيْرِ من نَفَرٍ شُمِّ العَرَانِينِ لا يَعْلُوهُمُ بَشَرُ
نِعْمَ الفَتَى أنتَ ، إلاّ أنَّ بَيْنَكُمَا كَمَا تَفَاضَلَ ضَوْءُ الشَّمْسِ والقَمَرُ (٤)
وما إخالُكَ إلاّ لَسْتَ مُنْتَهِيًا حتَّى يَمَسَّكَ من أظْفَارِهِ ظُفُرُ
إنى امْرُؤٌ قَلَّ ما أُثْنِى على أحَدٍ حتى أرى بَعْضَ ما يَأْتِى وما يَذَرُ (٥)
لا تَمْدَحَنَّ امرأً حتَّى تُجَرِّبَهُ ولا تَذُمَّنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُهُ الخُبُرُ

٥٧١ * وهَجا قُرَيْشًا ـ لعنه الله ـ فقال (٦) :

إنَّ قُرَيْشًا والإمامَةَ كالَّذِى وَفَى طَرَفَاهُ بعدَ أنْ كان أجْدَعَا
وحُقَّ لِمَنْ كانَتْ سَخِينَةُ قَوْمَهُ إذا ذُكِرَ الأقْوَامُ أنْ يَتَقَنَّعَا (٧)

---

(١) **الثندؤة** : في اللسان : « قال ابن السكيت : هى اللحم الذى حول الثدى ، إذا ضممت أولها همزت ، فتكون فعللة ، فإذا فتحته لم تهمز ، فتكون فعلوة ، مثل ترقوة وعرقوة». وفيه أيضًا عن أبى عبيدة أن رؤبة كان يهمزها وأن العرب لا تهمزها.

(٢) من قصيدة في كتاب وقعة صفين ٤٢٤ . والأبيات في الخزانة ٤ : ٣٦٨ .

(٣) **شعر** : بابه « نصر » و « كرم » ، وضبط في ل بكسر العين ، وهو خطأ .

(٤) في الخزانة « نعم الفتى هو » وما هنا أجود في المعنى والسياق .

(٥) **قلما** : رسمت هنا « قل ما » وفي همع الهوامع ٢ : ٢٣٧ : « جرى ابن درستويه والزنجانى على عدم وصل قلما ، والأصح الوصل » وانظر المطالع النصرية ٥٢ .

(٦) البيتان في اللآلى ٨٦٤ .

(٧) **سخينة** : لقب كانت تلقب به قريش لأكلهم السخينة ، وهى حساء من دقيق . وفي الروض الأنف ٢ : ٢٠٥ : « كان هذا الاسم مما سميت به قريش قديمًا ، ذكروا أن =

وقال :

سَخِينَةُ حَيٌّ يَعْرِفُ الناسُ لُؤْمَهَا قَدِيمًا ، ولم تُعْرَفْ بمَجْدٍ ولا كَرَمْ
فيا ضَيْعَةَ الدُّنْيَا وضَيْعَةَ أَهْلِها إذا وَلِيَ المُلْكَ التَّنَابِلَةُ القَزَمْ(١)
وعَهْدِي بهم في الناس ناسٌ، ومالَهُمْ مِنَ الحَظِّ إلاَّ رِعْيَةُ الشَّاءِ والنَّعَمْ

٥٧٢ * (وكان للنجاشي أخٌ يقال له حُدَيْج ، وله يقول ابنُ مُقْبِلٍ :

أَبلغْ حُدَيْجًا بأني قد كرهتُ له بُعْدَ المَقَالَةِ يَهْدِيها فتأتِينا)

= قصيًا كان إذا ذبحت ذبيحة أو نحرت بمكة أتى بعجزها فصنع منه خزيرة ، وهو لحم يطبخ ببر ، فيطعمه الناس، فسميت قريش بها سخينة ». وانظر الخزانة٣ : ١٤٢ ـ ١٤٣ .

(١) التنابلة : جمع « تنبل » و « تنبال » و « تنبالة » بكسر التاء فى الثلاثة ، وهو الرجل القصير . وهذا الجمع لم يذكر فى المعاجم ، والذى فى اللسان أن جمعها « تنابيل » . القزم ، بفتح القاف والزاى : اللئام الأدنياء صغار الجثة الذين لا غناء عندهم ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فى ذلك سواء ، لأنه فى الأصل مصدر . وأثبت فى ل «الفذم» بضم القاف وفتح الذال المعجمة ، وهو تحريف ، فلا يوجد هذا الضبط ، والموجود «القذم » بضم القاف والذال ، ولكنه بمعنى الأسخياء ، فلا يناسب الهجو . ويحتمل أيضًا أن تكون صحتها « الفدم » بضم الفاء والدال ، جمع « فدم » بفتح فسكون ، وهو من الناس العيى عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم ، أو هو الغليظ السمين الأحمق الجافى .

191

٣٩ ـ عامر بن الطفيل (١)

٥٧٣ * هو عامرُ بن الطُّفَيْلِ بن مالك بن جعفر بن كِلاَب العامرِيُّ. وهو ابنُ عمّ لَبِيدٍ الشاعر . وكان فارسَ قَيْسٍ ، وكان أعورَ عَقِيمًا لا يُولَد له، ولم يُعْقِبْ.

وهو القائلُ (٢) :

لَبِئْسَ الفَتَى إنْ كُنْتَ أعْوَرَ عاقِرًا   جَبَانًا ، فما عُذْرِى لَدَى كُلِّ مَحْضَرِ
لَعَمْرِى ، وما عَمْرِى علىَّ بِهَيّنٍ،   لَقَدْ شانَ حُرَّ الوَجْهِ طَعْنَةُ مُسْهِرِ(٣)

وكان له فرس يقال له المَزْنُوقُ ، وله يقول (٤) :

وقد علِمَ المَزْنُوقُ أنّى أكُرُّهُ   على جَمْعِهِمْ كَرَّ المَنِيحِ المُشَهَّرِ
إذَا ازْوَرَّ من وَقْعِ السِّلاَحِ زَجَرْتُهُ   وقُلْتُ لَهُ : ارْبَعْ مُقْبِلا غَيْرَ مُدْبِرِ

٥٧٤ * وأبوه فارسُ قُرْزُلٍ ، قال بعضُ الشعراء لعامرٍ :

فإنّكَ يا عامِ ابنَ فارِسِ قُرْزُلٍ   عَنِ القَصْدِ إذْ يَمَّمْتَ ثَهْلانَ جائِرُ(٥)

ومن جيّد الشعر قولُه (٦) :

(١) ترجمنا له فى أول المفضلية ١٠٦ وبينا هناك مصادر ترجمته وأخباره . وانظر اللآلى ٢٩٧ ـ ٢٩٨ ، ٨١٦ .

(٢) هما البيتان ٧ ، ٨ من المفضلية ١٠٦ وهى فى الديوان ١١٦ ـ ١٢٠ .

(٣) هو مسهر بن يزيد بن عبد يغوث الحارثى ، وهو الذى غدر بعامر بن الطفيل وطعنه بالرمح فى وجهه ، ففلق وجنته وشق عينه ، وهو فارس مشهور ، له خبر فى الأغانى ٩ : ١٨ مع دريد بن الصمة .

(٤) هما البيتان ٢ ، ٣ من المفضلية ١٠٦ .

(٥) البيت لسلمة بن الخرشب فى المفضلية ٥ : ١٥ وعجزه فيها * معيد على قيل الخنا والهواجر * وهو أيضًا فى الخيل لابن الأعرابى ٧٥ ، ورواه صاحب اللسان غير منسوب ٧ : ١١٤ و ٢٠ : ١٢٤ .

ثهلان : جبل بنجد .

(٦) البيتان ليسا فى الديوان ، وألحقهما به مصححه نقلا عن هذا الكتاب ١٥٩ .

وما الأَرْضُ إِلاَّ قَيْسُ عَيْلاَنَ أَهْلُها ... لَهُمْ ساحَتَاها سَهْلُها وحُزُومُها(١)

وقد نال آفاقَ السَّماواتِ مَجْدُنا ... لنا الصَّحْوُ من آفاقِها وغُيُومُها

وله (٢) :

ونَسْتَلِبُ الأَقْرانَ والجُرْدُ كُلَّحٌ ... على الهَوْلِ يَعْسِفْنَ الوَشِيجَ المُقَوَّما(٣)

192 ونَحْنُ صَبَحْنَا حَيَّ أَسْمَاءَ غارَةً ... أبالَ الحَبَالَى غِبُّ وَقْعَتِنا دَمَا

وكان عامرٌ أتى النبيَّ (٤) ﷺ فقال له : تَجعلُ لى نصفَ ثِمار المدينة وتجعلنى وَلِيَّ الأمرِ من بعدِك وأُسلِمُ ؟ ! فقال النبيُّ ﷺ : « **اللهمَّ اكْفِنِى عامرًا واهْدِ بنى عامر** » فانصرفَ وهو يقول : لأملأنَّها عليكَ خيلا جُرْدًا ، ورجالا مُرْدًا ، ولأَرْبِطَنَّ بكلِّ نخلة فرسًا ، فطُعِنَ فى طريقه ، فمات وهو يقول : غُدَّةٌ كغُدَّةِ البعير ، وموتٌ فى بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ ! !

٥٧٨ * ويُكنى أبا عليّ ، وهو الذى نافرَ عَلْقَمةَ بنَ عُلاثَةَ إلى هَرِم بن قُطْبَة الفَزَارِىّ ، حين أَهْتَرَ عمُّه عامرُ بن مالكٍ مُلاعِبُ الأَسِنَّة(٥). ولعلقمةَ يقول الأَعْشَى(٦) :

إِنْ تَسُدِ الحُوصَ فلم تَعْدُهُمْ ... وعامِرٌ سادَ بنى عامِرِ

---

(١) **الحزوم** : جمع « حزم » وهو الغليظ من الأرض أو المرتفع ، وهو أغلظ وأرفع من الحزن ، وفى اللسان : « وزعم يعقوب أن ميم حزم بدل من نون حزن » .

(٢) هما من قصيدة فى الديوان ١٤٢ مع اختلاف فى الرواية ، ويشبههما بيتان آخران فيه ١٢١ ـ ١٢٢ .

(٣) **الجرد** : الخيل القصيرة الشعر ، وهو من علامات العتق والكرم . **كلح** : من الكلوح ، وهو بدو الأسنان عند العبوس . **يعسفن** : من العسف ، وهو ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية ، يريد أنهن يلقين بأنفسهن على الرماح المتشابكة فى الحرب . **الوشيج** : الرماح ، وأصله الشجر الذى تؤخذ منه الرماح .

(٤) خبر مجيئه إلى رسول الله ﷺ فى ابن سعد ١ / ٢ / ٥١ ـ ٥٢ .

(٥) انظر ما مضى ٢٦٩ واللسان ٨ : ٢٨٤ .

(٦) البيت من أبيات فى الأغانى ١٥ : ٥٠ .

« والحُوص » : ولد الأَحْوَصِ بن مالك بن جعفر بن كلاب (١) ، ويقال لهم « الأَحْوَصُ » أيضًا .

٥٧٩ * ومن جيّد شعره قوله (٢) :

فإنِّى وإن كُنْتُ ابنَ فارسِ عامرٍ ... وسيِّدِها المَشْهُورِ فى كُلِّ مَوْكِبِ
فما سَوَّدَتْنِى عامِرٌ عن وِرَاثَةٍ ... أَبَى اللهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ ولا أبِ
ولكِنَّنى أَحْمِى حِمَاها ، وأَتَّقِى ... أَذَاها ، وأَرْمِى مَنْ رماها بِمَنْكِبِ

(١) هذا وهم من ابن قتيبة ، زاد فى نسبه « مالك » . وصحته « الأحوص بن جعفر بن كلاب » فهو عم الطفيل لا أخوه ، وابنه « عوف بن الأحوص » له المفضليات ٣٥ ، ٣٦، ١٠٨ وانظر الأنبارى ٣٤١ والاشتقاق ١٨٠ .

(٢) الأبيات من قصيدة فى الديوان ٩٢ ـ ٩٣ وهى فى الكامل ١٤٠ والخزانة ٣ : ٥٢٧ ـ ٥٢٨ والعينى ١ : ٢٤٢ ـ ٢٤٤ .

٤٠ ، ٤١ ـ مالك ومتمم ابنا نويرة

٥٨٠ ❊ هما من ثَعْلَبَةَ بن يَرْبُوع .

وكان مالكٌ فارسَ ذي الخِمَارِ ، وذو الخِمَار فَرَسُه .

(وفيه يقول :

مَتَى أَعْلُ يَوْمًا ذا الخِمَارِ وشِكَّتِي حُسَامٌ وصَدْقٌ مارِنٌ وشَلِيلُ)(١) 193

وقتلَه خالدُ بن الوليد في الردَّة وتزوّج امرأتَه ، وقَتَل من قومه مَقْتَلَةً عظيمةً، ولهذا السببِ كان سُخْطُ عمرَ بن الخطَّابِ على خالد بن الوليد (٢) . ولمالكٍ عَقِبٌ.

٥٨١ ❊ ودخل مُتَمِّمٌ على عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه (٣) فقال له عمر : ما أرى في أصحابك مثلَك ! قال : يا أمير المؤمنين ، أمَا والله إنِّي مع ذلك لأركبُ الجَمَلَ الثَّفَالَ (٤) ، وأَعْتَقِلُ الرُّمحَ الشَّطُونَ (٥) ، وألبسُ الشَّمْلَةَ الفَلُوتَ (٦) ، ولقد أَسَرَتْني بنو تَغْلِبَ في الجاهليَّة . فبلغَ ذلك أخي مالكًا ، فجاءَ لِيَفْدِيَني ،

(١) الشكة ، بكسر الشين : السلاح . الصدق ، بفتح الصاد : وصف للرمح ، وهو المستوى الجامع للأوصاف المحمودة. المارن :وصف آخر له ، وهو الصلب اللين . الشليل: الغلالة التي تلبس فوق الدرع،وقيل: الدرع الصغيرة القصيرة تكون تحت الكبيرة.

(٢) قتله خالد بن الوليد وتسرى امرأته ولم يتزوجها ، بل أخذها هي وابنها رقيقا ، ومكثت عنده إلى أن جاء أخوه متمم ، فرد عليه عمر المرأة وابنها . وقد حققنا هذه الوقعة المهمة في مقال رددنا به على الدكتور محمد باشا هيكل ، نشرناه في مجلة المقتطف في عدد شهر أغسطس ١٩٤٥م ، وفي مجلة الهدى النبوى في العدد ٨ من السنة ٩ شهر شعبان ١٣٦٤هـ .

(٣) نقلها صاحب الأغاني ١٤ : ٦٨ عن ابن قتيبة .

(٤) الثفال . بفتح الثاء المثلثة : البطيء الثقيل الذى لا ينبعث إلا كرهًا .

(٥) الشطون ، بفتح الشين المعجمة : الطويل الأعوج .

(٦) الشملة الفلوت ، بفتح الفاء : التي لا ينضم طرفاها لصغرها ، فهي تفلت من يده إذا اشتمل بها .

فلمّا رآه القوم أعجبهم جَمالهُ ، وحَدَّثهم فأعجبهم حديثُه ، فأطلقونى له بغير فداء .

٥٨٢ * **قال أبو محمَّد** : ولمّا استُشهِد زيدُ بن الخطَّاب يوم مُسَيْلمةَ ودخل متمِّمٌ على عمر بن الخطَّاب فقال له : أَنْشِدنى بعضَ ما قلتَ فى أخيك ، فأنشده شعرَه الذى يقول فيه (١) :

وكُنَّا كنَدْمانَىْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّى ومالِكًا ... لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لم نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا

فقال له عمر : يا متمِّمُ ، لو كنتُ أقول الشعرَ لسرَّنى أن أقولَ فى زيد بن الخطاب مثلَ ما قلتَ فى أخيك ، قال متمِّم: يا أمير المؤمنين ، لو قُتل أخى قتلة
194 أخيك ما قلت فيه شعراً أبدًا (٢) . فقال عمر : يا متمم ، ما عزانى أحدٌ فى أخى بأَحْسَنَ ممّا عزَّيْتَنى به .

٥٨٣ * (وهذه القصيدةُ من أحسنِ ما قال ، وفيها يقول (٣) :

أَبَىَّ الصَّبْرَ آياتٌ أَراها وأَنَّنِى ... أَرَى كُلَّ حَبْلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا
وأنى متى ما أَدْعُ بِاسْمِكَ لا تُجِبْ ... وكُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تُجِيبَ وتَسْمَعَا
فما شارِفٌ عَيْسَاءُ رِيعتْ فرَجَّعَتْ ... حَنِينًا فأَبْكَى شَجْوُهَا البَرْكَ أَجْمَعَا
ولا وَجْدُ أَظْآرٍ ثَلاثٍ رَوَائِمٍ ... رَأَيْنَ مَجرًا من حُوَارٍ ومَصْرَعَا
يُذَكِّرْنَ ذا البَثِّ القَدِيمِ بِدَائِهِ ... إِذَا حَنَّتِ الأُولَى سَجَعْنَ لها مَعَا
بأَوْجَدَ مِنِّى يَوْمَ قام لمالِكٍ ... مُنَادٍ فَصِيحٌ بالفِرَاقِ فأَسْمَعَا

(١) من المفضلية ٦٧ .

(٢) يريد أن زيد بن الخطاب قتل يوم اليمامة شهيداً ، وأن مالك بن نويرة قتل على الردة، فهو أشد أسى عليه .

(٣) من المفضلية ٦٧ أيضًا .

٥٨٤ ＊ وكان لتميم ابنان : إبراهيم وداوود ، وكانا شاعرَيْن خطيبَيْن . ودخل إبرهيم على عبد الملك بن مَرْوانَ ، فقال له : إنك لشَنَّخْفٌ ، فقال: يا أمير المؤمنين ، إنى من قومٍ شِنَّخْفِينَ ، (والشَّنَّخْفُ : الجسيمُ من الرجال) (١) قال : وأراكَ أحمرَ قَرِفًا (٢) ، قال : الحُسْنُ أحمرُ يا أمير المؤمنين .

٥٨٥ ＊ ومما سَبَق إليه مالكٌ وأخذه الناسُ منه قولُه :

جَزَيْنَا بَنى شَيْبَانَ أَمْسِ بقَرْضِهِمْ   وعُدْنا بمِثْلِ البَدْءِ،والعَوْدُ أحْمَدُ

فقال الناس : العَوْدُ أحْمَدُ (٣) . وقال بعضُ المُحْدَثين :

وأحْسَنَ فيما كان بَيْنى وبَيْنَهُ   فإنْ عاد بالإحْسان فالعَوْدُ أحمَدُ 195

٥٨٦ ＊ وكان صُرَدُ بنُ جَمْرَةَ (٤) الذى شَرِبَ مَنِيَّ عبدِ أبى سُوَاج الضبيِّ (٥) عَمَّ مالك ومتمّم ابنَىْ نُوَيْرَةَ ، وكان صُرَدُ يَخْتَلِفُ إلى امرأة أبى سُوَاجٍ، فقال لها يومًا : أُرِيدُ أن تَقُدِّى لى سَيْرًا منَ استِ أبى سُوَاج ! فقالتْ : أفعلُ ، وعَمَدَتْ إلى نَعْجَة فذبحتها وقَدَّتْ من باطنِ إلْيَتِها سَيْرًا ودَفعته إليه ، فجعله صُرَدُ فى نعله، وكان يقولُ إذا رأى أبا سُوَاج :

بِتُّ بِذِى بِلِّيَّانْ (٦)   وفى نَعْلِى شِرَاكانْ
قُدَّا مِنَ استِ إنْسَانْ

---

(١) فى اللسان : « الشنخف : الطويل ، والجمع شنخفون ، ولا يكسر » . وانظر الفائق للزمخشرى ١ : ٣٣٥ فقد نقل هذا الخبر .

(٢) القرف ، بكسر الراء : الشديد الحمرة .

(٣) انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٢٠ والبيت هناك .

(٤) القصة مفصلة فى الأغانى ٧ : ١٧٢ ـ ١٧٣ وأشير إليها فى الاشتقاق ١٢١ .

(٥) أبو سواج : اسمه « عباد بن خلف » وهو فارس « بذوة » ، سابق عليها مالك بن نويرة على فرسه « القطيب » فسبقه « بذوة » فقال أبو سواج فى ذلك شعرًا . انظر الخيل لابن الأعرابى ٦١ .

(٦) يريد أنه بات بمكان لا يعرف بعيدًا عن أهله ، انظر اللسان ١٨ : ٩٤ .

فلمّا أكثر عَلِمَ أبو سُوَاج أنّه يُعَرِّضُ به ، فطرح ثوبَه وقال لمن حَضَرَ : أَنشُدُكم بالله ! هل تَرَوْنَ بأسًا ؟ قالوا : لا ، ثم أمر أبو سواج عبدًا له أن يواقعَ أمةً له (كان) زوجّه إياها ، وأن يُفْرِغَ من مَنيّه فى عُسٍّ ، ففعل ، فقال لامرأته: والله لَتَسْقِينَّهُ صُرَدَ أو لأقتلنَّكِ ، فبعثَتْ إلى صُرَدَ فأقام عندها ، فلمّا استسقى حلَبَتْ له على ذلك المَنِىّ فشربه ، فمات . فتميم تُعَيَّرُ بشرب المنِىّ ، وقد أكثر الشعراءُ فى ذلك [١] ، قال الشاعر :

أتحلفُ لا تَذُوقُ لنا طَعَامًا وتَشْرَبُ مَنِى عَبْدِ أبى سُوَاجِ [٢]
شَرِبْتَ رَثِيَّةً فحَبِلْتَ عنها فما لك راحةٌ دُونَ النِّتَاجِ [٣]

196 ٥٨٧ * (ومالكٌ هو القائلُ :

سأهْدِى مِدْحَةً لِبَنِى عَدِىّ أخُصُّ بها عَدِىَّ بَنِى جَنَاب
تُراثَ الأحْوَصِ الخَيْرِ ابنِ عَمْرٍو ولا أعْنِى الأحاوِصَ من كِلاَب
أتَيْنَ حَىَّ خَيْرِ بنى مَعَدٍّ هُمُ أهْلُ المَرَابِعِ والقِبَاب
شُرَيْحٌ والفَرَافِصَةُ بنُ عَمْرٍو وإخْوَتُهُ الأصَاغِرُ لِلرِّبَاب) [٤]

---

(١) لم يذكر الشعر الآتى فى الأغانى ، ولكنه قال : « وإياه عنى الأخطل بقوله : * ويشرب قومك العجب العجيبا * » . وفى اللسان ٢٠ : ١٦٣ أن الأخطل قال أيضًا يهجو جريرًا :

منى العبد عبد أبى سواج أحق من المدامة أن تعيبا

(٢) البيت فى اللسان ٢٠ : ١٦٣ أتى به شاهدًا على أن « المنى » جاء مخففًا فى الشعر ، ونسبه لرشيد بن رميض ، بالتصغير فيهما ، وهو عنزى له رجز فى الأغانى ١٤ : ٤٤ واللآلى ٧٢٩ وشعر فيه ٧٥٣ ، ٨٦٢ .

(٣) **الرثية** : تخفيف « الرثيئة » وهى اللبن الحامض يحلب عليه فيخثر . س هـ ف «فحبلت منها » .

(٤) **الفرافصة** ، بفتح الفاء الأولى ، وهو ابن الأحوص بن عمرو من بنى عدى بن جناب . وهو أبو نائلة زوج عثمان .

٤٢ ـ خفاف بن ندبة (١)

٥٨٨ * هو خُفَاف بن عُمَيْر بن الحرث بن الشَّرِيد السُّلَمِيُّ . وأُمُّه نَدَبَةُ (٢) سوداءُ ، (وإليها يُنْسَب) ، وهو من أغربةِ العرب (٣) ، وهو ابنُ عمِّ خَنْساءَ بنت عمرو بن الشريد الشاعرة .

وهو القائلُ (٤) :

كِلاَنَا يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ على ذَلِكَ النَّسَبِ المُظْلِمِ

يعنى السودانَ . ويكنى أَبا خُرَاشَةَ ، وأَسْلَمَ وبقىَ إلى زمن عمر ، وله يقول عباسُ بنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمىُّ ، وكان يُهاجِيه :

أَبَا خُرَاشَةَ إِمَّا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ فإِنَّ قَوْمِىَ لم تَأْكُلْهُمُ الضَّبُعُ (٥)

٥٨٩ * وخُفَافٌ هو قاتل مالك بن حمار ، سيِّد بنى شَمْخ بن فَزَارَةَ ، وفى ذلك يقول (٦) :

إِنْ تَكُ خَيْلِى قد أُصِيبَ صَمِيمُهَا فعَمْدًا على عَيْنِى تَيَمَّمْتُ مَالِكَا

---

(١) ترجمته فى كتب الصحابة ، والأغانى ١٦ : ١٣٤ ـ ١٣٩ والاشتقاق ١٧٢ ، ١٨٨ والخزانة ٢ : ٤٧٠ ـ ٤٧٥ . وفى اللآلي ٣٩ أنه أتاه الشعر من قبل خاله تأبط شرا . ولم أجد ما يؤيد أن ندبة أخت تأبط شرا ، وأظنه قولا شاذا .

(٢) ندبة : بفتح النون وضمها .

(٣) انظر مامضى ٢٤٣ وما سيأتى ٢١٤ ل .

(٤) البيت فى الخزانة ٢ : ٤٧٣ .

(٥) البيت شاهد معروف ، و « إما » رويت بفتح الهمزة وبكسرها . وانظر كلام الخزانة فيه ٢ : ٨٠ ـ ٨٢ . **الضبع** : السنة المجدبة . والبيت فى الاشتقاق ١٩٠ واللسان ١٠ : ٨٦ وذكر فيه ٨ : ١٨٣ غير منسوب وذكر بعده بيتان . وستأتى أخبار عن المهاجاة بين خفاف والعباس فى ترجمة العباس ٤٦٧ ، ٤٦٩ ل .

(٦) هما من أبيات فى الأغانى والخزانة وغيرهما ، وهما مع ثالث فى الكامل ٩٦٣ ، ١٢٢١ ، والبيت الأول فى اللسان ٤ : ٣٩٥ والثانى فى الاشتقاق ١٨٨ .

أقُولُ له والرُّمْحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ تَأَمَّلْ خُفَافًا إِنَّنِي أَنَا ذَلِكَا (١)

٥٩٠ * وشهد خُفَافٌ مع النبى ﷺ فتحَ مكَّةَ ومعه لواءُ بنى سُلَيم . 197

(ومما يُسْأَلُ عنه من شعرِ قولُه :

فلم يَكُ طِبُّهُمْ جُبْنًا ولكِنْ رَمَيْنَاهُمْ بثالثَةِ الأثَافِى)(٢)

---

(١) **يأطر** : يثنى ويعطف . **متنه** : المتنان مكتنفا الصلب من العصب واللحم . والمراد أن الرمح يعطف ظهر مالك ويثنيه من قوته .

(٣) **الطب** : الطوية والشهوة والإرادة ، أو العادة والشأن ، يقال « ماذاك بطبى » أى: بدهر وعادتى وشأنى . **الأثافى** : جمع أثفية ، بتشديد الياء ، وقد تخفف فى الجمع ، والأثفية هى الحجارة التى تنصب وتجعل القدر عليها ، وفى أمثالهم « رماه الله بثالثة الأثافى » يعنى الجبل ، لأنه يجعل صخرتان إلى جانبه وينصب عليه وعليهما القدر ، فمعناه رماه الله بما لا يقوم له . وفى الخزانة ٢ : ١٢٢ : « يقول : كانوا شجعانًا ليس فيهم جبن ، ولكن رميناهم بداهية عظيمة مثل الجبل » والبيت فيها روايتين ، ورواه اللسان ١٨ : ١٢٣ برواية مخالفة جداً . وضبطت « طبهم » في ل بفتح الطاء ، و «جبن » بالرفع ، وهو خطأ .

٤٣ ـ خنساء بنت عمرو (١)

٥٩١ * هى تُمَاضِرُ بنتُ عمرو بن الشَّرِيد ، وكان دُرَيدُ بن الصِّمَّةِ خَطبها ، وذلك أنَّه رآها تَهْنَأُ إبلاً لها (٢) فهوِيَها ، فردَّته وقالت : أتُرانى تاركةً بَنى عمِّى كأنَّهم عَوالِى الرياح ، ومُرْتَثَّةً شيخُ بنى جُشَمَ (٣) ؟ !

ففى ذلك يقول دُرَيد (٤) .

حَيُّوا تُمَاضِر واربَعُوا صَحْبِى ... وقِفُوا فإنَّ وُقُوفَكُمْ حَسْبِى
أخُنَاسُ قد هامَ الفُؤَادُ بِكُمْ ... وأصابَهُ تبلٌ مِنَ الحُبِّ (٥)
ما إنْ رَأَيْتُ ولا سَمِعْتُ به ... كَاليَومِ هانِئَ أيْنُقٍ جُرْبِ
مُتَبَذِّلاً تَبْدُو مَحَاسِنُهُ ... يَضَعُ الهِنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ (٦)

---

(١) ترجمتها مفصلة فى أول ديوانها طبعة الآباء اليسوعيين ١٨٩٦م وكتب الصحابة والأغانى ١٣ : ١٢٩ ـ ١٤٠ والخزانة ١ : ٢٠٧ ـ ٢١١ .

(٢) تهنأ إبلا : تطليها بالهناء ، بكسر الهاء ، وهو ضرب من القطران .

(٣) مرتثة : من « الرث » وهو الخلق الخسيس البالى من كل شىء ، تقول : ثوب رث ، وتقول : ارتثوا رثة القوم ، أى جمعوها أو اشتروها ، والرثة بكسر الراء كالرث ، وتطلق أيضًا على خشارة الناس وضعفائهم ، شبهوا بالمتاع الردىء . قال فى اللسان : «أرادت أنه مذ أسن وقرب من الموت وضعف فهو بمنزلة من حمل من المعركة وقد أثبتته الجراح » فجعله من قولهم « ارتث فلان » بالبناء للمفعول ، فهو « مرتث » وهو الصريع الذى يثخن فى الحرب ويحمل حيًا ثم يموت ، وهو معن لا بأس به ، والأول أجود وأقوى . وستأتى ترجمة دريد ٤٧٠ ـ ٤٧٣ ل .

(٤) الأبيات فى الأغانى ٩ : ١٠ و ١٣ : ١٣٠ .

(٥) تبله الحب وأتبله : أسقمه وأفسده ، أو ذهب بعقله .

(٦) النقب ، بضم النون : القطع المتفرقة من الجرب ، الواحدة نقبة ، وقيل : هى أول ما يبدأ من الجرب . والبيت فى اللسان ٢ : ٢٦٣ .

فخَطبها رَوَاحَةُ بن عبد العُزَّى السُّلَمِيُّ ، فولدتْ له عبدَ الله ، وهو أبو شَجَرَة (١) ، ثم خلف عليها مِرْدَاسُ بنُ أبى عامر السُّلَمِىُّ ، فولدت له زَيْدًا ومعاوية وعمْرًا .

٥٩٢ * وهى جاهليَّة ، كانت تقول الشعر فى زمن النابغة الذُّبيانىّ، وكان النابغةُ تُضْرَبُ له قبَّةٌ حمراءُ من أدَمٍ بسوقِ عُكَاظٍ ، وتأتيه الشعراءُ فتَعرِضُ عليه أشعارَها ، فأنشدَه الأعشى أبو بَصيرٍ ، ثم أنشده حسَّانُ بن ثابت ، ثم الشعراءُ ، ثم جاءَت الخنساءُ السُّلَميَّةُ فأنشدتْه ، فقال لها النابغةُ : والله لولا أنَّ أبا بصيرٍ أنشدنى (آنفًا) لقلتُ إنَّك أشعرُ الجنِّ والإنس ، فقال حسَّانُ : والله لأنا أشعرُ منكَ ومن أبيكَ ومن جدِّكَ ! فقَبَض النابغةُ على يده ، ثم قال : يَابْنَ أخى ، إنكَ لا تُحْسِنُ أن تقولَ مثلَ قولى : 198

فإنَّكَ كاللَّيْلِ الَّذِى هو مُدْرِكى ... وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتَأَى عَنْكَ واسِعُ(٢)

ثم قال للخَنْساء : أنشديه ، فأنشدتْه ، فقال : والله ما رأيتُ ذاتَ مثانة أشعرَ منكِ (٣) ! فقالت له الخنساءُ : والله ولا ذا خُصْيَيْنِ ! !

٥٩٣ * وكان أخوها صَخْرُ بن عمرو شريفًا فى بنى سُلَيم ، وخرج فى غَزَاةٍ فقاتل فيها قتالا شديدًا ، وأصابه جُرْح رَغيبٌ (٤) ، فمرض (من ذلك) فطال مرضُه ، وعاده قومُه ، فكانوا إذَا سألوا امرأتَه سَلْمَى عنه قالت : لا هو حىٌّ

---

(١) سماه الحافظ فى الإصابة ٥ : ٥ « عمرو بن عبد العزى بن عبد الله بن رواحة » وذكره فى الكنى أيضًا ٧ : ٩٧ ـ ٩٨ ونقل خلافا فى اسمه . وله خبر وشعر حين ارتد عن الإسلام ، فى الطبرى ٣ : ٢٣٥ ـ ٢٣٦ وقال : « ثم إن أبا شجرة أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس » ثم ذكر قصة له مع عمر . وانظر الكامل ٣٤١-٣٤٣.

(٢) مضى البيت ١١٠ ، ١٢٣ .

(٣) أراد **بالمثانة** هنا : موضع الولد من الأنثى ، وهو أحد معانيها ، بل هو الصحيح عند بعضهم .

(٤) **الرغيب** : الواسع .

فيُرْجَى ، ولا ميِّتٌ فيُنْسَى ، وصخرٌ يسمعُ كلامَها ، فشقَّ عليه ، وإذا قالوا
لأُمّه: كيف صَخْرٌ اليومَ ؟ قالت أصبحَ صالحًا بنعمة الله ، فلمّا أفاق من عِلَّته 199
بعضَ الإفاقة ، عَمَدَ إلى امرأته سَلْمَى فعلَّقها بعمود الفُسطاطِ حتَّى ماتتْ ، وقال
(غيرُه : بل قال : ناولوني سيفي لأنظرَ كيفَ قوّتي وأراد قتلَها، وناولُوه فلم يُطِقِ
السيفَ ، ففي ذلك يقول : * أهُمُّ بأمْرِ الحَزْمِ * البيت . وأوّلُ الشعرِ) (١) :

أرَى أُمَّ صَخْرٍ ما تَمَلُّ عِيَادتي ... ومَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعي ومكانِي

وما كُنْتُ أخْشَى أن أكُونَ جِنازَةً ... عليكِ ، ومَنْ يَغْتَرُّ بالحَدَثَانِ(٢)

فأيُّ امرِئٍ ساوَى بأُمٍّ حَلِيلَةً ... فلا عاشَ إلاَّ في أذًى وهَوَانِ(٣)

أهُمُّ بأمْرِ الحَزْمِ لو أسْتَطِيعُهُ ... وقد حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ والنَّزَوَانِ(٤)

لَعَمْرِي لَقَدْ أنْبَهتِ مَنْ كان نائمًا ... وأسْمَعْتِ مَنْ كانَتْ له أُذُنَانِ

ولَلْمَوْتُ خَيْرٌ من حَيَاةٍ كأنَّها ... مَحَلَّةُ يَعْسُوبٍ برأسِ سِنَانِ(٥)

ثم نُكِسَ بعد ذلك من طعنته فمات ، فكانت أختُه خنساء ترْثيه ، (ولَم تَزَلْ تَبكيه حتَّى عَمِيَتْ) .

٥٩٤ * ودخلت خنساءُ على أُمِّ المؤمنين عائشةَ، وعليها صِدَارٌ (٦)لها من شَعَر

(١) من الأصمعية٤٧ وليس فيها البيت الأخير، وفيها بيتان آخران، والأبيات في الخزانة١ : ٢٠٩ .

(٢) **الجنازة** ، بكسر الجيم ، وفتحها غير فصيح ، وهو السرير الذى يحمل عليه الميت ، وإذا ثقل على القوم أمر أو اغتموا به فهو جنازة عليهم . والبيت في اللسان ٧ : ١٨٩ .

(٣) **أذى** : رسمت في ل « أذا » بالألف .

(٤) **العير** : الحمار . **النزوان** : الوثب . وفي اللسان أن هذا المثل أول من قاله صخر . والبيت فيه ٢٠ : ١٩١ .

(٥) **اليعسوب** : أمير النحل وذكرها ، ثم كثر ذلك حتى سموا كل رئيس يعسوبًا . والبيت في اللسان غير منسوب ٢ : ٩٠ باختلاف في صدره ، وقال : « معناه أن الرئيس إذا قتل جعل رأسه على سنان ، يعنى أن العيش إذا كان هكذا فهو الموت» .

(٦) **الصدار** ، بكسر الصاد : ثوب رأسه كالمقنعة ، وأسفله يغشى الصدر والمنكبين ، تلبسه المرأة ، وكانت المرأة الثكلى إذا فقدت حميمها فأحدت عليه لبست صدارًا من صوف . قاله في اللسان .

فقالت لها عائشة رضي الله عنها : يا خَنْساءُ إنَّ هذا لقبيحٌ ، قُبض رسول الله ﷺ فما لَبِسْتُ هذا (١) ، قالت : إنَّ له قصَّةً ، قالت : فأخبريني ، قالت : زوَّجني أبي رجلا ، وكان سيِّدًا معطاءً ، فذَهب مالُه ، فقال لي (٢) : إلى مَنْ يا خنساءُ؟ قلتُ: إلى أخي صخرٍ ، فأتيناه ، فقَسَم مالَه شطرين ، فأعطانا خيرَهما ، فجعل زوجي أيضًا يُعطي ويَحْمِلُ ، حتَّى نَفِدَ مالُه ، فقال : إلى مَن ؟ فقلت : إلى أخي صَخْرٍ ، (فأتيناه) ، فقَسَم ماله شطرَيْن ، فأعطانا خيرهما ، فقالت امرأتُه : أمَا تَرْضَى أن تعطيهَا النصف حتَّى تعطيَها أفضلَ النَّصِيبَيْن ؟ ! فأنشأ يقول (٣) : 200

والله لا أَمْنَحُها شِرارَهَا ولو هَلَكْتُ مَزَّقَتْ خِمارَهَا

وجَعَلَتْ من شَعَرٍ صِدَارَهَا

فذلكِ الذي دعاني إلى أن لَبِسْتُ هذا حين هَلَك (٤) .

٥٩٥ * وكانت تقف بالمَوْسِمِ فتُسَوِّمُ هَوْدَجَهَا بسُومَةٍ (٥) ، وتُعَاظِمُ العربَ بمصيبتها بأبيها عَمرو بن الشَّرِيد وأخَوَيْها صَخْرٍ ومعاوية ابنَي (٦) عمرو ، وتُنشدهم فتُبكي الناسَ .

---

(١) س ف « فقالت لها : ما هـذا ؟ فو الله لقد مات رسول الله ﷺ فلم ألبس عليه صدارًا» .

(٢) س ف « زوجني أبي سيداً من سـادات قومي متلافا مـعطاء ، فأنفد مـاله وقـال لي ».

(٣) س ف « فقلت له إلى أخي صخر ، فقاسمنا ماله ، وأعطانا خير النصفين ، فأقبل زوجي يعطي ويهب ويحمل ، حتى أنفده ، ثم قال : إلى أين يا خنساء ؟ قلت : إلى أخي صخر ، فأتيناه ، وقاسمنا ماله ، وأعطانا خير النصفين ، إلى الثالثة ، فقالت له امرأته : أما ترضى أن تقاسمهم مالك حتى تعطيهم خير النصفين ؟ ! فقال » .

(٤) أشار الحافظ إلى هذه القصة في الإصابة ٨ : ٦٧ ـ ٦٨ : بصيغة التمريض بقوله يقال إلخ ، فيظهر أنه لم يجد لها تخريجًا برواية لها إسناد .

(٥) **السومة** : العلامة ، كالسيمة والسيماء والسيمياء ، **وسوم الفرس** : جعل عليه السيمة ، ومنه الخيل المسومة .

(٦) في ل « بن » والظاهر أنه خطأ ، وما أثبتنا أجود وأصح .

٥٩٦ * وكان أبوها يأخذ بيدَى ابنَيْه صخرٍ ومعاوية ويقول : أنا أبو خَيْرَىْ مُضر ، فتعترفُ له العربُ بذلك . ثم قالت الخنساءُ بعد ذلك : كنتُ أبكِي لصخرٍ من القتلِ ، فأنا أبكِي له اليومَ من النار .

٥٩٧ * **وممّا سَبقَتْ إليه قولُها** (١) :

أشَمُّ أبْلَجُ تَأْتَمُّ الهُدَاةُ به   كأنَّهُ عَلَمٌ فى رأسِه نَارُ 201

(وفيها تقول :

مِثْلَ الرُّدَيْنِىِّ لم تَكْبَرْ شَبِيبَتُهُ   كأنَّه تحتَ طَىِّ الثَّوْب إسْوَارُ (٢)

لم تَرَهُ جارَةٌ يَمْشِى بساحَتِها   لرِيبَةٍ حينَ يُخْلى بَيْتَه الجارُ

فما عَجُولٌ لَدَى بَوٍّ تُطِيفُ به   قد ساعَدَتْها على التَّحْنانِ أظْآرُ (٣)

أوْدَى به الدَّهْرُ عنها فَهْىَ مُرْزِمَةٌ   لها حَنِينَانِ إصْغارٌ وإكْبارُ (٤)

تَرْتَعُ ما غَفَلَتْ حتَّى إذا ذَكَرَتْ   فإنَّما هى إقْبالٌ وإدْبارُ (٥)

يَوْمًا بأوْجَعَ منى يومَ فارَقَنِى   صَخْرٌ ، وللدَّهْرِ إحْلاءٌ وإمْرارُ)

---

(١) من قصيدة مشهورة ، فى الديوان ٧٣ ـ ٨٥ .

(٢) **الأسوار** ، بضم الهمزة وكسرها : لغة فى السوار . أخبرت أنه لطيف كأنه أسوار ، أى قليل اللحم كأنه أسوار من ذهب أو فضة فى حسنه وضمره .

(٣) **العجول** من النساء والإبل : الواله التى فقدت ولدها الثكلى ، لعجلتها فى جيئتها وذهابها جزعًا . والبيت فى الديوان يعجز الذى بعده ، وفى اللسان ١٣ : ٤٥٤ بنحوه.

(٤) **مرزمة** : من الإرزام ، وهو ضرب من حنين الناقة على ولدها حين ترأمه ، بصوت تخرجه من حلقها لا تفتح به فاها .

(٥) أخبرت أنها قلقة تقبل وتدبر من شدة ما بها ، إذا ذكرت فقد ولدها . والبيت فى اللسان ١٩ : ١٣٥ .

٤٤ ـ المساور بن هند (١)

٥٩٨ * (وكنيتهُ أبو الصَّمْعَاء) . **هو المُسَاوِرُ بن هند بن قيس بن زُهَيْر بن جَذِيمةَ العَبْسي** . وقيسُ بن زهيرٍ جدُّ المُسَاوِرِ هو صاحبُ الحرب بين عبسٍ وفَزَارَة، وهى حربُ دَاحِسٍ والغَبْراء (٢) .

وكان المُسَاوِرُ يُهاجِي المَرَّارَ الفَقْعَسِي (٣) ويهجو بنى أسدٍ ، قال الشاعر (٤) :

شَقِيَت بَنُو أَسَدٍ بِشِعْرِ مُسَاوِرٍ إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يُخْنَقُ

٥٩٩ * **وهو القائلُ للمَرَّار** (٥) :

ما سَرَّنِى أَنَّ أُمى من بنى أَسَدٍ وأَنَّ ربىَ يُنْجِينِى مِنَ النارِ
وأَنَّهم زَوَّجُونى من بَنَاتِهِمُ وأَنَّ لِى كلَّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينارِ

202 فقال له المرَّارُ :

لَسْتَ إِلى الأُمِّ من عبسٍ ومن أَسَدٍ وإِنما أَنْتَ دِينَارُ بن دِينَارِ

(١) ترجمته فى الإصابة ٦ : ١٧١ ـ ١٧٢ والخزانة ٤ : ٥٧٣ ـ ٥٧٤ وله شعر فى الإصابة والتبريزى على الحماسة ١ : ٣١٣ . وهو شاعر فارس إسلامى شريف ، مخضرم أدرك النبى ولم يجتمع به . وفى الإصابة : « ذكر الأصمعى ما يدل على أن له إدراكا ، فحكى عن أبى طفيلة ، قال : وكان نحو أبى عمرو بن العلاء فى السن ، قال : حدثنى من رأى مساور بن هند أنه ولد فى حرب داحس ، قبل الإسلام بخمسين عاما» . وهذه العبارة نقلها صاحب الخزانة عن الإصابة فأخطأ النقل ، جعلها عن أبى عمرو بن العلاء نفسه . وفى الإصابة عن المرزبانى : « كان أعور ، وهو من المتقدمين فى الإسلام، وهو وأبوه وجده أشراف من بنى عبس ، شعراء فرسان » .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذه الحرب ٢٤٥ .

(٣) هو المرار بن سعيد الفقعسى ، ستأتى ترجمته ٤٤٠ ـ ٤٤١ ل .

(٤) البيت فى الخزانة أيضا غير منسوب ، ونسبه فى الأغانى ٩ : ١٥١ ـ ١٥٢ للمرار .

(٥) البيتان فى الأغانى ٩ : ١٥٢ وهما وبيتا المرار الآتيان فى عيون الأخبار ٤ : ١٣ والخزانة .

وإنْ تكُنْ أنتَ من عَبْسٍ وأُمُّهمُ فَأُمُّ عَبْسِكُمُ من جارةِ الجَارِ(١)

٦٠٠ * وقال له الحجَّاجُ : لِمَ تقولُ الشعرَ بعد الكِبَرِ ؟ قال : أُسْقَى به الماءَ، وأُرْعَى به الكلأ ، وتُقْضَى لى به الحاجةُ ، فإنْ كَفَيْتَنِى ذلك تَركتُه . وعُمِّرَ طويلا(٢) .

٦٠١ * وهو القائلُ :

بَلِيتُ وعِلْمِى فى البِلادِ مكانُهُ وأفنَى شَبَابِى الدَّهْرُ وهْوَ جَدِيدُ
وأدْرَكَنِى يومٌ إذَا قُلْتُ : قد مَضَى يَعُودُ لَنَا أو مِثْلُهُ فَيَعُودُ
وأصبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أخْلَقَ جَفْنَهُ تَقَادُمُ عَهْدِ القَيْنِ وهْوَ جَدِيدُ
أَلَمْ تَعلَمُوا يا عَبْسُ لو تَشْكُرُوننى إذَا الْتَفَّتِ الذُّوَّادُ كَيْفَ أَذُودُ(٣)
أَلَمْ تَعلَمُوا أنى ضَحُوكٌ إليكمُ وعِنْدَ شَدِيدَاتِ الأُمُورِ شَدِيدُ

وهَلَكَ المُسَاوِرُ بعُمَانَ .

(١) قال المؤلف فى عيون الأخبار ٤ : ١٣ : « **دينار بن دينار** : عبد بن عبد . **وجارة الجار** الاست ، **والجار** : الفرج » . وتفسير الدينار بهذا لم يذكر فى المعاجم ، وهو مجاز فيما يظهر .

(٢) فى الخزانة : « وهو من المعمرين ، ولم يذكره أبو حاتم السجستانى فى المعمرين »

(٣) ب د « إذا التقت الذواد » .

٤٥ ـ ضابئُ بن الحارث البرجي (١)

٦٠٢ * هو ضَابِىءُ بنُ الحارث بن أَرْطَاةَ ، من بنى غَالب بن حنظلةَ، بن البَرَاجِمِ . وكان استعارَ كلبًا من بعضِ بنى جَرْوَلِ بن نَهْشَلٍ ، فطال مكثُه عنده، فطلبوه فامتَنَعَ عليهم ، فعَرَضوا له فأخذوه منه ، فَغَضِب ورمَى أُمَّهم بالكَلْبِ ، واسمُ الكلب قُرْحَانُ ، فقال (٢) : 203

تَجَشَّمَ دُونى وَفْدُ قُرْحانَ شُقَّةً ... تَظَلُّ بها الوَجْنَاءُ وهْىَ حَسِيرُ
فأَرْدَفْتَهُمْ كلبًا فراحُوا كأنَّما ... حَبَاهُمْ بتاجِ الهُرْمُزَانِ أَمِيرُ
وقَلَّدْتُهُمْ ما لو رَمَيتُ مُتَالِعًا ... به ، وهو مُغْبَرٌّ ، لكادَ يَطِيرُ (٣)
فيا راكِبًا إمَّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ ... ثُمامَةَ عَنِّى ، والأُمورُ تَدُورُ (٤)
فأُمَّكُمُ لا تَتْرُكُوها وكَلْبَكُمْ ... فإنَّ عُقُوقَ الوالِدَاتِ كبيرُ
فإنَّكَ كَلْبٌ قد ضَرِيتَ بما تَرَى ... سَمِيعٌ بما فَوْقَ الفِرَاشِ خَبِيرُ
إذا عَثَّنَتْ من آخرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً ... يَبِيتُ لها فَوْقَ الفِرَاشِ هَرِيرُ (٥)

---

(١) ترجمته فى المخضرمين من الإصابة ٣ : ٢٧٦ والخزانة ٤ : ٨٠ ـ ٨١ ومعاهد التنصيص ٨٨ ـ ٩٠ والاشتقاق ١٣٤ .

(٢) أشار الطبرى أيضًا إلى القصة فى تاريخه ٥ : ١٣٧ وذكر من القصيدة ٣ أبيات . وانظر الكامل ٣٤٠ ـ ٣٤١ .

(٣) **متالع** : جبل بنجد .

(٤) **فيا راكبًا** : بالتنوين على النداء ، وكان الأصمعى ينشده بلا تنوين ، قال أبو عبيدة : «أراد فيا راكباه ، للندبة ، فحذف الهاء» . **عرضت** : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهى مكة والمدينة وما حولهما ، وقيل واليمن أيضا . وهذا الصدر * فيا راكبا إما عرضت فبلغن * تداوله الشعراء ، فهو صدر بيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى فى المفضلية ٣٠ ولمالك بن الريب التميمى فى الخزانة ١ : ٣١٣ ولدريد بن الصمة فى الأصمعية ٢٩ ولكعب بن زهير فى الخزانة ٤ : ١٥١ وللمخارق بن شهاب فى الحيوان ٦ : ٣٦٩ ، فصار كالمثل ، وأقدمهم فيما نعلم عبد يغوث . وانظر صدور أبيات أخرى أشرنا إليها فى مقدمة المفضلية ٣٠ لعبد يغوث.

(٥) **عثنت** : دخنت ، يقال للرجل إذا استوقد بحطب ردىء ذى دخان « لا تعثن علينا».

فاستَعْدَوْا عليه عثمانَ بن عفَّانَ ، فحبَسه ، (وقال : والله لو أنَّ رسولَ الله ﷺ حيٌّ لأحْسِبَنَّه نَزَلَ فيك قرآنٌ ، وما رأيتُ أحدًا رمى قومًا بكلبٍ قَبْلَك . ومثلُ هذا قول زُهَيرٍ ، ورمى قومًا بفحلِ إبلٍ حَبَسُوه عليه ، فقال (١) :

وَلَوْلاَ عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ وشَرُّ مَنِيحَةٍ أَيْرٌ مُعَارُ (٢)
إِذَا طَمَحَتْ نِسَاؤُكُمُ إليه أَشَظَّ كأنَّه مَسَدٌ مُغَارُ) (٣)

٦٠٣ * وكان أراد أن يَفْتِكَ بعثمانَ بن عفَّان ، فقال فى الحبسِ :

هَمَمْتُ ولم أَفْعَلْ وكِدْتُ ولَيْتَنِى تَرَكْتُ على عثمانَ تَبْكِى حَلاَئِلُهْ (٤)

٦٠٤ * ولم يَزَلْ فى حبس عثمان إلى أنْ مات .

ومن شعرِه فى الحبسِ (قولُه) (٥) :

ومَنْ يَكُ أَمْسَى بالمَدِينَةِ رَحْلُهُ فإنِّى وقَيَّارًا بها لَغَرِيبُ (٦) 204
وما عاجِلاتُ الطَّيْرِ تُدْنِى من الفَتَى رَشَادًا ، ولا عن رَيْثِهِنَّ يَخِيبُ (٧)

---

(١) هكذا قال ابن قتيبة هنا ، وهو وهم . فالذى فى ديوان زهير ٣٠٠ ـ ٣٠١ أنه قال ذلك فى راعى إبل له يقال له يسار ، أخذه الحارث بن ورقاء الصيداوى ، وفى اللسان ٢ : ٨٧ ـ ٨٨ « فى عبد له يدعى يسارًا أسره قوم فهجاهم » .

(٢) **عسبه** : نكاحه . وأصل « العسب » طرق الفحل ، أى ضرابه ، وقد يستعار للناس . ومن ذا وهم ابن قتيبة ، لم يتأوله على الاستعارة . **منيحة** : عارية . والبيت فى اللسان ٢ : ٨٨ .

(٣) فى الديوان « إذا جمحت » وفى اللسان ٩ : ٣٢٥ « جنحت » **أشظ** : أنعظ أى قام . **المسد** : الحبل . **المغار** : المفتول ، **أغرت الحبل** : فتلته .

(٤) من أبيات فى الطبرى والكامل وغيرهما ، وهو فى اللسان ٦ : ٤٣٩ .

(٥) هى الأصمعية ٦٤ إلا بيتًا واحدًا ، والأبيات فى اللسان ٦ : ٤٣٨ والعينى ٢ : ٣١٨ ـ ٣٢١ وشواهد المغنى ٢٩٣ ـ ٢٩٤ . والخزانة ٤ : ٣٢٣ ـ ٣٢٨ والأربعة الأول فى الكامل ٢٧٦ ـ ٢٧٩ وكلهم شرحها .

(٦) **قيار** : اسم فرسه ، وقيل : جمله . وقد روى « قيار » منصوبًا ومرفوعًا ، وتوجيه ذلك فى الكامل ٢٧٦ واللسان والخزانة وغيرها . والبيت فى الخزانة أيضا ٤ : ٨١ .

(٧) **الريث** : الإبطاء ، يقول : ليس النجح فى أن تعجل الطير ، وليس الخيبة فى إبطائها وذلك فيما كانوا يصنعون من التطير بزجر الطير .

وربَّ أُمورٍ لا تَضيرُكَ ضَيْرَةً وللقَلْبِ من مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ[١]
ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يُوَطِّنُ نفسَهُ على نائباتِ الدَّهْرِ حينَ تَنُوبُ[٢]
وفى الشَّكِّ تَفْرِيطٌ، وفى الحَزْمِ قُوَّةٌ ويُخْطِئُ فى الحَدْسِ الفَتَى ويُصِيبُ
ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ صَدِيقًا ولا أخًا إذَا لم تُقِدْهُ الشيءَ وهْوَ قَرِيبُ

٦٠٥ ✽ ولما قُتل عثمانُ ﷺ **جاءَ عُمَيرُ بن ضابئٍ فرَفَسَه برجله،** فلما كان زَمَنَ الحجَّاج وعَرَضَ أهلَ الكوفة ليوجِّهَهم مَدَدًا للمهلَّب، عَرَضَه فيهم، وهو شيخٌ كبيرٌ، فقال له: اقْبَلْ مِنِّى بَدِيلا، قال: نعم، فقال عَنْبَسَةُ بن سعيد: هذا الذى رَفَس عثمانَ وهو مقتول، فَرَدَّه فقتلَه وفى ذلك يقولُ الشاعر[٣]:

تَخَيَّرْ فإمَّا أنْ تَزُورَ ابنَ ضابئٍ عُمَيْرًا وإمَّا أن تَزُورَ المُهَلَّبَا
هُما خُطَّتَا خَسْفٍ نَجَاؤُكَ منهما رُكُوبُكَ حَوْلِيًا منَ الثَّلْجِ أشْهَبَا

205 **٦٠٦ ✽** وأخو ضابئٍ مُعَرِّضُ بنُ الحرث.

وممَّا سَبَقَ إليه ضابئٌ فأُخذ منه قولُه فى الثور:

يُساقِطُ عَنْهُ رَوْقُه ضَارِيَاتِها سِقَاطَ حَدِيدِ القَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلاَ[٤]
أخذه الكُمَيْتُ فقال:
يُساقِطُهُنَّ سِقاطَ الحَدِيـ ـدِ يَتْبَعُ أَخْوَلَهُ الأَخْوَلاَ
(يقال: تَسَاقَطَتِ النارُ أَخْوَلَ أَخْوَلَ، أى قِطَعًا قِطَعًا).

---

(١) **المخشاة**: مصدر ميمى كالخشية، بمعنى الخوف. **الوجيب**: السقوط.
(٢) البيت في أمالي الشريف المرتضى ١: ١٤٠ منسوبًا لإسماعيل بن القاسم، وهو خطأ.
(٣) هو عبد الله بن الزبير ـ بفتح الزاى ـ الأسدى، أسد خزيمة، والبيتان ومعهما ثالث فى الكامل مع القصة ٣٣٥ ـ ٣٣٦.
(٤) **روقه**: الروق: القرن، والضمير للثور الوحشى. **ضارياتها**: ضاريات الكلاب. **القين**: الحداد. **أخول أخولا**: أى: متفرقًا، وهما اسمان جعلا اسمًا واحدًا وبنيا على الفتح. والبيت فى اللسان ١٣: ٢٤٠.

٤٦ ـ مالك بن الريب (١)

٦٠٧ * هو من مازن تميم وكان فاتكًا لصًا ، يُصيب الطريقَ مع (٢) شظَاظٍ الضبّى الذى يُضْرَبُ به المثلُ ، فيقال « ألَصُّ من شِظَاظٍ » (٣) .

ومالكٌ الذى يقول :

سَيُغْنِينى المَلِيكُ ونَصلُ سَيْفِى ... وكَرَّاتُ الكُمَيْتِ على التِّجَارِ

٦٠٨ * وحُبس بمكة فى سرقةٍ ، فشَفَع فيه شَمَّاسُ بن عُقْبَةَ المازِنىُّ ، فاستنقذَه وهو القائلُ فى الحبس :

أتَلْحَقُ بالرِّيْبِ الرِّفَاقُ ومالِكٌ ... بمكَّةَ فى سِجْنٍ يُعَنِّيه راقِبُهْ (٤)

ثم لَحِقَ بسعيد بن عثمانَ بن عفَّان ، فغزا معه خراسانَ ، فلم يَزَلْ بها حتى مات .

٦٠٩ * ولما حضرتْهُ الوفاةُ قال (٥) :

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٩ : ١٦٢ ـ ١٦٩ ، والخزانة ٣١٧ ـ ٣٢١ ، وشواهد المغنى ٢١٥ ـ ٢١٦ واللآلى ٤١٨ ـ ٤١٩ وذيله ٦٤ و « الريب » بفتح الراء وسكون الياء.

(٢) س ف « يقطع الطريق » وهو يوافق نص الخزانة .

(٣) خبره فى الأغانى فى ترجمة مالك بن الريب ، وانظر الأمثال ١ : ٣٠٥ .

(٤) يعينه : يحبسه حبسًا طويلا .

(٥) هى قصيدة من نفيس الشعر ، رثى بها نفسه . وهى فى ذيل الأمالى ٣ ـ ١٣٥ ـ ١٤١ فى ٥٨ بيتا مشروحة ، ونقلت فى الخزانة عن الأمالى ١ : ٣١٧ ـ ٣١٩ وهى أيضًا فى الجمهرة ١٤٣ ـ ١٤٥ فى ٥١ بيتا . وبعضها فى العينى ٣ : ١٦٥ ـ ١٦٨ وفرقها ياقوت فى البلدان ٢ : ٣٠٨ و ٣ : ٤١١ و ٤ : ١٣٩ ، ٢٣٤ و ٥ : ٢٧ ، ٢٣٥ ـ ٢٣٦ و ٨ ٣٦ ، وفى الأغانى قال أبو عبيدة : « الذى قاله ثلاثة عشر بيتا ، والباقى منحول ولده الناس عليه » .

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِى هل أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِجَنْبِ الغَضَا أُزْجِي القِلاَصَ النَّوَاجِيا(١)
206 فلَيْتَ الغَضَا لم يَقْطَعِ الرَّكْبُ عُرْضَهُ ولَيْت الغَضَا مَاشَى الرِّكابَ لَيَالِيَا
أَلَمْ تَرَنِى بعْتُ الضَّلاَلَةَ بالهُدَى وأَصبَحْتُ فى جَيْش ابنِ عَفَّانَ غازِيَا
لَعَمْرِى لَئِنْ غالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِى لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابَىْ خُرَاسَانَ نائِيَا
فيَا صَاحِبَىْ رَحْلِى دَنَا المَوْتُ فاحْفِرَا برابِيَةٍ ، إِنى مُقِيمٌ لَيَالِيَا
وخُطَّا بِأَطْرَافِ الأَسِنَّةِ مَضْجَعِى ورُدَّا على عَيْنَىَّ فَضْلَ رِدَائِيَا
ولا تَحْسُدَانِى ، بارَكَ اللهُ فيكُمَا ، منَ الأَرْضِ ذاتَ العَرْضِ،أَنْ تُوسِعَا لِيَا
تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِى علىَّ فلم أَجِدْ سِوَى السَّيْفِ والرُّمْحِ الرُّدَيْنِىِّ باكِيَا

(وقال يهجو الحجَّاجَ (٢) :

فإِنْ تُنْصِفُوا يا آلَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ إِلَيْكُمْ ، وإِلاَّ فأْذَنُوا بِبِعَادِ
فإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَزَاحًا ومَزْحَلاً بِعِيسٍ إِلى رِيحِ الفلاةِ صَوَادِ
فماذَا عَسَى الحجَّاجُ يَبْلُغُ جُهْدُهُ إِذا نَحْنُ جاوَزْنَا قَنَاةَ زِيَادِ(٣)
فلولا بَنُو مَرْوَانَ كان ابنُ يُوسُفٍ كما كانَ عَبْدًا من عَبِيدِ إِيَادِ
زَمَانَ هو العَبْدُ المُقِرُّ بِذِلَّةٍ يُرَاوِحُ صِبْيَانَ القُرَى ويُغَادِى)

وليس له عَقِيبٌ .

٦١١ * ومِمَّا سبِق إِليه (فأُخذ عنه) قوله (٤) :

207 العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا والحُرُّ يَكْفِيهِ الوَعِيدُ

---

(١) الغضا : من نبات الرمل له هدب كهدب الأرطى ، قال ثعلب : « يكتب بالألف، لا أدرى لم ذلك ؟ » نقله فى اللسان . القلاص : جمع قلوص وهى الفتية من الإبل .
(٢) الأبيات نقلها فى الخزانة عن ابن قتيبة . وهى فى الكامل ٤٤٦ ـ ٤٤٧ وهناك بيت زائد .
(٣) البيت وما بعده فى المعارف ٢٣٨ .
(٤) انظر الوساطة ١٩٠ .

وقال آخرُ (١) :

العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا والحُرُّ تكفِيهِ الإشارَهْ

وقال ابنُ مُفَرِّغ (٢) :

العبدُ يُقْرَعُ بالعَصا والحُرُّ تكفِيهِ المَلاَمَهْ (٣)

وقال بَشَّارٌ :

الحُرُّ يُلْحَى والعَصَا للعَبْدِ وليْسَ للمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ (٤)

(١) هذا الآخر مبهم . وفى الأغانى ١٥ : ٩٢ بيت لأبى دؤاد من أبيات ، عجزه * والحر تكفيه المقالة * وأشار إليه مصحح ل كأنه رواية أخرى ، وكأن القائل المبهم هو أبو دؤاد! وهو غير سديد فإن أبا دؤاد جاهلى قديم ، فيكون هذا المعنى أخذه منه مالك بن الريب ثم من بعده وفى هامش الحيوان ٦ : ٤٨٣ أن هذا الأخر هو الصلتان الفهمى نقلا عن البيان .

(٢) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، وستأتى ترجمته ٢٠٩ ـ ٢١٣ ل .

(٣) البيت فى الكامل ٢٣٤ وهو من أبيات فى الأغانى ١٧ : ٥٤ ـ ٥٥ والخزانة ٢ : ٢١٣ ـ ٢١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ وفى الحيوان نسبته لخليفة الأقطع .

(٤) البيت فى اللسان ١١ : ٢٢٦ وهو فى الحيوان أيضا .

٤٧ ـ ابن أحمر الباهلي (١) .

٦١٢ * هو عَمرو بن أحْمَر بن فَرَّاصِ (٢) بن مَعْنِ بن أعْصَرَ .

وكان أعورَ ، رماه رجلٌ يقال له مَخْشِيٌّ بسهمٍ ، فذهبتْ عينه ، فقال :

شَلَّتْ أناملُ مَخْشِيٌّ فلا جَبَرَتْ ولا استَعانَ بِضَاحِي كَفِّهِ أبَدَا(٣)
أهْوَى لها مِشْقَصًا حَشْرًا فَشَبْرَقَها وكُنْتُ أدْعُو قَذَاها الإثْمِدَ القَرِدَا

٦١٣ * وعُمِّرَ تسعين سنةً ، وسُقِيَ بطنُه فماتَ ، وفي ذلك يقول :

إلَيْكَ إلَهَ الحَق أرْفَعُ رَغْبَتِي عِيَاذًا وخَوْفًا أنْ تُطِيلَ ضَمَانِيَا(٤)
فإنْ كان بُرْءًا فاجْعَلِ البُرْءَ نِعْمَةً وإنْ كان فَيْضًا فاقْضِ ما أنْتَ قاضِيَا(٥)
لِقَاؤُكَ خيرٌ من ضَمَانٍ وفِتْنَةٍ وقد عِشْتُ أيَّامًا وعِشْتُ لَيَالِيَا
أُرَجِّي شَبَابًا مُطْرَهِمًّا وصِحَّةً وكيف رجاءُ المرءِ ما ليس لاقِيَا(٦)

(١) ترجمته في الجمحي ١٢٩ والمؤتلف ٣٧ والمرزباني ٢١٤ واللآلي ٣٠٧ والإصابة ٥ : ١١٤ والخزانة ٣ : ٣٨ ـ ٣٩ ـ وهو من شعراء الجاهلية ، وأدرك الإسلام .

(٢) **فراص** : بفتح الفاء وتشديد الراء ، وضبطه صاحب القاموس بكسر الفاء وتخفيف الراء، وهو خطأ نبه عليه شارحه . وهذا النسب جاء في اللآلي كما هنا . والذي في الاشتقاق والإصابة والكامل ٢٦ « عمرو بن أحمر بن العمرد » بفتح العين والميم وتشديد الراء المفتوحة ، وكذلك في المؤتلف والمرزباني وأمالي ابن الشجري ١ : ١٣٧ وساقوا نسب العمرد إلى فراص ، فالظاهر أن المؤلف اختصر النسب ،ومثل هذا كثير .

(٣) **المشقص** : نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض . **الحشر** : الدقيق . **شبرقها** : يريد أزالها ، وأصل شبرقة اللحم تقطيعه . والبيت في اللسان ٢٠ : ٢٤٨ .

(٤) **الضمن** ، بكسر الميم : الذي به ضمانة في جسده من زمانة أو بلاء أو كسر أو غيره ، والاسم « الضمن » بفتح الميم و « الضمان » . والبيت في اللسان ١٧ : ١٢٩ وشرح الحماسة ٤ : ١٥٤ .

(٥) س ف « راحة » بدل « نعمة » . **الفيض** : الموت . وفي س ف « موتًا » وفي هـ «قبضا» .

(٦) **المطرهم** : الشباب المعتدل التام . والبيت في اللسان ١٥ : ٣٥٥ .

وكيف وقد جَرَّبْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً   وضَمَّ فُؤَادِى نَوْطَةٌ هِىَ ما هِيَا[١]

وفى كُلِّ عامٍ يَدْعُوَانِ أَطِبَّةً   إلىَّ ، وما يُجْدُونَ إلا الهَوَاهِيَا[٢]

208 فإنْ تَحْسِمَا عِرْقًا من الدَّاءِ تَتْرُكَا   إلى جَنْبِهِ عِرْقًا من الدّاءِ ساقِيَا

فلا تَحْرِقَا جِلْدِى ، سَوَاءٌ عَلَيْكما   أداوَيْتُما العَصْرَيْنِ أم لا تُدَاوِيَا

شَرِبْتُ الشُّكاعَى والتَدَدْتُ أَلِدَّةً   وأَقْبَلْتُ أفْواهَ العُرُوقِ المَكَاوِيَا[٣]

شَرِبْنَا وداوَيْنا ، وما كان ضَرَّنَا   إِذَا اللهُ حَمَّ القَدْرَ ألاَّ تُدَاوِيَا[٤]

وقد أتى ابنُ أحمرَ فى شعره بأربعة ألفاظٍ لا تُعرفُ فى كلامِ العرب [٥] :

سمَّى النارَ « مَامُوسَةَ » ، ولا يُعرف ذلك ، قال [٦] :

تَطَايَحَ الطَّلّ عن أعْطافِها صُعُدًا   كما تَطَايَحَ عن ماموسَةَ الشرر[٧]

وسمَّى حُوارَ الناقةِ « بَابُوسًا » ، ولا يُعرف ذلك ، فقال :

(١) ب ، « جوبت » بدل « جربت » . س ف « قوامى » بدل « فؤادى » النوطة : ورم فى الصدر . وفى اللسان ٩ : ٢٩٨ بيت آخر له كأنه من هذه القصيدة وفيه آخر أيضًا ١٨ : ٩١ .

(٢) **الأطبة** : جمع قلة لطبيب ، والأطباء جمع كثرة . **الهواهى** : التخاليط والأباطيل واللغو من القول . والبيت فى اللسان ١٧ : ٤٥٠ ، وروايته « وفى كل يوم » ولعلها أجود .

(٣) **الشكاعى** : من دق النبات ، وهى دقيقة العيدان صغيرة خضراء ، والناس يتداوون بها . **اللد** : أن يؤخذ بلسان المريض فيمد إلى أحد شدقيه ويوجر فى الآخر الدواء فى الصدف بين اللسان وبين الشدق ، **واللدود** ، بفتح اللام : هو الدواء الذى يسقى بهذه الصفة ، وجمعه « ألدة » . **أقبل المكواة الداء** : جعلها قبالته . والبيت فى اللسان ٤ : ٣٩٥ و ١٠ : ٥٢ و ١٢ : ٥٧ .

(٤) **القدر** ، بسكون الدال : هو القدر ، بفتحها . **وحمه** : قضاه وقدره .

(٥) ذكر فى اللسان٥ : ٤٠٥نحو هذا،لم يذكر التبنس وذكر بدله «زوبر»وذلك عن ابن برى.

(٦) الأبيات الآتية من قصيدة ٥٢ بيتا فى الجمهرة ١٥٨ ـ ١٦٠ .

(٧) فى اللسان ٨ : ١٠٨ : « **ماموسة** : من أسماء النار ، قال ابن أحمر ـ وذكر البيت ـ قيل أراد بماموسة النار ، وقيل هى النار بالرومية ، وجعلها معرفة غير منصرفة . ورواه بعضهم * عن نانوسة الشرر * وقال ابن الأعرابى : المانوسة النار» .

حَنَّتْ قَلُوصِي إلى بابُوسِها جَزَعًا   فما حَنِينُكِ أَمْ ما أَنْتِ والذِّكَرُ(١)

وفي بيتٍ آخرَ يذكرُ فيه البقرة :

* وبَنَّسَ عنها فَرْقَدٌ خَصِرُ (٢) *

أي تأخَّر ، ولا يُعرف « التَّبْنِيس » .

وقال :

وتَقَنَّعَ الحِرْباءُ أُرْنَتَهُ   مُتَشَاوِسًا لِوَرِيدِهِ نَقْرُ

قال : « الأُرْنَةُ » ما لُفَّ على الرأسِ ، ولا يُعرف ذلك في غير شعره (٣) .

٦١٥ * وقالوا : هو أكثرُ بيتٍ آفاتٍ ، قال :

209 تُمشّى بأكْنافِ البَلِيخِ نِساؤُنا   أرامِلَ يَسْتَطْعِمْنَ بالكَفِّ والفَمِ (٤)

نَقَائِذَ بِرْسامٍ وحُمَّى وحَصْبَةٍ   وجُوعٍ وطاعُونٍ ونَقْرٍ ومَغْرَمٍ (٥)

---

(١) رواية الفائق ١ : ٥٦ كرواية المؤلف وفسر البابوسى بأنه الرضيع . والبيت فى اللسان ٧ : ٣٢١ وفيه « طربا » بدل « جزعًا » وفى س ف « فزعًا » .

(٢) من بيت في الأغاني ١٣ : ١٣٨ وهو محرف هناك وذكر في اللسان ٧ : ٣٢٩ مع آخر . وقال : « قال ابن سيده : قال ابن جنى : قوله **بنس عنها** : إنما هو من النوم ، غير أنه إنما يقال للبقرة ، قال : ولا أعلم هذا القول عن غير ابن جنى ، قال : وقال الأصمعى : هى أحد الألفاظ التى انفرد بها ابن أحمر ، قال : ولم يسند أبو زيد هذين البيتين ، ولا هما أيضًا في ديوانه ، ولا أنشدهما الأصمعى فيما أنشده له من الأبيات التى أورد فيها كلماته ، قال : وينبغى أن يكون ذلك شيء جاء به غير ابن أحمر تابعا له فيه ومتقبلا أثره ، هذا أوفق من قول الأصمعى أنه لم يأت به غيره . وقال شمر : لم أسمع بنس إذا تأخر إلا لابن أحمر » . والبيتان اللذان أنكرهما ابن سيده مذكوران فى القصيدة فى الجمهرة .

(٣) البيت ليس فى قصيدة الجمهرة . وفى اللسان ١٦ : ١٥٣ : « الجوهرى : **وأرنة الحرباء** بالضم : موضعه من العود إذا انتصب عليه . وأنشد بيت ابن أحمر . . . وكنى بالأرنة عن السراب لأنه أبيض . ويروى أربته بالباء ، وأربته قلادته ، وأراد سلخه ، لأن الحرباء يسلخ كما يسلخ الحية ، فإذا سلخ بقى فى عنقه منه شيء كأنه قلادة ، وقيل : الأرنة ما لف على الرأس » .

(٤) **البليخ :** اسم نهر بالرقة .

(٥) **النقائذ :** جمع نقيذ أو نقيذه ، وأصلها من الخيل ما أنقذته من العدو وأخذته منهم .

٦١٦ * وقال أبو عمرو بن العَلاءِ : كان ابنُ أحمرَ فى أفصحِ بقعةٍ من الأرض أهلاً ، يَذْبُلَ والقَعَاقِع (١) ، يعنى مولدَه قبل أن يَنزل الجزيرَة ونواحيها .

٦١٧ * **وأخذت العُلماءُ عليه قوله فى وصف امرأة :**

لم تَدْرِ ما نَسْجُ اليَرَنْدَجِ قَبْلَها وَدِرَاسُ أَعْوَصَ دارِسٍ مُتَجَدِّدِ

« واليَرَنْدَجُ » جلودٌ سودٌ ، فظنَّ أنه شيءٌ يُنْسَج ، « ودِرَاسُ أعْوَصَ » أى لم تُدارِسِ الناسَ عويصَ الكلام ، وقوله « دارسٍ مُتَجَدِّدِ » يريد أنه يَخْفَى أحيانًا ويَتبيَّن أحيانًا (٢) .

(١) **يذبل** : جبل لباهلة مشهور . **القعاقع** : موضع .

(٢) البيت فى اللسان ٣ : ١٠٨ غير منسوب ، وقال : « وقيل : أراد أن هذه المرأة لغرتها وقلة تجاربها ظنت أن اليرندج منسوج » . وذكره فى ٧ : ٣٨٣ منسوبا ، ورواه فى الموضعين « متخدد بالخاء ، وقال : « وقوله **دارس متخدد** : أى: يغمض أحيانا فلا يرى، ويروى **متجدد** بالجيم ، أى : ما ظهر منه جديد وما لم يظهر دارس» .

٤٨ ـ ابن مفرغ الحميرى (١)

٦١٨ * هو يزيدُ بن ربيعةَ بن مُفَرِّغ الحِمْيَرِىُّ ، حليفٌ لقُرَيش ، يقال إنَّه كان عبدًا للضَّحَّاك بن عبد عَوْفٍ الهِلاَلىِّ فأنْعَم عليه ، ويقال سُمِّىَ أبوه مُفَرِّغًا لأنَّه كان خَاطرَ على شُربْ سِقاءِ لبنٍ ، فشربَه حتَّى أتى عليه . ولَمَّا وَلِى سعيدُ بن عثمانَ بن عفَّانَ خراسانَ استصحبه ، فلم يَصْحَبْه ، وصَحِبَ عبَّادَ بن زيادِ بن أبى سفيانَ، فلم يَحْمَدْه ، وكان عبَّادٌ طويلَ اللحيةِ عريضَها ، فركبَ ذاتَ يومٍ وابنُ مُفَرِّغٍ معه فى موكبه ، فهبَّتِ الريحُ فنَفَشَتْ لحيتَه ، فقال ابن مفرغٍ :

210 أَلاَ لَيْتَ اللُّحَى كانَتْ حَشِيشًا فَنُعْلِفَها دَوَابَّ المُسْلِمِينَا

وقال أيضًا :

سَبَقَ عَبَّادٌ وصَلَّتْ لِحْيَتُه وكان خَرَّازًا تَجُورُ قِرْبَتُه

فبلغَ ذلك عبّادًا فجفاه وحقَدَ عليه ، فقال ابنُ مفرغٍ بعدَ انصرافه عنه :

إنَّ تَرْكِى نَدَى سَعِيدِ بْنِ عُثْما نَ فَتَى الجُودِ ناصِرِى وعَدِيدِى
واتِّبَاعِى أخا الرَّضاعَةِ واللُّؤْ مِ لَنَقْصٌ وفَوْتُ شَأْوٍ بَعِيدِ(٢)
قُلْتُ واللَّيْلُ مُطْبِقٌ بِعُرَاهُ : لَيْتَنِى مُتُّ قَبْلَ تَرْكِ سَعِيدِ

فأخذه عُبيد الله بن زيادٍ فحبسه وعذَّبه ، وسقاه التُّرْبُذَ فى النبيذ، وحمله على بعيرٍ ،وقَرنَ به خنزيرةً ، فأمشاه بطنُه مشيًا شديدًا، فكان يسيل(منه ما يخرج)

(١) ترجمته فى الجمحى ١٤٣ ـ ١٤٤ والأغانى ١٧ : ٥١ ـ ٧٣ والخزانة ٢ : ٢١٠ ـ ٢١٦ ، ٥١٤ ـ ٥٢١ والاشتقاق ٣٠٩ ـ ٣١٠ وسماه « يزيد بن زياد بن ربيعة » وزيادة «زياد » فى نسبه خطأ . ويزيد شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية . وأخباره مع عباد فى تاريخ الطبرى ٦ : ١٧٧ ـ ١٧٩ . وكتب عنه مقال للدكتور طه حسين فى مجلة الكاتب المصرى (العدد الثانى نوفمبر سنة ١٩٤٥م) .

(٢) فى الأغانى ١٧ ـ ٦١ والخزانة ٢ : ٢١٤ ، ٥١٦ « أخا الضراعة » .

على الخنزير فتُصِيءُ ، فكلَّما صاءَتْ قال ابنُ مفرِّغ :

ضَجَّتْ سُمَيَّةُ لَمَّا مَسَّها القَرَنُ لا تَجْزَعِى إنَّ شَرَّ الشيمَةِ الجَزَعُ

وسُمَيَّة : أُمُّ زيادٍ ، فطيف به فى أزقَّة البصرة وأسواقها ، والناس يصيحون (خلفه ابنُ جيست) لِمَا يسيلُ منه ، وهو يقول :

آبَسْت نَبيذ اسْت عُصَارات زَبِيبَسْت
سُمَيَّه رُوسَفِيدَسْت (١)

فلمَّا ألحَّ عليه ما يَخرجُ منه قيلَ لابن زياد : إنَّه لِمَا بِهِ ، فأمر به ، فأُنزل ، 211
فاغتَسلَ ، فلمَّا خَرج من الماءِ قال :

يَغْسِلُ الماءُ ما فعلْتَ وقَوْلِى راسِخٌ منك فى العِظَامِ البَوَالِى

ثمَّ دسَّ إليه غرماءَه يَقْتَضُونه ويستَعْدُون عليه ، ففعلوا ذلك ، فأمر ببيع ما وُجد له فى إعطاءِ غرمائِه ، فكان فيما بيع له غلامٌ كان ربَّاه يقال له بُرْدٌ ، كان يَعْدِلُ عندَه ولدَه ، وجاريةٌ له يقال لها الأَرَاكَةُ ، فقال ابنُ مفرِّغ :

يا بُرْدُ ما مَسَّنا دَهْرٌ أضرَّ بنا من قَبْلِ هذا ولا بِعْنَا له وَلَدَا
أمَّا الأَرَاكُ فكانَتْ من مَحارِمِنا عَيْشًا لَذيذًا وكانَتْ جَنَّةً رَغَدَا
ولولا الدَّعِىُّ ولولا ما تَعَرَّضَ لى مِنَ الحوادثِ ما فارَقْتُها أبَدَا

٦١٩ * وقال قصيدة له ، وهى أجودُ شعره (٢) :

وشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنى من بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هامَهْ

---

(١) هذه ثلاث أبيات بالفارسية ، وهى كذلك فى الطبرى ٦ : ١٧٧ والأغانى ١٧ : ٥٦ والبيان والتبيين ١ : ١٣٢ وذكرت فى بعضها محرفة .

(٢) هى فى الأغانى ١٧ : ٥٤ ـ ٥٥ والخزانة ٢ : ٢١٣ ـ ٢١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ . وقد مضى منها بيت * العبد يقرع بالعصا * ٣١٥ . والبيتان فى الكامل ٣٢٥ ـ ٣٢٦ . والأول فى اللسان ١٩ : ١٥٦ .

أَو بُومَةٌ تَدْعُو الصَّدَى بَيْنَ المُشقَّرِ واليَمَامَهْ

(وأَوَّلُ الشعرِ :

أَصَرَمْتَ حَبْلَكَ من أُمامَهْ من بَعْدِ أَيَّامِ بِرَامَهْ)(١)

٦٢٠ * ثم إنَّ عُبيدَ الله بن زيادٍ أمر به فحُمِل إلى سجستانَ إلى عبَّادِ بن زياد، فحُبِس بها ، **فكان ممّا قال في الحبس (قولُه)** :

حَيِّ ذَا الزَّوْرَ وانْهَهُ أَن يَعُودَا إِنَّ بالباب حارِسِينَ قُعُودَا 212

مِن أَساوِيرَ لا يَنُونَ قِيَامًا وخَلاخِيلَ تُسْهِرُ المَوْلُودَا(٢)

وطَمَاطِيمَ من سَبَابِيجَ غُتْمٍ يُلْبِسُونى مع الصَّبَاحِ قُيُودَا(٣)

لا ذَعَرْتُ السَّوَامَ فى غَلَسِ اللَّـ ـيْلِ مُغِيرًا ولا دُعِيتُ يَزِيدَا(٤)

يَوْمَ أُعْطَى من المَخَافَةِ ضَيْمًا والمَنَايَا يَرْصُدْنَنِى أَنْ أَحِيدَا

٦٢١ * وكان الحُسين بن على عليه السلام تمثّل بهذين البيتين الآخِرَيْن حين بلغتْه بيعةُ يزيدَ بن معاوية ، فعَلِمَ مَن حَضَر أنّه سيخرجُ عليه .

---

(١) برامة : موضع .

(٢) أساوير : جمع « أسوار » بضم الهمزة وكسرها ، وهو القائد من الفرس ، وقيل الجيد الرمى بالسهام ، وقيل الجيد الثبات على ظهر الفرس ، وجمعه « أساور » و «أساورة»، قال في اللسان : « والهاء عوض من الياء ، وكأن أصله أساوير ، وكذلك الزنادقة أصله زناديق ، عن الأخفش » . وقد ثبت جمعه على الأصل والبيت شاهده .

(٣) **الطماطيم** : الأعاجم فى لسانهم طمطمة ، أى: عجمة ، لا يفصحون . **السبابيج** : قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن ، الواحد سبيجى ، ويجمع أيضا «سبابجة » والهاء « للعجمة والنسب . وفى ل « من سبابج » وصححناه من المعرب واللسان . **الغتم** : جمع أغتم ، وهو الذى في منطقه عجمة، لا يفصح شيئا . والبيت فى المعرب ١٨٣ واللسان ٣ : ١١٩ .

(٤) فى الطبرى ٦ : ١٩١ والأغانى ١٧ : ٦٨ « فى فلق الصبح » والبيتان فيهما ، وكذلك تمثل الحسين بهما .

٦٢٢ * وقال ابنُ مفرِّغ لمعاويةَ (١) :

أَلا أَبْلِغْ مُعاويَةَ بنَ حَرْبٍ مُغَلْغَلَةً عنِ الرَّجُلِ اليَمَانى (٢)
أتغضَبُ أن يُقالَ أبُوك عَفٌّ وتَرْضَى أنْ يُقالَ أبوك زَانِ
وأشْهَدُ أنَّ إِلَّكَ من زِيادٍ كإلِّ الفيلِ من وَلَدِ الأَتَانِ (٣)
وأشْهَدُ أنَّها حَمَلَتْ زِيادًا وصَخْرٌ من سُمَيَّةَ غَيْرُ دَانِ

وإنما أخذ :

* وأشهد أن إِلَّكَ من زياد *

من حسَّانَ بن ثابتٍ ، قال حسَّانُ :

وأشْهَدُ أنَّ إِلَّكَ من قُرَيْشٍ كإِلِّ السَّقْبِ من وَلَدِ النَّعَام (٤)

٦٢٣ * وقال أيضًا:

إِنَّ زِيادًا ونافِعًا وأبا بَكْرةَ عندى من أعْجَبِ العَجَبِ (٥) 213
إِنَّ رِجالا ثَلاثَةً خُلِقُوا من رِحْمِ أُنْثَى مُخالِفِى النَّسَبِ
ذا قُرَشِىٌّ كما يَقُولُ ، وذا مَوْلًى ، وهذا ابْنُ عَمِّهِ عَرَبِى

فلمَّا طال حبسُه بعثَ رجلاً أنشد على باب معاويةَ ، واليمنُ أجمع ما كانتْ بباب معاويةَ ، **قولَه :**

---

(١) س ف « ويقال إنه كتب إلى معاوية » .

(٢) **المغلغلة** ، بفتح الغين الثانية : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، وبكسرها : المسرعة ، من المغلغلة ، وهى سرعة السير ، وصدر البيت يشبه صدر بيت من قصيدة أخرى فى اللسان ١٥ : ٣٦ .

(٣) **الإل** : القرابة .

(٤) **السقب** : ولد الناقة . والبيت مطلع قصيدة فى الديوان ٤٠٧ وهو فى اللسان ١٣ : ٢٦ وروايتهما « لعمرك » بدل « وأشهد » .

(٥) **زياد** : هو ابن أبى سفيان . **ونافع** : هو ابن الحارث بن كلدة الثقفى . **وأبو بكرة** : هو نفيع بن مسروح . وثلاثتهم إخوة لأم .

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بنى قَحْطانَ قاطِبَةً عَضَّتْ بأَيْرِ أَبِيها سادَةُ اليَمَنِ
أَمْسَى دَعِيُّ زِيادٍ فَقْعُ قَرْقَرَةٍ يا لَلْعَجائِبِ ، يَلْهُو بابْنِ ذِى يَزَنِ(١)

فدَخل أهلُ اليمن إلى معاوية فكلَّموه ، فوجَّه رجلاً على البَرِيدِ فى إطلاقه ، فصار إلى سجستانَ ، فبدأ بالحبس فأطلقه ، وقرَّبَ إليه دابَّةٌ من بغال البريدِ .

فلمّا استوى عليها قال :

عَدَسْ ما لِعَبَّادٍ عليكِ إمارَةٌ نَجَوْتِ وهذا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ(٢)
طَلِيقُ الذى نَجَّى منَ الحَبْسِ بَعْدَما تَلاَحَمَ فى دَرْبٍ عليكِ مَضِيقُ
ذَرِى وتَناسَىْ ما لَقِيتِ فإنَّهُ لِكُلِّ أُناسٍ خَبْطَةٌ وحَرِيقُ
قَضَى لَكِ حَمْحَامٌ بِأَرْضِكِ فالْحَقِى بأَهْلِكِ لا يُؤْخَذْ عليكِ طَرِيقُ

(١) فقع قرقرة : مضى تفسيرها فى الحاشية ٢ ص ٢٠٦ .

(٢) البيت شاهد مشهور فى النحو ، على أن « هذا » بمعنى الذى . والكلام عليه فى الخزانة ٢ : ٥١٤ ـ ٥٢١ وهو فى اللسان ٨ : ٧ ـ ٨ فى قصة ابن مفرغ . عدس: كلمة زجر للبغال .

٤٩ ـ سليك بن سلكة السعدى (١)

٦٢٤ * هو منسوبٌ إلى أمهِ سُلَكَةَ ، وكانت سوداءَ ، واسمُ أبيه عَمرو بن يَثْرِبِيٍّ ، ويقال عُمَيْر ، (وهو) من بنى كَعْب بن سَعْد بن زيد مَنَاةَ بن تميم . وهو 214
أحدُ أَغْرِبَةِ العربِ (٢) وهُجَنَائِهم وصَعَالِيكهم ورُجَيْلاَئهم . وكان له بأسٌ ونَجْدَةٌ. وكان أَدَلَّ الناسِ بالأرض ، وأجودَهم عَدْوًا على رِجْلَيْه ، (وكان) لا تَعْلَقُ به الخيلُ . وقالت له بنو كنانَةَ حين كَبِر : إنْ رأيتَ أن تُرِيَنَا بعضَ ما بَقِيَ من إحْضَارك ؟ فقال : اجْمَعوا لى أربعين شابًا وابْغُونى درعًا ثقيلةً ، فأخذها فلبسها، وخرج الشبابُ، حتَّى إذا كان على رأس مِيلٍ أقبل يُحْضِرُ ، فَلاَثَ العَدْوَ لوثًا(٣) ، واهتَبَصُوا (٤) فى جَنَبَتَيْه (٥) فلم يصحبوه إلا قليلا ، فجاءَ يُحْضِر منتبذًا حيث لا يَرَوْنَه ، وجاءَت الدرعُ تخفقُ فى عنقه كأنَّها خرقةٌ .

٦٢٥ * وكان سُلَيْكٌ يقول : اللهم إنَّكَ تُهَيِّئُ ما شئتَ لمن شئتَ إذا شئتَ ، اللهمَّ إنى لو كنتُ ضعيفًا لكنتُ عبدًا ، ولو كنتُ امرأةً لكنتُ أمَةً ، اللهمَّ إنى أعوذ بك من الخَيْبَةِ ، فأمَّا الهَيْبَةُ فلا هَيْبَةَ . فأصابته خَصَاصةٌ شديدةٌ، فخرج على رجليه رجاءَ أن يُصيبَ غِرَّةً من بعض مَن يَمُرُّ عليه ، فيَذْهَبَ بإبله، حتَّى إذَا أَمْسَى فى ليلةٍ من ليالى الشتاءِ قَرَّةٍ مُقْمِرَةٍ ، اشْتَمَلَ الصَّمَّاءَ ونام ، فبينَا هو كذلك جَثَمَ عليه رجلٌ ، فقال : استَأسِرْ ، فرفع سُلَيْكٌ رأسَه فقال : إنَّ الليلَ طويلٌ

(١) ترجمته فى الأغانى ١٨ : ١٢٣ ـ ١٣٨ والمؤتلف ١٣٧ .

(٢) انظر ما مضى ٢٤٤ ، ٣٢٩ .

(٣) لاث العدو لوثًا : أى طواه طيا .

(٤) اهتبصوا : من الهبص ، بفتحتين . وهو النشاط والعجلة . والاسم « الهبصى . وهذا الفعل « اهتبص » لم يذكر فى المعاجم .

(٥) الجنبة ، بفتح النون : الجنب ، بسكونها ، وهو شق الإنسان وغيره .

وإِنَّكَ مُقْمِرٌ ! فذهبتْ مثلا ، وجعل الرجلُ يلهزه ويقول : يا خبيثُ استأسِرْ ، 215
فلم يَعْبَأْ به ، فلمّا آذاه ضَمَّه سُلَيْكٌ ضَمَّةً ضَرِطَ منها وهو فوقَه ! فقال سُلَيْكٌ: أَضرِطًا وأنتَ الأعلَى (١) ! فذهبتْ مثلا ، ثم قال له : ما شَأْنُك ؟ فقال: أنا رجل فقير ، خرجتُ لعلّى أُصِيبُ شيئًا ، قال : انطلقْ معى ، فخرجَا فوجدَا رجلا قِصتّه (مثل) قِصتِّهما ، فأتَوْا جَوْفَ مُرادٍ ، وهو باليمن ، فإذا فيه نَعَمٌ كَثِيرٌ، فقال سُلَيْكٌ لهما : كُونَا (منى) قريبًا حتَّى آتِيَ الرِّعَاءَ فأَعلمَ لكما عِلْمَ الحَيِّ أقريبٌ هو أم بعيدٌ ، فإنْ كانوا قريبًا رجعتُ إليكما ، وإن كانوا بعيدًا قلتُ لكما قولا أُحِي به (إليكما) ، فأغيرَا (على ما يَلِيكُمَا) ، فانطلقَ حتَّى أتى الرِّعَاءَ ، فلم يَزَلْ بهم يَتَسَقَّطُهم حتَّى أخبروه خَبَرَ الحَيِّ ، فإذا هو بعيدٌ ، فقال لهم السُّلَيْكُ: ألاَ أُغَنِّيكُمْ؟ قالوا : بلى ، فرفع عَقِيرتَه ، يتغَنَّى :

يا صاحِبَيَّ ألاَ لاَ حَيَّ بالوادِى إلاَّ عَبِيدٌ وآمٍ بَيْنَ أذْوَادِ(٢)
أتَنْظُرَانِ قَلِيلا رَيْثَ غَفْلَتِهِمْ أمْ تَعْدُوَانِ فإنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِى(٣)

فلمّا سمعَا ذلك اطَّرَدَا الإبلَ فذَهَبَا بها (٤) .

٦٢٦ * **قال أبو عُبيدةَ** : بلغنى أنَّ السُّلَيْكَ رأتْه طلائعُ جيشٍ لبكرِ بن وائلٍ جاؤُوا لِيُغِيرُوا على تَميمٍ ولا يَعلم بهم ، فقالوا : إِنْ عَلِمَ السُّلَيْكُ بنا أنذر قومَه ، 216

---

(١) مجمع الأمثال ١ : ٣٦٨ ـ ٣٦٩ .

(٢) قال المفضل الضبى : «آم : جمع أمة إلى العشر ، ثم إماء لما بعد العشر » . والبيت فى اللسان ١٨ : ٤٧ .

(٣) **الريح هنا** : الغلبة والقوة . والبيت فى اللسان ٣ : ٢٨٣ ونسبه لتأبط شرا أو للسليك، ثم قال : « قال ابن برى : وقيل الشعر لأعشى تميم ، من قصيدة أولها» وذكر بيتين . ولعل الشعر تغنى به السليك فقط ، لم يكن من قوله .

(٤) هذه القصة منقولة من أمثال العرب للضبى ١٣ ـ ١٤ مع خلاف يسير ، وعقبها هناك بخبر آخر عن السليك .

فبعثوا إليه فارسَيْنِ على جَوَادَيْن ، فلما هَايَجَاه خرج يَمْحَصُ كأنّه ظَبْىٌ (١) ، فطارداه سَحَابَةَ يومهما ، ثم قالا : إذا كان الليلُ أعيَا ثم سقَط أو قَصَّر عن العَدْو فنأخذه، فلمّا أصبحَا وجدَا أثره قد عثَر بأصْل شجرةٍ ونَدَرَتْ قوسُه (٢) فانْحطَمَتْ، فوجدَا قِصْدَةً منها قد ارْتَزَّتْ بالأرض (٣) ، فقالاَ : ما له أخزاه الله! ما أشَدَّه ! وهمَّا بالرجوع، ثم قالا : لعلَّ هذا كان من أوّلِ الليلِ ثم فتَرَ ، فتبعاه، فإذا أثره مُتَفَاجًا (٤) قد بال فى الأرض وخَدَّ (٥)، (فقالا : قاتله الله ما أشَدَّ مَتْنَه !) فانصرفَا (عنه)، وتمّ إلى قومه (٦) فأنذَرَهم ، فكذّبوه لبُعْدِ الغايةِ، فقال:

يُكَذِّبُنى العَمْرَانِ عَمْرُو بن جُنْدُبٍ ... وعَمْرُو بن سَعْدٍ ، والمُكَذِّبُ أكْذَبُ (٧)

ثَكِلْتُكُما إن لم أكُنْ قد رأيْتُها ... كَرَادِيسَ يَهدِيها إلى الحَىِّ كَوْكَبُ

كَرَادِيسَ فيها الحَوْفَزَانُ وحَوْلَهُ ... فَوارِسُ هَمَّامٍ متى يَدْعُ يَرْكَبُوا (٨)

وجاءَ الجيشُ فأغاروا (عليهم) (٩) .

---

(١) **محص الظبى فى عدوه** : أسرع وعدا عدواً شديداً .

(٢) **ندرت** : سقطت ووقعت .

(٣) **القصدة** ، بكسر القاف : القطعة من الشىء إذا انكسر . **ارتزت بالأرض** : ثبتت .

(٤) **متفاجًا** : متباعداً ، يقال « فاج الرجل وتفاج » بالتشديد فيهما : إذا باعد إحدى رجليه من الأخرى ليبول .

(٥) **خد فى الأرض** : شقها وأثر فيها ، ومنه الأخدود .

(٦) **تم إلى قومه** : أى: بلغهم . ورواية الكامل « أتم إلى قومه » فقال الأخفش : « يروى أتم بألف ، وتم بغير ألف ، ونم بالنون ، ومعنى تم إلى قومه أى : نفذ » .

(٧) رواية الكامل « وعمرو بن كعب » .

(٨) **الحوفزان** : هو الحارث بن شريك بن عمرو ، من بنى ذهل بن شيبان ، لقب بذلك لأن قيس بن عاصم المنقرى حفزه بالرمح فى استه ، فحفزه عن فرسه فنجا ، وعرج من الحفزة . وانظر خبره فى المفضلية ١١٤ : ٦ والنقائض ٤٧ ـ ٥٩ ، ١٤٤ ـ ١٤٨ والأنبارى ٧٤٠ ـ ٧٤١ والأغانى ١٢ : ١٤٦ ـ ١٤٧ .

(٩) القصة رواها أيضًا المبرد فى الكامل عن أبى عبيدة ٥٥٤ ـ ٥٥٥ .

٦٢٧ ※ وكان يقال له سُلَيْكُ المقَانِب (١) ، وقد وصفه عمرو بن مَعْدِى كَرِبَ فقال :

وسَيْرِىَ حتّى قال فى القومِ قائلٌ : عليكَ أبا ثَوْرٍ سُلَيْكَ المَقَانِبِ 217
فَرُعْتُ به كالليْثِ يَلْحَظُ قائمًا إذا رِيعَ منه جانِبٌ بَعْدَ جانِبِ
له هامَةٌ ما تأكُلُ البَيْضُ أُمَّها وأَشْبَاحُ عادِىٌّ طَوِيلِ الرَّوَاجِبِ(٢)

٦٢٨ ※ ومرَّ فى بعض غَزَوَاتِه ببيتٍ من خَثْعَم ، أَهلُه خُلُوفٌ ، فرأى فيهم امرأةً بَضَّةً شابَّةً ، فتَسَنَّمَهَا ومضَى ، فأخبرتِ القومَ ، فركب أنسُ بن مُدْرِك الخَثْعَمِىُّ فى إِثْرِه ، فقتله ، وطُولِبَ بديتِه ، فقال : والله لا أَدِيه ابنَ إِفَال (٣) ، وقال :

إنى وقَتْلِى سُلَيْكًا يَومَ أَعقِلُهُ كالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عافَتِ البَقَرُ(٤)
غَضِبْتُ للمَرْءِ إِذْ نِيكَتْ حَلِيلَتُهُ وإِذْ يُشَدُّ على وَجْعَائِها الثَّفَرُ(٥)

(١) **المقانب** : جمع « مقنب » بكسر الميم وفتح النون ، وهو جماعة الخيل من الفرسان ، قال المفضلى الضبى : « ما بين الثلاثين إلى الخمسين » .

(٢) **الرواجب** : مفاصل الأصابع .

(٣) **الإفال** : صغار الإبل ، واحدها « أفيل » ، يريد أنه لا يديه بشىء وإن قل .

(٤) هكذا الرواية فى هذا الكتاب « يوم أعقله » والرواية المشهورة « ثم أعقله » بنصب الفعل، وهو شاهد فى كتب العربية على جواز النصب بـ « أن » مضمرة بعد « ثم » العاطفة اسمًا مؤولا على اسم صريح . انظر همع الهوامع ٢ : ١٧ وشرح شواهده ٢ : ١١ . ورواية التبريزى فى شرح الحماسة ٢ : ٣٧٣ ※ إنى وعقلى سليكا بعد مقتله ※ ولا شاهد فيه أيضا ، وذكر هناك القصة مفصلة . والبيتان فى أبيات فى الأغانى ١٩ : ١٣٨ . وهما فى اللسان ٥ : ١٧٨ وهما أيضًا مع ثالث ١٠ : ٢٥٩ . **لما عافت البقر:** كانت العرب إذا أوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء ولقلة العطش ضربوا الثور ليقتحم الماء، لأن البقر تتبعه .

(٥) **الوجعاء** : السافلة ، وهى الدبر .

٥٠ ـ ابن فسوة (١)

٦٢٩ * هو عُتَيْبَةُ (٢) ، (ويقال عُتْبَةُ) بن مِرْدَاس ، من بني تميم .

وكان ابنُ فَسْوَةَ أَسَرَهُ رجلٌ من قومه ، فأتاه عُتَيبةُ فاشتراه منه فَلُقِّبَ به !

فقال في نفسه (٣) :

وحَوَّل مَوْلاَنَا علينَا اسْم أُمِّهِ ألاَ رُبَّ مَوْلًى ناقِصٌ غَيْرُ زائِدِ(٤) 218

وكان له أخٌ شاعرٌ يقال له أُدَيْهِمُ بن مِرْدَاسٍ (٥) ، وله عَقِبٌ بالبادية .

٦٣٠ * وكان عتيبةُ أتى عبدَ الله بن عبّاسٍ فحُجِبَ عنه ، فقال (٦) :

---

(١) ترجمته في الأغاني ١٩ : ١٤٣ ـ ١٤٦ واللآلى ٦٨٦ والإصابة ٥ : ١٠٤ ـ ١٠٥ .

(٢) هو الراجح ، ويصحف إلى « عيينة » كثيراً ، كما وقع في الأغاني وغيره . وابن فسوة هذا « شاعر مقل غير معدود في الفحول ، مخضرم ممن أدرك الجاهلية والإسلام ، هجاء خبيث اللسان بذيء . وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ، ولم يكن أبوه يلقب بفسوة ، إنما لقب هو بهذا ، وقد اختلف في سبب تلقيبه » قاله في الأغاني ، وذكر بعض الروايات في ذلك . وفي الإصابة أنه شهد حنيناً مع المشركين، وقال شعراً يمدح مالك بن عوف رأس القوم في تلك الوقعة، قال الحافظ: «ولم أقف على خبر يصرح بأنه صحابي» .

(٣) س ف : « وكان له مولى يرمى (كذا) إذا قيل له ابن فسوة ، فقال له عتبة ذلك يوماً فغضب ، فقال : أعطني عنزاً وانقل إلى هذا الاسم ! فأعطاه عنزاً وأشهد عليه أنه قد اشترى هذا الاسم بعير به ! فلزمه الاسم ، فقال عتبة بعد ذلك » .

(٤) س ف « وخلف مولانا » وما هنا موافق للأغاني .

(٥) كذا وذكر اسمه هنا « أديهم » بالتصغير ، وكذلك في شواهد المغني ٩٩ . وأرجح أن صحته « أدهم » بالتكبير ، كما ذكر في المؤتلف ٣٢ . وإنما شبهة من صغره أنه ذكر مصغراً في بيت للفرزدق ، والبيت ذكر في المؤتلف أيضاً ، وكان أديهم هذا شاعراً خبيثاً، كما في المؤتلف .

(٦) لم يحجب عنه ، ولكن ابن عباس قرعه وتوعده أن يقطع لسانه إن هجا أحداً من العرب، وحبسه ذلك اليوم ، ثم أخرجه عن البصرة فوفد المدينة بعد مقتل علي ، فأكرمه الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر ، واشتريا منه عرض ابن عباس بما أرضاه ، فقال الأبيات يمدحهما ويلوم ابن عباس ، كما في الأغاني ، وذكر منها ١٦ بيتاً ، وقال: « وهي قصيدة طويلة ، هذا ذكر في الخبر منها » .

أَتَيْتُ ابنَ عبَّاس أُرَجِّى نَوَالَهُ ... فلم يَرْجُ مَعْرُوفِى ولم يَخْشَ مُنْكَرِى
وقال لِبَوَّابِيهِ : لا تُدْخِلَنَّهُ ... وسَدَّ خَصَاصَ البابِ من كُلِّ مَنْظَرِ
وتَسْمَعُ أَصْوَاتَ الخُصُومِ وَرَاءَهُ ... كصَوْتِ الحَمَامِ فى القَلِيبِ المُعَوَّرِ
فَلَوْ كُنْتُ من زَهْرَانَ قَضَّيْتَ حاجَتِى ... ولكنَّنِى مَوْلَى جَمِيلِ بنِ مَعْمَرِ

وكان ابنُ عبَّاس تزوَّج امرأةً بالبصرة من زَهْرَانَ ، يقال لها شُمَيْلَةُ . وقولُه « مولَى جميل بن مَعْمَر » أراد أَنَّه وَلِيُّه ومن قومه وكان جَمِيلٌ مُضَرِيًّا [١] .

فلَيْتَ قَلُوصِى عُرِّيَتْ أَوْ رَحَلْتُهَا ... إلى حَسَنٍ فى دارِه وابنِ جَعْفَرِ
إذَا هىَ هَمَّتْ بالخُرُوجِ يَصُدُّها ... عنِ القَصْدِ مِصْرَاعَا مُنِيفٍ مُجَيَّرِ
تُطَالِعُ أَهلَ السُّوقِ والبابُ دونَهَا ... بمُسْتَفْلِكِ الذِّفْرَى أَسِيلِ المُذَمَّرِ [٢]
فباتَتْ على خَوْفٍ كأَنَّ بُغَامَها ... أَجِيجُ ابنِ ماءٍ فى يَرَاعٍ مُفَجَّرِ [٣]

٦٣١ * وكانت له خالةٌ تُهاجى اللَّعِينَ المِنْقَرِىَّ [٤] ، وفيه تقولُ :

تُذَكِّرُنِى سِبَالُكَ إِسْكَتَيْهَا ... وأَنْفُكَ بَظْرَ أُمِّكَ يا لَعِينُ 219

(١) فى الأغانى « وكان حليفًا لجميل بن معمر القرشى » . وهذا أقرب إلى الصواب ، فليس ابن فسوة من قوم جميل بن معمر القرشى ، ولا من قوم جميل بن عبد الله بن معمر العذرى ، بل جميل العذرى متأخر عنه . وجميل القرشى فى الاشتقاق ٨١ .

(٢) **الذفرى** : أصل أذن البعير ، وهو الموضع الذى يعرق منه خلف الأذن . **والمستفلك** : الظاهر أنه اسم فاعل ، لم يذكر فعله فى المعاجم ، وإنما فيها « فلك ثدى الجارية » و «تفلك » بتشديد اللام فيهما ، أى استدار ، فالظاهر أنه من هذا المعنى ، وضبط فى ل بفتح اللام بصيغة اسم المفعول ولم أجد له وجهًا . **الأسيل** : الأملس المستوى . **المذمر** : الكاهل والعنق وما حوله إلى الذفرى . وفى الأغانى ١٩ : ١٤٣ أن ابن فسوة كان أوصف الناس للإبل وأغراهم بوصفها ، ليس له كبير شعر إلا وهو مضمن وصفها .

(٣) **بغام الناقة** : صوت لا تفصح به . **الأجيج** . الخفيف . **ابن الماء** : كل طائر يألف الماء . **اليراع** : القصب .

(٤) ستأتى ترجمته ٣١٤ ل .

٦٣٢ ❋ وكان عُتَيْبَةُ عضَّهُ كَلْبٌ كَلِبٌ ، فأصابه ما يُصِيبُ صاحبَ الكَلْبِ الكَلِبِ ، فداواهُ ابنُ المُحِلُ بن قُدامةَ بن الأسود فأباله ، مثلَ الكلاَبِ والنَّمْلِ، فَبَرَأَ ، فقال فيه الشاعرُ :

وَلَوْلاَ دَوَاءُ ابنِ المُحِلِّ وطِبُّهُ هَرَرْتَ إذَا ما النّاسُ هَرَّ كَلِيبُهَا
وأَخْرَجَ بَعْدَ اللهِ أولادَ زارعٍ مُوَلَّعَةً أكْتَافُها وجُنُوبُهَا[1]

وكان الأسودُ جَدُّ المُحِلِّ أتى النَّجَاشِيَّ فعلَّمه هذا الدواءَ ، فهو فى ولده إلى اليوم [2] .

---

(١) أولاد زارع : الكلاب .

(٢) المحل بن قدامة اليربوعى له ذكر فى الأنبارى ٥٤٣ وقال : « وبنو المحل الذين يداوون من الكلب » . وقال فيه ذو الخرق الطهوى (فى النقائض ١٠٧٠) « ورهط المحل شفاة الكلب » والبيتان اللذان هنا نسبهما المؤلف لشاعر مبهم بقولهما فى شأن ابن فسوة، ونسبهما فى عيون الأخبار ٢ : ٨٠ لابن فسوة نفسه حين برأ. وانظر تفصيل القول فى ذلك فى الحيوان ٢ : ١٠ ـ ١٢ .

٥١ ـ عمرو بن معد يكرب الزبيدى (١)

٦٣٣ * هو من مَذْحِجٍ ، ويُكنَى أبا ثَوْرٍ ، وهو ابنُ خالةِ الزِّبْرِقَانِ بن بَدْرٍ التميميّ .

وأُخْتُهُ رَيْحَانَةُ بنتُ مَعْدِي كَرِبَ التي يقولُ فيها :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الداعِي السَّمِيعُ ... يُؤَرِّقُنِي وأصحابِي هُجُوعُ (٢)

٦٣٤ *وكانتْ تحتَ الصِّمَّةِ بن الحرث، فولَدَتْ له دُرَيْدَ بنَ الصِّمَّةِ وعبدَ الله .
وكان عَمْرٌو من فُرْسَان العرب المشهورين بالبأس فى الجاهليَّة، وأدركَ الإسلامَ ، وقَدِم على رسول الله ﷺ المدينةَ فأسلمَ، ثم ارتدَّ بعد وفاته فيمن ارتدَّ باليمن ،
220 ثم هاجرَ إلى العراق فأسلَم، ثم ارتدَّ بعد وفاته فيمن ارتدَّ باليمن، ثم هاجَر إلى العراق فأسلمَ ، وشهد القَادسيَّةَ ، وله بها أَثَرُهُ وبَلاَؤُه ، وأوفده سعدُ بنُ أبى وقَّاصٍ بعد فتح القادسيَّةِ إلى عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه ، فسأله عمرُ عن سَعْدٍ ، فقال : هو لهم كالأبِ ، أعرابىٌّ فى نَمِرَتِهِ ، أَسَدٌ فى تامُورَتِهِ (٣) ، ويقال: فى نامُوسَتِهِ (٤) نَبَطِىٌّ فى حُبْوَتِه ، يَقْسِمُ بالسَّوِيَّة، ويَعْدِلُ فى القَضِيَّة ، ويَنْفُرُ فى السَّرِيَّة ، ويَنْقُلُ إلينا حَقَّنَا كما تَنْقُلُ الذَّرَّةُ (٥) ، فقال عمر ، وقد كان كَتَب إليه

(١) هو فارس العرب . وترجمته فى الأغانى ١٤ : ٢٤ ـ ٣٩ والاشتقاق ٢٤٥ واللآلى ٦٣ ـ ٦٤ والمؤتلف ١٥٦ ـ ١٥٧ والمرزبانى ٢٠٨ ـ ٢٠٩ والخزانة : ٤٢٢ ـ ٤٢٦ و ٣: ٤٦٠ ـ ٤٦٤ وكتب الصحابة . وله أخبار فى لباب الآداب تعرف من الفهرس .

(٢) هو صدر الأصمعية ٦١ . السميع : المسمع ، وهو شاهد لمجىء صيغة « فعيل » لمبالغة «مفعل » ، مثل « بديع » فى معنى « مبدع » . وانظر الخزانة ٣ : ٤٦٠ والبيت فى اللسان ١٠ : ٢٨ .

(٣) التامور والتامورة : عرين الأسد ، وهما فى الأصل الصومعة . فاستعيرا للأسد.

(٤) فى اللسان : « الناموس : قترة الصائد الذى يكمن فيها للصيد » ثم قال : « الناموس : مكمن الصياد ، فشبه به موضع الأسد » ولم يذكر فيه « الناموسة » بالتأنيث .

(٥) الذرة : النملة الحمراء الصغيرة .

سعدٌ يُثنِي على عمرٍو : لَشَدَّ ما تَقارَضتُما الثَّنَاءَ ! وسأله عمر عن الحرب ، فقال : مُرَّةُ المَذَاقِ ، إذا قَلَّصَتْ عن ساقٍ (١) ، مَن صبَر فيها عُرِف ، ومَنْ ضَعُف عنها تَلِفَ ، وهي كما قال الشاعر (٢) :

الحَرْبُ أوَّلَ ما تكُونُ فُتَيَّةٌ ... تَسْعَى بزينَتِها لكُلِّ جَهُولِ
حتَّى إذَا استَعَرَتْ وشَبَّ ضِرامُها ... عادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذاتِ خَلِيلِ
شَمْطَاءَ جَزَّتْ رَأسَها وتَنَكَّرَتْ ... مكْرُوهَةً لِلشَّمِّ والتَّقْبِيلِ

وسأله عن السِّلاَحِ ، **فقال** : الرُّمْحُ أخُوكَ ، وربَّما خانَك ، والنَّبلُ مَنَايَا تُخطِئُ وتُصيبُ ، والتُّرسُ هو المِجَنُّ ، وعليه تَدُورُ الدَّوائِرُ ، والدِّرْعُ مَشْغَلَةٌ للفارس مَتْعَبَةٌ للراجلِ ، وإنَّها لَحِصْنٌ حَصِينٌ ، وسأله عن السيف ، **فقال** : ثَمَّ قَارَعَتْكَ أُمُّكَ عن الثُّكْلِ ! قال عمر : بل أُمُّكَ ! قال : الحُمَّى أضْرَعَتْنِى (٣) .

221 **٦٣٥ * وشَهِدَ مع النعمانِ بن مُقَرِّن المُزَنِىِّ فَتْحَ نَهاوَنْدَ ، فقُتِلَ هنالك مع النعمانِ وطُلَيْحَةَ بن خُوَيْلد ، فقبورُهم (هناك) بموضعٍ يقال له : الإسْفِيذَهَانُ (٤) .**

٦٣٦ * وعَمْرٌو أحَدُ مَنْ يَصْدُقُ عن نفسه فى شعره ، قال (٥) :

ولَقَدْ أجْمَعُ رِجْلَىَّ بها ... حَذَرَ المَوْتِ ، وإنِّى لَفَرُورُ

---

(١) **قلصت** : شمرت .

(٢) هكذا نسب الأبيات لشاعر مبهم ، ولكن البيت الأول فى اللسان ٩ : ٤١٦ منسوب لعمرو بن معدى كرب نفسه .

(٣) **الضراعة** : الذل والخضوع . وهذا مثل « الحمى أضرعتنى لك » يضرب عند الذل فى الحاجة تنزل . انظر مجمع الأمثال ١ : ١٨١ - ١٨٢ . والقصة رواها البلاذرى فى فتوح البلدان ٢٨٧ - ٢٨٨ بمعناها .

(٤) ب ء « الإسفندهان » وضبط بفتح الدال ، س ف « الإسفيذهانى » وهذا الموضع لم يذكر فى معجم البلدان ، وذكر فى تاريخ الطبرى ٤ : ٢٤٠ ، ٢٤٢ باسم «الإسبيذهان » بالباء بدل الفاء .

(٥) الأبيات فى حماسة البحترى برقم ١٨٨ .

وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الموتِ هَرِيرُ
كُلُّ ما ذلِكَ مِنِى خُلُقٌ وبِكُلٍّ أَنا فى الرَّوْعِ جَدِيرُ

٦٣٧ * (ومن جيد شعره * أَمِنْ رَيْحَانَةَ * البيت .

وفيها يقولُ (١) :

أَشابَ الرَّأْسَ أَيَّامٌ طِوَالٌ وهَمٌّ ما تَضَمَّنُهُ الضُّلُوعُ
وسَوْقُ كَتِيبَةٍ دَلَفَتْ لأُخْرَى كأَنَّ زُهَاءَهَا رَأْسٌ صَلِيعُ(٢)
إِذا لم تَسْتَطِعْ شَيْئًا فدَعْهُ وجاوِزْهُ إِلى ما تَسْتَطِيعُ
وصِلْهُ بالزَّمَاعِ فكُلُّ أَمْرٍ سَمَا لكَ أَوْ سَمَوْتَ له وَلُوعُ(٣)

٦٣٨ * وكان له أخٌ يقال له عبدُ الله ، وأختٌ يقال لها كَبْشَةُ ، فقُتِل عبدُ الله (أخوه) ، وأراد عمروٌ أخذَ الدِيَةِ ، فقالت كبشةُ شعراً تُعَيِّرُ فيه عَمْرًا (٤) :

فإِنْ أَنْتُمُ لم تثأَرُوا بأَخِيكُمُ فَمَشُّوا بآذانِ النَّعَامِ المُصَلَّمِ (٥)

---

(١) هي الأبيات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ من الأصمعية ٦١ . وفي الاستيعاب . « وشعره هذا من مذهبات القصائد » .

(٢) **دلفت** : مشت وقاربت الخطو ، وهو الرويد ، وذلك لكثرة الجيش . **الزهاء** ، بضم الزاى وكسرها : القدر . **رأس صليع** : جبل لا نبت عليه .

(٣) **الزماع** ، بفتح الزاى وكسرها : المضاء فى الأمر والعزم عليه . **الولوع** ، بفتح الواو العلاقة ، وفي اللسان : «ولع به ولعًا وولوعًا ، الاسم والمصدر جميعًا بالفتح » . يقول: أزمع على ما تستطيع ، فلكل شيء ناحية تعلق بها النفس .

(٤) من أبيات فى الحماسة ١ : ٢١٧ ـ ٢١٨ من شرح التبريزى .

(٥) **مشوا** ، بفتح الميم : من المشى ، أى أمشوا ، يقال « مشى » و « مشى » بالتضعيف و « تمشى » . و « مشوا » بضم الميم : امسحوا ، من المش وهو المسح. **المصلم** : المستأصل الأذنين وإنما يوصف النعام بذلك لأنها لا آذان لها ظاهرة . والمعنى : إن قبلتم الدية ولم تثأروا فامشوا أذلاء بآذان مجدعة كآذان النعام . والبيت فى اللسان ٨ : ٢٣٩ و ١٥ : ٢٣٣ .

وَدَعْ عَنْكَ عمرًا إنَّ عمرًا مُسَالِمٌ وهَلْ بَطْنُ عمرٍو غَيْرُ شِبْرٍ لِمَطْعَمِ 222

٦٣٩ * وقال عمرٌو (١) :

أعاذِلَ شِكَّتِى بَدَنِى ورُمْحِى وكُلُّ مُقَلَّصٍ سَلِسِ القِيَادِ (٢)

أعاذِلَ إنَّمَا أفْنَى شَبَابِى رُكُوبِى فى الصَّرِيخ إلى المُنادِى

(١) من أبيات فى الأغانى ١٤ : ٣٢ ـ ٣٣ وبعضها فى الإصابة ٥ : ٢٠ ـ ٢١ والمرزبانى ٢٠٩ ولباب الآداب ١٨٢ .

(٢) **المقلص** . المشمر ، يعنى : أنه طويل القوائم .

٥٢ ـ عمرو بن قميئة (١)

٦٤٠ * هو من قَيْسِ بن ثَعْلَبَة ، من بنى سعد بن مالك ، رهطِ طَرَفَةَ (ابن العَبْد) . وهو قديمٌ جاهلىٌّ ، كان مع حُجْرٍ أبى امرئِ القَيْسِ ، فلما خرج امرؤُ القيس إلى بلاد الروم صَحِبه (٢) .

وإيَّاهُ عَنَى امرؤُ القيس بقوله :

بَكَى صاحِبى لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ ... وأَيْقَنَ أَنَّا لاحِقَانِ بِقَيْصَرا (٣)

٦٤١ * ومن جيّد شعره قصيدتُه التى أوّلُها :

أَرَى جارَتِى خَفَّتْ وخَفَّ نَصِيحُهَا ... وَحُبَّ بها لَوْلاَ الهَوَى وطُمُوحُهَا (٤)

فَبِينى على نَجْمٍ سَنِيحٍ نُحُوسُهُ ... وأشْأَمُ طَيْرِ الزاجِرِين سَنِيحُهَا (٥)

---

(١) ترجمته فى المعمرين ٨٩ والمؤتلف ١٦٨ والأغانى ١٦ : ١٥٨ ـ ١٦٠ والخزانة ٢ : ٢٤٧ ـ ٢٥٠ . و « قميئة » بوزن « سفينة » . وأخطأ الزبيدى فى شرح القاموس ١ : ١٠٤ فقال : « وهو الذى كسر رباعية النبى ﷺ يوم أحد » وليس كما قال ، فإن ابن قميئة الذى كان يوم أحد هو ابن قميئة الليثى ، وسماه السهيلى فى الروض الأنف ٢ : ١٣٥ عبد الله . وأما عمرو هذا فإنه ضبعى ، من بنى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وقال المرزبانى ٢١٣ : « بين عمرو بن قميئة المعمر وبين نزار عشرون أبًا » .

(٢) انظر ما مضى ١١٩ . وفى المؤتلف أنه هلك مع امرئ القيس ، فقيل له « عمرو الضائع » .

(٣) مضى ١١٩ .

(٤) **حب بها** : أى : ما أحبها إلى ، والحاء من « حب » مفتوحة ، قال أبو عبيد : « معناه حبب بفلان ، بضم الباء ، ثم سكن وأدغم فى الثانية » ، ويجوز أيضًا ضم الحاء ، قال الجوهرى : « أراد حبب فأدغم ونقل الضمة إلى الحاء ، لأنه مدح » .

(٥) رواية اللسان « على طير سنيح » . **والسنيح والسانح** : ما أتاك عن يمينك من ظبى أو طائر أو غير ذلك ، **والبارح** : ما أتاك من ذلك عن يسارك ، والعرب تختلف فى العيافة ، فمنهم من يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح ، وهم أهل نجد ، ومنهم من يخالف ذلك ، وهم أهل الحجاز ، فهذا هو الأصل . ثم قد يستعمل النجدى لغة =

فإنْ تَشْغَبِى فالشَّغْبُ مِنْكِ سَجِيَّةٌ إذَا شِيمَتِى لم يُؤْتَ منها سَجِيحُهَا(١)
أُقَارِضُ أَقْوَامًا فأُوفِى بقَرْضِهِمْ وعَفٌّ إذَا أَبْدَى النُّفُوسَ شَحِيحُهَا(٢)

٦٤٢ * وهو مِمَّن أنصف فى شعره وصدَق ، قال :

223 فما أَتْلَفَتْ أَيْدِيهِمُ من نُفُوسِنا وإنْ كَرُمَتْ فإنَّنا لا نَنُوحُهَا
بأَبْنَا وآبُوا كُلُّنا بمَضِيضَةٍ مُهَمَّلَةٍ أَجْرَاحُنَا وجُرُوحُهَا(٣)

٦٤٣ * (وهو القائل (٤) :

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ من حَيْثُ لا أَرَى فكَيْفَ بمَنْ يُرْمَى وليس بِرَامِ(٥)
وَأَهْلَكَنِى تَأْمِيلُ ما لَسْتُ مُدْرِكًا وتأمِيلُ عامٍ بَعْدَ ذاكَ وعامِ
إذا ما رآنى الناسُ قالوا : أَلم تَكُنْ جَلِيدًا حَدِيثَ السِّنِّ غَيْرَ كَهَامِ(٦)
فأَفْنَى وما أُفْنِى منَ الدَّهْرِ لَيْلَةً فلم يُغْنِ ما أَفْنَيْتُ سِلْكَ نِظَامِ
فلَوْ أَنَّنِى أُرْمَى بنَبْلٍ رَأَيْتُها ولكِنَّنِى أُرْمَى بغَيْرِ سِهَامِ
على الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وعلى العَصَا أَنُوءُ ثَلاثًا بَعْدَهُنَّ قِيامِى
كأنِّى وقد جوزْتَ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بها عَنِّى عِذارَ لِجامِى)

= الحجازى ، كما فعل ابن قميئة هنا ، وهو نجدى . والبيت فى اللسان ٣ : ٣٢٢ وعجزه فيه ٣٢١.

(١) تشغبى : أى : تخالفينى وتفعلى ما لا يقامينى ، أى : ما لا يوافقنى . **الخلق السجيح** : اللين السهل . والبيت فى اللسان ١ : ٤٨٦ . س ف « همتى » بدل « شيمتى».

(٢) س ف « أردى » بدل « أبدى »

(٣) س ب « فآبوا وأبنا » . **المضيضة** : الحرقة من الهم والحزن . **مهملة** : من الهمل ، وهو المتروك سدًى ليلا أو نهارًا ، والفعل المذكور فى المعاجم « أهمل » ولم يذكر «همل» بالتضعيف ، وهذا المشتق منه فى البيت يدل عليه .

(٤) الأبيات فى المعمرين والأغانى وحماسة البحترى برقم ١٠٥٠ باختلاف فى الرواية.

(٥) **بنات الدهر** : حوادثه ومصائبه . والبيت فى ثمار القلوب ٢١٩ غير منسوب .

(٦) **الرجل الكهام** : الثقيل المسن الذى لا غناء عنده .

٦٤٤ * وفى عبد القيس عمرو بن قَمِيئَة الضُّبَعِىُّ(١) ، وهو شاعر أيضًا .

(١) هكذا فى النسخ ، والذى فى الخزانة ٢ : ٢٥٠ س ١ نقلا عن المؤلف « الصغير » بدل « الضبعى » فلو صح هذا كان له معنى ، أما هنا فخطأ ، لأن عمرو بن قميئة الضبعى هو هنا المترجم ، ثم « بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة » ليسوا من « عبد القيس » . وأظن أن المؤلف وهم أو شبه عليه ، والذين ذكروا فى المؤتلف ١٦٨ هم : عمرو بن قميئة هذا ، وجميل بن عبد الله بن قميئة الشاعر العذرى ولم يكن يعرف إلا بابن قميئة ، وربيعة بن قميئة الضعبى ، له قصيدة في كتاب عبد القيس . ولعل هذا الأخير هو الذى يريده المؤلف .

٥٣ ـ زهير بن جناب (١)

٦٤٥ * هو من كَلْب ، وهو جاهليٌّ قديم . ولمَّا قَدِمَتِ الحَبَشَةُ تُريد هدمَ البيتِ خرج زهيرٌ فَلَقِيَ ملكَهم ، فأكرمه ووجَّهه إلى ناحية العراق يدعوهم إلى الدخول فى طاعته ، فلمَّا صار فى أرض بكر بن وائل لَقِيَه رجل منهم ، فطعنه طعنةً أشْوَتْه ، فنجا وخرج هاربًا ، فقال الذى طعنه (٢) :

طَعْنَةً مَا طعَنْتُ فى غَبَسِ اللَّيْـ ـلِ زُهَيْرًا ، وقد تَوافَى الخُصُومُ(٣) 224
خانَنِى الرُّمْحُ إذْ طَعَنْتُ زُهَيْرًا وهو رُمْحٌ مُضَلَّلٌ مَشْؤُومُ

٦٤٦ * وهو من المعمَّرين ، وهو القائل فى عمره (٤) :

المَوْتُ خَيْرٌ للفتى فَلْيَهْلِكَنْ وبه بَقِيَّه
مِنْ أن يُرَى الشَّيْخَ الكَبِيـ ـرَ يُقَادُ يُهْدَى بالعَشِيَّهْ
(مِن كُلِّ ما نالَ الفَتَى قد نِلْتُهُ إلَّا التَّحِيَّهْ)(٥)

٦٤٧ * وهو أحدُ النفر الثلاثة الذين شربوا الخمر صِرْفًا حتَّى ماتوا، وهم : زُهَير بن جَنَاب ، وأبو بَرَاءِ (عامرُ) ملاعبُ الأسنَّة عمُّ لَبِيد ، وعمرو بن كُلْثومٍ التغلبىُّ . فأمَّا زهيرٌ فإنَّه قال ذاتَ يوم : إنَّ الحىَّ ظاعنٌ ، فقال عبدُ الله بن عُلَيْم

(١) ترجمته وأخباره فى الجمحى ١٢ ـ ١٣ والمعمرين ٢٤ ـ ٢٩ والأغانى ٢١ : ٦٣ ـ ٦٩ والمؤتلف ١٣٠ وابن الأثير ١ : ٢٥٠ ـ ٢٠٧ . وله قصيدة فى اللسان١٣ : ٤٧ .

(٢) هذا الذى طعنه هو ابن زيابة من بنى تيم الله بن ثعلبة ، كما فى الأغانى وابن الأثير . واسمه « عمرو بن الحر بن همام » وقيل « سلمة بن ذهل » وهو جاهلى ، وانظر المرزبانى ٢٠٨ وشرح الحماسة ١ : ١٤٣ . والبيتان ومعهما ثالث فى الأغانى وابن الأثير .

(٣) غبس : بالسين المهملة ، وفى الأغانى « غبش» بالمعجمة وفى س ف وابن الأثير «غلس» وكلها بمعنى الظلمة .

(٤) من قصيدة فى المعمرين وذكر بعضها فى الأغانى .

(٥) **التحية** : البقاء ، أو الملك ، قال ابن الأعرابى : « أراد البقاء ، لأنه كان ملكًا فى قومه» . والبيت مع آخرين فى الأنبارى ١١٧ والمؤتلف ١٣٠ واللسان ١٨ : ٢٣٦ .

ابن جَنَّاب (ابنُ أخيه) : إنَّ الحيَّ مقيم ، فقال زهير : مَنْ هذا المخالفُ لي ؟ قالوا : ابنُ أخيكَ ، قال : فما أحَدٌ ينهاه ؟! قالوا : لا ، قال ، أراني قد خُولفتُ ، فدعَا بالخمر فلم يَزَلْ يشربُها صِرْفًا حتى قتلتْه . **وأمَّا أبو بَرَاءٍ** (ملاعبُ الأسنَّة) فإنَّ النبيَّ ﷺ كان وجَّهَ عِدَّةً من أصحابه إلى بني عامر بن صَعْصَعَةَ في خِفارته ، فسار إليهم عامرُ بن الطُّفَيل ابنُ أخيه ، فلقيهم ببئرِ مَعُونَةَ فقتَلهم ، فدعا أبو براءٍ بني عامرٍ إلى الوُثوب بعامرٍ ، فلم يجيبوه ، (فغضب) فدعَا بالخمر فشربها صِرفًا حتى قتلتْه ، **وأمَّا عمرُو بن كلثومٍ** فإنه أغار على بني حَنيفةَ 225
باليَمَامَة، فأسره يزيدُ بن عمرو الحَنَفيُّ فشدَّه وَثَاقًا ، ثم قال : ألستَ القائلَ :

متى تُعْقَدْ قَرِينَتنا بحَبْلٍ نَجُذّ الحَبْلَ أو نَقِصِ القَرِينا[(١)]

أمَا إني سأقرنك بناقتي هذه ، ثم أطْرُدُكما جميعًا (فأنظر أيُّكما يَجُذُّ) ! فنادَى : يا آلَ ربيعةَ ! أمُثْلَةٌ ؟ ! فاجتمعتْ إليه بنو لُجيمٍ [(٢)] فنَهَوْه (عن ذلك) ، فانتهى به إلى حَجْرٍ [(٣)] فأنزله قصرًا وسقاه ، فلم يَزَلْ يشرب حتى مات [(٤)] .

---

(١) من المعلقة ٢٢٩ شرح التبريزي . **القرينة** : أصلها الناقة تكون فيها خشونة تشد إلى أخرى حتى تلين . **نجذ** : نقطع . **نقص** : من الوقص ، وهو كسر العنق . **يقول** : متى نقرن إلى غيرنا ، أي : متى نسابق قومًا نسبقهم ومتى صابرنا قومًا في حرب صابرناهم حتى نقص من يقرن بنا . قاله التبريزي . وفي اللسان ١٧ : ٢١٧ : « **قرينته** : نفسه ههنا ، يقول : إذا أقرنا لقرن غلبناه » .

(٢) **بنو حنيفة** : هم بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

(٣) حجر ، بفتح الحاء : مدينة اليمامة وأم قراها .

(٤) هكذا قال المؤلف، وهو شيء شاذ لم يرد عند غيره، فإن القصة في الأغاني ٩: ١٧٦ - ١٧٧ وفيه أن يزيد « ضرب عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبه وسقاه الخمر » وأن عمرو بن كلثوم لما أخذت الخمر برأسه تغنى بأبيات ذكرها . فهذا إكرام ينفي أنه مات في الأسر . ثم قد ذكر في الأغاني ١٧٨ خبر موته وقد أتت عليه ١٥٠ سنة وأنه جمع بنيه وأوصاهم . نعم: ذكر أبو حاتم في المعمرين حادث زهير بن جناب ثم قال: «وشربها أبو براء عامر بن مالك بن جعفر حين خولف صرفًا حتى مات . وشربها عمرو ابن كلثوم التغلبي صرفًا حتى مات. ولم يبلغنا أن أحدًا من العرب فعل ذلك إلا =

٦٤٨ * ومن جيِّد شعر زُهير بن جَنَاب [١] :

ارفَعْ ضَعِيفَكَ لا يَحُرْ بِكَ ضُعْفُه يَوْمًا فتُدْرِكَهُ عَوَاقِبُ ما جَنَى[٢]
يَجْزِيكَ أَو يُثْنِي عليكَ ، وإِنَّ مَنْ أَثْنَى عليكَ بما فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

وسمع رسولُ الله ﷺ عائشةَ رضي الله عنها وهي تَتمثَّل به ، فكان يقولُ لها : «**كيفَ الشعرُ الذى كنت تَتَمَثَّلِينَ به ؟** » فإِذَا أَنشدتْه إِيَّاه قال : « **يا عائشةُ إنه لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يشكُر الناسَ** » [٣] .

٦٤٩ * ومن جيِّد شعره قولُه :

إنَّ بَنِى مالِكٍ تَلْقَى غَزِيَّهُمُ فى الزادِ فَوْضَى وعند الموتِ إِخْوَانَا[٤]

= هؤلاء » . وكذلك أشير إليهما فى الأغانى وابن الأثير فى مناسبة ترجمة زهير بن جناب ، ولم يذكر أحد منهم أن موت عمرو كان فى إسار بنى حنفية . فلعل المؤلف دخلت عليه قصة فى قصة !

(١) البيتان فى اللآلى ٢٠٦ ونسبهما لورقة بن نوفل ، وكذلك فى الخزانة ٢ : ٣٩ ، وهما فى الأغانى ٣ : ١٢ ـ ١٤ ونسبهما لغريض اليهودى ، ثم ذكر أقوالا أنهما لسعية بن غريض أو لزيد بن عمرو بن نفيل أو لورقة أو لزهير بن جناب أو لعامر المجنون الحرمى ، وصحح أنهما لغريض أو ابنه : ثم ذكر قصيدة لورقة فيها البيتان . وفى نسب قريش للمصعب ص ١٥٠ خطأ أنهما لورقة بن نوفل .

(٢) **لا يحر** : لا يرجع إلى النقص ، وأصل الحور الرجوع إلى النقص .

(٣) فى الأغانى ٢ : ١٣ بإسناده إلى عائشة : « فقال ﷺ : « **ردى على قول اليهودى قاتله الله ، لقد أتانى جبريل برسالة من ربى : أيما رجل صنع إلى أخيه صنيعة فلم يجد له جزاء إلا الثناء عليه والدعاء له فقد كافأه** » . وفى الخزانة ٣ : ٣٩ « وقال رسول الله ﷺ : « **لا تسبوا ورقة فإنى رأيته فى ثياب بيض ، وهو الذى يقول** » فذكر البيتين . فهاتان الروايتان ورواية المؤلف لا أصل لها فى السنة فيما أعلم ، إلا أن الحديث الذى ذكره المؤلف : « **لا يشكر الله من لا يشكر الناس** » حديث صحيح . ورواه أحمد فى المسند ٥ : ٢١١ ، ٢١٢ من حديث الأشعث بن قيس ، ورواه أبو داود والترمذى من حديث أبى هريرة ، وصححه الترمذى وانظر كشف الخفا ٢ : ٣٧٦ .

(٤) **الغزى** : جمع غاز ، مثل « ناد وندى » و « ناج ونجى » للقوم يتناجون .

٥٤ ـ الأضبط بن قريع (السعدى) (١)

٦٥٠ * هو من بنى عَوْف بن كَعْب بن سعد ، رهطِ الزِّبْرِقانِ بن بَدْرٍ ، ورهطِ ابن أَنْفِ النَّاقَةِ (٢) ، وكان قومُه أساؤُوا مجاورتَه ، فانتقل عنهم إلى آخَرين ، فأساؤُوا مجاورتَه فانتقل منهم إلى آخرين ، فأساؤُوا مجاورته ، فرجعَ إلى قومه وقال : بكُلِّ وادٍ بنو سَعْدٍ، ويقال أنَّه قال : أَيْنَما أُوَجِّهْ أَلْقَ سَعْدًا (٣) وهو قديمٌ (٤). 226

٦٥١ * وكان أغار على بنى الحارث بن كعبٍ ، فقَتَل منهم وأَسَر وجَدَع وخَصَى ، ثم بنَى أُطُمًا ، وبَنَتِ الملوكُ حولَ ذلك الأُطُمِ مدينة صَنْعاءَ ، فهى اليومَ قَصَبَتُها (٥) .

٦٥٢ * وهو القائل (٦) :

---

(١) ترجمته فى المعمرين ٨ ـ ٩ والأغانى ١٦ : ١٥٤ ـ ١٥٥ واللآلى ٣٢٦ ـ ٣٢٧ وشواهد المغنى ١٥٥ وأخطأ فذكر أنه من شعراء الدولة الأموية ! وهو جاهلى قديم . والخزانة ٤ : ٥٨٨ ـ ٥٩١ .

(٢) س ف « بنى أنف الناقة » وهو الموافق لما نقل فى الخزانة . وأنف الناقة هو جعفر بن قريع أخو الأضبط .

(٣) أينما أوجه : معناه أين أتوجه ، وجه وتوجه بمعنى ، مثل قدم وتقدم ، وبين وتبين . وهذا والذى قبله مثلان ، انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٥ وأمثال الضبى ٦ .

(٤) فى الخزانة عن التصريح للشيخ خالد ما يفيد أنه كان قبل الإسلام بخمسمائة سنة .

(٥) هذا قول غريب ، لم أجد ما يؤيده .

(٦) من قصيدة ٨ أبيات فى الأمالى ١ : ١٠٧ ـ ١٠٨ عن ثعلب وقال : « وبلغنى أن هذه الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل » ، وكذلك هى فى الأغانى والخزانة ، وذكر بعضها فى المعمرين وفى البيان للجاحظ ٣ : ٢٠٤ وحماسة ابن الشجرى ١٣٧ والعينى ٤ : ٣٣٤ ـ ٣٣٧ مع اختلاف بينهم فى الرواية .

يا قَوْمِ مَنْ عاذِرِى مِنَ الخُدَعَهْ   والمُسْىُ والصُّبْحُ لا فَلاحَ مَعَهْ[١]
فَصِلْ حِبالَ البَعِيدِ إنْ وَصَلَ الـ   ـحَبْلَ وأقْصِ القَرِيبَ إنْ قَطَعَهْ
واقْنَعْ من العَيْشِ ما أتاكَ به   مَنْ قَرَّ عَيْنًا بعَيْشِهِ نَفَعَهْ[٢]
قد يَجْمَعُ المالَ غَيْرُ آكِلِهِ   ويأكُلُ المالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهْ
لا تُهِينَ الفَقِيرَ عَلَّك أن   تَخْشَعَ يومًا والدَّهْرُ قد رفَعَهْ[٣]

(١) فى الأغانى « والخدعة : قوم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم » وفى اللسان ٩ : ٤١٩ « الخدعة قبيلة من تميم » ، قال ابن الأعرابى : الخدعة : ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم » وذكر صدر هذا البيت جعله عجزًا لصدر آخر . كرواية الأغانى وغيره . المسى ، بضم الميم وكسرها وسكون السين اسم من المساء كالصبح من الصباح وعجز البيت فى اللسان ٢٠ : ١٤٩ مع صدر آخر .

(٢) س ف « وخذ من الدهر ما أتاك به » .

(٣) البيت شاهد معروف . استشهدوا به على أن نون التوكيد الخفيفة تحذف لالتقاء الساكنين والأصل ، « لا تهينن الفقير » فحذفت النون وبقيت الفتحة دليلا عليها لكونها مع المفرد المذكر . انظر الخزانة .

227

٥٥ ـ المستوغر (١)

٦٥٣ * هو المُسْتَوْغِرُ بن ربيعةَ بن كعب بن سعد ، رهطِ الأضبطِ .

وسُمِّيَ المُسْتَوْغِرَ (٢) لقوله في فرس :

يَنِشُّ الماءُ فى الرَّبَلَاتِ منها نَشِيشَ الرَّضْفِ فى اللَّبَنِ الوَغِيرِ(٣)

وهو قديمٌ من المعمَّرين (٤) . وعاش ثلاثَ مائةِ سنة وعشرينَ سنةً .

(وقال(٥) :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ منَ الحَيَاةِ وطُولِها وعَمِرتُ من عَدَدِ السِّنِينَ مِئِينَا
مائةً حَدَتْها بَعْدَها مائتَانِ لى وازْدَدْتُ من بَعْدِ الشُّهُورِ سِنِينَا
هَلْ ما بَقَى إلاَّ كما قد فاتَنِى يَوْمٌ يَمُرُّ ولَيْلَةٌ تَحْدُونا)(٦)

---

(١) ترجمته فى الجمحى ١٢ والمعمرين ٩ ـ ١٠ والاشتقاق ١٥٤ والمرزبانى ٣١٣ ـ ٣١٤ والإصابة ٦ : ١٧٢ .

(٢) أى أن هذا لقب ، واسمه « عمرو» كما فى المرزبانى والقاموس ٣: ٦٠٤ من الشرح .

(٣) ينش : النش والنشيش صوت الماء عند الغليان أو الصب . الربلات ، بفتح الباء : جمع ربلة بفتحها أو إسكانها ، وهى باطن الفخذ . الرضف ، حجارة تحمى وتطرح فى اللبن ليجمد الوغير : اللبن يسخن بالحجارة المحماة والبيت فى المعمرين والاستقاق واللسان ٧ : ١٤٩ وهذا البيت قاطع فى الدلالة على أن « المستوغر » بالغين المعجمة والراء ، وهو الثابت فى كافة المصادر . إلا الإصابة ، فإنه ضبط فيها بالنص « بعين مهملة ثم زاى » وهو خطأ صرف .

(٤) قال المرزبانى : « بين المستوغر وبين مضر بن نزار تسعة آباء » ، وفيه أيضًا أنه « مات فى صدر الإسلام ، ويقال إنه عاش إلى أول أيام معاوية . وهو أحد المعمرين » وفى الإصابة « قال أبو حاتم السجستانى : عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة حتى أدرك الإسلام . فأمر بهدم البيت الذى كانت ربيعة تعظمه فى الجاهلية » .

(٥) الأبيات فى الجمحى والمعمرين والمرزبانى .

(٦) قال الجمحى « قوله بقى : يريد بقى . وفنى . وهما لغتان لطيئ ، وقد تكلمت بهما العرب ، وهما فى لغة طيئ أكثر » . وانظر ما مضى ٢٨١ .

٦٥٤ * حدَّثني سَهْل قال : حدَّثني الأصمعيُّ ، عن أبي عَمرو بن العَلاءِ ، وابنِ العَجَّاجِ : أنَّ المُستَوْغِرَ مرَّ مرَّةً بعُكاظَ يقودُ ابنَ ابنه خَرِفًا ، فقال له رجل : يا عبدَ الله أحْسِنْ إليه فطالَ ما أحْسَنَ إليك (١) ! قال : أوَ تَدْرِي مَن هو ؟ قال : نعم هو ، أبوك أو جدُّك ، قال : هو واللهِ ابنُ ابني ! قال الرجل : لم أرَ كاليومِ في الكذبِ ولا مُسْتَوْغِرَ بنَ ربيعةَ ! ! قال : فأنا المستوغرُ بن ربيعة . قال : وقال أبو عمرو بن العَلاءِ : عاش المستوغرُ ثلاثَ مائةِ سنة وعشرين سنةً .

(١) هكذا رسمت « طالما » هنا منفصلة ، والأصح وصلها .

٥٦ ، ٥٧ ـ ابنا خذاق (١) 228

٦٥٥ * هما سُوَيْدٌ ويَزِيدُ ابنَا خَذَّاق ، من عبد القَيْسِ (٢) .

قال أبو عمرو بنُ العَلاءِ : أوَّلُ شعرٍ قيل فى ذمّ الدنيا قولُ يزيدَ بن خَذَّاق(٣) :

هل للفتى من بَنَاتِ الدَّهْرِ من واقِى ... أم هل له من حِمَام المَوْتِ مِن رَاقِى(٤)
قد رَجَّلُونى وما بالشَّعْر من شَعَثٍ ... وألْبَسُونِى ثِيَابًا غَيْرَ أخْلاَقِ(٥)
ورَفَعُونى وقالوا : أيُّما رَجُلٍ ... وأدْرَجُونى كأنّى طَىُّ مِخْرَاقِ(٦)
وأرْسَلُوا فِتْيَةً من خَيْرِهم نَسَبًا ... لِيُسْنِدُوا فى ضَرِيحِ القَبْر أطْباقِى(٧)
وقَسَّمُوا المالَ وارْفَضَّتْ عوَائِدُهُمْ ... وقال قائلُهم : ماتَ ابنُ خَذَّاقِ(٨)
هَوِّنْ عليكَ ولاَ تَوْلَعْ بإشْفاقٍ ... فإنَّما مالُنَا للوارِثِ الباقِى(٩)

---

(١) لهما ترجمة فى الاشتقاق ٢٠٠ ، وترجمنا ليزيد فى أول المفضلية ٧٨ وله ترجمة فى المرزبانى ٤٩٥ واللآلى ٧١٣ ـ ٧١٤ . و « خذاق » بالخاء والذال المعجمتين ، ويصحف فى كثير من الكتب .

(٢) هما من بنى شن بن أفصى بن عبد قيس ، فيقال لكل منهما « الشنى » بفتح الشين ، و« العبدى » .

(٣) من المفضلية ٨٠ ولكنها نسبت فيها للممزق العبدى ، والصحيح ما هنا ، نسبتها إلى ابن خذاق ، وقد قال فى البيت الخامس * وقال قائلهم مات ابن خذاق * وقد حققنا ذلك فى مقدمة المفضلية . وهى فى اللآلى ٧١٣ ـ ٧١٤ عدا البيت الثالث .

(٤) **الراقى** : من الراقية . والبيت فى الجمحى ٧٠ غير منسوب .

(٥) **الأخلاق** : الممزقة البالية .

(٦) **طى مخراق** : عنى به العمامة التى يلهو بها الصبيان ثم يضرب بها بعضهم بعضا .

(٧) **الأطباق** : المفاصل ، واحدها « طبق » .

(٨) **العوائد** : النسوة اللاتى يعدن المريض ، الواحدة « عائدة » .

(٩) **تولع** : ولع بالشىء لزمه ولج فيه . **الإشفاق** : الخوف ، أراد من الموت أو من الفقر . والبيت فى الجمحى ٧٠ غير منسوب .

٦٥٦ * وهما قديمان، كانا في زمن عَمرو بن هند.

ويزيدُ القائل (١) :

نُعْمَانُ إنَّكَ غادرٌ خُدَعٌ يُخْفِى ضَمِيرُكَ غيرَ ما تُبْدِى(٢)
فإذا بَدَا لَكَ نَحْتُ أَثْلَتِنا فعلَيْكها إنْ كُنْتَ ذَا جِدِّ(٣)
وهَزَزْتَ سَيْفَكَ كَىْ تُحارِبَنا فانْظُرْ بِسَيْفِك مَنْ به تُرْدِى

٦٥٧ * وسويدٌ القائل :

أبَى القَلْبُ أنْ يَأْتِى السَّدِيرِ وأهلَهُ وإنْ قيل عَيْشٌ بالسَّدِيرِ غَزِيرُ
به البَقُّ والحُمَّى وأُسْدُ خَفِيَّةٍ وعَمْرُو بن هِنْدٍ يَعْتَدِى ويَجُورُ(٤)

٦٥٨ * وهو القائل أيضًا :

جَزَى اللهُ قابُوسَ بنَ هِنْدٍ بفِعْلِهِ بِنَا وأخاه غَدْرَةً وأثَامَا(٥) 229
بما فَجَرَا يَوْمَ العُطَيْفِ وفَرَّقَا قبائلَ أحْلافًا وحَيًّا حَرَامَا(٦)
لَعَلَّ لَبُونَ المُلْكِ تَمْنَعُ دَرَّها ويبعثُ صَرْفُ الدَّهْرِ قَوْمًا نِيامَا
وإلاَّ تُغَادِينِى المَنِيَّةُ أُغْشِكُمْ على عُدَوَاءِ الدَّهْرِ جَيْشًا لُهَامَا(٧)

(١) من المفضلية ٧٨ .

(٢) خدع : ضبط في ل بضم الخاء وفتح الدال ، وفي المفضلية بفتح الخاء وكسر الدال ، وهو الذي يخدع الناس كثيرًا ، ولكن الذى فى المعاجم « خدعه » بضم ففتح وبالهاء ، و « خدع » بفتح فكسر بدون الهاء .

(٣) **الأثلة** : شجرة ، جعلها مثلا لعزهم .

(٤) **الخفية** : غيضة ملتفة يتخذها الأسد عرينه ، أو « خفية » اسم علم لمأسدة بعينها ، ممنوع من الصرف، ويصرف للضرورة فى الشعر وفى البلدان أنها «أجمة فى سواد الكوفة».

(٥) **الأثام** : الإثم .

(٦) هـ « يوم القطيف » .

(٧) أثبتنا ما فى ب د هـ وفى س ف « فإلا تعادينى » وأثبت فى ل « وإلا » تغادنى » **عدواء الدهر** : شواغله وموانعه . **الجيش اللهام** : الكثير يلتهم كل شئ ويغتمر من دخل فيه، أى يغيبه ويستغرقه .

٥٨ ـ أبو الطمحان القينى (١)

٦٥٩ * هو حَنْظَلَة بن الشَّرْقِىّ ، وكان فاسقًا ، وقيل له : ما أدنَى ذنوبك؟ قال : ليلةُ الدَّيْر ، قيل له : وما ليلةُ الدَّير ؟ قال : نزلتُ بدَيْرانيَّة (٢) ، فأكلتُ عندها طَفَشِيلا (٣) بلحمِ خِنزيرٍ ، وشربتُ من خمرها، وزنَيتُ بها ، وسَرقتُ كِساءَها ، ومضيتُ !

٦٦٠ * وكانت له ناقةٌ يقال لها المِرْقالُ ، وفيها يقول (٤) :

أَلاَ حَنَّتْ المِرْقالُ واتْئَبَ رَبُّها ... تَذَكَّرُ أَرْمامًا وأَذْكُرُ مَعْشَرِى (٥)

ولو عَلِمَتْ صَرْفَ البُيُوعِ لَسَرَّها ... بمكَّةَ أن تَبْتاعَ حَمْضًا بإِذْخِرِ (٦)

وكان نازلا بمكَّةَ على الزُّبير بن عبد المطَّلب ، وكان يَنْزِلُ عليه الخُلَعاءُ ، وإنَّما أراد : أنَّها لو عَرَفَتْ لَسَرَّها أن تنتقلَ من بلاد الإذْخِرِ إلى بلاد الحَمْض ، وهى الباديةُ .

---

(١) ترجمته فى المعمرين ٥٧ والاشتقاق ٢١٧ والمؤتلف ١٤٩ ـ ١٥٠ والأغانى ١١ : ١٢٥ ـ ١٢٨ واللآلى ٣٣٢ والإصابة ٢ : ٦٦ والخزانة ٣ : ٤٢٦ . وفى اللآلى : «كان خبيث الدين جيد الشعر » . وهو صاحب البيت الرائع المشهور :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ويقال : هو أمدح بيت قيل فى الجاهلية . و « الطمحان » بفتح الطاء والميم والحاء المهملة .

(٢) **ديرانية** : نسبة إلى « دير » على غير قياس .

(٣) **طفشيل** : كذا فى الأصول ، وفى الخزانة « طفيشل » بتقديم الياء على الشين ، وفى القاموس : « طفشيل كسميدع : نوع من المرق » .

(٤) البيتان فى الأغانى ١١ : ١٢٨ ومعهما آخران ، و ١٦ : ٦٧ ومعهما غيرهما ، فهى ستة فيه فى موضعين .

(٥) **اتئب** : تهيأ للذهاب وتجهز . **أرمام** : موضع بعينه . والبيت فى اللسان ٣ : ٤٤٣ .

(٦) **الحمض**،بفتح الحاء: نبات لا يهيج فى الربيع ويبقى على القيظ وفيه ملوحة، إذا أكلته الإبل شربت عليه، وإذا لم تجده رقت وضعفت، وهو فاكهة الإبل. والبيت فى الكامل ٤٣٧ .

٦٦١ * **وفيها يقول :**

وإنِى لأرْجو مِلْحَها فى بُطُونِكُمْ   وما بَسَطَتْ من جِلْدِ أشْعَثَ أغْبَرِ

والمِلْحُ : اللَّبَنُ ، وكانوا أخذوا إبِلَه بعدَ أن كانوا شَرِبُوا من لَبنِها فى ضيافته ، 230
فقال : أرجو أن يُعَطِّفكم ذلك فَتَرُدُّوها (١) .

وهو القائلُ :

تَكادُ الغَمَامُ الغُرُّ تَرْعَدُ أنْ رَأَى   وُجُوهَ بَنى لأْمٍ ويَنْهَلُّ بارِقُهْ (٢)

(١) البيت فى اللآلى ٤٠٥ ومعه آخر ، والكامل ٤٣٦ ، واللسان ٣ : ٤٤٣ وقال : «فقال : أرجو أن ترعوا ما شربتم من ألبان هذه الإبل وما بسطت من جلود قوم كأن جلودهم قد يبست فسمنوا منها» .

(٢) هم بنو لأم بن عمرو بن طريف ، من طيئ .

٥٩ ـ حميد بن ثور الهلالى [١]

٦٦٢ * هو من بنى عامر بن صَعْصَعَةَ : إسلامىٌّ مُجيدٌ [٢] .

ومما يُستجاد له قولُه :

أرَى بَصَرِى قد رابَنِى بَعْدَ صِحَّةٍ وحَسْبُكَ داءً أنْ تَصِحَّ وتَسْلَمَا[٣]

٦٦٣ * ومن حَسَنِ التشبيه قولُه فى فَرْخ القَطَاة [٤] :

كأنَّ على أشْدَاقِهِ نَوْرَ حَنْوَةٍ إذَا هو مَدَّ الجِيدَ منه لِيَطْعَمَا[٥]

٦٦٤ * ومن خبيث الهجاء قولُه فى رجلين بعثهما إلى عشيقته :

وقُولاَ إذَا جاوَزْتُمَا أرْضَ عامرٍ وجاوَزْتُمَا الحَيَّيْنِ نَهْدًا وَخَثْعَمَا

نَزِيعَانِ من جَرْمِ بن رَبَّانَ ، إنَّهُمْ أبَوْا أن يَمِيرُوا فى الهَزَاهِزِ مِحْجَمَا[٦]

231 أمرهما أن يَنْتَسِبَا إلى جَرْمٍ ، لأنّ العربَ تأمنُها لِذُلِّها ولا تَخافُ منها غارةً .

٦٦٥ * ويُستجادُ له قولُه فى وصف ذئب وامرأة :

---

(١) ترجمته فى الاستيعاب ١٤١ ـ ١٤٢ وأسد الغابة ٢ : ٥٣ ـ ٥٤ والإصابة ٢ : ٣٩ ـ ٤٠ والأغانى ٤ : ٩٧ ـ ٩٨ واللآلى ٣٧٦ ومعجم الأدباء ٤ : ١٥٣ ـ ١٥٥ وشواهد العينى ١ : ١٧٧ ـ ١٧٩ .

(٢) **هو مخضرم** ، قال المرزبانى ، فيما نقل عنه فى الإصابة : « كان أحد الشعراء الفصحاء ، وكان كل من هاجاه غلبه ، وقد وفد على النبى ﷺ ، وعاش إلى الخلافة عثمان» .

(٣) مضى ٦٥ وهو مع آخر فى الكامل ١٨٧ ، ٨٥٢ ـ ٨٥٣ واللآلى ٥٣٢ ومن هذه القصيدة أبيات فى الكامل ٨٤٩ واللآلى ٢٨٢ والبلدان ٨ : ٤٩٥ .

(٤) س ب « يصف فرخ حمامة » .

(٥) **الحنوة** بفتح الحاء : عشبة وضيئة ذات نور أحمر طيبة الريح ، وقيل : هى الريحانة .

(٦) **نزيعان** : النزيع الغريب الذى يجاور قبيلة ليس منها . **الهزاهز** : البلايا والفتن يهتز فيها الناس .

تَرَى رَبَّةُ البَهْمِ الفِرَارَ عَشِيَّةً إذَا ما عَدَا فى بَهْمِهَا وهْوَ ضائعُ(١)
فقامَتْ تُعَشِّى ساعةً ما تُطِيقُهَا منَ الدَّهْرِ نَامَتْهَا الكِلاَبُ الطَّوَالعُ(٢)
رَأَتْهُ فشكَّتْ وهْوَ أَكْحَلُ مائلٌ إلى الأرضِ مَثْنِىٌّ إليه الأكارِعُ(٣)
طَوِى البَطْنِ إلاَّ من مَصِيرٍ يَبُلُّهُ دَمُ الجَوْفِ أو سُؤْرٌ منَ الحَوْضِ ناقعُ(٤)
تَرَى طَرَفَيْهِ يَعْسِلاَنِ كلاَهُمَا كما اهْتَزَّ عُودُ السَّاسَمِ المُتَتَابعُ(٥)
إذَا خاف جَوْرًا من عَدُوٍّ رَمَتْ به قُصَايَتُهُ والجانبُ المُتَواسعُ(٦)
وإنْ باتَ وَحْشًا لَيْلَةً لم يَضِقْ بها ذِرَاعًا،ولم يُصْبِحْ لها وهْوَ خاشعُ(٧)
إذا احتَلَّ حِضْنَىْ بَلْدَةٍ طُرَّ منهما لأُخْرَى ،خَفِىُّ الشَّخْصِ للرِّيحِ تابعُ(٨)
وإنْ حَذِرَتْ أرضٌ عليه فإنَّهُ بِغِرَّةِ أُخْرَى طَيِّبُ النَّفْسِ قانعُ
يَنَامُ بإحْدَى مُقْلَتَيْهِ ويتَّقِى المنايَا بأُخْرَى ، فَهْوَ يَقْظَانُ هاجعُ(٩)
إذَا قامَ أَلْقَى بَوْعَهُ قدرَ طُوله ومَدَّدَ منه صُلْبَهُ وهْوَ بائعُ(١٠)

(١) البهم ، بفتح الباء : الصغار من أولاد الغنم والبقر وغيرها .
(٢) الظوالع من الكلاب : التى تطلب السفاد ، وهى لا تنام ، فهى تضرب مثلا للمهتم بأمره الذى لا ينام عنه ، يقال : « إذا نام ظالع الكلاب » .
(٣) هـ « وهو أطلس رابض » .
(٤) الطوى ، بكسر الواو وتخفيف الياء : ضامر البطن . المصير : المعى ، وهذا البيت والذى بعده فى الجمحى ١٣٠ .
(٥) يعسلان : يهتزان ، وعسل الذئب : مضى مسرعا واضطرب فى عدوه وهز رأسه . الساسم ، بفتح السين غير مهموز : شجر أسود يتخذ منه السهام ، وقيل هو الآبنوس . المتتابع : يقال « غصن متتابع » إذا كان مستويًا لا عقد فيه .
(٦) القصاية : من القصو ، وهو البعد . المتواسع : من السعة . وهذان المشتقان لم يذكرا فى المعاجم . وفى هـ « قصايبه » والقصائب : العظام ذوات المخ ، يريد أرجله .
(٧) وحشًا : جائعًا لا طعام له . والبيت فى اللسان ٨ : ٢٦٣ .
(٨) حضنا البلدة : جانباها . طُرَّ ، بالبناء للمفعول : طرد وضيق سوقًا شديدًا ، وضبط فى ل بفتح الطاء ، ولا معنى له .
(٩) البيت فى الخزانة ٢ : ١٩٧ والجمحى ١٣٠ .
(١٠) البوع ، بفتح الباء، والبوع، بضمها ، والباع: قدر مد اليدين وما بينهما من البدن، =

وفَكَّكَ لَحْيَيْهِ ، فلمَّا تَعَادَيَا صأى ، ثم أقْعَى والبلادُ بَلاَقِعُ(١)
إذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأيْتَ ظِلاَلَةً مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرْنَ الَّذِي هو صانعُ(٢)

٦٦٦ * ويُستحسنُ له قولُه في وصف الوَطْب (٣) :

فما زال يَسْقِي المَحْضَ حتَّى كأنَّهُ أجِيرُ أُناسٍ أغْضَبُوهُ مُبَاعِدُ(٤)
وعَزَّاهُ حتَّى أسْنَدَاهُ كأنَّهُ عل القَرْوِ عُلْفُوفٌ من التُّرْكِ رَاقِدُ(٥)
232 فلمَّا أدَى واسْتَرْبَعَتْهُ تَرَنَّمَتْ ألاَ كُلُّ شيءٍ ما خلاَ اللهَ بائدُ

قوله « أدَى » أي خَثُر ، و « اسْتَرْبَعَتْهُ » حملتْه تَرُوزُه ، و « تَرَنَّمَتْ » أي غَنَّتْ لِلسُّرُور به (٦) :

فذاقَتْهُ من تَحْتِ اللِّفَافِ فَسَرَّها جَرَاجِرُ منه وهْوَ مَلآنُ سانِدُ(٧)
إذَا مال من نحوِ العَرَاقِي أمَرَّهُ إلى نَحْرِها منه عِنَانٌ مُنَاكِدُ(٨)

= وبائع : اسم فاعل منه ، يقال « باع يبوع » أي بسط باعه . مرد صلبه : لينه وطوله .

(١) تعاديا : تباعدا . صأى : صاح . بلاقع : بالقاف ، وفي ل « بلانع » بالنون ، وهو خطأ لا معنى له .

(٢) البيت في الوساطة ٢٧١ والخزانة ٢ : ١٩٧ .

(٣) الوطب : سقاء اللبن خاصة ، وهو جلد الجذع فما فوقه .

(٤) سقاه وأسقاه بمعنى ، سواء فيه « فعل وأفعل » . المحض : اللبن الخالص بلا رغوة ولم يخالطه ماء .

(٥) عزاه : غلباه . القرو : حوض طويل ترده الإبل . العلفوف ، بضم العين : الشيخ الكبير السن ، أو الكثير الشعر .

(٦) خثر اللبن : ثخن ليروب . ربع الحجر وارتبعه : شاله ورفعه ، ولم يذكر في المعاجم «استربع » . تروزه : تمتحنه وتقدره لتعرف ثقله .

(٧) اللفاف : جمع لفافة . الجراجر : جمع جرجرة ، وهي صوت وقوع الماء في الجوف . سائد : مستند ، يقال « سند إلى الشيء واستند وتساند » .

(٨) العراقي : جمع « عرقوة » بفتح العين والواو وسكون الراء وضم القاف ، وهي الخشبة المعروضة على الدلو . العنان : أراد به هنا رباط الوطب . مناكد : معاسر ممانع .

يَمِيلُ على وَحْشِيِّهِ فيُميلُهُ لإنسِيِّهِ منها عِرَاكٌ مُنَاجِدُ(١)
فلما تَجلَّى اللَّيْلُ عنها وأبصَرَتْ وفى سُدَفِ اللَّيل الشُّخُوصُ الأبَاعِدُ(٢)
يُقَالُ لها : جِدِّى،هَوَيْتِ ، وبادرى غنَاءَ الحَمَام أن تَميعَ المزايِدُ(٣)
فَعضَّتْ تَرَاقِيهِ بصَفْرَاءَ جَعْدَةٍ فعنْهَا تُصادِيهِ وعَنْهَا تُرَاوِدُ(٤)
تَأَوَّبَهَا فى لَيْلِ نَحْسٍ وقِرَّةٍ خَلِيلى أبو الخَشْخَاشِ واللَّيْلُ بائدُ(٥)
فقال : أُحَيِّيكمْ ، فقالتْ: تُريدُنا على الزُّبْدِ ، شَعْبٌ بَيْنَنَا مُتَبَاعِدُ(٦)
إذا قال: مَهْلا أَسْجِحِى،حَمْلَقَتْ له بزَرْقَاءَ لم تَدْخُلْ عليها المَرَاوِدُ(٧)

٦٦٧ * ومِمَّا أُخِذَ عليه قولُه :

لَمَّا تَخَايَلَتِ الحُمُولُ حَسِبْتُهَا دَوْمًا بأَيْلَةَ ناعمًا مكْمُومَا

الدَّوْمُ : شجرُ المُقْل ، وهو لا يُكَمُّ ، إِنَّمَا يُكَمُّ النخلُ (٨) . فأَمَّا قولُ

(١) **الوحشى والإنسى** : شقا كل شيء ، ووحشى كل شيء : شقه الأيسر ، وإنسيه : شقه الأيمن ، وقيل بخلاف ذلك . **المناجد** : أصله المبارز المقاتل . يريد : أن الوطب يميل على جانبه الوحشى فتحاول رده إلى الجانب الإنسى بعراكها وجهدها الشديد .

(٢) **السدف** : جمع « سدفة » وهي الظلمة ، يريد أن ما بقى من ظلام الليل يخفى الشخوص الأباعد .

(٣) **هويت** : دعاء عليها . **غناء الحمام** : أى: قبل غنائه فى السحر . وفى ل « عناء » بكسر العين المهملة ، وهو خطأ لا معنى له . **المزايد** : جمع مزادة . **تميع** : تسيل وتذوب ، يريد : بادرى لئلا يذوب ما فيها من سمن ونحوه ويسيل ، إذا ما طلعت عليه الشمس.

(٤) **التراقى** : جمع ترقوة ، وأصلها العظمة المشرفة بين ثغرة النحر والعاتق ، وأراد بتراقى الوطب هنا أعاليه . وأراد بالصفراء الجعدة سنها ، ووصفها بالجعودة على معنى أنها قصيرة شديدة .

(٥) **تأوبها** : جاءها ليلا . (٦) **الشعب** : الصدع والتفرق .

(٧) **أسجحى** : سهلى ألفاظك وارفقى ، كما يقال : « إذا سألت فأسجح » .

(٨) فى اللسان : « أكمام النخلة ما غطى جمارها من السعف والليف والجذع ، وكل ما أخرجته النخلة فهو ذو أكمام ، فالطلعة كمها قشرها » وفيه أيضًا : « وقد كمت النخلة، على صيغة ما لم يسم فاعله » .

النابغة الجَعْدِيّ فى هذا المعنى :

كأنَّ تَوَالِيَها بالضحَى نَوَاعِمُ جَعْلٍ مِنَ الأثْأَبِ

فقد أُخذ عليه ،وقالوا : الجَعْلُ صِغَارُ النخل ، فكيف جَعَلَهُ من الأثْأَبِ ؟

233 ولا أراه إلاَّ صحيحًا على التشبيه ، كأنه أراد نَوَاعمَ أثأبٍ كالجعْل وقد تُسَمى العربُ الشيءَ باسمِ الشيء إذا كانَ له مُشْبِهًا ، ولعلَّ الأثْأبَ أن تكونَ تُسَمّى أفْناؤُه جَعْلا ، كما تُسَمَّى أفناءُ النخلِ وقِصَارُهُ جَعْلا (١) .

٦٦٨ * وممَّا سَبَق إليه قولُه فى الإبل :

إذَا القَوْمُ قالوا : ورِدْهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حتَّى وِرْدُهُنَّ طُرُوقُ (٢)

وقال آخرُ :

إذا القومُ قالوا : ورْدُهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حتَّى وِرْدُهُنَّ عِشاءُ

(إِذَا استُخْبِرَتْ رُكْبَانُهَا لم يُخْبِرُوا عليهِنَّ ، إلاَّ أنْ يكُونَ نِدَاءُ)

---

(١) **الأثأب** : شجر عظيم كبير يستظل تحته العدد الكثير من الناس ، ينبت نبات الجوز، وورقه كورقه ، وله ثمر مثل التين الأبيض يؤكل ، وله حب مثل حبه . **الأفناء** : قال ابن جنى : « واحد أفناء الناس أفناء ، ولامه واو ، لقولهم شجرة فنواء : إذا اتسعت وانتشرت أغصانها ، قال : وكذلك أفناء الناس : انتشارهم وتشعبهم » . فالظاهر أن أفناء النخلة صغارها التى تنبت حولها .

(٢) **تواهقن** : تسايرن متباريات ، **المواهقة** : أن تسير مثل سير صاحبك .

٦٠ ـ المثقب العبدى (١)

٦٦٩ * هو من نُكْرَةَ . واسمه مِحْصَنُ بن ثَعْلَبَةَ (٢) .

وإنَّما سُمِّي المثقِّبَ لقوله :

رَدَدْنَ تَحيَّةً وكَنَنَّ أُخرى وثَقَّبْنَ الوَصاوِصَ للعيُونِ (٣)

وكان أبو عَمرو بن العَلاءِ يستجيد هذه القصيدةَ له ، ويقول : لو كان الشعرُ مثلَها لوجب على الناس أن يتعلَّموه .

٦٧٠ * وفيها يقول (٤) :

أَفَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكِ مَتِّعِينِي ومَنْعُكِ ما سَأَلْتُكِ أَنْ تَبِينِي (٥) 234

ولا تَعِدِي مَوَاعِدَ كاذِبَاتٍ تَمُرُّ بها رِيَاحُ الصَّيْفِ دُونِي

فإِنِّي لَوْ تُعَانِدُنِي شِمَالِي عِنادَكِ ما وَصَلْتُ بها يَمِينِي (٦)

---

(١) « المثقب » بكسر القاف ، ويقع في بعض المصادر بفتحها . وهو خطأ ، وقد ترجمنا له في أول المفضلية ٢٨ وترجمته أيضًا في الاشتقاق ١٩٩ والجمحى ٦٩ ـ ٧٠ والمرزبانى ٣٠٣ واللآلى ١١٣ ـ ١١٤ والاقتضاب ٤٢٥ ـ ٤٢٦ وشواهد المغنى ٦٩ ـ ٧٠ والخزانة ٤ : ٤٢٩ ـ ٤٣١ وشعراء الجاهلية ٤٠٠ ـ ٤١٥ .

(٢) أكثر الروايات على أن اسمه عائذ ، أو عائذ الله بن محصن بن ثعلبة .

(٣) هو من المفضلية ٧٦ ولكن بصدر آخر . **الوصاوص** : البراقع الصغار ، أراد أنهن حديثات الأسنان فبراقعهن صغار . والبيت في اللسان ٨ : ٣٧٤ .

(٤) يعنى المفضلية ٧٦ وهى ٤٥ بيتًا .

(٥) هذا يوافق رواية الطوسى ، كما فى الأنبارى ٥٧٤ وفسره قال : « متعينى من حديث أو عدة ، وقال : لم تمنعينى ما سألتك إلا لتصرمينى » . ورواية الأكثرين . * ومنعك ما سألت كأن تبينى * يقول : « منعك إياى ما سألتك كبينك ، أى : كمفارقتك » . والبيت فى الخزانة ١ : ١٢٩ و ٢ : ٥٥٦ ونسبه العينى فى شواهده ٤ : ١٤٩ لسحيم ابن وثيل الرياحى ، وهو خطأ ، دخلت عليه قصيدة فى قصيدة .

(٦) مضى البيت ١٥٩ برواية أخرى .

إذًا لَقَطَعْتُها ولَقُلْتُ بِينِى كذلكَ أجْتَوِى مَنْ يَجْتَوِينِى(١)

فإمَّا أنْ تكونَ أخى بحَقٍّ فأعْرِفَ منْكَ غَثِّى من سَمِينى(٢)

وإلاَّ فاطَّرِحْنِى واتَّخِذْنِى عدُوًّا أتَّقِيكَ وتَتَّقِينِى

فما أدْرِى إذَا يَمَّمْتُ أرضًا أُرِيدُ الخَيْرَ أيُّهمَا يَلِينِى

أَأَلْخَيْرُ الذى أنا أَبْتَغِيه أمِ الشَّرُّ الذى هو يَبْتَغِينِى

٦٧١ * وهو قديم جاهلىٌّ ، (كان) فى زمن عـــمرو بن هـنـد ، وإيَّاه عنَى بقوله:

إلى عَمْروٍ ومنْ عَمْرو أتَتْنِى أَخِى الفَعَلاَتِ والحِلْمِ الرَّزِينِ(٣)

وله يقول :

غَلَبْتَ مُلوكَ الناس بالحَزْمِ والنُّهَى وأنْتَ الفَتَى فى سُورَةِ المَجْدِ تَرْتَقِى(٤)

وأَنْجِبْ به من آل نَصْرٍ سَمَيْدَعٍ أغَرَّ كَلَوْنِ الهِنْدُوَانِّى رَوْنَقِ(٥)

235 **٦٧٢ * ومِمَّا سَبَقَ إليه فأُخِذَ منه قولُه فى الناقة :**

كأنَّ مَوَاقِعَ الثَّفِنَاتِ منها مُعَرَّسُ باكِرَاتِ الوِرْدِ جُونِ(٦)

(١) **الاجتواء** : الكراهة والاستثقال .

(٢) يخاطب عمرو بن هند الملك ، كما ذكرنا فى شرح المفضلية .

(٣) من المفضلية نفسها ، وهو فيها قبل البيت * فإما أن تكون أخى بحق *

(٤) ب د هـ « بالحزم والتقى » . **السورة** : المنزلة الرفيعة ، مأخوذة من سورة البناء ، وهى ما حسن منه وطال .

(٥) **السميدع** : الكريم السيد الجميل الجسيم . **الموطأ الأكناف** ، أى : النواحى . **الهندوانى**، بكسر الهاء ، وإن شئت ضممتها إتباعا للدال : السيف المصنوع ببلاد الهند المحكم الصنعة .

(٦) من المفضلية ٧٦ أيضًا يصف ناقته . **الثفنات** : مواصل الذراعين والعضدين من باطن ، وهى التى تلى الأرض منها إذا بركت . **المعرس** : مكان التعريس : وهو النزول آخر الليل : **الجون** : السود ، أراد بهن القطا ، يبكرن بالورود إلى الماء .

يريد القَطَا ، وقال عمرُ بن أبى ربيعةَ (١) :

على قَلُوصَيْن من رِكابِهِمُ وعَنْتَرِيسَيْنِ فيهما شَجَعُ(٢)
كأنَّما غادَرَتْ كَلاَكِلُها والثَّفِنَاتُ الخفافُ إذْ وَقَعُوا(٣)
مَوْقَعَ عشْرِينَ من قطًا زُمَرٍ وَقَعَتْ خَمْسًا خَمْسًا مَعًا شِيَعٌ

وقال ابنُ مُقْبِل :

كأنَّ مَوْقِعَ وِصلَيْها إذَا بَرَكَتْ وقد تَطَابَقَ منها الزَّوْرُ بالثَّفِنِ(٤)
مَبيتُ خَمْسٍ منَ الكُدْرِيِّ فى جَدَدٍ يَفْحَصْنَ عَنْهنَّ باللَّبَّاتِ والجُرُنِ(٥)

وقال ذو الرُّمَّة :

كأنَّ مُخَوَّاها على ثَفِنَاتِها مُعَرَّسُ خَمْسٍ من قطًا مُتَجَاوِرِ(٦)
وَقَعْنَ اثْنَتَيْنِ واثْنَتَيْنِ وفَرْدَةً حَرِيدًا هى الوُسْطَى بصَحْرَاءِ جائرِ(٧)

وقال الطِّرِمَّاحُ :

---

(١) هكذا قال المؤلف ، وفى ديوان عمر قطعة برقم (٦٨ من طبعه لبزج) ليس فيها من هذه الأبيات الثلاثة إلا البيت الأول ، وهو ثانى الأبيات هناك ، مع بعض اختلاف فى الرواية . وأما البيتان الآخران فليسا فى الديوان . وانظر أيضًا الأغانى ١ : ١٠١ ـ ١٠٢ .

(٢) رواية الديوان والأغانى « على مصكين من جمالهم » **والمصك** ، بكسر الميم وفتح الصاد وتشديد الكاف : القوى الجسيم الشديد الخلق . **العنتريس** : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجريئة . **الشجع** ، بفتحتين : سرعة نقل القوائم.

(٣) **الكلاكل** : الصدور .

(٤) **الوصلان** ، بكسر الواو : العجز والفخذ .

(٥) **الكدرى** : ضرب من القطا قصار الأذناب فصيحة تنادى باسمها . **الجدد** ، بفتحتين : ما استوى من الأرض وأصحر . **الجرن** ، بضمتين : جمع جران ، بكسر الجيم وتخفيف الراء ، وهو مقدم العنق من مذبح البعير إلى منحره.

(٦) **مخواها** : موضع تخويتها، والتخوية: أن تبرك الناقة فتتجافى فى بروكها وتمكن لثفناتها .

(٧) **الفردة** : مؤنث الفرد ، واستعمالها طريف نادر .

كأنَّ مُخَوَّاها على ثَفِنَاتها مُعَرَّسُ خَمْسٍ وَقَّعَتْ للجَنَاجِنِ[١]
وَقَعْن اثْنَتَيْن واثْنَتَيْن وفرْدَةً يُبَادرْنَ تَغْلِيسًا سِمَالَ المَدَاهِن[٢]

(١) **وقعت** : بالبناء للمعلوم ، يقال « وقع القوم توقيعًا » إذا عرسوا . وضبط فى ل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ . **الجناجن** : رؤوس الأضلاع مما يلى قص الصدر ، واحدها «جنجن » بكسر الجيمين وفتحهما .

(٢) **السمال** : جمع « سلمة » بفتحات ، وهى بقية الماء فى الحوض . **المداهن** : نقر فى رؤوس الجبال يستنقع فيها الماء ، واحدها « مدهن » بضم الميم والهاء .

٦١ ـ الممزق العبدى (١)

٦٧٣ * هو من نُكْرَة ، واسمه شَأْسُ بن نَهارٍ (٢) .

وسُمِّىَ المُمَزَّقَ لقوله (٣) .

فإنْ كُنْتُ مأكُولاً فكُنْ خَيْرَ آكلٍ ... وإلاَّ فأدْرِكْنى ولَمَّا أُمَزَّقِ

236 وهو جاهليٌّ قديم ، وإنَّما يقول هذا لبعض ملوك الحيرَةِ (٤) ، قال :

وناجِيَةٍ عَدَّيْتُ من عنْد ماجِدٍ ... إلى واجِدٍ من غَيْرِ سُخْطٍ مُفَرِّقِ (٥)

تُبَلِّغُنى مَنْ لا يُدَنِّسُ عِرْضَهُ ... بغَدْرٍ ، ولا يَزْكُو لَدَيْه تَمَلُّقِى (٦)

تَرُوحُ وتَغْدُو ما يُحَلُّ وَضِينُها ... إليْكَ ابْنَ ماءِ المُزْنِ وابْنَ مُحَرِّقِ (٧)

(١) « الممزق » بفتح الزاى وكسرها ، كما نص عليه اللسان والقاموس ، وقد ترجمنا له فى المفضلية ٨٠ وترجمته أيضًا فى الاشتقاق ١٩٩ والجمحى ٧٠ والمؤتلف ١٨٥ والمرزبانى ٤٩٥ وشواهد العينى ٤ : ٥٩٠ وشواهد المغنى ٢٣٣ .

(٢) وهو ابن أخت المثقب العبدى . واتفقت المصادر على أن اسم الممزق شأس بن نهار ، ونقل المرزبانى قولا آخر بأن اسمه « يزيد بن نهار » وثالثًا بأنه هو « يزيد بن خذاق » . وهذا القول الأخير خطأ لا شك فيه .

(٣) البيت من الأصمعية ٥٨ ، وهو أيضًا فى اللسان ١٣ : ٢١ والعقد ١ : ١٨٠ . قال الجمحى : « وبلغنى أن عثمان بن عفان بعث به إلى على بن أبى طالب رضى الله عنهما حين بلغ منه وألح عليه » .

(٤) س ب « وإنما يعنى بهذا القول بعض بنى محرق ، وفيها يقول » . وفى اللسان ١٣ : ٢١ أنه قال ذلك للنعمان ، وأنه قال له : « لا آكلك ولا أوكلك غيرى » .

(٥) **الناجية** : الناقة السريعة . **الواجد** : الغنى . وفى الأصمعية « واحد » بالحاء المهملة ، وهو من قولهم « رجل واحد » أى متقدم فى بأس أو علم أو غير ذلك ، كأنه لا مثيل له ، فهو وحده لذلك .

(٦) البيت ليس فى الأصمعية ، وهو أشبه بالبيت ١٥ من المفضلية ١٣٠ للممزق نفسه ، فلعله شبه على المؤلف .

(٧) **الوضين** : بمنزلة الحزام . وهذا البيت والذى بعده فى العقد أيضًا .

أَحَقًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّ ابنَ بَرْتَنَا على غَيْرِ إِجْرَامٍ بِرِيقِيَ مُشْرِقِي(١)
فإِنْ كُنْتُ مأكُولا فكُنْ خَيْرَ آكلٍ وإِلاَّ فأدرِكْنى ولَمَّا أُمزَّقِ
فأَنْتَ عَميدُ الناسِ مَهْمَا تَقُلْ نَقُلْ ومَهْما تَضَعْ من باطلٍ لا يُحَقَّقِ(٢)
أَكَلَّفْتنى أدْواءَ قَوْمٍ تَرَكْتُمُهمْ فإِلاَّ تَدارَكْنى منَ البَحْرِ أَغْرَقِ
فإِنْ يُعْمِنُوا أُشْئِمْ خِلافًا عَلَيْهِمُ وإِنْ يُتْهِمُوا مُسْتَحْقِبِى الحَرْبِ أُعْرِقِ(٣)

(١) **ابن برتنا** : كذا فى أكثر الأصول ، وفى س ف والأصمعية « ابن فرتنا » بالفاء ، فقد يكون شخصًا مسمى بهذا ، وقد يكون نبزًا يسب به ، فإن « ابن فرتنا » يراد به اللئيم. **مشرقى** : من الشرق ، وهو بالماء والريق كالغصص بالطعام .

(٢) البيت فى العقد أيضًا ، وهو برواية أخرى فى الأصمعية .

(٣) **يعمنوا** : يأتوا عمان . **أشئم** : آتى الشأم ، رباعى ، وفى ل « أشأم » من الثلاثى، وهو غلط . **يتهموا** : يأتوا تهامة . **مستحقبى الحرب** : حاملى عبئها ، من قولهم « احتقبه واستحقبه » بمعنى احتمله ، كأنه جمعه وجعله من خلفه كالحقيبة . **أعرق**: آتى العراق. والبيت فى اللسان ١٢ : ١١٩ و ١٧ : ١٦٢ وهو فى البلدان ٢ : ٤٣٨ غير منسوب . وهو والذى قبله فى اللسان أيضًا ١٤ : ٣٣٩ ـ ٣٤٠ . . والأبيات الأخيرة من أول * أحقا * ما عدا * فأنت عميد الناس فى البلدان ٦ : ٢١٥ .

٦٢ ـ ابن دارة (١)

٦٧٤ * هو سالم بن دارَةَ ، واسمُ أَبيه مُسافعٌ (٢) ، وأُمُّه دارةُ من بنى أَسَدٍ، وسُميت دَارةَ لجمالها ، شُبِّهت بدَارَة القَمر (٣) . وهو من ولد عبد الله بنَ غَطَفانَ ابن سعد. **وكان هَجَّاءً ، وهو الذى هَجَا ثابتَ بن رافع الفَزَارِىَّ فقتلَه .**

٦٧٥ * **وهو القائل :**

لا تأمَنَنَّ فَزَاريًا خَلَوْتَ به ... على قَلُوصِكَ واكْتُبْها بأَسْيَارِ (٤) 237

وكان المتولى لقتله زُمَيلُ بن عبد مناف (٥) ، وقال :

أَنَا زُمَيْلٌ قاتِلُ ابْنِ دَارَهْ ... وراحِضُ المَخْزَاةِ عن فَزَارَهْ (٦)

---

(١) هو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام . وترجمته وأخباره فى المؤتلف ١١٦ وشرح الحماسة ١ : ٣٦٦ ـ ٣٧٢ والإصابة ٣ : ١٦١ ـ ١٦٢ والخزانة ١ : ٢٨٩ ـ ٢٩٤ ، ٥٥٧ ـ ٥٥٨ وفى الأغانى ٢١ : ٤٩ ـ ٧٥ أخباره وأخبار أخيه عبد الرحمن ، ولكنه خلط أحدهما بالآخر .

(٢) هو مسافع بن يربوع .

(٣) حكى بعضهم أن « دارة » لقب يربوع جد سالم ، ورجح الآمدى فى المؤتلف أنه لقب أمه ، كما جزم المؤلف . وقال الآمدى : « وهو وأخوه عبد الرحمن شاعران محسنان» .

(٤) فى اللسان : « كتب الدابة والبغلة والناقة . . . خزم حياءها بحلقة حديد أو صفر تضم شفرى حيائها لئلا ينزى عليها . . وذلك لأن بنى فزارة كانوا يرمون بغشيان الإبل» . والبيت فيه : ٢ : ١٩٥ و ١٠ : ٣٨ ، وهو أيضًا فى الكامل ٨١١ واللآلى ٨٦٢ وهو مع آخرين فى الروض الأنف ٢ : ٢٨٨ ومع ستة فى الخزانة : ٥٥٧ . وفى شرح الحماسة ١ : ٣٧٠ ـ ٣٧١ أبيات من القصيدة .

(٥) هو زميل بن أبير ، ويقال وبير ، بتصغير الأسماء الثلاثة ، بن عبد مناف بن عقيل الفزارى ، مخضرم ، له ترجمة فى الإصابة ٣ : ٤١ ـ ٤٢ والمؤتلف ١٢٩ .

(٦) راحض : غاسل ، والرحض الغسل . وفى ب د « وداحض » والدحض الدفع . وفى الخزانة ١ : ٢٩٤ « وغاسل » .

٦٧٦ * (وفى ابن دارةَ يقول الشاعرُ ، وهو الكُمَيتُ بن مَعْروف :

فلا تُكْثِرا فيه الضَّجَاجَ فإنَّه مَحَا السَّيْفُ ما قال ابنُ دارَةَ أجْمَعَا (١)

٦٧٧ * وكان له أخٌ يقال له عبد الرحمن بن دارة ، وهو القائل فى بعض الأسَديينَ :

يجُوعُ الفَقْعَسىُّ ولا يُصلِّى ويَسْلَحُ فَوْقَ قارِعَةِ الطَّرِيقِ

ثم لم يَلْبَثْ أنْ مات ، فقال الأسدىُّ :

قَتَلَ ابنَ دارَةَ بالجَزِيرَةِ سبُّنَا وزَعَمْتَ أنَّ سِبَابَنَا لا يَقْتُلُ

٦٧٨ * وأتى سالمُ بن دارةَ عدىَّ بنَ حاتِمٍ فقال له : قد مدحتُك ، فقال له : أمسكْ عليك حتى أُنبِئَكَ مالى فتمدحَنى على حَسَبِه ، لى ألفُ ضائنة (٢) وألفَا درهمٍ ، وثلاثةُ أعبُدٍ ، وفرسى هذا حبيسٌ فى سبيل الله ، فقُلْ ، فقال :

تَحِنُّ قَلُوصِى فى مَعَدٍّ وإنما تُلاَقِى الرَّبِيعَ فى دِيَارِ بنى ثُعَلْ

وأَبْقَى اللَّيالى من عَدِىِّ بنِ حاتِمٍ حُسَامًا كلَوْنِ المِلْحِ سُلَّ من الخِلَلْ

(١) الضجاج ، بفتح الضاد : الضجيج ، وهو الصياح عند المكروه والمشقة والجزع . والبيت فى الأغانى ٢١ : ٥٧ غير منسوب وقد نسبه المؤلف للكميت بن معروف ، وكذلك فى البيان للجاحظ ١ : ٢٩٨ مع آخر وحماسة البحترى فى ٤ أبيات برقم ٣٧ ورواه اللسان فى ٤ أبيات أيضًا ١٠ : ١٤٥ للكميت ابن معرف ، وقال : « قال ابن الأعرابى : هو للكميت بن ثعلبة الفقعسى » . والكميت بن ثعلبة هو الكميت الأكبر ابن ثعلبة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس الأسدى ، والكميت بن معروف حفيده ، فهو الكميت بن معروف بن الكميت الأكبر . انظر تفصيل ذلك فى المؤتلف ١٧٠ والمرزبانى ٣٤٧ وذكرا البيت ونسباه للأكبر ، ورجح المرزبانى نسبته لابن معروف ، « والكمت الشعراء الأسديون ثلاثة : الكميت بن معروف شاعر ، وجده الكميت بن ثعلبة هذا الشاعر ، والكميت بن زيد الأخير أكثرهم شعرًا ، والكميت الأوسط أشعرهم قريحة ، وكلهم بنو أب » وانظر أيضًا الجمحى ٤٥ ـ ٤٦ واللآلى ٦٨٨ ـ ٦٨٩ . والكميت بن زيد ستأتى ترجمته ٣٦٨ ـ ٣٧١ ل .

(٢) الضائنة : الواحدة من الضأن . وفى ل « صانية » وهو خطأ لا معنى له .

أَبُوكَ جَوَادٌ ما يُشَقُّ غُبارُهُ   وأنت جَوَادٌ ما تَعَذَّرُ بالعِلَلْ 238
فَإِنْ تَتَّقُوا شَرّاً فمِثْلُكُمُ اتَّقَى   وإِنْ تَفْعَلُوا خَيْراً فمِثْلُكُمُ فَعَلْ

فقال له : أمسكْ عليكَ ، لا يبلغُ مالي أكثرَ من هذا ! وشاطَرَه مالَه .

٦٣ ـ المنخل [١] (اليشكري)

٦٧٩ * هو المُنَخَّلُ بن عُبيد بن عامر ، من بني يَشْكُرَ ، وهو قديمٌ جاهليٌّ . وكان يشبِّبُ بهنْدٍ أختِ عَمرو بن هند ، ولها يقول :

يا هندُ هَلْ من نائلٍ يا هندُ للعاني الأسيرِ [٢]

٦٨٠ * وكان المنخَّل يتَّهَمُ بالمُتَجَرِّدَة امرأة النعمان بن المُنْذر ، وكان للنعمان منها ولدانِ ، كان الناسُ يقولون إنَّهما من المنخَّل . وهو القائلُ في النابغة حين وصفَ المتجرّدةَ في قوله : ما يعرفُ هذا إلاّ مَن جرَّبَ [٣] . وكان أيضًا يُتَّهَمُ بامرأةٍ لعمرو بن هند ، وكان جميلا .

٦٨١ * وهو القائلُ [٤] :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ على الفَتَا ةِ الخدْرَ في اليَوْمِ المَطِيرِ
الْكاعبِ الحَسْناءِ تَرْ فُلُ في الدمقْسِ وفي الحَرِيرِ
فدَفَعْتُها فَتدافَعَتْ مَشْيَ القَطاةِ إلى الغَدِيرِ
وعَطَفْتُها فَتَعَطَّفَتْ كَتَعَطُّفِ الظَّبْيِ الغَرِيرِ
فَتَرَتْ وقالَتْ : يا مُنَـ ـخَّلُ ما بِجِسْمكَ من فُتُورِ 239
ما شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُـ ـبِّكِ فاهْدئي عَنِّي وسِيرِي [٥]

---

(١) ترجمته وأخباره في الأغاني ١٨ : ١٥٢ : ١٥٦ و ٩ : ١٥٨ ـ ١٥٩ والمؤتلف ١٧٨ وشرح الحماسة ٢ : ١٠٢ ـ ١٠٨ وشعراء الجاهلية ٤٢١ ـ ٤٢٤ .

(٢) سيأتي في الأبيات الآتية .

(٣) انظر ما مضى ١٦٤ ـ ١٦٥ .

(٤) من الأصمعية ١٤ ، وهي أيضًا في الأغاني وشعراء الجاهلية ، باختلاف في الرواية وزيادة ونقص . وانظر التخريج مفصلا في الأصمعيات .

(٥) شفه : هزله وأضمره حتى رق .

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَا مَةِ بالصَّغِيرِ وبِالكَبِيرِ [١]

(وشَرِبْتُ بالخَيْلِ الإِنَا ثِ وبالمُطَهَّمَةِ الذُّكُورِ) [٢]

فإِذا سَكِرْتُ فإِنَّنِى رَبُّ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ

وإِذا صَحَوْتُ فإِنَّنِى رَبُّ الشُّوَيْهَةِ والبَعِيرِ

يا هِنْدُ هَلْ من نائِلٍ يا هِنْدُ للعانِى الأَسِيرِ

وأُحِبُّها وتُحِبُّنِى ويُحِبُّ ناقتَها بَعِيرِى [٣]

٦٨٢ * وقتله عمرُو بن هند ، وقال قُبَيْل قَتْله :

طُلَّ وَسْطَ العِبادِ قَتْلِى بلا جُرْ مٍ ، وقَومِى يُنَتِّجُونَ السِّخَالا [٤]

(لا رَعَيْتُمْ بَطْنًا خَصِيبًا ، ولا زُرْ تُمْ عَدُوًّا ، ولا رَزَأْتُمْ قِبَالا [٥]

فى أبياتٍ .

---

(١) قال التبريزى : « يعنى بصغير ماله وكبيره ولم يرد إناء صغيرًا وإناء كبيرًا » واستدل بالبيت الذى بعده .

(٢) يريد أنه شرب بثمنها .

(٣) البيت ذكر صاحب الأغانى ١٨ : ١٥٦ أن من الناس من يزيده فى هذه القصيدة ، قال : « ولم أجده فى رواية صحيحة » ! ومن عجب أنه ذكره فيها فى موضعين آخرين، ولم يعقب على إثباته ! وهو ثابت فى مراجع معتمدة ، من أوثقها هذا الكتاب ، والأصمعيات والحماسة .

(٤) **طل** : أهدر ولم يثأر به . **السخال** : ولد الشاء من المعز والضأن ، الواحدة « سخلة » والبيت فى الأغانى ١٨ : ١٥٤ وشرح الحماسة ٢ : ١٠٨ .

(٥) **رزأتم** : نقصتم وأخذتم . **القبال** ، بكسر القاف وتخفيف الباء الموحدة : زمام النعل ، يقال « ما قطعت له قبالا ولا رزأته زبالا » أى : أدنى شىء ، **والزبال** ، بكسر الزاى وتخفيف الباء : ما تحمله النملة بفيها .

240

٦٤ ـ ابن حبناء (١)

٦٨٣ * هو المغيرةُ بنُ حَبْنَاءَ ، من ربيعةَ بن حنظلةَ بن مالك بن زيد مناةَ بن تميم ، وكان به بَرَصٌ .

وهو القائل (٢) :

إِنِّى امْرُؤٌ حَنْظَلِىٌّ حينَ تَنْسُبُنِى   لا مِلْعَتِيك ولا أَخْوَالِىَ العَوَقُ(٣)

لا تَحْسِبَنَّ بَيَاضًا فِىَّ مَنْقَصَةً   إِنَّ اللَّهَامِيمَ فى أَقْرابِها بَلَقُ(٤)

٦٨٤ * وكان له أخ يقال له صَخْرٌ ، (ويكنى أبا بشْرٍ) ، يهاجيه ، وله يقولُ المغيرةُ (٥) :

أَبوكَ أَبِى وأَنْتَ أَخِى ولكنْ   تَفَاضَلَتِ الطَّبَائِعُ والظُّروفُ

وأُمُّكَ حينَ تُنْسَبُ أُمُّ صِدْقٍ   ولكنَّ ابْنَها طَبِعٌ سَخِيفُ(٦)

(١) ترجمته فى الأغانى ١١ : ١٥٦ ـ ١٦٥ والمؤتلف ١٠٥ ـ ١٠٦ والمرزبانى ٣٦٩ واللآلى ٧١٥ ـ ٧١٦ والاشتقاق ١٣٥ وقال : « كان شاعر بنى تميم فى عصره » .

(٢) البيتان فى المؤتلف والأغانى والأمالى ٢ : ٢٣٢ واللآلى والحيوان ٥ : ١٦٥ وعيون الأخبار ٤ : ٦٦ .

(٣) **ملعتيك** : يريد من العتيك ، حذف نون « من » على لغة بعض العرب ، انظر المفضليات ٢٩ : ٦ . **العوق** : قوم من أزد عمان ، وهم أخوال المفضل بن المهلب بن أبى صفرة ، يعرض به إذ أنف أن يأكل معه لبرصه ، وانظر الأغانى . والبيت فى اللسان ١٢ : ١٥٤ محرفًا غير منسوب .

(٤) **اللهاميم** : جمع لهموم ، وهو الجواد من الناس والخيل . **الأقراب** ، بضم القاف وسكون الراء ، وهو الخاصرة . والبيت فى اللسان ١٦ : ٢٩ غير منسوب.

(٥) البيتان فى الأغانى ، وهما مع ثالث فى الأمالى ٢ : ٨٢ بدون نسبة . وفى المؤتلف أن المغيرة وصخرًا كانا « يتراسلان بالشعر يتناقضان ، وكانا أخوين لأب ، وهما ابنا خالة». ولكن فى الأغانى عن الأصمعى : « لم يقل أحد فى تفضيل أخ على أخيه وهما لأب وأم مثل قول المغيرة بن حبناء لأخيه صخر » وذكر البيتين.

(٦) **الطبع** ، بفتح الطاء وكسر الباء : المتدنس العرض الدنىء .

٦٨٥ * (وصَخْرٌ هو القائلُ لأخيه (١) :

رَأَيْتُكَ لَمَّا نِلْتَ مالاً وعَضَّنَا زَمَانٌ نَرَى فى حَدِّ أَنيابِه شَغْبَا
تَجَنَّى علىَّ الذَّنْبَ ، إِنَّكَ مُذْنِبٌ فأَمْسِكْ ، ولا تَجعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبَا

فأَجابه المغيرةُ فقال :

لَحَى اللهُ أَنْآنا عن الضَّيْفِ بالقِرَى وأَقْصَرَنا عَنْ عِرْضِ والِدِهِ ذَبَّا
وأَجْدَرَنا أَنْ يَدْخُلَ البيْتِ بِاسْتِهِ إِذَا القُفُّ دَلَّى من مَخَارِمِهِ رَكْبَا)(٢)

واستُشهد المغيرةُ بخُراسانَ يومَ نَسَفَ (٣) .

---

(١) فى اللآلى أنه قال ذلك « حين أيسر المغيرة واختل صخر » ، وذكر الأبيات ، وهى أيضًا فى الأغانى ، ولكن زاد ثالثًا فى شعر المغيرة . واختلطت الأبيات على المبرد ، فذكر فى الكامل ١٨٢ بيت المغيرة الأول ثم بيتى صخر ، جعلها كلمة واحدة لم ينسبها، ونسبها أبو الحسن الأخفش ليزيد أو لصخر ابنى حبناء !

(٢) **القف** : الجبل الذى ليس بطويل فى السماء وفيه إشراف على ما حوله وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الإبل البروك وأعظم . **المخارم** : جمع مخرم ، بفتح الميم وكسر الراء، وهو ما خرم سيل أو طريق فى قف أو رأس جبل .

(٣) فتحت نسف سنة ٩١هـ .

241

٦٥ ـ عبد بني الحسحاس (١)

٦٨٦ * اسمه سُحَيْم ، وكان حَبَشيًا معلَّطًا (٢) قبيحًا .

وهو القائل في نفسه :

أَتَيْتُ نساءَ الحارثِيينَ غُدْوَةً بوَجْهٍ بَرَاهُ اللهُ غَيْرِ جَميلِ
فَشَبَّهْنَنِي كَلْبًا وَلَسْتُ بِفَوْقِهِ ولا دُونَهِ أَنْ كانَ غَيْرَ قَليلِ

٦٨٧ * وكان شاعرًا مُحْسِنًا (٣) ، وربَّما أنشد فيقول : أَحْسَنْكُ واللهِ! يريدُ: أحسنتُ واللهِ . وكان عبدُ الله بن أبي ربيعةَ المخزومي اشتراه ، وكَتَب إلى عثمانَ بن عفَّان ﷺ : إنِّي قد اشتريتُ لكَ غلامًا حبشيًا شاعرًا ، فكتَب إليه عثمانُ : لا حاجةَ بنا إليه فارددْهُ ، فإنَّما حَظُّ أهلِ العبد الشاعر منه إذا شبِعَ أن يُشَبِّبَ بنسائهم ، وإذا جاع أن يهجوهم .

٦٨٨ * وممَّا أُخذ عليه في شعره قولُه ،وذَكر التقاءَه وعشيقتَه (٤) :

فما زالَ بُرْدِي طَيِّبًا من ثيابِها إلى الحَوْلِ حتَّى أَنْهَجَ البُرْدُ باليَا(٥)

---

(١) ترجمته في الجمحي ٤٣ ـ ٤٤ والأغاني ٢٠ : ٢ ـ ٩ واللآلي ٧٢٠ ـ ٧٢١ والإصابة ٣ : ١٦٣ ـ ١٦٤ وشواهد المغني ١١٢ والخزانة ١ : ٢٧١ ـ ٢٧٤ .

(٢) **معلطا** ، بالعين المهملة : موسوما بالعلاط ، بكسر العين وتخفيف اللام ، وهو خطوط تجعل سمة في عرض عنق البعير ، والظاهر أنه استعمل هنا في الخطوط التي يصنعها بعض الناس في وجوههم ، وفي ل بالغين المعجمة ، وهو خطأ .

(٣) قال الجمحي : « هو حلو الشعر ، رقيق حواشي الكلام » .

(٤) البيت والبيتان الآتيان من قصيدة طويلة ، كان ابن الأعرابي يسميها « الديباج الخسرواني» منها أبيات في مصادر ترجمته ، ومنها ١١ بيتًا في صفة جزيرة العرب ٢٣١ و ٢٢ بيتا في حماسة ابن الشجري ١٦٠ و ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

(٥) **أنهج الثوب** : إذا أخذ في البلى ، **وأنهج فيه البلى** : استطار . والبيت في اللسان٣ : ٢٥٧ .

وقال آخرون : هذا على التوهُّم لفرط العشق ، وهو نحو قول الأعرابى حين قيل له : ما بَلَغَ من حبِّك لها ؟ فقال : إنِّى لأذكرها وبينى وبينها عَقَبَةُ الطائف فأجدُ من ذكرها ريحَ المسك ! ويقولُ :

تَجَمَّعْنَ شتَّى من ثلاثٍ وأربَعٍ ... وواحدَةٍ حتَّى كَمَلْنَ ثَمانيَا

وأقبَلْنَ من أقصَى الخيام يَعُدْنَنى ... ألاَ إنَّما بَعْضُ العوائدِ دائيَا 242

٦٨٩ * (ويقال سمعه عمرُ بن الخطَّاب ينشدُ :

ولَقَدْ تَحَدَّرَ من كَرِيمَةِ بَعْضِهِمْ ... عَرَقٌ على جَنْبِ الفِراشِ وطِيبُ

فقال له : إنَّك مقتولٌ (١) ، فسقَوْه الخَمرَ ثم عَرضوا عليه نسوةً ، فلمّا مرّتْ به التى كان يُتَّهَمُ بها أهوى إليها ، فقتلوه) .

---

(١) ويقال إنه أنشد عمر القصيدة اليائية ، وفيها :

توسدنى كفًا وتثنى بمعصم ... على ، وتحنو رجلها من ورائيا

فقال عمر : إنك ويلك مقتول .

٦٦ ـ نصيب [1]

٦٩٠ * كان نُصَيبٌ [2] عبدًا أسودَ لرجلٍ من أهل وادى القُرى ، فكاتَبَ على نفسِه ، ثم أتى عبدَ العزيز بن مروان فقال فيه مِدْحَةً ، فوصلَه واشترى ولاءَه .

٦٩١ * وقال أبو اليَقْظانِ [3] : هو عبدُ بن كعب بن ضَمْرةَ من كنانة . وقال آخرون : كان من بَلِيٍّ من قُضاعةَ. وكانت أُمُّه أمَةً سوداءَ ، فوقع بها سيِّدُها فأولدها نُصَيْبًا ، فوثَب عليه عمُّه بعد موت أبيه فاستعبده ، ثم باعه من عبد العزيز ابن مروان ، وكان يُكنى أبا الحجْناء . وفيه يقول كُثَيِّرٌ [4] :

رأيْت أبا الحجْناءِ فى الناس جائزًا ... ولَوْنُ أبى الحجْناءِ لَوْنُ البَهائِمِ
تَرَاه على ما لاَحَه من سَوَادِه ، ... وإنْ كان مَظْلومًا ، له وَجْهُ ظَالِمِ

٦٩٢ * ودخل الفَرَزْدَقُ على سليمانَ عبد الملك [5] ، وسليمانُ ولِيُّ عهدٍ ، ونُصَيبٌ عنده ، فقال سليمانُ : أنْشِدْنا يا أبا فِراسٍ ، وأراد أن يُنْشِده

(١) ترجمته وأخباره فى الجمحى ١٤١ والأغانى ١ : ١٢٥ ـ ١٤٥ واللآلى ٢٩١ ـ ٢٩٢ ومعجم الأدباء ٧ : ٢١٢ ـ ٢١٦ وشواهد العينى ١ : ٥٣٧ ـ ٥٣٨ . وهناك شاعر آخر عبد أيضا . اسمه نصيب وكنيته أبو الحجناء ، متأخر عن هذا ، وهو مولى المهدى ، «نشأ باليمامة ، واشترى للمهدى فى حياة المنصور ، فلما سمع شعره قال : والله ما هو بدون نصيب مولى بنى مروان ، فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جعفرة ، وكناه أبا الحجناء ، وأقطعه ضيعة بالسواد» : له ترجمة فى الأغانى ٢٠ : ٢٥ ـ ٣٤ .

(٢) نصيب : بالتصغير ، وهو نصيب بن رباح ، بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة .

(٣) بسكون القاف ، وضبط فى ل بفتحها ، وهو خطأ . وأبو اليقظان هذا سماه الجمحى ٩٧ « حويرثة بن أسماء » ، وأنا أرجح أنه خطأ ، وأن صوابه «جويرية» .

(٤) س ب « وفيه يقول الشاعر » وفى الأغانى ١ : ١٣٥ « فهجاه شاعر من أهل الحجاز» .

(٥) القصة فى الكامل ١٥٧ واللآلى .

243

بعض ما امتدحه به ، **فأنشده** (١) :

وركْبٍ كأنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ منهُمُ لها سَلَبًا ، من جَذْبِها بالعَصَائبِ

سَرَوْا يَرْكَبُونَ الرِّيحَ وهى تَلُفُّهُمْ إلى شُعَبِ الأكْوار ذاتِ الحَقائبِ

إذَا استَوْضَحُوا نارًا يَقُولُونَ : لَيْتَها وقَدْ خَصِرَتْ أَيْديهِمُ ، نارُ غالبِ (٢)

فغَضب سليمانُ ، فأقبلَ على نُصيب فقال:أنْشدْ مولاكَ يا نُصَيبُ ، فأنشده:

أَقُولُ لرَكْبٍ صادرِينَ لَقيتُهُمْ قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ ومَوْلاَكَ قارِبُ (٣)

قِفُوا خَبِّرُونى عن سُلَيْمانَ إنَّنى لَمِعْرُوفه من أَهْلِ وَدَّانَ طالبُ (٤)

فَعاجُوا فأثْنَوْا بالَّذى أنْتَ أَهْلُهُ ولَوْ سكَتُوا أَثْنَتْ عليك الحَقائبُ

فقال له سليمانُ : أحسنتَ ، وأمر له بصِلَة ، ولم يَصِلِ الفرزدقَ ، فخَرج الفرزدقُ وهو يقول :

وخَيْرُ الشِّعْرِ أكْرمُهُ رِجالاً وشَرُّ الشِّعْر ما قال العَبِيدُ

وفيه يقول :

إذَا اعتَاصَ القَرِيضُ عليكَ فامْدَحْ أميرَ المُؤْمنِينَ تَجِدْ مَقالاَ

أَتَتْكَ بنا قِلاَصٌ يَعْمَلاتٌ وضَعْنَ مَدائحًا وحَمَلْنَ مالاَ (٥)

٦٩٣ * ودخل الأُقَيْشِر (٦) على عبد الملك بن مروان وعنده قومٌ ، فتذاكروا

(١) من أبيات ستة في ديوانه ٣٠ ـ ٣١ .

(٢) **خصرت** : بردت ، يقال « خصر الرجل » إذا آلمه البرد في أطرافه .

(٣) **ذات أوشال** : موضع بين الحجاز والشأم ، نص عليه البكري في معجم ما استعجم ١ : ٢١٢ وذكر البيت . **وقفاه** : خلفه . والأبيات في الأمالي ١ : ٩٤ ومعجم البلدان ٨ : ٤٠٥ ولكنه لم يذكر « ذات أو شال » في موضعها .

(٤) **ودان** ، بفتح الواو : قربة بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة .

(٥) **اليعملة** : الناقة النجيبة السريعة المطبوعة على العمل .

(٦) ستأتي ترجمته ٣٥٢ ل .

الشعرَ ، وذكروا قولَ نُصَيب (١) :

أهيمُ بدَعْدٍ ما حييتُ فإنْ أمُتْ ... فيا وَيْحَ دَعْدٍ مَنْ يَهيمُ بها بَعْدِى

244 فقال الأُقَيْشِرُ : والله لقد أساءَ قائلُ هذا الشعر ، قال عبدُ الملك : فكيف كنتَ تقولُ لو كنت قائلَه ؟ قال : كنتُ أقول :

تُحِبُّكُمُ نَفْسى حَيَاتى ، فإنْ أمُتْ ... أُوَكِّلْ بدَعْدٍ مَنْ يَهيمُ بها بَعْدِى

قال عبدُ الملك : والله لأنتَ أسوأُ قولا منه حينَ توكِّلُ بها ! فقال الأُقيشرُ : فكيف كنتَ تقولُ يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنتُ أقول :

تُحِبُّكُمُ نَفْسى حَيَاتى ، فإنْ أمُتْ ... فلا صَلُحَتْ هِنْدٌ لذى خُلَّةٍ بَعْدِى (٢)

فقال القومُ جميعًا : أنت والله يا أميرَ المؤمنين أشعرُ القومِ .

٦٩٤ * ومما يُختار له قولُه فى مولاه :

لعَبْدِ العَزِيزِ على قَوْمِه ... وغَيْرِهِم مِنَنٌ غامِرَهْ (٣)

فبابُكَ أَلْيَنُ أبوابِهم ... ودارُكَ مَأْهُولَةٌ عامِرَهْ

وكَلْبُكَ آنَسُ بالمعْتَفِينَ ... مِنَ الأُمِّ بابْنَتِها الزائِرَه (٤)

وكَفُّكَ حينَ تَرَى السائلِيـ ... ـنَ أَنْدَى مِنَ اللَّيْلَةِ الماطِرَهْ (٥)

فمنْكَ العَطاءُ ومنَّا الثَّناءُ ... بكُلِّ مُحَبَّرَةٍ سائِرَهْ (٦)

---

(١) القصة فى الكامل ١٥٦ باختلاف فى الرواية . وفيه أيضًا أن الأحوص عاب البيت على نصيب فى قصة طويلة ٥٠١ ـ ٥٠٣ . ولكن قد مضى ٢٦٩ هذا البيت برواية أخرى منسوبًا للنمر بن تولب ، وذكرنا هناك تصحيح صاحب الأغانى نسبته للنمر ، وتخطئة من نسبه لنصيب .

(٢) **صلح** : من بابى « منع »و «كرم». وقال ابن دريد: «ليس صلح بثبت»يعنى بضم اللام .

(٣) **غامرة** : كثيرة تغمر الناس أى تعلوهم وتخطيهم . وفى س ب « ظاهرة » .

(٤) **المعتفى والعافى** : من جاءك يطلب فضلا أو رزقًا .

(٥) س ب « وكفك بالجود للسائلين » .

(٦) س ب «فمنك الجزاء ومنى الثناء». **محبرة** : محسنة، حبرت الشعر والكلام تحبيرًا، حسنته .

٦٧ ـ العديل بن الفرخ (١)

٦٩٥ * هو العُدَيْل بن الفَرْخِ العِجْلِيُّ ، ولقبه العَبَّابُ ، وكان العبَّاب كلبًا له(٢). وهو من رهط أبي النَّجْمِ (العجلي) .

وكان هَجَا الحجَّاجَ فطلبه فهرب منه إلى قَيْصَرَ ملك الروم ، فقال :

ودُونَ يَدِ الحَجَّاجِ منْ أنْ تَنَالَنى بِسَاطٌ لأيْدى اليَعْمَلاَتِ عَرِيضُ(٣) 245

مَهَامِهُ أشْبَاهٌ كأنَّ سَرَابَها مُلاَءٌ بأيْدى الغاسلاتِ رحِيضُ(٤)

وكَتب الحجَّاجُ إلى قيصر : والله لَتبعثَنَّ به أو لأغْزِيَنَّك خيلا يكونُ أولُها عندكَ وآخرُها عندي ، فبَعث به إلى الحجاج ، فلمَّا دخل عليه قال : **أنت القائل:**

* ودونَ يد الحجاج من أن تنالنى *

فكيفَ رأيتَ أمكنَ اللهُ منكَ ؟

(١) ترجمته في الاشتقاق ٢٠٨ والأغاني ٢٠ : ١١ ـ ١٩ والخزانة ٢ : ٣٦٧ ـ ٣٦٨ . و «العديل» بالتصغير ، و «الفرخ» ضبط بالشكل فى الكتب الموثوق بتصحيحها بفتح الفاء ، وضبطه صاحب الخزانة بالقول «بضم الفاء وسكون الراء وآخره خاء معجمة» فضم الفاء شاذ لم أجد ما يؤيده ، وأخشى أن يكون سهواً أو خطأ .

(٢) هكذا قال المؤلف ، وما أدرى أخطأ أم صواب ، ولكن الذى فى الأغانى أن «العباب» هو «الحرث بن ربيعة بن عجل بن لجيم» والحرث هو الجد الأعلى التاسع للعديل فى عمود النسب عنده ، وقال : «قال أبو عبيدة : كان العباب اسم كلب للحرث بن ربيعة ابن عجل ، فلقب باسم كلبه وغلب عليه» . و «العباب» بفتح العين وتشديد الباء الموحدة .

(٣) **البساط** ، بفتح الباء وكسرها : الأرض العريضة الواسعة المستوية . والبيت فى اللسان ٩ : ١٢٧ ، وهو أيضًا فى الكامل ٤٤٢ وقبله آخر ، والقصة فيه أيضًا . وفى الأغانى الأبيات الثلاثة وأبيات أخرى لعلها من هذه القصيدة .

(٤) **الملاء** ، بضم الميم : جمع ملاءة . **الرحيض** : المرحوض ، أى المغسول .

قال : أنا القائلُ [١] :

فلَوْ كُنْتُ فى سَلْمَى أجًا وشعابها لَكانَ لِحَجَّاجٍ علىَّ دَليلُ [٢]
خَليلُ أميرِ المُؤْمنينَ وسَيْفهُ لكُلِّ إمامٍ مُصْطَفًى وخَليلُ
بَنَى قُبَّةَ الإسلامِ حتَّى كأنَّما هَدَى الناسَ من بَعْدِ الضَّلاَلِ رَسُولُ

فخلَّى سبيلَه .

٦٩٦ * (وهو القائلُ [٣] :

ما أوْقَدَ الناسُ من نارٍ لمَكْرُمَةٍ إلاَّ اصْطَلَيْنا وكُنَّا مُوقِدِى النَّارِ
وما يَعُدُّونَ من يَوْمٍ سَمِعْتُ به للناسِ أفْضَلَ من يَوْمٍ بذى قَارِ
جِئْنا بأسْلاَبِهِمْ والخَيْلُ عابِسَةٌ يَوْمَ اسْتَلَبْنا لكسْرَى كُلَّ إسْوَارِ)

وكان ربَّما رَجَزَ .

٦٩٧ * وهو القائل :

يا دارَ سَلْمَى أقْفَرَتْ من ذى قَارْ وهَلْ بإقْفارِ الدِّيارِ مِنْ عَارْ

وذكر الإبلَ فقال :

246 قَوَارِبُ الماءِ سَوَامِى الأبصارْ وهُنَّ يَنْهَضنَ بدَكْدَاكٍ هَارْ [٤]

---

(١) البيتان الأول والثالث فى الكامل ٤٤٢ . وفى الأغانى ١٣ بيتًا من القصيدة .
(٢) « أجأ » و « سلمى » : جبلا طيئ . وقد نص البكرى فى المعجم ١ : ١٠٩ على أن أجأ « يهمز ولا يهمز » وتبعه ياقوت فى البلدان . ولكن ذهب المبرد فى الكامل ٤٤٢ إلى أنه مهموز ، وأشار إلى أن القصر إنما كان للشعر ، ثم قال : « والشاعر إذا احتاج إلى قلب الهمزة قلبها : إن كانت الهمزة مكسورة جعلها ياء ، أو ساكنة جعلها على حركة ما قبلها ، وإن كانت مفتوحة وقبلها فتحة جعلها ألفًا ، وإن كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها ياء ، وإن كانت قبلها ضمة جعلها واوًا » .
(٣) الأبيات فى النقائض ٦٤٦ . وفيها للعديل ٥ أبيات أخرى ١٩٠ .
(٤) قوارب الماء : طوالب الماء . الدكداك : الرمل يلتبد بعضه على بعض بالأرض ولا يرتفع كثيرًا .

أَوْرَقَ من تُرْبِ العراقِ خَوَّارْ وقَدْ كُسِينَ عَرَقًا مِثْلَ القَارْ[1]

يَخْرُجُ من تَحْت خلاَل الأَوْبَارْ

في أبياتٍ كثيرةٍ .

(١) **الأورق** : الذى لونه بين السواد والغبرة ، ومنه قيل للرماد أورق . يريد أن لون الدكداك كلون الرماد .

٦٨ ـ الراعى (١)

٦٩٨ * هو حُصَيْنُ بن معاويةَ ، من بنى نُمَيْرٍ ، وكان يقال لأبيه فى الجاهليَّة معاويةُ الرئيسُ ، وكان سيدًا ، وإنما قيل له الرَّاعِى لأنَّه كان يصفُ راعىَ الإبل فى شعره (٢) . وولدُه وأهلُ بيته بالبادية سادةٌ أشرافٌ . ويقال هو عُبَيْدُ بن حُصَيْنٍ (٣)، ويكنَى أبا جَنْدَلٍ . وكان أعورَ . وهجاه جَرِيرٌ لأنه اتَّهمه بالميل إلى الفرزدق ، فلقيَه فعاتَبه واستكفَّه ، فاعتذر إليه ، وجاءَ ابنُه جَنْدَلٌ من خلفه ، فضَرَب بالسوط مؤخَّرَ بغلته ، وقال له إنَّك لواقفٌ على كلب بنى كُلَيب (٤) .

٦٩٩ * وممّا سَبَق إليه فأُخذ منه قوله :

247 كأنّ العُيُونَ المُرْسِلاتِ عَشِيَّةً ... شآبِيبَ دَمْعٍ لم تَجِدْ مُتَرَدَّدَا (٥)

مَزَايِدُ خَرْقاءِ اليَدَيْنِ مُسِيفَةٍ ... أخَبَّ بهِنَّ المُخْلِفَانِ وأحفَدَا (٦) .

---

(١) ترجمته فى الاشتقاق ١٧٩ والأغانى ٢٠ : ١٦٨ ـ ١٧٣ والمؤتلف ١٢٢ والخزانة ١ : ٥٠٢ ـ ٥٠٤ وأخباره مطولة فى النقائض فى مواضعها ، وكذلك فى ترجمة جرير فى الأغانى والخزانة .

(٢) فى الاشتقاق أنه لقب « راعى الإبل » ببيت قاله .

(٣) هذا هو الراجح الثابت فى سائر المصادر : « عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النميرى » .

(٤) وغضب لذلك جرير ، فقال قصيدته الدامغة * أقلى اللوم عاذل والعتابا * وهى ١١٢ بيتًا ، وفيها يقول :

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

وانظر الخزانة ١ : ٣٤ ـ ٣٦ والنقائض ٤٢٧ ـ ٤٥١ .

(٥) **الشآبيب** : الدفعات ، من الدمع والمطر وغيرهما ، واحدها شؤبوب .

(٦) **المزايد** : جمع مزادة ، وهى الراوية يحمل فيها الماء . وفى اللسان « مزائد » فى البيت ، وقال عن ابن سيده : « كذا وجدناه بخط على بن حمزة مهموز » . وفيه أيضًا عن ابن برى : « مزائد كان قياسها مزاود ، لأنها جمع مزادة ، ولكن جاء على التشبيه=

أخذه الطِّرِمَّاحُ فقال :

كَأَنَّ العُيُونَ المُرسلاتِ عَشِيَّةً شآبيبَ دَمْعِ العَبْرَةِ المُتَحَاتِنِ(١)
مَزَايِدُ خَرْقَاءِ اليَدَيْنِ مُسِيفَةٍ يُخِبُّ بها مُسْتَخْلِفٌ غَيْرُ آيِنِ(٢)

٧٠٠ * **وقال الراعى يصفُ الإبل :**

نَجَائِبُ لا يُلْقَحْنَ إلاَّ يَعَارَةً عِراضًا ، ولا يُشْرَيْنَ إلاَّ غَوَالِيَا(٣)

أخذه الطرمّاحُ فقال :

أَضْمَرَتْهُ عِشْرِينَ يَوْمًا ونِيلَتْ يَوْمَ نِيلَتْ يَعَارَةً فى عِرَاضِ(٤)

(**يَعَارَةً** : ذاهبةَ الجسم ، ويقال : يُعَارُ الناقةَ الفحلُ فيضربُها معارضةً)(٥) .

= بفعالة ، ومثله معائش فيمن همزها » . **خرقاء اليدين** : غير صناع ولا رفق لها ، من الخرق ، وهو الجهل والحمق . **مسيفة** : من قولهم « أساف الخرز » أى خرمه . **أخب** : من الخبب ، وهو السرعة ، **خبت الدابة** : أسرعت ، وأخبها صاحبها : حملها على السرعة . **المخلفان** : تثنية « مخلف » وهو الذى يحمل الماء العذب إلى القوم ليس معهم ماء عذب ، أو يكونون على ماء ملح ، ولا يكون الإخلاف إلا فى الربيع ، وهو فى غيره مستعار منه . **أحفدا** : أسرعا ، أو حملا بعيريهما على السرعة ، يقال « حفد حفدًا» أسرع ، و « أحفد إحفادًا » أسرع أو حمل دابته على الإسراع . والبيت فى اللسان ٤ : ١٣٠ و ١١ : ٦٧ ، ٦٨ .

(١) **المتحاتن** : المتتابع ، تحاتن الدمع : وقع دمعتين دمعتين ، وقيل : تتابع متساويًا . والبيت فى اللسان ١٦ : ٢٦١ .

(٢) **المستخلف** : هو « المخلف » الذى فسرناه فى بيت الراعى آنفًا ، يقال « أخلف القوم واستخلفهم » بمعنى . آين : من الأون ، وهو الدعة والسكينة والرفق ، يقال « آن فى السير يؤون أونًا » إذا اتدع ولم يعجل ، واسم الفاعل « آئن » بالهمزة ، و « آين » بتسهيلها .

(٣) البيت فى الاشتقاق ٢٦٩ والكامل ١٤٣ واللسان ٧ : ١٦٦ و ٩ : ٤٨ .

(٤) البيت فى الاشتقاق أيضًا ٢٦٩ غير منسوب ، وهو فى الكامل ١٤٣ وقبله آخر ، وكذلك فى اللسان ٧ : ١٦٦ و عجزه فيه ٩ : ٤٨ .

(٥) تفسير « **اليعارة** » بأنها ذاهبة الجسم لم يذكر فى المعاجم . **والعراض** : أن يضرب الفحل الناقة من غير أن توطأ له ، ولكن يعترضها اعتراضًا ، وتقول العرب إن ذلك =

٧٠١ * واستُحسن له قولُه فى الاعتذار من ترك الزيارة :

إنى وإيَّاكِ والشكْوَى الَّتى قَصَرَتْ   خَطْوِى ونَأْيَكِ والوَجْدَ الَّذِى أَجِدُ
كالماءِ والطَّالِعِ الصَّدْيَانِ يَرْقُبُهُ   هو الشفاءُ له والرِّىُّ لو يَرِدُ(١)

٧٠٢ * ومما أُخذ عليه قولُه فى المرأة :

تَكْسُو المَفَارِقَ واللَّبَّاتِ ذَا أَرَجٍ   من قُصْبِ مُعْتَلِفِ الكَافُورِ دَرَّاجِ(٢)

(الأَرَجُ : الطيِّب الرائحة . درَّاج : يَذْهَبُ ويجيءُ) أَرادَ المسْكَ ، فجعَله من قصب ظَبْيِ المِسْك ، والقُصْب : المِعَى ، وجعله يَعْتَلِفُ الكافورَ فيتولَّد عنه المسكُ !

٧٠٣ * واستُحسن له قولُه فى النساء :

نُحَدِّثُهُنَّ المُضْمَرَاتِ وفَوْقَنَا   ظِلَالُ الخُدُورِ والمَطِىُّ جَوَانِحُ
يُناجِينَنَا بالطَّرْفِ دونَ حَدِيثِنَا   ويَقْضِينَ حاجاتٍ وهُنَّ نَوَازِحُ 248

٧٠٤ * وقال :

= أكرم النتاج ، وذلك لأن الولد يخرج صليبًا مذكرًا ، ويقال لذلك الحمل الذى يقع من الاعتراض « يعارة » و « عراض » ، يقال « حملته عراضًا » و « حملته يعارة » .
وقول الراعى « لا يشربن إلا غواليا » أى لكونها لا يوجد مثلها إلا قليلا . وقول الطرماح « أضمرته عشرين يومًا » فسره المبرد في الكامل بأنه « أن تزيد بعد الحول من حين حملت أيامًا نحو الذى عد ، فلا يخرج الولد إلا محكمًا » . وحكاه فى اللسان عن المبرد أيضًا ٣ : ٢٠٢ وتقل تعقيب الأزهرى عليه قال : « أما بيت الطرماح فمعناه غير ما ذهب إليه ، لأن معناه فى بيته صفة الناقة نفسها بالقوة ، لا قوة ولدها . أراد أن الفحل ضربها يعارة ، لأنها كانت نجيبة فضن بها صاحبها لنجابتها عن ضراب الفحل إياها ، فعارضها فحل فضربها فأرتجت على ماءه عشرين يومًا ، ثم ألقت ذلك الماء قبل أن يثقلها الحمل ، فتذهب منتها».

(١) س ب « والطالع الصديان من عطش » .

(٢) البيت في اللسان ٢ : ١٧٠ .

طافَ الخَيَالُ بأَصْحَابِى فقلْتُ لهم ... أَأُمُّ شَذْرَةَ زارَتْنَا أَمِ الغُولُ؟
لا مَرْحَبًا بابْنَةِ الأَقْيَانِ إِذْ طَرَقَتْ ... كأَنَّ مِحْجَرَها بالقَارِ مَكْحُولُ(١)
سُودٌ مَعَاصِمُهَا ، جُعْدٌ مَعَاقِصُها ، ... قَدْ مَسَّها من عَقِيدِ القَارِ تَفْصِيلُ(٢)

٧٠٥ * وقال :

وما بَيْضَةٌ باتَ الظَّلِيمُ يحُفُّها ... بوَعْسَاءَ أَعْلَى تُرْبِهَا قَدْ تَلَبَّدَا(٣)
فلمَّا عَلَتْهُ الشَّمْسُ فى يَوْمِ طَلْقَة ... وأَشْرَقَ مُكَّاءُ الضُّحَى فتَغَرَّدَا(٤)
أَرَادَ القيامَ فازْبَأَرَّ عِفَاؤُهُ ... وحَرَّكَ أَعْلَى جِيدِهِ فتَأَوَّدَا(٥)
وهَزَّ جَنَاحَيْه فساقَطَ نَفْضُهُ ... فَرَاشَ النَّدَى من مَتْنِه فَتَبَدَّدَا(٦)
فغادَرَ فى الأُدْحِىِّ صَفْرَاءَ تَرْكَةً ... هِجَانًا إذَا ما الشَّرْقُ فيها تَوَقَّدَا(٧)
بأَلْيَنَ مَسًّا من سُعَادَ لِلاَمِسٍ ... وأَحْسَنَ منها ، حِينَ تَبْدُو، مُجَرَّدَا

(١) **المحجر** : ما دار بالعين من العظم الذى فى أسفل الجفن ، وهو بكسر الميم مع فتح الجيم، وبفتح الميم مع كسر الجيم .
(٢) **عقيد القار** : ما انعقد منه وغلظ ، يقال « أعقدت العسل ونحوه فهو معقد وعقيد» .
(٣) **الوعساء** : اللين من الرمل .
(٤) **يوم طلقة** : يريد يوم ليلة طلقة ليس فيها قر ولا ريح ، يريد يومها الذى بعدها ، والعرب تبدأ بالليل قبل اليوم . أو « طلقة » صفة لليوم نفسه ، والعرب تضيف الاسم إلى نعته ، وزادوا فى « الطلق » الهاء للمبالغة فى الوصف . **المكاء** بضم الميم وتشديد الكاف : طائر فى ضرب القنبرة إلا أن فى جناحه بلقًا ، سمى بذلك لأنه يصفر تصفيرًا حسنًا .
(٥) **ازبأر** : انتفش . **العفاء** ، بكسر العين : ما كثر من الوبر والريش .**تأود**:تثنى وتعوج .
(٦) **فراش الندى** : حببه الصغار .
(٧) **التركة** ، بفتح التاء : بيضة النعام تترك فى الفلاة .

٦٩ ـ أفنون (١)

٧٠٦ * (واسمه صُرَيمُ بن معْشَرٍ) (٢) ، هو من بنى تَغْلِبَ .

وسُمِّىَ أُفْنُون ببيت قالَه (٣) . وقال له كاهنٌ فى الجاهلية : إنَّك تموت بثنيَّةٍ يقال لها إِلاَهَةُ (٤) ، وإنَّه خرج مع ركبٍ فضلُّوا الطريقَ فى ليلهم ، وأصبحوا بمكان فسألوا عنه ، فقالوا : هذه إلاهةُ ، فنزلوا ، ولم ينزل أُفنون ، وخلَّى ناقته 249 تَرعى ، فعَلِقَت مِشْفَرَها أفْعى ، فأمالت الناقةُ رأسَها نحوَ ساقه ، فاحتكَّتْ بها ، فنَهَشَتْه الأفعى ، فرمى بنفسه !

وقال لرفيقٍ له يقال له معاويةُ (٥) :

لَسْتُ على شىءٍ فرُوحًا مُعاوِيًا ... ولا المُشْفِقاتُ إذْ تَبِعْنَ الحَوَازِيَا (٦)
لعَمْرُكَ ما يَدْرِى امْرُؤٌ كَيْفَ يَتَّقِى ... إذا هو لم يَجْعَلْ له اللهُ واقِيَا
فطأْ مُعْرِضًا ، إنَّ الحُتُوفَ كثيرةٌ ... وإنَّكَ لا تُبْقِى بمالكَ باقيَا
كَفَى حَزَنًا أنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ غادِيًا ... وأُتْرَكَ فى أعْلَى إِلاَهَةَ ثاوِيَا

ومات من ساعته ، فقبره هناك .

---

(١) ترجمنا له فى المفضلية ٦٥ . وترجمته فى الاشتقاق ٢٠٣ والمؤتلف ١٥١ واللآلى ٦٨٤ ـ ٦٨٥ والخزانة ٤ : ٤٦٠ .

(٢) فى المؤتلف « ظالم بن معشر » . وهو خطأ .

(٣) قال « إن للشبان أفنونًا » .

(٤) فى معجم البكرى ١ : ١٨٦ أنها بين ديار تغلب والشام ، وذكر القصة هناك .

(٥) من المفضلية ٦٥ والبيتان الثانى والرابع فى معجم البكرى .

(٦) **فروحًا** : كثير الفرح ، ورسمت فى ل « فروحن » رسم التنوين نونًا . **المشفقات** : النساء ذوات الشفقة . **الحوازى** : الكواهن ، واحده « حاز » كما نص عليه الأنبارى . أى أن النساء المشفقات إذ تبعن الكواهن يسألنهم لا يغنين عمن أشفقن عليه شيئًا .

٧٠٧ ❊ (وهو القائل [١] :

لَعَمْرُكَ ما عَمْرُو بنُ هِنْدٍ إذا دَعَا لِتَخْدُمَ أُمِّي أُمَّهُ بِمُوَفَّقِ)

(١) مضى البيت ١٨٧ وحققنا لفظه هناك .

250

٧٠ ـ المخبل (١)

٧٠٨ * المخَبَّلُ : المجنونُ . وبه سمّي المخبَّلُ الشاعرُ ، قال أبو عمرو : اسمه ربيعةُ بن مالكٍ ، وهو من بنى شمّاس بن لأيِ بن أنفِ الناقة (٢) .

وهاجر وابنُه إلى البصرة ، وولدهُ كثيرٌ بالأحساءِ ، وهم شعراءُ .

٧٠٩ * وكان المخبَّل هجا الزِّبْرِقانَ بن بَدْرٍ وذكر أُختَه خُلَيْدَةَ، ثم مرَّ بها بعد حينٍ وقد أصابه كَسْرٌ ، وهو لا يعرفها ، فآوَتْه وجَبَرَتْ كسرَه ، فلمّا عرفها قال :

لَقَدْ ضَلَّ حِلْمِى فى خُلَيْدَةَ ضَلَّةً ... سأُعْتِبُ قَوْمِى بَعْدَها وأَتُوبُ
وأَشْهَدُ ، والمُسْتَغْفَرُ الله ، أنَّنى ... كَذَبْتُ عليها ، والهجاءُ كَذُوبُ

٧١٠ * (وهو القائل (٣) :

فإنْ يَكُ غُصْنِى أَصبحَ اليَوْمَ ذاوِيًا ... وغُصْنُك من ماءِ الشَّبابِ رَطيبُ
فإنِّى حَنَى ظَهْرِى حَوَانٍ تَركْنَه ... عَرِيشًا ، فمَشْيِى فى الرجال دَبِيبُ
وما للعِظامِ الراجِفاتِ منَ البِلَى ... دواءٌ ، وما للرُّكْبَتَيْنِ طَبيبُ
إذا قال أَصْحَابِى : رَبِيعَ ألاَ تَرَى؟ ... أَرَى الشَّخْصَ كالشَّخْصَيْنِ وهْو قَرِيبُ
فلا يُعْجِبَنْكَ المَرْءُ أنْ كان ذا غِنًى ... سَتَتْرُكُهُ الأيَّامُ وهْوَ حَرِيبُ (٤)
وكائِنْ تَرَى فى الناس من ذى بشاشَةٍ ... ومَنْ شأْنُه الإقْتارُ وهْوَ نَجِيبُ)

(١) ترجمته فى الأغانى ١٢ : ٣٨ ـ ٤٣ والمؤتلف ١٧٧ واللآلى ٤١٨ ، ٨٥٧ ـ ٨٥٨ والخزانة ٢ :٥٣٦والإصابة ٢ :٢١٨ ـ ٢١٩وله ذكر فيها فى ترجمة ابنه شيبان٣: ٢٢٧ .

(٢) وهو شاعر مخضرم فحل ، عمر طويلا ، يقال إنه مات فى خلافة عثمان . وسماه الحافظ فى الإصابة « الربيع بن ربيعة بن عوف » وكنيته أبو يزيد ، وهو الذى أشار إليه الفرزدق فى قوله * وأبو يزيد وذو القروح وجرول * كما مضى٦٨ .

(٣) فى الأغانى ١٢ : ٣٩ والإصابة ٣ : ٢٢٧ أبيات من هذه القصيدة .

(٤) حريب : من الحرب ، بفتحتين ، وهو أن يسلب الرجل ماله ويترك بلا شىء يقال «حربه يحربه فهو محروب وحريب » .

٧١ ـ سويد بن أبى كاهل (١)

٧١١ * هو سُوَيْدُ بن غُطَيْفٍ ، من بنى يَشْكُرَ ، وكان الحجَّاجُ تمثَّلَ يومَ رُسْتَقَبَاذَ على المنبرِ بأبياتٍ من قصيدته ، وهى (٢) :

رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا صدْرَهُ ... قد تَمَنَّى لِىَ مَوْتًا ، لم يُطَعْ 251
ويَرَانِى كالشَّجَا فى حَلْقِه ... عَسِرًا مَخْرَجُهُ ما يُنْتَزَعْ
مُزْبِدٌ يَخطِرُ ما لم يَرَنِى ... فإذَا أَسْمَعْتُهُ صَوتِى انْقَمَعْ (٣)
قد كَفانى اللهُ ما فى نَفْسِه ... ومتَى ما يكْفِ شيئًا لم يُضَعْ
لم يَضِرْنى غَيْرَ أنْ يَحْسُدَنى ... فَهْوَ يَزْقُو مِثْلَ ما يَزْقُو الضُّوَعْ (٤)
ويُحَيِّينى إذَا لاقَيْتُهُ ... وإذَا يَخْلُو له لَحْمِى رَتَعْ
هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خادرٍ ... ثَئِدَتْ أَرْضٌ عليه فانْتَجَعْ (٥)
كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِى بَعْدَمَا ... جَلَّلَ الرَّأْسَ بَيَاضٌ وصَلَعْ

(١) ترجمنا له فى المفضلية ٤٠ وذكره المؤلف فيما مضى ١٤٣ ، ٢١٩ . وترجمته فى الجمحى ٣٥ والاشتقاق ٢٠٥ والأغانى ١١ : ١٦٥ ـ ١٦٧ واللآلى ٣١٣ ـ ٣١٤ والإصابة ٣ : ١٧٢ ـ ١٧٣ والخزانة ٢ : ٥٤٦ ـ ٥٤٨ . وهو شاعر مخضرم يكنى أبا سعد ، عاش فى الجاهلية دهراً ، ومات بعد سنة ٦٠ من الهجرة .

(٢) من المفضلية ٤٠ وهى من أغلى الشعر وأنفسه ، وقال أصمعى : « كانت العرب تفضلها وتقدمها ، وتعدها من حكمها ، وكانت فى الجاهلية تسميها اليتيمة ، لما اشتملت عليه من الأمثال » . وقال الجمحى : « له شعر كثير ولكن برزت هذه على شعره » وعدد أبياتها فى المفضليات ١٠٨ ، وقد خرجناها هناك .

(٣) مزبد : كالجمل الهائج إذا ظهر الزبد على مشافره . **يخطر** : من الخطر ، بكسون الطاء ، وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج . **انقمع** : دخل بعضه فى بعض . **يريد** : أنه يتعظم إذا لم يرنى ، فإذا رآنى تضاءل .

(٤) **يزقو** : يصيح . **الضوع** ، بضم الضاد وكسرها مع فتح الواو : ذكر البوم .

(٥) **الخادر**: الذى اتخذ الأجمة خدراً . **ثئدت**:نديت، والثأد،بفتح الهمزة: الندى. **انتجع**: من النجعة،بضم فسكون،وهى طلب الكلأ فى موضعه أى : لما فسد عليه موضع انتقل إلى غيره .

(وفيها يقول :

وأبِيتُ اللَّيْلَ ما أَرْقُدُهُ وبعَيْنَىَّ إذَا نَجْمٌ طَلَعْ
وإِذَا ما قُلْتُ لَيْلٌ قد مَضَى عَطَفَ الأَوَّلُ منه فرَجَعْ
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نُجومًا ظُلَّعًا فتَوَالِيها بَطِيئاتُ التَّبعْ(١)
ويُزَجِّيها على إِبْطائها مُغْرَبُ اللَّوْنِ إذَا اللَّيْلُ انْقَشَعْ(٢)

وفيها يقول :

ودَعَتْنى برُقَاها ، إنَّها تُنْزِلُ الأَعْصَمَ من رَأْسِ اليَفَعْ(٣)
تُسْمِعُ الحُدَّاثَ قَوْلاً حَسَنًا لَوْ أَرادُوا غَيْرَهُ لم يُسْتَطَعْ)(٤)

---

(١) ظلعًا ، بالظاء المعجمة : من الظلع والظلوع ، وهو العرج والغمز فى المشى ، كنى بذلك عن شدة بطئها ، فكأن الليل يجرها جرًّا . وفى ل بالطاء المهملة ، واخترنا ما فى المفضلية لأنه أجود وأعلى معنى . التوالى : الأواخر ، واحدتها تالية .

(٢) يزجيها : يسوقها برفق . المغرب ، بفتح الراء : الأبيض ، يعنى بياض الصبح ، شبهه بالمغرب من الخيل ، وهو الذى تتسع غرته في وجهه حتى تجاوز عينيه . انقشع : ذهب .

(٣) الرقى : جمع رقية . يريد أنها دعته برقاها فلم يجد فكاكًا . الأعصم : الوعل الذى فى يديه بياض . اليفع : المرتفع ، كاليفاع .

(٤) الحداث : الذين يحدثونها وتحدثهم ، وفى النهاية : « هو جمع على غير قياس ، حملا على نظيره ، نحو سامر وسمار » . لم يستطع ؛ يريد أنهم لو التمسوا منها سوى الحديث لم ينالوه ، يصف عفتها .

٧٢ ـ أبو محجن (١)

٧١٢ * هو من ثَقِيف ، وكان مُولَعًا بالشراب ، مشتهرًا به ، وكان سَعْدُ بن 252
أبى وقّاصٍ حبسه فيه ، فلمّا كان يومُ القادِسيَّة وبَلغه ما يفعل المشركون بالمسلمين ، وهو عند أمِّ ولدٍ لسَعْدٍ ، قال :

كَفَى حَزَنًا أن تُطْعَنَ الخَيْلُ بالقَنَا ... وأُتْرَكَ مَشْدُودًا علىَّ وَثَاقِيَا (٢)
إذَا قُمْتُ عَنَّانِى الحَديدُ وغُلِّقَتْ ... مَغَالِيقُ من دُونى تُصِمُّ المُنَادِيَا (٣)
(وقد كُنْتُ ذَا أهْلٍ كَثيرٍ وإخوَةٍ ... فَقَدْ تَرَكُونى واحدًا لاَ أخَا لِيَا)
هَلُمَّ سِلاَحِى ، لا أبَا لَكَ ، إننى ... أرَى الحَرْبَ لا تَزْدادُ إلاَّ تَمادِيَا

فقالت له أمُّ ولد سعدٍ : أتَجْعَلُ لى إنْ أنا أطلقْتُك أن ترجعَ حتّى أُعيدَكَ فى الوَثاق ؟ قال : نعم ، فأطلقَتْه ، وركب فرسًا لسَعْد بَلْقاءَ ، وحَمَل على المشركين ، فجعل سَعْد يقول : لولاَ أنّ أبا مِحجَنٍ فى الوَثاق لظننتُ أنّه أبو محجن وأنّها فَرسى ، وانكشف المشركون ، وجاءَ أبو محجن فأعادتْه فى الوَثاق ، وأتَتْ سعدًا فأخبرتْه ، فأرسل إلى أبى محجنٍ فأطلقَه ، وقال : والله لا حبستُك فيها أبدًا ، قال أبو محجن : وأنا واللهِ لا أشربُها بعدَ اليوم أبدًا .

(١) ترجمته فى الجمحى ٦٨ والاشتقاق ١٨٥ والمؤتلف ٩٥ ـ ٩٦ والأغانى ٢١ : ١٣٧ ـ ١٤٣ والإصابة ٧ : ١٧٠ ـ ١٧٢ والخزانة ٣ : ٥٥٠ ـ ٥٥٦ وشواهد العينى ٤ : ٣٨١ ـ ٣٨٢ وخبره فى وقعة القادسية فى الطبرى ٤ : ١٢٣ ـ ١٢٤ ، ١٣٩ وديوانه صغير مطبوع بمصر قديمًا ، بدون تاريخ ، بشرح أبى هلال العسكرى ، وعندى منه نسخة مخطوطة مصورة . وقال ابن دريد : « كان شاعرًا فارسًا شجاعًا ، شهد القادسية ، وكان له فيها بلاء عظيم » . و « محجن » بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم .

(٢) س ب « أن تطرد الخيل » وهى توافق رواية الجمحى .

(٣) عنانى : حبسنى وأسرنى .

٧١٣ * ودخل ابنُ أبى محجن (١) على معاويةَ ، فقال له معاوية : أبوك الذى يقول :

253 إِذَا مُت فادفِنِى إِلى جَنْبِ كَرْمَةٍ تُرَوِّى عظَامِى بَعْد مَوتى عُرُوقُها
ولا تَدفِنَنِّى بالفَلاَةِ فإِنَّنِى أَخافُ إِذَا ما مُتُّ أن لا أَذُوقُها(٢)

فقال ابنُ أبى محجن : لو شئتَ ذكرتُ أحسن من هذا من شعره ، قال : وما ذاك ؟ قال : **قولُه** :

لا تَسْأَلِ الناسَ : ما مالى وكَثْرَتُهُ وسائل القَوْمَ : ما حَزْمِى وما خُلُقِى(٣)
القَوْمُ أعْلَمُ أنى من سَرَاتِهِمُ إِذَا تَطِيشُ يَدُ الرِّعديدَةِ الفَرِقِ(٤)
قَدْ أَرْكَبُ الهَوْلَ مَسْدولاً عَسَاكِرُهُ وأَكْتُمُ السرَّ فيه ضَرْبَةُ العُنُقِ

٧١٤ * **وهو القائل** :

إِنْ يكُنْ ولَّى الأميرُ فَقَدْ طابَ منْهُ النَّجْلُ والأَثَرُ
فيكُمُ مُسْتَيقِظٌ فَهِمٌ قُلْقُلاَنٌ حَيَّةٌ ذَكَرُ
أَحْمَدُ اللهَ إِلَيكَ فَما وُصْلَةٌ إِلا ستَنْبَتِرُ

(١) فى الديوان والإصابة أن ابن أبى محجن هذا اسمه « عبيد » .
(٢) « أذوقها » بالرفع ، إما على إهمال « أن » وهو الراجح عندنا ، وإما على أنها مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير شأن أو ضمير متكلم محذوف . وانظر الخزانة وشواهد العينى .
(٣) رواية الديوان وكثير من المصادر « تسألى » و « سائلى » وصرح أبو هلال العسكرى بأنه يخاطب امرأته . وهى توافق النسخ ب س هـ .
(٤) الرعديدة : الجبان يرعد عند القتال جبنًا .

254

٧٣ ـ عمرو بن شأس (١)

٧١٥ * هو أبو عِرَار ؛ وفيه يقول عمرٌو لامرأته (٢) :

أرادتْ عِرَارًا بالهَوَانِ ومَنْ يُرِدْ ... عِرَارًا بُنَيَّ بالهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْ(٣)

فإنْ كُنْتِ منى أو تُرِيدينَ صُحْبَتِى ... فكُونى له كالسمْنِ رُبَّتْ لَهُ الأَدَمْ(٤)

وإلاَّ فَبِينى مثْلَ ما بانَ راكبٌ ... تَيَمَّمَ خمْسًا لَيسَ فى سَيْرِهِ أَمَمْ(٥)

وإنَّ عرارًا إنْ يكُنْ ذا شكيمَةٍ ... تُقَاسِينَها منه فما أَمْلِكُ الشِّيَمْ(٦)

وإنَّ عِرارًا إنْ يكُنْ غيرَ واضحٍ ... فإنى أُحِبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ(٧)

٧١٦ * ووفَد على عبد الملك بن مروان (٨) وفْدُ أهلِ الكوفة ، فلما دخلوا

---

(١) ترجمته فى الجمحى ٤٦ ـ ٤٧ والمرزبانى ٢١٢ ـ ٢١٣ واللآلى ٧٥٠ ـ ٧٥١ والأغانى ١٠ : ٦٠ ـ ٦٣ وقد مضى له ذكر فى تعليقنا على بيت للمتلمس ١٧٨ . وهو عمرو ابن شأس الأسدى قال الجمحى : « كثير الشعر فى الجاهلية والإسلام ، وهو أكثر طبقته شعرًا ،وكان ذا قدر وشرف ومنزلة فى قومه ». وأسلم فى صدر الإسلام وشهد القادسية .

(٢) من قصيدة ذكر بعضها فى الأغانى ، والحماسة ١ : ٢٧٢ ـ ٢٧٣ من شرح التبريزى.

(٣) عرار : بكسر العين ، وضبط فى اللسان ٦ : ٢٣٦ بفتحها ، وهو خطأ . س ب «عرارًا لعمرى بالهوان » وهو يوافق رواية الكامل والحماسة والأغانى وغيرها .

(٤) البيت فى اللسان ١ : ٣٩٠ وقال : « أراد **بالأدم** النحى ، يقول : لزوجته : كونى لولدى عرارًا كسمن رب أديمه ، أى طلى برب التمر ، لأن النحى إذا أصلح بالرب طابت رائحته ومنع السمن من أن يفسد طعمه أو ريحه » .

(٥) **الخمس** ، بكسر الخاء : من أظماء الإبل ، وهو أن ترد الإبل الماء اليوم الخامس . يريد: وإلا ففارقينى وليكن سيرك سير راكب تكلف ورود الماء للخمس . **الأمم** : القرب والقصد . أراد : أنه على غير قصد فيكون أشقى له .

(٦) **الشكيمة** : شدة النفس والأنفة والإباء ، وأصله من شكيمة اللجام . والبيت فى اللسان ١٥ : ٢١٧ .

(٧) **الواضح** : الأبيض اللون الحسنة . **الجون** : الأسود ، **العمم** : التام أو الطويل . والبيت فى اللسان ١ : ٣٩٠ و ٦ : ٢٣٦ و ١٥ : ٣٢١ .

(٨) القصة فى الكامل ٢٣٤ ـ ٢٣٥ بمعناها .

عليه وكلَّمهم رأى فيهم رجلا آدَمَ طويلاً ، فكلَّمه فأعجبه بيانُه ، فلما تولَّى تمثَّلَ عبدُ الملك بقول عَمرو بن شَأسٍ

* وإنَّ عِراراً إنْ يكُنْ غَيْرَ واضحٍ * البيت .

فالتفتَ الآدَمُ إلى عبد الملك فضحكَ ، فقال عبدُ الملك : عليَّ به، فلما جيءَ به ، قال : ما أضحكَك ؟ قال : أنا يا أمير المومنين عِرارٌ ! فأقعده معه ، وقدَّمه وسامره حتى خرج .

٧١٧ * ومما سَبَق إليه عمرو بن شَأسٍ فأُخذ منه قولُه :

255 وأَسْيافُنَا آثارُهُنَّ كأنَّها مَشافرُ قَرْحَى فى مَبارِكها هُدْلُ[١]

أخذه الكُمَيْتُ فقال :

تُشَبَّهُ فى الهَامِ آثارُها مَشافِرَ قَرْحَى أكَلْنَ البَرِيرَا

(**البَرِير** : نبتٌ تأكلُه الإبل ، وهو ثَمرُ الأراكِ) . وقال أبو النَّجْم يصفُ الجِراحة :

* تَحكى الفَصيلَ الهادِلَ المَقْرُوحَا *

(**الهادِلُ** : الذى قد أرْخَى شَفَتَيْه) .

---

(١) **قرحي** : أصابها القرح ، وهو البثر إذا ترامى إلى فساد ، **والمقرحة** : الإبل التى بها قروح فى أفواهها فتهدل مشارفها . هدل : صفة لمشافر ، جمع « أهدل » يقال « هدل البعير » أخذته القرحة فهدل مشفره وطال . والبيت فى اللسان ٣ : ٣٩٢ مع بيتى الكميت وأبى النجم ، وذكر بيتًا آخر للبعيث ، وصرح بأنه سرقة من عمرو بن شأس.

٧٤ ـ ابن الطثرية (١)

٧١٨ * هو يزيدُ بن الطَّثْرِيَّةُ ، والطَّثْرِيَّةُ أُمُّه (٢) وهى من طَثْر (٣) بن عَنْزِ بن وائلٍ ، وقتلتْه بنو حَنيفة يوم الفَلَجِ (٤) ، (فقالت أختُه ترثيه (٥) :

أرَى الأَثْلَ فى جَنْبِ العَقيقِ مُجاوِرًا ... مُقِيمًا ، وقد غالَتْ يَزِيدَ غَوَائلُهْ (٦)

فَتًى قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ ، لا مُتَقاذِفٌ ... ولا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وأبَاجِلُهْ (٧)

إذَا نَزَلَ الأَضيَافُ كان عَذَوَّرًا ... على الحَىِّ حتَّى تَستَقِلَّ مَرَاجِلُهْ (٨)

(١) ترجمته فى الجمحى ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ والأغانى ٧ : ١٠٤ ـ ١١٧ واللآلى ١٠٣ ـ ١٠٤ وابن خلكان ٢ : ٣٩٥ ـ ٣٩٩ ومعجم الأدباء ٧ : ٢٩٩ ـ ٣٠٠ وانظر الحيوان ٦ : ١٣٧ .

(٢) وأبوه هو « سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » .

(٣) طثر : بفتح الطاء المهملة وسكون الثاء المثلثة .

(٤) الفلج ، بفتحتين : قرية من قرى اليمامة . وكان مقتله بها فى سنة ١٢٦هـ وفى ابن خلكان عن أبى الحسن الطوسى : « كان ابن الطثرية شاعرًا مطبوعًا ، عاقلا فصيحًا ، كامل الأدب ، وافر المروءة ، لا يعاب ولا يطعن عليه ، وكان سخيًا شجاعًا ، له أصل ومحل فى قومه من قشير ، وكان من شعراء بنى أمية مقدمًا عندهم » . وفيه أيضًا أن صاحب الأغانى جمع شعره فى ديوان .

(٥) من قصيدة فى الأمالى ٢ : ٨٥ ـ ٨٦ والحماسة ٣ : ٧٢ ـ ٧٥ من شرح التبريزى .

(٦) الأثل : شجر . العقيق : واد ببلاد بنى عامر ، وهو من الحجاز .

(٧) الرهل : المسترخى . الأباجل : جمع أبجل ، وهو عرق غليظ فى الرجل ، ذكرت الأباجل وهى تريد موضعها ، ولذلك جمعتها . تصفه بقلة اللحم على الساق والصدر .

(٨) العذور ، بفتح العين والذال وتشديد الواو المفتوحة : السيئ الخلق القليل الصبر فيما يريده ويهم به . وضبط فى ل بضم الذال وهو خطأ . المراجل : جمع مرجل ، وهو القدر العظيم من النحاس . واستقلالها : انتصابها على الأثافى . وصفته بسوء الخلق والتشدد فى الأمر والنهى حتى تنصب المراجل وتهيأ المطاعم للضيفان ثم يعود إلى خلقه الأول . والبيت فى اللسان ٦ : ٢٣٠ ومع بيت آخر .

٧١٩ * وهو القائل :

وأبْيَضَ مثْلِ السَّيْفِ خادِمِ رُفْقَةٍ أشَمَّ تَرَى سرْبَالَهُ قد تَقَدَّدَا
كَرِيمٍ على غِرَّاته لو تَسُبُّهُ لَفَدَّاك رِسْلاً لا تراهُ مُرَبَّدَا(١)
يُعَجِّلُ للقَوْمِ الشواءَ يَجُرُّه بأقْصَى عَصَاهُ مُنْضَجًا أو مُرَمَّدَا
256 حلُوفٌ : لَقَدْ أنْضَجْتُ، وهْوَ مُلَهْوَجٌ بنصفَيْنِ لوْ حَرَّكْتَهُ لَتَقَصَّدَا(٢)
يُجِيبُ بلَبَّيْه إذَا ما دَعَوْتَهُ ويَحْسَبُ ما يُدْعَى له الدَّهْرَ أرْشَدَا

٧٢٠ * وقولُه أيضًا (٣) :

هَبِينى امْرَءًا إمَّا بَرِيئًا ظَلَمْتِه وإمَّا مُسِيئًا تابَ منه وأعْتَبَا(٤)
وكُنْتُ كَذِى داءٍ تَبَغَّى لدائه طَبِيبًا ، فلمّا لم يَجِدْه تَطَبَّبَا

٧١٩ * وهو القائل (٥) :

بِنَفْسِيَ مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدُ بَنَانِه على كَبِدِى كانَتْ شِفاءً أناملُهْ
ومَنْ هابَنى فى كُلِّ أمْرٍ وهِبْتُهُ فلا هُوَ يُعْطِينى ولا أنا سائلُهْ

(١) الرسل ، بكسر الراء : الرفق والتؤدة .
(٢) الملهوج : الذى لم ينضج ، يقال « لهوج الأمر » لم يحكمه ولم يبرمه ، و « لهوج اللحم » لم ينعم طبخه أو شيه .
(٣) من أبيات فى اللآلى ١٠٣ وابن خلكان .
(٤) س ف « تاب بعد » .
(٥) من أبيات فى ابن خلكان .

٧٥ ـ أبو الغول (١)

٧٧٢ * هو من بنى نَهْشَلٍ ، واسمه عِلْباءُ بن جَوْشَنٍ ، وهو من بنى قَطَنِ ابن نَهْشَلَ .

وكان شاعراً مُجيداً ، وهو القائل :

وَسوأةٍ يُكثِرُ الشَّيْطانُ إنْ ذُكِرَتْ ... منها التَعَجُّبَ جاءَتْ مِنْ سُلَيمانَا
لا تَعْجَبَنَّ لِخَيْرٍ زلَّ عن يَدِهِ ... فالكَوْكَبُ النَّحسُ يَسْقِى الأرضَ أحْيَانَا

٧٢٣ * وهو القائلُ (٢) :

ولا يَجْزُونَ من خَيْرٍ بِشَرٍّ ... ولا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظٍ بِلِينِ(٣)
هُمُ أحْمَوْا حِمَى الوَقَبَى بضَرْبٍ ... يُؤلِّفُ بينَ أشْتَاتِ المَنُونِ(٤) 257

(١) هكذا قال ابن قتيبة . وفى المؤتلف ١٦٣ : « من يقال له أبو الغول : منهم أبو الغول الطهوى ، وهو من قوم من بنى طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن أبى سود ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتله . . . وله فى هذا حديث وخبر فى كتاب بنى طهية . ومنهم أبو الغولى النهشلي ، ذكر أبو اليقظان أن اسمه علباء ابن جوشن وأنه شاعر ، ولم ينشد له شعراً ، ولم أر له ذكراً فى كتاب بنى نهشل » . فهذا كما ترى ! والأبيات الآتية * ولا يجزون * إلخ نسبها كل من ذكرها لأبى الغول الطهوى ، ولم يذكر أحد منهم هذا النهشلى . والطهوى شاعر إسلامى . وانظر اللآلى٥٧٩ ـ ٥٨١والخزانة ٣ :١٠٦ ـ ١٠٨ ، ٥١٥ وشرح الحماسة ١ :٢٧ ـ ٤٢ .

(٢) من قصيدة فى الحماسة والأمالى ١ : ٢٦٠ ـ ٢٦١ والخزانة ، وكلهم نسبها للطهوى كما قلت آنفًا .

(٣) رواية الأمالى والحماسة * ولا يجزون من حسن بسيئ * بفتح السين وسكون الياء ، أراد « بسيئ » بتشديدها ، فخفف كما يخفف « هين ولين » . والبيت فى اللسان ١ : ٨٩ ونسبه للطهوى .

(٤) الوقبى : ماء لبنى مالك بن مازن لهم به حصن ، وهو قريب من البصرة ، وقد ذكر تفصيل هذا اليوم فى شرح الحماسة . وضبط فى ل وأصول شرح الحماسة بسكون القاف، وكـذلك فى اللسان ثـم نقـل عن ابن بـرى أن صوابـه بفـتح القاف،وبذلك ضبط =

فَنَكَّبَ عَنْهُمُ دَرْءَ الأعادِى وداوَوْا بالجُنُونِ من الجُنُونِ(١)

= فى البلدان والقاموس والخزانة . والبيت فى اللسان ٢ : ٣٠٢ والبلدان ومعه بيتان آخران ٨ : ٤٢٩ ونسباه كلاهما لأبى الغول الطهوى .

(١) الدرء : الدفع ، وأراد به ههنا الخلاف والخصومة ، لأنه يقال « تدارأ القوم » أي تدافعوا فى الخصومة ونحوها واختلفوا . يريد أن الضرب حرف عن هؤلاء القوم اعوجاج الأعداء وخلافهم .

٧٦ ـ زياد الأعجم (١)

٧٢٤ * هو زيادُ بن سَلْمَى ، ويقال زياد بن جابر بن عمرو بن عامرٍ ، من عبد القيس ، وكان ينزلُ إِصْطَخْرَ ، وكانت فيه لُكْنَةٌ ، فلذلك قيل له الأَعْجَمُ(٢) ، وله عَقِبٌ .

٧٢٥ * وكان يُهاجى قَتَادَةَ بن مُعَرِّبٍ اليشكرىَّ ، ويقال مُعْرِب ، وفيه يقولُ :

يَشْكُرُ لا تستَطِيعُ الوَفاءَ وتَعْجِزُ يشكُرُ أَنْ تَغْدِرَا

وقَتَادةُ هو القائلُ :

بِتُّ بِحُشٍّ فى شَرِّ مَنْزِلَةٍ لا أَنا فى لَذَّةٍ ولا فَرَسِى
هذا على الخَسْفِ لا قَضِيمَ له وأَنا ذَا لا يَسُوغُ لى نَفَسِى(٣)
لَلَيْلَةُ البَيْنِ إِذْ هَمَمْتُ بها أَلَذُّ عِنْدِى من لَيْلَةِ العُرُسِ(٤)

(١) ترجمته فى المؤتلف ١٣١ ـ ١٣٢ والأغانى ١٤ : ٩٨ ـ ١٠٥ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢١ ـ ٢٢٢ والخزانة ٤ : ١٩٢ ـ ١٩٤ وذيل اللآلى ٧ ـ ٨ .

(٢) فى الكامل ٥٨٦ : « كان زياد الأعجم ، وهو رجل من عبد القيس ، يرتضح لكنة أعجمية ، يذهب فيها إلى مذهب قوم بأعيانهم من العجم . وأنشد المهلب بن أبى صفرة فى مدحه إياه :

فتى زاده السلتان فى المدح رغبة إذا غير السلتان كل خليل

يريد السلطان ، وذلك أن بين التاء والطاء نسبًا ، فلذلك قلبها تاء ، لأن التاء من مخرج الطاء ، فقال : السلتان » . وفى الخزانة : « روى أنه دعا غلامًا له ليرسله فى حاجة فأبطأ عليه ، فلما جاءه قال له : منذ دأوتك إلى أن قلت لبيا ما كنت تصنأ ؟ ! يريد : منذ دعوتك إلى أن قلت لبيك ما كنت تصنع ؟ . وهو شاعر إسلامى ، مات فى حدود المائة ، كما فى معجم الأدباء . وانظر شرح المسند ٦٩٨٠ .

(٣) القضيم : ما تقضمه الدابة ، يريد الشعير .

(٤) الأبيات يقولها لزوجته أرنب الحنفية ، تزوجها فلم تلد له ونشزت عليه فطلقها ، والبيت مع بيتين آخرين فى اللآلى ٩١ ـ ٩٢ . ولعلها هى التى قالت شعرًا تهجوه به ، فى الحماسة ٤ : ٨٦ ـ ٨٧ من شرح التبريزى .

٧٢٦ * وهمَّ الفَرَزْدَقُ بهجاءِ عبد القيس ، فبلغ ذلك زياداً الأعجَمَ، فبعث إليه : لا تَعْجَلْ حتّى أُهْدِىَ هديَّةً ، فانتظَرَ الفرزدقُ الهديَّةَ ، فبعَث إليه :

ما تَرَكَ الهاجُونَ لِى إنْ هَجَوْتُهُ ... مَصَحًّا أَرَاهُ فى أَدِيمِ الفَرَزْدَقِ 258
ولا تَرَكُوا عَظْمًا يُرَى تَحْتَ لَحْمِهِ ... لِكاسِرِهِ أَبْقَوْهُ للمُتَعَرِّقِ
سأَكْسِرُ ما أَبْقَوْهُ لِى من عِظامِهِ ... وأَنْكُتُ مُخَّ الساقِ منه وأَنْتَقِى
وإِنَّا وما نُهْدِى لنا إنْ هَجَوْتَنا ... لَكالبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَ فى البَحْرِ يَغْرَقِ

فلما بلغه الشعرُ قال : ليس لى إلى هجاءِ هؤلاءِ (من) سبيلٍ ما عاش هذا العبد !

٧٢٧ * وهو القائلُ يرثى المغيرةَ بنَ المهلَّب (١) :

إنَّ السَّماحَةَ والمُرُوءَةَ ضُمِّنَا ... قَبْرًا بمَرْوَ على الطَّرِيقِ الواضِحِ
فإذا مَرَرْتَ بقَبْرِهِ فاعْقِرْ بهِ ... كُومَ الهجانِ وكُلَّ طِرْفٍ سابِحِ (٢)
(وانضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمائِها ... فلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وذَبائِحِ)

وقال له قَبِيصَةُ بن المهلَّب حين أنشده هذا : أعقرتَ يا أبا أُمامة ؟ قال : إنّى كنتُ على مُقْرِفٍ (٣) .

---

(١) من قصيدة طويلة فى ذيل الأمالى ٣ : ٨ ـ ١١ وذكر بعضها فى الأغانى ١٤ : ٩٩ وقال: « وهذا من نادر الكلام ، ونقى المعانى ، ومختار القصائد ، وهى معدودة من مراثى الشعراء فى عصر زياد ومقدمها » . وفى معجم الأدباء أبيات منها ، وقال : «وهى من أحسن المراثى » . وذكر ابن خلكان أبياتًا منها ٢ : ١٩٣ ـ ١٩٤ وقال « وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها » .

(٢) الطرف ، بكسر الطاء : الكريم العتيق من الخيل . وضبط فى ل بالفتح ، وهو خطأ.

(٣) المقرف : الهجين من الخيل ، وهو الذى أمه برذونة وأبوه عربى ، أو بالعكس . وفى الأغانى أنه قال : « كنت على بيت الهمار ، يريد الحمار » .

٧٢٨ * وتمثَّل الحجَّاجُ عند موت ابنه (يوسف) ببيتين من هذا الشعر:

الآنَ لَمَّا كُنْتَ أكْمَلَ مَن مَشَى   وافْتَرَّ نابُكَ عن شَبَاةِ القارِحِ
وتَكامَلَتْ فيكَ المُرُوءةُ كُلُّها   وأعَنْتَ ذلكَ بالفَعَالِ الصالِحِ

٧٢٩ * وهو القائلُ في كعب الأشقَرِيِّ من الأزد [١] :

إذا عَذَّبَ اللهُ الرِّجالَ بشِعْرِهم   أمِنْتُ لكَعْبٍ أن يُعَذَّبَ بالشِّعْرِ

٧٣٠ * وهو القائلُ للأزد :

أتَتْكَ الأزْدُ تَعْثُرُ في لِحَاها   تَسَاقَطُ من مَنَاخِرِها الجُوَافُ [٢]

259 ٧٣١ * ولمَّا قال لبني حَبْناءَ من تميمٍ يهجوهم [٣] :

عَجِبْتُ لأبْلَقِ الخُصْيَيْنِ عَبْدٍ   كأنَّ عِجَانَهُ الشِّعْرَى العَبُورُ [٤]

قيل له : يا أبا أُمامة لقد رفعتَهم بأعظمِ ما يُقْدَرُ عليه ؟ فقال: والله لا يحولُ الحولُ حتَّى أرفَعَهم بأعظمَ منه ، فقال :

لا يَدْلَحُ الدَّهرَ منْهُمْ خارئٌ أبدًا   إلَّا حَسِبْتَ على بابِ اسْتِه نَمِرًا [٥]

٧٣٢ * وقال ليزيد بن المهلَّب :

هَلْ لَكَ في حاجتي حاجةٌ   أم أنْتَ لها تارِكٌ طارِحُ
أمِتْها ، لكَ الخَيْرُ ، أمْ أحْيِها   كما يفْعَلُ الرَّجُلُ الصالِحُ

---

(١) طارت المهاجاة بينهما ، انظر بعضها في الأغاني ١٣ : ٥٦ ـ ٦٠ .

(٢) الجواف : ضرب من السمك ، واحدته جوافة .

(٣) كان التهاجي بين زياد وبين المغيرة بن حبناء، وتفصيله في الأغاني١١ : ١٥٩ ـ ١٦٤ .

(٤) في الأغاني ١١ : ١٦١ « لأبيض الخصيين » . العجان : الدبر . الشعري العبور : كوكب نير في الجوزاء ، يقال إنها عبرت السماء عرضًا ، ولم يعبرها عرضًا غيرها . يرميه بالبرص .

(٥) يدلح : من الدلح ، وهو مشى الرجل بحمله وقد أثقله . ورواية الأغاني « لا يبرح ». النمر : الظاهر أنه أراد به السحاب الذى فيه بياض ونقاط من أحمر وأسود . ورواية الأغاني « القمرا » وهي أوضح وأعلى .

إِذَا قُلْتُ : قد أَقْبَلَتْ ، أَدْبَرَتْ كمَنْ لَيْسَ غادٍ ولا رائحُ

وكان ينبغى أن يقول « غاديًا ولا رائحًا » وهو كثير اللَّحن فى شعره ، ولهذا قيلَ له الأَعْجَمُ ، ولفسادِ لسانه بفارسَ .

٧٣٣ * وكذلك قولُه :

أَنْتَ الفتَى كُلُّ الفتَى لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ ما تَقُولُ
لا خَيْرَ فى كَذِبِ الجَوَا دِ وحَبَّذا صِدْقُ البَخِيلِ
يا ابْنَ المُهَلَّب حاجَتى عَجِّلْ فقَدْ حَضَرَ الرَّحِيلُ

٧٣٤ * وكذلك قولُه :

تُكَلِّفُنى سَوِيقَ الكَرْمِ جَرْمٌ وما جَرْمٌ وما ذاكَ السَّوِيقُ
فما شَرِبُوهُ إِذْ كانَتْ حَلاَلاً ولا غالَوْا به فى يَوْمِ سُوقِ
فأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى ثَلاثًا يا ابْنَ جَرْمٍ أَنْ تَذُقُوا (١)

٧٣٥ * ومن خُبْث هجائه قولُه للأشاقِر (٢) :

قُبَيِّلَةٌ خَيْرُها شَرُّها وأَصْدَقُها الكاذِبُ الآثِمُ
وضَيْفُهُمُ وَسْطَ أَبْياتِهِمْ وإِنْ لم يَكُنْ صائِمًا صائِمُ

---

(١) عاب المؤلف على زياد فى هاتين المقطوعتين الإقواء ، ولكنه جاء بهما دليلا على كثرة لحنه ، وما الإقواء من اللحن فى شىء . وقد وجدت للإقواء توجيهًا طريفًا ، ففى شواهد المغنى ٧٤ عن الزمخشرى فى شرح أبيات الكتاب ، يعنى كتاب سيبويه : «وإنشاد الأبيات على الوقف مذهب لبعض العرب فإن أنشد بيت واحد منها أنشد على حقه من الإعراب ، وإن أنشدت جميعًا أنشدت على الوقف». وهذا يفسر ما مضى أن النابغة كان يقوى، وأنه لم يفطن للإقواء حتى أسمعوه أبياته فى غناء ،ففطن فلم يعد.

(٢) هم قوم كعب الأشقرى ، والبيتان فى الأغانى ١٤ : ١٠٤ .

260

٧٧ ـ جميل بن معمر (العذرى) (١)

٧٣٦ * هو جَميل بن عبد الله بن مَعْمَر ، ويكنى أبا عمرو . وهو أحد عُشَّاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته بُثَيْنَةُ ، وهما جميعًا من عُذْرَةَ، وكانت بثينة تكنى أُمَّ عبد الملك ، ولها يقولُ (جميل) :

يا أُمَّ عَبْدَ المَلِكِ اصْرِمِينِي فَبَيِّنِي صُرْمَكِ أو صِلِينِي (٢)

٧٣٧ * والجَمَالُ فى عُذْرَةَ والعشقُ كثيرٌ . قيل لأعرابىّ من العذريِّين: ما بال قلوبكم كأنَّها قلوبُ طيرٍ تَنمَّاثُ كما يَنمَّاثُ (٣) الملح فى الماء ؟ أمَا تَجلَّدُون ؟! قال: إنَّا لَننظر إلى محاجر أعينٍ لا تَنظرون إليها ! وقيلَ لآخرَ : ممَّن أنت؟ فقال: من قومٍ إذا أُحبُّوا ماتوا ، فقالت جاريةٌ سمعتْه : عُذْرِيٌّ وربِّ الكعبة !

٧٣٨ * وعَشِقَ جميلٌ بُثَيْنَة وهو غلامٌ (صغير) ، فلمّا كَبِر خطبها فرُدَّ عنها، فقال الشعرَ فيها ، وكان يأتيها سرًا ، ومنزلها وادى القُرَى ، فجمع له قومُها جمعًا ليأخذوه إذَا أتاها ، فحذَّرَته بثينةُ ، فاستَخفى وقال :

ولو أنَّ ألفًا دُونَ بَثْنَةَ كُلُّهُمْ غَيَارَى وكُلٌّ حارِبٌ مُزْمِعٌ قَتْلِى
لَحاولْتُها إمَّا نَهارًا مُجاهِرًا وإمَّا سُرَى لَيْلٍ ولو قُطعتْ رِجْلى

---

(١) ترجمته فى المؤتلف ٧٢ ، ١٦٨ والأغانى ٧ : ٧٢ ـ ١٠٤ واللآلى ٢٩ ـ ٣٠ وابن خلكان ١ : ١٤٣ ـ ١٤٦ والخزانة ١ : ١٩٠ ـ ١٩٢ . وجميل كان يعرف بابن قميئة، وهى أم جده معمر ، كما فى اللآلى ، وفى المؤتلف ١٦٨ « لم يكن جميل إلا يعرف بابن قميئة » ولكن ذكر هناك خطأ باسم « جميل بن عبيد الله » وتبعناه فى ذلك الحاشية ٢ ص ٣٣٨ وصوابه « جميل بن عبد الله » .

(٢) **المصرم** ، بضم الصاد وفتحها : الهجران والقطع .

(٣) **ينماث** : يذوب .

٧٣٩ * وهجَا قومَها فاستعدَوْا عليه مروانَ (بن الحكَم) ، وهو يومئذٍ عاملُ معاويةَ على المدينة ، فنَذَر ليقطعنَّ لسانَه ، فَلَحِقَ بجُذَامَ (١) ، **وقال** :

261 أَتَانِىَ عن مَرْوانَ بالغَيْبِ أَنَّه ... مُقِيدٌ دَمِى أو قاطِعٌ من لِسانِيَا

فَفِى العيسِ مَنْجاةٌ وفى الأرضِ ... إِذَا نَحْنُ رَفَّعْنا لَهُنَّ المَثَانِيَا

فأقام هناك إلى أن عُزِل مروانُ عن المدينة ، وانصرفَ إلى بلاده ، وكان يختلفُ إليها سراً .

٧٤٠ * وكان لبثينةَ أَخ يقال له جَوَّاسٌ ، فشبَّب بأُختِ جميل ، فغضب جميلٌ وتَواعدَا لمراجزةٍ ، فغلَبه جميل ، ولمَّا اجتمعوا لذلك قال أهلُ تَيْماءَ : يا جميلُ قُلْ فى نفسك ما شئتَ فأنتَ الباسلُ الجوادُ الجميلُ، ولا تَقُلْ فى أبيكَ شيئًا فإنه كان لِصًا بتيماءَ فى شملة لا تُوارى استَه ! وقالوا لجوّاسٍ : قُلْ وأنت دونَه فى نفسِك ، فقُلْ ما شئتَ فى أبيك ، فإنه صحبَ النبىَّ ﷺ (٢) .

٧٤١ * وقال كُثَيِّرٌ : **قال لى جميلٌ** : خُذْ لى موعدًا من بُثينة ! قلتُ له : هل بينَك وبينها علامةٌ؟ فقال لى: عهدى بها وهم بوادى الدَّوْم يَرْحَضُون ثيابَهم، فأتيتُهم فأَجِدُ أباها قاعدًا بالفِنَاءِ ، فسلَّمتُ فردَّ ، وحادثتُه ساعةً حتى استنشدنى

(١) جذام : حى من اليمن ، يصرف إن أريد اسم الرجل ، ويمنع من الصرف إن أريد القبيلة .

(٢) جواس : هو ابن قطبة بن ثعلبة بن الهوذ ، وهو ابن عم بثينة لا أخوها ، هى بنت حبأ ابن ثعلبة بن الهوذ . وانظر ترجمة جواس فى الأغانى ١٩ : ١١٢ ـ ١١٤ وكان هو وأخوه عبيد الله بن قطبة يهجوان جميلا وينافرانه من أجل بنت عمهما . وأما ما ذكر فى هذا الخبر ، من أن أباهما صحب رسول الله ، فلم أجد ما يؤيده ، وفى الصحابة «قطبة بن قتادة العذرى» ذكره ابن إسحق فيمن شهد غزوة مؤتة ، وذكر له فيها شعرا، سيرة ابن هشام ٧٩٤ ، ٧٩٧ ، وله ترجمة فى الإصابة ٥ : ٢٤٣ ، فإن كان إياه فلعل بعض رواة الغزوة أخطأ فى اسم أبيه ، فذكر « قتادة » بدل « ثعلبة » .

فأنشدته (١) :

فقلتُ لها : يا عزَّ أرسَلَ صاحبى على نَأيِ دارٍ ، والمُوكَّلُ مُرْسَلُ
بأنْ تَجْعَلى بَيْنى وبَيْنَكِ مَوْعِداً وأنْ تَأْمُرينى بالذى فيه أفْعَلُ
وآخِرُ عَهْدٍ منك يَوْمَ لَقِيتِنى بأسْفَلِ وادِى الدَّوْمِ والثَّوْبُ يُغْسَلُ

فضربتْ بثينةُ جانبَ الخدْر وقالت: اخسَأ! فقال لها أبوها: مَهْيَمْ يا بثينةُ (٢)؟ 262
قالت : كلبٌ يأتينا إذَا نوَّم النَّاسُ من وراءَ هذه الرَّابية ، قال : فأتيتُ جميلاً فأخبرتُه أنَّها واعَدَتْه وراء الرابية إذَا نوَّم النَّاسُ !

٧٤٢ ✻ **قال أبو محمد** : هكذا حدَّثنا دعْبلُ بن علىٍّ الشاعر (٣) . وأمَّا أبو عبد الله الزُّبَيْرِىُّ فقال: التقَى جَميلُ وكُثَيِّرٌ، فشكا أحدُهما لصاحبه أنه مُحْصَرٌ لا يَقْدِرُ أن يزورَ ، فقال جميلٌ لكثيِّر : أنا رسولُك إلى عَزَّةَ ، فأخبِرنى بآخرِ عهدٍ كان لكَ بها ؟ قال كُثَيِّر : فإنَّ آخرَ عهدى أنى مررتُ بها وبجواريها يغسلْنَ ثيابًا بأسفلِ وادى الدَّوْم ، فأتهم فانْشُدْهم ثلاثَ ذَوْدٍ سُودٍ ثم انظُرْ ما يقالُ لك! فأتاهم جميلٌ فجعل يَنْشُدُهم الذَّوْدَ ، فقالت له جاريتُها : لقد رأيتُ ثلاثًا سُودًا مَرَرْنَ بالقاعِ خَلْفَنا ، ثم عهدى بهنَّ وإحداهنَّ تَحْتَكُّ بالطَّلْحَة ومضَى سائرُهُنَّ ، فانصرفَ جميلٌ حتَّى أتى كُثيِّرًا فأخبره ، فلمّا كان فى بعض الليل أتَيا الطلحةَ وأتته عَزَّةُ وصاحبةٌ لها معها ، فتحادثَا طويلاً ، وجعل كُثَيِّر يَرى عزَّة تنظُر نحو جميلٍ ، وكان جَميلٌ جَميلاً ، وكان كُثَيِّرٌ دميمًا ، فغضب كُثَيِّرٌ وغار ، فقال لجميل : انطلقْ بنا قبل أن نُصْبِحَ ، فانطلَقَا ، وقال :

(١) ستأتى الأبيات برواية أخرى ٢٦٣ ل .
(٢) مهيم : كلمة يمنية يستفهم بها ، معناها : ما أمرك وما شأنك ونحو ذلك .
(٣) ستأتى ترجمة دعبل ٥٣٩ ـ ٥٤١ ل .

رَأَيْتُ ابْنَةَ الضَّمْرِىِّ عَزَّةَ أَصْبَحَتْ ... كَمُحْتَطِبٍ ما يَلْقَ باللَّيلِ يَحْطِب

وكانَتْ تُمَنِّينَا وتَزْعُمُ أَنَّها ... كَبَيْضِ الأَنُوقِ فى الصَّفَا المُتَنَصِّبِ(١)

ثم قال كُثَيِّرٌ لجميل : متى عهدُك ببُثَيْنَةَ ؟ قال فى أوّل الصَّيف وقعةَ سحابةٍ بأسفلِ وادى الدَّوْم، فخرجتْ ومعها جاريةٌ لها تغسلُ ثوبًا ، فلمّا رأتنى أنكرتْنى، فضربتْ بيدها إلى ثوبٍ فى الماءِ فالتَحَفَتْ به . وعَرَفَتْنى الجاريةُ ، فعادتْ فطرحتْه 263
فى الماءِ ، وتحادثْنا حتّى غابتِ الشمسُ ، فسألتُها الموعدَ فقالت: أهلُها سائرون ، ولم أَلْقَها بعدُ ، ولم أَجِدْ أحدًا آمَنُه أُرسلُه إليها ، فقال كُثَيِّر : هل لك أن آتىَ الحىَّ فأَقْرَعَ ببيتٍ من شعرٍ أو تَخلُوَ فأكلِّمَهَا ؟ قال : نعم ، فخرج كُثَيِّر حتى أناخَ بهم ، فقالوا : يا كثيِّر حدِّثْنا كيف قلتَ لزوجِ عزَّةَ حين أمرها أن تَسُبَّكَ؟ قال كُثيِّر: خرجَا يرميان الجِمَارَ ، فوجَدانى قد أَعْصَبَ الناسُ بى(٢) ، فطالعنى زوجُها، فسمعنى أُنشد :

خَلِيلَىَّ هذا رَبْعُ عَزَّةَ فَاعقِلاَ ... قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ ابْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ(٣)

فغَار ، فقال لعزَّةَ : لَتُغْضِبنَّه أو لأُطَلِّقَنَّكِ ، فقالت : المُنْشِدُ يَعَضُّ بكذا وكذا من أمّه ، مُكْرَهَةً ، فقلتُ :

هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ داءٍ مُخَامِرٍ ... لعزَّةَ من أَعْرَاضِنَا ما استَحَلَّتِ(٤)

فقالت بثينةُ : أحسنتَ والله يا كُثَيِّر ، قال كُثَيِّر : وأبياتٌ قلتُها لعزَّةَ (٥) :

(١) **الأنوق** ، بفتح الهمزة وضم النون : الرخمة ، وفى المثل « أعز من بيض الأنوق » لأنها تحرزه فلا يكاد يظفر به ، لأن أوكارها فى رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة. **الصفا** : العريض من الحجارة الأملس ، جمع صفاة .

(٢) **أعصب الناس بى** : يريد أنهم اجتمعوا حوله . ولكن الفعل الرباعى من هذا لم يذكر فى المعاجم ، والذى فيها « عصب الناس به » من باب « سمع » و « ضرب » .

(٣) ستأتى القصيدة ٣٢٧ ل . (٤) **داء مخامر** : مخالط جوفه .

(٥) مضت الأبيات برواية أخرى ٤٠٢ .

أَرْسَلَنِى يا عَزَّ نَحْوَكِ صاحِبِى على طُولِ نَأْيٍ من حَبِيبٍ ومُرْسَلِ
بأنْ تَضْرِبِى بَيْنِى وبَيْنَك مَوْعِدًا وأنْ تُخْبِرِينِى ما الَّذِى فيه أَفْعَلُ
بِآيَةِ ما جِئْتَاكِ يَوْمًا عَشِيَّةً بأَسْفَلِ وادى الدَّوْمِ والثَّوْبُ يُغْسَلُ

فقالت بُثَيْنة : يا جارِيةُ ابْغِينَا من الدَّوْمات حَجْرَةَ البطحاءِ (١) حَطَبًا لنذبح لكُثَيِّر عَرِيضًا من البَهْمِ (٢) ونَشْوِيَه له ! قال كُثَيِّر : أنَا أعْجَلُ من ذلك ، فراحَ إلى جميلٍ فأخبره أنَّ الموعدَ الدَّوماتُ .

٧٤٣ ※ قال أبو محمَّد : أَرِقَ عبدُ الملك بن مروانَ ذاتَ ليلةٍ ، فقال : اطلبوا لى رجلاً يُحدِّثنى ، فخرجوا إلى المسجد ، فوجدوا رجلاً ، فأدخلوه ، فقال له عبدُ الملك : من أنت ؟ قال : أنا فلانٌ وكنتُ من أصدَق الناسِ لجميلٍ، قال : 264
فحدِّثنى عنه ، قال : خرجتُ معه مرَّةً ، حتى انتهينا إلى خباءٍ لآل بُثينة ، وسَمِعَتْ به ، فأقبلتْ فى نسوةٍ معها ، وأقبل جميلٌ نحوَها ، فقَعدن وقَعد ، فتحادثوا ساعةً ، ثم أخلَوْهما ، فلم يَزالا يتشكَّيان حتَّى غَشيَنَا الصُّبحُ ، فودَّع كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه ، ثم وضَع جميلٌ رجله فى الغَرْز ، فمالتْ إليه بثينةُ فقالت: يا جميلُ ادنُ منى ، فمال إليها برأسه وعنقه ، فسارَّته بشىءٍ فخرَّ مغشيًا عليه ، ثم مضتْ ، فأتيتُه فلم أزلْ عند رأسه حتَّى طلعت الشمسُ عليه ، فقام ينفضُ رأسه وهو يقول :

فما مُكْفَهِرٌّ فى رحًى مُرْجَحِنَّةٍ ولا ما أَسَرَّتْ فى معادنها النَّحْلُ (٣)
بأَحْلَى منَ القَوْلِ الذى قُلْت بَعْدَمَا تَمكَّنَ فى حَيْزُومِ ناقَتِىَ الرَّجْلُ (٤)

---

(١) حجرة البطحاء : ناحيتها .

(٢) البهم ، بفتح الباء وسكون الهاء : الصغار من أولاد الضأن والمعز وغيرها ، واحدتها «بهمة » . والعريض منه : ما فوق العظيم ودون الجذع .

(٣) مرجحنة : ثقيلة .

(٤) الحيزوم : وسط الصدر وما يضم عليه الحزام .

فقال له عبدُ الملك : ويحكَ ! فهل تدرى ما سارَّته به ؟ قال : لا والله يا أمير المؤمنين .

٧٤٤ * وذكر ابنُ عيَّاشٍ (١) قال : خرجتُ من تَيماءَ فرأيتُ عجوزًا على أتانٍ، فقلتُ : ممَّن أنت ؟ قالت : من عُذْرَة ، قلتُ : هل تَرْوِينَ عن بُثَيْنَة وجَميلٍ شيئًا ؟ قالت : نعم والله ، إنَّا لَعَلَى ماءٍ من الجِنَاب (٢) ، وقد اتَّقينا الطريقَ واعتزلنا ، مخافةَ جيوشٍ تجىءُ من الشأم إلى الحجاز ، وقد خرج رجالُنا
فى سفَرٍ ، وخلَّفوا عندنا غلمانًا أحداثًا ، وقد انحدر الغِلمانُ عشيَّةً إلى صرمٍ لهم 265
قريبٍ منَّا ، ينظرون إليهم ويتحدَّثون عند جوارٍ منهم ، فبقيتُ أنا وبُثَينةُ نَسْتَرِمُّ غَزْلًا لَنَا (٣) ، إذ انحدَر علينا منحدرٌ من هَضْبَةٍ حذاءَنا ، فسلَّم ونحن مستوحشون، فرددتُ السلام ، ونظرتُ فإذا أنا برجل واقفٍ شَبَّهتُه بجميل ، فدنَا فأثبتُّه ، فقلتُ : أجميلٌ ؟ قال : إى والله ، فقلتُ : والله لقد عرَّضْتَنا ونفسَك شرًا ! فما جاءَ بك ؟ قال : هذه الغُولُ التى وراءَك ! وأشار إلى بُثينةَ ، وإذا هو لا يتماسَكُ، فقمتُ إلى قَعْبٍ فيه أَقِطٌ مطحونٌ وتمرٌ (٤) ، وإلى عُكَّةٍ فيها شىءٌ من سَمْنٍ (٥) ، فعصرتُه على الأَقِط وأدنيتُه منه ،فقلتُ : أصبْ من هذا ، ففَعَلَ

---

(١) هذه القصة رواها صاحب الأغانى ٧ : ١٠٣ ـ ١٠٤ بإسناده ، نسبها إلى « أيوب بن عباية » فما أدرى أهو ابن عياش نفسه ، أم أخطأ بعض الرواة هنا أو هناك ؟!

(٢) **الجناب** ، بكسر الجيم : موضع من ديار بنى فزارة بين المدينة وفيد .

(٣) **نسترم** : تريد نرم ، أى : نصلح ، استعملت فعل الطلب فى أصل معنى الفعل ، يقال رم الشىء : أصلحه ، واسترم : طلب الإصلاح ، وهو فعل لازم استعمل هنا متعديًا . وهذا الاستعمال لم يذكر فى المعاجم .

(٤) **الأقط** ، بفتح الهمزة وكسر القاف ، وبسكون القاف مع فتح الهمزة أو كسرها أو ضمها: شىء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل .

(٥) **العكة** ، بضم العين : قربة صغيرة يوضع فيها السمن أو العسل .

وقمتُ إلى سقاءِ لبَنٍ ، فصببتُ له في قَدَحٍ وشَنَنْتُ عليه ماءً باردًا ، وناولتُه فشربَ فتراجَع ، فقلتُ : لقد جُهِدتَ فما أمْرُك ؟ قال : أردتُ مصرَ فجئتُ أودِّعُكم وأسلِّم عليكم ، وأنا والله في هذه الهَضْبة التي تَرَيْنَ منذُ ثلاثٍ ، أنتظرُ أن أجِدَ فُرجةً حتَّى رأيتُ مُنْحَدَرَ فتيانكم العشيَّةَ ، فجئتُ لأُحْدثَ بكم عهدًا ، فحدَّثَنا ساعةً ثم ودَّعَنا وانطَلق ، فلم نَلْبَثْ إلاَّ يَسيرًا حتَّى أتانا نَعيُّه من مصر ، قال ابنُ عَيّاشٍ : فظننتُ قولَه :

266 فمَنْ كان في حبِّي بُثَيْنَةَ يَمتَرِي فبَرْقاءُ ذي ضَالٍ عليَّ شَهيدُ(١)

أنَّه أراد هذه الهَضَبَةَ التي أقامَ فيها أيامًا ما أكل وما شَرِبَ .

٧٤٥ * وقال سَهْلُ بن سعد السَّاعديُّ أو ابنُه عبَّاسٌ (٢) : لقيني رجلٌ من أصحابي، فقال: هل لك في جميل فإنَّه ثقيلٌ ؟ فدخلنا عليه وهو يكيدُ بنفسه(٣)، وما يُخَيَّل لي أنَّ الموتَ يكرُثُه (٤) ، فقال : ما تقول في رجل لم يَزْنِ قطُّ ، ولم يشربْ خمرًا قطُّ ، ولم يُقتلْ نفسًا حرامًا قطُّ ، يَشهدُ أن لا إله إلا الله؟ فقلت : أظنُّه والله قد نَجَا ، فمَنْ هذا الرجل ؟ قال : أنَا ، قلتُ : والله ما سَلِمْتَ وأنت منذ عشرون سنة (٥) تَنْسُبُ ببثينة ! قال : إني لَفِي آخرِ يومٍ من

(١) البيت في البلدان ٢ : ١٣٠ وسيأتي مع أبيات ٢٦٧ ـ ٢٦٨ ل .
(٢) **سهل بن سعد الساعدي** : صحابي مشهور ، مات سنة ٩١هـ أو بعدها عن نحو ١٠٠ سنة . وابنه عباس تابعي أدرك زمن عثمان ، ومات نحو ١٢٠هـ زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك .
(٣) **يكيد بنفسه** : يجود بها في حال النزع والموت .
(٤) **يكرثه** : بضم الراء وكسرها : يشتد عليه ويبلغ منه المشقة ، ثلاثي ، ويأتي رباعيًا أيضًا .
(٥) هـ « منذ عشرين سنة » . ويجوز في « منذ » أن يليها الاسم مرفوعًا ، فتكون مبتدأ وما بعدها خبرًا . انظر اللسان والمغني وغيرهما .

الدنيا ، وأوَّلِ يومٍ من أيَّامِ الآخرة ، فلا نالتْنى شفاعةُ محمد ﷺ إنْ كنتُ وضعتُ يَدِى عليها لرِيبةٍ قطُّ ، قال : فأقمنا حتَّى ماتَ .

٧٤٦ * وذاكرتُ بهذا بعضَ مشايخِنا ، فقال لى : كيف يكون هذا ؟ **أليس هو القائلَ** (١) :

فدَنَوْتُ مُخْتَفِيًا أُضِرُّ بِبَيْتِها حتَّى وَلَجْتُ على خَفِيِّ المَوْلَجِ (٢)
قالَتْ : وعَيْشِ أخِي ونَعْمَةِ والدى لأُنَبِّهَنَّ الحَىَّ إنْ لم تَخْرُجِ (٣)
فخَرَجْتُ خيفَةَ أهْلِها فَتَبَسَّمَتْ فَعَلِمْتُ أنَّ يَمِينَها لم تَلْجَجِ
فَلَثِمْتُ فاها آخِذًا بِقُرُونِها فِعْلَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ (٤)

٧٤٧ * وقال جميلٌ حين حَضَرَتْه الوفاةُ : 267

بكَرَ النَّعِيُّ وما كَنَى بِجَمِيلِ وثَوَى بمِصْرَ ثَوَاءَ غَيْرِ قُفُولِ (٥)
ولَقَدْ أجُرُّ البُرْدَ فى وادِى القُرَى نَشْوانَ بَيْنَ مَزَارِعٍ ونَخِيلِ
قُومِى بُثَيْنَةُ وانْدُبِى بِعَوِيلِ وابْكِى خَلِيلَكِ دُونَ كُلِّ خَلِيلِ

---

(١) الأبيات فى ابن خلكان ١ : ١٤٥ وفيه بيتان زائدان .

(٢) **أضر ببيتها** : أدنو منه ، يقال « أضر به » أى : دنا منه دنواً شديداً ولم يخالطه . وفى ابن خلكان « ألم ببيتها » من الإلمام . (٣) ابن خلكان « ونعمة والدى » .

(٤) **لثمت** : بكسر الثاء وبفتحها ، هو من بابى « تعب » و « ضرب » والمفهوم من اللسان أن الكسر أكثر ، وفى المصباح والمعيار أن الكسر لغة . وفى اللسان عن ابن كيسان : «سمعت المبرد ينشد قول جميل : فلثمت . . . بالفتح » وفى المصباح عن ابن كيسان أيضًا : « سمعت المبرد ينشده بفتح الثاء وكسرها » . **النزيف** : الذى عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه . أو هو المحموم . **الحشرج** : كوز صغير لطيف . والبيت فى اللسان ١٦ : ٦ وقال : « ويروى البيت لعمر بن أبى ربيعة » وعجزه فيه ١١ : ٢٤٠ غير منسوب . وهو والبيتان قبله فيه أيضًا منسوبة لعمر بن أبى ربيعة ، ثم نقل قول ابن برى : « البيت لجميل بن معمر ، وليس لعمر بن أبى ربيعة » . والأبيات الأربعة فى قصيدة لعمر فى ديوانه ٢٢٨ ـ ٢٢٩ برقم ٣٥٤ .

(٥) **النعى** ، ههنا : الناعى الذى يأتى بخبر الموت .

٧٤٨ * وقالتْ بثينةُ ، ولا يُحفظ لها (شعرٌ) غيرُه :

وإنَّ سُلُوِّى عن جَمِيلٍ لَساعةٌ مِنَ الدَّهْرِ ما جاءَتْ ولا حانَ حينُهَا
سَوَاءٌ علينا يا جَميلَ بنَ مَعْمَرٍ إذَا مُتَّ بَأْساءُ الحَيَاةِ ولِينُها

٧٤٩ * وجميلٌ مِمَّن رَضِي بالقليل ، قال :

أُقَلِّبُ طَرفى فى السَّماءِ لَعَلَّهُ يُوافِقُ طَرفى طَرْفَها حينَ تَنْظُرُ(١)

ومثلُه قولُ المَغْلُوطِ فى الرِّضَى بالقليل (٢) :

أَلَيْس اللَّيْلُ يُلْبِسُ أُمَّ عَمْرٍو وإيَّانا ، فذاكَ بنا تَدَانِى
بَلَى ، وتَرَى السَّماءَ كما أراها ويَعْلُوها النَّهارُ كما عَلاَنِى(٣)

ونحوهُ قولُ بعض الأعراب فى الرِّضَى بالقليل :

وما نلْتُ منها مَحْرَمًا غيرَ أنَّنى إذا هِىَ بالَتْ بُلْتُ حَيْثُ تبُولُ

٧٥٠ * قالوا : وأفرط فى قوله :

ولَوْ أنَّ جِلْدًا غَيْرَ جِلْدِكِ مَسَّنى لَدَى مَضْجعى حقّا إذًا لَشَرِيتُ(٤)
ولَو أنَّ راقِى المَوْتِ يَرْقِى جنَازَتى بريقِكِ يَوْمًا ، يا بُثَيْنَ ، حَيِيتُ

---

(١) البيت فى الخزانة ٤ : ٤٨٣ .

(٢) البيتان مشروحان فى الخزانة ٤ : ٤٨٠ ـ ٤٨٤ وذكر أنهما من قصيدة لجحدر بن مالك الحنفى ، قالها وهو فى سجن الحجاج وأرسلها إلى اليمامة . ونقلها صاحب الخزانة من رواية « السكرى فى كتاب اللصوص » . وقال فى شأنهما : « البيتان أبرد ما قيل فى باب القناعة من لقاء الأحباب » .

(٣) صدره فى الخزانة * نعم ، وترى الهلال كما أراه * ثم قال : « ورأيت فى ترجمة جميل بن معمر العذرى فى كتاب الشعراء لابن قتيبة رواية البيت الثانى كذا * أرى وضح الهلال كما تراه * وقد رواه السكرى فى كتاب اللصوص فى نسخة قديمة صحيحة * بلى ، وترى الهلال كما أراه * » . والرواية التى نسبها صاحب الخزانة لهذا الكتاب «الشعراء» توافق نسختى س ب .

(٤) شريت : اضطربت ، أو غضبت .

٧٥١ * ومما يستجادُ له قولُه :

عَلِقتُ الهوَى منها وَليدًا فلم يَزَلْ ... إلى اليومِ يَنْمِى حُبُّها ويَزِيدُ

268 وأفنَيْتُ عُمْرِى بانتظارِى نَوَالَها ... فبَلَّتْ بذاكَ الدَّهرَ وهوَ جَدِيدُ (١)

فلا أنَا مَرْدُودٌ بما جِئتُ طالبًا ... ولا حُبُّها ، فيما يَبِيدُ ، يَبِيدُ

فمَنْ كان فى حبِّى بُثَيْنَةَ يَمتَرى ... فبَرقاءُ ذى ضَالٍ علىَّ شَهِيدُ (٢)

٧٥٢ * وممّا سَبَق إليه فأُخذ منه قولُه :

تَرَى الناسَ ما سِرْنا يَسيرُونَ خَلْفَنا ... وإنْ نَحنُ أوْمأنا إلى الناسِ وَقَّفُوا

أخذه الفَرَزْدَقُ وأدخله الرُّواة فى شعره (٣) .

٧٥٣ * وممّا يُستَغثُ من شعره قولُه :

فلَوْ تَرَكَتْ عقلِى مَعِى ما طَلَبْتُها ... ولكنْ طِلابِيها لِمَا فاتَ مِنْ عَقلِى

فإنْ وُجِدَتْ نَعْلٌ بأرْضٍ مَضِلَّةٍ ، ... مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا ، فاعلَمِى أنَّها نَعْلِى (٤)

٧٥٤ * ويُستجاد له قولُه فى هذا الشعرِ :

خَلِيلىَّ فيما عِشْتُما هَلْ رَأيْتُما ... قَتِيلاً بَكَى من حُبِّ قاتلِه قَبْلِى

---

(١) بلت : من البلى ، يقال بلى الثوب ، وأبلاه صاحبه ، وبلاه أيضًا ، معدى بالهمزة وبالتضعيف ، أى : أصاره باليًا .

(٢) مضى البيت ٤٣١ .

(٣) فى قصيدة طويلة فى ديوانه ٥٥١ ـ ٥٦٩ وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ ـ ١٦٨ والنقائض ٥٤٨ ـ ٥٧٦ ومنتهى الطلب ٢ : ١١٨ ـ ١٢٣ .

(٤) أرض مضلة ، بكسر الضاد وفتحها : يضل فيها ولا يهتدى فيها للطريق .

(٥) القصة فى الأغانى ٣ : ١٧٦ باختلاف قليل .

٧٥٥ * وقال صالح بنُ حسَّانَ (٥) لجُلَسائه : أيُّكم يُنْشد بيتًا نصفُه مُخَنَّثٌ يتفكَّكُ بالعَقِيق ، ونصفه أعرابىٌّ فى شَمْلَةٍ بالبادية ؟ قالوا : ما نعرفه ، قال : هو قولُ : جميلٍ :

ألاَ أيُّها الرَّكْبُ النِّيامُ ألاَ هبُّوا ... أسائلُكُمْ : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الحُبُّ؟

فقالوا : نعَمْ حتَّى يَرُضَّ عظامَهُ ... ويتْرُكَهُ حَيْرَانَ ليس له لُبُّ !

٧٨ ـ توبة بن الحمير (١)

269 ٧٥٦ * **هو من بنى عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة، خَفَاجىٌّ. وكان شاعرًا لصًّا ، وأحدَ عُشَّاقِ العرب المشهورين بذلك . وصاحبتُه لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ**، وهى ليلى بنت عبد الله بن الرَّحَّالَة بن كعب بن معاويةَ ، ومعاويةُ هو الأَخْيَل بن عُبَادَة (٢) ، من بنى عُقَيْل بن كعب . وكان يقول الأشعارَ فيها ، وكان لا يراها إلاّ مُتَبَرْقِعَةً ، فأتاها يومًا ، وقد سَفَرَتْ ، فأنكر ذلك ، وعلم أنّها لم تَسفرْ إلاّ لأمرٍ حَدَثَ ، وكان إخوتُها أمرُوها أن تُعْلِمَهُمْ بمجيئه ليقتلوه ، فسَفَرَتْ لتُنْذِرَهُ ، ويقال : بل زوجُها ، فألقت البرقعَ ، ليعلمَ أنها قد برزَتْ .

ففى ذلك يقول :

وكُنْتُ إِذَا ما جِئْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ ... فقَدْ رَابنِى منها الغَدَاةَ سُفُورُهَا

وأوّلُ الشعر :

نَأَتْكَ بِلَيْلَى دارُها لا تَزُورُهَا ... وشَطَّتْ نَوَاهَا واستَمَرَّ مَرِيرُهَا (٣)

يقولُ رِجَالٌ : لا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا ... بَلَى ، كُلُّ ما شَفَّ النُّفُوسَ يَضِيرُهَا

أَظُنُّ بها خَيْرًا وأَعْلَمُ أَنَّها ... سَتُنْعِمُ يومًا أو يُفكُّ أسيرُهَا

270 أَرَى اليومَ يأْتِى دُونَ لَيْلَى كأَنَّما ... أَتَتْ حِجَجٌ من دُونِها وشُهُورُهَا

---

(١) **الحمير** : بضم الحاء وفتح الميم وتشديد الياء المكسورة ، تصغير حمار . وترجمة توبة وليلى وأخبارهما فى الاشتقاق ١٨٢ والمؤتلف ٦٨ ، ٩٣ والأغانى ١٠ : ٦٣ ـ ٧٩ و ١٤ : ١٣١ ـ ١٣٢ واللآلى ١١٩ ـ ١٢٠ ، ٢٨١ ـ ٢٨٣ والخزانة ٣ : ٣١ ـ ٣٤ والأمالى ١ : ٨٦ ـ ٨٩ والعينى ١ : ٥٦٩ ـ ٥٧١ و ٢ : ٤٧ ـ ٥٠ و ٤ : ٤٥٣ ـ ٤٥٤ وفوات الوفيات ٢ : ١٧٥ ـ ١٧٧ .

(٢) فى اللآلى أن « الأخيل » لقب أبيه « عبادة بن عقيل بن كعب » .

(٣) **نأتك** : نأت عنك ، وهو الراجح فى ذلك . انظر اللسان ٢٠ : ١٧١ والكامل ٣٢٧ ـ ٣٢٨ .

حَمَامَةَ بَطْنِ الوادِيَيْنِ تَرَنَّمِي ... سَقَاكِ مِنَ الغُرِّ الغَوَادِي مَطِيرُهَا
أَبِينِي لنا ، لا زالَ رِيشُكِ ناعمًا ... ولا زِلْتِ فِي خَضْرَاءَ عالٍ بَرِيرُهَا
فَإِنْ سَجَعَتْ هاجَتْ لعَيْنَكَ عَبْرَةً ... وإِنْ زَفَرَتْ هاجَ الهَوَى قَرْقَرِيرُهَا[١]

٧٥٧ ✻ وهو القائل [٢] :

ولو أَنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ ... عَلَيَّ ودُونِي تُرْبَةٌ وصَفائحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ البَشَاشَةِ أو زَقَا ... إِلَيْها صَدًى من جانبِ القَبْرِ صائحُ[٣]
ولو أَنَّ لَيْلَى في السَّماءِ لأَصْعَدَتْ ... بطَرْفِي إِلى لَيْلَى العُيُونُ اللَّوَامحُ

٧٥٨ ✻ وكان تَوْبَةُ رحَل إلى الشأم ، فمرَّ ببنى عُذْرَةَ ، فرأته بُثَيْنَةُ ، فجعلتْ تَنظر إليه ، فشقَّ ذلك على جَميلٍ ، وذلك قبل أن يُظْهَرَ على حُبِّه لها ، فقال له جميلٌ : مَن أنت ؟ قال : أنا تَوْبَةُ بنُ الحُمَيِّر ، قال : فهل لك فى الصِّراع ؟ قال: ذلك إليك ، فنبذتْ إليه بُثَيْنَةُ مِلْحَفَةً مُوَرَّسَةً ، فاتَّزر بها ، ثم صارعه فصَرَعه جميل، ثم قال له : هل لك فى النِّضَال ؟ قال : نعم ، فناضله، فنَضَلَه جميلٌ ، ثم قال له : هل لك فى السِّبَاق ؟ قال : نعم ، فسابقه ، فسَبَقَه جميلٌ ، فقال له : توبةُ : يا هذا ، إِنَّك إِنَّما تفعلُ هذا بريحِ هذه الجالسة ، ولكن اهْبِطْ بنا إِلى الوادى ، فهَبَطَا إِلى الوادى ، فصَرَعه توبةُ وسَبَقه ونَضَلَه.

٧٥٩ ✻ وكان توبةُ كَثير الغارة على بنى الحارث بن كعب وهَمْدانَ ، وكانت 271
بين أرضِ بنى عُقَيْلٍ وأرضِ مَهْرَةَ مَفَازَةٌ قَذَفٌ [٤] فكان إِذا أراد الغارةَ عليهم حَمَل

---

(١) القرقرير : صوت الحمام ، وهو نادر ، والأكثر « القرقرة » .
(٢) البيتان الأولان فى اللآلى ١٢٠ وهما مع ثالث غير الذى هنا فى الحماسة ٣ : ٢٦٧ والأغانى ١٠ : ٧٧ وشواهد العينى ٤ : ٤٥٣ ـ ٤٥٤ .
(٣) زقا : صاح .
(٤) مفازة قذف ، بفتحتين وبضمتين : بعيدة .

المزادَ ، وكان من أهدى الناسِ بالطريق ، فخرج ذاتَ يومٍ ومعه أخوه عُبيد الله وابنُ عمٍّ له ، فنَذِرُوا به [١] ، فانصرف مُخْفِقًا ، فمرَّ بجِيرانٍ لبنى عوف بن عامر، فأغار عليهم فاطَّرَدَ إبلَهم وقتَل رجلاً من بنى عوف ، وبلَغ الخبرُ بنى عوف، فطلبوهُ فقتَلوه ، وضَربوا رِجْلَ أخيه فأعرجوه ، واستنقذُوا إبلَ صاحِبهم وانصرفوا ، وتركوا عند عُبيد الله سِقَاءً من ماءٍ ، كيلاَ يقتلَه العطشُ ، فتحامل حتَّى أتى بنى خفَاجَة ، فلاَمُوه وقالوا : فَرَرْتَ عن أخيك ؟ ! فقال يعتذرُ :

يَلُومُ على القِتَالِ بنو عُقَيْلٍ وكَيْفَ قتَالُ أعْرَجَ لا يَقُومُ

(١) نذروا به : علموه فحذروه .

٧٩ ـ ليلى الأخيلية

٧٦٠ * هي لَيْلَى بنتُ الأخْيَلِ [١] **، من عُقَيل بن كعب** . وهى أشعرُ النساءِ، لا يُقَدم عليها غيرُ خَنْسَاءَ ، وكانت هاجَتِ النابغَةَ الجَعْدِيَّ ، وكان ممّا هَجاها به (قولُه) [٢] :

أَلاَ حَيِّيَا لَيْلَى وقُولاَ لها : هَلاَ فقَدْ رَكِبَتْ أَمْرًا أَغَرَّ مُحَجَّلاَ [٣] 272
بُرَيْذِينَةٌ بَلَّ البَرَاذِينُ ثَفْرَها وقَدْ شَرِبَتْ فى أَوَّلِ الصَّيْف أَيَّلاَ [٤]
وقَدْ أَكَلَتْ بَقْلاً وَخِيمًا نَبَاتُه وقد نَكَحَتْ شَرَّ الأَخَايِلِ أَخْيَلاَ [٥]
(وكيْفَ أُهاجِي شاعرًا رُمْحُهُ اسْتُهُ خَضِيبَ البَنَانِ لا يَزَالُ مُكَحَّلاَ)

فأجابَته وفاقَتْه [٦] :

(أَنَابِغَ لم تَنْبَغْ ولم تَكُ أَوَّلاَ وكُنْتَ وُشَيْلاً بَيْنَ لِصْبَيْنِ مُجْهَلاَ)[٧]

(١) نسبها هنا إلى جدها الأعلى .

(٢) الأبيات فى الخزانة ٣ : ٣١ وفيها بيت آخر . والبيتان الأولان فى اللآلى ٢٨٢ واللسان ١٣ : ٣٦ .

(٣) **هلا** : زجر للخيل ، وإنما أراد به النابغة زجر المهرة إذا لم تقر للفحل . ب هـ س «أبرا» بدل «أمرا» وهو يوافق رواية اللآلى .

(٤) **وقد شربت** : يعنى البراذين . **الأيل** ، بضم الهمزة : جمع آيل ، وهو اللبن الخاثر ، وهو يسمن ويغلم ، أو بكسر الهمزة : وهو الوعل ذو القرن الأشعث الضخم مثل الثور الأهلى ، ويقال : إن من شرب لبنها اغتلم .

(٥) **الأخايل** : قومها بنو الأخيل .

(٦) الأبيات فى الخزانة ٣ : ٣٣ ـ ٣٤ ومعها رابع مشروحة ، والبيتان الأولان فى اللآلى ٢٨٢ .

(٧) **الوشيل** : تصغير «الوشل» بفتحتين ، وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلا قليلا لا يتصل قطره . **اللصب** ، بكسر اللام وسكون الصاد : مضيق الوادى .

أَعَيَّرْتَنِي داءً بِأُمِّكَ مِثْلُهُ وأَيُّ جَوَادٍ لا يُقَالُ لَهُ هَلاَ(١)
تُساوِرُ سَوَّاراً إِلى المَجْد والعُلَى وفى ذِمَّتى لَئِنْ فَعَلْتَ لَيَفْعَلاَ(٢)

(أى : ليفعلنْ (٣) . وسَوَّارٌ ابنُ أَوْفَى القُشَيْرِيُّ ، وكان زَوْجَها) .

٧٦١ ✽ ورثَتْ عثمانَ بنَ عفَّانَ ﷺ فقالت :

أَبَعْدَ عُثْمانَ تَرْجُو الخَيْرَ أُمَّتُهُ وكان آمَنَ مَنْ يَمْشى على ساقِ
خَلِيفَةَ الله أَعْطَاهُمْ وخَوَّلَهُمْ ما كان من ذَهَبٍ جُومٍ وأَوْرَاقِ(٤)
فلا تُكَذِّبْ بوَعْدِ الله واتَّقِه ولا تَوَكَّلْ على شىءٍ بإِشْفَاقِ
ولا تَقُولَنْ لشَىءٍ : سَوْفَ أَفْعَلُهُ قد كَتَبَ اللهُ ما كُلُّ امْرِىءٍ لاَقِ

٧٦٢ ✽ ودخلتْ على عبد الملك بن مروانَ وقد أَسنَّتْ ، فقال لها : ما رأى فيك تَوْبَةُ حينَ هَوِيَك ؟ قالت : ما رآه الناسُ فيكَ حينَ وَلَّوْكَ (٥) ! فضحك عبدُ الملك حتَّى بَدَتْ له سنٌّ سوداءُ كان يُخفيها .

٧٦٣ ✽ وسألتِ الحجَّاجَ أن يَحْمِلَهَا إِلى قُتَيْبَة بن مُسْلِم (بخراسان)، فحملها على البَرِيد ، فلمَّا انصرفتْ ماتت بِسَاوَةَ ، فقُبِرَتْ بها (٦) .

---

(١) عجزه فى اللسان ١٤ : ٢٣٢ غير منسوب .

(٢) **تساور** : تواثب وتغالب .

(٣) ضبطت النون فى ل بالتشديد ، وهو خطأ ، ففى الخزانة : « وهذا البيت أورده سيبويه فى كتابه على أن الألف فى ليفعلا أصلها نون التوكيد الخفيفة قلبت ألفاً » . وفيها أيضاً: « قال أبو على فى إيضاح الشعر: قوله وفى ذمتى قسم،وجوابه ليفعلن » .

(٤) **الجوم** ، بضم الجيم جمع جام ، وهو الطست أو الخوان أو الإناء ،**الأوراق** : جمع «ورق» بكسر الراء ، وهى الفضة .

(٥) س ب « حين جعلوك خليفة » .

(٦) حديثها مع الحجاج طويل ، مبسوط فى الأمالى ١ : ٨٦ ـ ٨٩ ، وفى آخره أنها ماتت بقومس ، ويقال بحلوان . ونقل صاحب اللآلى عن أبى عمرو بن العلاء كقول المؤلف أنها ماتت بساوة ،وأن صاحب الأغانى غلطه فى ذلك ، وانظر الأغانى ١٠ : ٧٧ .

٧٦٤ * ومن جيِّد شعرها (قولُها) فى توبةَ (١) :

أقْسَمْتُ أرْثِى بَعْدَ تَوْبَةَ هَالِكًا وأحْفِلُ منْ دارَتْ عليه الدَّوائِرُ
لَعَمْرُكَ ما بالَموْت عارٌ على الفَتَى إذَا لم تُصِبْهُ فى الحَيَاة المَعَايِرُ
(وما أحَدٌ حيًّا ، وإنْ كان سالمًا بأخْلَدَ ممَّنْ غَيَّبَتْهُ المَقَابِرُ
ومنْ كان مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جازِعًا فلا بُدَّ يومًا أنْ يُرَى وهْوَ صابِرُ
ولَيْسَ لذى عَيْشٍ من المَوْت مَذْهَبٌ وليس على الأيَّامِ والدَّهرِ غابِرُ(٢)
ولا الحَىُّ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُعْتِبٌ ولا المَيْتُ إنْ لم يَصْبِرِ الحىُّ ناشِرُ
وكلُّ شَبَابٍ أوْ جَديد إلى بِلًى وكُلُّ امْرِئٍ يومًا إلى الله صَائِرُ
وكلُّ قَرِينَىْ ألْفَةٍ لتَفَرُّقٍ شَتَاتًا ، وإنْ ضَنَّا وطالَ التَّعَاشُرُ
فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ ياتَوْبَ هالكًا أخَا الحَرْبِ إنْ ضاقَتْ عليه المَصَادرُ
فأقْسَمْتُ لا أنفَكُّ أبْكِيكَ ما دَعَتْ على فَنَنٍ وَرْقَاءُ أوْ طَارَ طَائِرُ
قَتيلَ بنى عَوْفٍ ، فيالَهْفَتا له فما كُنْتُ إيَّاهُمْ عليه أُحاذِرُ(٣)
ولكنَّمَا أخْشَى عليه قَبِيلَةً لها بدُرُوب الرُّومِ بادٍ وحاضِرُ)

٧٦٥ وقولُها (٤) :

فإنْ تكُنِ القَتْلَى بَوَاءً فإنَّكُمْ فَتَى ما قَتَلْتُمْ آلَ عَوْف بن عامرِ(٥) 274
وإلاَّ تكُنْ فيكُمْ بَوَاءً فإنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ يَوْمًا وِرْدُهُ غَيْرُ صادرِ

(١) انظر حماسة البحترى ٢٧٠ رقم ١٤٣٧ والأغانى ١٠ : ٧٣، وفوات الوفيات ٢ : ١٧٧ .
(٢) س ف * وليس لذى عيش على الدهر مذهب * الغابر ههنا : الباقى ، والغابر أيضًا : الماضى ، هو من الأضداد .
(٣) س ف « فيا لهفة له » .
(٤) من قصيدة طويلة فى حماسة البحترى ٢٦٩ رقم ١٤٣٥ والأغانى ١٠ : ٧١ ـ ٧٢ .
(٥) فى حاشية ب « البواء : الكفء » . والبيت فى اللسان ١ : ٢٩ .

فَتًى هو أَحْيَا منْ فَتَاةٍ حَيِيَّةٍ   وأَشْجَعُ من لَيْثٍ بخَفَّانَ خادرِ(١)
فَتًى لا تَخَطَّاهُ الرِّفَاقُ ولا يَرَى   لقِدْرٍ عيالاً دُونَ جارٍ مُجَاوِرِ
(فَتًى كان للمَوْلَى سَنَاءً ورِفْعَةً   وللطارقِ السارِى قرًى غَيْرَ باسرِ)(٢)
فَتًى يُنْهِلُ الحاجات ثم يَعُلُّها   فتُطْلِعُهَا عَنْهُ ثَنَايَا المَصَادرِ
ولا تَأْخُذُ الكُومُ الجِلادُ سلاَحَها   لتَوْبَةَ فى صِرِّ الشتاءِ الصَّنابِرِ(٣)
فنعْمَ الفَتَى إنْ كان تَوْبَةُ فاجرًا   وفَوْقَ الفَتَى إنْ كان لَيْسَ بفاجرِ(٤)

٨٦٦ * وقولُها أيضًا (٥) :

ومُخَرَّقٌ عَنْهُ القَمِيصُ تَخَالُهُ   وَسْطَ البُيُوت من الحَيَاءِ سَقِيمَا
حتَّى إذَا رُفِعَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَهُ   تَحْتَ اللِّوَاءِ على الخَمِيسِ زَعِيمَا

---

(١) **خفان** : موضع قرب الكوفة ، وهو مأسدة .

(٢) **غير باسر** : غير عابس ولا كالح الوجه .

(٣) **الكوم** : الإبل الضخام السنام . **الجلاد** : الغزيرات اللبن .

(٤) هذا البيت من أحسن المدح وأعلاه . وفى الأغانى ١٠ : ٧٧ أنها أنشدت أبياتًا من هذه القصيدة فى مجلس الحجاج : « فقال لها أسماء بن خارجة : أيتها المرأة ، إنك لتصفين هذا الرجل بشىء ما تعرفه العرب فيه ، فقالت : أيها الرجل ، هل رأيت توبة قط ؟ فقال : لا ، فقالت : أما والله لو رأيته لوددت أن كل عاتق فى بيتك حامل منه! فكأنما فقئ فى وجه أسماء حب الرمان ، فقال له الحجاج : وما كان لك ولها!» . ونحو هذا فى الأمالى ، ولكن ذكر فيه أن المعترض « محصن الفقعسى ، وكان من جلساء الحجاج» .

(٥) البيتان من أبيات فى الحماسة ٤ : ١٥٥ ـ ١٥٧ .

٨٠ ـ شبيل بن ورقاء [١]

٧٦٧ * هو من زَيْد بن كُلَيْب بن يَرْبُوعٍ . وكان شاعرًا مذكورًا جاهليًا ، 275
فأدرك الإسلامَ وأسلَم إسلامَ سَوْءٍ ، وكان لا يصومُ شهرَ رمضان ، فقالت له
بنتُه؛ ألاَ تصومُ ؟ فقال :

تَأمُرُني بالصَّوْمِ لا دَرَّ دَرُّها وفي القَبْرِ صَوْمٌ ، لا أباكِ ، طَوِيلُ [٢]

وكان له ابنَان : خالدٌ وتَبَالَةُ [٣] .

---

(١) « شبيل » بالتصغير . ولم أجد له ترجمة ولا ذكرًا إلا في هذا الموضع ، وفي الاشتقاق ١٤٢ بنحو مما هنا . ولكن سمى أباه « وقاء » . ولم يذكره مترجمو الصحابة، ولم يذكره الحافظ في المخضرمين في الإصابة ، وهو على شرطه في ذلك . كما تدل عليه ترجمته ، فيستدرك عليه .

(٢) لا أباك : يريد « لا أبا لك » وهذه اللام هي المقحمة بين المضاف والمضاف إليه ، فيقال «لا أبا لك » و « لا أب لك » بإثباتها ، و « لا أباك » و « لا أبك » بحذفها . انظر الكامل للمبرد ٤٨٦ ـ ٤٨٧ ، ٩٥٢ ـ ٩٥٣ واللسان ١٨ : ١٢ ـ ١٣ والأمير على المغني ١ : ٣١٢ ـ ٣١٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٢ : ١٠٤ ـ ١٠٧ ، والخزانة ٢ : ١١٦ ـ ١١٩ . وفي س ف « يا أميم » وفي الاشتقاق « ياتبال » .

(٣) هكذا هنا . فالظاهر أن « تبالة » ذكر ، ولكن قال في الاشتقاق بعد البيت : « أراد يا تبالة ، وهو اسمها » . فجزم بأنه اسم ابنته .

٨١ ـ طفيل بن كعب الغنوى (١)

٨٦٨ * قال أبو محمَّد : هو طُفَيْل بن كَعْب الغَنَوِىُّ (٢) . وكان من أوصف الناس للخيل ، وكان يقال له فى الجاهليَّة المُحَبِّرُ ، لحُسْنِ شعره . وقال عبدُ الملك ابن مروانَ : مَن أراد أن يتعلَّم ركوبَ الخيل فليَرْوِ شعرَ طُفَيْلٍ . وقال معاويةُ: دَعُوا لى طُفَيْلاً وسائرُ الشعراءِ لكم . وهو جاهلىٌّ (٣) .

٧٦٩ * (وهو القائل :

إنى ، وإنْ قَلَّ مالى ، لا يُفَارِقُنى ... مِثْلُ النَّعَامَةِ فى أَوْصَالها طُولُ

أو قارِحٌ فى الغُرَابِيَّات ذُو نَسَبٍ ... وفى الجِرَاءِ مِسَحٌّ الشَّدِّ إِجْفِيلُ (٤)

إنَّ النسَاءَ كأشجَارٍ نَبَتْنَ مَعًا ... منها المُرَارُ ، وبَعْضُ النَّبْت مأكُولُ (٥)

إنَّ النسَاءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ ... فإنَّهُ واجِبٌ لا بُدَّ مَفْعُولُ

(١) ترجمته فى الاشتقاق ١٦٥ والمؤتلف ١٤٧ ، ١٨٤ والاقتضاب ٣٢٧ والأغانى ١٤ : ٨٥ ـ ٨٧ واللآلى ٢١٠ ـ ٢١١ والخزانة ٣ : ٦٤٢ ـ ٦٤٣ وشواهد العينى ٣ : ٢٤ ـ ٣١ .

(٢) أكثر من ترجموا له ذكروا أنه « طفيل بن عوف » إلا الاشتقاق فإنه ذكر أنه « طفيل ابن كعب » . وفى الاقتضاب « طفيل بن عوف » ثم قال : « وقال ابن قتيبة : هو طفيل بن كعب » .

(٣) فى الاشتقاق : « شاعر قديم فصيح » . وفى المؤتلف : « وهو طفيل الخيل الشاعر المشهور » . وفى الأغانى : « شاعر جاهلى من الفحول المعدودين ، ويكنى أبا قران ، يقال إنه من أقدم شعراء قيس » وفيه عن الأصمعى : « كان طفيل أكبر من النابغة ، وليس فى قيس فحل أقدم منه » .

(٤) **القارح**، ههنا: الفرس الذى انتهت أسنانه ، وإنما تنتهى فى خمس سنين . **الغرابيات**: منسوبة إلى « الغراب » فرس معروفة لبنى غنى ، قال أبو عبيدة فى الخيل ٦٦ : «والوجيه والغراب ولاحق : كانت لغنى معروفة منسوبة » وانظر أيضًا الخيل لابن الكلبى ٩ ولابن الأعرابى ٦٨ . **الجراء** : الجرى وهو للخيل خاصة ، **المسح** بكسر الميم: السريع كأنه يصب بالجرى صبًا ، شبه بالمطر فى سرعة انصبابه . **الإجفيل** : النفور الجبان يهرب من كل شىء فرقًا ، وأراد به هنا شدة عدوه كأنه جبان هارب .

(٥) **المرار** ، بضم الميم : شجر مر ، والمرارة أيضًا بقلة مرة ، وجمعها مرار .

لا يَنصرِفنَ لرُشْدٍ إنْ دُعِينَ له وهُنَّ بَعْدُ مُلائِمٌ مَخاذِيلُ

٧٧٠ * **وهو القائلُ :**

بخَيلٍ إذا قيلَ: اركَبُوا ، لم يَقُلْ لهم عَواوِيرُ يَخشَوْنَ الرَّدَى: أينَ نَرْكَبُ[١]

ولكنْ يُجابُ المُستَغيثُ ، وخَيلُهُمْ عليها حُماةٌ بالمَنيَّةِ تَضرِبُ

٧٧١ * **ومما سَبقَ إليه (طُفَيلٌ) قولُه :**

بِحَيٍّ إذا قيلَ : اظعَنُوا قد أُتيتُمُ أقامُوا فلم تُرْدَدْ عليهمْ حَمَائلُ

276 ثم قال ابنُ مُقْبِل [٢] :

بِحَيٍّ إذا قيلَ : اظعَنُوا قد أُتيتُمُ أقامُوا على أظعَانِهمْ وتَلَحلَحُوا[٣]

٧٧٢ * **وقال طفيلٌ يَذكرُ الإبلَ :**

عَوَازِبُ لم تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ ولم تَرَ نارًا تمَّ حَوْلٍ مُجَرَّمِ

وقال الحُطَيئةُ :

عَوَازِبُ لم تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ ولم تُحتَلَبْ إلاَّ نَهارًا ضَجُورُها[٤]

يقول : لا تُحلَبُ التى تَضْجَرُ من الحلب فى البَرْد ، ولكنْ إذا طلعت عليها الشمسُ .

---

(١) **العواوير** : جمع « عوار » بضم العين وتشديد الواو ، وهو الضعيف الجبان السريع الفرار .

(٢) س ب « أخذه ابن مقبل فقال » .

(٣) **تلحلحوا** : ثبتوا ، « تلحلح » ضد « تحلحل » . والبيت فى الفائق ٢ : ٢٢١ واللسان ٣ : ٤١٣ .

(٤) بيت الحطيئة مضى ٣١٦ على أنه هو الذى سبق إلى هذا المعنى ، وأنه أخذه منه ابن مقبل ونسب له البيت الذى نسبه هنا لطفيل . فناقض المؤلف نفسه ، زعم أولا أن الحطيئة بدأ المعنى ، ثم زعم ثانيًا أنه سرقه من طفيل ، والبيتان هما البيتان ! !

٨٢ ـ ابن مقبل (١)

٧٧٣ * هو تَميم بن أُبَيّ بن أُبَيّ بن مُقْبِلٍ ، من بَنى العَجْلاَن.

وفى رهطه يقول النَّجَاشىُّ :

إذا اللهُ عادَى أهْلَ لُؤْمٍ ورِقَّةٍ فعادَى بنى العَجْلاَنِ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلِ(٢)

٧٧٤ * وكان جاهليًا إسلاميًا ، ورثى عثمانَ بن عفَّان رضي الله عنه فقال :

لِيَبْكِ بَنُو عثْمانَ ما دام جِذْمُهُمْ عليه بأسْيافٍ تُعَرَّى وتُخْشَبُ(٣)
نَعَاءِ لِفَضْلِ الحلْمِ والحَزْمِ والنَّدَى ومَأْوَى اليَتَامَى العُبْرِ عامُوا وأَجْدَبُوا(٤)
ومَلْجَأَ مَهْرُوئِينَ يُلْفَى به الحَيَا إذا جَلَّفَتْ كَحْلٌ هو الأُمُّ والأَبُ(٥)

277 **٧٧٥ *** وكان خَرَج فى بعض أسفاره ، فمرَّ بمنزل عَصَرٍ العُقَيْلِيِّ ، وقد

(١) ترجمته فى الجمحى ٣٤ واللآلى ٦٨ والإصابة ١ : ١٩٥ ـ ١٩٦ والخزانة ١ : ١١٣ . وفى الاشتقاق ٨ أنه يكنى أبا الحرة . وفى الجمحى أنه « شاعر خنذيذ مغلب عليه النجاشى ، ولم يكن إليه فى الشعر ، وقد قهره فى الهجاء » . وفى الإصابة أنه « أدرك الإسلام فأسلم ، وكان يبكى أهل الجاهلية ، وبلغ مائة وعشرين سنة » .

(٢) مضى البيت ٣١٨ فى قصة هجاء النجاشى إياه .

(٣) **الجذم** : الأصل . **تخشب** : تطبع وتصقل ، و « الخشيب » من السيوف : الصقيل .

(٤) **نعاء** : اسم فعل من النعى بمعنى انع ، مثل « دراك » و « نزال » بمعنى أدرك وانزل . قال الجوهرى : « كانت العرب إذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب فرسًا وجعل يسير فى الناس ويقول نعاء فلانًا ، أى انعه وأظهر خبر وفاته ، مبنية على الكسر » . **العبر** ، بضم العين المهملة وسكون الباء الموحدة : الكثير . ورواية اللسان « الغبر » بضم الغين المعجمة وسكون الباء ، وهو جمع أغبر من الغبرة ، وهى اغبرار اللون من الهم ونحوه . **عاموا** : اشتهوا اللبن لهلاك الماشية ، و « العمية » شهوة اللبن .

(٥) **المهرؤون** : الذين هرأهم البرد ، أى قتلهم . **يلفى** : بالفاء ، وفى ل بالقاف ، وهو تصحيف . **الحيا** : الغيث والخصب . **كحل** : اسم علم للسنة المجدبة الشديدة ، وفى اللسان : « تصرف ولا تصرف على ما يجب فى هذا الضرب من المؤنث العلم » . **وجلفت كحل** : أى قشرتهم واستأصلت أموالهم . وهذا البيت والذى قبله فى اللسان ١ : ١٧٧ .

العطشُ ، فاستَسْقى ، فخرج إليه ابنتاه بعُسٍّ (فيه لبنٌ) ، فرأتاهُ أعورَ كبيراً ، فأبْدَتا له بعضَ الجَفْوَة ، وذكَرَتا هَرَمَهُ وعَوَرَهُ ، فغضبَ وجازَ ولم يَشرب ، وبلَغ أباهما الخبرُ ، فتبِعَه ليَرُدَّه ، فلم يَرْجعْ ، فقال له : ارجِعْ ولكَ أعجَبُهما إليك ، فرجَع وقال قصيدتَه (هذه) ، وهي أجودُ شعره (١) :

كان الشَّبَابُ لحاجاتٍ وكُنَّ له ... فقَدْ فَزِعْتُ إلى حاجاتِيَ الأُخَرِ

يا حُرَّ أَمْسَتْ تَلِيَّاتُ الصبَا ذَهَبَتْ ... فلَسْتُ منها على عَيْنٍ ولا أثَرِ (٢)

يا حُرَّ أَمْسَى سَوَادُ الرَّأسِ خالَطَهُ ... شَيْبُ القَذَالِ اخْتلاَطَ الصَّفْوِ بالكَدَرِ

يا حُرَّ أَمْسَيْتُ شَيْخًا قد وَهَى بَصَرِى ... والتَاثَ ما دُونَ يَوْمِ البَعْثِ من عُمُرِى

يا حُرَّ مَنْ يَعْتَذِرْ من أنْ يُلِمَّ به ... رَيْبُ الزَّمانِ فإنِى غَيْرُ مُعْتَذِرِ

قالَتْ سُلَيْمَى ببَطْنِ القاعِ من سُرُحٍ ... لا خَيْرَ فى المَرْءِ بَعْدَ الشَّيْبِ والكِبَرِ (٣)

واستَهْزَأَتْ تِرْبُهَا مِنِّى فقُلْتُ لها : ... ماذا تَعيبانِ منِّى يَابْنَتَىْ عَصَرِ

لولا الحَياءُ وباقِى الدِّينِ عبتُكُما ... ببَعْضِ ما فيكما إذْ عبتُمَا عَوَرِى

(قد كُنْتُ أَهْدِى ولا أُهْدَى فعَلَّمَنى ... حُسْنَ المَقادَةِ أنى فاتَنى بَصَرِى)

قد قُلْتُمَا لِيَ قَوْلاً لا أبا لَكُما ... فيه حَدِيثٌ على ما كان من قِصَرِ

أخذه من قول امرئ القيس * وحَديثٌ مّا على قِصَرِهْ * أى أيُّ حديثٍ 278

(١) القصيدة فى حماسة البحترى ٢٠٠ برقم ١٠٤٩ فى تسعة أبيات ما عدا الأبيات السابع والثامن والعاشر ، وفيها بيتان زائدان .

(٢) **التليات** ، بفتح التاء المثناة وكسر اللام : جمع تلية ، وهى البقية . وفى ل « بليات » بالباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(٣) **سرج** ، بضمتين : فى البلدان أنه ماء لبنى العجلان فى واد ، وذكر البيت غير منسوب ، ثم قال ٥ : ٦٣ : « وأنا مشك فى الجيم » . وهو محق فى شكه ، فإن رواية البحترى «من مرخ » بفتح الميم والراء وآخره خاء معجمة ، وهو واد بين فدك والوابشية ، يقال له « مرخ » و « ذو مرخ » وهو المذكور فى بيت الحطيئة . ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ *

هو على قِصَرِه ، على التعجُّب منه .

وهو من أوصف العرب لِقدْحٍ ، ولذلك يقال : قدْحُ ابنِ مُقبل .

٧٧٦ * وهو القائلُ في نفسه (١) :

إذَا مُتُّ عن ذِكْرِ القَوَافِى فلَنْ تَرَى ... لها تاليًا بَعْدى أطَبَّ وأشْعَرَا

وأكْثَرَ بيتًا مارِدًا ضُرِبَتْ له ... حُزُونُ جبالِ الشِّعْرِ حتّى تَيَسَّرَا

أغَرَّ غَرِيبًا يَمْسحُ الناسُ وَجْهَهُ ... كما تَمْسَحُ الأيْدى الجَوَادَ المُشَهَّرَا

٧٧٧ * وقال ابنُ مُقبِلٍ في الفَرَس :

يُرْخِى العِذَارَ ولو طالَتْ قَبَائلُهُ ... عن حَشْرَةٍ مِثْلِ سِنْفِ المَرْخَةِ الصَّفِرِ (٢)

وقال آخرُ :

لها أُذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ ... كإِعْليط مَرْخٍ إذَا ما صَفِرْ (٣)

وقال آخر : * حَشْرَةُ الأُذنِ كإعْليطٍ صَفِرْ *

٧٧٨ * ومِمّا يُسْتَحْسَنُ له قولُه في النساء (٤) :

(١) من قصيدة طويلة في منتهى الطلب ١ : ٦٩ - ٧١ .

(٢) **العذار من اللجام** : ما سال على خد الفرس . **وقبائله** : سيوره . **الحشرة** ، بسكون الشين : الأذن اللطيفة المحددة . **المرخ** ، بسكون الراء : شجر يطول في السماء وليس له ورق ولا شوك ، ومنه يكون الزناد الذى يقتدح به ، لأنه كثير الورى سريعه . **والسنف** ، بكسر السين وسكون النون : وعاء ثمر المرخ . والبيت في اللسان : ٦٤ .

(٣) **مشرة** : قيل إنه إتباع لحشرة ، وقيل : أراد أنها دقيقة كالورقة قبل أن تتشعب ، لأن « المشر » شيء كالخوص يخرج في السلم والطلح . **الإعليط** : ما سقط ورقه من الأغصان والقضبان ، وقيل : هو ورق المرخ . والبيت في اللسان ٥ : ٢٦٦ ونسبه للنمر بن تولب ، و ٧ : ٢١ غير منسوب ، ثم نقل عن ابن برى أنه للنمر ، و ٩ : ٢٣٩ منسوبًا لامرئ القيس ، ثم نقل عن ابن برى أيضًا أنه للنمر .

(٤) الأبيات في الأمالى ١ : ٢٢٩ وهى من قصيدة طويلة في الجمهرة ١٦٠ - ١٦٣ وبعضها في منتهى الطلب ١ : ٦٧ - ٦٩ .

يَمْشِينَ هَيْلَ النَّقَا مالَتْ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حينًا ويَنْهَاهُ الثَّرَى حينا(١)

يَهْزُزْنَ للمَشْيِ أوْصَالاً مُنَعَّمَةً هَزَّ الجَنُوبِ ضُحًى عيدَانَ يَبْرِينَا(٢)

أوْ كاهتزَازِ رُدَيْنِيٍّ تَدَاوَقَهُ أيْدى التُّجَار فزادوا مَتْنَهُ لينَا

(١) **النقا من الرمل** : القطعة تنقاد محدودبة ، وهو واوى ويائى. **وهيله** : انهياله وتساقطه.

(٢) س ب « أبدانًا » بدل « أوصالا » . **يبرين** : من أصقاع البحرين ، وهناك الرمل الموصوف بالكثرة ، ويقال فيه أيضًا « أبرين » بالهمزة بدل الياء فى أوله .

٨٣ ـ أمية بن أبي الصلت [١]

279 ٧٧٩ * هو أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْت بن أبي ربيعةَ بن عبد عَوْف بن عُقْدَةَ بن غِيَرَةَ[٢] بن قَسِيّ ، وقَسِيٌّ هو ثَقِيفُ بن منبِّه بن بكر بن هَوَازِنَ بن منصور بن عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ بن قَيس عَيْلاَنَ . وأُمُّه رُقَيَّةُ بنتُ عبد شمس بن عبد مناف .

٧٨٠ * وقد كان قرأ الكتبَ المتقدِّمةَ من كُتُب الله جلَّ وعزَّ ، ورَغِبَ عن عبادة الأوثان ، وكان يُخْبِر بأنَّ نبيًا يُبعثُ قد أظلَّ زمانُه ، ويُؤَمِّلُ أن يكونَ ذلك النبيَّ ، فلمَّا بلغه خُرُوجُ رسولِ الله ﷺ وقصَّته كَفَرَ حسدًا له .

٧٨١ * ولما أُنشِدَ رسولُ الله ﷺ شعرَه قال : « **آمَنَ لسانُه وكَفَرَ قلبُه** » . وكان يَحكي في شعره قصَصَ الأنبياء ، ويأتي بألفاظٍ كثيرةٍ لا تَعرفها العربُ ،

بآيَةِ قام يَنْطِقُ كلُّ شيءٍ ... وخانَ أمانَةَ الدِّيكِ الغُرَابُ

وكانوا يقولون : إن الديكَ كانَ نديمًا للغراب ، فرَهَنَه على الخمر وغَدَرَ به ولم يَرجع ، وتركَه عند الخمَّار ، فجعله (الخمَّارُ) حارسًا .

٧٨٢ * ومنها قولُه :

---

(١) ترجمته في الجمحي ٦٦ ـ ٦٨ والاشتقاق ١٨٤والأغاني ٣ : ١٧٩ ـ ١٨٥ و ١٦: ٦٩ ـ ٧٦ واللآلي ٣٦٢ ـ ٣٦٣ والخزانة ١ : ١١٨ ـ ١٢٢وشعراء الجاهلية ٢١٩ ـ ٢٣٧ .

(٢) غيرة : ضبطت في ل بكسر الغين المعجمة وفتح الياء المثناة وفتح الراء ، وفي الأغاني وغيره « عنزة » بفتح العين المهملة والنون والزاي . والظاهر أنه تصحيف ، فإن بني «غيرة» من ثقيف ، كما في المشتبه للذهبي ٣٨٤ وشرح القاموس ، وفي الاشتقاق في بطون ثقيف ١٨٥ « ومنهم بنو غيرة ، واشتقاق غيرة من الغير ـ بكسر ففتح ـ وهي الدية تؤدى لدم القتيل » ونحو ذلك في كتاب « نسب عدنان وقحطان» للمبرد ص ١٣ .

غَيْمٌ وظَلْمَاءٌ وفَضْلُ سَحَابَةٍ إِذْ كانَ كَفَّنَ واسْتَرَادَ الهُدْهُدُ
يَبْغِي القَرَارَ لأُمِّهِ لِيُجِنَّهَا فَبَنَى عليها فى قَفَاهُ يَمْهَدُ 280
فَيَزَالُ يَدْلَحُ ما مَشَى بجِنَازَةٍ منها، وما اخْتَلَفَ الجَدِيدُ المُسْنَدُ

وكانوا يقولون : إن الهدهد لما ماتت أُمُّه أراد أن يَبَرَّها ، فجعلها على رأسه يَطْلُبُ موضعًا ، فبقيَتْ فى رأسه ، فالقُنْزُعَةُ التى فى رأسه هو قبرُها (١) ، وإِنَّمَا أَنْتَنَتْ رِيحُهُ لذلك . ومنها قولُه : * قَمَرٌ وساهُورٌ يُسَلُّ ويُغْمَدُ * والسَّاهُورُ، فيما يَذْكُرُ أهلُ الكتاب : غلافُ القمرِ يَدْخُلُ فيه إذا كُسِفَ (٢) .

٧٨٣ * وقولُه فى الشمسِ :

لَيْسَتْ بطالِعَةٍ لَهُمْ فى رِسْلِها إِلاَّ مُعَذَّبَةً وإِلاَّ تُجْلَدُ(٣)

يقولون : إنَّ الشمس إذا غَرَبَت امتنعتْ من الطُّلُوع ، وقالت : لا أَطْلُعُ على قومٍ يعبدوننى من دون الله ، حتَّى تُدْفَعَ وتُجْلَدَ فتَطْلُعَ! ويسمِّى السماءَ فى شعره صاقُورَةَ (٤) وحاقُورَةَ (٥) وبِرْقِعَ (٦) .

ويقول فى الله عزَّ وجلَّ :

* هو السَّلْطَلِيطُ فَوْقَ الأَرْضِ مُقْتَدِرُ (٧) *

---

(١) **القنزعة** ، بضم القاف والزاى : ما ارتفع من الشعر وطال .

(٢) انظر المعرب بتحقيقنا ١٩٢ ـ ١٩٣ . (٣) المسند ٢٣١٤ .

(٤) فى اللسان : « **الصاقورة** : باطن القحف المشرف على الدماغ ... وصاقورة والصاقورة: اسم السماء الثالثة والكلمة عربية لا شك فيها .

(٥) فى القاموس أن « **الحاقورة** » السماء الرابعة ! وانظر شرح القاموس .

(٦) فى اللسان « برقع ، بالكسر : السماء ، وقال أبو على الفارسى : هى السماء السابعة ، لا ينصرف » ثم نقل بعد ذلك « برقع » بفتح القاف « اسم من أسماء السماء ، جاء على فعلل ، وهو غريب نادر » يعنى كسر أوله وفتح ثالثه .

(٧) البيت كله فى اللسان ٩ : ١٩٤ ولكن روايته « **السليطط** بفتح السين وكسر اللام وبعدها ياء ثم فتح الطاء الأولى ، وقال : « قال ابن جنى : هو القاهر ، من السلاطة، قال : ويروى السليطط ـ يعنى بكسر السين ـ وكلاهما شاذ ، التهذيب : **سليطط** جاء فى شعر أمية بمعنى المسلط ، قال : ولا أدرى ما حقيقته » .

ويقول : * وأَبْدَت الثُّغْرُورا * يريد الثَّغْرَ (١) . وهذه أشياءُ مُنْكَرَةٌ . وعلماؤُنا لا يَرَوْنَ شعرَه حُجَّةً في اللغة .

٧٨٥ * ولمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ قال (٢) :

281 كُلُّ عَيْشٍ وإنْ تطَاوَلَ دَهْرًا صائِرٌ مَرَّةً إلى أَنْ يَزُولاَ
لَيْتَنِى كُنْتُ قَبْلَ ما قد بَدَا لى فى رُؤُوسِ الجِبَالِ أَرْعَى الوُعُولاَ

٧٨٦ * وأبوه أبو الصَّلْت الثَّقَفِيُّ شاعرٌ ، وهو القائل فى سَيْف بن ذى يزَن(٣) :

لَنْ يَطْلُبَ الوِتْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذى يَزَنٍ لَجَّجَ فى البَحْرِ للأَعْدَاءِ أَحْوَالاَ(٤)
أَتَى هِرَقْلَ وقَدْ شالَتْ نَعَامَتُهُ فلم يَجِدْ عندَهُ القَوْلَ الَّذى قَالاَ(٥)
ثم انْتَحَى نَحْوَ كِسْرَى بعد تاسِعَةٍ منَ السِّنِينَ ، لَقَدْ أَبْعَدْتَ إِيغَالاَ
حتَّى أَتَى بِبَنِى الأَحْرَارِ يَحْمِلُهُمْ إنَّكَ عَمْرِى لَقَدْ أَسْرَعْتَ قِلْقَالاَ(٦)

---

(١) **الثغرور** : أثبتها صاحب القاموس ، وذكر شارحه أنها عن الصغانى .

(٢) هى ثلاثة أبيات فى الأغانى ٣ : ١٨٤ .

(٣) الأبيات فى سيرة ابن هشام ٤٤ والروض الأنف ١ : ٥٢ - ٥٣ وتاريخ الطبرى ٢ : ١٢٠ وهى فى الأغانى ١٦ : ٧٣ تنقص أربعة أبيات وفيه بيت زائد ، وفى حماسة البحترى ١٦ برقم ٤١ تنقص خمسة أبيات .

(٤) رواية السيرة « ريم فى البحر » أى : زاد فى السير ، من الريم وهو الزيادة والفضل ، وكذلك هى رواية اللسان ١٥ : ١٥٢ . **الأحوال هنا** : الاعوام . وفى الروض : « كأنه يريد : غاب زمانًا وأحوالا ثم رجع للأعداء » .

(٥) **شالت نعامته** : هلك . **والنعامة** : باطن القدم ، **وشالت** : ارتفعت ، ومن هلك ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه فظهرت نعامة قدمه ، وهذا التفسير من الروض الأنف . ويقال أيضًا « شالت نعامتهم » أى : تفرقت كلمتهم وذهب عزهم ودرست طريقتهم . وصدر البيت فى اللسان ١٦ : ٦٣ غير منسوب ولا ظاهر أنه شعر ، بل أتى به كأنه منثور .

(٦) **القلقال** : شدة الحركة والاضطراب ، وهو بكسر القاف مصدر وبفتحها اسم .

مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وباذَانِ الجُنُودِ له ... ومِثْلُ وَهْرِزَ يَوْمَ الجَيْشِ إِذْ صَالاَ

لله دَرُّهُمُ من عُصْبَةٍ خَرَجُوا ... ما إِنْ تَرَى لَهُمُ فى الناسِ أَمْثَالاَ

غُلْبًا جَحَاجِحَةً بِيضًا مَرَاجِحَةً ... أُسْدًا تُرَبِّبُ فى الغَيْضَاتِ أَشْبَالاَ(١)

يَرْمُونَ عَنْ عَتَلٍ كأَنَّهَا غُبُطٌ ... بِزَمْخَرٍ يُعْجِلُ المَرْمِىَّ إِعْجَالاَ(٢) 282

أَرْسَلْتَ أُسْدًا على سُودِ الكلابِ فَقَدْ ... أَضْحَى شَرِيدُهُمُ فى الأَرْضِ فُلاَّلاَ(٣)

فاشْرَبْ هَنِيئًا عليكَ التاجُ مُرْتَفِقًا ... فى رَأْسِ غُمْدانَ داراً منك مِحْلاَلاَ(٤)

ثمَّ اطَّلِ المِسْكَ إِذْ شالَتْ نَعامَتُهُمْ ... وأَسْبِلِ اليومَ مِنْ بُرْدَيْكَ إِسْبَالاَ(٥)

تِلْكَ المَكارِمُ لا قَعْبانِ من لَبَنٍ ... شِيبَا بماءٍ فعادَا بَعْدُ أَبْوالاَ

٧٨٧ * وكان لأُمَيَّة ابنٌ يقال له القاسِمُ، وكان شاعراً، وهو القائلُ(٦) :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الحَرِيبُ بدارِهِمْ ... تَرَكُوهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وقِيَانِ

فإِذَا دَعَوْتَهُمُ لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ... سَدُّوا شُعاعَ الشَّمْسِ بالخُرْصانِ(٧)

(١) **الجحاجحة** : جمع « جحجاح » وهو السيد الكريم ، والهاء فيه لتأكيد الجمع . **المراجحة**: الحلماء ، كالمراجح والمراجيح ، وفى اللسان : « واحدهم مرجح ومرجاح - يعنى بكسر الميم - وقيل لا واحد للمراجح ولا المراجيح من لفظها » . وصدر البيت فى اللسان غير مشسوب ٢ : ١٤٤ و ٣ : ٢٤٣ .

(٢) **العتل** : جمع عتلة ، وهى القوس الفارسية ، وهما بفتحتين ، مثل « قصبة وقصب » . وضبط فى ل بضمتين وهو خطأ . **الغبط** ، بضمتين : جمع « غبيط » وهو نوع من الرحال قتبه وأحناؤه واحدة ، قال فى اللسان : « يعنى به خشب الرحال وشبه القسى الفارسية بها » . **والزمخر** : السهم . والبيت فى اللسان ٩ : ٢٣٦ لأبى الصلت ، ونسبه فى ٥ : ٤١٨ و ١٣ : ٤٤٩ لأمية بن أبى الصلت .

(٣) **الفلال** : المنهزمون ، جمع « فال » .

(٤) **مرتفقًا** : متكئًا على مرفق اليد . **غمدان** ، بضم الغين المعجمة : بناء عظيم كان بصنعاء اليمن . وهذا البيت والذى قبله والبيت الأخير فى البلدان ٦ : ٣٠٢ .

(٥) البيت فى اللسان ١٦ : ٦٣ .

(٦) للقاسم هذا ترجمة فى الإصابة ٥ : ٢٢٤ - ٢٢٥ وذكر فيها البيتان الثانى والرابع . وترجم أيضًا فى المرزبانى ٣٢٢ وذكر من القصيدة ستة أبيات .

(٧) **الخرصان** : الرماح ، وهى بتثليث الخاء المعجمة .

لا يَنْقُرُونَ الأَرضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لِتَطَلُّبِ العِلاَّتِ بالعِيدَانِ
بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لها عِنْدَ السُّؤَالِ كأَحْسَنِ الأَلْوَانِ

٨٤ ـ خليد عينين (١)

٧٨٨ ‏* هو من عبد القَيْس ، من ولَد عبد الله بن دوام بن مالك . وكان يَنْزِلُ أرضًا بالبَحْرَيْن تُعْرَف بِعَيْنَيْنِ (٢) ، فنُسب إليها . 283

وهو القائلُ :

أيها المُوقِدَانِ شُبَّا سَنَاهَا إنَّ للضَّيْف طَارِفِى وتِلاَدِى (٣)

٧٨٩ ‏* ومرَّ خُلَيْدُ عَيْنَيْنِ بوالٍ لزياد على بعض كُوَرِ فارسَ ، فسأله فلم يُعطه، فقال : أنت تُدِلُّ بالشِّعرِ فاذهبْ فقل ماشئتَ ! فقال : أمَا إنى لا أهجوكَ، ولكنى أقولُ ما هو أشَدُّ عليكَ من الهجاءِ ، فأنشأ يقولُ :

وكائنْ عنْدَ تَيْمٍ من بُدُورٍ إذَا ما حُرِّكَتْ تَدْعُو زِيَادَا (٤)

دَعَتْهُ دَعْوَةً شَوْقًا إليه وقد شُدَّتْ حَنَاجِرُها صفَادَا

ونَمى الشعرُ إلى زيادٍ فقال : لبَّيْكِ يا بُدُورَ تَيْمٍ ! وبعثَ إليه فأخذَ منه مائةَ ألف درهمٍ .

---

(١) فى اللسان ١٧ : ١٨٣ : « قال الأزهرى : وبالبحرين قرية تعرف بعينين ، قال : وقد دخلتها أنا ، وإليها ينسب خليد عينين ، وهو رجل يهاجى جريراً » . والذى فى الكامل للمبرد ٨٤١ : « قال جرير يهجو خالد عينين العبدى * كم عمة لك يا خليد وخالة *» .

فالظاهر أن أصل اسمه « خالد » فصغره جرير فشهر بالاسم مصغراً .

(٢) يقال لها « عينان » وفى البلدان أن بعضهم يتلفظ باسمها على هذه الصيغة « عينين » فى جميع أحواله .

(٣) السنا : ضوء النار ، وهو مقصور .

(٤) البدور : جمع « بدرة » بفتح الباء وسكون الدال ، وأصلها جلد السخلة إذا فطم ، ثم سمى بها الكيس الذى فيه ألف درهم ، أو عشرة آلاف درهم ، وتجمع أيضًا على «بدر» بكسر الباء وفتح الدال .

٨٥ - جرير بن عطية (١)

٧٩٠ * هو جَرِيرُ بن عَطِيَّةَ بن حُذَيفة .

ولُقِّبَ حذيفةُ الخَطَفَى لقوله :

* وعَنَقًا باقِي الرَّسِيمِ خَيْطَفَا (٢) *

وهو من بنى كُلَيب بن يَرْبُوعٍ . وكان عطيةُ أبو جريرٍ مَضْعُوفًا (٣) ، وأمُّ جرير أمُّ قيس بنت مَعْبَد ، من بنى كليب بن يربوع . وكان له أخوانِ : عمرو بن عطية، وأبو الوَرْد بن عطية . وولَدتْ جريرًا أُمُّه لسبعة أشهرٍ ، وعُمِّرَ نَيِّفًا وثمانينَ سنةً ، ومات باليمامة. وكان يُكنى أبا حَزْرَةَ ، وكان له عشرةٌ من الولد، 284
فيهم ثمانيةٌ ذكور ، منهل بِلاَلُ بن جرير ، وكان أفضلَهم وأشعرَهم ، ويكنى أبا زَافرٍ. ورأى فى المنام أنه قُطِعت له أربعُ أصابعَ من أصابعه ، فقاتل بنى ضَبَّة فقَتلوا له أربعةَ بنين . ولبلاَلٍ عَقِبٌ ، منهم عُمارة بن عَقِيل بن بِلاَل .

وهو القائل فى دينارٍ ويحيى ابنىْ عبد الله :

ما زال عصْيانُنا لله يُسْلِمُنا حتَّى دُفِعْنا إلى يحيى ودينارِ
إلى عُلَيْجَيْنِ لم تُقْطَعْ ثِمارُهما قد طال ما سَجَدَا للشَّمْس والنارِ

---

(١) هو والفرزدق والأخطل أشهر من أن ندل على مصادر تراجمهم ، ويكفى أن ألف فى مناقضاتهم كتابان جليلان ، هما « نقائض جرير والفرزدق » و « نقائض جرير والأخطل» .

(٢) **العنق** ، بفتحتين : ضرب من سير الدابة والإبل . **الرسيم** : أثر الناقة فى الأرض من شدة وطئها . **الخطفى والخيطفى** : سرعة انجذاب السير كأنه يختطف فى مشية عنقه ، أى: يجتذبه . والبيت فى اللسان ١٠ : ٤٢٤ بهذه الرواية ، وهو مع آخرين فيه أيضًا وفى الاشتقاق ١٤١ بلفظ « وعنقًا بعد الكلال » .

(٣) **المضعوف** : الذى به ضعفة ، وهى ضعف الفؤاد وقلة الفطنة .

٧٩١ * وكان بلالٌ نزلَ برجلٍ يقال له مَسْعود بن طُعْمَةَ، من بنى بَيْدَعَة، فلم يُحْسِنْ قِرَاهُ ، فقال :

أمَسْعُودُ أنْتَ اللَّئِيمُ الأثِيمُ كأنَّكَ قُنْفُذَةٌ فى ضَعَهْ

سَمِعْنا له إذْ نَزَلْنا به كَلامًا كما تَنْطِقُ الضفْدَعَهْ

فأىَّ اللَّئيمَيْنِ أشْبَهْتَهُ أطُعْمَةَ أمْ أُمَّكَ الكوْتَعَه

عَدَدْنَا عَدِيًا وآباءَهُمْ فشَرُّ عَدىٍّ بنو بَيْدَعَهْ

فما أعْطَشَ الضَّيْفَ لَمَّا غَدَا منَ البَيْدَعات وما أجْوَعَهْ

٧٩٢ * وقال (بلال) في قوم من بنى فُقَيْم ، يقال لهم بنو ناشرَةَ :

عَدَدْنَا فُقَيْمًا وآباءَهُمْ فشَرُّ فُقَيْمٍ بَنُو ناشِرَهْ

قِصارَ الفعالِ طِوَالَ الخُطَى مَنَايِنَ لَيْستْ لهم بادرَه

يَعُدُّونَ غُرْمًا قِرَى ضَيْفِهِمْ فلا عَدِمُوا صَفْقَةً خاسرَهْ 285

إذَا ضِفْتَهُمْ ثُمَّ سَاءَلْتَهُمْ وجَدْتَ بهم عِلَّةً حاضِرَهْ

ولَيْسُوا ، إذَا قُلْتَ : ماذا هُمُ ؟ بأصْحاب دُنْيَا ولا آخرَه

٧٩٣ * وقال في حَمَّاد المِنْقَرىّ :

نَزَلْنا بحَمَّادٍ فخَلَّى كِلابَهُ علينا ، فكدْنا بينَ بَيْتَيْه نُؤْكَلُ

وقد قال قَبْلِى قائلٌ ظَلَّ فيهم: أذَا اليَوْمُ أو يَوْمُ القِيامَةِ أطْوَلُ

٧٩٤ * ومن ولد جرير عكْرِمَةُ بن جرير ، وكان شاعرًا ، ونُوح بن جرير ، وكان شاعرًا .

٧٩٥ * وكان جريرٌ من فحول شعراءِ الإسلام ، ويُشَبَّه من شعراءِ الجاهلية بالأعشَى . وكان أبو عمرو بن العلاءِ يقول : هما بازِيَانِ يصيدان ما بين العَنْدليب إلى الكُرْكىّ .

٧٩٦ * **وكان (من) أحسن الناس تشبيبًا** . حدثنى سهل (بن محمد) عن الأصمعىّ قال : سمعتُ الحىَّ يتحدَّثون أنَّ جريرًا قال : لولا ما شغلنى من هذه الكلاب لشبَّبْتُ تشبيبًا تَحنُّ منه العجوز إلى شبابها كما تحنُّ النَّابُ إلى سَقْبها .

٧٩٧ * **وكان من أشدِّ الناس هجاءً** . وحدثنى عبد الرحمن الأصمعىّ قال : أخبرنا شيخ من أهل البصرة قال : مرَّ رَاعى بالإبِلِ فى سَفَرٍ فسمع إنسانًا يتغنَّى (على قَعُودٍ له) بشعر جريرٍ ، وهو قولُه :

وعاوٍ عوَى من غَيْرِ شىءٍ رَمَيْتُهُ ... بقافِيَةٍ أَنفاذُها تَقطُرُ الدَّمَا

خرُوجٍ بأفواه الرُّواة كأنَّها ... قِرَى هُنْدُوانىٍّ هُزَّ صَمَّمَا

(فقال : لَمْن هذا ؟ قيل : لجرير) ، فقال الراعى : لعنةُ الله على مَن يلومنى أن يَغلبنى مثلُ هذا ! 286

٧٩٨ * **وكان مع حسن تشبيبه عفيفًا** ، وكان الفرزدقُ فاسقًا ، وكان يقول: ما أحوجه مع عفَّته إلى صلابة شعرى ، وما أحوجنى إلى رقَّة شعره ، لما ترَوْنَ.

٧٩٩ * وأخبرنا عبد الرحمن قال : أخبرنا أبو عَمرو بن العلاءِ قال: كنتُ قاعدًا عند جريرٍ وهو يُملى :

ودِّعْ أُمامَةَ حان منْكَ رحِيلُ ... إنَّ الوَدَاعَ لَمَنْ تُحبُّ قَلِيلُ

فمرَّت به جِنازةٌ ، فتركَ الإنشادَ وقال : شيَّبَتْنى هذه الجنائزُ، قلتُ: فلأىِّ شىءٍ تَشْتم الناسَ ؟ قال : يَبدؤُوننى ثم لا أعفو ، (قال) : وكان يقول : أنا لا أبتدى ولكن أعتدى (١) .

---

(١) فى اللسان فى قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾: « سمـاه اعـتداء لأنه مجازاة اعـتداء ، فسمـى بمثل اسـمه ، لأن صورة الفعلين واحدة » .

٨٠٠ * وبلغه عن بعض شعراء بنى كُلَيبٍ شىءٌ ساءَه ، فدعاه إلى مهاجاته، فقال الكُلَيبىُّ : إنَّ نسائى بإمَّتهنَّ (١) ، ولم تَدَعِ الشعراءُ فى نسائك مُتَرَقَّعًا.

٨٠١ * **وكان جرير يقول** : النصرانىُّ أنْعَتُنا للخمر والحُمُرِ وأمدحُنا للملوك، وأنا مدينةُ الشعر .

٨٠٢ * وقال أبو عمرو : سُئل الأخطلُ : أيُّكم أشْعَرُ ؟ قال : أنا أمْدَحُهم للموك وأنعتُهم للخمر والحُمُر ، يعنى النساءَ ، وأما جرير فأنْسَبُنا وأشْبَهُنا، وأما الفرزدقُ فأفْخَرُنا .

٨٠٣ * وقال مروانُ بن أبى حَفْصَةَ :

ذَهَبَ الفَرَزْدَقُ بالفخَارِ وإنما حُلْوُ القَرِيضِ ومُرُّهُ لِجَرِيرِ

٨٠٤ * وكان جرير مقيمًا بالمَرُّوت من البادية ، والفرزدقُ بالعراق ، وهما يتهاجَيانِ ، فأرسلتْ بنو يربوع إلى جرير : إنَّك مقيم بالمَرُّوت ليس عندك أحدٌ 287
يَرْوِى عنك والفرزدقُ بالعراق قد ملأها عليكَ منذ سبع حِجَجٍ ، **فانحدَر إلى العراق فأقام بالبصرة ، ولذلك يقولُ** :

وإذا شَهِدتُ لثَغرِ قَوْمى مَشْهَدًا آثَرْتُ ذاكَ على بَنِىَّ ومالى

٨٠٥ * ومدحَ الحجَّاجَ فأكرمه وأدناه ، وأوفده إلى عبد الملك بن مروانَ فاستنشده ، **فأنشده فى الحَجَّاج** :

صبَرْتَ النَّفسَ يابْنَ أبى عَقِيلٍ مُجاهَدَةً ، فكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَا

إذَا سَعَرَ الخَليفَةُ نارَ حَرْبٍ رأَى الحَجَّاجَ أثْقَبَها شهَابا

وأنشده مدْحَتَه التى يقولُ فيها :

ألَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكبَ المَطَايَا وأنْدَى العالَمِينَ بُطُونَ راحِ

(١) الإمة ، بكسر الهمزة : الهيئة والشأن . يريد أنهن سليمات لم يمسس عرضهن أحد .

فأمر له بمائة ناقةٍ من نَعَمِ كَلْبٍ ، فقال له جرير : يا أمير المؤمنين، نحن أشياخٌ ، وليس في واحدٍ منَّا فضلٌ عن راحلته ، والإبل أُبَّاق ، قال : فنجعلُ أثمانَها لك رِقَةً ؟ قال : لا ، ولكن الرِّعاءَ ، فأمر له بثمانية أعبدٍ ، فقال جرير : والمِحْلَبُ يا أمير المؤمنين ! فنبذ إليه إحداهنَّ بالخيزرانة ، وقال : خذها لا نَفَعَتْكَ! ففي ذلك يقولُ جرير :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمانِيَةٌ ما في عَطَائِهِمُ مَنٌّ ولا سَرَفُ(١)

288 ٨٠٦ * **قال أبو عُبَيدة** : كان الفرزدق بالمِرْبَد ، فمرَّ به رجل قَدِمَ من اليمامة، فقال له : من أين وجهُك ؟ قال : من اليمامة ، قال : فهل عَلِقْتَ من جريرٍ شيئًا ؟

فأنشده : * هاجَ الهَوَى بفُؤَادِكَ المُهْتاجِ *

فقال الفرزدقُ : * فانْظُرْ بتُوضِحَ باكِرَ الأَحْداجِ (٢) *

فقال : * هذا هَوًى شَغَفَ الفُؤادَ مُبَرِّحٌ *

فقال الفرزدق : * ونَوًى تَقاذَفُ غَيْرُ ذاتِ خِلاَجِ (٣) *

فقال : * لَيْتَ الغُرابَ غَداةَ يَنْعَبُ دائبًا *

فقال الفرزدق : * كان الغُرَابُ مُقَطِّعَ الأَوْداجِ *

فما زال (الرجلُ) ينشده صدرًا (صدرًا) من قول جرير ، وينشدُه الفرزدق عجُزًا (عجزًا) ، حتى ظنَّ الرجلُ أنَّ الفرزدق قالها (وأنَّ جريرًا سرَقَها) ، ثم قال

---

(١) **هند وهنيدة** : اسم للمائة من الإبل خاصة . والبيت في اللسان ٤ : ٤٤٩ .

(٢) **توضح** : كثيب أبيض من كثبان حمر بالدهناء قرب اليمامة . **الأحداج** : جمع « حدج » بكسر الحاء وسكون الدال ، وهو من مراكب النساء يشبه المحفة .

(٣) **خلاج** : يقال « نوى خلوج بينة الخلاج » أي : مشكوك فيها ، فهو يريد هنا أنها لا شك فيها ، وأصله من قولهم « اختلج الشيء في صدري وتخالج » أي : تحرك فيه شيء من الريبة والشك والبيت في اللسان ٣ : ٨٣ .

له : هل ذَكر فيها الحجاجَ؟ قال : نعم ، قال : إيّاه أراد .

٨٠٧ * ومن خبيث هجائه قوله للفرزدق :

* لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الفَرَزْدَقِ مُقْرِفًا (١) * الأبيات

٨٠٨ * ومن جيّد شعره قوله :

تَعالَوْا نُحاكمكُمْ ، وفى الحَقِّ مَقْنَعٌ   إلى الغُرِّ من أهْلِ البِطَاحِ الأكارِمِ
فإنَّ قُرَيْشَ الحَقِّ لم تَتْبَعِ الهَوَى   ولم يَرْهَبُوا فى الله لَوْمَةَ لائم 289
فإنى لَراضٍ عَبْدَ شَمْسٍ وما قَضَتْ   وأَرْضَى بحكْمِ الصِّيدِ من آلِ هاشمِ
أُذَكِّرُكُمْ باللهِ : مَنْ يَنْهلُ القَنَا   ويَضْرِبُ كَبْشَ الجَحْفَلِ المُتَراكِمِ
وكُنْتُمْ لَنَا الأَتْباعَ فى كُلِّ مَوْقِفٍ   ورِيشُ الذُّنَابَى تابِعٌ للقَوادمِ
إذَا عُدَّت الأيّامُ أَخزَيْتَ دارِمًا   وتُخزِيكَ يابْنَ القَيْنِ أيّامُ دارِمِ
وما زادنى بُعْدُ المَدَى نَقْضَ مِرَّةٍ   ولا رَقَّ عَظْمِى للضُّرُوسِ العَواجِمِ

٨٠٩ * ويُستجاد له قولُه : * فأنتَ أبى مالَم تكُنْ لِى حاجةٌ * الأبيات (٢) .

وقوله يرثى امرأتَه : * لَوْلاَ الحَياءُ لَعادَنى اسْتِعْبارُ * الأبيات (٣) .

٨١٠ * ومما أُخذ عليه قوله فى بنى الفَدَوْكَس رَهْط الأخْطَلِ :

هذا ابنُ عَمِّى فى دمَشقَ خَليفَةٌ   لَوْ شِئْتُ ساقَكُمُ إلىَّ قَطِينَا

القَطِينُ فى هذا الموضع : العَبيدُ والإماءُ ، وقيل له : يا أبا حَزْرَةَ ، ما وجدتَ فى بنى تميمٍ فخرًا تَفْخُر به عليهم حتى فَخَرْت بالخلافة ، لا والله إنْ صَنَعْتَ فى هجائهم شيئًا .

---

(١) ستأتى ٣٠٧ ل . وفيها « فاجرًا » بدل « مقرفًا » **والمقرف** : الهجين واللئيم الآباء .

(٢) ستأتى ٣٠٦ ل .

(٣) ستأتى ٣٠٨ ل .

٨٦ ـ الفرزدق

٨١١ * **هو هَمَّامُ بن غَالب بن صَعْصَعَةَ بن ناجِيَةَ بن عقَالِ بن محمد بن سفيانَ بن مُجَاشِعِ بن دَارِمٍ** . وكان جدُّه صعصعةُ بنُ ناجيةَ عظيمَ القدر فى الجاهلية ، واشترى ثلاثين مَوْؤودةً إلى أن جاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ بالإسلام ، منهنَّ بنتٌ لقَيْس بن عاصم المِنْقَرىّ . ثم أتى النبىَّ ﷺ ، وأسلَمَ .

٨١٢ * وأمُّ صَعْصَعَةَ قُفَيْرةُ بنت سكَيْنٍ ، من عبد الله بن دارمٍ ، وكانت أُمُّها أمَةً وهبها كِسْرَى لزُرَارَةَ ، فرَهَنَها زُرارَةُ لهنْد بنت يَثْرِبىّ ابن عُدَسٍ ، فوثب أخو زوجها ، واسمه سُكَيْنُ بن حارثةَ بن زيد بن عبد الله بن دارمٍ ، على الأمة فأحبلها ، فولدتْ (له) قُفَيْرَةَ أُمَّ صعصعةَ ، فكان جريرٌ يعيبُ الفرزدقَ بها. وكان لصَعْصَعَةَ قُيُونٌ، منهم جُبَيرٌ وقُبَانُ ودُيَسْمُ،فلذلك جعل جريرٌ مُجَاشعًا قُيونًا .

وقال جرير يَنْسِبُ غالبَ بنَ صعصعةَ إلى جُبَير :

وَجَدْنا جُبَيْرًا أبا غالِبٍ بَعِيدَ القَرَابَة من مَعْبَدِ

يعنى مَعْبَدَ بن زُرَارةَ .

٨١٣ * وكان يعيبُهم بالخَزِيرة ، وذلك أنَّ ركبًا من مُجَاشِعٍ مرُّوا فى الجاهلية وهم عِجَالٌ على شِهابٍ التغلبىّ ، فسألهم أن ينزلوا ، فقالوا : نحن مستعجلون، فقال : لا تَجُوزونى حتَّى تُصيبوا القِرَى ، فحملَ إليهم خزيرةً ، فجعلوا يأكلونها وهم على إبلهم ويُعَظِّمون اللقَمَ ، وذلك يسيلُ على لحَاهم !

٨١٤ * وأمَّا غالبٌ أبو الفرزدق فكان يكنَى أبا الأخطل ، وكان سيِّدَ بادية تميم ، وكان أعورَ . وأُمُّه ليلى بنتُ حابِسٍ أختُ الأقرع بن حابسٍ. واستُجير بقبره وهو بكاظمةَ (١) فى حَمَالةٍ ، فاحتملها (عنه) الفرزدقُ . 291

(١) كاظمة : فى البلدان : « جو على سيف البحر فى طريق البحرين من البصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان » .

٨١٥ * وكان له إخوةٌ ، منهم هُمَيْمُ (بن غالبٍ) ، **وسُمِّيَ الفرزدقُ باسمه** وهو القائل :

لَعَمْرُ أَبِيكَ فلا تَكْذِبَنْ لَقَدْ ذَهَبَ الخَيْرُ إلا قَليلاَ
وقَدْ فُتِنَ الناسُ فى دِينِهمْ وخَلَّى ابْنُ عَفَّانَ شرًا طَويلاَ

وإنما لُقِّبَ بالفرزدق لغلَظه وقِصَرِه ، شُبِّه بالفَتِيتة التى تشربُها النساءُ، وهى الفرزدقةُ [١] . وكنيتُه أبو فِرَاسٍ .

٨١٦ * وكان للفرزدق أخٌ يقال له الأخطلُ أَسَنُّ منه ، وابنُه محمد بن الأخطلِ (كان) تَوَجَّهَ مع الفرزدق إلى الشأم ، فمات بها ، ولا عَقِبَ له . ورثاه الفرزدقُ.

٨١٧ * وأختُه يقال لها جِعْثِنُ ، وكانت امرأةَ صِدْقٍ. ونزل الفرزدقُ فى بنى مِنْقَرٍ والحيُّ خُلُوفٌ ، فجاءَتْ أفعى إلى جاريةٍ من بنى مِنْقَرٍ يقال لها ظَمْياءُ، فدخلتْ معها في شِعارها ، فصرختْ أُمُّها ، وجاءَ الفرزدقُ فسكَّنَها ، واحتال للأفعى حتَّى انسابتْ ، والتزمَ الجاريةَ فانتهرتْه ، **فقال** [٢] :

وأَهْوَنُ عَيْبِ المِنْقَرِيَّةِ أَنَّها شَدِيدٌ بِبَطْنِ الحَنْظَلِىِّ لُصُوقُها 292

فلمَّا بلغ مِنْقَرٍ قولُه أرسلوا رجلا يقال له عِمْرانُ بن مُرَّةَ ، وأمروه أن يَعْرِضَ لِجِعْثِنَ أُختِ الفرزدق ، فلما خرجتْ وثَب فضرب بيده على نحرها ، فصاحتْ، ومضى ، فعُيِّرَ الفرزدقُ بذلك .

---

(١) فى اللسان : « **الفرزدق** : الرغيف ، وقيل : فتات الخبز ، وقيل : قطع العجين ، واحدته فرزدقة ، وبه سمى الرجل ، سمي بالعجين الذى يسوى منه الرغيف ، واسمه همام ، وأصله بالفارسية برازده » وفيه أيضًا : « قال الأصمعى : الفرزدق الفتوت الذى يفت من الخبز الذى تشربه النساء » .

(٢) سيأتى البيت مع بيتين آخرين ٢٩٦ ل .

٨١٨ * ومكثَ الفرزدقُ زمانًا لا يُولَدُ له ، فعيَّرتْه امرأته النَّوَارُ بذلك فقال:

قالَتْ : أراهُ واحدًا لا أخَا لَهُ يُؤَمِّلُهُ في الوارِثين الأباعِدُ
لَعَلَّكِ يومًا أنْ تَرَيْني كأنَّما بَنِيَّ حَوَالَيَّ الأُسُودُ الحَوَارِدُ[1]
فإنَّ تَميمًا قَبْلَ أن يَلِدَ الحَصَى أقامَ زَمانًا وهْو في النَّاسِ واحدُ

فوُلِد له بعد ذلك لَبَطَةُ وسَبَطَةُ وخَبَطَةُ وركَضَةُ من النَّوار [2] ، وزَمْعَةُ وليس لواحد من ولده عقبٌ إلا من النساءِ .

٨١٩ * (وأجاد في قوله : * قالَتْ : وكَيْفَ يَميلُ مثْلُكَ للصِّبَى * البيتين)[3] .

٨٢٠ * وكان الفرزدقُ معنًا مفِنًّا [4] ، يقول في كلّ شيءٍ ، وسريعَ الجواب، فمرَّ بقومٍ ولهم جِنازةٌ ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : مات أبو الخَنْساءِ صاحبُ البِغَالِ، **فقال:**

---

(١) **الحوارد** : الغضاب ، يقال « حرد الرجل فهو حرد وحارد » إذا اغتاظ فتحرش بالذى غاظه وهم به . ومنه قيل « أسد حارد وليوث حوارد » . عن اللسان .

(٢) اضطربت المراجع فى هذه الأسماء . ففى ابن خلكان ٢ : ٢٦٦ : « ثم ولد بعد ذلك عدة أولاد ، وهم : لبطة وسبطة وحبطة وركضة وزمعة ، وكلهم من النوار . . . وقال ابن خالويه : ومن أولاد الفرزدق كلطة وجلطة ، والله أعلم » . وفى اللسان ٩ : ٢٦٤ : « وللفرزدق من الأولاد لبطة وكلطة وجلطة » ونحو ذلك فيه ٩ : ٢٦٣ ولكن ذكر « خبطة » بدل « جلطة » ولم يذكرهما فى مادتيهما . وفى القاموس مادة (كلط): « وكلطة محركة : ابن للفرزدق » وفى مادة (لبط) : « لبطة : ابن للفرزدق أخو كلطة وحبطة » بالحاء المهملة ، وقال شارحه ٥ : ٢١٤ : « ويروى خبطة بالخاء المعجمة، وفى بعض النسخ جلطة » . والظاهر عندى أن أصحها ما ذكر المؤلف هنا لموافقته لما ذكر فى الاشتقاق ١٤٧ مع بيان اشتقاق كل منها .

(٣) راجع ٣١٠ ل .

(٤) **معن** : ذو عنن واعتراض ، أى : أنه فصيح يدخل فى كل شىء . **مفن** : يفتن فى الكلام، أى : يشتق فى فن بعد فن ، يأتى بالأفانين . وكلاهما بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديد النون.

لِيَبْك أبا الخَنْساء بَغْلٌ وبَغْلَةٌ ومِخْلاةُ سَوْءٍ قد أُضِيعَ شَعِيرُها
ومِجْرَفَةٌ مَطْروحَةٌ ومِحَسَّةٌ ومِقْرَعَةٌ صَفْراءُ بالٍ سُيُورُهَا

٨٢١ * (ومن إفراطه قوله : * وبوّأتُ قِدْرِى * البيتين) (١) . 293

٨٢٢ * وكان خَلَفُ بن خَليفَةَ ظَرِيفًا شاعرًا راويةً ، وكان « أَقْطَعَ » ، له أصابعُ من جُلُودٍ ، فمرَّ بالفرزدق يومًا فقال له : يا أبا فِراسٍ مَن الذى يقولُ :

هُوَ القَيْنُ وابْنُ القَيْنِ لا قَيْنَ مِثْلُهُ لِفَطْحِ المَسَاحِى أو لِجَدْلِ الأَداهِمِ ؟ (٢)

قال الفرزدق : يقولُه الذى يقول :

هو اللصُّ وابْنُ اللّص لا لِصَّ مِثْلُهُ لِنَقْبِ جِدارٍ أو لِطَرِّ الدَّرَاهِمِ (٣)

٨٢٣ * ورأى حفصًا السَّرَّاجَ يشترى منه سَرْجًا ، فمرّتْ به امرأةٌ جميلةٌ وفى يده سرجٌ ينظر إليه ، فألقى السرجَ من يده وقال :

مَنَعَ الحَيَاةَ مِنَ الرِّجال ونَفْعَها حَدَقٌ تُقَلِّبُها النِّساءُ مِراضُ
خَرَجَتْ إِلَيْكَ ولم تكُنْ خَرَّاجَةً فأُصِيبَ صَدْعُ فُؤَادِكَ المُنْهاضُ
وكأنَّ أفْئِدَةَ الرِّجالِ إذا رَأَوْا حَدَقَ النِّساءِ لِنَبْلِها الأَغْراضُ

٨٢٤ * ورآه خالدُ بنُ صَفْوانَ يومًا وكان يمازحُه ، فقال : يا أبا فراس ما أنت بالذى لَمَّا ﴿ رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ (٤) ! قال : ولا أنت يا أبا صفوانَ بالذى قالت الفتاة فيه لأبيها : ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ

(١) سيأتى ٣٠٩ ل .

(٢) المساحى : جمع « مسحاة » وهى الآلة التى يجرف بها الطين عن وجه الأرض ويقشر . وفطحها : تعريضها وتسويتها ، وتلك صناعة الحداد . الأداهم : القيود ، واحدها «أدهم» وصف به لسواده ، وكسروه تكسير الأسماء وإن كان فى الأصل صفة لأنه غلب غلبة الاسم . والبيت لجرير وهو فى اللسان ٣ : ٣٧٩ و ١٥ : ١٠٠ .

(٣) سيأتى البيت ص ٤٤٨ ل .

(٤) يشير إلى الآية ٣١ من سورة يوسف .

الأمين ﴾ (١) .

٨٢٥ * وجاءَ عَنْبَسَةُ بن مَعْدانَ إلى باب بِلالٍ ، فرأى الفرزدق وقد نَعَسَ، فحرّكه برجله وقال : بلغتَ النارَ يا أبا فراسٍ ؟! قال : نعم ورأيتُ أباكَ ينتظركَ!

294 ٨٢٦ * ومرّ بيحيى بن الحُضَين بن المنذر الرقاشيّ ، فقال له : يا أبا فراس هل لك في جَدْيٍ سمينٍ ونبيذِ زبيبٍ جيدٍ؟ فقال : وهل يأبى هذا إلا ابن المَراغَة! فانطلقَ به يحيى وبابن عمٍّ له ، فأكلوا ، ثم دعا بالشراب ، فقال الفرزدقُ : اسقِني صرْفًا يا غلامِ ، فقال يحيى : أمّا أنا فلا أشربُ صرْفًا ولا غيره، فقال الفرزدقُ :

اسْقِنى خَمْسًا وخَمْسًا وثلاثًا واثْنَتَيْنِ
من عُقَارٍ كدَمِ الجَوْفِ يُحِرُّ الكُلْيَتَيْنِ
واصْرِف الكأسَ عن المحرومِ يحيى بْنِ حُضَيْنِ
واسْقِ هذَيْنِ ثلاثين يَرُوحَا مَرِحَيْنِ

٨٢٧ * وأصابتْه الدُّبَيْلَةُ (٢) ، فقُدِم به البصرة ، وأُتى بطبيبٍ فسقاه قارًا أبيضَ ، فجعل يقولُ : أتُعجِّلونَ لى القارَ فى الدنيا ؟!

٨٢٨ * **ومات وقد قارب المائة** . وقيل له فى مرضه الذى مات فيه : اذكُرِ اللهَ ، **فسكت طويلا ثم قال :**

إلى مَنْ تَفْزَعُونَ إذا حَثَوْتُمْ بأيْديكُمْ علىَّ من التُّرَابِ
ومَنْ هذا يَقُومُ لَكُمْ مَقامى إذا ما الرِّيقُ غَصَّ بذى الشَّرَابِ

فقالت له مولاةٌ له : نَفزعُ إلى الله ، فقال : أخرِجوا هذه من الوصيَّة ،

---

(١) يشير إلى الآية ٢٦ من سورة القصص .

(٢) **الدبيلة** ، بالتصغير : خراج ودمل كبير تظهر فى الجوف فتقتل صاحبها غالبًا .

وكان قد أوصى لها بمائة درهم .

٨٢٩ ❊ قال أبو عمرو بن العلاءِ : كان الفرزدق يُشَبَّه (من شعراءِ الجاهلية) بزُهَيْرٍ .

٨٣٠ ❊ وأمّا النَّوارُ امرأةُ الفرزدق فهى ابنة أعْيَنَ بن ضُبَيْعةَ المُجَاشِعىْ ، وكان علىُّ بن أبى طالب ﵁ وجّه أباها إلى البصرة أيام الحكَمَين ، فقتله الخوارجُ غِيلَةً ، فخطب النَّوارَ رجلٌ من قريش (وأهلُها بالشام) ، فبعثتْ إلى 295 الفرزدق تسألُه أن يكونَ وليَّها إذ كانَ ابنَ عمِّها ، (وكان أقرب مَن هناكَ إليها) ، فقال : إنَّ بالشأمَ مَن هو أقربُ إليكِ منى ، ولا آمَنٌ أن يَقْدَم قادمٌ منهم فيتكرَ ذلك علىَّ ، فأشْهدى أنك قد جعلت أمرَكِ إلىَّ ، ففعلتْ ، فخرج بالشهود وقال لهم : قد أشْهَدَتْكم أنَّها قد جعلتْ أمرها إلىَّ ، وإنى أُشْهِدُكُمْ أنى قد تَزوَّجتُها على مائة ناقة حمراءَ سوداءَ الحَدَق ، فَذئرتْ من ذلك (١) ، واستَعْدَتْ عليه، وخرجتْ إلى عبد الله بن الزُّبير ، والحجازُ والعراقُ يومئذ إليه ، وخَرج الفرزدقُ، فأمَّا النَّوارُ فنزلت على خَولَةَ ابنة مَنْظُور بن زَبَّانَ الفَزارىّ امرأة عبد الله ابن الزبير ، فرقَّقَتْها وسألتْها الشفاعةَ لها ، وأمّا الفرزدق فنزل على حمزةَ بن عبد الله بن الزبير، ومدَحَه ، فوعَده الشفاعةَ له ، فتكلَّمتْ خولةُ فى النَّوار ، وتكلّم حمزةُ فى الفرزدق ، فأنْجَحَتْ خولةُ (وخاب حمزةُ) ، وأمرَ عبدُ الله بن الزبير أن لا يَقْرَبَها حتّى يصيرا إلى البصرة ، فيحتكمَا إلى عامله ، **فخرج الفرزدقُ فقال :**

أمَّا بَنُوهُ فلم تُنْجِحْ شفاعتُهم ... وشُفِّعَتْ بِنْتَ مَنْظُورِ بنِ زَبَّانَا
لَيْسَ الشَّفِيعُ الذى يأتيكَ مُؤْتَزِرًا ... مِثْلَ الشَّفيعِ الذى يأتيكَ عُرْيَانَا 296

وماتت النَّوارُ بالبصرة مُطَلَّقَةً منه ، وصلَّى عليها الحسنُ البصرىُّ رحمه الله .

---

(١) ذئرت : غضبت وفزعت .

٨٣١ * قال أبو محمد : ولما هجا الفرزدق بنى مِنْقَر لسبب ظَمْياءَ ، وهى عَمّةُ اللّعين (الشاعر) المِنْقَرىّ (١) ، فقال :

وأهْوَنُ عَيْبِ المِنْقَرِيّةِ أنّها شَديدٌ ببَطْنِ الحَنْظَلِى لُصُوقُهَا(٢)
رأتْ منْقَرًا سُودًا قِصَارًا وأبْصَرَتْ فَتًى دارِمِيًا كالهِلاَلِ يَرُوقُهَا
فما أنا هِجْتُ المِنْقَرِيّةَ للصِّبَى ولكنّها اسْتَغْصَتْ عليها عُرُوقُهَا

استَعْدوا عليه زيادًا ، فهرب إلى المدينة وعليها سعيدُ بنُ العاصى ، فأمّنه وأجاره وأظهر زيادٌ أنّه لم يُرِدْ به سُوءًا ، وأنّه لو أتاه لحَبَاه وأكرمه ، فبلغَ ذلك الفرزدق فقال (٣) :

دَعَانى زِيادٌ للعَطاءِ ولم أكُنْ لأقْرَبَهُ ما ساقَ ذو حَسَبٍ وَفْرَا
وعِنْدَ زِيادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطاءَهُمْ رِجالٌ كَثيرٌ قد يَرَى بهِم فَقْرَا
وإنِى لأخْشَى أنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أداهِمَ سُودًا أو مُحَدْرَجَةً سُمْرَا

٨٣٢ * وخالُ الفرزدقِ هو العَلاَءُ بن قَرَظَةَ الضَّبِّىُّ ، وكان شاعرًا ، وكان
297 الفرزدقُ يقول : إنما أتانِى الشعرُ من قِبَلِ خالى ، وخالى الذى يقولُ :

إذَا ما الدَّهْرُ جَرَّ على أُناسٍ حَوَادِثَهُ أناخَ بآخَرِينا
فقُلْ للشامتِينَ بنا : أفيقُوا سَيَلْقَى الشامِتُونَ كما لَقِينَا

٨٣٣ * وله يقول جريرٌ :

كأنّ الفَرَزْدَقَ إذْ يَعُوذ بخاله مِثْلُ الذَّليلِ يَعُوذُ تحتَ القَرْمَلِ

---

(١) ستأتى ترجمته ٣١٤ ل . ومضت الإشارة إلى ظمياء ٤٦٢ . وستأتى مرة أخرى٣١٤ل .
(٢) مضى البيت ٤٦٣ .
(٣) القصة مفصلة فى تاريخ الطبرى ٦ : ٣٤ ـ ١٤٠ .

والقَرْمَلُ : شجر ضعيفٌ ، تقول العربُ : ذَليلٌ عَاذ بقَرْمَلَةٍ (١) .

٨٣٤ * ولقِيَ الفرزدقُ أبا هُرَيْرة ، وقال له : يا فرزدقُ أراكَ صغيرَ القَدَمَيْنِ ، فإن استطعتَ أن يكونَ لهما غدًا مَقَامٌ على الحوضِ فافعلْ (٢) ، وقال الفرزدقُ : سمعتُ أبا هريرةُ يقولُ على منبر المدينة : الذبيحُ إسماعيلُ .

٨٣٥ * وأنشَدَ الفرزدقُ سليمانَ بن عبد الملك :

ثَلاثٌ واثْنَتَانِ فهُنَّ خَمْسٌ وسادسَةٌ تَميلُ إلى شِمَامِي
فبِتنَ جَنَابَتَيَّ مُطَرَّحاتٍ وبتُّ أَفُضُّ أَغْلاقَ الخِتَامِ
كأنَّ مَفالِقَ الرُّمانِ فيه وجَمْرَ غَضًى قَعَدْنَ عليه حَامِ 298

فقال له سليمانُ : أَحْلَلْتَ بنفسك ، أقْرَرْتَ عليها عندي بالزِّنا ، وأنا إمامٌ ، فلا بُدَّ لي من إقامة الحدِّ عليكَ ! قال : ومن أين أوجبتَه عليَّ ؟ قال: لقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ قال الفرزدق : فإنَّ كتابَ الله يَدْرَوءه عني ، يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ فأنا قلتُ ما لم أفعلْ .

٨٣٦ * وأُتِيَ سليمانُ بأسرى من الروم ، وعندَه الفرزدق ، فقال له : قم فاضربْ أعناق هؤلاءِ ، فاستعفاه من ذلك فلم يُعْفِهِ ، ودَفَع إليه سيفًا كَليلاً ،

---

(١) القرملة : شجرة من الحمض ضعيفة لا ذرى لها ولا سترة ولا ملجأ . وهذا المثل يضرب لمن يستعين بمن لا دفع له وبأذل منه . والبيت في الأمثال ١ : ٢٤٥ واللسان ١٤ : ٧٣ .

(٢) هذا الأثر نقله الحافظ في لسان الميزان ٦ : ١٩٩ عن كتاب حسن الظن لابن أبي الدنيا بإسناده إلى « القاسم بن الفضل عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال : لقيت أبا هريرة فقال: من أنت ؟ فقلت : الفرزدق ، قال : أرى قدميك صغيرتين وكم من محصنة قذفت ! فلما قمت قال : مهما صنعت فلا تقنطن » .

فقام الفرزدق فضرب به عنقَ رجل منهم ، فنَبَا السيفُ ، فضحكَ سليمانُ ومَنْ حولَه ، فقال الفرزدق :

ما يُعْجِبُ الناسَ أنْ أضحكْتُ خيْرَهُمُ خَليفَةَ الله يُسْتَسْقَى به المَطَرُ
لم يَنْبُ سَيْفِى من رُعْبٍ ولا دَهَشٍ عَنِ الأسيرِ ،ولكنْ أُخِّرَ القَدَرُ
ولَنْ يُقَدِّمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِها جَمْعُ اليَدَيْنِ ولا الصَّمْصامَةُ الذَّكَرُ

وفى ذلك يقول جريرٌ :

بسَيْفِ أبى رَغْوَانَ قَيْنِ مُجَاشعٍ ضَرَبْتَ ولم تَضرِبْ بسَيْف ابنِ ظَالمِ
ضَرَبْتَ به عنْدَ الإمامِ فأرْعِشَتْ يَدَاكَ ، وقالوا : مُحْدَثٌ غَيْرُ صارمِ

فأجابه الفرزدق :

299 ولا نَقْتُلُ الأسْرَى ولكنْ نَفُكُّهُمْ إذا أثْقَلَ الأعْناقَ حَمْلُ المَغَارِمِ(١)
وهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومىِّ جاعلَةٌ لكُمْ أبًا عن كُلَيْبٍ أو أخًا مثْلَ دارمِ

٨٣٧ * **ودخل الفرزدق على يزيدَ بن المُهَلَّب فى الحبس فقال :**

أَصْبَحَ فى قَيْدِكَ السَّماحَةُ والـْ جُودُ وحَمْلُ الدِّياتِ والإفْضالُ

فقال له : أتمدحنى وأنا على هذه الحال ؟! قال : أصبتُك رخيصًا فأسلفتُك .

٨٣٨ * **ومما سبَق إليه فأُخذ منه أو سُبِق إليه فأخذه قولُه :**

ومُنْتكثٍ عالَلْتُ بالسَّوْط رَأسَه وقد كَفَرَ اللَّيْلُ الخُرُوقَ الخَواليَا(٢)

يعنى بالمنتكث بعيرًا انتكثَ أى هُزِلَ ، وقال الآخرُ فى وصف سَوْطٍ :

ومُنْتكثٍ عالَلْتُ مُلْتاثَةً به وقد حَدَرَ اللَّيْلُ النُّسُورَ العَواليَا(٣)

(١) ب د و نسخة بهامش ف « سيف مجاشع » . وابن ظالم ؛ هو الحرث بن ظالم المرى ، وانظر ٨٨ المفضلية .

(٢) **كفر الليل الخروق** : سترها . والبيت فى اللسان ٣ : ١٩ غير منسوب .

(٣) **حدر النسور** : حطها من علو إلى سفل فانحدرت .

٨٣٩ * وأخذ عليه قولُه :

وعضُّ زمانٍ يا ابنَ مَرْوَانَ لم يَدَعْ   منَ المالِ إلا مُسْحَتًا أو مُجَلَّفُ

وقد أكثر النحويُّون فى الاحتيال لهذا البيت، ولم يأتوا فيه بشىءٍ يُرتضى(١) .

٨٤٠ * وقولهُ : * وعنْدِى حُسامًا سَيْفِهِ وحمائلُهْ *

أراد حسامَ سيفه فثنَّى ، ومثلُه لقيس بن الخَطيم يصفُ الدرعَ :

* كأنَّ قَتيرَيْها عُيُونُ الجَنَادِبِ *

أراد قَتيرَها ، والقَتيرُ : مساميرُ الدرع ، ومثلُه قولُ جريرٍ :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بالدَّيْرَيْنِ أرَّقَنِى   صَوْتُ الدَّجاجِ وقَرْعٌ بالنَّوَاقِيسِ 300

أراد دَيْرَ الوليد ، فثنَّى ، وهو دير مشهور بالشأم .

٨٤١ * وعابه الأخطلُ بقوله :

أبَنِى غُدَانَةَ إننى حَرَّرْتُكُمْ   فوهبتُكُمْ لعطيَّةَ بن جِعَالِ

لَوْلاَ عَطِيَّةُ لاَجْتَدَعْتُ أُنُوفَكُمْ   من بيْنِ ألأَمِ آنُفٍ وسِبَالِ

وقال : كيف يَهَبُهم له وهو يهجوهم هذا الهجاءَ ؟ ! وقال عطيَّةُ بن جِعَالٍ حين سمع هذا : ما أسرعَ ما رَجَع أخى فى عطيَّته .

٨٤٢ * (ومن جيِّد الشعر قوله لجرير :

فإنْ تَكُ كَلْبًا من كُلَيْبٍ فإننى   مِنَ الدارِمِيِّينَ الطِّوَالِ الشَّقَاشِقِ(٢)

هُمُ الداخِلُونَ البَيْتَ لا تَدْخُلُونَهُ   على المُلْكِ ،والحامُونَ عنْدَ الحَقَائقِ

ونَحْنُ إذا عَدَّتْ مَعَدٌّ قَدِيمَها   مكانَ النَّواصى من وُجُوه السَّوَابِقِ

(١) مضى البيت ٨٩ وانظر أيضًا الخزانة ١ :١١٥ و ٢ :٣٤٧ ـ ٣٥١ وقد أفاض القول فيه .

(٢) الشقاشق : جمع « شقشقه » بكسر الشينين ، وهى جلدة فى حلق البعير العربى ينفخ فيها الريح فتنتفخ فيهدر فيها ، ومن ذلك سمى الخطباء بالشقاشق ، تشبيهًا للمكثار بالبعير الكثير الهدر وشبه لسانه فى طوله بالشقشقة . ثم قالوا : « فلان شقشقة قومه » أى : شريفهم وفصيحهم .

وقولُه يهجوه : * ولَوْ يُرْمَى بلُؤْمِ بَنى كُلَيْبٍ * الأبيات) (١) .

٨٤٣ * وماتَ الفرزدقُ قبلَ جرير (٢) ، فلما بلغَ جريرًا موتُه قال :

هَلَكَ الفَرَزْدَقُ بَعْدَما جَدَّعْتُهُ ... لَيْتَ الفَرَزْدَقَ كان عاشَ قَلِيلاَ

ثم أطرق طويلاً وبكى ، فقيل له : يا أبا حَزْرَةَ ما أبكاك ؟ قال : بكيتُ لنفسي ، إنَّه والله قلَّ ما كان اثنان مثلَنا أو مصطحبانِ أو زوجانِ إلاَّ كان أمَدُ ما بينهما قريبًا ، ثم أنشأ يقولُ مُرَثِّيًا له (٣) :

301 فُجِعْنا بحَمَّالِ الديَاتِ ابْنِ غالِبٍ ... وحامِي تَمِيمٍ عِرْضَها والبَرَاجِمِ
بكَيْنَاكَ حِدْثانَ الفِراقِ ، وإنَّما ... بكَيْناك إذ نابَتْ أُمُورُ العظائمِ
فلا حَمَلَتْ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مَهِيرَةٌ ... ولا شُدَّ أنْساعُ المَطِيِّ الرَّواسِمِ(٤)

(١) سيأتي ص٣٠٩ ل .

(٢) مات الفرزدق سنة ١١٠هـ وقد قارب المائة ، ولد في خلافة عمر ، ومكث يقول الشعر ٦٤ سنة .

(٣) رثى الميت : ثلاثي ، ويأتي رباعيا بالتضعيف « رثاء ترثية » .

(٤) المهيرة : الغالية المهر .

٨٧ ـ الأخطل

٨٤٤ * هو غِيَاثُ بنُ غَوْثٍ ، من بني تَغْلِبَ ، من فَدَوْكَسٍ ، ويُكنى أبا مالك .

٨٤٥ * وقال مَسْلَمَةُ بن عبد الملك : ثلاثةٌ لا أسألُ عنهم ، أنا أعلمُ العرب بهم : الأخطلُ والفرزدق وجرير ، فأمّا الأخطلُ فيجيءُ سابقًا أبدًا ، وأمّا الفرزدق فيجيءُ (مرّةً سابقًا ومرّةً) ثانيًا ، وأمّا جريرٌ فيجيءُ سابقًا مرّةً وثانيًا مرّةً وسُكَّيتا (١) مرّةً .

٨٤٦ * وكان (الأخطل) يُشَبَّه (من شعراءِ الجاهلية) بالنابغة الذُّبيانيّ .

٨٤٧ * ودخل على عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين قد امتدحتُك ، فقال : إن كنتَ تُشبِّهني بالحية والأسد فلا حاجةَ لي بشعرك ! وإن كنتَ قلتَ مثل ما قالتْ أختُ بني الشَّرِيد ، يعني الخَنساءَ ، فهاتِ ، فقال :

وما بلغَتْ كَعْبُ امرِىءٍ مُتَطاولٍ ... به المجْدُ إلاَّ حَيْثُ ما نلْتَ أطوَلُ
وما بَلغَ المُهْدُونَ في القولِ مِدْحَةً ... ولَوْ أكثَرُوا ، إلاَّ الذي فيكَ أفضَلُ

٨٤٨ * وكان الأخطلُ يمدح بني أمية ، مدَح معاويةَ ويزيدَ ومَن بعدهم من خلفاءِ بني مروانَ حتَّى هلك . 302

٨٤٩ * وقال أبو عُبيدة : حدَّثني أبو حَيَّةَ النُّمَيْريُّ قال : حدَّثني الفرزدق قال : كُنَّا في ضيافةِ معاوية ومعنا كعبُ بن جُعَيْل التغلبيّ الشاعرُ ، فقال له يزيدُ ابن معاويةَ : إنَّ عبد الرحمن بنَ حسَّانَ قد فضَح عبد الرحمن بن الحكم وغلَبه

---

(١) السكيت : بضم السين وتشديد الكاف وتخفيفها أيضًا : الذي يجيء في آخر الحلبة آخر الخيل .

وفَضَحنَا ، فاهْجُ الأنصار ، فقال له كعبٌ : أرادِّى أنت إلى الشِّرْك ؟ أَهْجُو قومًا نَصروا رسولَ الله ﷺ وآوَوْهُ ! ولكنى أَدُلُّكَ على غلامٍ منَّا نصرانِّى ما يُبالى أن يهجوَهم ، كافرٌ شاعرٌ كأنَّ لسانَه لسانُ ثور ! قال : ومَن هو ؟ قال : الأخطلُ ، فدعاه وأمره بهجائهم ، فقال : على أن تمنعنى منهم ؟ قال : نعم ، **فقال شعراً فيه:**

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بالسَّماحَةِ والنَّدَى ... واللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الأنصارِ
فذَرُوا المَعالِىَ لَسْتُمُ من أهْلِها ... وخُذُوا مَساحِيَكُمْ بَنِى النَّجّارِ[1]

فغَضِبَ النعمانُ بن بَشيرٍ ، ودخل على معاويةَ فوضع عمامته بين يديه ، وقال : هل تَرَى لؤمًا ؟ قال : بل أرى كَرَمًا وحَسَبًا ، (فما ذلك) ؟ فأنشدَه قولَ الأخطل واستوهبَه لسانَه ، فوهبه له ، فبلغَ ذلك الأخطلَ ، فعاذ بيزيدَ ، فمنَعه
303 وصارَ إلى أبيه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين أتَهَبُ لسانَ مَن رَدَّ عنك وغَضِب لك؟!
قال : ومَن هَجَانا ؟ قال : عبدُ الرحمن بنُ حسّانَ ، **وأنشده قولَه فى رَمْلَةَ بنت معاويةَ :**

(وهْىَ زَهْراءُ مِثْلُ لُؤْلُؤَةِ الغَوّاصِ مِيزَتْ من جَوْهَرٍ مكْنُونِ[2]

قال : ما كذَب يا بُنى ، **فأنشدَه :**

وإذا ما نَسَبْتَها لم تَجِدْها ... فى سَنَاءٍ منَ المكارِمِ دُونِ

قال : قد صدَق يا بنىّ ، فأنشدَه) :

ثُمَّ خاصَرْتُها إلى القُبَّةِ الخَضْـ ... ـراءِ تَمْشِى فى مَرْمَرٍ مَسْنُونِ

(فقال: أمّا فى هذا فقد أبْطَلَ) .

٨٥٠ * ولما قَتَلَتْ بنو تغلبَ عُمَيْرَ بن الحُبَاب السلَمِىَّ أنشد الأخطلُ عبدَ

(١) **المساحى** : جمع مسحاة ، وهى آلة من حديد تقشر بها الأرض .
(٢) انظر اللسان ١٧ : ٨٨ _ ٨٩ و ٥ : ٣٢٤ .

الملك (بن مروان) ، والجَحّافُ السُّلَمِيُّ عندَه ، في شعرٍ له :

ألاَ سَائِلِ الجَحَّافَ هَلْ هو ثائرٌ بِقَتْلَى أُصيبَتْ من سُلَيْمٍ وعامرِ

فخرج الجحّافُ (من فَوْرِه ذلك) مُغْضَبًا حتَّى أغار على البِشْرِ ، وهو ماءٌ لبني تغلبَ ، وقَتَل منهم ثلاثةً وعشرين رجلا ، وقال :

أبا مالكٍ هل لُمتَني مُذْ حَضَضْتَني على القَتْلِ ، أم هَلْ لامَني لَكَ لائمُ

متى تَدْعُني أُخرَى أُجِبْكَ بِمِثْلِها وأنْتَ امرُؤٌ بالحَق لَيْس بعالِمِ(١)

فخرج الأخطلُ حتَّى أتى عبدَ الملك بنَ مروانَ وقد قال :

لَقَدْ أَوْقَعَ الجَحَّافُ بالبِشْرِ وقْعَةً إلى الله منها المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ

فإلاَّ تُغَيِّرْها قُرَيْشٌ بِمُلْكِها يَكُنْ عن قُرَيْشٍ مُسْتَمازٌ ومَزْحَلُ(٢)

304 فقال له عبدُ الملك : إلى أين يا ابنَ اللَّخْناء ؟ ! قال : إلى النار (يا أمير المؤمنين ! قال : أما والله لو غيرَها قلتَ لضربتُ عنقَكَ .

٨٥١ ❋ ونزل الأخطلُ على سعيد بن بَيَان التغلبيِّ ، وكان سعيدٌ رجلا دميما أعورَ ذا مالٍ كثيرٍ ، وكان سيِّدَ بني تَغلبَ بالكوفة ، وكانت تحتَه برَّةُ بنتُ أبي هانيٍ التغلبيِّ، وكانت من أجمل النساءِ، فاحتفلَ له سعيدٌ وأحسنَ صلتَه وأكرمه، فلمّا أخذت الكأسُ من الأخطل جعلَ ينظرُ إلى وجه بَرَّةَ وجمالها وإلى دمامة زوجها وعَوَرِه ! فتعجَّبَ منها ومن صبرها عليه ، فقال له سعيدٌ : يا أبا مالكٍ ، أنت (رجل) تدخلُ على الخلفاءِ والملوك وتنظُر إلى هيئتهم وتأكلُ من طعامهم وتشربُ من شرابهم : فأينَ تَرى هيئتنَا من هيئتهم ؟ وهل ترى عيبًا تُنَبِّهُنا عليه؟!

---

(١) س ف « لست بعالم » .

(٢) مستماز : موضع ينفصل إليه ويتباعد . مزحل ، بالزاى : موضع يزحل إليه ، أو يتنحى ويتباعد . أو كلاهما مصدر ميمى . والبيت فى اللسان ٧ : ٢٩٠ وعجزه فيه ١٣ : ٣٢٢ .

فقال له الأخطل : ما لِبَيْتك عيبٌ غيرُكَ ! فقال له سعيدٌ : أنا والله أحمقُ منكَ يا نصرانيُّ حينَ أدخلتُك منزلى ، وطَرَدَه ، فقال :

وكَيْفَ يُدَاوِينى الطَّبِيبُ منَ الجَوَى   وبَرَّةُ عِنْدَ الأعْوَرِ ابن بَيَانِ
ويُلْصِقَ بَطْنًا مُنْتِنَ الرِّيحِ مُجْزِرًا   إلى بَطْنِ خَوْدٍ دائم الخَفَقَانِ(١)
يُنَهْنِهُنى الأحراسُ عنها ، ولَيْتَنى   قَطَعْتُ إليها اللَّيْلَ بالرَّسَفَانِ(٢)
فهَلاَّ زَجَرْتِ الطَّيْرَ إذْ جاءَ خاطبًا   بضَيْقَةَ بَيْنَ النَّجْم والدَّبَرَانِ(٣) 305

٨٥٢ * ومما سَبَق إليه الأخطل فأُخذ منه قولُه :

قَرْمٌ تُعَلَّقُ أَشْنَاقُ الدِّيَاتِ به   إذَا المِؤُونَ أُمِرَّتْ فَوْقَهُ حَمَلاَ(٤)

---

(١) **مجرزا**:لعله يريد أكولا،«جرز جرزا»:أكل أكلا وحيا،و«**الجروز** : الأكول،وقيل : السريع الأكل،ولم أجد هذا الفعل رباعيًا إلا قولهم«أجرزت الناقة فهى مجرز»إذا هزلت.

(٢) **ينهنهنى** : يكفنى . **الرسفان** : المشى فى المقيد رويدًا . والبيت فى اللسان ١١ : ١٨ .

(٣) **ضيقة** : ضبطت فى الأصول والديوان ٢٣٣ بفتح الضاد ، وضبطت بالقلم فى اللسان بكسرها ، وفى القاموس الوجهان . قال فى اللسان ١٢ : ٧٨ : « **والضيقة** : ما بين كل نجمين ، والضيقة كوكبان كالملتزقين صغيران بين الثريا والدبران . **وضيقة** : منزلة للقمر بلزق الثريا مما يلى الدبران ، وهو مكان نحس على ما تزعم العرب . قال الأخطل . . . قال ابن قتيبة : وربما قصر القمر عن الدبران فنزل بالضيقة ، وهما النجمان الصغيران المتقاربان بين الثريا والدبران . حكى هذا القول عن أبى زياد الكلابى . قال أبو منصور : جعل ضيقة معرفة لأنه جعله اسمًا علمًا لذلك الموضع ، ولذلك لم يصرفه ، وأنشده أبو عمر وبضيفه بكسر الهاء ، جعله صفة ولم يجعله اسمًا للموضع،أراد:بضيقة ما بين النجم الدبران» . **النجم**،ههنا: الثريا،هو كالعلم لها. **الدبران**: نجم بين الثريا والجوزاء،وهو من منازل القمر،سمى دبرانا لأنه يدبر الثريا أى : يتبعه،لزمته الألف واللام لأنهم جعلوه الشىء بعينه. والبيت في اللسان أيضًا ١٦ : ٤٧ .

(٤) **قرم** : الجر تبعًا لما قبله . والرفع على القطع . والقرم من الرجال : السيد المعظم. **أشناق الديات** : أصنافها ، يتحمل الديات فيؤديها ليصلح بين العشائر ويحقن الدماء ، والشنق أيضًا : أن يزيد على المائة خمسًا أو ستًا على الحمالة ، يقول : فهو يحتمل الديات كاملة . وقد يفعل العرب هذا ، إذا حمل أحدهم حمالة زاد عليها ليقطع ألسنتهم. قاله أبو سعيد السكرى فى شرح ديوان الأخطل ١٤٣ ـ ١٤٤ . والبيت فى اللسان ١٢ : ٥٧ وشرحه شرحًا طويلا .

أخذه الكُمَيْتُ فقال :

كأنَّ الدِّيَاتِ إذا عُلِّقَتْ مِئُوها به الشَّنَقُ الأَسْفَلُ

وأشناقُ الديَات : أصنافُها من الحِقَاق والجِذَاع وأشباهها .

٨٥٣ * وقال الأخطلُ :

أَجَرِيرُ إنَّكَ والذى تَسْمُوا له كأَسِيفَةٍ فَخَرَتْ بِخِدْجِ حَصَانِ(١)

أخذه الطِّرِمَّاحُ فقال :

كفَخْرِ الإِماءِ الرَّائحات عَشِيَّةً بِرَقْمِ حُدُوجِ الحَىِّ لَمَّا استَقَلَّتِ

٨٥٤ * ومما أُخذ عليه قولُه فى عبد الملك بن مروانَ :

وقد جَعَلَ اللهُ الخلافَةَ مِنْهُمُ لأَبيضَ لا عارِى الخِوانِ ولا جَدْب

وهذا مما لا يجوز أن يُمدح به خليفةٌ ، ويجوز أن يُمدحَ به غيرُه ، كقول الآخر :

إلَى امْرِئٍ لا تَخَطَّاه الرِّفَاقُ ولا جَدْبِ الخِوانِ إذَا ما استُنْشِئَ المَرَقُ

٨٥٥ * وأُخذ عليه قولُه فى رجل من بنى أَسَد أجارَه(٢) :

نِعْمَ المُجِيرُ سِمَاكٌ من بنى أَسَد بالطَّفِّ إذْ قَتَلَتْ جيرانَها مُضَرُ(٣)

قد كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وأُنْبَؤُهُ فاليَوْمَ طُيِّرَ عن أثوابِهِ الشَّرَرُ 306

وكان يقالُ لرهطه القُيُونُ ، وقال الأخطل : فلمّا أجارنى وأحسنَ إلىَّ طار

(١) الأسيفة : الامة . الخدج : مركب من مراكب النساء . الحصان ، بفتح الحاء : المرأة العفيفة ، وأراد بها ههنا الحرة مقابل الأمة . والبيت فى الديوان ٢٧٣ .

(٢) س ف « لسماك بن حمير الأسدى » وفى س « بن حميرى » . والبيتان فى الديوان ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

(٣) الطف : أرض من ناحية الكوفة فى طريق البرية ، تشرف على ريف العراق ، فيها كان مقتل الحسين بن على رضى الله عنه .

الشَّرُّ عن أثوابِه ، أى : بَطَل هذا اللقبُ . وهذا مدحٌ كالهِجَاء (١) .

٨٥٦ * وقولُه لسُوَيْد بن مَنْجُوف يهجوه :

وما جِذْعُ سَوْءٍ خَرَّبَ السُّوسُ وسْطَه لِمَا حَمَّلْتَهُ وائلٌ بِمُطِيق

فقال سُوَيدٌ : هجوتَنى بزعمك فمدحتنى ، لأنَّك جعلتَ وائلا حَمَّلَتْنى أمرَها، وما طمعتُ فى بنى تغلبَ منها (٢) .

* * *

٨٥٧ * ومِمَّا يُستجاد من شعر جريرٍ والفرزدقِ والأخطل :

قولُ جريرٍ لأبيه أو جدِّه (٣) :

فأنتَ أبى لم تكُنْ لِىَ حاجةٌ فإنْ عَرَضَتْ أيْقَنْتُ أنْ لا أبَالِيَا
وإنى لَمَغْرُورٌ أُعَلَّلُ بالمُنَى لَيالِىَ أرْجُو أنَّ مالَكَ مالِيَا
بأىِّ نِجادٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَما قَطَعْتَ قُوًى من مِحْمَلٍ كان باقِيَا
بأىِّ سِنانٍ تَطْعُنُ القَوْمَ بعدما نَزَعْتَ سِنَانًا من قَنَاتِكَ ماضِيَا
ألَمْ أكُ نارًا يَصْطَلِيها عَدُوُّكُمْ وحِرْزًا لِمَا أَلْجَأْتُمُ مِنْ وَرَائِيَا
وباسِطَ خَيْرٍ فيكُمُ بيَمِينه وقابِضَ شَرٍّ عَنْكُمُ بشِمالِيَا

(١) فى الأغانى ٧ : ١٧٥ أن سماكًا قال له « يا أخطل أردت مدحى فهجوتنى ، كان الناس يقولون قولا فحققته » ! وفيه ٧ : ١٦٧ ـ ١٦٨ أن الجلاح بن ضوء قال له : «لو أردت المبالغة فى هجائه ما زدت على هذا » !

(٢) رواية الأغانى ٧ : ١٧٥ أن سويدًا أخذ عليه هذا والذى قبله ، قال له : « والله يا أبا مالك ما تحسن تهجو ولا تمدح ! لقد أردت مدح الأسدى فهجوته ، وذكر البيت السابق ـ وأردت هجائى فمدحتنى ، جعلت وائلا حملتنى أمورها ، وما طمعت فى بنى تغلب فضلا عن بكر » .

(٣) من قصيدة فى الديوان ٦٠١ ـ ٦٠٦ والنقائض ١٧٢ ـ ١٨٠ .

أَلاَ لاَ تَخَافَا نَبْوَتى فى مُلِمَّةٍ وخافا المَنَايا أنْ تَفُوتَكُما بِيَا[١]

٨٥٨ * وقولُه [٢] :

يا أُخْتَ ناجِيَةَ السَّلامُ عَلَيْكُمُ قَبْلَ الرَّحِيلِ وقَبْلَ لَوْمِ العُذَّلِ 307

لَوْ كُنْتُ أعْلَمُ أنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مالم أَفْعَلِ

أَوْ كُنْتُ أعْلَمُ وشْكَ بَيْنٍ عاجِلٍ لَقَنِعْتُ أو لَسَأَلْتُ مالم أَسْأَلِ

٨٥٩ * وقَدِم جريرٌ المدينةَ فأتاه الشعراءُ وغيرُهم ، وأتاه أشْعَبُ فيهم، فسلَّموا عليه وحادثوه ساعةً ، ثم خرجوا وبقىَ أشعبُ ، فقال جريرٌ له : أراكَ قبيحَ الوجه وأراكَ لئيمَ الحسب ! ففيمَ قعودُكَ وقد خرَج الناسُ ؟ فقال له أشعبُ: إنه لم يَدخل عليكَ أحدٌ هو أنفعُ لكَ منّى! قال : وكيف ذاكَ ؟ قال : لأنى آخذُ رقيقَ شعركَ فأُزَيِّنُه بحسن صوتى ، فقال له جريرٌ : قُلْ فاندفعَ أشعبُ يَتَغَنّى :

* يا أُختَ ناجِيَةَ السلامُ عليكمُ *

فاستخفَّ جريرًا الطربُ لغِنائه بشعرِه ، حتَّى زَحَفَ إليه فاعتنقَه، وسأله عن حوائجه ، فأخبره فقضاها .

٨٦٠ * وقولُه فى الفرزدق [٣] :

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الفَرَزْدَقِ فاجِرًا فجاءَتْ بوَزْوَازٍ قَصيرِ القَوائِمِ[٤]

---

(١) فى النقائض : « نبوتى : أى أن أنبو عما أدعى إليه : يقول : لا تخافا أن أنبو عنكما إن ألمت بكما ملمة ما عشت : وخافا ذلك منى إذا مت » .

(٢) من قصيدة فى الديوان ٤٤٢ ـ ٤٤٨ والنقائض ٢١١ ـ ٢٣١ ، والبيتان الأولان مضيا ١٢ .

(٣) من قصيدة فى الديوان ٥٥٩ ـ ٥٦٥ والنقائض ٣٩٤ ـ ٤٢٧ وبعضها فى الخزانة ٣ : ٧٤ والبيت الأول من هذه الأبيات كرره جرير فى قصيدة أخرى فى الديوان ٥٥٨ والنقائض ٧٦٧ .

(٤) الوزواز : الخفيف الكثير النزوان والتحرك ، نسبه إلى الطيش والخفة .

وما كان جارٌ للفَرَزْدَقِ مُسْلِمٌ   لِيأمَنَ قِرْدًا لَيْلُهُ غَيْرُ نائمِ
يُوَصِّلُ حَبْلَيْه إذا جَنَّ لَيْلُهُ   لِيَرْقَى إلى جاراته بالسَّلالمِ
أتَيْتَ حُدُودَ الله مُذْ أنْتَ يافعٌ   وشِبْتَ فما يَنْهاكَ شَيْبُ اللَّهازِمِ(١)
تَتَبَّعُ فى الماخُورِ كلَّ مُرِيبَةٍ   ولَسْتَ بأهْلِ المُحْصَنَاتِ الكَرَائمِ
هو الرِّجْسُ يا أهْلَ المَدِينَة فاحْذَرُوا   مَدَاخِلَ رِجْسٍ بالخَبِيثات عالمِ
لَقَدْ كان إخْراجُ الفَرَزْدَقِ عَنْكُمُ   طَهُورًا لما بَيْنَ المُصَلَّى وواقمِ(٢)

308 وقد كان عُمر بن عبد العزير رحمه حين بلغه فجورُ الفرزدق نفاه عن المدينة .

تَدَلَّيْتَ تَزْنِى من ثَمانِينَ قامَةً   وقَصَّرْتَ عن باعِ العُلَى والمكارِمِ

٨٦١ * **أراد قولَ الفرزدق** (٣) :

هُمَا دَلَّتانى من ثمانِينَ قامَةً   كَمَا انْقَضَّ بازٍ أقْتَمُ الرِّيشِ كاسِرُهْ
فلمَّا اسْتَوَتْ رِجْلاىَ فى الأرْضِ قالَتَا   أحَىٌّ يُرَجَّى أمْ قَتِيلٌ نُحاذِرُهْ
فقُلْتُ : ارْفَعَا الأسبابَ لا يَشْعُرُوا بنا   وأقْبَلْتُ فى أعْجازِ لَيْلٍ أُبادِرُهْ
أُبادرُ بَوَّابَيْنِ قد وُكِّلاَ بِنَا   وأحْمَرَ من ساجٍ تَبِصٌّ مَسامِرُهْ(٤)

٨٦٢ * **ومن جيّد شعر جرير مرثيتُه أمَّ حَزْرَةَ امرأتَه** ، وكان جرير يُسمّيها

---

(١) **اللهازم** : أصول اللحيين ، جمع لهزمة ، بكسر اللام والزاى .

(٢) **واقم** : أطم من آطام المدينة ، وحرة واقم إلى جانبه نسبت إليه . ولإخراج الفرزدق من المدينة قصة ذكرت فى النقائض .

(٣) من قصيدة فى ديوانه ٢٥٥ ـ ٢٦٢ ومنها أبيات فى المحاسن والمساوى ٢٣٤ . والأبيات فى الخزانة ٣ : ٧٤ .

(٤) **الساج** : خشب يجلب من الهند . **تبص** : تبرق وتتلألأ وتلمع . **المسامر** : المسامير ، وحذف الياء فى مثل هذا جائز فى غير الضرورة عند الكوفيين ووافقهم ابن مالك . انظر همع الهوامع ٢ : ١٨٢ .

الجَوْسَاءَ ، لذهابها فى البلاد ، وأوَّلُها (١) :

لَوْلاَ الحَيَاءُ لَعادَنى استِعْبارُ ... ولَزُرْتُ قَبْرَكِ والحَبِيبُ يُزَارُ

ولَّهتُ قَلبى إذْ عَلَتْنى كَبْرَةٌ ... وذَوُو التَّمائمِ من بَنِيك صغارُ

لا يُلْبِثُ الأحبابَ أنْ يَتفَرَّقُوا ... لَيْلٌ يكُرُّ عَليهِمُ ونَهارُ (٢)

صَلَّى المَلائكةُ الذينَ تُخيِّرُوا ... والطَّيِّبُونَ عليكِ والأبْرَارُ

(فلقد أراكِ كُسيت أحْسَنَ مَنْظَرٍ ... ومَعَ الجَمَالِ سكينَةٌ ووقَارُ)

كانَتْ إذا هَجَر الحَبِيبُ فِرَاشَها ... خُزِنَ الحَدِيثُ وعَفَّتِ الأسْرارُ (٣)

309 ٨٦٣ * **وقولُه** (٤) :

كيف العَزَاءُ ولم أجِدْ مُذْ بِنْتُمُ ... قَلْبًا يَقَرُّ ولا شَرابًا يَنْقَعُ (٥)

(١) من قصيدة فى ديوانه ١٩٩ ـ ٢١٠ والنقائض ٨٤٧ ـ ٨٦٥ واسم زوجه فى النقائض «خالدة بنت سعد بن أوس» . . إلخ وهى أم ابنه حزرة . وفى النقائض : قال عمارة ابن عقيل : كان جرير يسمى هذه القصيدة الجوساء ، وذلك لذهابها فى البلاد . قال أبو عبد الله : ما أعرفها إلا الحوساء ، وما أعرفها بالجيم» . والظاهر أنهما كليهما صحيحان ، الجيم والهاء ، **الجوس** : التردد والطواف . **والحوس** : نحوه فى المعنى ، وقد قرئ قوله تعالى : ﴿ **فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ** ﴾ بالجيم وبالحاء ، قال الفراء : «**جاسوا حاسوا** : بمعنى واحد ، يذهبون ويجيئون» .

(٢) البيت فى اللسان ٣ : ٣ غير منسوب مع خلاف فى الرواية .

(٣) س ب «الخليل» وفى النقائض «الحليل» بدل «الحبيب» وفى النقائض : «هجره ههنا أن يغيب عنها فيهجر فراشها ، فأما إذا أقربت فهى أكرم عليه من أن يهجر فراشها . وقوله : **خزن الحديث** ، يقول : لا تحدث أحدًا بريبة ، يقول : وإن هجرها حليلها وهو زوجها لم تظهر له سرًا ، وإن غضبت على زوجها عند هجرانه فراشها قال : والسر هو النكاح بعينه . وهو من قول الله عز وجل : ﴿ **وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا** ﴾ يعنى نكاحًا . والمعنى فى ذلك يقول : ليس عندها إلا العفاف» .

(٤) من قصيدة فى الديوان ٣٤٠ ـ ٣٥١ والنقائض ٩٦١ ـ ٩٨١ وهى ١٢٢ بيتًا ، يهجو فيها الفرزدق ويهجو جميع الشعراء ، كما فى النقائض .

(٥) **ينقع** : يروى ، **النقع** : الرى .

وَلقد صَدَقْتُكِ في الهوَى وكَذَبتِني وخَلَفْتِني بمَواعد لا تَنْفَعُ[1]
حَيُّوا الدِّيارَ وسائلُوا أطْلالَها هَلْ تَرجِعُ الخَبَرَ الدِّيارُ البَلْقَعُ
ولقد حَبَسْتُ لَكِ المَطِيَّ فلم يكُنْ إلا السَّلامُ ووَكْفُ عَيْنٍ تَدْمَعُ
بانَ الشَّبابُ حَميدَةً أيَّامُهُ لَوْ أنَّ ذلكَ يُشْتَرَى أو يَرْجِعُ
رَجَفَ العِظَامُ منَ البِلَى وتَقَادَمَتْ سِنِّى وفِيَّ لمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعُ

وفيها يقول :

زَعَمَ الفَرَزْدَقُ أن سَيَقْتُلُ مِرْبَعًا أَبْشِرْ بِطُولِ سَلامَةٍ يا مِرْبَعُ[2]

* * *

٨٦٤ * ومِمّا يُختار للفرزدق قولُه يهجو بنى كُلَيْب :

ولَوْ تُرْمَى بِلُؤمِ بنى كُلَيْبٍ نُجُومُ اللَّيْلِ ما وَضَحَتْ لسارِى
ولو لَبِسَ النَّهارَ بَنُو كُلَيْبٍ لَدنَّسَ لُؤْمُهُمْ وَضَحَ النَّهارِ
وما يَغْدُو عَزِيزُ بنى كُلَيْبٍ لِيَطْلُبَ حاجَةً إلا بِجارِ

٨٦٥ * ومن إفراط الفرزدق قولُه في العُذَافِر بن زيد :

لَعَمْرُكَ ما الأرْزَاقُ حينَ اكْتِيالِها بأكْثَرَ خَيْرًا من خِوانِ العُذَافِرِ
ولو ضافَهُ الدَّجَّالُ يَلْتَمِسُ القِرَى وحَلَّ على خَبَّازِهِ بالعَساكِرِ
بِعِدَّةِ يأجُوجٍ وما جُوجَ كُلِّهِمْ لأشْبَعَهُمْ يَوْمًا غَداءُ العُذَافِرِ

---

(١) خلفتنى : من قولهم « خلف فلان بعقبى » إذا فارقه على أمر ثم جاء من ورائه فجعل شيئًا آخر بعد فراقه . ورواية النقائض « وخلبتنى » بالباء ، أى : كذبتنى ، وقال الأصمعى : « خلبتنى : ذهبت بعقلى » .

(٢) هكذا ضبط « مربع » بكسر الميم في ل وكذلك ضبط في اللسان ٩ : ٤٦٩ وهو الصواب، وعلى هذا الضبط اقتصر صاحب القاموس ، قال « كمنبر » . وضبط بالقلم في النقائض بفتح الميم ولم أجد له سندًا . و « مربع » لقب « وعوعة بن سعيد بن قرط ابن كعب » وهو راوية جرير .

وقال بعضُ أهل الأدب : هذا الطعامُ اتُّخذَ فى قدْر القائل :

بَوَّأْتُ قِدْرِى مَوْضِعًا فوَضَعْتُها ... برابِيَةٍ من بَيْنِ مِيثٍ وأَجْرَعِ[1]

جَعَلْتُ لها هَضْبَ الرِّجامِ وطِخْفَةً ... وغَوْلاً أثافِى قِدْرِنا لم تُنَزَّعِ[2]

بقِدْرٍ كأنَّ اللَّيْلَ شحْنَةُ قَعْرِها ... تَرَى الفيلَ فيها طافيًا لم يُقَطَّعِ 310

٨٦٦ * ويُختار للفرزدق قولُه[3] :

وتَقُولُ : كيف يَميلُ مثْلُك للصِّبَا ... وعليكَ من سِمَةِ الكَبيرِ عِذَارُ

والشَّيْبُ يَنْهَضُ فى الشَّبَابِ كأنَّهُ ... لَيْلٌ يَصِيحُ بجانِبَيْه نَهارُ

٨٦٧ * وقولُه :

تَبَارِيقُ شَيْبٍ فى السَّوَادِ لَوَامِعٌ ... وما خَيْرُ لَيْلٍ ليس فيه نُجُومُ

* * *

٨٦٨ * ويُختار للأخطل قولُه فى سكرانَ[4] :

صَرِيعُ مُدامٍ يَرْفَعُ الشَّرْبُ رَأْسَهُ ... لِيَحْيا وقد ماتَتْ عِظامٌ ومَفْصِلُ

---

(١) مضى بعضه ٧٤٢ ولكن يفهم مما مضى هناك أنه للفرزدق . وميث ، بكسر الميم : موضع بعقيق المدينة . أجرع : الظاهر أنه موضع ، ولم يذكر فى معجم البلدان ، ولكن جاء ذكره فى أرجوزة أحمد بن عيسى الرداعى التى رواها الهمدانى فى آخر صفة جزيرة العرب ص ٢٤٦ س ٧ وذكر أنه وصف البلاد من بلده رداع باليمن إلى مكة على محجة صنعاء فى أرض نجد العليا .

(٢) هضب الرجام : جبل طويل أحمر ، وقال العامرى . « الرجام : هضبات حمر فى بلادنا نسيمها الرجام ، وليست بجبل واحد » . طخفة : جبل أحمر طويل . غول : جبل أيضًا . والمراد أنه جعل هذه الجبال أثافى لقدره ، من عظمها .

(٣) البيتان مع ثالث فى حماسة البحترى ١٨٣ برقم ٩٨٥ والبيت الثانى فى الكامل ٢٩ غير منسوب .

(٤) من القصيدة الأولى فى ديوانه .

نُهاديه أحيانًا وحينًا نَجُرُّه ... وما كاد إلا بالحُشاشَةِ يَعْقِلُ(١)

إذا رَفَعُوا صَدْرًا تَحَامَلَ صَدْرُهُ ... وآخَرُ مِمَّا نال منها مُحَمَّلُ(٢)

٨٦٩ * وقولُه فى الزِّقَاق (٣) :

أناخُوا فجَرُّوا شاصِيَاتٍ كأنَّها ... رِجالٌ منَ السُّودانِ لم يَتَسَرْبَلُوا(٤)

فقُلْتُ : اصْبَحُونى لا أبَا لأبيكُمُ ... وما وَضَعُوا الأثقالَ إلا لِيَفْعَلُوا(٥)

يَدِبُّ دَبِيبًا فى العِظامِ كأنَّه ... دَبِيبُ نِمالٍ فى نَقًا يَتَهَيَّلُ(٦)

311 ٨٧٠ * ويُختار له قولُه أيضًا (٧) :

يا قُلَّ خَيْرُ الغَوَانى كَيْفَ رُغْنَ بِهِ ... فشُرْبُهُ وَشَلٌ فيهنَّ تَصْرِيدُ(٨)

أعْرَضْنَ مِن شَمَطٍ بالرأسِ لاحَ به ... فهُنَّ مِنى إذَا أبْصَرْنَنى حِيدُ(٩)

قد كُنَّ يَعْهَدْنَ مِنِّى مَضْحكًا حَسَنًا ... ومَفْرِقًا حَسَرَتْ عنه العَنَاقِيدُ

فهُنَّ يَشْدُونَ مِنِّى بَعْضَ مَعْرِفَةٍ ... هُنَّ بالوَصْلِ لا بُخْلٌ ولا جُودُ(١٠)

هَلِ الشَّبَابُ الذى قد فاتَ مَرْدُودُ ... أمْ هَلْ دَوَاءٌ يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجُودُ(١١)

---

(١) نهاديه : نسوقه . الحشاشة : بقية النفس .

(٢) فى الديوان « إذا رفعوا عظمًا » وفيه « مخبل » بدل « محمل » .

(٣) من القصيدة نفسها .

(٤) الشاصيات: الشائلات القوائم من امتلائها، عنى بها الزقاق. والبيت فى اللسان١٩ : ١٦١ .

(٥) الصبوح: ما شرب بالغداة فما دون القائلة، «صبحه» بالتخفيف وبالتشديد: سقاه الصبوح.

(٦) النقا، مقصور : الكثيب من الرمل . (٧) من قصيدة فى الديوان ١٤٦ ـ ١٥١ .

(٨) فى شرح الديوان : « كان أصله : قل خير الغوانى ، ثم أدخل على هذا الكلام يا ، وهذا حكاية ، كأنه أراد : يا هؤلاء قل خير الغوانى » . التصريد : السقى دون الرى .

(٩) الديوان * فهن منه إذا أبصرنه حيد *

(١٠) يشدون : فى اللسان ١٩ : ١٥٣ « يقال : شدوت منه بعض المعرفة ، إذا لم تعرفه معرفة جيدة» وروى البيت ثم قال: «عهدنه شابًا حسنًا ثم رأينه بعد كبره فأنكرن معرفته » .

(١١) فى الديوان وحاشية د « هل للشباب » وعليهما يكون « مردود » مصدرًا مثل «المحلوف» و « المعقول » .

لَنْ يَرْجعَ الشيبُ شبَّانًا ولَنْ يَجِدُوا　　عِدْلَ الشَّبابِ لَهُمْ ما أَوْرَقَ العُودُ
[إنَّ الشبابَ لَمحمودٌ بَشَاشَتُه　　والشَّيبُ مُنصَرَفٌ عنه ومَصدودُ](١)

٨٧١ * **وقولُه** (٢) :

لقد لَبِسْتُ لِهذا الدَّهْرِ أَعْصُرَهُ　　حتَّى تَجَلَّلَ رَأسى الشَّيْبُ واشْتَعَلا
فبانَ منى شَبَابى بَعْدَ لَذَّتِهِ　　كأنَّما كان ضَيْفًا نازِلاً رَحَلا

٨٧٢ * **وقولُه فى بنى أميَّةَ** (٣) :

حُشْدٌ على الحَقِّ عَيَّافُو الخَنَا أُنُفٌ　　إذا أَلَمَّتْ بهمْ مكْرُوهَةٌ صَبَرُوا
شُمْسُ العَدَاوَةِ حتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ　　وأَعْظَمُ الناسِ أحلامًا إِذَا قَدَرُوا

٨٧٣ * (**ويُستجادُ للأخطل قولُه** (٤) :

ولقد غَدَوْتُ على التِّجارِ بِمِسْمَحٍ　　هَرَّتْ عَوَاذِلُهُ هَرِيرَ الأَكْلُبِ(٥)
لَذٍّ يُقَبِّلُهُ النَّعِيمُ كأنَّما　　مُسِحَتْ تَرائِبُهُ بماءِ مُذْهَبِ(٦)
لَبَّاسِ أَرْدِيَةِ المُلُوكِ تَرُوقُهُ　　من كُلِّ مُرْتَقَبٍ عُيُونُ الرَّبْرَبِ(٧)
يَنْظُرْنَ من خَلَلِ السُّتُورِ إذا بَدَا　　نَظَرَ الهِجانِ إِلى الفَنِيقِ المُصْعَبِ(٨)

---

(١) هذا البيت زدته أنا من الديوان ، تمامًا للمعنى .

(٢) من قصيدة فى الديوان ١٣٨ ـ ١٤٥ .

(٣) من قصيدة فى الديوان ٩٨ ـ ١١٢ ومنها أبيات فى اللسان ٥ : ٢٠٨ وقال : « وهذه القصيدة من غرر قصائد الأخطل ، يخاطب فيها عبد الملك بن مروان » .

(٤) من قصيدة فى الديوان ٢٧ ـ ٢٩ .

(٥) **المسمح** ، بكسر الميم الأولى وفتح الثانية : السمح ، وفى الديوان بضم الأولى وكسر الثانية : اسم فاعل من الإسماح ، يقال « سمح وأسمح سماحا وإسماحًا » إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء .

(٦) مضى البيت ٢٨٣ .

(٧) **المرتقب** : المنظر . **الربرب** : البقر ، عنى بذلك النساء .

(٨) **الهجان** : البيض . **الفنيق** : الفحل يترك للضراب . **المصعب** : هو بمعنى الفنيق.

312 خَضِلِ الكِيَاسِ إذا تَثَنَّى لم يكُنْ خُلُفًا مَوَاعِدُهُ كبَرْقِ خُلَّبِ(١)
وإذا تُعُوِّرَتِ الزُّجَاجَةُ لم يكُنْ عِنْدَ الشُّرُوبِ بعابِسٍ مُتَقَطِّبِ)(٢)

٨٧٤ * وممّا سبق إليه الأخطلُ قولُه (٣) :

وإذا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فإنّه نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِندَهُنَّ خَبَالاَ

وقال القُطَامىُّ :

وإذا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فلا تُجِبْ فهُنَاكَ لا يَجِدُ الصَّفَاءُ مكانَا
نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِندَهُنَّ حَقَارَةً وعلى ذَوَاتِ شَبَابِهِنَّ هَوَانَا

٨٧٥ * (وقولُه لزُفَرَ بن عَمْرٍو من هَوَازِنَ (٤) :

لَعَمْرُ أبِيكَ يا زُفَرُ بنَ عَمْرٍو لقد نَجَّاكَ جَدُّ بَنِى مُعَازِ
ورَكْضُكَ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إليها كأنَّك مُمْسِكٌ بجَنَاحِ بازِى
لعمر أبى هَوَازِنَ ما جَزِعْنَا ولا هَمَّ الظَّعَائِنُ بانْحِيازِ
ظَعَائِنُنا غَدَاةَ غَدَتْ علينا ونِعْمَتْ ساعةُ السَّيْفِ الجُرَازِ(٥)
ولاقَى ابنُ الحُبَابِ لَنَا حُمَيًّا كَفَتْه كلَّ راقِيَةٍ وحازِ(٦)

(١) **الكياس** : جمع كاس ، بتسهيل الهمزة ، كما مضى ٢٩٦ . ورواية اللسان ٨ : ٧٣ «الكئاس » بالهمزة ، قال فى كلمة « كأس » : « واللفظة مهموزة ، وقد يترك الهمز تخفيفًا ، والجمع من كل ذلك أكؤس وكؤوس وكئاس ، قال الأخطل . . . وحكى أبو حنيفة كياس بغير همز فإن صح ذلك فهو على البدل ، قلب الهمزة فى كأس ألفًا فى نية الواو ، فقال كاس ، كنار ، ثم جمع كاسًا على كياس ، والأصل كواس ، فقلبت الواو ياء للكسرة التى قبلها » .

(٢) **تعورت** : فى الديوان « تعوورت» ، يقال « تعوروا » الشىء و « تعاوروه » و «اعتوروه» أى : تداولوه بينهم . **الشروب** ، بضم الشين: جمع شارب، كشاهد وشهود .

(٣) من قصيدة فى الديوان ٤١ ـ ٥١ . والبيت فى شرح ديوان زهير ١٢٥ .

(٤) هى قصيدة فى الديوان ١٥١ ـ ١٥٢ .

(٥) **السيف الجراز** ، بضم الجيم : الماضى النافذ .

(٦) **حميا الشىء** : شدته وحدته . **الحازى** : الكاهن .

وكان بنا يَحُلُّ ولا يُعَانَى ويَرْعَى كلَّ رَمْلٍ أو عزَازِ[١]
فلمّا أنْ سَمِنْتَ وكُنْتَ عَبْدًا نَزَتْ بك يابْنَ صَمْعاءَ النَّوازِي
عَمَدْتَ إلى رَبِيعَةَ تَعْتَرِيها بمِثْلِ القَمْلِ من أهْلِ الحِجازِ
فنِعْمَ ذوُو الجِنَايَةِ كان قَوْمِي لِقَوْمِكَ لَوْ جَزَى بالخَيْرِ جازِي)

(١) الأرض العزاز، بفتح العين : الغليظة الصلبة .

313

٨٨ ـ البعيث (١)

٨٧٦ * هو خِدَاشُ بن بِشْرٍ ، من بنى مُجَاشِع ، من ولد خالد بن بَبَّة . وأُمُّه أصبهانيةٌ يقال لها مَرْدَة أو وَرْدَة .

وإنما لُقِّبَ بالبعيث بقوله :

تَبَعَّثَ مِنِّى ما تَبَعَّثَ بَعْدَ ما أُمِرَّتْ قُوَاىَ واسْتَمَرَّ عَزِيمِى (٢)

أراد أنَّه قال الشعر بعد ما أسنَّ وكَبِر . ويكنَى أبا مالكٍ (٣) . وكان البَعيثُ أخطبَ بنى تميمٍ إذَا أخذَ القَناةَ . وله عَقِبٌ بالبادية . وكان يُهاجى جريراً .

٨٧٧ * وقال أبو عُبيدةَ : سألتُ بعضَ بنى كُلَيْبٍ فقلتُ : ما أشدُّ ما هُجيتم به ؟ قال : قولُ البَعيث :

أَلَسْتَ كُلَيْبِيّاً إذا سِيمَ خُطَّةً أَقَرَّ كإقْرارِ الحَلِيلَةِ للبَعْلِ
وكلُّ كُلَيْبِىٌّ صَحِيفَةُ وَجْهِهِ أذَلُّ لأقْدَامِ الرجالِ منَ النَّعْلِ
وكلُّ كُلَيبِىٌّ يَسُوقُ أتانَهُ له حاجَةٌ من حيْثُ تُثْفَرُ بالحَبْلِ
سَوَاسِيَةٌ سُودُ الوُجُوهِ كأنَّهم ظَرَابِىُّ غِرْبانٍ بمَجْرُودَةٍ مَحْلِ (٤)

---

(١) ترجمته فى الجمحى ١٢١ والاشتقاق ١٤٧ والمؤتلف ٥٦ واللآلى ٢٩٦ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٢٥٠ ومختصر تاريخ ابن عساكر ٥ : ١٢٢ ـ ١٢٤ .

(٢) البيت فى اللآلى ٢٩٦ والنقائض ٣٨ . وهو فى الجمحى وشرحى أدب الكاتب ، الجواليقى ٢٥٠ وابن السيد ٢٤٦ بعجز آخر .

(٣) وفى بعض تراجمه أن كنيته « أبو يزيد » .

(٤) **الظرابى** : جمع « ظربى » بفتح الظاء وكسر الراء وفتح الباء ، مقصور ، ويجتمع أيضًا على « ظربان » بوزن « قطران » أو « الظربان » مفرد أيضًا ، وهو دويبة شبه الكلب أصم الأذنين صماخاه يهويان طويل الخرطوم أسود السراة أبيض البطن كثير الفسو منتن الرائحة ، يشبه بالقرد. وإضافتها إلى الغربان لعلها على التشبيه فى اللون : أنها جمعت قبحًا وسوادًا. **مجرودة**: أرض أكل الجراد نبتها. والبيت فى اللسان ٢ : ٥٩ .

٨٧٨ * وكان للبعيث أولادٌ : منهم مالكٌ وبكرٌ ، وخرجا مع أبيهما إلى المدينة ، فأرسلهما يَرْعَيَان عليه الإبلَ ، فمَرِض مالكٌ ، فأرسلَ بكرًا إلى أبيه لِيَقْدَمَ عليه ، فقدمَ فوجده قد مات ، فقال :

أرْسَلَ بكرًا مالِكٌ يَسْتَحِثُّنا يُحاذرُ من رَيب المَنُونِ فلم يَئِلْ
أمالكُ مَهْمَا يَقْضِهِ اللهُ تَلْقَهُ وإنْ حانَ رَيْثٌ من رَفِيقِكَ أو عَجِلْ

٨٩ ـ اللعين (المنقرى) (١) 314

٨٧٩ * هو مُنَازِل بن رَبيعة (٢) من بنى مِنْقَر ، ويكنَى أبا أُكَيْدِر . وعمتّه ظَمْياءُ التى ذكرها الفرزدقُ فاستعْدتْ عليه بنو مِنْقَرٍ ، فهربَ من زياد إلى المدينة .

٨٨٠ * وقيل له : اقْضِ بين الفرزدق وجرير ، فقال (٣) :

سأقضى بَيْنَ كَلْبِ بنى كُلَيْبٍ ... وبين القَيْنِ قَيْنِ بنى عقَال
فإنَّ الكَلْبَ مَطْعَمُهُ خَبيثٌ ... وإنَّ القَيْنَ يَعْمَلُ فى سَفَالِ (٤)
فلا بُقْيَا علىَّ تَرَكْتُمانى ... ولكنْ خفتُما صَرَدَ النِّبال (٥)

يقال صَرِدَ السهمُ : إذَا نَفَذَ .

٨٨١ * وكان اللَّعِينُ هجَّاءً للأضياف ، وهو القائلُ فى ضيف نَزَل به :

وأبغِضُ الضَّيْفَ ما بى جُلُّ مأكلِه ... إلا تَنَفُّجُهُ حَوْلِى إذا قَعَدَا (٦)
ما زال يَنْفُجُ كِتْفَيْهِ وحُبْوَتَه ... حتى أَقُولُ لَعَلَّ الضَّيْفَ قد وَلَدَا

---

(١) ترجمته فى الاشتقاق ١٥٣ ـ ١٥٤ والخزانة ١ : ٥٣٠ ـ ٥٣١ وشواهد العينى ٢ : ٤٠٤ ـ ٤٠٥ .

(٢) كذا فى الأصول ، وصوابه « بن زمعة » كما فى الخزانة والعينى وغيرهما . وفى القاموس « مبارك بن زمعة » ، وصوابه « منازل » ولم يستدرك عليه شارحه هذا الغلط . وفى الخزانة عن زهر الآداب أن سبب تلقيبه باللعين : أن عمر بن الخطاب سمعه ينشد شعراً والناس يصلون ، فقال : من هذا اللعين ؟ فعلق به هذا الاسم .

(٣) الأبيات فى الجمحى ٩٥ ومعهما بيتان آخران .

(٤) السفال : نقيض العلاء ، بفتح أولهما ، كما أن الأسفل نقيض الأعلى .

(٥) البيت فى اللسان ٤ : ٢٣٦ .

(٦) ضبط « وأبغض الضيف » فى ل بجعل « أبغض » أفعل تفضيل ورفعه وإضافه «الضيف» إليه وهو خطأ لا يستقيم به المعنى .

٩٠ ـ الصلتان العبدى (١)

٨٨٢ * هو قُثَم بن خَبِيئَةَ ، من عَبْد القَيْس .

٨٨٣ * واجتُمِع إليه فى الحكَمِ بين الفرزدق وجرير ، فقال (٢) :

أنا الصَّلَتَانِىُّ الذى قد عَلِمتُمُ ... مَتَى ما يُحكَّمْ فَهْوَ بالحَقِّ صادِعُ
أَتَتنى تَميمٌ حينَ هابَتْ قُضاتُها ... وإنِّى لَبالفَصْلِ المُبيَّنِ قاطِعُ 315
كما أنفَذَ الأعْشَى قَضِيَّةَ عامِرٍ ... وما لتَميمٍ فى قَضائى رَواجِعُ
ولم يَرْجِعِ الأعْشَى قَضيَّةَ جَعْفَرٍ ... وليس لحُكْمِى آخرَ الدَّهْرِ راجِعُ
سأَقْضى قَضاءً بَيْنَهُمْ غير جائرٍ ... فهَلْ أنتَ للحكْمِ المُبيَّنِ سامِعُ
قَضاءَ امْرِئٍ لا يَتَّقِى الشَّتْمَ منهم ... وليس له فى المَدْحِ منهمْ مَنافِعُ
[قضاءَ امرئٍ لا يرتشى فى حكُومةٍ ... إذا مالَ بالقاضى الرُّشَا والمَطَامِعُ] (٣)
فإنْ كُنتُما حكَّمْتُمانى فأنْصِتَا ... ولا تَجزَعَا،ولْيَرْضَ بالحَقِّ قانِعُ
فإنْ تَرْضَيَا أو تَجْزَعَا لا أُقِلْكُما ... وللحَقِّ بين الناسِ راضٍ وجازِعُ
فأُقسِمُ لا آلُو عَنِ الحَقِّ بَيْنَهُمْ ... فإنْ أنا لم أَعْدِلْ فقُلْ أنتَ ضالِعُ
فإنْ يَكُ بَحْرُ الحَنْظَلِيَّيْنِ واحدًا ... فما تَسْتَوِى حيتانُهُ والضَّفادِعُ (٤)

(١) ترجمته فى الاشتقاق ٢٠١ والمؤتلف ١٤٥ والمرزبانى ٢٢٩ ـ ٢٣٠ واللآلى ٥٣١ ـ ٥٣٢ والخزانة ١ : ٣٠٤ ـ ٣٠٨ ومعاهد التنصيص ٣٦ .

(٢) القصيدة فى الأمالى ٢ : ١٤١ ـ ١٤٢ والخزانة ١ : ٣٥٠ ـ ٣٥٦ وفيهما بيتان سنذكرهما فى موضعيهما . وبعضها فى الجمحى ٩٥ ـ ٩٦ .

(٣) الزيادة من الأمالى والخزانة .

(٤) قال البكرى فى اللآلى ٧٦٦ : « لأن كليب بن يربوع بن حنظلة : قوم جرير ، ودارم ابن مالك بن حنظلة : قوم الفرزدق » .

وما يَسْتَوِى صَدْرُ القَنَاة وزُجُّها ... وما يَسْتَوِى شُمُّ الذُّرَى والأكارِعُ(١)

وليس الذُّنَابَى كالقُدَامَى وريشِهِ ... وما تَسْتَوِى فى الكَفِّ مِنْكَ الأصابعُ

ألاَ إنَّما تَحْظَى كُلَيْبٌ بشعرِها ... وبالمَجْد تَحظَى دارِمٌ والأقارِعُ(٢)

[ومنهم رؤوسٌ يُهْتَدَى بصُدورِها ... والأذنابُ قِدْمًا للرؤوس تَوابعُ](٣)

أرَى الخَطَفَى بَذَّ الفَرَزْدَقَ شِعْرُهُ ... ولكنْ خَيْرًا من كُلَيْب مُجاشعُ

فَيَا شاعرًا لا شاعرَ اليَوْمَ مِثْلُهُ ... جَرِيرٌ ، ولكنْ فى كُلَيْب تَوَاضُعُ(٤)

جَرِيرٌ أشَدُّ الشاعرَيْنِ شكيمَةً ... ولكنْ عَلَتْهُ الباذخاتُ الفَوارِعُ

ويَرْفَعُ من شِعْرِ الفَرَزْدَق أنَّهُ ... له باذِخٌ لِذِى الخَسِيسَةِ رافعُ

وقَدْ يُحْمَدُ السَّيْفُ الدَّدَانُ بجَفْنِه ... وتَلْقاهُ رَثًّا غِمْدُهُ وهْوَ قاطعُ(٥)

316 يُنَاشدُنى النَّصرَ الفَرَزْدَقُ بعدما ... ألَحَّتْ عليه من جَرِيرٍ صَوَاقعُ

فقُلْتُ له : إنى ونَصْرَكَ كالذى ... يُثَبِّتُ أنفًا كَشَّمَتْهُ الجَوَادعُ(٦)

وقالَتْ كُلَيْبٌ : قَدْ شَرُفْنا عليكمُ ... فقُلْتُ لها : سُدَّتْ عليكِ المَطَالعُ

٨٨٤ * وقال جَرِيرٌ للصَّلَتَانِ :

أقُولُ ولم أمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ ... مَتَى كانَ حُكْمُ الله فى كَرَبِ النَّخْلِ(٧)

---

(١) **الأكارع** : جمع كراع ، وأكارع الأرض : أطرافها القاصية ، شبهت بأكارع الشاة وهى قوائمها ، ويقال « الكراع » ركن من الجبل يعرض فى الطريق . وفى الأمالى والخزانة : « والأجارع » وهى جمع « أجرع » وهو الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

(٢) البيت فى الاشتقاق ١٠٢ .   (٣) الزيادة من الأمالى والخزانة .

(٤) البيت فى الكامل ١١١١ .

(٥) **السيف الددان** : الكهام الذى لا يمضى .

(٦) **كشمته** : فسره القالى فى الأمالى قال : « كشم أنفه : إذا قطعه » .

(٧) البيت فى اللآلى ٧٦٦ وذكر بيتين أجاب بهما جريرًا . وانظره أيضًا ٥٩٨ . وفى المؤتلف : « فأما الفرزدق فرضى بهذا القول ، لما فضل قومه على بنى كليب ، وقال : إنما الشعر مروءة من لا مروءة له ، وهو أخس حظ الشريف . وأما جرير فإنه غضب وقال » وذكر البيت . وانظر الجمحى ٩٦ .

٨٨٥ * والصَّلَتَانُ هو القائلُ (١) :

أشابَ الصَّغيرَ وأفْنَى الكَبيـ ـرَ كَرُّ اللَّيَالى ومَرُّ العَشى
إذَا هَرِمَتْ لَيْلَةٌ يَوْمَها أتَى بَعْدَ ذلكَ يَوْمٌ فَتِى
نَرُوحُ ونَغْدُو لحاجاتنا وحاجَة مَنْ عاشَ لا تَنْقَضى
تَمُوتُ معَ المرْءِ حاجاتُهُ وتَبْقَى له حاجَةٌ ما بَقِى
إذا قُلْتَ يَوْمًا لِمَنْ قد تَرَى : أَرُونِى السَّرِىَّ أرَوْكَ الغَنِى
[أَلَم تَرَ لقمانَ أوصَى بَنيه وأوْصَيْتُ عَمْرًا ونِعْمَ الوَصِى]
[بُنَىَّ بَدَا خَبْءُ نَجْوَى الرجالِ فكُنْ عند سِرِّكَ خَبْءَ النَّجِى](٢)
وسِرُّكَ ما كان عِنْدَ امْرِئٍ وسِرُّ الثَّلاثَة غَيْرُ الخَفِى
[فكُنْ كابنِ لَيْلٍ على أسْوَدَ إذَا ما سَوادٌ بليلٍ خُشِى](٣)
[فكلُّ سوادٍ وإنْ هِبْتَهُ من الليل يَخْشَى كما تَخْتَشى]
[أَرِدْ مُحْكَمَ الشِّعْرِ إنْ قُلْتَهُ فإنَّ الكلامَ كثيرُ الرَّوِى]
[كما الصَّمْتُ أدْنَى لبعض اللِّسا نِ ، وبعضُ التكلُّمِ أدْنَى لِعِى]

(١) القصيدة فى الخزانة ١ : ٣٠٨ نقلا عن هذا الكتاب ، وفيها بيتان زائدان لم يذكرا فى الأصول ، فأثبتناهما عن الخزانة ، إذ هما من أصل الكتاب . وهى أيضًا فى المعاهد ٣٥ ـ ٣٦ وفيه أحد البيتين الزائدين من الخزانة ، وفيه أيضًا أربعة أبيات زائدة .

(٢) هذان البيتان المثبتان فى الخزانة ، وثانيهما فى المعاهد دون أولهما .

(٣) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده زدناها نقلا عن المعاهد .

٩١ ـ كثير [1]

٨٨٦ * **هو كُثَيِّرُ بن عبد الرحمن بن أبى جُمْعَةَ** ، من خُزَاعة ، وكان رافضيًا.
وقال لمَّا حَضَرَتْه الوفاة :

بَرِئْتُ إلى الإله منَ ابْنِ أرْوَى ‏ ‏ ومنْ دِينِ الخَوارِجِ أجْمَعِينَا
ومنْ عُمَرٍ بَرِئْتُ ومِنْ عَتِيقٍ ‏ ‏ غَدَاةَ دُعِى أميرَ المُؤمنينَا

ثم خرجتْ نفسُه كأنَّها حصاةٌ وقعتْ فى ماءٍ . وكانت وفاتُه ووفاةُ عكرمةَ 317
مولى ابنِ عباسٍ فى يومٍ واحد . ويكنَى أبا صَخْرٍ .

٨٨٧ * **وكان مُحَمَّقًا** ، ودخل يومًا على يزيد بن عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ما يَعْنِى الشمَّاخُ بقوله :

إذَا الأرْطَى تَوَسَّدَ أبْرَدَيْهِ ‏ ‏ خُدُودُ جَوَازِئٍ بالرَّمْلِ عِينِ ! [2]

فقال يزيدُ : وما يضرُّنى ألاَّ أعرفَ ما عنَى هذا الأعرابىُّ الجِلْفُ ! واستحمقه

(١) ترجمته فى الجمحى ١٢١ ـ ١٢٥ والاشتقاق ٢٨٠ والمؤتلف ١٦٩ والمرزبانى ٣٥٠ واللآلى ٦١ ـ ٦٢ والأغانى ٨ : ٢٥ ـ ٤٢ و ١١ : ٤٣ ـ ٥٠ وابن خلكان ١ : ٥٤٧ ـ ٥٥٠ والمعاهد ٢٤١ ـ ٢٤٨ والخزانة ٢ : ٣٧٦ ـ ٣٨٣ .

(٢) البيت فى ديوان الشماخ من قصيدة ٩٤ ، **الأرطى** : شجر ينبت بالرمل يطول قدر قامة، يدبغ به ، وله نور طيب الرائحة . **الأبردان** : الظل والفىء ، سميا بذلك لبردهما. **الجوازئ** : الوحش ، لتجزئها بالرطب عن الماء . **عين** : واسعات العيون ، جمع عيناء . وفى اللسان : « توسد أبرديه ، أى: اتخذ الأرطى فيهما كالوسادة . . . وانتصاب أبرديه على الظرف ، والأرطى مفعول مقدم بتوسد ، أى: توسد خدود البقر الأرطى فى أبرديه » والبيت فيه ١ : ٣٨ ـ ٣٩ مشروحًا ، و ٤ : ٥٠ وضبط « خدود » فى هذا الموضع وفى ل تبعًا له منصوبًا ، وهو خطأ . وقال العلامة أحمد بن الأمين الشنقيطى رحمه الله فى شرح الديوان فى قوله « إذا الأرطى » : « إذا ظرف لقوله بعثت فى البيت السابق ، وليست شرطية حتى يقدر لها جزاء ، خلافًا لابن السيد » . وانظر الاقتضاب لابن السيد ٢٩٦ ـ ٢٩٨ .

وأمر بإخْراجه .

٨٨٨ * قال حمادٌ الراوية (١) : **قال لى كُثَيِّر** : ألاَ أخبرُك عما دعانى إلى ترك الشعرِ ؟ قلتُ : تُخبرنى ، قال : شَخَصْتُ أنا والأحوصُ ونُصَيبٌ إلى عمرَ ابن عبد العزيز رحمه الله ، وكُلُّ واحدٍ منَّا يُدِلُّ عليه بسابقةٍ له وإخاءٍ ، ونحن لا نشكُّ أنه يُشْرِكنا (٢) فى خلافته ، فلما رُفعت لنا أعلامُ خُناصِرةَ (٣) لَقِينا مَسْلَمةَ ابن عبد الملك (جائيًا من عنده) ، وهو يومئذ فتَى العرب ، فسلَّمنا (عليه) فردَّ (علينا السلامَ) ، ثم قال : أمَا بلغكم أنَّ إمامكم لا يَقْبَلُ الشعرَ ؟ قلنا : ما وَضَح لنا خبرٌ حتَّى انتهينا إليك (٤) ، ووَجَمْنا وَجْمةً عَرَفَ ذلك فينا ، فقال : إن يَكُ ذو دينٍ بنى مروانَ ولِىَ وخَشيتم حِرْمانَه فإنَّ ذا دنياها قد بقِىَ ، ولكم عندى ما تحبُّون، وما أَلْبَثُ حتى أرجع إليكم فأمنحكم ما أنتم أهلُه ، فلما قَدِمَ كانتْ رحالُنا عنده ، فأكْرَمُ منزلٍ (٥) وأفضلُ منزولٍ به ، فأقمنا عنده أربعةَ أشهر يَطلب لنا الإذْنَ هو وغيرُه ، فلم يُؤْذنْ لنا ، إلى أنْ قلتُ فى جُمعةٍ من تلك الجُمَعِ : لو 318
أنى دنوتُ من عُمَرَ فسمعتُ كلامَه فتحفَّظْتُه كان ذلك رأيًا ، ففعلتُ ، فكان ما حفظتُ من قوله يومئذٍ : لكلِّ سفرٍ زادٌ لا مَحالَة ، فتزوَّدُوا لسفرِكم من الدنيا إلى الآخرة التَّقْوى ، وكُونوا كمَنْ عايَنَ ما أعدَّ اللهُ له من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ، ولا يَطُولَنَّ عليكمُ الأمَدُ فتَقْسُوَ قلوبُكم وتَنقادوا لعدوِّكم ، فى كلامٍ كثيرٍ، ثم قال : أعوذ بالله أنْ آمرَكم بما أنهى عنه نفسى فتَخْسرَ صَفْقَتى وتظهرَ

(١) القصة بتمامها فى العقد الفريد ١ : ١٥٢ ـ ١٥٤ عن حماد الراوية . ورواها صاحب الأغانى ٨ : ١٤٧ ـ ١٤٩ بإسنادين عن حماد .

(٢) هـ س ف والعقد « سيشركنا » .

(٣) **خناصرة** ، بضم الخاء المعجمة : بليدة من أعمال حلب تحاذى قنسرين نحو البادية.

(٤) س ف « حتى لقيناك » .

(٥) ب س ف والعقد « بأكرم منزل » .

عَيْلَتى وتَبْدُو مَسكنتى ، فى يومٍ لا يَنفعُ فيه إلا الحقُّ والصدقُ ، ثم بكى حتَّى ظنَنَّا أنه قاضٍ نَحْبَهُ ، وارتَجَّ المسجدُ وما حوله بالبكاءِ والعَويل ، وانصرفتُ إلى صاحبىَّ فقلتُ لهما : خُذَا فى شَرْجٍ من الشعرِ (١) غيرِ ما كُنَّا نقولُه لعُمَرَ وآبائه ، فإنَّ الرجلَ أُخروىٌّ ليس بدنيوىّ ، إلى أن استأذنَ لنا مَسْلَمَةُ فى يوم جمعةٍ ، (فأذِنَ لنا) بعدَ ما أذنَ للعامَّة ، فلمّا دخلتُ عليه سلَّمتُ ، ثم قلتُ : يا أمير المؤمنين ، طال الثَّوَاءُ ، وقلَّت الفائدةُ ، وتحدَّثتْ بجفَائكَ إيّانا وفودُ العرب ، فقال : يا كُثَيِّرُ ، ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ (٢) أفى واحدٍ من هؤلاءِ أنتَ ؟ فقلتُ :
319 ابنُ السبيلِ مُنْقَطَعٌ به ، وأنا ضاحكٌ ، قال : أولستَ ضيفَ أبى سعيد؟ قلتُ : بلَى ، قال : ما أرى مَن كان ضيفَه مُنْقَطَعًا به .

ثم قلتُ : يا أمير المؤمنين ، أتأذنُ لى فى الإنشاد ، قال : نعم ولا تَقُلْ إلا حقًا، فأنشدتُ :

[تكلَّمتَ بالحقِّ المُبِينِ وإنَّما ... تَبَيَّنُ آياتُ الهُدَى بالتكلُّمِ](٣)
[وأَظْهَرْتَ نُورَ الحقِّ فاشتدَّ نُورُه ... على كل لَبْسٍ بارقِ الحقِّ مُظْلِمِ]
[وعاقبتَ فيما قد تقَدَّمتَ قبلَه ... وأعرضتَ عمّا كان قبلَ التقدُّمِ]
وليتَ فلم تَشْتُمْ عَليًا ولم تُخِفْ ... بَرِيًا ، ولم تَقْبَلْ إشارَةَ مُجْرِمِ
وصَدَّقْتَ بالفعْلِ المَقَالَ مع الذى ... أتَيْتَ ، فأمْسَى راضيًا كُلُّ مُسْلِمِ
ألاَ إنَّما يَكْفِى الفتَى بَعْدَ زَيْغِهِ ... منَ الأَوَدِ البادى ثِقَافُ المُقَوِّمِ(٤)

---

(١) الشرج ، بسكون الراء : الضرب ، يقال « هما شرج واحد » و « على شرج واحد » أى : ضرب واحد .

(٢) من الآية ٦٠ من سورة التوبة .

(٣) الأبيات الثلاثة زيادة من ب .

(٤) **الأود** . بفتحتين : الاعوجاج.

وقَدْ لَبِسَتْ لُبسَ الهَلُوكِ ثيابَها تَراءَى لَكَ الدُّنْيا بكَفٍّ ومِعْصَمِ[١]
وتُومِضُ أحيانًا بعَيْنٍ مَرِيضَةٍ وتَبْسِمُ عن مثْلِ الجُمَانِ المُنَظَّمِ
فأَعْرَضْتَ عنها مُشْمَئِزًا كأنَّما سَقَتْكَ مَدُوفًا من سِمَامٍ وعَلْقَمِ[٢]
وقَدْ كُنْتَ من أجْبالها في مُمَنَّعٍ ومن بَحْرِها في مُزْبِدِ المَوْجِ مُفْعَمِ[٣]
وما زِلْتَ تَوَّاقًا إلى كُلِّ غايَةٍ بَلَغْتَ بها أعْلَى البِناءِ المُقَدَّمِ
فلمّا أتاكَ المُلْكُ عَفْوًا ولم يكُنْ لطالبِ دُنْيا بَعْدَهُ مِن تكَلُّمِ
تَرَكْتَ الذى يَفْنَى وإنْ كان مُونِقًا وآثَرْتَ ما يَبْقَى برأْيٍ مُصَمِّمِ
وأَضْرَرْتَ بالفاني وشَمَّرْتَ للّذى أمامَكَ في يومٍ منَ الشَّرِّ مُظْلِمِ 320
سَمَا لكَ هَمٌّ في الفُؤادِ مُؤَرِّقٌ بَلَغْتَ به أعْلَى المَعَالِى بسُلَّمِ
فما بَيْنَ شَرْقِ الأرضِ والغَرْبِ كُلِّها مُنادٍ يُنادى من فَصِيحٍ وأعْجَمِ
يقولُ : أميرَ المُؤْمنِينَ ظَلَمْتَنى بأخْذٍ لدينارٍ ولا أخْذِ دِرْهَمِ
ولا بَسْطِ كَفٍّ لامْرِئٍ غَيْرِ مُجْرِمٍ ولا السَّفْكِ منه ظالمًا ملْءَ مِحْجَمِ
ولو يَسْتَطِيعُ المسلمونَ تَقَسَّمُوا لك الشَّطْرَ من أعْمارِهِم غَيْرَ نُدَّمِ
فأَرْبِحْ بها من صَفْقَةٍ لمُبايِعٍ وأَعْظِمْ بها أَعْظِمْ بها ثُمَّ أَعْظِمِ

فأقبلَ عليٌّ ثم قال : يا كُثَيِّر ، إنَّك تُساءلُ عما قلتَ .

ثم تَقَدَّمَ الأحوصُ فاستأذنَه فى الإنشاد، فقال: قُلْ ولا تَقُلْ إلا حقًّا، فأنشدَه:

وما الشِّعْرُ إلاّ خُطْبَةٌ من مُؤَلِّفٍ لَمنْطِقِ حَقٍّ أو لَمنْطِقِ باطِلِ
فلا تَقْبَلَنْ إلاّ الذى وافَقَ الرِّضَا ولا تَرْجِعَنَّا كالنِّساءِ الأرامِلِ

(١) الهلوك من النساء : الفاجرة الشبقة المتساقطة على الرجال .

(٢) المدوف : المخلوط فى الماء ، يقال « داف الطيب أو الدواء » أى بله بماء أو بغيره وخلطه به . السمام ، بكسر السين : جمع سم .

(٣) الأجبال ، الجبال ، كلاهما جمع جبل .

رَأَيْنَاكَ لم تَعْدِلْ عَنِ الحَقِّ يَمْنَةً ... ولا يَسْرَةً فعْلَ الظَّلُومِ المُخاتِلِ
ولكنْ أَخَذْتَ القَصْدَ جُهْدَكَ كُلَّهُ ... تَقُدُّ مِثالَ الصالحِينَ الأوائلِ
فقُلْنا ، ولم نَكْذبْ ، بما قد بَدَا لَنَا ... ومَنْ ذَا يَرُدُّ الحَقَّ من قَوْلِ قائلِ
ومَنْ ذا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مَضَائه ... على فُوقِهِ إذْ عَارَ من نَزْعِ نابِلِ(١)
ولولا الذى قد عَوَّدَتْنا خلائفٌ ... غَطَارِيفُ كانوا كاللُّيُوث البَوَاسلِ
لَمَا وَخَدَتْ شَهْرًا بِرَحْلِى رَسْلَةٌ ... تَقُدُّ مِتَانَ البيد بَيْنَ الرَّوَاحِلِ(٢) 321
ولكنْ رَجَوْنَا منْكَ مِثْلَ الَّذى به ... صُرِفْنَا قَدِيمًا من ذَوِيكَ الأوائلِ(٣)
فإنْ لم يَكُنْ للشِّعْرِ عنْدَكَ مَوْضِعٌ ... وإنْ كان مِثْلَ الدرِّ فى فَتْلِ فاتلِ
فإنَّ لنا قُرْبَى ومَحْضَ مَوَدَّةٍ ... وميراثَ آباءٍ مَشَوْا بالمَناصِلِ
وذَادُوا عَدُوَّ السِّلْمِ عن عُقْرِ دارِهِم ... وأَرْسَوْا عَمُودَ الدِّينِ بعد التَّمايلِ(٤)
وقَبْلَكَ ما أعْطَى هُنَيْدَةَ جِلَّةً ... على الشِّعْرِ كَعْبًا من سَدِيسٍ وبازِلِ
رَسُولُ الإله المُسْتَضاءُ بِنُورِه ... عليه سَلَامٌ بالضحَى والأصائلِ(٥)
فكُلُّ الذى عَدَّدْتُ يَكْفيكَ بَعْضُهُ ... وقُلُّكَ خَيْرٌ من بُحُورٍ سَوَائلِ(٦)

فقال له عُمر : إنَّكَ (يا أحوصُ) تُسْأَلُ عمّا قلتَ .

وتقدَّمَ نُصَيْبٌ فاستأذنَه فى الإنشاد فلم يَأْذَنْ له ، وأمره بالغَزْوِ إلى دابق(٧) ،

(١) **السهم العائر** : الذى لا يدرى من رماه .
(٢) **وخدت** : أسرعت ووسعت الخطو ، وهو ضرب من سير الإبل . **الرسلة** ، بفتح الراء وسكون السين : الناقة السهلة السير اللينة المفاصل .
(٣) رواية الأغانى « من ذويك الأفاضل » .
(٤) س ف « وذادوا عمود الشرك » .
(٥) هـ س ف « عليه السلام » .
(٦) **القل** ، بضم القاف : القليل .
(٧) **دابق** : قرية على أربعة فراسخ من حلب ، عندها مرج معشب نزه ، كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر مصيصه .

فخرج وهو مَحمومٌ ، وأمَر لى بثلثمائة درهمٍ وللأحْوَصِ بمِثْلها، وأمر لنُصَيْبٍ بمائة وخمسين درهمًا .

٨٨٩ * وكان كُثَيِّرٌ أحدَ عُشَّاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبتُه عَزَّة ، وإليها يُنسب ، وهى من ضَمْرَةَ.

٨٩٠ * ولقِيَتْهُ امرأةٌ فى بعض الطريق (١) ، فقالت : أأنت كُثَيِّر ؟ قال : نعم، قالت : والله لقد رأيتُك فما أخذتْكَ عينى ! قال : وأنا والله لقد رأيْتك فأقْذَيْتِ عينى ! قالت : والله لقد سَفَّلَ الله بك إذْ جعلك لا تُعرف إلاَّ بامرأةٍ، 322
قال : ما سفَّلَ الله بى ، ولكن رُفع بها ذكرى ، واستنار بها أمرى ، واستَحكم بها شعرى ، وهى كما قلتُ :

وإنى لأسْمُو بالوِصَالِ إلى التى ... يكُونُ شِفَاءً ذكرُها وازدِيَارُهَا
إذا أُخفِيَتْ كانَتْ لعَيْنِكَ قُرَّةً ... وإنْ بُحْتَ يومًا لم يَعُمَّكَ عارُها

فقالتْ : مُرَّ فى قصيدتك ، فمرَّ فيها ، فلمَّا بلغ :

وما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى ... يَمُجُّ النَّدَى جَثْجَاثُهَا وعَرَارُهَا (٢)
بأطْيَبَ من أرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنًا ... إذا أُوقدَتْ بالمجْمَرِ اللَّدْنِ نارُهَا

قالت : كان امرؤ القيس أحسنَ نعتًا لصاحبته حيثُ يقول:

ألَمْ تَرَيَانى كُلَّمَا جِئْتُ طارقًا ... وَجَدْتُ بها طيبًا وإنْ لم تَطَيَّبِ

٨٩١ * وبعثتْ عائشةُ بنتُ طَلْحَةَ بن عُبيد الله إلى كُثَيِّر ، فقالت له : يا ابنَ أبى جُمْعَةَ ما الذى يدعوكَ إلى ما تقولُ من الشعر فى عزَّة وليستْ على ما

---

(١) هذه القصة رواها الجاحظ فى المحاسن والأضداد ١٣٩ ـ ١٤٠ مطولة ، وذكر فيها أن المرأة هى قطام صاحبة عبد الرحمن بن ملجم .

(٢) **الجثجاث** : شجر أخضر ينبت بالقيظ له زهرة صفراء طيبة الريح . والبيتان فى اللسان ٢ : ٤٣٣ غير منسوبين .

من الحسن والجمال ، لو شئتَ صرفتَ ذاكَ إلى غيرها ممّن هو أولى به (منها) أنا أو مثلى ، فأنا أشرفُ وأوْصَلُ من عزّة ، وإنّما جرَّبْته (بذلك) ، فقال:

إذَا ما أرادتْ خُلّةٌ أنْ تُزِيلَنَا أبَيْنَا وقُلْنَا : الحاجبيَّةُ أوّلُ[(١)]
سنُوليك عُرْفًا إنْ أرَدْتِ وصالَنا ونَحْنُ لتلْكَ الحاجبيّة أوْصَلُ
لها مَهَلٌ لا يُسْتَطَاعُ دِرَاكُهُ وسابقَةٌ فى الحُبِّ ما تَتَحَوَّلُ[(٢)]

323 فقالت عائشةُ : والله لقد سمَّيْتَنى لكَ خُلّةَ وما أنا لكَ بخُلّةٍ ، وعرضتَ علىَّ وَصْلَكَ[(٣)] وما أُريد ذلك وإن أردتَ ، ألاَّ قلتَ كما قال جَميلٌ :

ويَقُلْنَ : إنَّكَ قد رَضيتَ بباطل منها فهَلْ لك فى اعتزال الباطلِ
ولَبَاطلٌ ممَّنْ أُحِبُّ حَديثُهُ أشْهَى إلىَّ منَ البَغيض الباذلِ
ولَرُبَّ عارِضَةٍ علينا وَصْلَهَا بالجِدِّ تَخْلِطُهُ بقَوْلِ الهازلِ
فأجبتها فى الحُبِّ بعد تَسَتُّرٍ حُبّى بُثَيْنَةَ عن وِصَالك شاغلى[(٤)]
(لو كان فى قَلْبى كقدرِ قُلامَةٍ حُبٌّ وصلْتُك أو أتَتْك رَسَائلى)[(٥)]

٨٩٢ * **ودخل كُثَيِّر على عبد الملك بن مروان**[(٦)] **، فقال له** : نَشَدْتُكَ بحقِّ علىِّ بن أبى طالبٍ هل رأيتَ قطُّ أحداً أعشقَ منكَ ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لو نَشَدْتَنى بحقِّك أخبرتُك ، فقال : نشدتُك بحقى إلاَّ أخبرتَى ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، بينا أنا أسيرُ فى بعض الفَلَوَات فإذا أنا برجل قد نَصَبَ حبالَةً ،

(١) س والخزانة نقلا عن هذا الكتاب * إذا وصلتنا خلة كى تزيلها *
(٢) س والخزانة « ملحب » . وأصلها « من الحب » ، فحذف النون ، وهى لغة معروفة فصيحة .
(٣) س ب والخزانة « وصالك » .
(٤) فى الخزانة « فأجبتها بالرفق » .
(٥) فى الخزانة * وصلتك كتبى أو أتتك رسائلى *
(٦) هذه القصة منقولة فى المعاهد مختصرة ٢٤٧ .

فقلتُ له : ما أجلسك ههنا ؟ قال : أهلكني وأهلي الجوعُ فنصبتُ حِبالَتى هذه لأُصيبَ لهم ولنفسى ما يكفينَا ويَعْصِمُنَا يومَنَا هذا ، قلتُ : أرأيتَ إنْ أقمتُ معك فأصَبْتَ صيدًا أتجعلُ لى منه جزءًا ؟ قال : نعم ، فبينَا نحن كذلك وقعتْ فيها ظبيةٌ ، فخرجنا نَبْتَدرُ ، فبَدَرنى إليها فحلَّها وأطلقَها ، فقلتُ : ما حملَك على هذا ؟ قال : دخلتنى لها رقّةٌ لشبهها بلَيْلَى ! وأنشأ يقولُ :

أيَا شِبْهَ لَيْلَى لا تُراعِى فإنَّنى ... لَكِ اليَوْمَ من وَحْشِيَّةٍ لَصَدِيقُ
أَقُولُ وقَدْ أطْلَقْتُها من وثاقِها: ... فأنْتِ للَيْلَى ، إنْ شكَرْتِ ، عَتِيقُ[1]

وقال ابنُ الكَلْبىّ وابنُ دَأْبٍ : لمَّا حلَّها قال :

اذْهَبِى فى كِلاَءَةِ الرَّحْمنِ ... أَنْتِ منى فى ذمَّةٍ وأَمَانِ 324
لا تَخافِى بأَنْ تُهَاجِى بسَوْءٍ ... ما تَغَنَّى الحَمَامُ فى الأغصانِ
تَرهَبِينى والجيدُ منك للَيْلَى ... والحَشَا والبُغامُ والعَيْنانِ

٨٩٣ * ودخلتْ عَزَّةُ على أمّ البَنِينَ فقالَتْ لها أمُّ البنين[2] : أرأيت قول كُثَيِّرٍ:

قَضَى كُلُّ ذِى دَيْنٍ فوَفَّى غَرِيمَهُ ... وعَزَّةُ ممْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهَا

ما كان ذلك الدَّيْنُ ؟ قالت : وعدتُه بقُبْلة فتحرَّجْتُ منها ، فقالت أمّ البنين: أنْجِزِيها وعلىَّ إثمُها .

٨٩٤ * قال السائب رَاوِيةُ كُثَيِّرٍ[3] : خرجتُ مع كُثَيِّرٍ وهو يريد عبدَ العزيز

---

(١) فى المعاهد * فأنت لليلى ما حييت طليق *

(٢) س ب والخزانة نقلا عن هذا الكتاب : « وقالت عائشة بنت طلحة لعزة » وهى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية . وأما أم البنين فإنها بنت عبد العزيز بن مروان . ونسبة القصة إليها توافق رواية الأغانى .

(٣) هو السائب بن الحكيم السدوسى ، كما فى الأغانى ١١ : ٤٩ والقصة فيه ٨ : ٣٩ .

ابن مروان ، فمررنا بالماءِ الذى عليه عَزَّةُ ، فسلَّمنا جميعًا على أهلِ الخِبَاء، فقالت عزّةُ : عليك يا سائبُ السلامُ ، ثم أقبلتُ على كُثَيِّرٍ فقالت : **ألاَ تتَّقِى اللهَ، أرأيتَ قولَك :**

بآيَةِ ما أتيتُك أُمَّ عَمْرٍو فقُمْتَ بحاجتى والبيتُ خالِى

ويحكَ خلوتُ معك فى بيتٍ قطُّ !! فقال : **لم أقُلْه ولكنّى الذى يقول:**

فأُقسمُ لَوْ أتَيْتُ البَحْرَ يومًا لأشْرَبَ ما سَقَتْنِى من بُلاَلِ
وأُقسمُ أنَّ حُبَّكِ أُمَّ عَمْرٍو لَدَى جَنْبِى ومُنْقطَعِ السُّعالِ

قالت : أمّا هذا فعسَى . قال السائبُ : فأتينا عبدَ العزيز بن مروان فانصرفْنا ومررنا بهم ، فقال كثير : السلام عليك يا عزّةُ ، فقالت : عليكَ السلامُ يا جَمَلُ، **فقال كُثيِّر :**

حَيَّتْكَ عَزَّةُ بَعْدَ الوَصْلِ وانصَرَفَتْ فَحَيِّ وَيْحَكَ مَنْ حَيَّاكَ يَا جَمَلُ 325
لو كُنْتَ حَيَّيْتَها ما زِلْتَ ذَا مِقَةٍ عِنْدِى وما مَسَّكَ الإدْلاَجُ والعَمَلُ(١)
لَيْتَ التَّحيَّةَ كانَتْ لى فأَجْعَلَها مكانَ يا جَمَلاً حُيِّيتَ يا رَجُلُ(٢)

٨٩٥ * **وخرج كُثيِّر إلى مصرَ وعزَّةُ بالمدينة ، فاشتاقَ إليها** ، فقام إلى بغلةٍ له فأسرجها ، وتوجَّه نحوَ المدينة لم يعلم به أحدٌ ، فبينَا هو يسيرُ فى التِّيه بمكانٍ يقال له فَيْفاءُ خُرَيم (٣) ، إذَا هو بعيرٍ قد أقبلتْ (من ناحية المدينة) ، فى أوائلها محاملُ فيها نسوةٌ ، وكُثَيِّر مُتَلَثِّمٌ بعمامةٍ له ، وفى النسوة عزَّةُ، فلمّا نظرتْ إليه

---

(١) المقة : المحبة .

(٢) هـ « يا جمل » فيضبط والتنوين ، وقد روى البيت بذلك شاهدًا على ضم المنادى المنون للضرورة . وهو فى شواهد العينى ٤ : ٢١٤ ـ ٢١٥ وقال : « الاستشهاد فى قوله يا جمل حيث نونه مضمومًا ، ويروى يا جملا بالنصب ، المشهور الضم».

(٣) فى البلدان : « الفيف : المفازة التى لا ماء فيها من الاستواء والسعة ، فإذا أنث فهى الفيفاء . . وقد أضيف إلى عدة مواضع » ثم ذكر منها « فيفاء خريم » .

عرفَتْه وأنكرها ، فقالت لقائد قِطَارِها (١) : إذَا دنَا منكَ الراكبُ فاحْبِسْ ، فلمّا دنا كُثَيِّر حَبَس القائدُ القطارَ ، فابتدرتْه عزَّةُ فقالت : مَنِ الرجلُ ؟ قال : منَ الناسِ ، قالتْ : أقسمتُ ، قال : كُثَيِّر ، قالتْ : فأين تريدُ في هذه المفازة؟ قال: ذكرتُ عَزَّةَ (وأنا) بمصرَ فلم أصبِر أن خرجتُ نحوَها على الحال التى ترينَ، قالتْ : فلو أنَّ عزَّة لَقِيَتْكَ فأمَرتْكَ بالبُكاءِ أكنتَ تبكى ؟ قال : نعم ، فنزعتْ عزَّةُ اللثامَ (عن وجهها) وقالت : أنا عزَّةُ ، فإنْ كنتَ صادقًا فافعلْ ما قلتَ، 326
فأُفحِمَ، فقالت للقائد : قُدْ قطارَكَ ، فقادَه ، وبقى كُثَيِّر مكانَه لا يُحيرُ ولا يَنْطقُ حتَّى تَوارتْ ، فلمّا فقدها سالتْ دموعُه وأنشأ يقول (٢) :

وقَضَّيْنَ ما قَضَّيْنَ ثُم تَرَكْننى بفَيْفَا خُرَيمٍ قائمًا أَتَلَدَّدُ(٣)
تَأَطَّرْنَ حتَّى قُلْتُ لَسْنَ بَوارِحًا وذُبْنَ كما ذابَ السَّديفُ المُسَرْهَدُ(٤)
(أقولُ لماءِ العَيْنِ : أَمْعِنْ ، لَعلَّهُ لِمَا لا يُرى من غائب الوَجْد يشْهَدُ)
فلم أرَ مِثْلَ العَيْنِ ضَنَّتْ بمائها علَىَّ ولا مِثْلِى على الدَّمْعِ يَحْسُدُ
وبَيْنَ التَّراقِى واللَّهاة حَرَارَةٌ مكان الشَّجَى ما إنْ تَبُوحُ فتَبْرُدُ

وعادت عزَّةُ إلى مصرَ ، وخرج كُثَيِّر يريد مصرَ ، فوافاها والناسُ ينصرفون عن جِنَازتها .

(١) **القطار** : أن تقطر الإبل بعضها إلى بعض على نسق ، واحداً خلف واحد ، وهو بكسر القاف ، وهو « فعال » بمعنى المفعول ، كالبساط والكتاب ، بمعنى المبسوط والمكتوب . وضبط فى ل بضم القاف ، وهو خطأ لا وجه له .
(٢) الأبيات : الأول والخامس والرابع فى البلدان ٦ : ٤١٣ .
(٣) **أتلدد** : أتلفت يمينًا وشمالا وأتحير متبلدًا .
(٤) **تأطرن** : أقمن ولزمن مكانهن . **السديف** : السنام المقطع ، أو شحمه . **المسرهد** : السمين ، وأصل « المسرهد » المنعم المغذى . والبيت فى اللسان ٥ : ٨٣ ونسبه لعمر ابن أبى ربيعة ، وليس فى ديوانه ، ولكن ذكره ناشره فى الشعر المنسوب إليه مما ليس فى الديوان ٢٣٢ نقلا عن اللسان وشرح القاموس .

٨٩٦ * ومما يُستجادُ من شعره قولُه :

أغاضِرَ لَوْ شَهِدْتِ غَداةَ بِنْتُمْ حُنُوَّ العائدَاتِ على وِسَادِى(١)
أوِيتِ لِوَامِقٍ لم تَشْكُمِيه نَوَافِذُهُ تَلَذَّعُ بالزِّنادِ(٢)

وغاضرةُ : أمُّ ولدِ بشر بن مروانَ .

٨٩٧ * ويُتَمَثَّلُ من شعره بقوله :

ومَن يَبْتَدِعْ مالَيْسَ من سُوسِ نَفْسه يَدَعْهُ ، ويَغْلِبْهُ على النَّفْسِ خِيمُها(٣)

٨٩٨ * وقولُه :

ومَن لا يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عن صَدِيقِهِ وعَنْ بَعْضِ ما فِيهِ يَمُتْ وهْوَ عاتِبُ
ومَن يَتَتَبَّعْ جاهدًا كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدْها،ولا يَسْلَمْ له الدَّهْرَ صاحبُ

٨٩٩ * ويُختار من قوله :

327 وأَجْمعُ هجْرَانًا لأَسْمَاءَ إنْ دَنَتْ بها الدَّارُ لاَ مِنْ زَهْدَةٍ فى وِصالِهَا
فإنْ شَحَطَتْ يومًا بَكَيْتُ وإنْ دَنَتْ تَذَلَّلْتُ واسْتَكْثَرْتُهَا باعتِزَالِهَا

٩٠٠ * وقوله فى سياسة النساء :

وكُنْتُ إذا جِئْتُ أجْلَلْنَ مَجْلسى وأَبْدَيْنَ منِّى هَيْبَةً لا تَجَهُّمَا
يُحَاذِرْنَ مِنِّى غَيْرَةً قد عَلِمْنَهَا قَدِيمًا ، فما يَضْحكْنَ إلاَّ تَبَسُّمَا
تَرَاهُنَّ إلاَّ أَنْ يُؤَدِّينَ نَظْرَةً بِمُؤْخِرِ عَيْنٍ أو يُقَلِّبْنَ مِعْصَمَا
كَوَاظِمَ ما يَنْطِقْنَ إلاَّ مَحُورَةً رَجِيعَةَ قَوْلٍ بَعْدَ أَنْ يَتَفَهَّمَا(٤)

---

(١) رواية اللسان ١ : ٤٣ « جنوء » بدل « حنو » . والجنوء : مصدر « جنات » المرأة على الوالد ، أى أكبت عليه .

(٢) لم تشكميه : لم تعطيه ، الشكم: العطية والنعمى،بفتح الشين المصدر،وبضمها الاسم .

(٣) السوس : الأصل أو الطبع والخلق والسجية . الخيم : بمعنى السوس أيضًا . والبيت فى اللسان ١٥ : ٨٤ غير منسوب .

(٤) المحورة : الجواب ، وهى من « المحاورة » كالمشورة من المشاورة .

وكُنَّ إذا ما قُلْنَ شيئًا يَسُرُّهُ   أَسَرَّ الرِّضَا فى نَفْسِهِ وتَجَرَّمَا(١)

٩٠١ * وقوله لعزَّةَ :

[قال أبو علىّ فى النَّوَادر (٢) : قرأتُ هذه القصيدةَ على أبى بكر بن دُرَيد فى شعر كُثَيِّرٍ ، وهى من منتخَبَات شِعر (٣) كُثَيِّر ، وأوَّلُها (٤) :

خَلِيلَىَّ هذا رَبْعُ عَزَّةَ فاعقِلاَ   قَلُوصَيْكُمَا ثم ابكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ(٥)

وما كُنْتُ أَدْرِى قَبْلَ عَزَّةَ ما البُكَا   ولا مُوجِعاتِ الحُزْنِ حَتَّى تَوَلَّتِ]

وكانَتْ لِقَطْعِ الحَبْلِ بَيْنِى وبَيْنَها   كَنَاذِرَةٍ نَذْرًا وَفَتْ فأَحَلَّتِ(٦)

فَقُلْتُ لها : يا عَزَّ كُلُّ مُصِيبَةٍ   إذا وُطِّنَتْ يَوْمًا لها النَّفْسُ ذَلَّتِ(٧)

ولم يَلْقَ إنْسَانٌ منَ الحُبِّ مَيْعَةً   تَعُمُّ ، ولا عَمْيَاءَ إلاَّ تَجَلَّتِ(٨)

(١) تجرم : ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم .

(٢) هذه الزيادة إلى آخر البيت الثانى ليست من كلام ابن قتيبة ، كما هو ظاهر بين ، فإن أبا على هو القالى المولود سنة ٢٨٠هـ أى بعد وفاة ابن قتيبة ، وهذا المنقول عن أبى على هنا ثابت فى الأمالى ٢ : ١٠٧ ـ ١٠٨ ، وكتاب الأمالى يسميه كثير من الناس «النوادر» تسمية له باسم القسم الأخير الذى ألحقه به مؤلفه وسماه «النوادر». فهذه الزيادة نجزم بأن بعض الناس زادها على الكتاب تمامًا للفائدة ثم شبه على بعض الناسخين فأدخلها فى صلب الكتاب. ونقل مصحح ل أن بعضهم كتب بهامش د ما يفيد أن أبا على هو قطرب، واختار المصحح ذلك فوضعه فى الفهرس ! وهذا خطأ صرف ، فقطرب ، وهو « أبو على محمد بن المستنير » وإن كان له كتاب يسمى « النوادر » إلا أنه لا يعقل أن يقرأ على أبى بكر بن دريد ، لأنه مات سنة ٢٠٦هـ وابن دريد ولد بعد ذلك بدهر ، سنة ٢٢٣هـ، فأنى يكون هذا ؟!

(٣) كلمة « شعر » زدناها من الأمالى .

(٤) القصيدة كاملة فى الأمالى ، وعنها الخزانة ٢ : ٣٧٩ ـ ٣٨١ . ومنها أربعة أبيات فى البلدان ٦ : ٤١٢ ـ ٤١٣ .

(٥) مضى البيت ٤٠٤ .   (٦) فى ل « لناذرة » وهو خطأ مخالف لسائر الروايات .

(٧) فى الكامل ٢٧٩ وعنه فى الخزانة ٤ : ٣٢٨ بعد رواية البيت أن عبد الملك بن مروان كان يقول : « لو كان هذا البيت فى صفة الحرب لكان أشعر الناس » .

(٨) الميعة : سيلان الشيء المصبوب ، وميعة الشباب والسكر والنهار وجرى الفرس : أوله وأنشطه .

كأنى أُنادى صَخْرَةً حينَ أَعْرَضَتْ مِنَ الصُّمِّ لَوْ تَمْشى بها العِيسُ زَلَّت

صَفُوحًا فما تَلْقَاكَ إلا بَخِيلَةً فَمَنْ مَلَّ منها ذلكَ الوَصْلَ مَلَّت(١) 328

أَباحَتْ حِمًى لم يَرْعَهُ النَّاسُ قَبْلَها وحَلَّتْ تِلاَعًا لم تَكُنْ قَبْلُ حُلَّت

أُرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَها وأَظُنُّها إِذَا ما أَطَلْنا عِنْدَهَا المُكْثَ مَلَّت(٢)

يُكَلِّفُها الغَيْرَانُ شَتْمى ، وما بها هَوَانِى ، ولكنْ للمَلِيك اسْتَذَلَّت(٣)

هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ داءٍ مُخامِرٍ لِعَزَّةَ من أَعْراضِنا ما اسْتَحَلَّت(٤)

فإِنْ تَكُنِ العُتْبَى فأَهْلاً ومَرْحَبًا وحَقَّتْ لها العُتْبَى لَدَيْنا وقَلَّت(٥)

وإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى فإِنَّ وَرَاءَنا مَنَاوِيحَ لو سارَتْ بها الرُّئْمُ كَلَّت(٦)

أَسِيئِى بنا أو أَحْسِنِى لا مَلُومَةً لَدَيْنا ، ولا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّت(٧)

ووالله ما قارَبْتُ إِلاَّ تَبَاعَدَتْ بِصَرْمٍ ، ولا استكْثَرْتُ إِلاَّ أَقَلَّت(٨)

ووالله ثُمَّ الله ما حَلَّ قَبْلَها ولا بَعْدَها من خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّت

---

(١) **صفوحًا** : معرضة ، يقال «صفح عنه» أى أعرض موليًا. والبيت فى اللسان ٣ : ٣٤٧ .

(٢) فى ل «المكث عندها» وبه يختل الوزن ، وأثبت الصواب فى الهامش على أنه فى نسختى ب هـ .

(٣) **الغيران** : الغيور ، وجمعه غيارى بفتح الغين وبضمها .

(٤) **مخامر** : مخالط .

(٥) **العتبى** : الرضا ، أى: الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضى العاتب .

(٦) **مناويح** : كذا فى الأصول ، ولعله من «تناوح الرياح» أى: تقابلها . وفى الأمالى والخزانة «منادح» وهى المفاوز . **الرئم** : الخالص البياض من الظباء .

(٧) ل «وأحسنى» ويختل به الوزن ، وصحح من المصادر الأخر . **مقلية** : من القلى ، بكسر القاف ، وهو البغض ، **تقلت** : تبغضت . والبيت فى اللسان ٢٠ : ٦٠ وفى الخزانة ٢ : ٣٨١ عن أبى الحسن بن طباطبا فى كتاب عيار الشعر أن العلماء قالوا : «لو جعل قوله * أسيئى بنا أو أحسنى * البيت فى وصف الدنيا كان أشعر الناس».

(٨) فى المصادر الأخر «ولا أكثرت» . **الخلة** ، بضم الخاء : الصداقة ، والخلة أيضًا : الصديق ، الذكر والأنثى والواحد والجميع فى ذلك سواء ، لأنه فى الأصل مصدر .

وما مَرَّ من يَوْمٍ عَلَىَّ كَيَوْمِها   وإنْ كثُرَتْ أيَّامُ أُخْرَى وجلَّت
فوَا عَجَبًا للقَلْبِ كَيْفَ اعترافُهُ   وللنَّفْس لَمَّا وُطِّنَتْ كَيْفَ ذَلَّت
وإِنِّى وتَهْيامِى بعزَّةَ بَعْدَما   تَخَلَّيْتُ مما بَيْنَنا وتَخلَّت
لكالمُرْتَجِى ظِلَّ الغَمامَةِ كُلَّما   تَبَوَّأَ منها للمَقِيل اضْمَحَلَّت

٩٠٢ * ومن الإفراط قولُه :

ومَشَى إِلَىَّ بعَيْبِ عَزَّةَ نِسْوَةٌ   جَعَلَ الإلهُ خُدُودَهُنَّ نِعالَهَا
ولَوَ أنَّ عَزَّةَ خاصَمَتْ شَمْسَ الضُّحَى   فى الحُسْنِ عندَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا

٩٠٣ * ودخل كُثَيِّر على عبد العزيز بن مروانَ وهو مريض، وأهلُه يتمنَّونَ أن يضحكَ . فلمّا وقَف عليه قال (له : والله أَيُّها الأميرُ) لولا أنَّ سرُورَكَ لا 329
يَتم بأنْ تَسْلَمَ وأَسْقَم لدعوتُ ربى أن يصرفَ ما بكَ إلىَّ ، ولكنِّى أسألُ اللهَ لك أيُّها الأميرُ العافيةَ ولى فى كَنَفكَ النِّعمةَ ، فضحكَ وأمر له بمالٍ .

٩٠٤ * وهو القائلُ له :

ونَعُودُ سيِّدَنا وسيِّدَ غَيْرِنا   لَيْت التَّشكِّىَ كان بالعُوَّادِ
لو كان يَقْبَلُ فِدْيَةً لَفَدَيْتُهُ   بالمُصْطَفَى من طارِفى وتِلادِى(١)

٩٠٥ * (ولعبد العزيز يقولُ كُثيّرٌ (٢) :

إذَا المالُ لم يُوجِبْ عليكَ عطَاءَهُ   صَنيعةُ تَقْوَى أو خَليلٌ تُخالِقُهْ
مَنَعْتَ ، وبَعْضُ المَنْعِ حَزْمٌ وقُوَّةٌ   فلم يَفْتَلِذْكَ المالَ إلاَّ حَقائِقُهْ(٣)

(١) الطارف والطريف : المال المستفاد المستحدث . التلاد والتالد والتليد : المال القديم الأصلى يورث عن الآباء أو يولد عندك ، وهو نقيض الطارف .

(٢) البيتان الأولان فى الكامل ٣٠٩ ـ ٣١٠ غير منسوبين . وقال الأخفش فيما يستدرك به عليه : « الشعر لنصيب ، وقيل لكثير ، والأول أثبت » . وهما فى اللسان ٥ : ٢٨ لكثير قولا واحدًا .

(٣) لم يفتلذك : لم يقتطع منك ، يقال «فلذ له من العطاء» أى: قطع له، ومنه «فلذة الكبد».

فبُورِكَ ما أعْطَى ابن لَيْلَى بنِيَّةٍ وصامتُ ما أعْطَى ابنُ لَيْلَى وناطقُهْ (١)

٩٠٦ * وكان كُثيِّرٌ يقولُ بالرَّجْعَة ، وفي ذلك يقولُ :

ألاَ إنَّ الأَيِمَّةَ من قُرَيْشٍ وُلاَةَ الحَقِّ أرْبَعَةٌ سَوَاءُ
عَلِيٌّ والثلاثَةُ من بنيه هُمُ الأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ
فَسِبْطٌ سِبْطُ إيمانٍ وبِرٍّ وسِبْطٌ غَيَّبَتْهُ كَرْبَلاَءُ
وسِبْطٌ لا يَذُوقُ المَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الخَيْلَ يَقْدُمُها اللِّوَاءُ
تَغَيَّبَ لا يُرَى عنهم زمانًا برَضْوَى عندَه عَسَلٌ وماءُ

كأنَّه يعني ابنَ الحَنَفِيَّة ، ويذكرون أنه دَخَل شِعْبَ اليمنِ في أربعين من أصحابه فما رئي لهم أثَرٌ .

---

(١) **الصامت من المال** : الذهب والفضة ، **والناطق** : الحيوان ، الإبل والغنم ونحوهما .

٩٢ ـ الأحوص (١)

٩٠٧ * هو الأَحْوَصُ بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الأَقْلَحِ . وعاصمُ بن ثابتٍ من الأنصار ، وهو حمىُّ الدَّبْرِ (٢) . 330

٩٠٨ * وكان الأَحْوَصُ يُرْمَى بالأُبنَة والزِّنا ، وشُكِيَ إلى عمر بن عبد العزيز فنفاه من المدينة إلى قريةٍ من قُرَى اليمنِ على ساحل البحر ، فدَخل إليه عدَّةٌ من الأنصار فكلَّموه فيه : وسألوه أن يردَّه إلى المدينة ، فقال (٣) لهم عمرُ : مَنِ القائلُ :

أَدُورُ ولَوْلا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بأَبْيَاتِكُمْ ما دُرْتُ حَيْثُ أَدُورُ؟

قالوا : الأحوصُ ، قال : فمَنِ الذى يقولُ :

ستُبْلَى لكم فى مُضْمَرِ القَلْبِ والحَشَا سَرِيرَةُ حُبٍّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ؟

قالوا : الأحوصُ ، قال : فمَنِ الذى يقولُ :

اللهُ بَيْنِى وبَيْنَ قَيِّمِها يَفِرُّ منى بها وأَتْبَعُ ؟

(١) ترجمته ١٣٧ ـ ١٤٠ والأغانى ٤ : ٤٠ ـ ٥٨ والمؤتلف ٤٧ ـ ٤٨ واللآلى ٧٣ والخزانة ١ : ٢٣١ ـ ٢٣٤ .

(٢) الدبر ، بفتح الدال وسكون الباء : النحل والزنابير . وسمى عاصم « حمى الدبر » لأن النحل حمته من المشركين أن يمثلوا به بعد قتله . وكان رضى الله عنه من السابقين الأولين . بعثه رسول الله ﷺ فى نفر من أصحابه إلى عضل والقارة يفقهونهم ويقرئونهم القرآن ، حين سألوه ذلك . ثم غدروا بهم فقتلوهم ، وذلك قصة يوم الرجيع سنة ٣ من الهجرة . وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركًا أبدًا ولا يمسه مشرك ، فلما أرادوا أن يأخذوه أرسل الله عليهم الدبر فحمته منهم . انظر الإصابة ٤ : ٣ وسيرة ابن هشام ٦٣٩ .

(٣) فى الأغانى والخزانة أن الذى نفاه هو سليمان بن عبد الملك ، وأنه أقام منفيًا إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز ، فكتب إليه الأحوص يستأذنه فى القدوم ، وساله الأنصار أيضًا أن يقدمه إلى المدينة ..إلخ .

قالوا : الأحوصُ ، قال : لا جَرَمَ لا رَدَدْتُه إلى المدينة ما كان لى سلطانٌ.

٩٠٩ * وقال (الأحوصُ) يعاتب عمرَ بن عبد العزيز (١) :

أَلَسْتَ أَبَا حَفْصٍ هَدِيتَ مُخَبِّرِى : أَفى الله أنْ أُقْصَى ويُدْنَى ابنُ أَسْلَمَا (٢)
وكُنَّا ذَوِى قُرْبَى إليك فأَصْبَحَتْ قَرَابَتُنَا ثَدْيًا أَجَدَّ مُصَرَّمَا (٣)
وكُنْتَ وما أَمَّلْتُ منك كبارِقٍ لَوَى قَطْرَهُ من بَعْدِ ما كان غَيَّمَا
وقد كُنْتَ أَرْجَى الناسِ عِنْدِى مَوَدَّةً لَيَالِىَ كان العِلْمُ ظَنًّا مُرَجَّمَا (٤)
331 أُعِدُّكَ حِرْزًا إنْ خَشِيتُ ظُلَامَةً ومالاً ثَرِيًّا حينَ أَحْمِلُ مَغْرَمَا
تدارَكْ بعُتْبَى عاتبًا ذَا قَرَابَةٍ طَوَى الغَيْظَ لم يَفْتَحْ بسُخْطٍ لكم فَمَا

٩١٠ * ويُسْتَحْسَنُ من شعره قولُه :

أَلاَ لا تَلُمْهُ اليَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّدَا فقدْ غُلِبَ المَحْزُونُ أَنْ يَتَجَلَّدَا (٥)
وما العَيْشُ إلاَّ ما تَلَذُّ وتَشْتَهِى وإنْ لاَمَ فيه ذو الشَّنَانِ وفَنَّدَا (٦)

---

(١) الأبيات في الخزانة ٢ : ١٤ وفيها بيتان زائدان .

(٢) في الخزانة أن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة أدنى يزيد بن أسلم ، وجفا الأحوص ، وأن الأحوص أرسل له هذه القصيدة من منفاه . ورواية الخزانة « أفى الحق أن أقصى » إلخ ، قال : « فقال عمر : ذلك هو الحق » .

(٣) **الثدى الأجد** : المقطوع ، أو اليابس . **المصرم** : المقطوع : وإنما ذكر قرابته منه ، لأن أم عمر بن عبد العزيز هى أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وعاصم هذا أمه أنصارية ، وهى أم جميلة بنت ثابت بن أبى الأقلح ، فهى أخت عاصم بن ثابت الجد الأعلى للأحوص .

(٤) **المرجم** : الذى لا يوقف على حقيقة أمره ، من « الرجم » وهو القذف بالغيب والظن .

(٥) **يتبلد** : يتردد متحيراً ، التبلد نقيض التجلد . والبيت في اللسان ٤ : ٦٤ غير منسوب .

(٦) **الشنان** : البغض ، وأصله « الشنآن » مصدر « شنأ » وهو مصدر على « فعلان » كالنزوان والضربان ، ثم سهلت همزته . **فند** : من التفنيد ، وهو اللوم وتضعيف الرأى . والبيت في اللسان ١ : ٩٥ .

بَكَيْتُ الصِّبَا جَهْدًا فمَنْ شاءَ لامَنِي ... ومَن شاءَ واسَى فى البُكاءِ وأَسْعَدَا(١)
وإنى وإنْ عُيِّرْتُ فى طَلَبِ الصِّبَا ... لأَعْلَمُ أنى لَسْتُ فى الحُبِّ أَوْحَدَا
إذا كُنْتَ عِزْهاةً عن اللَّهْوِ والصِّبَا ... فكُنْ حَجَرًا من يابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدَا(٢)

٩١١ * وكان يزيدُ بن عبد الملك صاحبُ حَبَابَةَ وسَلاَّمَةَ قد تَرَك لشُغْله باللَّهو الظهورَ للعامَّة وشهادةَ الجمعة ، فقال له مَسْلَمَةُ أخوه : يا أمير المؤمنين قد تركتَ الأُمور وأضعتَ المسلمين وقعدتَ فى منزلك مع هاتَيْن الأَمَتَيْن ، فارْعَوَى قليلاً وظَهر للناس ، فقالت حَبَابَةُ للأحوصِ : قُلْ شعرًا أُغنى به أميرَ المؤمنين ، فقال : * وما العَيْشُ إلا ما تَلَذُّ وتَشْتَهِى * الأبيات .

ثم غنَّتا يزيدَ به ، فضربَ بخَيْزُرَانَته الأرضَ ، وقال : صدقتِ صدقتِ، على مَسْلَمَةَ لعنةُ الله وعلى ما جاءَ به ، وعاد لحالته الأُولى ، إلى أن ماتَتْ حَبَابَةُ، ثم ماتَ بعدها بأيامٍ حزنًا عليها ووَجْدًا (٣) .

٩١٢ * **ومن هذا الشعرِ :**

وأشْرَفْتُ فى نَشْزٍ منَ الأرْضِ يافِعٍ ... وقد تَشْعَفُ الأيفاعُ مَن كان مُقْصَدَا(٤)
فقُلْتُ : ألاَ يا لَيْتَ أَسْماءَ أَصْقَبَتْ ... وهَلْ قَوْلُ « لَيْتَ » جامعٌ ما تَبَدَّدَا(٥)

(١) **أسعده** : شاركه فى البكاء وعاونه ، وأصل الإسعاد للنساء فى المناحات ، تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة ، قال الخطابى : « أما الإسعاد فخاص فى هذا المعنى ، وأما المساعدة فعامة فى كل المعاونة » وقد نهى النبى ﷺ عن هذا الإسعاد ، وهو عمل جاهلى .

(٢) **العزهاة** : العازف عن اللهو والنساء ، لا يطرب للهو ويبعد عنه . والبيت فى اللسان ١٧ : ٤١٠ غير منسوب .

(٣) القصة مفصلة فى الأغانى١٣ : ١٥٠-١٥٣بأطول مما هنا ، وفيه أبيات كثيرة من هذه القصيدة.

(٤) **النشز** : المتن المرتفع من الأرض . **اليافع** : المرتفع المشرف أيضًا ، كاليفع ، وجمع اليفع « أيفاع » . **تشعفه** : تذهب بفؤاده . **المقصد** ، بضم الميم وفتح الصاد : الذى أصابه السهم أو الرمح فمات مكانه .

(٥) **أصقبت** : دنت وقربت .

332 وإِنى لأَهْواها وأَهْوَى لِقَاءَها ... كما يَشْتَهِى الصادى الشَّرابَ المُبَرَّدَ[١]

عَلاَقَةَ حُبٌّ لَجَّ فى سَنَنِ الصِّبا ... فأَبْلَى وما يَزْدادُ إِلاَّ تَجَدُّدَا

٩١٣ * ويُختار له قولُه :

ما من مُصيبَةِ نَكْبَةٍ أُمْنَى بها ... إِلاَّ تُشَرِّفُنى وتُعْظِمُ شانِى

إِنى إِذَا خَفِىَ اللِّئامُ وَجَدْتَنى ... كالشَّمْسِ لا تَخْفَى بكُلِّ مكانِ

(٥) الصادي : العطشان .

٩٣ ـ أرطاة بن سهية (١)

٩١٤ * **هو من بنى مُرَّةَ بن عوف بن سعد**، ويكنَى أبا الوليد . ودخل على عبد الملك بن مروان فقال : هل تقولُ اليومَ شعرًا ؟ فقال : (كيف أقولُ وأنا) ما أشربُ ولا أطرب ولا أغضبُ ، وإنَّما يكون الشعرُ على هذا (٢) ؟! **وأنا الذى أقولُ** :

رَأَيْتُ المَرْءَ تأكُلهُ اللَّيالى كأكْلِ الأَرْضِ ساقطَةَ الحَديدِ (٣)
وما تُبْقِى المَنِيَّةُ حينَ تَأتِى على نَفْس ابْنِ آدَمَ من مَزِيدِ
وأعْلَمُ أنَّها ستَكُرُّ حتَّى تُوَفِّىَ نَذْرَها بأبى الوَلِيدِ

فقزع عبدُ الملك ، وكانت كنيتَه ، فقال : لم أَعْنِكَ إنَّما عَنَيتُ نفسى، فقال عبدُ الملك وأنَا أيضًا .

٩١٥ * **وهو القائلُ** :

وما دُونَ ضَيْفِى من تلادٍ تَحُوزُهُ لِىَ النَّفْسُ إلاَّ أنْ تُصانَ الحَلاَئِلُ

وهو القائلُ :

لَقَدْ رَأَيْتُكَ عُرْيَانًا ومُؤْتَزِرًا فما دَرَيْتُ أأُنْثَى كنْتَ أمْ ذَكَرًا (٤)

---

(١) ترجمته فى الاشتقاق ١٧٦ ـ ١٧٧ والأغانى ١١ : ١٣٤ ـ ١٤٠ والإصابة ١ : ١٠٤ واللآلى ٢٩٩ ، ٦٣٠ . و « أرطاة » بفتح الهمزة ، و « سهية » بضم السين ، وهى أمه، وهى سهية بنت زامل ، غلب عليه النسب إليها . وهو أرطاة بن زفر بن عبد الله ابن مالك ، أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان ،دخل على عبد الملك وقد أتت عليه مائة وثلاثون سنة. وله شعر فى نسب قريش للمصعب (ص١١٨ خط).

(٢) مضت هذه القصة ٨٠ وانظر الأغانى والإصابة .

(٣) الأبيات فى نسب قريش (ص ١٢٣ خط) .

(٤) فى الأغانى « أنثى أنت أم ذكر » . وفيه أنه قال هذا للربيع بن قعنب ، فقال له الربيع : « لكن سهية قد عرفتنى ! فغلبه وانقطع أرطاة » .

٩١٦ * (ومما سبق إليه وأخذ منه قوله يصفُ الخيلَ : 333

كأنَّ أعيُنَها من طُولِ ما جَشِمَتْ   سَيْرَ الهوَاجِرِ زَيْتٌ فى قَوارِيرِ

قال غيرُه :

إذ الرِّكائبُ مَخسُوفٌ نَوَاظِرُها   كما تَضَمَّنَتِ الدُّهْنَ القَوارِيرُ

وفى هذه يقول أرْطَاةُ بن سُهَيَّة :

إذا وَنَتْ ذاتُ أذيَالٍ تُذِيعُ به   قالَتْ لأُخرَى كَغَيْرَى أُغْضِبَتْ : دُورِى

كأنَّ مُختَلِفَ الأرْواحِ بَيْنهما   فيها مَلاَعِبُ أبْكارٍ مَعَاصيرِ)[1]

---

(١) معاصير : جمع « معصر » بضم الميم وكسر الصاد ، وهى التى بلغت عصر شبابها وأدركت ، وتجمع أيضًا « معاصر » بدون الياء .

٩٤ ـ ذو الرمة [١]

٩١٧ * **هو غَيْلَانُ بن عُقْبَةَ بن بُهَيْش [٢] ، ويكنى أبا الحارث** . وهو من بنى صَعْبِ بن مِلْكانَ بن عَدِىّ بن عبد مَنَاة .

٩١٨ * وسُئِل جرير عن شعره ، فقال : أَبعارُ غِزْلَانٍ ونُقَطُ عَرُوس!

٩١٩ * **وكان يومًا يُنْشِد في سوق الإبِلِ شعرَه الذى يقول فيه :**

* عَدَّ بَتِهِنَّ صَيْدَحُ [٣] *

و «صَيْدَحُ» ناقتُه ، فجاءَ الفرزدقُ فوقَفَ عليه فقال له : كيف تَرَى ما تَسمعُ يا أبا فِرَاسٍ ؟ قال : ما أَحْسَنَ ما تقولُ ! فقال فما بالى لا أُذْكَرُ مع الفُحول ؟ قال: قَصَّرَ بِكَ عن غاياتهم بُكاؤُكَ فى الدِّمَنِ وصِفَتُكَ للأبعار والعَطَنِ ، وأنشأ يقولُ [٤] :

وَدَوِّيَّةٍ لو ذُو الرُّمَيْمِ يَرُومُها ... بِصَيْدَحَ أَوْدَى ذو الرُّمَيْمِ وصَيْدَحُ [٥] 334

---

(١) ترجمته فى الجمحى ١٢١ ، ١٢٥ ـ ١٢٨ والاشتقاق ١١٦ واللآلى ٨١ ـ ٨٢ والأغانى ١٦ : ١٠٦ ـ ١٢٥ وابن خلكان ١ : ٥١٠ ـ ٥١٣ والخزانة ١ : ٥٠ ـ ٥٣ والعينى ٤١٢ وأول ديوانه المطبوع بالمطبعة الوطنية ببيروت سنة ١٣٥٣هـ . و « الرمة » بضم الراء، وهى الحبل البالى ، ونسب إليها لشعر قاله ، وسيأتى ٣٣٤ ل .

(٢) بهيش : بضم الموحدة وآخره شين معجمة ، كما ضبطه الذهبى فى المشتبه ٥٨ وكما ذكر فى القاموس فى مادة « ب هـ ش » وفى ب د « بهيس » بالموحدة والمهملة ، وفى هـ «نفيس » وكلاهما تصحيف . وفى الأغانى واللآلى وابن خلكان « نهيس بالنون والمهملة» ولم أجد ما يؤيده .

(٣) لم أجد هذه الجملة فى القصيدة الحائية التى يظن أن تكون منها فى ديوان ذى الرمة . ولكن البيت ثابت فى الأغانى ١٦ : ١١١ .

(٤) البيتان فى ديوان الفرزدق ١٤٧ .

(٥) الدوية : المفازة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة ، كالدو ، أو هى نسبة إلى «الدو» .

قَطَعْتُ إلى مَعْرُوفها مُنْكَرَاتِها إذَا خَبَّ آلُ الأمْعَزِ المُتَوَضِّحُ(١)

٩٢٠ * وقال عيسى بن عُمر (٢) : قال لى ذُو الرُّمَّة : ارفعْ هذا الحرفَ. فقلتُ له : أكتبُ ؟ فقال بيده على فيه ، أى : اكتُمْ علىّ : فإنّه عندنا عَيْبٌ !

٩٢١ * قال : وقدمتُ من سفرٍ فأتانى ذُو الرُّمَّة فعرضتُ له بأن أعطيَه شيئًا، فقال لى : أنا وأنت (واحدٌ) ، نأخذُ ولا نُعطى .

٩٢٢ * ولمَّا حضرتْه الوفاةُ بالبادية قال : أنا ابنُ نصف الهَرِم ، أى : أنا ابن أربعينَ ، وقال :

ياقابِضَ الرُّوحِ من نَفْسى إذَا احْتُضِرَتْ وغافِرَ الذَّنْب زَحْزِحْنِى عَنِ النارِ(٣)

٩٢٣ * وإنَّما سُمِّىَ ذا الرُّمَّة بقوله فى الوَتِدِ :

(١) س ب « وقد خب » . خب : أسرع ، والخبب : ضرب من السير . **الآل** : السراب . **الأمعز** : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . **المتوضح** : الأبيض ، من « الوضح » وهو الضوء والبياض . وفى الأغانى : « قال عمر بن شبة فى هذا الخبر : فقام إليه ذو الرمة فقال : أنشدك الله أبا فراس أن تزيد عليهما شيئًا ! فقال : إنهما بيتان ولن أزيد عليهما شيئًا » .

(٢) بهامش د ما نصه : « عيسى بن عمر النحوى مولى خالد بن الوليد المخزومى ، وأخذ عن ابن أبى إسحق ، وكان يطعن على العرب ، وتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة ، قبل وفاة أبى عمرو بن العلاء بخمس سنين أو ستة » . وعيسى هذا هو الثقفى ، نزل فى ثقيف فنسب إليهم ، وهو عالم بالنحو والعربية والقراءة مشهورة بذلك . وهو شيخ سيبويه ، وصنف نيفًا وسبعين كتابًا فى النحو لم يبق منها سوى الجامع والإكمال ، لأنها كانت احترقت إلا هذين . وهو صاحب الكلمة المشهورة : « ما لكم تكاكأتم علىّ » ! وانظر رواية أخرى لهذا الخبر فى المزهر ٢ : ٣٤٩ . وتاريخ وفاته الذى ذكر فيما كتب بهامش د خطأ ، فإنه توفى سنة ١٤٩هـ وأبو عمرو بن العلاء مات سنة ١٥٤هـ . وترجمة عيسى فى معجم الأدباء٦ : ١٠٠ ـ ١٠٣وابن خلكان١ :٤٩٧ ـ ٤٩٨ وطبقات القراء١ :٦١٣والتهذيب٨ :٢٢٣ ـ٢٢٤وبغية الوعاة١٧٠والشذرات١ :٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٣) فى الأغانى ١٦ : ١٢٢ : وكان آخر ما قاله :

يارب قد أشرفت نفسى وقد علمت علمًا يقينًا لقد أحصيت آثارى

يا مخرج الروح من جسمى إذا احتضرت وفارج الكرب زحزحنى عن النار

(لم يَبْقَ منها أبَدَ الأبِيدِ غَيْرُ ثَلاَثٍ مائلاتٍ سُودِ[١]
وغَيْرُ مَرْضُوخِ القَفَا مَوْتُودِ) أشْعَثَ باقِي رُمَّةِ التَّقْليد[٢]

٩٢٤ * وكان ذو الرُّمة أحدَ عُشَّاقِ العرب المشهورين بذلك ، وصاحبتُه مَيَّةُ بنتُ فلان بن طَلَبَةَ [٣] بن قَيْسِ بن عاصم بن سِنَان . 335

قال أبو سَوَّارٍ الغَنَوِيُّ [٤] : رأيتُ مَيَّةَ وإذَا معها بَنُونَ لها صغارٌ ، فقلتُ : صفْهَا لى ، فقال : مَسْنُونَةُ الوجه [٥] طويلةُ الخدِّ شمَّاءُ الأنف عليها وَسْمُ جَمالٍ . فقالتْ : ما تلقَّيْتُ بأحدٍ من بنيَّ هؤلاءِ إلاَّ في الإبل [٦] ، قلت : أفكانتْ تُنشدكَ شيئًا ممَّا قال فيها ذو الرُّمَّة ؟ قال : نعم ، كانت تَسُحُّ سَحًّا [٧] ما رأى أبوكَ مثلَه .

٩٢٥ * ومكثتْ مَيَّةُ زمانًا لا تَرَى ذا الرُّمَّة وتسمعُ شعرَه ، فجعلتْ لله عليها أن تَنْحَرَ بَدَنَةً يومَ تَراه ، فلمّا رأته رأتْ رجُلاً دميمًا أسودُ ، وكانت من أجمل النساء ، فقالت : واسَوْأتَاهْ ! وابُؤْسَاهْ ! فقال ذو الرمَّة :

على وَجْه مَيٍّ مَسْحَةٌ من مَلاَحَةٍ وتَحْتَ الثِّيَابِ الشَّيْنُ لَوْ كان باديًا[٨]

(١) أبد الأبيد : أى أبد الدهر ، يقال « لا أفعل ذلك أبدًا الأبيد » و « أبد الآباد » و « أبد الأبدية » ونحو ذلك .

(٢) مرضوخ : من الرضخ ، وهو الدق والكسر . موتود : مثبت ، يقال « وتدت الوتد أتده » أى أثبته . والأبيات فى اللسان ١٥ : ١٤٣ .

(٣) هكذا أبهم المؤلف اسم أبيها ، لعله نسيه ، أو من أجل الاختلاف فيه ، ففى اللآلى أنها « بنت عاصم بن طلبة » وفى ابن خلكان « ابنة مقاتل بن طلبة » .

(٤) هذا يوافق ما فى الأغانى ١٦ : ١١٥ نقلا عن الجمحى . وفى هـ « أبو ضرار الغنوى » وهو يوافق ما فى ابن خلكان نقلا عن ابن قتيبة فى هذا الكتاب .

(٥) مسنونة الوجه : مخروط وجهها أسيل كأنه قد سن عنه اللحم .

(٦) يقال : « تقلت المرأة » و « هى متلق » أى علقت .

(٧) تسح سحًا : أصل « السح » سيلان الماء من فوق وشدة انصبابه ، يريد أنها تكثر الإنشاد وتسرع فيه بقوة .

(٨) مسحة من ملاحة : شىء منها . والبيت فى اللسان ٣ : ٤٣٤ .

أَلم تَرَ أَنَّ الماءَ يَخْبُثُ طَعْمُهُ وإِنْ كان لَوْنُ الماءِ أَبْيَضَ صافيًا

فيا ضَيْعَةَ الشِّعْرِ الَّذى لَجَّ فانْقَضَى بِمَىَّ ولم أَمْلِكْ ضَلاَلَ فُؤَاديَا

٩٢٦ * **وكان يُشَبِّبُ أيضًا بخَرْقاءَ** ، وهى من بنى البَكَّاءِ بن عامر بن صَعْصَعَةَ. و [كان] (٢) سببُ تشبيبه بها أنَّه مرَّ فى سفر (٣) ببعض البَوَادى ،

336 فإذا خَرْقَاءُ خارجةٌ من خِباءٍ (لها) ، فنظر إليها ، فوقعتْ فى قلبه ، فخَرَّقَ إدَاوَتَه ودنَا منها يستطعمُ كلامَها ، فقال : إنِّى رَجُلٌ على ظهرِ سَفَرٍ وقد تخرَّقتْ إداوتى فأَصْلِحِيهَا لى ، فقالت : والله إنى ما أُحْسِنُ العَمَلَ ، وإنى لخرقاءُ ، **والخرقاءُ** : التى لا تعملُ (بيدها شيئًا) لكرامتها على أهلها ، فشبَّب بها وسمّاها خَرْقاءَ .

٩٢٧ * وقال المفضَّلُ الضَّبِّىُّ : كنتُ أنزلُ على بعض الأعراب إذَا حَجَجْتُ، فقال لى يومًا : هل لكَ إلى أن أُرِيكَ خرقاءَ صاحبةَ ذى الرُّمَّة ؟ فقلت : إن فعلتَ فقد بَرَرْتَنى ، فتوجَّهنا جميعًا نريدُها ، فعَدَلَ بى عن الطريق بقدرِ ميلٍ ، ثم أتينا أبياتَ شَعَر ، فاستفتح بيتًا ففُتِحَ له وخرجتْ علينا امرأةٌ طويلةٌ حُسَّانَةٌ بها فَوَهٌ(٤) ، فسلَّمتُ وجلستُ ، فتحادثْنا ساعةً ثم قالت لى : هل حَجَجْتَ قطُّ؟ قلتُ : غيرَ مَرَّةٍ ، قالت : فما مَنَعَكَ من زيارتى ؟ أمَا علمتَ أنى مَنْسَكٌ من مَنَاسك الحَجِّ ؟ ! قلتُ : وكيف ذاك ؟ قالتْ : **أمَا سمعتَ قولَ عمِّك ذى الرُّمَّة:**

تَمَامُ الحَجِّ أَنْ تَقِفَ المطايَا على خَرْقاءَ واضِعَةِ اللِّثَام ؟!

٩٢٨ * وكان لذى الرمَّة إخوةٌ ، هشامٌ وأَوْفَى ومسعودٌ ، فماتَ أوفى، ثم

---

(٢) الزيادة من س ف .

(٣) س ف والخزانة « فى بعض أسفاره » .

(٤) **حسانة** : بضم الحاء وتشديد السين : حسنة . وفى ابن خلكان : « الحسانة أشد حسنًا من الحسناء » . **الفوه** بفتح الفاء والواو : سعة الفم وعظمه ، وهو أيضًا خروج الأسنان من الشفتين وطولهما .

مات (بعدَه) ذو الرمّة ، فقال مسعودٌ (١) :

تَعزَّيْتُ عن أَوْفَى بغَيْلاَنَ بَعْدَهُ   عَزاءً وجَفْنُ العَيْنِ رَيَّانُ مُتْرَعُ(٢) 337
ولم تُنْسِنِى أَوْفَى المُصيباتُ بَعْدَهُ   ولكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقَرْحِ أَوْجَعُ

٦٢٩ * وهشامُ الذى يقولُ :

حتَّى إذا أَمْعَرُوا صَفْقَىْ مَبَاءَتِهمْ   وجَرَّدَ الخُطْبُ أَثْبَاجَ الجَراثيمِ(٣)
وآبَ ذُو المَحْضَرِ البادى إبابَتَهُ   وقَوَّضَتْ نِيَّةٌ أَطْنَابَ تَخْييمِ(٤)
أَلْوَى الجِمَالُ هَرَاميلُ العِفَاءِ بها   وبالمَنَاكب رَيْعٌ غَيْرُ مَجْلُومِ(٥)

---

(١) البيتان فى المرزبانى ٣٧٦ من رواية ابن الأعرابى أنهما لمسعود ، ثم قال : « وغيره يروى هذين البيتين لهشام أخى ذى الرمة » . وذكر الجمحى ١٢٧ ـ ١٢٨ الشطر الأول منهما منسوبًا إلى مسعود قولا واحدًا . وهى فى الأغانى ١٦ : ١٠٧ خمسة أبيات . وكذلك هى فى الحماسة ٢ : ٢٨٧ ـ ٢٨٩ ولكنه نسبها إلى هشام بن عقبة ، وجعل أوفى رجلا آخر ، سماه « أوفى بن دلهم » . وانظر اللآلى ٥٨٥ ـ ٥٨٦ ، ٦٠١ والأمالى ١ : ٢٦٣ . والبيت الثانى فى جمهرة اللغة ٣ : ٢٩٠ ونسبه لهشام بن عقبة .

(٢) س د هـ « ملآن مترع » .

(٣) **أمعروا** : أكلوا . **الصفقتان** : الناحيتان . **المباءة** : منزل القوم حيث يتبوؤون. **الخطب** : بضم الخاء وسكون الطاء : جمع « أخطب » وهو الحمار تعلوه خضرة . وضبط فى ل بضم الطاء ، وهو خطأ . **الأثباج** : جمع « ثبج » بفتحتين ، وثبج كل شىء : معظمه ووسطه وأعلاه . **الجراثيم** : جمع جرثومة ، وهى أصل الشجرة يجتمع إليه التراب . والبيت فى اللسان ٧ : ٣٠ .

(٤) **آب** : رجع . **إبابته** : رجوعه ، يقال « أب إلى وطنه إبابة » نزع ، وفى ل « إيابته » بالياء المثناة التحتية ، وهو خطأ . **النية** : الوجه يذهب إليه . **الأطناب** : ما يشد به البيت والسرداق من الحبال . **التخييم** : الإقامة وضرب الخيمة . والبيت فى اللسان ١ : ١٩٩ وجمهرة اللغة ١ : ١٣ .

(٥) **ألوى الجمال** : ذهبن . **هراميل العفاء بها** : حال من الجمال . **الهراميل** : جمع هرمول، بضم الهاء : قطعة من الشعر . **العفاء** . ما كثر من الوبر ، يريد متساقطة الوبر . **الريع** : الزيادة . **غير مجلوم** : غير مقطوع .

تَصْطَكُّ أعناقُها والبَقُّ تَقْدَعُها حتَّى أَنَاخُوا فزَمُّوا كُلَّ مَزْمُومِ(١)

من كُلِّ أَكْلَفَ أَوْ أَجْأَى تَئِطُّ له أَنْسَاعُ تابُوت جَوْفٍ غَيْرِ مَهْضُومِ(٢)

عَرَكْرَكٍ مُهْجِرِ الضُّؤْبَانِ أَوَّمَهُ رَوْضُ القِذَاف رَبِيعًا أَيَّ تَأْوِيمِ(٣)

الضُّؤْبانُ : وسطه (٤) . **والمُهْجِر** : الواسعُ ، يقال ناقةٌ ذاتُ سَنَامٍ مُهْجِرٍ إذَا كان مُشْرِفًا (٥) .

ما مَسَّ مُذْ لُهِنَ البُهْمَى تَبَقَّلَهَا قَيْنَيْهِ فى مَرْتَعٍ أَرْمَاثُ تَرْمِيمِ(٦)

---

(١) **البق** : البعوض . **تقدعها** : تضرب أنفها . **زموا** : شدوا بالزمام ، وهو الخيط الذى يجعل فى أنف البعير .

(٢) **أكلف** : من الكلفة ، بضم الكاف وسكون اللام ، وهى حمرة شديدة يخلطها سواد ليس بخالص ، يقال : بعير أكلف ، وناقة كلفاء . **أجأى** : من الجؤوة ، بضم الجيم وسكون الهمزة ، وهى من ألوان الإبل ، حمرة تضرب إلى السواد . **تئط** : من الأطيط ، وهو صوت النسع الجديد وصوت الرحل .

(٣) **العركرك** : الجمل القوى الغليظ . **أومه** : سمنه وعظم خلقه ، يعنى أن أكله الكلأ فعل به ذلك . **القذاف** : موضع .

(٤) **الضؤبان** : هكذا ثبت هنا بضم الضاد وبالهمزة ، ويجوز تسهيلها مع ضم الضاد ومع فتحها ، وقد فسره المؤلف هنا بأنه الوسط ، ولم أجد ذلك فى المعاجم ، والذى فيها أنه : الجمل السمين الشديد القوى الضخم .

(٥) الذى فى اللسان أن المهجر هو الفائق فى الشحم والسمن ، وأن الأصل فيه أنه الذى يتناعته الناس ويهجرون بذكره ، أن ينتعتونه . والبيت فيه ٢ : ٤٠ و ٧ : ١١٢ و ١٤ : ٣٠٥ غير منسوب .

(٦) **لهن** : من اللهنة ، بضم اللام وسكون الهاء ، وهى الطعام الذى يتعلل به قبل الغداء ، يقال « لهنه تلهينًا » . **البهمى** : نبت يرتفع نحو الشبر ، ونباتها ألطف من نبات البر . **تبقلها** : رعاها ، **والتبقل** : رعى البقل ، وهو من النبات ما ليس بشجر . **قينيه** : مفعول « مس » ، **والقينان** : موضع القيد من البعير والناقة ، **أرماث** : جمع « رمث » بكسر الراء ، وهو شجر يشبه الغضى لا يطول ولكنه ينبسط . **الترميم** : من « الرم والارتمام» وهو تناول العيدان . وهو بالراء فى د هـ ولكنه فى ل بالزاى ، ولا وجه له .

حتَّى رَمَى أُمَّهات القُرْد خابِطُهَا ... بالناصلاَتِ أنابِيشًا بِتَسْهِيمِ (١)

واستَنَّ فَوْقَ الحَذَارَى القُلْقُلاَنُ كما ... شكْلُ الشُّنُوف يُحَاكَى بالهيَانيمِ (٢)

الحَذَارَى : جمع حذْرِيَة ، وهى الأرض الصلبة . **والقُلْقُلاَنُ** : النَّبت (٣) .

بعدَ المَصيف إلى خَبْرَاءِ مَعْقُلَةٍ ... حتَّى يَمُوتَ سَمَالُ الصَّيْف بالعُوم (٤)

مِنَ الفَرَاش المُقَضَّى عاش فى رَنَقٍ ... رَخْفِ السَّحاياتِ وَلَّى غَيْرَ مَطْعُومِ (٥) 338

السَّحَاياتُ : بَقِيَّةُ الماء ، واحدتُها سَحَايَةٌ :

كَأَنَّ أَجْسادَها الأَظْفارُ جامدَةً ... فى قِنَفِ الصَّقِرِ الآنى الشَّرَاذيم

القِنَفُ : طينُ القاعِ إذا تشقَّق . **والصَّقِرُ** : الذى قد صَقَرَتْهُ الشَّمسُ : **والآنِي**: الذى قد بَلَغ إنَاهُ (٦) .

(١) **القرد** ، بضم القاف ويكون الراء تخفيفًا : جمع « قراد » وهو دويبة تعض الإبل . وجمعها « قردان » بكسر القاف ، و « قرد » بضمتين ، و « **أم القردان** » : الموضع بين الثنة والحافر فى فرسن البعير ، فأراد الشاعر ههنا بأم القرد أم القردان . **الأنابيش** : أصول البقل المنبوش ، واحدها أنبوش وأنبوشة .

(٢) استنّ : أسرع . كما شكل : « ما » زائدة ، أراد : كشكل . **الشنوف** : جمع شنف بفتح فسكون ، وهو القرط الذى يلبس فى أعلى الأذن . **الهيانيم** : جمع « هينمة » وهى الصوت الخفى لا يفهم .

(٣) يريد أنه النبت المعروف ، وفى اللسان : « أنه شجر أخضر ينهض على ساق ، ومنابته الآكام دون الرياض ، وله حب كحب اللوبياء يؤكل،والسائمة حريصة عليه» .

(٤) **الخبراء** : القاع ينبت السدر ، والخبر ، بفتح الخاء وسكون الباء : شجر السدر والأراك وما حولهما من العشب . **معقلة** ، بفتح الميم وضم القاف وفتح اللام : موضع بعينه بالدهناء ، تمسك الماء ، قال أبو منصور الأزهرى : « وقد رأيتها ، وفيها حوايا كثيرة تمسك ماء السماء دهرًا طويلا ، وإنما سميت معقلة ، لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن » ، وضبطت فى ل بكسر القاف ورفع اللام مضافة إلى ضمير الغائب « معقلة » ! وهو خطأ . **السمال** ، بفتح السين : دود يكون فى الماء الناقع .

(٥) **الفراش** : جمع فراشة . **الرنق** : الماء الكدر . **الرخف** ، بفتح الراء وسكون الخاء المعجمة: جمع « رخفة » وهى الطين الرقيق .

(٦) **الشراذيم** : القطع المتفرقة ، واحدها شرذمة . أراد : الذى شراذيمه آنية حارة . شبه فى البيت أجساد الديدان الميتة بالأظفار الجامدة .

٩٣٠ * **قال أبو محمَّد** : ولم أذكر هذا الشعر **لأنَّه** عندى مُختارٌ ، ولكنْ ذكرتُه لأنّى لم أسمع لهشامٍ بشعرٍ غيرِه (١) .

٩٣١ * قال ابنُ أبى فَرْوَةَ : قلتُ لذى الرُّمَّة **فى قوله** :

إذا انْجَابَت الظَّلْماءُ أَضْحَتْ رُؤُوسُها عليهنَّ من جَهْد الكرَى وهْىَ ظُلَّعُ

ما علمتُ أحدًا من الناس أَظْلَعَ الرؤوسَ غيرَك ؟ **قال** : أَجَلْ (٢) .

٩٣٢ * وكان ذو الرمَّة كثيرَ الأخذ من غيره . وممّا أخذه من غيره قولُه فى الحِرْباء :

يَظَلُّ بها الحِرْباءُ للشَّمْس ماثِلاً لَدَى الجِذْلِ إلاَّ أنَّهُ لا يُكَبِّرُ(٣)
إذَا حوَّلَ الظِّلَّ العَشىُّ رأَيْتَهُ حَنيفًا وفِى قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ

وقال ظالمُ بن البَرَاءِ الفُقَيْمِىُّ (٤) :

ويَوْمٍ من الجَوْزاءِ أمَّا سُكُونُهُ فَضِحٌ ، وأمَّا ريحُهُ فسَمُومُ(٥)
إذا جَعَلَ الحِرْباءُ والشَّمْسُ تَلْتَظِى على الجِذْلِ من حَرِّ النَّهارِ يَقُومُ
يكُونُ حَنيفًا بالعَشِىِّ وبالضُّحَى يُصَلِّى لنَصْرانيَّةٍ ويَصُومُ(٦)

---

(١) وليته لم يفعل .

(٢) **لأن الظلع** ، بفتحتين ، العرج ، وهو فى الأرجل لا فى الرؤوس .

(٣) **الحرباء** : دويبة نحو العظاءة أو أكبر ، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت ويتلون ألوانًا بحر الشمس ، وهو مذكر ، والأنثى « حرباءة » و « أم حبين » . **الجذل** : ما عظم من أصول الشجر المقطع . والبيت فى كتابى الأضداد : للأصمعى ٣١ ولابن السكيت ١٨٦ وروايتهما « على الجذل » .

(٤) لم أجد له ترجمة ولا ذكرًا إلا فى المؤتلف ١٥١ وذكر له شعرًا آخر .

(٥) **الضح** ، بكسر الضاد : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض ، أصله « ضحى » فاستثقلوا الياء مع سكون الحاء فثقلوها وقالوا « الضح » بتشديد الحاء .

(٦) بعد هذا فى س ف : « ومما سبق إليه ذوم الرمة قوله * كأن مخواها * إلخ ، وهو الذى سبق فى ٣٥٩ . وحذفه مصحح ل . وقد أحسن .

٩٣٣ * حدثنى عبد الرحمن عن الأصْمعىِّ عن رُؤْبَةَ قال : دخل علىَّ ذو الرِّمة فسمع قولى :

يَطْرَحْنَ بالدَّوِّيَّةِ الأمْلاسْ لكُلِّ ذِءْبٍ قَفْرَةٍ وَلَأْسْ(١)

مَوْتَى العظامِ حَيَّةَ الأنْفَاسْ أجِنَّةً فى قُمُصِ الأغْرَاسْ(٢)

339 فخرج من عندى ، فبلغنى (بعدَ ذلك) أنَّه يقول :

يَطْرَحْنَ بالدَّوِّيَّة الأغْفالْ كُلَّ جَنِينٍ لَثِقِ السِّرْبالْ(٣)

حَىِّ الشَّهِيقِ مَيِّتِ الأوْصالْ فَرَّجَ عَنْهُ حَلَقُ الأقْفَالْ

مِنَ السُّرَى وجِرْيَةِ الحِبَالْ ونَغَصَانِ الرَّحْلِ من مُعَالْ

قال الأصمعىُّ : فإذا رؤبةُ يرى أنَّ ذا الرمة يسرقُ منه (٤) .

٩٣٤ * وقال أيضًا فى قول ذى الرمَّة * يَطْفُو إِذَا ما تَلَقَّتْهُ الجَرَاثِيمُ * أخذه من قول العَجَّاج : * إِذَا تَلَقَّتْهُ الجَرَاثِيمُ طَفَا (٥) *

(١) **الأملاس** : جمع « ملس » بفتحتين ، وهو المكان المستوى . **الولاس** : الموالس ، أى المخادع ، أو هو من « الوالس » بسكون اللام ، أى السرعة .

(٢) **الأغراس** : جمع « غرس » بكسر الغين وسكون الراء . وهو الجلدة التى تخرج على رأس الولد أو الفصيل ساعة يولد ، فإن تركت قتلته . يريد أن النوق لسرعتها فى المفازات تطرح فصلانها وتدعها للذئاب .

(٣) **الأغفال** : جمع « غفل » بضم الغين وسكون الفاء ، وهى الأرض المجهولة الميتة التى لا أعلام فيها يهتدى بها . **اللثق** : اللزج المبتل .

(٤) القصة فى الأغانى ١٦ : ١١٦ عن ابن دريد عن أبى حاتم عن الأصمعى عن محمد بن أبى بكر المخزومى ، وفى آخرها أن محمداً قال لرؤبة : « فقوله والله أجود من قولك وإن كان سرقة منك ! فقال : ذلك أغم لى » .

(٥) **الجراثيم** : ما اجتمع من التراب فى أصول الشجر . ورواية ديوان العجاج ٢٩ وأراجيز العرب ٥٣ و اللسان ١٣ : ٤٩١ « العقاقيل » وهى جمع « عنقنقل » وهو الكثيب العظيم المتداخل الرمل . وفى الأغانى ٢١ : ١١٢ نحو هذا عن حماد بن إسحق عن أبيه ، وزاد : «وسرقه العجاج من علقمة بن عبدة فى قوله*تطفو إذا ما تلقته العقاقيل *» .

٩٣٥ * قال : وأخذَ قولَه :

إِذَا استَهَلَّتْ عليه عَيْبَةٌ أَرِجَتْ مَرَابِضُ العينِ حتَّى يَأْرَجَ الخَشَبُ

من معنى قول العجاج : * مَثْوَاهُ عَطَّارِينَ بالعُطُورِ *

٩٣٦ * وأخذ قولَه : * كأنَّها فِضَّةٌ قد مَسَّها ذَهَبُ * 340

من معنى امرئ القيس :

كبِكْرِ مُقَانَاةِ البَيَاضِ بِخُضْرَةٍ (غَذَاها نَمِيرُ الماءِ غَيْرَ مُحَلَّلِ)

وكذلك كان يرويه (١) .

٩٣٧ * وأخذ من كعب بن زُهَير في صفة الآثار ما قد ذكرتُه في أخبار زُهَير(٢) .

٩٣٨ * وقال ذو الرمَّة ، وهو من حَسَن شعره :

وأَرْمِي إلى الأرضِ الَّتي من وَرَائِكُمْ لتَرْجِعَني يَوْمًا عليكَ الرَّوَاجِعُ

وقال آخرُ في معناه :

وأَذْهَبُ في الأرضِ الَّتي من وَرَائِكُمْ لأُعْذَرَ في إتيانِكُمْ حينَ أَرْجِعُ

٩٣٩ * وسمع أعرابيٌّ ذَا الرمَّة وهو يُنشدُ (٣) :

تُصغِي إذَا شَدَّها بالكُورِ جانحةً حَتَّى إذَا ما استَوَى في غَرْزِها (٤)

---

(١) البيت من المعلقة ، انظر الديوان ١٣١ وشرح القصائد العشر ٣٥ واللسان ٢٠ : ٦٨ وروايتهم * كبكر المقاناة البياض بصفرة * . والبكر ههنا : أول بيض النعامة . **المقاناة:** أي: المخالطة أي : التي قوني بياضها ، أي : خلط . البياض رُوى بالنصب والرفع والجر، وتوجيهها في شرح القصائد . النمير من الماء : الذي ينجع في الشارب وإن لم يكن عذبًا .

(٢) مضى ١٣٧ ـ ١٥٣ .

(٣) القصة مفصلة في الأغاني ١٦ : ١١٨ .

(٤) **الكور** : الرحل . **الغرز** : ركاب الرحل .

فقال الأعرابىُّ صُرِعَ واللهِ الرجلُ ! ألاَّ قلتَ كما قال عمُّكَ الراعى :

وواضعَة خدَّها للزِّما م ، فالخَدُّ منها له أصْعَرُ(١)

ولا تُعْجِلُ المَرْءَ قَبْل البُرُو كِ ، وهْىَ بركبَتِها أبْصَرُ

وهِىَ إذا قام فى غَرْزِها كَمِثْلِ السَّفِينَة أو أوْقَرُ

٩٤٠ * وأُخذ عليه قولُه يصفُ الكِلاَب :

حَتَّى إذا دَوَّمَتْ فى الأَرضِ راجَعَهُ كِبْرٌ ، ولو شاءَ نَجَّى نَفْسَهُ الهَرَبُ

قالوا : والتَّدويمُ إنما هو فى الجَوِّ ، يقال : دَوَّمَ الطائرُ فى السماءِ : إذَا حَلَّقَ واستدارَ (فى طَيَرانه (٢)) ، ودَوَّى فى الأرض : أى : ذَهَب .

٩٤١ * وقالوا : ذو الرمَّة أحسن الناس تشبيهًا ، وإنما وضعه عندهم أنَّه 341
(كان) لا يجيد المدحَ ولا الهجاءَ . **ولمَّا أنشد بلالَ بنَ أبى بُرْدةَ (قولَه) :**

رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انْتَجِعِى بِلاَلاَ(٣)

قال بلالٌ : يا غلامُ أعطه حبلَ قَتٍّ لصَيْدَحَ .

٩٤٢ * قالوا : وغَلِّطَ فى قوله فى النساءِ :

---

(١) **الصعر** : الميل فى الخد خاصة ، وكلاهما بفتحتين .

(٢) هذا المأخذ نسب فى اللسان ١٥ : ١٠٥ إلى الأصمعى . وذهب غيره إلى صواب ما قال ذو الرمة ، ففيه : « قال الأخفش وابن الأعرابى : **دومت** : أبعدت ، وأصله من دام يدوم ، والضمير فى دوم على الكلاب . وقال على بن حمزة : لو كان التدويم لا يكون إلا فى السماء لم يجز أن يقال : به دوام ، كما يقال : به دوار ، وما قالوا : دومة الجندل ، وهى مجتمعة مستديرة » .

(٣) **صيدح** : اسم ناقة ذى الرمة . والرواية المشهورة « سمعت الناس » برفع « الناس » وهى رواية اللسان ٣ : ٣٤٠ . وفى شرح القاموس ٢ : ١٧٨ : « وفى الصحاح : رأيت الناس ، بدل سمعت ، والناس : مرفوع . قال أبو سهل : هكذا بخط الجوهرى وصحح عليه ، والمحفوظ : سمعت الناس ، ووجدت فى الهامش لابن القطاع : يروى هذا البيت برفع الناس ونصبه بعد سمعت ، فالنصب ظاهر ، وأما الرفع فعلى الحكاية ، لأن سمعت فعل غير مؤثر ، فجاز أن يعلق وتقع بعده الجملة ، وتقدير المعنى : سمعت من يقول الناس ينتجعون غيثا ، وأما مع رأيت فلا يصح ذلك » .

وما الفَقْرُ أزْرَى عندَهُنَّ بوَصْلنا ولكِنْ جرَتْ أخلاقُهُنَّ على البُخْلِ[١]

قالوا : والجيدُ قولُ عَلْقَمَةَ :

يُرِدْنَ ثَراءَ المالِ حيْثُ عَلِمْنَهُ وشَرْخُ الشَّبابِ عندَهُنَّ عَجيبُ[٢]

وقولُ امرئ القيس :

أراهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مالُهُ ولا مَنْ رأيْنَ الشَّيْبَ فيه وقَوَّسَا

٩٤٣ * وأشَدُّ هجائه قولُه :

وأمْثَلُ أخلاقِ امرِئ القَيْسِ أنَّها صِلابٌ على طُولِ الهَوانِ جُلُودُها

وما انتُظِرَتْ غُيَّابُها لعَظيمَةٍ ولا استُغْمِرَتْ فى جُلِّ أمْرٍ شُهُودُها[٣]

إذَا مَرَئِيَّاتٌ حَلَلْنَ ببَلْدَةٍ منَ الأرْضِ لم يَصْلُحْ طَهُوراً صَعيدُها[٤]

٩٤٤ * ويُستحسَن له قولُه فى الظبية وولَدها :

إذَا استَوْدَعَتْه صِفْصَفًا أو صَرِيمَةً تَنَحَّتْ ونَصَّتْ جِيدَها للمناظِرِ[٥]

حِذَاراً على وَسْنَانَ يَصرَعُه الكَرَى بكُلِّ مَقيلٍ من ضِعافٍ فَوَاتِرِ

وتَهْجرُهُ إلاَّ اختلاسًا بطَرْفِها وكَمْ من مُحبٍّ رَهْبَةَ العَيْنِ هاجِرِ

٩٤٥ * وممَّا صُحِّفَ فيه من شعره قولُه :

---

(١) سيأتى البيت ٤٤١ ل .

(٢) البيت ١٠ من المفضلية ٢١٩ وقد مضى ٢٢٢ .

(٣) س ب « ولا استؤذنت » . ب هـ « ولا استؤمرت » .

(٤) **مرئيات** : منسوبات لامرئ القيس ، وقد غلب على القبيلة ، وهذه النسبة مما ينسب إلى الأول دون الثانى ، يقال « امرئى » بسكون الميم وكسر الراء ، و « مرئى » بفتحهما ، كأنهم أضافوا إلى « مرء » ، فكان قياسه فتح الميم وسكون الراء ، ولكنه نادر معدول النسب . انظر اللسان ١ : ١٥١ ـ ١٥٢ .

(٥) **الصفصف** : الفلاة لا نبت فيها . **الصريمة** : القطعة المنقطعة من معظم الرمل . **نصت جيدها** : رفعته .

بَراهُنَّ تَفْويزى إِذَا الآلُ أَرْقَلَتْ   به الشمسُ إِزْرَ الحَزْوَرَات الفَوالكِ(١)

رواه أبو عمرو « أرقلَتْ » ، وقال الأصمعيُّ : إِنما هو « أَرْفَلَتْ (٢) » ومعناه 342
أَسْبَغَتْ وغطَّت ، يريد أسبغتْ إِزْرَ الحَزْوَارت من الآل .

(١) **التفويز** : ركوب المفازة ، يقال « فوز الرجل بإبله » إذا ركب بها المفازة . يريد أن إبله براها السرى فى المفاوز وأنضاها . **الآل** : السراب . **أرقلت** . بالقاف : أسرعت ، **الحزورات** : جمع « حزورة » وهى الرابية الصغيرة . **الفوالك** : المستديرات .

(٢) يعنى بالفاء لا بالقاف .

٩٥ ـ نهار بن توسعة (١)

٩٤٦ * هو نَهَارُ بن تَوْسِعَةَ بن أبى عِتْبان ، من بكر بن وائلٍ، من بنى حَنْتَمٍ وكان أشعرَ بكرٍ (بن وائل) بخراسانَ .

وهو القائلُ :

أَبى الإسْلامُ لا أَبَ لِى سِواهُ ... إذَا هَتَفُوا بِبكْرٍ أو تَميمِ

دَعِيُّ القَوْمِ يَنْصُرُ مُدَّعِيهِ ... فيُلْحِقُهُ بذِى النَّسَبِ الصَّمِيمِ

وما كَرَمٌ ولو شَرُفَتْ جُدُودٌ ... ولكنَّ التَّقِىَّ هو الكَرِيمِ

٩٤٧ * وكان هَجَا قُتَيبَةَ بن مُسلمٍ فقال :

أَقُتَيْبَ قد قُلْنا غَداةَ لَقِيتَنا : ... بَدَلٌ لَعَمْرُكَ من يَزِيدَ أَعْوَرُ (٢)

وقال أيضًا (٣) :

كانَتْ خُرَاسَانُ أَرْضًا إذ يَزِيدُ بها ... وكُلُّ بابٍ منَ الخَيْرَاتِ مفْتُوحُ

فَبُدِّلَتْ بَعْدَهُ قِرْدًا نُطيفُ به ... كأنَّما وَجْهُهُ بالخَلِّ مَنْضُوحُ (٤)

---

(١) ترجمته فى المؤتلف ١٩٣ واللآلي ٨١٧ وشرح الحماسة ٣ : ٧ وله خبر مطول مع قتيبة ابن مسلم فى الأمالي ٢ : ١٩٨ ـ ١٩٩ وله شعر فى الأغانى ١٤ : ١١١ .

(٢) البيت مع ثلاثة أبيات فى ابن خلكان ٢ : ٣٥٥ ـ ٣٥٦ ونسبها لعبد الله بن همام السلولى ، وكذلك ذكر البيت فى اللسان ٦ : ٢٩١ وشرح القاموس ٣ : ٤٣١ ونسب لعبد الله بن همام . « بدل أعور » : فى الأمثال ١ : ٧٨ : « قيل إن يزيد بن المهلب لما صرف عن خراسان بقتيبة بن مسلم الباهلى ، وكان شحيحًا أعور ، قال الناس : هذا بدل أعور ، فصار مثلا لكل من لا يرتضى بدلا من الذاهب » . وفى اللسان : « مثل يضرب للمذموم يخلف بعد الرجل المحمود » .

(٣) البيتان فى اللآلي ، وهما مع ثلاثة أخر فى البلدان ٢ : ٣٨٢ ، وهما أيضا فى الأمثال ١ : ٧٨ ولكنه لم ينسبهما ، والأبيات الخمسة فى فتوح البلدان ٤١٨ منسوبة لمالك بن الريب ، ثم قال : « ويقال إن هذه الأبيات لنهار بن توسعة » .

(٤) بدلت : بالبناء للمفعول . وضبطت فى ل بالبناء للفاعل . وهو خطأ .

فبلغَ ذلك وغيرهُ من هجائه قُتَيبةَ ، فطلبه فهرب. وأتى أمَّ قتيبةَ فأخذ منها
كتابًا إليه في الرضى عنه وترك مُؤاخذته بما كان منه ، فرضى عنه ، فقال له 343
نَهَارٌ: إنَّ نفسى لا تَسكُن ولا تَطيب حتَّى تأمر لى بشىءٍ ، فإنى أعلم أنَّكَ إذا
اتَّخذتَ عندى معروفًا لم تُكدِّره . (فأعطاه) . فقال [1] :

ما كان فيمَنْ كان فى الناسِ قَبْلَنا ... ولا هو فيمَنْ بَعْدَنا كابْنِ مُسْلِمِ
أشَدَّ على الكُفَّارِ قَتْلاً بسَيْفه ... وأكْثَرَ فينا مَقْسِمًا بَعْدَ مَقْسِمِ

فقال له قُتَيبةُ : ألستَ القائلَ :

ألاَ ذَهَبَ الغَزْوُ المُقَرِّبُ للغِنَى ... وماتَ النَّدَى والغَزْوُ بَعْدَ المُهَلَّبِ [2]

فقال له : إنَّ الذى أنت فيه ليس بالغزوِ ولكنَّه الحَشْر .

٩٤٨ * وأمر له قتيبةُ بصلَةٍ فأبطأتْ عنه . ولَقِيَه فقال :

ولقَدْ علمْتُ وأنْتَ تَعْلَمُهُ ... أنَّ العَطاءَ يشينُهُ الحَبْسُ

فقال : عجّلوا له الجائزةَ .

(١) البيتان فى تاريخ الطبرى ٨ : ٨٩ والأمالى ٢ : ١٩٩ وابن خلكان ١ : ٥٤١ .
(٢) البيت فى ابن خلكان ، وهو مع آخر فى الطبرى ٨ : ٨٩ والأمالى ٢ : ١٩٩ ، وهى سبعة أبيات فى الطبرى أيضًا ٢ : ٢٠ .

٩٦ ـ ابن قيس الرقيات (١)

٩٤٩ * هو عُبيد الله بن قيس ، أحد بنى عامر بن لُؤَىّ .

وإنما سُمّى الرُّقَيَّات لأنّه كان يُشبِّب بثلاث نسوة يقال لهنّ جميعًا رُقَيَّةُ (٢) . 344

٩٥٠ * وهو القائل فى مُصْعَب بن الزُّبير (٣) :

إنّما مُصْعَبٌ شهابٌ منَ اللّـ ـه تَجلَّتْ عن وَجْهِهِ الظَّلْماءُ
(مُلْكُهُ مُلْكُ رَحْمَةٍ لَيْسَ فيه جَبَرُوتٌ يُخْشَى ولا كِبْرِياءُ
يَتَّقِى اللهَ فى الأُمُورِ وقَدْ أفْـ ـلَحَ منْ كان هَمَّهُ الاتِّقاءُ)
كَيْفَ نَوْمِى على الفِراشِ ولَمَّا تَشْمَلِ الشَّأمَ غارَةٌ شَعْواءُ

٩٥١ * ولمَّا قُتل مُصْعَبٌ (٤) وصار الأمرُ إلى عبد الملك بن مروان أتى عبيدُ الله بن قيسٍ عبدَ الله بن جعفرٍ يستشفِعُ به إليه (٥) ، فقال له عبدُ الله بن جعفر: إذا دخلتَ معى على عبد الملك فكُلْ أكلاً يَستبشعُهُ عبدُ الملك بن مروانَ ! ففعَل، فقال (له) : مَن هذا يا ابنَ جعفرٍ ؟ قال :هذا أكذبُ الناس إنْ قُتل! قال:

(١) ترجمته فى الجمحى ١٣٧ ـ ١٣٨ والاشتقاق ٧١ واللآلى ٢٩٤ ـ ٢٩٦ والأغانى ٤ : ١٥٤ ـ ١٦٦ والروض الأنف ١ : ٥٠ والخزانة ٣ : ٢٦٥ ـ ٢٦٩ وشواهد المغنى ٢١١ ـ ٢١٢ . و « الرقيات » إما مرفوعة على الصفة فينون « قيس » أو مجرورة على الإضافة فلا ينون . والتفصيل فى الخزانة .

(٢) فى هذا خلاف ، وقال الأصمعى : « نكح قيس نساء اسم كل واحدة رقية » . وقال الجمحى : وإنما نسب إلى الرقيات لأن جدات له توالين يسمين رقية » . وانظر الأقوال فى الروض الأنف والخزانة مفصلة .

(٣) الأبيات فى اللآلى ، وصدر الأول فى الجمحى ثم ذكر بيتين آخرين . والثلاثة الأول فى الكامل ٦٤٦ ـ ٦٤٧ .

(٤) القصة مفصلة فى الأغانى ٤ : ١٥٦ ـ ١٥٨ والكامل ٦٤٦ ـ ٦٤٨ واللآلى ٢٩٤ـ ٢٩٦ .

(٥) لأن عبد الملك كان قد جعل على قتله جعلا لنصره مصعب بن الزبير ومدحه .

ومَن هو ؟ قال : الذى يقول (١) :

ما نَقَمُوا من بنى أُمَيَّةَ إلاَّ أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إنْ غَضِبُوا
وأَنَّهُمْ مَعْدِنُ المُلُوكِ فلا تَصْلُحُ إلاَّ عليهِمُ العَرَبُ

فقال عبدُ الملك : قد عفونا عنه ولا يأخذُ مع المسلمين عطاءً ، فكان عبدُ الله ابن جعفر إذا خَرج عطاؤُه أعطاه .

٩٥٢ * وكان يمدحه بعد ذلك . وهو القائلُ فيه (٢) :

تَقَدَّتْ بىَ الشَّهْبَاءُ نَحْوَ ابنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عليها لَيْلُهَا ونَهَارُهَا(٣) 345
ووالله لولا أنْ تَزُورَ ابنَ جَعْفَرٍ لكان قَليلاً فى دِمَشْقَ قَرَارُهَا
أَتَيْنَاكَ نُثْنِى بالذى أَنْتَ أَهْلُهُ عليكَ كما أَثْنَى على الرَّوْضِ جارُهَا

٩٥٣ * وأنشدَ عبدَ الملك (٤) :

إنَّ الحَوَادِثَ بالمَدِينَةِ قَدْ أَوْجَعْنَنِى وقَرَعْنَ مَرْوَتِيَهْ(٥)
وجَبَبْنَنِى جَبَّ السَّنَامِ ولم يَتْرُكْنَ رِيشًا فى مَنَاكِبِيَهْ

فقال له : أحسنتَ لولا أنّك خنَّثْتَ فى قوافيه ! فقال : ما عدوتُ كتابَ الله ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴾ (٦) .

وإنما أخذَ قولَه : « وقَرَعْنَ مَرْوَتِيَهْ » من قولِ أبى ذُؤَيْبٍ :

---

(١) من القصيدة ٧ أبيات فى الجمحى ١٣٨ و ٩ أبيات فى الكامل ٦٤٧ ـ ٦٤٨ وهى ٢٢ بيتًا فى شواهد المغنى ٢١١ ـ ٢١٢ .

(٢) الأبيات فى الكامل ومعها رابع ، وهى ثمانية فى الأغانى ٤ : ١٥٧ .

(٣) تقدت : أسرعت ولزمت سنن الطريق ، و« التقدى » : استعانة الفرس بهاديه فى مشيه برفع يديه وقبض رجليه شبه الخبب .

(٤) البيت الأول فى اللآلى ٣٢١ ومعه ٤ أبيات أخر ، وذكر أنه يرثى بها سعدًا وأسامة ابنى أخيه ، قتلا يوم الحرة .

(٥) نسب قريش ٤٣٢ مع بيتين آخرين . والمروة : واحد المرو ، وهى حجارة بيض يقدح منها النار .

(٦) الآيتان ٢٨ ، ٢٩ من سورة الحاقة .

حَتَّى كأنى للحَوَادثِ مَرْوَةٌ بِصَفَا المُشَرَّقِ كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ (١)

(١) المشرق ، بفتح الراء المشددة : المصلى ، يقول : أنا من كثرة المصائب كمروة يقرعها مرور الناس بها ، وإنما خص المشرق لكثرة مرور الناس به . والبيت هو الحادى عشر من المفضلية ١٢٦ .

٩٧ ـ أيمن بن خريم (١)

٩٥٤ * هو أَيْمَنُ بن خُرَيْمِ بن فاتِك (٢) ، من بنى أَسَد . وكان أبوه قد صحب النبيَّ ﷺ وروَى عنه أحاديثَ (٣) ، وكان به بَرَصٌ ، وكان أثيرًا عند عبد العزيز بن مروان (٤) ، فعتب عليه أَيْمَنُ يومًا فقال له : أنت طَرِفٌ مَلُولَة (٥) ! فقال له : أنا مَلُولَةٌ وأنا أُؤاكلكَ !! فلحق ببشر بن مروانَ فأكرمه واختصَّه ، ولم يكن يواكله، فدخل عليه يومًا وبين يديه لبنٌ قد وُضِع ، فقال له : إنى حَدَّثتُ 346 البارحةَ نفسِى بالصومِ ، فلمّا أصبحوا أتونى بهذا وهم لا يعلمون ، ولا أرى أحدًا أحقَّ به منكَ، فدونكه !

٩٥٥ * وهو القائل :

(١) ترجمته فى الأغانى ٢١ : ٥ ـ ٨ والإصابة ١ : ٩٤ وتهذيب ابن عساكر ٣:١٨٧ـ ١٨٩ وله ذكر فى ترجمة أبيه فى طبقات ابن سعد ٦ : ٢٤ ـ ٢٥ والإصابة ٢:١٠٩ .

(٢) نسب إلى جده الأعلى ، فهو خريم بن الأخرم بن شداد بن فاتك .

(٣) فى الإصابة ٢ : ١٠٩ أن خريمًا وأيمن ابنه أسلما يوم الفتح ، فيكون لأيمن صحبة أيضًا. وقد روى الإمام أحمد فى المسند ٤ : ١٧٨ ، ٢٣٣ والترمذى فى السنن ٢ : ٤٨ من طريق سفيان بن زياد عن فاتك بن فضالة عن أيمن بن خريم قال : « قام رسول الله ﷺ خطيبًا فقال : « يا أيها الناس ، عدلت شهادة الزور إشراكا بالله » ، ثلاثًا ، ثم قرأ : ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ . وقال الترمذى: « وهذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد ، وقد اختلفوا فى رواية هذا الحديث عن سفيان بن زيادة ، ولا نعرف لأيمن بن خريم سماعًا من النبى ﷺ » . ثم رواه من طريق سفيان بن زيادة عن أبيه عن حبيب بن النعمان الأسدى عن خريم بن فاتك الأسدى ، ثم قال : «هذا عندى أصح ، وخريم بن فاتك له صحبة » . والذى أراه أن الإسنادين كليهما صحيحان.

(٤) فى الإصابة عن الصولى : « كان أيمن يسمى خليل الخلفاء ، لإعجابهم فى تحديثه لفصاحته وعلمه » وفى طبقات ابن سعد فى ترجمة خريم : « كان ابنه أيمن بن خريم شاعرًا فارسًا شريفًا » .

(٥) **الطرف** ، بفتح الطاء وكسر الراء : الذى لا يثبت على امرأة ولا صاحب.

إنَّ للفتنة مَيْطًا بيِّنًا فرُوَيْدَ المَيْطَ منها تَعتَدِلْ[1]
فإذا كان عَطاءٌ فأْتِهِمْ وإذا كان قتالٌ فاعتزِلْ
إنَّما يَسْعَرُها جُهَّالُها حَطَبَ النَّارِ ، فدعْها تشتعِلْ

٩٥٦ * وقال عبد الملك بن مروان لأيمنَ بن خُرَيْمٍ : إنَّ أباكَ كانتْ له صحبةٌ ولعَمِّكَ ، فخُذْ هذا المالَ وانطلقْ فقاتلِ ابنَ الزُّبير ، فأبى وقال[2] :

ولَسْتُ بقاتلٍ رَجُلاً يُصَلِّي على سُلْطانِ آخَرَ من قُرَيْشِ
له سُلْطانُهُ وعليَّ وِزْرِي مَعاذَ الله من سفَهٍ وطَيْشِ
أأقتُلُ مُسْلِمًا وأعيشُ حيًّا فليس بنافعي ما عشْتُ عَيْشِي

٩٥٧ * (وكان غزَا مع يحيى بنِ الحكمِ فأصاب يحيى جاريةً برصاءَ ، فأهداها له ، فغضب وقال :

تَرَكْتُ بني مَرْوانَ تَنْدَى أكُفُّهُمْ وصاحَبْتُ يَحْيَى ضِلَّةً من ضَلاليَا
خَليلاً إذَا ما جِئْتُهُ أو لَقِيتُهُ يهمُّ بشَتْمي أو يُرِيدُ قِتاليَا
فإنَّكَ لو أشْبَهْتَ مَرْوانَ لم تَقُلْ لقَوْمِي هُجْرًا إذْ أتَوْكَ ولا لِيَا)

٩٥٨ * وهو القائل[3] :

لَقيتُ منَ الغانِيَاتِ العُجابَا لَوَ ادْرَكَ مِنِّي العَذَارَى الشَّبابَا
ولكنَّ جَمْعَ العَذَارَى الحسانِ عَناءٌ شَديدٌ إذَا المَرْءُ شابَا
يُرَضْنَ بكُلِّ عَصًا رائضٍ ويُصْبِحْنَ كُلَّ غَداةٍ صِعابَا 347

(١) الميط : الجور والميل .
(٢) الأبيات فى ابن سعد ٦ : ٢٥ وابن عساكر ٣ : ١٨٨ .
(٣) لهذه الأبيات قصة فى الأغانى ، وقد روى الأبيات مرتين ٢١ : ٥ ، ٦ ، ٧ ، وهى هناك ٩ أبيات ولم يذكر فيها البيت الأخير الذى هنا . وكذلك ذكرت مع قصتها فى شرح المختار من شعر بشار ـ ٢١٠ ـ ٢١٢ .

عَلامَ يُكَحِّلْنَ نُجْلَ العُيُونِ ويُحْدِثْنَ بَعْدَ الخِضَابِ الخِضابَا
ويبرِقْنَ ؟ إلاَّ لما تَعْلَمُونَ فلا تَحْرِمُوا الغانيَاتِ الضِرابَا
[إذَا لم يُخَالَطْنَ كلَّ الخِلاَ ط أصْبَحْنَ مُخْرَنْطماتٍ غِضَابَا] (١)
يُميتُ العتَابَ خِلاَطُ النِّسَاءِ ويُحْيِى اجْتنابُ الخِلاَطِ العتابَا

وقال له عبد الملك بن مروان حين أنشده هذه الأبيات : ما عَرَفَ النساءَ أحدٌ معرفَتَكَ (٢) .

---

(١) الزيادة من عيون الأخبار . المخرنطمة : الغاضبة المتكبرة .

(٢) الأبيات فى عيون الأخبار أيضًا ٤ : ١٠٢ . وفى الأغانى نقلا عن ابن قتيبة : « قال له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر : ما وصف النساء أحد مثل صفتك ، ولا عرفهن أحد مثل معرفتك . قال : فقال له : لئن كنت صدقت فى ذلك لقد صدق الذى يقول:

* فإن تسألونى بالنساء * ـ فذكر أبيات علقمة بن عبدة الثلاثة التى مضت فى ص ٢١٣ ـ فقال له عبد الملك : قد لعمرى صدقتما وأحسنتما » .

٩٨ ـ مسكين الدارمى (١)

٩٥٩ * هو ربيعة بن عامر بن أُنَيْفٍ ، من بنى دارم . ومسْكِينٌ لَقَبٌ ، وقال:

وسُمِّيتُ مِسكينًا وكانَتْ لَجَاجَةٌ   وإِنِّى لَمِسْكِينٌ إِلى الله راغِبُ

٩٦٠ * وهو القائل فى معاويةَ (٢) :

إِلَيْكَ أميرَ المُؤْمنِينَ رَحلْتُها   تُثِيرُ القَطَا لَيْلاً وهُنَّ هُجُودُ

على الطائرِ المَيْمُون والجَدُّ صاعدٌ   لكُلِّ أُناسٍ طائرٌ وجُدُودُ

إِذَا المِنْبَرُ الغَرْبِىُّ خَلَّى مكانَه   فإِنَّ أميرَ المُؤْمنينَ يَزِيدُ

٩٦١ * وهو القائل (٣) :

وإِذَا الفاحشُ لاقَى فاحشًا   فهُنَاكُمْ وافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقْ

إِنَّما الفُحْشُ ومَنْ يَعتادُهُ   كَغُرَابِ السَّوْءِ ، ما شاءَ نَعَقْ

أَو حِمارِ السَّوْءِ ، إِنْ أَشْبَعْتَهُ   رَمَحَ الناسَ وإِنْ جاعَ نَهَقْ

أَو غُلامِ السَّوْءِ ، إِن جَوَّعْتَه   سَرَقَ الجارَ وإِنْ يُشْبَعْ فَسَقْ 348

(١) ترجمته فى الأغانى ١٨ : ٦٨ ـ ٧٢ واللآلى ١٨٦ ١٨٧ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٠٤ ـ ٢٠٦ والخزانة ١ : ٤٦٥ ـ ٤٧٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر: ٣٠٠ ـ ٣٠٣ . وفى معجم الأدباء أنه مات سنة ٨٩هـ . وهو صاحب البيت السائر المشهور فى الشواهد وغيرها:

أخاك أخاك إن من لا أخا له   كساع إلى الهيجا بغير سلاح

وله قصيدة « أورد فيها شعراء كل منهم نسب قبره إلى بلده ومسقط رأسه ، وذكر حال الشعراء المتقدمين ، وأنهم ذهبوا ولم يبق منهم أحد ، يصغر أمر الدنيا ويحقره» كما فى الخزانة ٢ : ١١٦ ـ ١١٧ وذكر منها ١٠ أبيات .

(٢) هى عشرة أبيات فى الأغانى ١٨ : ٧١ ـ ٧٢ قالها ترشيحًا ليزيد بن معاوية ، إذ تهيب معاوية الإقدام على ذلك .

(٣) الأبيات فى معجم الأدباء ٤ : ٢٠٥ ـ ٢٠٦ وقبلها ٥ أبيات .

الشعر والشعراء

لابن قتيبة

تحقيق وشرح
أحمد محمد شاكر

الجزء الثاني

دار الحديث
القاهرة

اسم الكتـــاب : الشعر والشعراء

اسم المؤلـــف : ابن قتيبة

اسم المحقـــق : أحمد محمد شاكر

القطـــــع : ١٧×٢٤سم

عدد الصفحات : ١٠٢٤ صفحة

عدد المجلدات : مجلدان

سنة الطبـــع : ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

رقـم الإيـداع : ٢٢٣٢ / ١٩٨٢م

الترقيـم الدولى : ٧-٠٠٨٦-٠٢-٩٧٧

دار الحديث

طبع . نشر . توزيع

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون ٥١١٢٠٣٦/ ٥٩١٨٧١٩/ ٥٩١٩٦٩٧ / فاكس ٥٩١٩٦٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

٩٩ـ عمر بن أبي ربيعة (١)

٩٦٣* هو عُمر بن عبد الله بن أبى رَبِيعة المخزومىّ ، من بَنى مخزوم . ويكنَى أبا الخَطَّاب . وأبو جَهْل بن هشام بن المغيرة ابنُ عمٍّ أبيه (٢) وأُمُّ عُمر بن الخطَّاب حَنْتَمَةُ بنتُ هاشم (٣) بن المغيرة ابنةُ عمٍّ أبيه . وكان أبوه عبدُ الله يُلقّب بَحِيرًا (٤) .

٩٦٤* وأخوه الحارثُ بن عبد الله بن أبى ربيعة يُلقَّبُ القُبَاعَ، وذلك أنه أحدثَ مكيالا يُلقَّبُ القُبَاعَ فى ولايته بالبصرة،فُلقِّبَ به (٥)، وفيه يقول الفَرَزْدَقُ :

أحارثُ دارِى مَرَّتَيْنِ هَدَمْتَها ... وأَنْتَ ابنُ أُخْتٍ لا تُخافُ غَوَائِلُهْ

---

(١) ترجمته وأخباره فى الأغانى ١ : ٢٨ ـ ٩٤ والخزانة ١ : ٢٣٨ ـ ٢٤٠ وابن خلكان ١ : ٤٧٧ ـ ٤٧٨ .

(٢) لأن أبا ربيعة جد عمر اسمه « حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم » . وفى الخزانة «عم أبيه » بحذف « ابن » وهو خطأ واضح .

(٣) هذا هو الصواب ، أنها « بنت هاشم بن المغيرة » وهو الموافق لما فى طبقات ابن سعد ٣/١ / ١٩٠ والأغانى ١ : ٢٨ ، وكذلك الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة فى ترجمة عمر بن الخطاب وفى سيرة ابن هشام ٢٣٠ والخزانة ١ : ٢٤٠ « بنت هشام بن المغيرة »، وهو خطأ. ولعله شبه على ابن هشام قول أبى جهل لعمر: « مرحبًا وأهلا بابن أختى » ، وليس فى هذا دلالة ، لأن ابن العم فى منزلة الأخ .

(٤) « بحيرة » بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة ، كما ضبط فى المشتبه ٢٥ والخزانة ١ : ٢٤٠ وشرح القاموس ٣ : ٢٩ . وضبط فى الإصابة ٤ :٦٥ « بجير بالموحدة والجيم مصغرًا » ، وهو سهو ظاهر من الحافظ ابن حجر ، لأنه سبق أن ذكره فى الإصابة نفسها ١ :١٥٤ « بحير بفتح أوله وكسر المهملة ابن أبى ربيعة المخزومى » . وضبط فى ل بالجيم مع فتح الباء ، وهو خلط وإدخال خطأ على خطأ .

(٥) انظر الكامل للمبرد ١٠٥٥ .

349 ٩٦٥* وله أخٌ آخرُ يقال له عبدُ الرحمن بنُ عبد الله بن أبى ربيعة ، كان أحولَ ، وتزوّج أمَّ كُلْثُومٍ بنتَ أبى بكر بعد موت طَلْحَةَ ، فولدت لِه وللحارث عَقِبٌ ، ولا عقبَ لعُمر . وكانت أُمُّه نصرانيةً ، وهى أُمُّ إخوته .

٩٦٦* وكان عمرُ فاسقًا ، يتعرَّضُ للنساء الحَوَاجِّ (١) ، فى الطواف وغيره من مشاعر الحجّ ، ويُشَبِّبُ بهنّ ، فَسيره عمرُ بن عبد العزيز إلى الدَّهْلَك ، ثم خُتِمَ له بالشهادة . قال عبدُ الله بن عُمر : فاز عُمر بنُ أبى ربيعةَ بالدنيا والآخرة . غزا فى البحر فأحرقوا سفينتَه ، فاحترق .

٩٦٧* وكان يُشَبِّب بسُكَيْنَةَ ، وفيها يقولُ كذبًا عليها (٢) :

قالَتْ سُكَيْنَةُ والدُّمُوعُ ذَوَارِفٌ ... منْها على الخَدَّيْنِ والجِلْبابِ
لَيْتَ المُغيرِىَّ الذى لم نَجْزِه ... فيما أطالَ تَصَيُّدِى وطلَابِى
كانَتْ تَرُدُّ لنا المُنَى أيَّامَهُ ... إذْ لا يُلامُ على هَوًى وتَصابِى
خُبِّرْتُ ما قالَتْ فبِتُّ كأنَّما ... يُرْمَى الحَشَا بنَوَافذِ النُّشَّابِ
أسُكَيْنَ ما ماءُ الفُرَاتِ وطِيبُهُ ... مِنَّا على ظَمَإٍ وحُبِّ شَرَابِ (٣)
بألَذَّ منْكِ وإنْ نأيْتِ ، وقَلَّما ... تَرْعَى النِّساءُ أمانَةَ الغُيَّابِ

---

(١) س ف « لنساء الحواج » وفى الخزانة « لنساء الحاج » .

(٢) الأبيات من قصيدة فى ديوانه برقم ٢٦٦ . ومنها أبيات فى الأغانى ١٦ : ١١ ولكن فيه بدل « سكينة » « سعيدة » وبدل « أسكين » « أسعيد » وذكر أن الأبيات فى « سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف » ثم رجح أن الرواية ما ذكر ، وأن المغنيين غيروه إلى « أسكين » إلخ . ثم ذكر قصة للرشيد حين غناه إسحاق الموصلى « قالت سكينة » وأنه غضب وقال له : « ويحك أتغنينى بأحاديث الفاسق ابن أبى ربيعة فى بنت عمى وبنت رسول الله ﷺ » . وسكينة هى بنت الحسين بن على بن أبى طالب رضي الله عنهما .

(٣) البيت والذى بعده فى الموشى ٦٠ .

٩٦٨* وشبَّب بابنةٍ لعبد الملك بن مروانَ وهى حاجَّة ، ولها يقول (١) :

افعَلِي بالأسيرِ إحدَى ثَلاثٍ   وافهَميهنَّ ثمَّ رُدِّى جَوَابِى
اُقتُليه قَتْلاً سَرِيحًا مُرِيحًا   لا تكونى عليه سَوْطَ عَذَابِ (٢)
أو أقِيدى فإنَّما النَّفْسُ بالنَّفْـ   ـسِ قَضاءً مُفَصَّلاً فى الكتَابِ 350
أو صليه وَصْلاً يَقِرُّ عليه   إنْ شَرَّ الوِصالِ وَصْلُ الكِذَابِ (٣)

فى أبياتٍ كثيرةٍ ، فأعطت الذى أتاها بالشعرِ لكلِّ بيتٍ عشرةَ دنانير ! .

٩٦٩* والتقى عُمر بن أبى ربيعةَ وجَميلٌ ، فتناشدا ،فأنشده عُمر (بن أبى ربيعة) (٤) :

ولَمَّا تَوَافَيْنا عَلِمْتُ الذى بها   كمِثْلِ الذى بى حَذْوَكَ النَّعْلَ بالنَّعْلِ (٥)
فقالَتْ وأَرْخَتْ جانبَ السِّتْرِ : إنَّما   مَعِى، فتَكَلَّمْ غيْرَ ذى رِقْبَةٍ ، أهْلِى
فقُلْتُ لها : ما بى لَهُمْ من تَرَقُّبٍ   ولكِنَّ سِرِّى لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِى

يقول : لا يَصلح أن يَحملَه إلا أنا ولا يَصلح أن يحملَه غيرى ، ومثلُه فى الكلام : هذا الأمرُ لا يحملُه حاملٌ مثلى . فاستَخْذَى جميلٌ وصاح : هذا والله ما أرادتْه الشعراءُ فأخطأتْه وتَعَلَّلتْ بوصف الديار .

٩٧٠* ويُستحسَن له قولُه فى المساعدة (٦) :

---

(١) من قصيدة فى الديوان برقم ٢٤٧ .

(٢) **السريح** : السهل المعجل .

(٣) **الكذاب** ، بكسر الكاف وتخفيف الباء : الكذب ، ومثله « الكذّاب » بكسر الكاف وتشديد الذال .

(٤) من قصيدة فى الديوان برقم ١٦٨ .

(٥) س ف « فلما تلاقينا » وفى الديوان « فلما تواقفنا » .

(٦) هى فى الديوان برقم ٣٩٥ .

وخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ النُّصْحِ منه   إذا نَظَرَتْ ومُسْتَمِعًا سَمِيعَا
أطافَ بِغَيَّةٍ فنَهَيْتُ عنها   وقُلْتُ له : أرَى أمْرًا شَنِيعَا
أرَدْتُ رَشَادَهُ جُهْدِى فلمَّا   أبَى وعَصَى أتَيْناها جَميعا

٩٧١ * ويُستحسَن له قولُه فى نحول البَدَنِ (١) :

رَأَتْ رَجُلاً أمَّا إذا الشَّمْسُ عارَضَتْ   فَيَضْحَى وأمَّا بالعَشِىِّ فَيَخْصَرُ (٢) 351
قَليلاً على ظَهْرِ المَطيَّةِ شَخْصُهُ   خَلاَ ما نَبَى عنه الرِّداءُ المُحَبَّرُ (٣)

وأحسنُ منه قولُ المجنون فى نحول البدن :

ألا إنَّما غادَرْتِ يا أُمَّ مالك   صَدًى أيْنَما تَذْهَبْ به الرِّيحُ يَذْهَبِ (٤)

ومَمّن أفرط فى هذا المعنى رجلٌ من الأعراب ، قال :

ولَوْ أنَّ ما أبْقَيْتِ مِنِّى مُعَلَّقٌ   بِعُودِ ثُمَامٍ ما تَأوَّدَ عُودُها (٥)

ونحوه قولُ عُبَيد بن أيُّوبَ العَنْبَرِىِّ وذَكَرَ ناقته (٦) :

حَمَلْتُ عليها ما لَوَ انَّ حَمَامَةً   تُحَمَّلُهُ طارَتْ به فى الجَفَاجِفِ (٧)
رُحَيْلاً وأَقْطاعًا وأعْظُمَ وامِقٍ   بَرَى جِسْمَهُ طُولُ السُّرى والمَخَاوِفِ

---

(١) من طويلته الرائعة * أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * وهى الأولى فى الديوان . وانظرها بتحقيقنا فى الكامل ٦١٣ ـ ٦١٨ ، فى ٧٦ بيتًا .

(٢) **يضحى** : يصيبه حر الشمس فيؤذيه . **يخصر** : من الخصر ، بفتحتين ، وهو البرد يجده الإنسان فى أطرافه فيؤلمه . والبيت فى اللسان ١٩ : ٢١٢ .

(٣) «نبى عنه» هكذا فى الأصول، ورسمت بالياء. وفى الديوان والكامل وغيرهما «نفى عنه».

(٤) البيت فى الأغانى ١ : ١٧٣ مع أبيات . وهو فى العقد ٣: ١٧٧ .

(٥) **الثمام** ، بضم الثاء وتخفيف الميم : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص . **تأود** : تعوج . والبيت فى اللسان ١٤ :٣٤٨ غير منسوب . وكذا فى العقد ٤ : ١٧٧ .

(٦) ستأتى ترجمته ٤٩٣ ـ ٤٩٥ ل .

(٧) **الجفاجف** : جمع « جفجف » وهو الغليظ من الأرض .

٩٧٢* ويُستحسَن لعمر قوله (١) :

إنَّ لى عندَ كُلِّ نَفْحَةِ رَيْحا ... نِ منَ الجُلِّ أو منَ الياسَمِينا
الْتفاتا ورَوْعَةً لَكِ أَرْجُو ... أَنْ تكُونِى حَلَلْتِ فيما يَلِينَا

٩٧٣* وحجَّ عبدُ الملك بن مراون فلقيه عمر بن أبى ربيعة بالمدينة ؛ فقال له عبدُ الملك: يا فاسقُ ! قال: بئسَتْ تحيَّةُ ابنِ العمِ على طول الشَّحَط (٢) ! قال : يا فاسقُ ، أمَا إنَّ قُريشًا لتَعلم أنَّك أطولُها صَبْوةً وأبطؤُها تَوْبةً، ألَسْتَ القائلَ (٣) :

ولَوْلا أَنْ تُعنِّفَنى قُرَيْشٌ ... مَقَالَ الناصحِ الأَدْنَى الشَّفِيقِ
لَقُلْتُ إذا الْتَقَيْنا : قَبِّلِينى ... ولَوْ كُنَّا على ظَهْرِ الطَّرِيقِ

٩٧٤* وكان أخوه الحارثُ خَيِّرًا عفيفًا ، فعاتَبه يومًا من الأيّام ، قال عمر : 352
وكنتُ يومئذٍ على ميعاد من الثُّرَيَّا ، قال : فَرُحْتُ إلى المسجد مع المغرب ، وجاءَت الثريا (للميعاد) ، فتَجِدُ الحارثَ مستلقيًا على فراشه (٤)، فألْقتْ بنفسها عليه وهى لا تَشُكُّ أنى هو (٥) ! فوثَبَ وقال : مَن أنتِ ؟ فقيل له: الثريا (٦) ، فقال : ما أرى عمر انتفع (٧) بعِظَتِنَا ! قال : وجئتُ للميعاد ولا أعلمُ بما كان ، فأقبلَ علىَّ وقال : ويلك (٨) ، كِدْنا والله نُفْتَنُ بعدك ، لا وَاللهِ إنْ شَعرْتُ إلا

(١) البيتان أثبتهما ناشر الديوان برقم ٤٣٧ نقلا عن هذا الكتاب ، وهما فى الأغانى ١ : ٦٣ و ١٦ : ٤٢ .

(٢) الشحط ، بفتح الحاء وإسكانها : البعد .

(٣) هما مع آخرين فى الديوان برقم ٢٧٨ .

(٤) س ف « على الفراش » .

(٥) س ف « فى أنه أنا » .

(٦) س ف « وقال : من هذه ؟ قيل له : الثريا » .

(٧) س ف « ينتفع » .

(٨) س ف « فلما جئت للميعاد قال : ويحك » .

و[الثريا] [١] صاحبتُك واقعةٌ عليَّ ، فقلتُ : لا تَمَسُّك النارُ بعدها أبدًا !! فقال : عليك لعنةُ الله وعليها .

٩٧٥* (فلمَّا تزوّج سُهَيلُ بنُ عبد الرحمن بن عوفٍ الثريَّا **قال عمر**[٢] :

أيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً ❊ عَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يَجْتَمعانِ [٣]
هَى شأْمِيَّةٌ إذَا ما استَقَلَّتْ وسُهَيْلٌ إذَا استَقَلَّ يَمانِ)

(١) الزيادة من س ف .

(٢) انظر الأغانى ١ : ٩٢ .

(٣) البيتان فى نسب قريش للمصعب ص ١٤٤ وجمهرة الأنساب لابن حزم ص ٦٩ .

١٠٠ ـ الأُقيشر (١)

٩٧٦* هو المُغيرةُ بن الأسود بن وَهْب (٢) ، أحدُ بنى أسَد بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة بن إلياسَ بن مضرٍ . وكان يغضبُ إذا قيلَ له الأُقَيْشرُ ، فمرَّ ذات يوم بقومٍ من بنى عَبْسٍ ، فقال له بعضُهم : يا أُقَيْشر ، فنظر إليه ساعةً وهو مُغْضَبٌ، ثم قال (٣) :

353 أَتَدْعُونى الأُقَيْشِرَ ذلكَ اسْمى ... وأدْعُوكَ ابْنَ مُطْفِئَةِ السِّرَاجِ
تُنَاجِى خِدْنَهَا باللَّيْلِ سِرّا ... ورَبُّ الناسِ يَعْلَمُ ما تُناجِى

فسُمِّى الرجلُ « ابن مُطفئَة السّرَاج » ، وولده يُنْسَبُونَ إلى ذلك (إلى اليوم) .

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٠ : ٨٠ ـ ٩١ والخزانة ٢ : ٢٧٩ ـ ٢٨٢ والإصابة ٦ : ١٨٠ والمؤتلف ٥٦ والمرزبانى ٣٦٩ ـ ٣٧٠ .

(٢) هكذا قال ابن قتيبة ، ولم أجد من وافقه على ذلك ، إلا قول المرزبانى « المغيرة بن عبد الله بن الأسود بن وهب » . ونسبه عند أكثرهم « المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمرو بن معرض بن أسد بن خزيمة » وكنيته « أبو معرض » بضم الميم وسكون العين وكسر الراء الخفيفة . و« الأقيشر » لَقَبٌ لُقِّبَ به لأنه كان أحمر الوجه أقشر . وفى الأغانى : « عمر عمراً طويلا ، فكان أقعد بنى أسد نسبًا ، وما أخلقه بأن يكون ولد فى الجاهلية ، ونشأ فى أول الإسلام » . وفى الخزانة : « كان كوفيًا خليعًا ماجنًا فاسقًا مدمن الخمر قبيح المنظر» . وفى الأغانى ١٠ : ٨١ **أنه هو الذى يقول لنفسه :**

فإن أبا مُعْرِض إذ حَسَا ... من الراح كأسًا على المنبرِ
خطيبٌ لبيب أبو مُعْرضٍ ... فإن لِيمَ فى الخمر لم يصبرِ
أحلَّ الحرامَ أبو معرضٍ ... فصارَ خليعًا على المَكْبَرِ
يُجلّ اللئامَ ويلحى الكرامَ ... وإن أقصروا عنه لم يُقصرِ

(٣) الخبر والبيتان فى الأغانى ١٠ : ٨١ .

٩٧٧* ومرَّ بِمَطَرِ بنِ ناجيَةَ اليَرْبُوعيِّ حين غَلَب على الكوفة أيّام الضحّاك ابن قيسٍ الشارِيّ ، ومَطَرٌ على المنبر يخطبُ (الناسَ) فقال [1] :

أَبَنِى تَميم ما لمنبرِ مُلْكِكُمْ لا يَسْتَقِرُّ قُعُودُهُ يَتَمَرْمَرُ [2]
إنَّ المَنَابرَ أنكرَتْ أَستاهكُمْ فادْعُوا خُزَيْمَةَ يَسْتَقِرَّ المِنْبَرُ
خلَعُوا أميرَ المُؤمنينَ وبايَعُوا مَطَرًا ، لَعَمْرُكَ بَيْعَةٌ لا تَطْهرُ
واستَخْلَفُوا مَطَرًا فكان كَقَائلٍ : بَدَلٌ لَعَمْرُكَ من يَزِيدِ أعْوَرُ [3]

فبلغَ ذلك ، جَرِيرَ بن الخَطَفَى ، فأتَى بنى أسَدٍ فقال : أما والله لولا الرَّحِمُ ما اجترأ حَليفُكم علىَّ ، فاستكفُوه ، فأخذوا الأُقيشرَ فضربوه ، فانصرف عنهم جريرٌ ، ودسَّ إلى الأُقيشر رجلاً ، فقال له : إنى جئتُ لأهجوَ قومَكَ وتهجوَ قومى ، قال : وممَّنْ أنت ؟ قال : من [بنى] [4] تميم ، فقال الأقيشر :

لا أَسَدًا أَسُبُّ ولا تَميمًا وكَيْفَ يَحلُّ سَبُّ الأكْرَمينَا
ولكنَّ التَّقارُضَ حَلَّ بَيْنِى وبَيْنَكَ يابْنَ مُضْرِطَةِ العَجِينَا

فسُمِّى ذلك الرجل « ابن مُضْرِطَة العجين » !

354 ٩٧٨* وكان الأقيشرُ صاحبَ شرابٍ ،فأخذه الأعوانُ بالكوفة ، وقالوا: شارب خمر ؟ فقال : لستُ شاربَ خمرٍ ، ولكنى أكلتُ سَفَرْجَلاً ! وأنشأ يقول:

---

(١) البيتان الأولان فى الأغانى ١٠ : ٨٩ .

(٢) يتمرمر : يمور ويهتز .

(٣) عجز البيت اقتباس ، وقد مضى لنهار بن توسعة ٥٢٨ .

(٤) الزيادة من س ف .

يَقُولُونَ لى : إِنْكَهْ شَرِبْتَ مُدَامَةً ... فقُلْتُ لهم : لا، بَلْ أَكَلْتُ سَفَرْجَلا (١)

٩٧٩* وهو القائل (٢) :

أَفْنَى تِلادِى وما جَمَّعْتُ من نَشَبٍ ... قَرْعُ القَوَاقِيزِ أَفْوَاهُ الأباريقِ (٣)

كَأَنَّهُنَّ ، وأَيْدِى القَوْمِ مُعْمَلَةٌ ... إذَا تَلألأنَ فى أَيْدِى الغَرَانِيقِ (٤)

بَنَاتُ ماءٍ مَعًا بِيضٌ جَنَاجِنُهَا ... حُمْرٌ مَنَاقِيرُها صُفْرُ الحَمَالِيقِ (٥)

---

(١) **إنكه** : أصلها « إنك » فخفف « إن » المشددة ، وفى اللسان ١٦ : ١٧١ عن الليث : «وللعرب لغتان فى إن المشددة : إحداهما التثقيل ، والأخرى التخفيف ، فأما من خفف فإنه يرفع بها ، إلا أن ناسًا من أهل الحجاز يخففون وينصبون ، على توهم الثقيلة » وفيه عن الفراء : « لم نسمع العرب تخفف إن وتعملها إلا مع المكنى . لأنه لا يتبين فيه إعراب، فأما فى الظاهر فلا ، ولكن إذا خففوها رفعوا » وهنا خففها مع الضمير ثم ألحق بهاء السكت . والبيت فى الأغانى ١٠ : ٨٧ وفيه للقصة بقية .

(٢) من قصيدة ذكرها العينى ٣ : ٥٠٨ ـ ٥٠٩ فى ١٠ أبيات ، وفى الأغانى ١٠ : ٩١ بيتان ثانيهما الأول هنا ، وفى الخزانة ٢ : ٢٨٢ أربعة أبيات أحدها الأول هنا . والأبيات التى هنا عدا الرابع فى اللسان ٧ : ٢٦٣ .

(٣) **التلاد** : المال القديم الموروث . **النشب** : الضياع والبساتين التى لا يقدر الإنسان أن يرحل بها . **القواقيز** : جمع « قاقوزة » وهى إناء يشرب فيه الخمر . قال فى اللسان: «ومن رفع أفواه الأباريق جعلها فاعلة بالقرع ، وتكون القواقيز فى موضع مفعول ، تقديره: أن قرعت القواقيز أفواه ، ومن نصب الأفواه كانت القواقيز فاعله فى المعنى ، وتقديره : أن قرعت القواقيز أفواه ، والمعنى واحد ، لأن الأباريق تقرع القواقيز ، والقواقيز تقرع الأباريق ، فكل منها قارع ومقروع » . وانظر العينى .

(٤) **الغرانيق** : جمع غرنوق ، بضم الغين والنون ، وبكسر الغين وفتح النون ، وغرنيق ، بكسر الغين وفتح النون أيضًا ، وهو الشاب الأبيض الناعم الجميل .

(٥) **بنات الماء** : طير من طير الماء طوال الأعناق . **الجناجن** : رؤوس الأضلاع ، أو الصدور، سبق بيانها فى ٣٨٦ . ورواية العينى واللسان « بيض جآجئها » **والجآجئ** : جمع جؤجؤ ، وهو الصدر . **الحماليق** : ما غطاه الجفون من بياض المقلة ، وقيل : هى ما فى المقلة من نواحيها ، واحدها حملاق ، بضم الحاء وكسرها ، وحملوق . ورواية=

هِيَ اللَّذَاذَةُ ما لم تَأتِ مَنْقَصَةً أو تَرْمِ فيها بسَهْمٍ سَاقِطِ الفُوقِ(١)

٩٨٠* وهو القائل :

وصَهْبَاءَ جُرْجَانِيَّةٍ لم يَطُفْ بها حَنيفٌ ولم تَنْغَرْ بها ساعةً قِدْرُ(٢)
أتانِى بها يَحْيَى ، وقد نِمتُ نَوْمَةً وقد غارَت الشِّعْرى وقد خَفَقَ النَّسْرُ
فقُلْتُ :اغْتَبِقْهَا أو لغَيْرِى فأَهْدِها فما أنا بَعْدَ الشَّيْبِ وَيْبَكَ والخَمْرُ(٣)
إِذَا المَرْءُ وَفَّى الأربعينَ ولم يكُنْ له دُونَ ما يَأْتِى حَيَاءٌ ولا سِتْرُ
فدَعْهُ ولا تَنْفَسْ عليه الذى أَتَى وإِنْ جَرَّ أَرْسانَ الحَيَاة له الدَّهْرُ

وكان له جارٌ صالحٌ يقال له يحيى، فقال له : يا فاسقُ وأنا جئتُك بها ! فقال: يرحمكَ اللهُ ما أكثر يحيى فى الناس !!

= اللسان « بنات ماء ترى » بدل « معًا » والمعنى على الروايتين واضح وسليم ، ولكن العينى صحف « معًا بيض » تصحيفًا ما أظنه عن علم ، قال « مخاييص » وفسرها بأنها جمع «غائص » على غير قياس !! وهذا من أعجب التصحيفات ، إن لم يكن من أقبحها! والعينى رحمه الله فقيه أصولى مؤرخ ، وله مشاركة فى الحديث ، بل يزعمون أنه محدث، أما أن يكون أديبًا فلا !! .

(١) **الفوق** ، بضم الفاء : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

(٢) **لم تنغر** : من « النغر » بفتح النون والغين ، وهو غليان القدر وفورها ، ويقال «نغرت القدر تنغر نغرًا » . إذا غلت .

(٣) **ويبك** : مثل ويلك . وفى س ف « ويحك » .

١٠١ ـ المجنون (١) 355

٩٨١ * هو قيس بن مُعاذ ، ويقال قيس بن المُلَوَّح . أحد بنى جَعْدَة بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة، ويقال بل هو من بنى عُقَيل بن كعب بن ربيعة .

ولقبه المجنون لذهاب عقله بشدَّة عشقه .

٩٨٢ * وكان الأصمعىُّ يقول : لم يكن مجنونًا ، ولكن كان فيه لُوثة كلُوثة أبى حَيَّة (٢) .

٩٨٣ * وهو من أشعر الناس ، على أنَّهم قد نحلوه شعرًا كثيرًا رقيقًا يشبه شعره ، كقول أبى صخر الهُذَلىّ :

أمَا والَّذى أبْكَى وأضْحَكَ والَّذى ... أماتَ وأحيَا والَّذى أمْرُهُ الأمْرُ (٣)

لقَدْ تركَتْنِى أحْسِدُ الوَحْشَ أنْ أرَى ... أليفَيْنِ منها لا يَرُوعُهُما النَّفْرُ

فيا هجر لَيْلى قَدْ بَلَغْتَ بِىَ المَدَى ... وزِدْتَ على ما لَمْ يكُنْ بَلَغَ الهَجْرُ

ويا حُبَّها زِدْنى جَوًى كُلَّ لَيْلَةٍ ... ويا سَلْوَةَ الأيَّامِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ (٤)

وَصَلْتُكِ حتَّى قُلْتِ لا يَعْرِفُ القِلَى ... وزُرْتُكِ حتى قُلْتِ لَيْسَ له صَبْرُ (٥)

إذا ذُكِرَتْ يَرْتَاحُ قَلْبِى لذكْرِها ... كما انْتَفَضَ العصفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

عَجِبْتُ لسَعْيِ الدَّهرِ بَيْنى وبَيْنَها ... فلَمَّا انْقَضَى ما بَيْنَنا سكَنَ الدَّهْرُ

---

(١) انظر الخزانة ٢ : ١٦٩ ـ ١٧٢ والأغانى ١ : ١٦١ ـ ١٨٢ واللآلى ٣٥٠ والمؤتلف : ١٨٨ ـ ١٨٩ ، ١٩٠ والمرزبانى ٤٧٦ .

(٢) اللـوثة ، بضـم اللام : الاسترخاء والبطء ، ورجل ذو لـوثة : متمكث ذو ضعف ، أو فيه استرخاء وحمق .

(٣) ب د « والذى أمره أمر » .

(٤) س ف « ويا سلوة العشاق » .

(٥) ب د « حتى قيل » فى الموضعين .

٩٨٤ * وكقول أبي بكر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمَة (١) :

بَيْنَما نَحْنُ من بَلاكِثَ بالقا   ع سِراعًا والعيسُ تَهْوِى هَوِيًّا (٢) 356
خَطَرَتْ خَطْرَةٌ على القَلْب من ذِكْـ   ـراكِ وَهْنًا فما استطَعْتُ مُضِيًّا (٣)
قُلْتُ : لَبَّيْكِ . إذ دَعَانى لَكِ الشَّوْ   قُ ، وللحادِيَيْن : كُرَّا المَطِيَّا (٤)

٩٨٥ * وكان المجنون ولَيْلى صاحبتُه يَرعيان البَهْمَ وهما صبيَّانِ ، فعَلِقَها عَلاقة الصِّبا ، وفى ذلك يقول :

تَعَلَّقْتُ لَيْلى وهْىَ غِرٌّ صَغِيرَةٌ   ولم يَبْدُ للأتْرابِ من ثَدْيِها حَجْمُ
صَبِيَّانِ نَرْعَى البَهْمَ يا لَيْتَ أنَّنا   إلى اليَوْم لم نَكْبَرْ ولم يَكْبَرِ البَهْمُ (٥)

ثم نشأ وكان يجلس معها ويتحدَّث فى ناس من قومه ، وكان جميلاً ظريفًا راويةً للأشعار حلوَ الحديث ، فكانت تُعرض عنه وتُقبل على غيره بالحديث ، حتَّى شَقَّ ذلك عليه ، وعرفته منه ، فأقبلتْ عليه فقالت :

كلانا مُظْهِرٌ للناس بُغْضًا   وكُلٌّ عند صاحِبِه مكينُ

(١) الأبيات فى البلدان ٢ : ٢٦١ ونسبها لكثير عزة .

(٢) **بلاكث** : قارة عظيمة فوق ذى المروة ، وهى عيون ونخل لقريش . **الهوى** ، بفتح الهاء وضمها مصدر « هوى يهوى » أى : سقط من فوق إلى أسفل . والبيت فى اللسان ٢ : ٤٢٤ ونسبه لبعض القرشيين .

(٣) **الوهن** : نحو من نصف الليل ، أو ساعة تمضى من الليل .

(٤) فى ياقوت « حثا المطيا » .

(٥) **البهم** ، بفتح الباء وسكون الهاء ، ويجوز فتحها أيضا : جمع « بهمة » وهى الصغير من أولاد الغنم والبقر وغيرها ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء . وضبط فى ل بضم الباء ، وهو غير جيد ، فإن « البهم » بضم الباء جمع « بهيم » وهى من النعاج السوداء التى لا بياض فيها . وليس هذا التقييد مرادًا هنا على ما هو بين .

ثم تمادى به الأمر ، حتَّى ذهب عقله ، وهام مع الوحش ، فكان لا يلبس ثوبًا إلا خرَّقه ، ولا يعقل شيئًا إلا أن تُذكر له لَيْلى ، فإذا ذُكرت ثاب وتحدَّث عنها لا يُسقطُ حرفًا .

فسعى عليهم نَوْفل بن مُسَاحق ، فنزل مَجْمَعًا من تلك المجامع ، فرآه عريانًا يلعب بالتراب ، فكساه ثوبًا ، فقال له قائل : وهل تدرى مَن هذا أصلحك 357
الله؟ قال : لا ، قال : هذا المجنون (قيسُ بن الملوَّح) ، ما يلبس الثياب ولا يريدها ، فدعا به فكلَّمه ، فجعل يجيبه عن غير ما يكلِّمه به ، فقالوا له : إن أردتَ أن يكلِّمك كلامًا صحيحًا فاذكر له ليلى وسَلْهُ عن حبّه لها ، ففعل فأقبل عليه المجنون يحدِّثه بحديثها وينشده شعره فيها ، فقال له نوفلٌ : الحبُّ صيَّرَك إلى ما أرى؟ قال :نعم ، وسينتهى بى إلى أشدَّ مما ترى، قال أتحبُّ أن أزوِّجكَها؟ قال : نعم وهل إلى ذلك من سبيل ! قال : انطلقْ معى حتى أقدمَ بك عليها فأخطبَها لك وأرغِّبَ لك فى المهر ، قال : أفتُراك فاعلاً ؟ قال : نعم، قال : انظرْ ما تقول ! قال :علىَّ أن أفعل بك ذلك، فارتحل معه ، ودعا له بثياب فلبسها المجنون ، وراح معه كأصحِّ أصحابه ، يحدِّثه وينشده ، فبلغ ذلك قومَها فتلقَّوْه بالسلاح ، وقالوا له : والله يا بن مُسَاحق ، لا يدخلُ المجنونُ منزلَنا أبدًا أو نموتَ ، وقد هَدَر السلطانُ دَمه ، فأقبل بهم وأدبر ، فأبَوْا، فلمَّا رأى ذلك قال للمجنون : انصرفْ ، قال المجنون : والله ما وفيتَ بالعهد، قال : انصرافُكَ أيسر علىَّ من سفك الدماء ، فانصرف .

٩٨٦* وفى ذلك يقول :

يا صاحِبَىَّ أَلِمَّا بى بمَنْزِلَةٍ قد مَرَّ حينٌ عليها أَيَّما حينِ 358
فى كُلِّ مَنْزِلَةٍ ديوَانُ مَعْرِفَةٍ لم يُبْقِ باقيَةً ذِكْرُ الدَّوَاوِينِ (١)

(١) س ف « رسم الدواوين » .

إنى أرَى رَجَعات الحُبِّ تقتُلُنى وكان فى بَدْئها ما كان يكفينى
ألْقَى منَ اليَأْس تاراتٍ فتقتُلُنى وللرَّجاءِ بَشَاشاتٍ فتُحْيِينى

٩٨٧* وفى رجوع عقله عند ذكرها يقول : (١)

يا وَيْحَ مَنْ أمسَى تُخُلِّسَ عَقْلُهُ فأصْبَحَ مَذْهُوبًا به كُلَّ مَذْهَبِ(٢)
خَليعًا منَ الإخْوانِ إلا مُعَذِّرًا يُضاحكُنى مَنْ كان يَهْوَى تَجنُّبِى
إذا ذُكِرَتْ لَيْلَى عَقَلْتُ وراجَعَتْ رَوائعُ عَقْلى مِنْ هَوًى مُتشعِّبِ
وقالوا : صَحيحٌ ما به طَيْفُ جِنَّةٍ ولا لَمَمٌ إلا افتراءُ التَّكَذُّبِ(٣)

٩٨٨* وخرج رجل من بنى مُرَّة إلى ناحية الشام والحجاز ، مما يلى تَيْماءَ والسَّرَاة بأرض نجد ، فى بُغْيةٍ له ، فإذا هو بخيمة قد رُفعت له (عظيمة) وقد أصابه المطر ، فعَدَل إليها ، فتنحنح ، فإذا امرأة قد كلَّمته فقالت : انزلْ ، قال: فنزلتُ ، وراحتْ إبلُهم وغنمُهم ، فإذا أمر عظيم كثرةً ورُعاةً ، فقالت : سَلُوا هذا الرجلَ (٤) من أين أقبل ؟ فقلت : من ناحية تِهامة ونجد ،فقالت : يا عبد الله ، أيَّ بلاد نجدٍ وطِئْتَ ؟ فقلتُ : كلَّها ، قالت : بِمَن نزلتَ هناك ؟ فقلت : ببنى عامر ، فتنفَّست الصُّعَدَاءَ،ثم قالت: بأى بنى عامر ؟ فقلت : ببنى الحَرِيش، فاستعبرتْ ، ثم قالت:هل سمعتَ بذكر فتىً منهم يقال له قيسٌ يلقَّبُ بالمجنون ؟ قلتُ: إى والله ، نزلتُ بأبيه وأتيتُه ونظرتُ إليه ، قالت:فما حالُه؟ قلتُ يَهيم فى 359

(١) س ف « وفى ذهاب عقله ورجوعه يقول » .

(٢) س ف « تخلس قلبه » .

(٣) اللمم ، بفتحتين : طرف من الجنون يلم بالإنسان ، أى: يقرب منه ويعتريه ، وهو هنا مرفوع عطفًا على « طيف » وضبط فى ل بالخفض عطفًا على « جنة » . الوجه ما قلنا .

(٤) س ف « سلوا هذا الراكب » .

تلك الفيافى ويكون مع الوحش لا يعقل ولا يفهم ، إلا أن يُذكر له ليلى فيبكى وينشد أشعارًا يقولها فيها ، قال : فرفعتِ السترَ بينى وبينها ، فإذا شُقَّةُ قمرٍ لم تَرَ عينى مثلَها قطُّ ، فبكتْ وانتحبتْ ، حتى ظننتُ ـ واللهِ ـ أن قلبها قد انصدع ، فقلتُ : أيَّتُها المرأة ، أما تتَّقين الله ؟ فوالله ما قلتُ بأسًا ! فمكثتْ طويلاً على تلك الحال من البكاء والنحيب ، ثم قالت :

أَلا لَيْتَ شِعْرِى والخُطُوبُ كَثِيرةٌ ... متى رَحْلُ قَيْسٍ مُسْتَقِلٌ فراجعُ
بِنَفْسِىَ مَنْ لا يَسْتَقِلُّ برَحْلِهِ ... ومَنْ هُوَ إنْ لم يَحْفَظِ اللهُ ضائِعُ

ثم بكت حتى غُشِى عليها ، فلما أفاقت قلتُ : ومَن أنتِ يا أمَةَ الله ؟ قالت: أنا لَيْلى المشؤومةُ عليه غيرُ المؤاسية له ! فما رأيتُ [١] مثل حزنها عليه وجزعها ، ولامثلَ وَجْدِها .

٩٨٩ * وكان أبو المجنون ورهطُهُ أتَوْا أبا ليلى وأهلَها ، وسألوهم بالرَّحِم ، وعَطَفُوا عليهم[٢]، وأخبروهم بما ابتُلى به ، فأبَى أبو ليلى ، وحلف ألا يزوِّجها إيّاه أبدًا ، فقال الناسُ لأبى المجنون : لو خرجتَ به إلى مكة فعاذ بالبيت ودعا الله رجونا أن ينساها أو يعافيَه اللهُ مما بتُلى به، فحَجَّ ، فبينما هو يمشى بِمنًى وأبوه معه قد أخذ بيده يريد الجِمَار ، نادى منادٍ من تلك الخيام : يا ليلى ! فخرَّ 360
مغشيًا عليه ، واجتمع عليه الناس وضجُّوا ونضَحوا عليه من الماء ، وأبوه يبكى عند رأسه ، ثم أفاق وهو مصفرّ لونُه متغيِّرٌ حالُه ، **فأنشأ يقول :**

وداعٍ دَعَا إذا نحنُ بالخَيْفِ من مِنًى ... فهَيَّجَ أحْزَانَ الفؤادِ وما يَدْرى [٣]
دَعَا باسْمِ لَيْلَى غَيْرِها فكأنَّما ... أطارَ بلَيْلى طائِرًا كان فى صَدْرِى

(١) س ف « قال : فو الله ما رأيت » .

(٢) كذا فى أكثر الأصول . ويحتاج إلى تكلف فى تأويل « عطفوا » وفى هـ « وعظموا عليهم » وهى أقرب إلى الوضوح .

(٣) فى ب « فهيج أشواق الفؤاد » .

٩٩٠ * حكَى الهَيْثَم (بن عَدِيّ) عن أبى مِسْكين [١] قال : خرج منّا فتى حتى إذا كان ببئر مَيْمُون ، إذا جماعة على جبل من تلك الجبال ، وإذا بينهم فتى قد تعلّقوا به ، مديدُ القامة طُوالٌ أبيضُ ، جعدُ الشعر أَعْيَنُ ، أحسنَ من رأيتُ من الرجال ،وإذا هو مصفرٌ مهزولٌ شاحبُ اللون ، قال : فسألتُ عنه ؟ فقالوا : هذا قيس الذى يقال له المجنون [٢] ، خرج به أبوه الملوَّح حين ابتُلى بما ابتُلى به إلى الحرم مستجيراً بالبيت ، لعلَّ الله أن يفرّج عنه ، ومن رأيه أن يستجير بقبر النبى ﷺ ، فقلتُ : ما يصنع هاهنا وما لكم تمسكونَه ؟ قالوا : لما يصنع بنفسه ، فإنَّه يصنع بها صنيعا يرحمُه منه عدوُّه ، ويقول : أخرجونى أتنسَّمْ صبَا نجد ، فنخرجُه إلى هاهنا ، فيستقبلُ بلاد نجد عسى أن تهبَّ له الصَّبا، ونكره أن نُخَلّىَ سبيلَه فيرمَى بنفسه من الجبل ، فلو شئتَ دنوت منه فأعلمتَه أنَّك قدمتَ من نجدٍ فيسألكُ عنها وعن بلاده فتخبرهُ ، فقلتُ : أفعلُ ، فقالوا: يا أبا
361 المَهْدِىّ ! هذا رجل قدم من (بلاد) نجد ، فتنفَّسَ تنفُّسًا ظننتُ أنَّ كبده قد انصدعتْ ، ثم جعل يسألنى عن وادٍ وادٍ وموضعٍ موضعٍ ، وأنا أصف (ذلك) له ، وهو يبكى أحرَّ بكاءٍ وأوجعهُ للقلب ، **ثم قال :**

أَلا لَيْتَ شِعْرِى عن عُوارِضَتَىْ قَنًى ... لِطُولِ اللَّيالِى هَلْ تَغَيَّرَتَا بَعْدِى [٣]
ومن عَلَوِيَّاتِ الرِّياحِ إِذا جَرَتْ ... بريحِ الخُزَامى هَلْ تَهُبُّ على نَجْدِ
وعن أُقْحُوَانِ الرَّمْلِ ما هُوَ فاعِلٌ ... إذا هُوَ أَسْرَى لَيْلَةً بِثَرًى جَعْدِ

(١) س ف « عن أبى المسكين » . والقصة فى الأغانى ١ :١٦٩ .

(٢) س ف « فقلت : من هذا ؟ وما بالكم تمسكونه ؟ فقالوا : مجنون » إلخ .

(٣) « قنا » بفتح القاف والنون مقصور : جبل فى بلاد طيئ . و« عوارض» بضم العين : جبل ببلاد طيئ أيضًا ، يقال : فيه قبر حاتم الطائى . وفى الأغانى « عوارضتى قبا » بالباء . وهو تصحيف . وفى ياقوت ٧ :١٦٣ أن قومًا صحفوا « قنا » فى بيت آخر ورووه « قبا بالباء فلا يعاج به » . وهذه الأبيات فيه أيضًا ٦ :٢٣٦ وزاد بيتًا بعد الأول .

وهَلْ تَنْفُضَنَّ الرِّيحُ أَفْنَانَ لِمَّتى على لاحِقِ الرِّجْلَيْنِ مُنْدَلِقِ الوَخْدِ (١)
وهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أَصْوَاتَ هَجْمَةٍ تُطَالِعُ مِنْ وَهْدٍ خَصِيبٍ إلى وَهْدِ (٢)

وفى وجهه هذا يقول :

دَعَا المُحْرِمُونَ اللهَ يَسْتَغْفِرُونَهُ بمكَّةَ لَيْلاً أَنْ تُمَحَّى ذُنُوبُها
ونادَيتُ : يا ربَّاهُ أَوَّلُ سائلتى لنَفْسِى لَلَيْلى ، ثمَّ أنتَ حَسيبُها (٣)
فإنْ أُعطَ لَيْلَى فى حَيَاتِى لا يَتُبْ إلى اللهِ عَبْدٌ تَوْبَةً لا أَتُوبُها

٩٩١ * وخرج شيخ من بنى مُرَّةَ إلى أرض بنى عامر ليلقى المجنون ، قال : فدُلِلتُ على خيمةٍ فأَتيتُها ، فإذا أبوه شيخ كبير وإخوة له رجالٌ ، وإذا نَعَمٌ ظاهرة وخيرٌ كثير ، فسألتُهم عن المجنون ؟ فاستعبروا جميعًا وبكَوْا ، وقال الشيخ : والله لَهُوَ كان آثرَ هؤلاءِ عندى ، وإنَّه عشق امرأةً من قومه ، واللهِ ما كانتْ تطمعُ فى مثله ، فلما أن فشا أمرُه وأمرُها كره أبوها أن يزوِّجه إيَّاها بعد ظهور الخبر ، فزوجها من رجل آخر ، فجُنَّ ابنى وجدًا عليها وصبابةً بها ، فحبسناه وقيَّدناه ، 362
فكان يَعَضُّ لسانَه وشفتيه ، حتى خشينا أن يقطعهما ، فلما رأينا ذلك خلَّينا سبيلَه، فهو فى هذه الفيافى مع الوحش ، يُذهَبُ فى كلِّ يوم بطعامه فيُوضع له حيث يراه ، فإذا تنحَّوْا عنه جاءَ فأكل ، وإذا أخلقتْ ثيابُه أتوه بثياب فيُلْقُونها

(١) **اللمة** : شعر الرأس إذا كان يجاوز شحمة الأذن . وهى بكسر اللام ، وضبطت فى ل بضمها ، وهو خطأ ، فإن اللمة بضم اللام : الرفقة والأصحاب . **الوخد** : الإسراع وسعة الخطو فى المشى . **والاندلاق** : التقدم والاندفاع والخروج .

(٢) **الهجمة** : القطعة الفخمة من الإبل بين الأربعين والمائة . **تطالع** : تطلع .

(٣) **سالتى** : « السألة » بفتح الهمزة : السؤال ، وتسهيل الهمزة قياسى جائز . وفى الخزانة ٤ : ٥٩٣ « سؤلتى » بضم السين وهى بمعناها ، ويجوز فيها تسهيل الهمزة أيضًا .

حيث يراها ، ويتنحَّون عنه ، فإذا رآها أتاها فألقى ما عليه ثم لبسها .

قال : فسألتُهم أن يدلُّونى عليه لآتيَه ؟ فدلُّونى على فتىً من الحىّ ، وقالوا : لم يزل صديقَه ، وليس يأنس بأحدٍ إلا به ، فهو يأخذ أشعاره فيأتينا بها ، فأتيتُه فسألتُه أن يدلَّنى على ما أحتالُ به للدنوّ منه ، فقال : إن كنتَ تريد شعرَه فكلُّ شعرٍ قاله إلى أمس فهو عندى ، وأنا أذهب غدًا ، فإن كان قال شيئًا أتيتُك به ، قال : فقلت له : لا ، بل تدلُّنى عليه فآتيه ، فقال : إن نَفَر منكَ تخوَّفتُ أن يَنْفِر منى فيذهب شعره ! قال : فأبيتُ إلا أن يدلَّنى عليه ، فقال : نعم ، اطلبْه فى هذه الصحارى ، فإذا رأيتَه فادنُ منه مستأنسًا ، ولا تُظهر النِّفَار منه ، فإنَّه يتهدَّدك ويتوَّعدك ، وبالحَرَى أن يرميَك بشىءٍ إن كان بيده [١] ، واجلسْ كأنَّك لا تنظرُ إليه ، والحظْه ببصرك ، فإذا رأيتَه قد سكَن أو عَبِثَ بيده فأنشِدْه شعرًا [٢] إن كنتَ تَرْوِى لقيس بن ذَريح شيئًا ، فإنَّه يُعْجَب به .

قال : فخرجتُ أدورُ يومى ، فما رأيتُه إلا بعد العصر جالسًا على قَوْز من رمل [٣] ، قد خطَّ بإصبعه فيه خطوطًا ، فدنوتُ منه غير منقبضٍ منه ، فنفَر واللهِ منى كما تَنْفِر الوحشُ إذا نظرتُ إلى الإنس ، وإلى جانبه أحجارُ مُلَمْلَمَةٌ ، فتناول واحدًا منها ، فأقبلتُ حتّى جلستُ إليه ، ومكث ساعةً وكأنّه الشىءُ النافر المتهيِّئُ للقيام ، فلما طال جلوسى سكنَ وأقبل يعبَثُ بأصابعه ، فنظرتُ إليه ، فقلتُ : 363
أحسنَ واللهِ قيْس بن ذَرِيح حيث يقول :

وإنِّى لَمُفْنٍ دَمْعَ عَيْنَىَّ بالبُكَا … حِذارَ الَّذى لَمَّا يكُنْ وهْوَ كائنُ
وقالوا : غَدًا أو بَعْدَ ذاكَ بلَيْلَةٍ … فِراقُ حَبِيبٍ لم يَبِنْ وهْوَ بائِنُ

(١) يقال « بالحرى أن يكون كذا وكذا » بفتح الحاء والراء مقصور ، أى جدير وخليق .
(٢) فى الأغانى « فأنشده شعراً غزلاً » .
(٣) القوز من الرمل ، بفتح القاف : الكثيب المشرق المستدير ، تشبه به أرداف النساء .

وما كُنتُ أخْشَى أنْ تكُونَ مَنِيَّتِى   بكَفَّىَّ إلا أنَّ مَنْ حانَ حائِنُ[١]

فبكى طويلاً ، ثم قال : أنا واللهِ أشعرُ منه حيث أقول :

وأدْنَيْتِنِى حتَّى إذا ما سَبَيْتِنى   بقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأباطِحِ[٢]
تَجافَيْتِ عَنِّى حِينَ لا لِىَ حِيلَةٌ   وخَلَّيْتِ ما خَلَّيْتِ بَيْنَ الجَوانحِ

ثم عنَّت له ظِباءٌ فوثَب فى طلبها، فانصرفتُ ، ثم عُدتُ من الغد فلم أُصِبْه ، فرجعتُ فأخبرتُهم ، فوجَّهوا الذى كان يذهبُ بطعامه ، فأخبرهم أنَّه على حاله لم يأكل منه شيئًا ، ثم عدتُ اليومَ الثالث فلم أُصبه ، ونظرتُ إلى طعامه فإذا هو على حاله ، ثم غدوتُ بعد ذلك وغدا إخوتُه وأهلُ بيته ، فطلبناه يومًا وليلتَنا ، فما أصبناه ، فلمّا أصبحنا أشرفنا على وادٍ كثير الحجارة ، فإذا هو ميِّتٌ بينَها ، فاحتملوه ودفنوه .

٩٩٢* وللمجنون عَقِبٌ بنجدٍ . ولم يقل أحدٌ من الشعراء في معنى قوله:
* وأدْنَيْتِنى حتَّى إذا ما سَبَيْتِنى * **شيئًا هو أحسن منه .**
ونحوه قولُ ابن الأحنف :

أشكُو الَّذينَ أذَاقُونى مَحَبَّتَهُمْ   حتَّى إذا أيْقظُونى بالهَوَى رَقَدُوا

٩٩٣* ومن (جيِّد) شعره ، ويقال إنه منحول : 364

إنَّ الَّتِى زَعَمَتْ فُؤَادَكَ مَلَّها   خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هوًى لَّها
فإذا وجَدتَ لها وَسَاوِسَ سَلْوَةٍ   شَفَعَ الضَّمِيرُ إلى الفُؤَادِ فسَلَّها[٣]

---

(١) **حان** : هلك .
(٢) **العصم**، بضم العين وسكون الصاد: جمع أعصم ، وهو الوعل الذى بإحدى يديه بياض.
(٣) س ف « شفع الفؤاد إلى الضمير » .

بَيْضاءُ باكَرَها النَّعيمُ فصاغَها بِلَبَاقَةٍ فأَدَقَّها وأَجَلَّها

(إِنِّي لأَكْتُمُ في الحَشَا من حُبِّها وَجْدًا لَوَ اصْبَحَ فَوْقَهَا لأَظَلَّها [(١)]

ويَبِيتُ تَحْتَ جَوانِحِي حُبٌّ لها لو كان تَحْتَ فِرَاشِهَا لأَقَلَّها)

ضَنَّتْ بنائِلِها فقُلْتُ لِصاحِبِي ما كان أَكْثَرَها لَنَا وأَقَلَّها

ومن شعره الجيّد قوله [(٢)] :

وخَبَّرْتُمانى أَنَّ تَيْماءَ مَنْزِلٌ لِلَيْلى إذا ما الصَّيْفُ أَلْقَى المَرَاسِيَا

فهذِى شُهُورُ الصَّيْفِ أَمْسَت قد انْقَضَتْ فما للنَّوَى تَرْمِى بلَيْلَى المَرَامِيَا

ولَوْ كان واشٍ باليَمَامَةِ دارُهُ وداري بأَعْلى حَضْرَمَوْتَ اهْتَدَى لِيَا

إذا ما جَلَسْنا مَجْلِساً نَسْتَلِذُّهُ تَوَاصَوْا بنا حَتَّى أَمَلَّ مكَانِيَا [(٣)]

وماذا لَهُمْ ، لا أَكْثَرَ اللهُ حَظَّهُمْ ، مِنَ الحَظِّ فى تَصْرِيمِ لَيْلى حِبَالِيَا

وفيها يقول :

وإِنِّى لأَسْتَغْشِى وما بِىَ نَعْسَةٌ لَعَلَّ خَيَالاً مِنْكِ يَلْقَى خَيالِيَا

وأَخْرُجُ من بَيْنِ الجُلُوسِ لَعَلَّنِى أُحَدِّثُ عَنْكِ النَّفْسَ فى السِّرِّ خالِيَا

---

(١) « لو اصبح » بتسهيل همزة « أصبح » ونقل فتحتها إلى واو « لو » . وذلك لوزن الشعر، وهو لغة فصيحة قياسية من أفصح لسان العرب ، وعليها قراءة كثيرة من القراء الثقات الأثبات ، فى كل أمثالها من الهمزات ، منها قراءة ورش .

(٢) البيتان الأولان فى الأغانى ١ :١٦٣ وفيه ١٦٤ ثلاثة أبيات أخر منها . ومن القصيدة أبيات فى الكامل للمبرد ٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

(٣) « نستلذه » بكسر اللام ، على ما هو قياس مضارع « استفعل » ، وفى ل بفتح اللام ، وهو خطأ ، وهم مصححها فظن أن قياسه على الثلاثى « لذه يلذه » بفتح اللام فى المضارع .

هذا مثْل قول ذى الرُّمَّة :

أُحِبُّ المكانَ القَفْرَ من أجْلِ أَنَّنِى به أَتَغَنَّى باسْمِها غَيْرَ مُعْجَمِ[1]

٩٩٥* وممَّا نُحِلَ :

يا حبَّذَا عَمَلُ الشَّيْطانِ من عَمَلٍ إنْ كان من عَمَلِ الشَّيْطانِ حُبِّيها

(١) البيت فى الكامل ٢٥٤ .

١٠٢ ـ العرجى (١)

٩٩٦* **هو عبد الله بن عُمر بن عَمرو بن عثمان بن عفَّان** . وكان ينزل بموضع قِبَلَ الطائف يقال له « العَرْج » فنُسب إليه .

٩٩٧* **وهو أشعر بنى أميَّة** ، وكان يهجو إبراهيم بن هشام المخزومىَّ ، فأخذه فحبسه (٢) . **وهو القائل فى السجن** (٣) :

كأنِّىَ لم أكُنْ فيهمْ وَسيطًا ولم تَكُ نِسْبَتِى فى آل عَمْرِو
أضاعُونى وأىَّ فَتًى أضاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ (٤)

٩٩٨* ومرَّ رجلان من قُريش بعَرْج الطائف وبه العَرْجىُّ ؛ فاستتر منهما ، وأمر غلمانه فأقروهما بشىء من لبَنٍ وأقراصٍ ، وألقَوْا لبعيريهما حَمْضًا (٥) ، فلم يلبثا إلا يسيرًا حتَّى أتى ابنُ لَوْذَان مولى معاوية وغيرُه على حمير ، فلمّا علم بهم العرجىُّ ظهر ودعا لهم بالقَسْب والجُلْجُلانِ (٦) ، فقال أحد القُرشيَّين :

(١) ترجمته فى الأغانى ١ : ١٤٧ ـ ١٦٠ واللآلى ٤٢٢ ـ ٤٢٣ ومعجم البلدان ٦ : ١٤١ .

(٢) الثابت فى الأغانى أن الذى أخذه وضربه وشهره وحبسه هو محمد بن هشام المخزومى، كان العرجى يهجوه ويشبب بأمه ليفضحه بها . لا لمحبة كانت بينهما ، فمكث فى حبسه نحواً من تسع سنين ، حتى مات فيه . ومحمد بن هشام كان خال هشام بن عبد الملك ، فلما ولى الخلافة ولاه مكة . وإبراهيم بن هشام المخزومى هو أخو محمد بن هشام .

(٣) البيتان مع آخرين فى الأغانى ١ : ١٥٩ .

(٤) البيت فى اللسان ٤ / ١٩١ . « **السداد** » بكسر السين ، وهو ما يسد به الخلل ،وهو فى الثغر سده بالخيل والرجال ، وهو بالكسر لا غير ، وضبط فى ل بفتحها ، وهو خطأ .

(٥) **الحمض** ، سبق تفسيره ٣٧٦ .

(٦) **القسب** : بفتح القاف وسكون السين : التمر اليابس يتفتت فى الفم صلب النواة =

سَرَتْ ما سَرَتْ من ليلها ثم عَرَّجَتْ   على رَجُلٍ بالعَرْجِ ألأَمَ من كَلْبِ
جَلَسْنا طَوِيلاً ثم جاءَ بصَرْبَةٍ   على قُرْصِ دُخْنٍ مِثْلَ كِرْكِرَةِ السَّقْبِ (١)
فأمَّا بَعِيرانا فبالحَمْضِ غُذِّيَا   وأُوثِرَ أعْيارُ ابنِ لَوْذانَ بالقَضْبِ (٢)
جَعَلْتَ خِيارَ الناسِ دُونَ شِرارِهِمْ   وآثَرْتَهُمْ بالجُلْجُلانِ وبالقَسْبِ

٩٩٩ * وممّا يُستجاد له قوله :

سَمَّيْتَنِى خَلَقًا لخُلَّةٍ قَدُمَتْ   ولا جَدِيدَ إذا لم يُلْبَسِ الخَلَقُ
يا أيها المُتَحَلِّى غَيْرَ شيمَته   ومن سَجِيَّتِه الإكثارُ والمَلَقُ (٣) 366
ارْجعْ إلى خُلُقِكَ المَعْرُوفِ دَيْدَنُهُ   إنَّ التَّخَلُقَ يَأْتِى دُونَهُ الخُلُقُ

١٠٠٠ * وهو القائل :

هَلْ فى ادِّكارِ الحَبِيبِ من حَرَجِ   أمْ هَلْ لِهَمِّ الفُؤادِ من فَرَجِ
أمْ كيفَ أنسى مَسِيرَنا حُرُمًا   يومَ حَلَلْنا بالنَّخْلِ من أمَجِ (٤)
يَوْمَ يَقُولُ الرَّسُولُ : قد أذِنَتْ   فأْتِ على غَيْرِ رِقْبَةٍ فَلِجِ
أقْبَلْتُ أهْوِى إلى رِحالِهِمُ   أُهْدَى إلَيْها برِيحِها الأَرِجِ

ويقال هو لجعفر بن الزُّبير (٤) .

= **الجلجلان** ، بضم الجيمين : السمسم فى قشره قبل أن يحصد .

(١) **الصربة** : واحدة الصرب ، بفتح الصاد وسكون الراء وفتحها ، وهو اللبن الذى حقن أيامًا فى السقاء حتى اشتد حمضه ، **الكركرة** بكسر الكافين : زور البعير الذى إذا برك أصاب الأرض ، وهى ناتئة عن جسمه كالقرصة . **السقب** : ولد الناقة .

(٢) **القضب** : ما أكل من النبات المقتضب غضًا .

(٣) س ف : « ومن خلائقه الإقصار والملق » .

(٤) **أمج** ، بفتحتين : بلد من أعراض المدينة .

(٥) الأبيات فى الأغانى ١٣ : ١٠٠ ونسبها لجعفر بن الزبير بن العوام ، وأشار فى ٢ : ١٠ إلى الخلاف فى نسبتها إليه أو لعمر بن أبى ربيعة أو للأحوص أو للعرجى ، وكأنه يرجح نسبتها لجعفر ، وهى أيضًا فى معجم البلدان ١ : ٣٣٠ ونسبها لجعفر « وقيل عبيد الله بن قيس الرقيات » .

١٠٣ ـ موسى شهوات (١)

١٠٠١ * هو موسى ، وكان يلقَّب شَهَوات (٢) ، لأنَّ عبد الله بن جعفر كان يتشهَّى (٣) عليه الأشياءَ فيشتريها له موسى ويتربح عليه ، وهو مولى بنى سَهْم ، وأصله من أذرَبِيجان (٤) .

١٠٠٢ * وذكر أبو اليَقْظان عن جُوَيرِيَةَ قال : ليس بالمدينة شاعرٌ من الموالى إلا وأصله من أذربيجان ، ثم عدَّ إسماعيل بن يَسَار ، وأخاه موسى شهوات (٥) ، وأبا العبّاس (٦) .

١٠٠٣ * وكان فيه تخنيث . وهَوِيَ أمةً من إماءِ المدينة ، فأتى سعيدَ بن 367

---

(١) « شهوات » بالرفع على الصفة ، وبالجر على الإضافة ، وهو أصح . وترجمته فى الأغانى ٣ : ١١٤ ـ ١٢١ واللآلى ٨٠٧ والمرزبانى ٣٧٧ والخزانة ١ : ١٤٤ .

(٢) هو موسى بن يسار مولى قريش ، وفى الأغانى وغيره « بشار » وهو تصحيف .

(٣) د ب والخزانة « يشتّهى » .

(٤) أذربيجان : بفتح الهمزة دون مد وسكون الذال وفتح الراء وكسر الباء الموحدة ، كما ضبطها ياقوت . وأثبتها مصحح ل بمد الهمزة دون ضبط ، وذلك عندى على قاعدة المستشرقين فى محاولة إرجاع الألفاظ المعربة إلى النطق الأعجمى ، وقسر اللسان العربى على ما يخالف فطرته . ونقل ياقوت عن شخص اسمه « المهلب » أنه حكاها بالمد «فيلتقى ساكنان » وقال : « ولا أعرف المهلب هذا » ! وانظر المعرب بتحقيقنا ص ١٧ ـ ٢٠ من المقدمة ، والوسيط للمرحوم الشيخ السكندرى ص ٢١٣ .

(٥) فى النسخ « وأخاه وموسى شهوات » وهو خطأ ، فإن إسماعيل بن يسار هو أخو موسى شهوات وانظر اللآلى .

(٦) بهامش ل ما يشير إلى أنه « أبو العباس الأعمى » ولا أدرى من أين جاء بها مصححها ! فإن أبا العباس الأعمى الشاعر مكى ، لا يكاد يفارق مكة ، وجويرية يذكر هنا شعراء المدينة من الموالى . وانظر ترجمة أبى العباس الأعمى ، واسمه السائب بن فروخ فى التهذيب ٣ : ٤٤٩ ـ ٤٥٠ والأغانى ١٥ : ٥٨ ـ ٦١ .

خالد بن عمرو بن عثمان ، فشكا إليه حبَّها وسأله شراءَها له [١] ، فاعتلَّ عليه ، فأتَى سعيدَ بن خالد بن أسِيد [٢] ، فشكا إليه ، فأمر له بثمنها ، وزاده مائةَ دينار لجهازها وكسوتها ، فقال فيه شعرًا :

سَعِيدَ النَّدَى أعْنِى سعيدَ بن خالدٍ أخَا العُرْفِ لا أعْنِى ابنَ بِنْتِ سَعِيدِ[٣]
ولكنَّنِى أعْنى ابنَ عائِشَةَ الَّذِى كِلا أبوَيْهِ خالدُ بنُ أسِيدِ[٤]
عَقِيدَ النَّدَى ما عاشَ يَرْضَى به النَّدَى فإنْ ماتَ لم يَرْضَ النَّدَى بعَقِيدِ[٥]

(وأمُّ خالد هذا عائشةُ بنت خَلَف الخُزاعيَّة ، أختُ طَلْحَةَ الطَّلَحاتِ لأمه)[٦] .

١٠٠٤ * وهو القائل :

لَيْسَ فيما بَدَا لنا منكَ عَيْبٌ عابَهُ الناسُ غَيْرَ أنَّكَ فانِى
أنْتَ نِعْمَ المَتَاعُ لو كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أنْ لا بَقَاءَ لِلإنْسَانِ[٧]

(١) س ف « فسأله أن يشتريها » .

(٢) فى الأغانى ٣ : ١١٥ « سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد » .

(٣) الأبيات فى نسب قريش للمصعب ١٩٣ .

(٤) فى نسب قريش (أبو أبويه) وكذلك فى الأغانى .

(٥) عقيد الندى : حليفه .

(٦) هذا خطأ . فإنها أخته لأبيه ، عائشة وطلحة الطلحات : أبوهما عبد الله بن خلف بن أسعد الخزاعى . انظر لباب الآداب بتحقيقنا ٨٩ . وفى الأغانى ٣ : ١١٦ : « قال وكيع فى خبره : أما قوله : « لا أعنى ابن بنت سعيد » فإن أم سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان آمنة بنت سعيد بن العاصى . وعائشة أم عقيد الندى بنت عبد الله بن خلف الخزاعية ، أخت طلحة الطلحات ، وأمها صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبى طلحة من بنى عبد الدار بن قصى » .

(٧) فى المرزبانى ٣٧٧ « أنت خير المتاع » ،وكذلك فى د ،وفى س ف « حر » بدل « خير » .

١٠٤ ـ عروة بن أذينة [(١)]

١٠٠٥ * هو من بنى لَيْث . وكان شَرِيفًا ثَبْتًا يُحْمَلُ عنه الحديثُ ، ووفدَ على هشام بن عبد الملك فقال له : ألستَ القائلَ :

لَقَدْ عَلِمْتُ فما الإسْرَافُ فى طَمَعِى ... أنَّ الّذِى هو رِزْقِى سَوْفَ يَأتِينِى [(٢)]

أسْعَى له فيُعَنِّينِى تَطَلُّبُهُ ... ولو قَعَدْتُ أتَانِى لا يُعَنِّينِى؟

368 قال : نعم [(٣)] ، قال : فما أقدمك علينا ؟! قال : سأنظر فى أمرى ! وخرج من فَوْرِه ذلك فانصرف ، فأُخبر بذلك هشامٌ [(٤)] ، فأتبعه جائزتَه .

١٠٠٦ * وهو القائل :

قالَتْ وأَبْثَثْتُهَا وَجْدِى فبُحْتُ به : ... قد كُنْتَ عِنْدِى تُحِبُّ السِّتْرَ فاسْتَتِرِ

ألَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِى؟ فقُلْتُ لها: ... غَطَّى هَوَاكِ وما ألْقَى على بَصَرِى

١٠٠٧ * ووقفت عليه امرأة فقالت : أنت الذى يقال فيك الرجلُ الصالح ، وأنت تقول [(٥)]:

---

(١) ترجمته فى التاريخ الكبير للبخارى ٤ / ١ / ٣٣ والجرح والتعديل لابن أبى حاتم ٣/١/٣٩٦ وتعجيل المنفعة ٢٨٥ والأغانى ٢١ :١٠٥ ـ ١١١ والمؤتلف ٥٤ ـ ٥٥ واللآلى ٢٣٦ ، وله ذكر فى ابن خلكان فى ترجمة سكينة بنت الحسين ١ :٢٦٥ .

(٢) رواية الأغانى والمؤتلف * لقد علمت وما الإسراف من خلقى * وهى توافق س ف .

(٣) هـ س ف « قال بلى » .

(٤) س ف « فارتحل من ساعته وبلغ ذلك هشامًا » .

(٥) فى ابن خلكان ١ :٢٦٥ أن التى وقفت عليه هى السيدة سكينة بنت الحسين بن على بن أبى طالب ، قال ابن خلكان : « وقفت على عروة بن أذينة ، وكان من أعيان العلماء وكبار الصالحين ، وله أشعار رائقة » . وفيه أنها سألته عن البيتين السابقين : =

إذا وَجَدْتُ أُوارَ الحُبِّ فى كَبِدِى   عَمَدْتُ نَحْوَ سِقاءِ القَوْمِ أَبْتَرِدُ
هذا بَرَدْتُ بِبَرْدِ الماءِ ظاهِرَهُ   فمَنْ لِنارٍ على الأَحْشاءِ تَتَّقِدُ ؟

لا والله ، ما قال هذا رجل صالحٌ قطُّ !! .

١٠٠٨ * وحدثنى سَهْل بن محمَّد عن الأصمعىّ قال : كان عروة بن أُذَيْنة ثقةً ثبتًا ، يروى عنه مالك بن أَنَس الفقيه (١) .

١٠٠٩ * قال قِلَّوْص : **وعروةُ هو القائل :**

يا دِيارَ الحَىِّ بالأَجَمَهْ   لم تُبَيِّنْ دارُها كَلِمَهْ

الشعر له وهو وَضَع لحنَه .

= * قالت وأَبثثُها سرّى وبحتُ به *
وأنها « التفتت إلى جوارٍ كن حولها وقالت : هن حرائر إن كان هذا خرج من قلب سليم قط» .

(١) فى ل « الفقه » وهو خطأ واضح ، فإن مالكًا لم يأخذ الفقه عن عروة بن أذينة ، وإنما روى عنه كما يروى عن غيره الحديث والأثر . فكلمة « الفقيه » صفة لمالك . وكذلك هى على الصواب فى د . ورواية مالك عنه ثابتة فى كثير من المصادر التى أشرنا إليها .

١٠٥ ـ الكميت [١]

١٠١٠ * **هو الكُمَيت بن زيد** ، من بنى أسد ، ويكنى أبا المُستَهِلّ ، وكان معلّمًا .

وحدثنا سهل عن الأصمعىّ عن خَلَف الأحمر قال : رأيتُ الكُميت بالكوفة فى مسجدٍ [٢] يعلّم الصبيانَ .

١٠١١ * **وكان أصمَّ أصْلَخَ لا يَسمع شيئًا** [٣] . 369

وكان بينه وبين الطِّرِمّاح من المودّة والمخالطة ما لم يكن بين اثنين ، على تباعد ما بينهما فى الدِّين والرأى ، لأن الكُميت كان رافضيّا ، وكان الطرمّاح خارجيّا صُفْرِيّا ، وكان الكميت عدنانيّا عَصَبيّا ، وكان الطرمّاح قحطانيا عصبيا ، وكان الكميت متعصبًا لأهل الكوفة ، وكان الطِّرِمّاح يتعصَّب لأهل الشأم .

١٠١٢ * وكان الكميت شديد التكلُّف فى الشعر ، كثير السرقة ، قال امرؤ القيس بن عابس الكندىُّ [٤] ، وكانت له صحبة [٥] .

قفْ بالدِّيارِ وُقُوفَ حابِسْ وتَأَىَّ إنّكَ غَيْرُ آيِسْ [٦]
ماذا عليكَ مِنَ الوُقُو فِ بهامِدِ الطَّلَلَيْنِ دارِسْ
لَعِبَتْ بِهِنَّ العاصِفَا تُ الرائحاتُ مِنَ الرَّوَامِسْ

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٥ : ١٠٨ ـ ١٢٤ والخزانة ١ : ٦٩ ـ ٧١ واللآلى ١١ ـ ١٢ والمؤتلف ١٧٠ والمرزبانى ٣٤٧ ـ ٣٤٨ والجمحى ٤٥ ـ ٤٦ .

(٢) س ف « فى مسجد الكوفة » .

(٣) **الأصلخ** : الأصم .

(٤) **عابس** : بالباء الموحدة ، كما ضبط فى المغنى للفتنى ٥٠ ، وكما ثبت فى ترجمته فى أسد الغابة ١ : ١١٥ ـ ١١٦ والإصابة ١ : ٦٤ والمؤتلف ٩ ـ ١٠ وفى المواضع التى ذكر فيها من الكتب الموثوق بها . وضبطه العينى ٢ : ٣٠ بالنون . وهو شىء شاذ لا سند له .

(٥) الأبيات فى أسد الغابة فى ٦ أبيات . والأول والأخير فى الإصابة ، وفى المؤتلف النص على هذه السرقة أيضا .

(٦) **تأي** : توقف وتمكث ، فعل أمر . **والتأيى** : التنظر والتؤدة.

أخذه الكُميت كلَّه غيرَ القافيةِ فقال :

قِفْ بالدِّيارِ وُقُوفَ زائِرْ وتَأَنَّ إنَّكَ غَيْرُ صاغِرْ[١]
ماذا عليكَ مِنَ الوُقُو فِ بهامِدِ الطَّلَلَيْنِ داثِرْ
دَرَجَتْ عَلَيْهِ الغاديا تُ الرائحاتُ مِنَ الأعاصِرْ

[وكذلك سائر الأبيات بعد هذا ، إلا القليل ، أخذه غيرَ القافيةِ] [٢] .

وقد قدَّمتُ في أخبار الشعراء ما أخذه من أشعارهم .

١٠١٣ * ووقف الكُميت على الفرزدق وهو ينشد، والكميتُ يومئذ صبيٌّ ، فقال له الفرزدق : يا غلام ! أيسرُّك أني أبوك ! فقال الكميت . أمَّا أبي فلا أريد به بدلاً ، ولكن يسرُّني أن تكون أُمِّي ! فحَصِرَ الفرزدق يومئذ ، وقال : ما مرَّ بي مثلُها (قطُّ) . 370

١٠١٤ * ويُستجاد قولُه في ذكر النبيِّ ﷺ :

يَقُولُونَ لم يُورَثْ ولولا تُراثُهُ لَقَدْ شَرِكَتْ فيهِ بَكِيلٌ وأَرْحَبُ[٣]
ولانْتُشِلَتْ عُضْوَيْنِ منها يُحَابِرٌ وكان لعَبْدِ القَيْسِ عُضْوٌ مُؤَرَّبُ[٤]
فَإِنْ هيَ لم تَصْلُحْ لِحَيٍّ سِوَاهُمُ إِذَنْ فذَوُو القُرْبَى أَحَقُّ وأَقْرَبُ
فيالَكَ أَمْرًا قد أُشِتَّتْ وُجُوهُهُ ودَارًا تَرَى أَسْبَابَها تَتَقَضَّبُ
تَبَدَّلَتِ الأَشْرَارَ بَعْدَ خِيَارِها وجُدَّ بها من أُمَّةٍ وَهْيَ تَلْعَبُ

---

(١) البيت في اللسان ١٨ : ٦٧ .

(٢) الزيادة من س ف .

(٣) بكيل وأرحب : قبيلتان .

(٤) يحابر ، بضم الياء : قبيلة أيضًا ، وضبط في ل بفتحها ، وهو خطأ . العضو : يجوز فيها ضم العين وكسرها . المؤرب : من « الأربة » بضم الهمزة ، وهي العقد التي لا تنحل حتى تحل حلا، يريد أنه يكون ثابتًا لا فكاك منه إلا بعد جهد وعنت .

وقد قايس فى هذا الشعر وذهب مذهبًا لو لم يكن النبىُّ ﷺ جعل الأيمَّة من قريش [١] .

١٠١٥ * وقال يصف هشام بن عبد الملك :

مُصيبٌ على الأعْوادِ يَوْمَ رُكُوبِهِ   لِما قال فيها مُخْطِئٌ حِينَ يَنْزِلُ

١٠١٦ * ومن جيّدِ شعره قوله [٢] :

ألاَ لاَ أرَى الأيَّامَ يُقْضَى عَجيبُها   لِطُولٍ،ولا الأحْدَاثَ تَفْنَى خُطُوبُهَا
ولا عِبَرُ الأيَّامِ يَعْرِفُ بَعْضَها   بِبَعْضٍ مِنَ الأقْوامِ إلاَّ لَبيبُهَا
ولم أرَ قَوْلَ المَرْءِ إلاَّ كَنَبْلِه   له وبه مَحْرُومُها ومُصيبُها
وما غَيَّبَ الأقْوامُ عن مِثْلِ خُطَّةٍ   تَغَيَّبَ عَنْها يَوْمَ قِيلَتْ أريبُها
وأجْهَلُ جَهْلِ القَوْمِ ما فى عَدُوِّهِمْ   وأرْدأُ أحْلاَمِ الرِّجَال غَرِيبُها
وما غُبِنَ الأقْوامُ مِثْلَ عُقُولِهِمْ   ولا مِثْلُها كَسْبًا أفادَ كُسُوبُها
وهَلْ يَعْدُوَنْ بَيْنَ الحَبِيبِ فِراقُهُ ؟   نَعَم ، داءُ نَفْسٍ أن يَبِينَ حَبِيبُها 371
ولكِنَّ صَبْرًا عن أخٍ عَنْكَ صابِرٍ   عَزَاءٌ إذا ما النَّفْسُ حَنَّ طَرُوبُها
رَأيْتُ عِذَابَ الماءِ إن حِيلَ دُونَها   كَفَاكَ لِمَا لا بُدَّ منه شَرُوبُها
وإن لَمْ يَكُنْ إلا الأسِنَّةَ مَرْكَبٌ   فلا رَأيَ للمضْطَرِّ إلا رُكُوبُها

---

(١) **الأيمة** : بتسهيل الهمزة الثانية ياء أفصح وأكثر من تحقيقها . قال فى اللسان ١٤ : ٢٩٠ « الأزهرى : أكثر القراء قرؤوا (أيمة الكفر) بهمزة واحدة ، وقرأ بعضهم (أئمة) بهمزتين، قال : وكل جائز » ثم نقل عن ابن سيده قال : « قراءة أهل الكوفة (أئمة) بهمزتين شاذ لا يقاس عليه » . وانظر إعراب القرآن للعكبرى ٢ : ٧ وإتحاف فضلاء البشر ٥٠ ـ ٥١ ، ٢٤٠ .

(٢) من قصيدة من الملحمات فى جمهرة أشعار العرب ١٨٧ ـ ١٩٠ فى ٥٥ بيتًا .

١٠١٧ * وابنه المُسْتَهِلُّ هو القائل لبنى العبّاس [١] :

إذا نَحْنُ خِفْنَا فى زمان عَدُوِّكُمْ   وخِفْناكُمُ إنَّ البَلاءَ لَرَاكِدُ

---

(١) سبب ذلك كما فى الأغانى ١٥ :١١٨ أن الحسس أخذته فى أيام أبى جعفر « وكان الأمر صعبًا ، فحبس فكتب إلى أبى جعفر يشكو حاله ، وكتب فى آخر الرقعة » البيت ، « فلما قرأها أبو جعفر قال : صدق المستهل . وأمر بتخليته » . وللمستهل ترجمة فى المرزبانى ٤٧٩ وذكر أنه وفد على أبى العباس السفاح بالأنبار ، فأخذه الطائف بها فحبسه ، فكتب البيت إلى أبى العباس ، فأمر بتخليته وأحسن جائزته . قال : ووفد بعد ذلك على المنصور ، وله معه حديث . **وهو القائل** :

يعدون لى مالا فيهم يحسدوننى   وذو المال قد يغرى به كل معدم
ولو حسبوا مالى طريفى وتالدى   وقرضى وفرضى لم يكن نصف درهم

١٠٦ ـ الطرماح (١)

١٠١٨ * هو الطِّرِمَّاح بن حكيم ، من طَيِّئ ، ويكنى أبا نَفْرٍ . وكان جدُّه قَيْسُ ابن جَحْدَر أسره ملك من ملوك جَفْنَةَ ، فدخل عليه حاتمُ طَيِّئ ، فاستوهبه وقال :

فَكَكْتَ عَدِيًّا كُلَّها من إسارِها فأفضِلْ وَشَفِّعْنِي بقَيْسِ بن جَحْدَرِ
أَبُوهُ أَبِي والأُمُّ من أُمَّهاتِنا فأَنْعِمْ فَدَتْكَ اليَوْمَ نَفْسِي ومَعْشَرِي

فأطلقه (٢) .

١٠١٩ * ووفد قيس بن جحدر على رسول الله ﷺ وأسْلم (٣) .

١٠٢٠ * والطرمّاحُ هو ابن حَكِيم بن نَفْر بن قيس بن جَحْدَر . وكان الطرمّاح خطيبًا .

١٠٢١ * قال محمَّد بن سَهْل راوية الكُمَيت : أنشدتُ الكميتَ قول الطرمّاح :

إذا قُبِضَتْ نَفْسُ الطِّرِمَّاح أَخْلَقَتْ عُرَى المَجْدِ واستَرخَى عِنَانُ القَصائِدِ

فقال الكُمَيْتُ : إي والله وعِنَانُ الخَطَابة والرواية (٤) . 372

وكان نشأ بالسواد .

١٠٢٢ * وقال رُؤْبَة : كان الكميتُ والطرّماحُ يسألانِني عن الغريب ثم أجده

---

(١) ترجمته في الأشتقاق ٢٣٤ الأغاني ١٠ : ١٤٨ ـ ١٥٣ والمؤتلف ١٤٨ والعيني ٢ : ٢٧٦ ـ ٢٧٨ . « والطرماح » : الطويل ، « وكل شيء طولته فقد طرمحته » كما في الأشتقاق.

(٢) الخبر في الأغاني مفصلا في ترجمة حاتم ١٦ : ٩٨ ـ ٩٩ .

(٣) لقيس ترجمة في الإصابة ٥ : ٢٤٨ .

(٤) في الأغاني ١٠ : ١٤٩ زيادة « والفصاحة والشجاعة » قال : « وقال عمر بن شبة : والسماحة مكان الشجاعة » .

بعد ذلك فى أشعارهما (١) .

١٠٢٣ * وهو القائل :

وما أنا بالراضى بما غَيْرُهُ الرِّضَى ... ولا المُظْهِرِ الشَّكْوَى ببعْضِ الأماكِنِ
ولا أعْرِفُ النُّعْمَى عَلَيَّ ولم يكُنْ ... وأعْرِفُ فَصْلَ المَنْطِقِ المُتَغَابِنِ

١٠٢٤ * وقال يهجو بنى تميم (٢) :

أفَخْرًا تَمِيمًا إذْ فُتَيَّةُ خَبَّتِ ... ولُؤْمًا إذا ما المَشْرَفِيَّةُ سُلَّتِ (٣)
ولَوْ خَرَجَ الدَّجَّالُ يَنْشُدُ دِينَهُ ... لَوافَتْ تَمِيمٌ حَوْلَهُ وَاحْزَأَلَّتِ (٤)
فِرَاشَ ضَلالٍ بالعراقِ ونَبْوَةٍ ... إذا مات مَيْتٌ من قُرَيْشٍ أهَلَّتِ (٥)
فَخَرْتَ بيَوْمِ العَقْرِ شَرْقِيَّ بابِلٍ ... وقد جَبُنَتْ فيه تَمِيمٌ وقُلَّتِ (٦)

(١) هى فى الأغانى ١٠ : ١٤٩ عن ابن دريد عن عبد الرحمن بن أخى الأصمعى عن عمه .

(٢) منها أربعة أبيات فى حماسة ابن الشجرى ١٢٦ وفيها بيتان لم يذكرا هنا .

(٣) **فتية** ، بالتصغير وبالتكبير : يريد الحرب ، سماها بذلك كأنه علم لها ، أخذه من الحديث ، قال فى النهاية : « وفى حديث البخارى : الحرب أول ما تكون فتية ، هكذا جاء على التصغير ، أى شابة ، ورواه بعضهم فتية ، بالفتح » . وكلمة « فتية» ضبطت فى ل بالتنوين ، وهو خطأ يختل به الوزن ، ثم هى هنا بمثابة العلم ، لا تصرف .

(٤) **احزألت**: اجتمعت . والبيت في اللسان ١٣:١٥٩ وفيه « ينشر » بالراء بدل « ينشد» بالدال .

(٥) ب د « وجفوة » بدل « ونبوة » .

(٦) **العقر** ، بفتح العين وسكون القاف ، **عقر بابل** : موضع قرب كربلاء من الكوفة قتل عنده يزيد بن المهلب بن أبى صفرة فى سنة ١٠٢هـ ، وكان خلع طاعة بنى مروان ودعا إلى نفسه ، وأطاعه أهل البصرة وغيرهم ، فندب له يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة ، فقتل ابن المهلب هناك . انظر معجم البلدان ٦:١٩٤ ـ ١٩٥ والكامل للمبرد ١١٨٣ وتفصيل اليوم فى تاريخ الطبرى ٨ :١٥١ ـ ١٦٠ .

فَخَرْتَ بيَوْمٍ لم يكُنْ لَكَ فَخْرُهُ وقد نهِلَتْ منْكَ الرِّماحُ وعَلَّتِ
كفَخْرِ الإماءِ الرائحاتِ عَشِيَّةً برَقْمِ خُدُوجِ الحَيِّ لَمَّا استَقَلَّتِ
تَميمٌ بطُرْقِ اللُّؤْمِ أهْدَى منَ القطَا ولو سَلَكَتْ سُبْلَ المَكارِمِ ضلَّتِ (١)
ولَوْ أنَّ بُرْغُوثًا على ظَهْرِ قَمْلَةٍ يكُرُّ على صَفَّيْ تَميم لوَلَّتِ
ولَوْ أنَّ حُرْقُوصًا يُزَقَّقُ مَسْكَهُ إذن نَهِلَتْ منه تَميمٌ وعلَّتِ (٢)
ولَوْ جَمَعَتْ يومًا تَميمٌ جُمُوعَها على ذَرَّةٍ مَعْقُولَةٍ لاستَقَلَّتِ
ولَوْ أنَّ أُمَّ العَنْكَبُوت بَنَتْ لها مَظَلَّتَها يَوْمَ النَّدَى لأكَنَّتِ

وهذا من الإفراط 373

١٠٢٥ * وقال أيضًا (٣) :

لا عَزَّ نَصْرُ امْرِئٍ أمْسَى له فَرَسٌ على تَميمٍ يُريدُ النَّصْرَ منْ أحَدِ
لَوْ حانَ وِرْدُ تَميمٍ ثم قيلَ لها : حَوْضُ الرَّسُولِ عليْه الأزْدُ . لم تَرِدِ
أوْ أنْزلَ الله وَحْيًا أنْ يُعَذِّبَها إنْ لم تَعُدْ لقتَالِ الأزْدِ لم تَعُدِ
وكُلُّ لُؤْمٍ أبان الدَّهْرُ أثْلَتَهُ ولُؤْمُ ضَبَّةَ لم يَنْقُصْ ولم يَبِدِ (٤)
لَوْ كان يَخْفَى على الرَّحْمَنِ خافيَةٌ من خَلْقِهِ خَفِيتْ عَنْهُ بَنُو أسَدِ
قَوْمٌ أقَامَ بدارِ الذُّلِّ أوَّلُهُمْ كما أقامَتْ عَلَيْه جِذْمَةُ الوَتِدِ (٥)
فاسْألْ قُفَيْرَةَ بالمَرُّوت هَلْ شَهِدَتْ عَسْبَ الحُطَيْئَةِ بَيْنَ الكَسْرِ والنَّضَدِ (٦)

---

(١) هـ ذا بيت سائر مشهور ، وهو أيضًا في اللآلي ٨٦٣ .

(٢) **الحرقوص** :دويبة صغيرة أصغر من الجعل . **المسك** ، بفتح الميم : الجلد . **وتزقيقه** : سلخه واتخاذه زقا . **النهل** ، بفتحتين : أول الشرب . **العلل** بفتحتين : الشربة الثانية .

(٣) البيت الخامس في حماسة ابن الشجرى ١٢٦ وقبله ثلاثة أبيات ليست هنا .

(٤) **أثلته** : بسكون الثاء : أصله .

(٥) **الجذم** : الأصل ، فالجذمة مثله .

(٦) **قفيرة** : هى بنت سكين بنت الحارث ، وهى جدة الفرزدق ، أم صعصعة بن ناجية بن=

أَمْ كان في غالبٍ شعرٌ فيُشْبِهَهُ … شِعْرُ ابنِهِ فَيَنَالَ الشِّعْرَ من صَدَدِ[1]
جاءَتْ به نُطْفَةً من شرِّ ماءِ صَرًى … سيقَتْ إلى شرِّ وادٍ شُقَّ في جَدَدِ[2]
لا تأمَنَنَّ تَميميًا على جَسَدٍ … قد مات ، ما لم تُزايلْ أعْظُمُ الجَسَدِ

١٠٢٦ ✻ وقال أيضًا :

لَقَدْ زادَنِي حبًّا لنَفْسِيَ أنَّنِي … بَغيضٌ إلى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طائلِ
إذا ما رآني قَطَّعَ الطَّرْفَ دُونَهُ … ودُونِي فعْلَ العارِفِ المُتَجاهِلِ
مَلأْتُ عليه الأرْضَ حتى كأنَّها … منَ الضِّيقِ في عَيْنَيْهِ كِفَّةُ حابلِ
(وإني شَقِيٌّ باللِّئامِ ولا تَرَى … شَقِيًّا بِهِمْ إلا كَريمَ الشَّمائلِ)

١٠٢٧ ✻ وقال :

فيارَبِّ لا تَجْعَلْ وَفَاتِيَ إنْ دَنَتْ … على شَرْجَعٍ يُعْلَى بدُكْنِ المَطَارِفِ[3]
ولكن أَحِنْ يَوْمِي شَهيدًا وعُصْبَةً … يُصَابُونَ في فَجٍّ منَ الأَرْضِ خائفِ 374
عَصَائِبُ من شَتَّى يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ … هُدَى الله نَزَّالُونَ عِنْدَ المَوَاقِفِ

= عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع . انظر النقائض ٢١٩ ، ٧٦٧ ولها ذكر فيه مواضع عدة . **المروت** : بفتح الميم وتشديد الراء : واد بالعالية ، كانت به وقعة بين تميم وقشير . **والكسر** ، بفتح الكاف وكسرها :أسفل الشقة التى تلى الأرض من الخباء ، ولكل بيت كسران عن يمين وعن شمال ، **النضد** : بفتح النون والضاد : السرير ينضد عليه المتاع والثياب .

(١) **غالب** ، هو ابن صعصعة بن ناجية بن عقال ، وهو أبو الفرزدق . **الصدد** : من معانية الناحية ، والقرب .

(٢) « **نطفة** » بالنصب ، كما هو واضح ، وفى ل ، بالرفع ، وهو خطأ . « **الصرى** » بفتح الصاد وكسرها : الماء الذى طال استنقاعه ، طال مكثه فتغير ، **ونطفة صراة** : متغيرة ، وأراد بالماء هنا النطفة .

(٣) **الشرجع** : السرير يحمل عليه الميت .

إذا فارقوا دُنْيَاهُمُ فارقُوا الأَذَى وصارُوا إلى مَوْعُودِ ما فى المَصَاحِفِ
فأُقْتَلَ قَعْصًا ثُمَّ يُرْمى بأَعْظُمى كضِغْثِ الخلا بَيْنَ الرِّيَاحِ العَواصِفِ (١)
ويُصْبِحَ لَحْمِى بَطْنَ طَيْرٍ مَقيلُهُ دُوَيْنَ السَّمَاءِ فى نُسُورٍ عَوَائفِ (٢)

(وكان يرى رأى الخوارج) .

١٠٢٨ * وقال :

لَقَدْ شَقِيتُ شَقَاءً لا انْقِطَاعَ له إنْ لم أَفُزْ فَوْزَةً تُنْجِى منَ النَّارِ
والنارُ لم يَنْجُ من رَوْعاتِها أحَدٌ إلا المُنِيبُ بقلْبِ المُخْلِصِ الشَّارِى (٣)
أو الَّذى سَبَقَتْ من قَبْلِ مَوْلِدِه له السَّعَادَةُ منْ خَلاقِهَا البارِى

١٠٢٩ * وكان الأَصْمَعِيُّ يستجيد قوله فى صفة الظَّلِيم :

مُجْتابُ شَمْلَةِ بُرْجُدٍ لِسَرَاتِه قَدَرًا، وأَسْلَمَ ما سِوَاهُ البُرْجُدُ (٤)

ويستجيد قولَه في صفة الثور :

يَبْدُو وتُضْمِرُهُ البِلادُ كأَنَّه سَيْفٌ على شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ (٥)

---

(١) القعص : الموت الوحى ، أن يضرب الرجل بالسلاح أو بغيره فيموت مكانه قبل أن يريمه .

(٢) العوائف : الحوائم ، التى تعيف على القتلى وتتردد .

(٣) الشارى : يريد من الشراة ، بضم الشين ، وهم الخوارج ، سموا أنفسهم شراة لأنهم أرادوا أنهم باعوا أنفسهم لله ، أو شروها فى طاعة الله .

(٤) مجتاب : لابس ، اجتاب القميص : لبسه ودخل فيه . والبرجد : كساء مخطط ضخم .

(٥) البيت فى حماسة ابن الشجرى ٢٧٧ وديوان المعانى ٢ : ١٣١ .

١٠٧ ـ العجاج الراجز

١٠٣٠ * **هو عبد الله بن رُؤْبة** ،من بنى مالك بن سعد بن زيد مَنَاةَ بن تميم . وكان يكنى أبا الشَّعْثاء،والشعثاءُ ابنتُه،وكان لقي أبا هُرَيرة وسمع منه أحاديث [١].

١٠٣١ * **قال العجَّاج** : قال لى أبو هريرة ممَّن أنت ؟ قلتُ :من أهل العراق، قال: يوشِك أن تأتيك بُقْعان الشأم [٢] فيأخذوا صدقَتَك ، فإذا أتوك فتلقَّهم بها، فإذا دخلوها فكن فى أقاصيها وخلِّ عنهم وعنها ، وإيِاك وأن تَسبُّهم ، فإنَّك إن سببْتَهم ذهب أجرُك وأخذوا صدقتَك،وإن صَبَرْتَ جاءَت فى ميزانك يوم القيامة . 375

١٠٣٢ * وقال سليمان بن عبد الملك للعجّاج: إنَّك لا تُحسن الهِجاءَ ! فقال: إن لنا أحلامًا تمنعنا من أن نَظْلِم ، وأحسابًا تمنعنا من أن نُظْلَم ، وهل رأيتَ بانيًا لا يُحسن أن يهدم [٣] ؟!

١٠٣٣ * **وإنَّما سُمِّى العجَّاجَ بقوله** :

حتَّى يَعِجَّ عِنْدَها مَنْ عَجْعَجَا [٤] .

---

(١) قال البخارى فى التاريخ الكبير ٤ / ١ / ٩٧ : « عجاج بن رؤبة . واسمه عبد الله ؛ سمع أبا هريرة » . وديوان العجاج طبع فى لبزج سنة ١٩٠٣م باعتناء المستشرق وليم بن الورد البروسى فى (مجموع أشعار العرب) ج٢ ص ٣ ـ ٩٠ .

(٢) **بقعان الشأم** فى اللسان ٩ : ٣٦٤ : « أى : خدمهم وعبيدهم ومماليكهم ، شبههم لبياضهم وحمرتهم أو سوادهم بالشيء الأبقع ، يعنى بذلك الروم والسودان » . وفى النهاية ١ : ٨٩ : « أراد عبيدها ومماليكها ، سموا بذلك لاختلاط ألوانهم ، فإن الغالب عليهم البياض والصفرة . وقال القتيبى يعنى ابن قتيبة ـ : البقعان الذين فيهم سواد وبياض، لا يقال لمن كان أبيض من غير سواد يخالطه أبقع ، والمعنى أن العرب تنكح إماء الروم فيستعمل على الشأم أولادهم ،وهم بين سواد العرب وبياض الروم » .

(٣) مضت هذه الكلمة للعجاج وتعقيب ابن قتيبة عليها ص ٩٥ .

(٤) البيت فى الاشتقاق ١٥٩واللسان ٣:١٤٤ و ١٦: ٢٢٦ وهو البيت ١٤٦ من أرجوزة =

قال : وقلتُ هذه الأرجوزة فى ليلة واحدة ، وانثالت علىَّ انثيالاً .

١٠٣٤ * وسمعه رجل من بنى الحِرْماز ينشد (١) :

كأنَّ تَحتِى كُنْدُرًا كُنَادِرا (٢) تَرَى بِلِيتَىْ عُنْقِه مَزَارِرَا (٣)

مِنَ الكِدَامِ جالبًا وجادِرًا (٤)

فقال : تركته فردًا بلا أُتُن ! هَلاَّ قلتَ :

فى عانَةٍ يَقْسِرُها المَقاسِرَا (٥) بصُلُّبٍ رَهْبَى تَجْمَعُ الضَّرائِرَا

حَوْلاً وأُخْرَى تَحْمِلُ النَّعائِرَا ؟

= طويلة فى الديوان ص ٧ — ١١ . وروايتهم كلهم « حتى يعج ثخنا » . قال ابن دريد : «والعج الصوت ، وفى كلامهم العج والثج ، فالعج رفع الصوت بالدعاء ، والثج صب الدم ، يعنى النحر » . وفى اللسان : « أى : استغاث ، قال الليث : لما لم يستقم له أن يقول فى القافية «عجا» ولم يصح « عججا » ضاعفه فقال : عجعجا،وهم فعلاء لذلك » . « ثخنا » : فى اللسان: « رجل ثخين السلاح ، أى شاك، والثخنة والثخن الثقلة » .

(١) هذه الأبيات الثلاثة ليست فى الديوان ، ولكن ذكر ناشره فيما ألحقه به من أبيات مفردة نقلها « من بعض نسخ وكتب مطبوعة » ثلاثة أبيات فى ص ٧٧ منها البيت الأول فقط. والأول مع آخر فى اللسان ٦ : ٤٦٩ .

(٢) **الكندر والكنادر** ، بضم الكاف فيهما : يوصف به الغليظ العظيم من حمر الوحش.

(٣) **ليتا العنق** ،بكسر اللام : صفحتاه . « **مزارر** » براءين : جمع مزرر وهو موضع الزر ، أى العض . وفى ل « مزاور » بالواو وبدل الراء الأولى ، ولا معنى له .

(٤) **الكدام** ، بكسر الكاف وفتح الدال : فعال من « الكدم » وهو العض بأدنى الفم . **جالبًا**، بالباء الموحدة : من « الجلبة » بضم الجيم وسكون اللام ، وهى القشرة التى تعلو الجرح عند البرء ، يقال « جلب الجرح يجلب ، بكسر اللام وضمها ، وأجلب » إذا علته قشرة البرء . **جادرًا** ، من « الجدر » بفتح الجيم وضمها مع فتح الدال ، وهى سلع تكون فى البدن خلقة ، وقد تكون من أثر الضرب والجراحات . وفى ل « من الكرام جاليًا » وهو لا معنى له .

(٥) **العانة** : القطيع من حمر الوحش .

١٠٣٥ * وممّا أُخذ عليه قوله [١] :

كأنَّ عَيْنَيْهِ مِنَ الغُؤور قَلْتانِ (فى لَحْدِ صَفًا مَنْقُور [٢]
أذاك) أو حَوْجَلَتَا قارُورِ [٣] صَيَّرَتَا بالنَّضْحِ والتصْبِيرِ
صَلاصِلَ الزَّيْتِ إلى الشُّطُورِ

الحَوْجَلتان : القارورتان ، وجعل الزجاج يَنْضَح ويرشح . 376

١٠٣٦* وولَدَ العجَّاجُ رُؤْبَةَ والقطاميَّ .

(١) الأبيات هى ٥٢ ، ٥٤ ـ ٥٧ من رجز طويل فى ديوانه ص ٢٦ ـ ٣١ ، وهو أيضًا فى أراجيز العرب ٨٨ وبعضها فى اللسان ١٣ : ١٥٥ .

(٢) **القلت** ، بفتح القاف وسكون اللام : النقرة فى الجبل تمسك الماء . فى المصادر التى ذكرنا « فى لحدى صفا » بالتثنية .

(٣) **الحوجلة** : قارورة صغيرة واسعة الرأس . وفى الديوان والأراجيز « أم » بدل « أو » وفى اللسان « صفوان أو » إلخ .

١٠٨ ـ رؤبة بن العجاج (١)

١٠٣٧ * حدثني الرِّياشيُّ عن محمَّد بن سَلام عن يُونُس قال (٢) : أتيتُ رؤبة ومعى ابن نُوح ، وكنَّا نُفَلِّسُ ابنَه عبد الله ، أى نعطيه الفلوس (٣) فيُخرجه إلينا ! فقال ابن نوح : **أصبحتَ كما قلتَ** (٤) :

كالكُرَّزِ المَرْبُوط بَيْنَ الأَوْتادْ (٥) ساقَطَ عَنْهُ الرِّيشَ قَبْلُ الإِبْرادْ

فقال : ما زلتُ لك ماقِتًا ، قال يونس : فقالت : بل أصبحتَ كما قال ابن أبى سُلْمَى :

فأبْقَيْنَ منه وأبْقَى الطِرا دُ بَطْناً خَمِيصًا وصُلْبًا سَمِينَا

---

(١) ترجمته فى اللآلى ٥٧ والأغانى ١٨: ١٢٢ ـ ١٢٥ و٢١: ٥٧ ــ ٦١ والمؤتلف ١٢١ والتاريخ الكبير للبخارى ٢/١ / ٣١١ وتهذيب التهذيب ٣: ٢٩٠ ـ ٢٩١ والاشتقاق ١٥٩ والخزانة ١ :٣٨ ــ ٤٥ . وكان أفصح عربى قط . وفى الأغانى عن محمد بن سلام قال: « قلت ليونس : هل رأيت عربيًا قط أفصح من رؤبة ؟ فقال : لا ، ما كان معد بن عدنان أفصح منه » . وفيه أنه دخل على أبى مسلم الخراسانى فأنشده ، وتحدث إليه أبو مسلم ، فقال رؤبة : « تالله ما رأيت أعجميًا أفصح منه ، وما ظننت أن أحدًا يعرف هذا الكلام غيرى وغير أبى » . وديوانه مطبوع فى مجموع أشعار العرب ج ٣ ص ٣ ــ ١٩٢ .

(٢) القصة فى الأغانى ٢١ : ٦٠ ــ ٦١ عن أبى خليفة عن محمد بن سلام . وسقطت ترجمة رؤبة من نسخة الجمحى محمد بن سلام المطبوعة .

(٣) **الفلوس** : أقل النقد . كأنها نقود النحاس : قالوا : « أفلس الرجل : صار ذا فلوس بعد أن كان ذا دراهم » . وقالوا : « فلسه الحاكم تفليسا : نادى عليه أنه أفلس » . والمعنى الذى هنا لم يذكر فى المعاجم .

(٤) من قطعة طويلة فى ديوانه ٣٨ ـ ٤١ وهما البيتان ١٠ ، ١١ منها .

(٥) **الكرز** ، بضم الكاف وفتح الراء المشددة وآخره زاى : البازى يشد ليسقط ريشه،وهى =

فقال : سَلْ عمّا شئتَ .

١٠٣٨ * قال : وقال ابن سلام عن يونس ، قال لى رؤبة : حتَّى متى تسألنى عن هذه الأباطيل وأُزوِّقها لك ! أما تَرى الشيب قد بلغ فى رأسك ولحيتك .

١٠٣٩ * حدثنى سهل بن محمَّد قال : حدَّثنى أبو عُبَيدة قال : دخلتُ على رؤبة وهو يَمُلُّ جرذَانًا فى النار (١) ! فقلت له : أتأكلها ؟! قال: نعم ، إنَّها خيرٌ من دَجاجكم ، إنَّها تأكل البُرَّ والتمر .

١٠٤٠ * وحدثنى عن الأصمعىّ عن عُقْبَة بن رؤبة عن أبيه قال : بينا أنا أصلح برذعةً لى وأنا أقول (٢) :

حتَّى احتَضَرْنا بَعْدَ سَيْرٍ حَدْسِ (٣)

إمامَ رَغْسٍ فى نِصابِ رَغْسِ (٤) خَلِيفَةَ ساسَ بغَيْرِ تَعْسِ (٥)

= كلمة دخيلة . انظر المعرب بتحقيقنا ٢٨٠ ـ ٢٨١ واللسان ٤ : ٤٤٨ و٧ : ٢٦٧ والبيت فيها .

(١) يمل ، بفتح الياء وضم الميم: يشوى ، وأصل « الملة » بفتح الميم الرماد الحار والجمر ، فيقال مل الشىء فى الجمر أدخله فيه. الجرذان ، بضم الجيم وكسرها : جمع « جرذ » بضم الجيم وفتح الراء ، وهو الذكر الكبير من الفأر .

(٢) هذه الأبيات الثلاثة والثلاثة الآتية التى نسبها رؤبة لأبيه ، كلها فى قطعة أثبتها ناشر ديوان العجاج فيما ألحق بآخره مما وجده له ص ٧٨ ـ ٧٩ . والثلاثة الأول فى اللسان ٧: ٤٠٤ ونسبها للعجاج .

(٣) الحدس : السرعة والمضى على استقامة ، ويوصف به فيقال : سير حدس ، قاله فى اللسان .

(٤) الرغس : السعة فى النعمة ، والإمام : هو الوليد بن عبد الملك بن مروان ، يمدحه ، بالأبيات كما فى اللسان ، وفيه أن صواب إنشاد هذا الرجز « أمام بالفتح » وما أراه صوابًا، فإن المراد أنه سار حتى حضر هذا الإمام ، أى : مثل فى حضرته ، ثم قال «خليفة» إلخ ، وهو بدل من « إمام » .

(٥) التعس : الانحطاط والعثور . ولكن الرواية فى اللسان والديوان « بغير فجس » ، =

فقال لى أبى : يا أحمقُ ، ألا قلتَ :

بَيْنَ ابْنِ مَرْوانَ قَرِيعِ الإِنْسِ

وبِنْتِ عَبَّاسَ قَرِيعِ عَبْسِ (١) أَنْجَبَ عِرْسٍ جُبِلاَ وعِرْسِ !(٢)

فذهب بها كلّها ، لا والله ما له منها إلا أربعة أبيات . 376

١٠٤١ * وأنشد رؤبة سَلْمَ بن قُتيبة قولَه فى وصف قوائم الفرس :

يَهْوِينَ شَتَّى ويَقَعْنَ وَفْقَا (٣)

فقال هل سَلْم : أخطأْتَ فى هذا يا أبا الجحّاف ، جعلتَه مقيَّدًا .

فقال له رؤبة : أَدْنِنى من ذَنَبِ البعير (٤) .

١٠٤٢* قال الأصمعيُّ : أخذ رؤبة من أبيه (٥) :

= **والفجس** بفتح الفاء وسكون الجيم : العظمة والتكبر والتطاول .

(١) يريد أن هذا الخليفة أبوه عبد الملك بن مروان ، وأمه ولادة ابنة عباس العبسية . انظر أراجيز العرب ١١٢ .

(٢) **عرس الرجل** ، بكسر العين : امرأته ، وهو أيضا عرسها ، لأنهما اشتركا فى الاسم لمواصلة كل منهما صاحبه وإلفه إياه ، أى أنجب بعل وامرأة ، وأراد أنجب عرس وعرس جبلا . قاله فى اللسان ٨ : ١٠ .

(٣) **وفقًا** :أى معًا ، قال الليث: « الوفق كل شىء يكون متفقًا على تيفاق واحد فهو وفق » وذكر البيت غير منسوب ، انظر اللسان ١٢ : ٢٦٢ . والبيت من أبيات فيما ألحق بديوانه ص ١٨٠ .

(٤) يريد أنه يجيد وصف الإبل لا الخيل ، قال الجمحى ٢٨ : « ولم يكن رؤبة والعجاج صاحبى خيل ، كانا صاحبى إبل ونعتها » .

(٥) من رجز طويل ٤٠٠ بيت يمدح به أبا العباس السفاح ، وهو فى الديوان ١٣٩ ـ ١٥٩ وهى الأبيات ٢٣٤ ـ ٢٣٦ منه .

والسَّدُّ ما دام شِدَادًا أَرْدُمُهْ (١)

حَدِيدُهُ وقِطْرُهُ وَرَضَمُهْ (٢) وعاد بَعْدَ النَّحْتِ جَوْنًا حَنْتَمُهْ(٣)

وقال أبوه العجّاج (٤): 378

بَلِيتِ والمِسْمارُ جَوْنٌ حَنْتَمُ تَمْضِي الدَّوَاهِي حَوْلَهُ ويَسْلَمُ

والمِسْمارُ : جَبَل .

قال : وقولُه (٥):

وبَلَدٍ يَغْتَالُ خَطْوَ المُخْتَطِي

سرقَه من أبيه ، قال أبوه :

وبَلَدٍ يَغْتَالُ خَطْوَ الخاطِي (٦)

١٠٤٣ * قال : وأخذ رؤبةُ قولَه (٧):

(١) السد ، بفتح السين وضمها : الجبل والحاجز ، يريد سد يأجوج ومأجوج . أردمه ، بضم الدال ، كما ضبط فى الديوان : والظاهر أنه جمع « ردم » وإن كان الذى فى المعاجم أن جمعه « ردوم » وضبط فى ل بكسر الدال ، كأنه جعله فعلا مضارعًا ! ولا معنى له هنا .

(٢) **القطر** : النحاس الذائب ، **الرضم** : الصخور العظام .

(٣) **الجون** : السواد ههنا . **الحنتم** : أصله الخضرة ، والخضرة قريبة من السواد .

(٤) لم أجد البيتين فى ديوان العجاج .

(٥) هو بدء رجز فى ٤٥ بيتًا فى الديوان ٨٣ ـ ٨٤ وفيه : « قال أبو الحسن : أخبرنى ابن الأعرابى قال : هذه للعجاج . وهى فى رواية أبى عمرو والأصمعى لرؤبة » .

(٦) الرواية فى ديوان العجاج ٣٦ :

وبلدةٍ بعيدةِ النِّيَاطِ مجهولةٍ تغتالُ خَطْوَ الخاطى

وكذلك فى اللسان ١٤ : ٢٢ وقال : « وهذه أرض تغتال المشى ، أى : لا يستبين فيها المشى من بعدها وسعتها » .

(٧) هما البيتان ٢٢ ـ ٢٣ من رجز فى الديوان ٨٥ ـ ٨٧ .

عليَّ أنمارٌ من اغتباطِي كالحَيَّةِ المُجْتابِ بالأرْقاطِ

أى جلود أنمار ، من أوْس بن حَجَر .

قال : ولم يُحسن رؤبة تلخيصَه ، قال أوس :

يَرَى الناسُ منّا جِلْدٌ أسْوَدَ سَالِخٍ وفَرْوَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الأُسْدِ ضَيْغَمِ

١٠٤٤ * قال : وأخطأ رؤبةُ في قوله :

كُنْتُمْ كمَنْ أدْخَلَ فى جُحْرٍ يَدَا فأخْطَأَ الأفْعَى ولاقَى الأسْوَدَا

جعل الأفعى دونَ الأسود ، وهى فوقَه فى المضرَّة [(١)].

١٠٤٥ * قال : وأخطأ فى قوله بصف الظَّلِيم [(٢)] :

وكُلُّ زَجَّاجٍ سُخَامُ الخَمْلِ [(٣)] تَبْرِى له فى زَعِلاتٍ خُطْلِ

فجعل للظليم عدَّة إناث كما يكون للحمار ، وليس لِلظليم إلا أُنثى واحدة .

١٠٤٦ * قال : وأخطأ فى قوله فى وصف الخُمُر :

وشَفَّها اللَّوْحُ بِمأزُولٍ ضَيَّقْ [(٤)]

---

(١) هذا رأى ، وفى اللسان ٤ : ٢١١ عن شمر : « الأسود أخبث الحيات وأعظمها وأنكاها».

(٢) هما البيتان ٥١ ، ٥٢ من رجز يمدح به ابن العمرين فى ١٨٠ بيتًا فى الديوان ١٢٨ - ١٣٣ .

(٣) **الزجاج** : يريد ابن الظليم ، يقال للظليم إذا عدا : زج برجليه . **السخام** : كل شىء لين من صوف أو قطن أو غيرهما . **الخمل** : ريش النعام . يريد أنه لين الريش . **تبرى له** : تنبرى ، تعرض . **زعلات** : نشيطات . **خطل** : مضطربات .

(٤) **اللوح** : العطش . **مأزول** : مكان ضيق . والبيت فى الديوان ١٠٥ .

ففتح الياءَ والصواب « ضيْق » أو « ضيِّق » .

قال : **وكذلك قولُه :**

صَوَادِقَ العَقْبِ مَهَاذِيبَ الوَلَقْ (١)

ففتَح اللام ، وإنَّما هو « الوَلْق » وهو سَيْر سريع، يقال وَلَقَ يَلِقُ وَلْقًا . 379

وقال آخر (٢):

جاءَتْ به عَنْسٌ منَ الشَّأمِ تَلِقْ

١٠٤٧ * وقال رؤبة أيضًا :

تَهْوِى إذا هُنَّ وَلَقْنَ وَلْقَا

١٠٤٨ * قال : وقال يصف الرامى :

لا يَلْتَوِى من عاطِسٍ ولا نَغَقْ (٣)

إنَّما هو النَّغيق والنُّغَاقُ ،وجاءَ بشيء بينهما .

١٠٤٩ * وقال فى وصف القوس :

نَبْعِيَّةٌ ساوَرَها بَيْنَ النِّيَقْ (٤)

قال : و « النِّيَق » جمع « نِيقَة » ، ولا يقال نِيقَة ، إنما هو النِيقُ ، وهو رأس الجبل .

١٠٥٠ * قال : وقولُه :

---

(١) **العقب** : أن يجيء بحضر بعد حضر . **مهاذيب** : سراع ، واحدها « مهذب » بضم الميم وسكون الهاء وكسر الذال . والبيت فى الديوان ١٠٥ واللسان ٢ : ٢٨١ .

(٢) البيت فى أبيات ثلاثة فى اللسان ١٢ : ٢٦٤ ونسبها للشماخ يهجو جليدًا الكنانى .

(٣) **النغيق والنغاق** :صوت الغراب . يريد أنه لا يتطير إن سمع عاطسًا أو صوت غراب . والبيت فى الديوان ١٠٦ .

(٤) **نبعية** : نسبة إلى النبع ، يريد أنه قطعها من نبع الجبال ، يصف قوسًا . **ساورها** : ارتفع إليها حتى أدركها . والبيت فى الديوان ١٠٧ .

إذا دنا منهنّ أنقاضُ النُّقَقْ (١)

يعنى الضفادع ، وكان ينبغى أن يكون « نُقُق » جمعُ نَقُوق .

١٠٥١ * قال : وأخطأ فى قوله(٢) :

أَقفرَتِ الوَعْساءُ والعَثَاعِثُ (٣) مِنْ بَعْدِهِمْ والبُرَقُ البرارِثُ

قال : إنّما هى البِرَاثُ جمع بَرْثٍ ، وهى الأرض الليّنة (٤). (والبُرْقَةُ : موضعُ حجارةٍ سودٍ وبيضٍ ، ومنه يقال : جبل أبرق) .

١٠٥٢ * وقال فى قوله(٥) :

أَرْجُوكَ إِذْ أَغْبَطَ دَيْنٌ وَالِثُ فما تَنِى يَرْغَثُ منك الراغِثُ(٦)

---

(١) البيت فى الديوان ١٠٨ .

(٢) فى الديوان ٢٩ واللسان ٢ : ٤٢٠ .

(٣) **الوعثاء** : الأرض الليّنة ذات الرمل . **العثاعث** ، بفتح العين : جمع « عثعث » وهو الكثيب السهل ، أنبت أم لم ينبت . والبيت فى اللسان أيضًا ٢ :٤٧٣ على الصواب ، وفى الموضع الأول ٤٢٠ « فالعثاعث » بضم العين وهو خطأ .

(٤) قال فى اللسان ٢ : ٤٢٠ : « فأما قول رؤبة ... فإن الأصمعى قال : جعل واحدتها برثية ، ثم جمع وحذف الياء للضرورة . قال أحمد بن يحيى : فلا أدرى ما هذا ! وفى التهذيب : أراد أن يقول براث فقال برارث . وقال فى الصحاح : يقال إنه أخطأ . قال ابن برى : إنما غلط رؤبة فى قوله : * فالبرق البرارث * من جهة أن برثًا اسم ثلاثى ، قال : ولا يجمع الثلاثى على ما جاء على زنة فعالل قال : ومن انتصر لرؤبة قال : يجيء الجمع على غير واحده المستعمل ، كضرة وضرائر وحرة وحرائر وكنة وكنائن ، وقالوا مشابه ومذاكر فى جمع شبه وذكر ، وإنما جاء جمعًا لمشبه ومذكار وإن كانا لم يستعملا ، وكذلك برارث ، كأن واحده برثة وبريثة وإن لم يستعمل » .

(٥) الديوان ٢٩ .

(٦) **أغبط دين** : يريد استغرقه وأحاط به من قولهم : « أغبط النبات » أى غطى الأرض وكثف وتدانى .

لم يُحسن فى البيتين جميعًا ، لأنَّه ضعَّف أمر الدِّين بقوله « والثُ » لأنَّ الوالثَ الشىءُ الضعيف غيرُ المحكَم ، يقال وَلَث لى وَلْثًا من عَهْدٍ : إذا أعطاك عهدًا غير محكَم ، والوَلْث : اليسيرُ من المطر ، لأنَّه جعَل ما ينال منه رَغْثًا ، وهو المصُّ . 380

١٠٥٣ * وقال فى قوله (١) :

لَيتَ المُنَى والدَّهْرَ جَرْىُ السُّمَّهْ

: لم يحسن ، إنَّما يقال : ذهب فى السُّمَّهَى ، أى : فى الباطل (٢).

١٠٥٤ * وقال فى قوله :

أو فِضَّةٌ أو ذَهَبٌ كِبْرِيتُ

: سمع بالكبريت الأحمر فظنَّ أنَّه ذهب (٣).

١٠٥٥ * وممّا يُستقبح من تشبيهه (٤) قولُه للمرأة (٥).

يُكْسَيْنَ من لِينِ الشَّبَابِ نِيمَا

(١) الديوان ١٦٥ واللسان ١٧ : ٣٩٤ .

(٢) هكذا قال الأصمعى ، وخالفه غيره ، ففى اللسان : « سمه البعير والفرس فى شوطه يسمه بالفتح سموهًا : جرى جريًا ولم يعرف الإعياء ، فهو سامه ، والجمع: ـ وذكر البيت ـ زراد : ليتنا نجرى إلى غير نهاية » ثم نقل عن ابن برى أنه يروى «جرى» بالرفع خبر «ليت» وبالنصب على المصدر ، أى : يجرى جرى السمه ، ثم قال : « والسمه والسمهى والسميهى : كله الباطل والكذب . وقال الكسائى : من أسماء الباطل قولهم السمه » . فما أنكره الأصمعى قد عرفه غيره .

(٣) الديوان ٢٦ والمعرب ٢٩٠ والجمهرة ٣ : ٢٩٥ ، ٣٧٤ واللسان ٢ : ٣٨١ . وقد قلت فى تعليقى على المعرب ٢٩١ : « والذى أرجحه أن رؤبة لم يخطئ ، وأنه أراد تشبيه الذهب بالكبريت فى صفاء صفرته » .

(٤) س ف « ويستقبح من تشبيبه » .

(٥) ليس البيت فى الديوان ، ولكنه فى الأبيات التى جمعها مصححه وألحقها به ص ١٨٤ . وهو أيضًا فى المعرب ٣٣٩ ونسبه لرؤبة ، وكذلك فى اللسان ١٦ : ٧٩ ـ ٨٠ وقال : «ونسب ابن برى هذا الرجز لأبى النجم » .

والنِيمُ : الفَرْوُ .

١٠٥٦ * وقال في قوله (١) :

كأنَّ فَوْقَ الناصعِ المُبَطَّنِ من حَبَراتِ العَيش ذِى التَّدَهْقُنِ (٢)

بانًا جَرَى فى الرازِقِىِّ البَهْمَنِى (٣)

والناصع : الخالص ، يريد جلده ، أراد بالبان الدُّهْن ، قال : و « الرازقىّ البهمن » لم يقل فيه شيئًا ، وأخشى أن يكون كفرًا !

١٠٥٧ * وقال عبدُ الله بن سالم لرؤبة : مُتْ يا أبا الجحَّاف إذا شئتَ ! قال : وكيف ؟ قال : رأيتُ اليومَ ابنَك عُقْبَة يُنْشد شعرًا له أعجبنى ، قال رؤبة : نعم ، ولكن ليس لشعره قِرَان، يريد أنَّه ليس يشبه بعضُه بعضًا .

(١) من رجز فى الديوان مكسور النون ١٦١ وضبط فى ل بإسكانها .

(٢) « حبرات » بفتح الحاء : جمع « حبرة » بفتح الحاء وسكون الباء ، وهى النعمة وسعة العيش . وضبطت فى ل بكسر الحاء ، وهو غير جيد . **التدهقن** : من الدهقنة ، وهى لين الطعام .

(٣) **الرازقى** : ثياب كتان بيض ، وقيل : كل ثوب رقيق رازقى . وأما البهمنى » فإنى لم أعرف ما أراد به ، وأظنه أراد نسبته إلى « بهمن بن اسفنديار » أحد ملوك الفرس ، انظر شرح القاموس ٩ : ١٤٧ وتاريخ الطبرى فى مواضع متعددة ، منها ١ : ٢٨٢ ـ ٢٨٤ . وفى ل « البهمن » دون ياء النسبة ، وأثبتناها من الديوان . ولعل ابن قتيبة ظن أن « بهمن» اسم وثن من أوثان الفرس فقال « وأخشى أن يكون كفرًا » .

381

١٠٩ ـ أبو نخيلة الراجز (١)

١٠٥٨ * اسمه يَعمَر ، وإنَّما كُنى « أبا نُخَيْلة » لأنَّ أُمَّه ولدتْه إلى جنب نخلةٍ . وهو من بنى حِمّان بن كعب بن سعد . وهو القائل :

أنا ابنُ سَعْدٍ وتَوَسَّطْتُ العَجَمْ   فأنا فيما شِئْتُ من خالٍ وعَمْ

١٠٥٩ * وكان يهاجى العجَّاج ، فلمّا تنافرا فى شعرهما حضرهما الصبيان : فذهب إنسان يطردهم ، فقال العجّاج : دَعْهم فإنهم يُغَلِّبون ويُبَلِّغون . وإيّاه عَنَى رؤبةُ بقوله :

فقُلْ لذاكَ الشاعرِ الخَيَّاطِ

يريد أنَّه دعيٌّ يَخيطُ إلى قوم ليس منهم ، يقال : « خاطَ بنا خَيْطَةً » أى : مرَّ بنا . ولأبى نُخَيلة عَقِب بالبصرة .

١٠٦٠ * ويؤخذ على أبى نُخَيلة قوله فى وصف امرأةٍ :

بَرِّيَّةٌ لم تأكُلِ المُرَقَّقَا   ولم تَذُقْ منَ البُقُولِ الفُسْتُقَا (٢)

ظنَّ أن الفستق بقل (٣) !

١٠٦١ * وهو القائل :

وإنَّ بقَوْمٍ سَوَّدُوكَ لَفَاقَةً   إلى سَيِّدٍ لَوْ يَظْفَرُونَ بسيِّدِ (٤)

(١) ترجمته فى الأشتقاق ١٥٤ والمؤتلف ١٩٣ واللآلى ١٣٥ والأغانى ١٨ : ١٣٩ ـ ١٥٢ والخزانة ١ : ٧٨ ـ ٨٠ .

(٢) انظر الجمهرة لابن دريد ٣ : ٥٠٤ والمعرب ٢٣٨ واللسان ١٢ : ١٨٣ ـ ١٨٤ والعينى ٣ : ٢٧٦ ـ ٢٧٧ . المرقق : هو الرغيف الواسع الرقيق .

(٣) س ف « سمع بالفستق فظن أنه بقل » .

(٤) فى الخزانة « لحاجة » بدل « لفاقة » .

١١٠ ـ أبو النجم الراجز [١]

١٠٦٢ * هو الفضل بن قُدَامة من عِجْل . وكان ينزل بسواد الكوفة فى موضع يقال له الفِرْك ، أقطعه إيّاه هشام بن عبد الملك .

١٠٦٣ * وراجَزَ العجاج فخرج العجّاج على ناقةٍ (له كَوْماء) [٢]، وعليه ثياب 382
حِسَانٌ ، وخرج أبو النجم على جمل مَهْنُوءٍ [٣]، وعليه عباءَةٌ ، فأنشد العجّاجُ :

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلهُ فجَبَرْ

ثم أنشد أبو النجم :

تَذَكَّرَ القَلْبُ وجَهْلاً ما ذَكَرْ

حتى إذا بلغ إلى قوله :

إِنِّى وكُلُّ شاعِرٍ مِنَ البَشَرْ شَيْطَانُهُ أُنْثَى وشَيْطَانِى ذَكَرْ
فما رآنى شاعِرٌ إلا استَتَرْ [٤] فِعْلَ نُجُومِ اللَّيلِ عايَنَّ القَمَرْ
عَشِّى تَميمُ واصْغُرِى فِيمَنْ صَغُرْ وجاوِرِى الذُّلَّ وأَعْطِى مَن عَشَرْ [٥]

---

(١) ترجمته فى الجمحى ١٤٩ ـ ١٥٠ والمرزبانى ٣١٠ ـ ٣١١ ، واللآلى ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ، والأغانى ٩ : ٧٣ ـ ٧٨ ، والخزانة ١ : ٤٨ ـ ٥٠ ، ٤٠١ ـ ٤٠٨ ومعاهد التنصيص ٩ ـ ١٢ .

(٢) الكوماء : العظيمة السنام الطويلته .

(٣) المهنوء : المطلى بالهناء ، بكسر الهاء ، وهو ضرب من القطران تطلى به الإبل للعلاج .

(٤) س ف ب « إلا استسر » .

(٥) « من عشر » يريد العشارين الذين يأخذون العشور ، يقال : « عشر القوم يعشرهم عشرًا وعشورًا » ثلاثى ، و« عشرهم تعشيرًا » بالتضعيف ، وهذه العشور كانت فى الجاهلية ، يأخذون عشر المال ، وكان العرب يأنفون من ذلك ويرونه ذلة ، انظر المفضلية ٤٢ لجابر بن حنى التغلبى ، فى المفضليات بشرحى مع الأستاذ عبد السلام هارون ج ٢ ص ٨ ـ ١٢ .

وأَمْرِى الأُنْثى عَلَيْكِ والذَّكَرْ   فإنَّما يَشْرَبُ مَنْ ذَلّ السُّؤَرْ(١)

وارْضَىْ بِإخلابَةِ وَطْبٍ قَدْ حَزَرْ

فلمّا فرغ من إنشاده (٢) حمل جملُه على ناقة العجّاج يريدها ! فضحك النّاسُ وانصرفوا وهم ينشدون قولَه :

شَيْطَانُهُ أُنْثَى وشَيْطَانِى ذَكَرْ !

١٠٦٤ ❊ وأنْشد أبو النجم هشامَ بن عبد الملك أُرجوزته التى أولّها :

الحَمْدُ للهِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ

وهى أجودُ أُرجوزةٍ للعرب ، وهشامٌ يصفق بيديه من استحسانه (٣) لها ، فلمّا بلغ قوله فى الشمس (٤) :

(حَتَّى إذا الشَّمْسُ جَلاَها المُجْتَلى   بَيْنَ سِمَاطَىْ شفَقٍ مُرَعْبَلِ(٥) 383

صَغْوَاءَ قد كادَتْ ولَمَّا تَفْعَلِ)(٦)   فَهِى على الأُفْقِ كعَيْنِ الأَحْوَلَ

أمر هشامٌ بِوَجْءِ رقبته وإخراجه ، وكان هشام أحولَ .

١٠٦٥ ❊ وكان أبو النجم وصّافًا للفرس ، وأُخذ عليه فى صفته قولُه :

---

(١) « السؤر » بضم ففتح : جمع شاذ للسؤر ، بضم فسكون ، فإن جمعه الذى فى المعاجم « أسآر » وأما هذا فلم يذكر .

(٢) س ف : « فبينا هو ينشد » .

(٣) ف س : « استحسانًا » .

(٤) انظر تاريخ الطبرى ٨ : ١٢٥ والخزانة ١ : ٤٠٢ .

(٥) مرعبل : مقطع .

(٦) صغواء ، بالغين المعجمة : مائلة للغروب . والبيت فى اللسان ١٩ : ١٩٥ غير منسوب .

يَسْبَحُ أُخْراه ويَطْفُو أوّلُهْ

قال الأصمعيُّ : إذا كان ذلك كذلك فحمارُ الكَسَّاح أسرعُ منه ! لأن اضطراب مآخيره قبيح . قال : وما أحسن في قوله : « ويطْفُو أوّله » .

١٠٦٦ ❋ حدثني عبد الرحمن عن عمّه عن أبيه قال [١] : رأيتُ فرس أبي النجم الذي كان يصفه ، فقوَّمتُه بخمسين درهمًا .

١٠٦٧ ❋ وقال :

تَعُدُّ عاناتِ اللِّوَى من مالِها [٢]

وأخذه أبو نُوَاس فقال :

تَعُدُّ عِينَ الوَحْشِ من أقْوَاتِها [٣]

١٠٦٨ ❋ وأخذ قولَه :

كَطَلْعَةِ الأشْمَطِ من جِلْبَابِه

يعني من كسائه ، من قول الآخر :

كطَلْعَةِ الأشْمَطِ من بُرْدٍ سَمَلْ [٤]

١٠٦٩ ❋ وحدثني عبد الرحمن عن عمّه قال : كان هشام بن عبد الملك مسبَّقًا لا يكاد يُسْبَقُ ، فَسَبَق (ذات يومٍ) على فرس له أُنثى ،وصلَّى على ابنها ، 384
فَفَرِح ، وقال : علىَّ بالشعراءِ ، قال أبو النجم : فدُعينا ، فقيل لنا : قولوا في هذه الفرس السابقة وفي ابنها ، فقال أصحابُ القصيد : أَنْظِرْنا [٥] حتَّى نقول ،

(١) هكذا قال في ل . ووالد الأصمعي هو « قريب بن أصمع » ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٤/١/٢٠٥ قال : « قريب والد الأصمعي » ، وهو إنما يترجم للرواة ، والظاهر أنه ثقة عنده ، لأنه لم يذكر فيه جرحًا ، وترجمه الذهبي في الميزان ٢ : ٣٤٧ ونقل عن الأزدي أنه قال : « منكر الحديث » وأبو الفتح الأزدي يغلو في التضعيف فلا يحتج بقوله وحده .

(٢) **العانات** : جمع « عانة » وهي القطيع من حمر الوحش .

(٣) **عِين الوحش** ، بكسر العين : بقر الوحش ، وهو جمع عيناء ، لأنها ضخمة العين واسعتها ، وسميت البقر عينًا ، لأنها صفة غالبة .

(٤) **السمل** : الخلق من الثياب .

(٥) س ف « أمهلنا » .

وقلتُ في مقامي ذلك : هل لك في رجل يَنْقُدُك إذَا استَنْسَئُوك ؟ قال : هاته ، فقلتُ من ساعتي :

أشاعَ للغَرَّاءِ فينا ذِكْرَها قَوَائمٌ عُوجٌ أطَعْنَ أمْرَها
وما نَسِينَا بالطَّرِيقِ مُهْرَها حِينَ نَقِيسُ قَدْرَهُ وقَدْرَها
وضَبْرَه إذْ أوْعَثَا وضَبْرَها والماءُ يَعْلُو نَحْرَهُ ونَحْرَها (١)
مَلْبُونَةً شَدَّ المَلِيكُ أسْرَها أسْفَلَها وبَطْنَها وظَهْرَها (٢)
قد كاد هاديها يكُونُ شَطْرَها لا تأخُذُ الحَلْبَةُ إلا سُؤْرَها (٣)

١٠٧٠ * قال : وقال له عبد الملك بن بشر بن مروان : انعتْ لي فُهُودي هذه ، فقال (٤) :

جاءَ مُطِيعٌ بمُطاوِعاتِ عُلّمْنَ أو قَدْ كُنَّ عالِماتِ
فَهْيَ ضَوَارٍ من مُضَرَّباتِ تُرِيكَ آماقًا مخطَّطاتِ
سُودًا على الأشْداقِ سائِلاتِ تَلْوِي بأذْنابٍ مُوقَّفاتِ
حتى إذا كُنَّ على المَجْرَاتِ حَيْثُ تَظُنُّ الوَحْشَ آخِذاتِ
قال : ألَسْتُنَّ بنازِلاتِ فسكَّرَ الطُّرْقَ بمُطْرِقاتِ (٥)
ثُمَّ حَذَوْنَ الوَحْشَ مُقْبِلاتِ فوائِبْنَهُنَّ مُشَمَّراتِ

(١) الضبر ، بالضاد معجمة : وثب الفرس جامعًا قوائمه . أوعثا : الظاهر أنه يريد أنهما جريا في الوعث أو الوعثاء ، وهو السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام ، والمشي فيه يشتد على صاحبه .

(٢) ملبونة : سقيت اللبن وربيت عليه . والبيت في اللسان ١٧ : ٢٥٧ غير منسوب .

(٣) هاديها : عنقها ، وسمى العنق هاديًا لتقدمه .

(٤) في الأغاني ٩ : ٧٨ ثمانية أبيات منها ثلاثة مما هنا . وسائرهن زيادة .

(٥) سكر الطرق : سدها . وكل شق سد فقد سكر .

فَلَوْ تَرَى التُّيوسَ مُضْجَعاتِ عَلِمْتَ أنْ لَيْسَ بسالِماتِ
أقُولُ إذْ جِئنَ مُذَبَّحَاتِ على الإكافَيْنِ مُعَدَّلاتِ[(١)]
ما أقْرَبَ المَوْتَ منَ الحَيَاتِ 385

١٠٧١ * وهو القائل :

قد زَعَمَتْ أُمُّ الخِيَارِ أنِّى شِبْتُ وحَنَّى ظَهْرِىَ المُحَنِّى[(٢)]
وأعْرَضَتْ فِعْلَ الشَّمُوسِ عَنِّى فَقُلْتُ : ما داؤكِ إلا سِنِّى
لَنْ تَجْمَعِى وِدِّى وأنْ تَضِنِّى

١٠٧٢ * وهو القائل[(٣)] :

كأنَّ ظلامَةَ أُخْتَ شَيْبانْ يَتِيمَةٌ ووالِدَاها حَيَّانْ
العُنْقُ منها عُطُلٌ والأُذْنانْ ولَيْسَ فى الرِّجْلَيْنِ إلا خَيْطانْ[(٤)]
وقُصَّةٌ قد شَيَّطَتْها النِّيرانُ تِلْكَ الَّتى يَضْحَكُ منها الشَّيْطانْ[(٥)]

١٠٧٣ * وهو القائل :

---

(١) **الإكافان** : مثنى « إكاف » بضم الهمزة وكسرها ، وهو شبه الرحال والأقتاب ، ويقال «وكاف » أيضًا ، بضم الواو وكسرها . وضبط فى ل بفتح الهمزة وكسر الفاء ، وهو لا معنى له .

(٢) « **أم الخيار** » هى زوج أبى النجم التى يقول فيها :

قد أصبحتْ أُمُّ الخيار تدّعى علىَّ ذَنْبًا كلُّهُ لم أصنَعِ

انظر الخزانة ١ : ١٧٣ ـ ١٧٧ والعينى ٤ : ٢٢٤ ـ ٢٢٦ .

(٣) انظر لهذه الأبيات وما بعدها الأغانى ٩ : ٧٦ .

(٤) س ف « الجيد منها » و « وليس للرجلين » . **العطل** : التى ليس عليها حلى .

(٥) **القصة** ، بضم القاف : شعر الناصية ، وهى كلمة فصيحة لا تزال على ألسنة العوام فى بلادنا ، ويظنها كثير من الناس عامية .

سُبِّى الحَمَاةَ وابْهَتِى عَلَيْها   فإنْ أَتَتْ فازدلِفى إلَيْها
ثُمَّ اقْرَعِى بالوَدِّ مِرفَقَيْها   ورُكْبَتَيْها واقْرَعِى كَعبَيْها (١)
وأعْلِقِى كَفَّيْكِ فى صُدْغَيْها

وقال :

أَوْصَيْتُ من بَرَّةَ قَلْبًا حُرًّا   بالكَلْبِ خَيْرًا والحَمَاةِ شَرًّا
لا تَسأمِى خَنْقًا لها وجَرًّا   والحَىُّ عُمِّيهِمْ بشَرٍّ طُرًّا

١٠٧٤ * ومِمَّا أُخذ عليه قوله فى البعير :

386 أَخْنَسُ فى مِثْلِ الكِظامِ مَخْطِمُهْ

والأخنس : القصير المشافر ، وهذا عيب ، وإنَّما توصف المشافر بالسبوطة .
والكِظَام : القُنِىُّ التى يجرى فيها الماءُ .

١٠٧٥ * قالوا : ولم يُحسن فى وصف ورود الإبل :

جاءَتْ تَسامَى فى الرَّعِيلِ الأولِ   والظِلُّ عن أَخْفافِها لم يَفْضُلِ

ذكر أنَّها وردت فى الهاجرة ، والعادة فى هذا أن توصف بالورود غَلَسًا والماء بارد ، كقول الآخر :

فوَرَدَتْ قَبْلَ الصَّبَاح الفاتِقِ (٢)

---

(١) **الود** ، بفتح الواو : الوتد ، قال الجوهرى إنه « فى لغة أهل نجد ، كأنهم سكنوا التاء فأدغموها فى الدال » ، وقال ابن سيده : « زعم ابن دريد أنها لغة تميمية ، قال : لا أدرى هل أراد أنه لا يغيرها هذا التغيير إلا بنو تميم ، أم هى لغة لتميم غير مغيرة عن وتد » .

(٢) **الفاتق** : من « الفتق » بسكون التاء ، وهو انفلاق الصبح ، و« الفتق » بفتح التاء : الصبح وصبح « فتيق » : مشرق .

وكقول لَبِيد :

إِنَّ مِنْ وِرْدِيَ تَغْلِيسَ النَّهَلْ [١]

وكقول الآخر :

فوَرَدْنَ قَبْلَ تَبَيُّنِ الأَلْوَانِ

١٠٧٦ * **وقوله فى وصف راعى الإبل :**

صُلْبُ العَصَا جافٍ عَنِ التَّغَزُّلِ

قال الأصمعىُّ : لا يوصف راعى الإبل بصلابة العصا . والجيِّد قول الراعى :

ضَعِيفُ العَصَا بادِى العُرُوقِ تَرَى لَهُ   عليها إِذا ما أَمْحَلَ الناسُ إِصْبَعَا

١٠٧٧ * **ومن غلط أبى النجم قوله فى فرس :**

كأَنَّها مِيجَنَةُ القَصَّارِ

والمِيجَنَة لصاحب الأَدَم ، والميجنة : التى يُدَقُّ الأَدَمُ عليها ، وهو الحجر أو غيره .

---

(١) الشطر فى اللسان ٨ : ٣٥ وقال : « **التغليس** : ورد الماء أول ما ينفجر الصبح » .

387

١١١ ـ دكين الراجز

١٠٧٨ * هو دُكَيْن بن رَجَاء ، من بني فُقَيم (١) :

١٠٧٩ * قال دُكين (٢) : امتدحتُ عمر بن عبد العزيز وهو والى المدينة ، فأمر لى بخمس عشرة ناقةٌ كرائمَ صعابٍ (٣)، فكرهت أن أرمى بها الفِجَاج فتنتشرَ علىَّ ، ولم تَطِبْ نفسى ببيعها ، فقدمتْ علينا رُفْقَةٌ من مُضَرَ ، فسألتُهم الصحبة، فقالوا : إن خرجتَ فى ليلتك ، فقلتُ : إنّى لم أودّع الأمير ، ولابدَّ من وَدَاعه، قالوا : إنَّه لا يحتجبُ عن طارق ليل . (فأتيتُه) فاستأذنتُ عليه ، فأذن لى، (فدخلتُ) وعنده شيخان لا أعرفهما ، فودَّعتُه . فقال لى: يا دُكَيْنُ،

(١) خلط المؤلف ـ رحمه الله ـ بين « دكين بن رجاء الفقيمى » و « دكين بن سعيد الدارمى التميمى » ، وكلاهما راجز ، فذكر قصة دكين مع عمر بن عبد العزيز ، نسبها لدكين بن رجاء ، مع أنها لدكين بن سعيد ، وهو الذى كان منقطعًا إلى عمر بن عبد العزيز ، وأما دكين بن رجاء فإنه وفد على الوليد بن عبد الملك ، وله معه قصة فيها رجز، ومدح مصعب بن الزبير ، وقد فرق بينهما الحافظ بن عساكر ، فذكر لكل منهما ترجمة خاصة، انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٢٤٧ ـ ٢٤٩ . وفرق بينهما أيضًا فى ترجمتين ياقوت فى معجم الأدباء ٤ : ١٩٨ ـ ٢٠٠ وقال فى ترجمة دكين بن سعيد : « وهو غير دكين ابن رجاء المتقدم ، واشتبها على ابن قتيبة فى طبقات الشعراء فجعلهما واحدًا » . وقد حاول الراجكوتى فى تعليقه على اللآلي ٦٥٢ أن يدافع عن ابن قتيبة ، فلم يصنع شيئًا ، قال: « ولكن فقيمًا هم بنو فقيم بن جرير بن دارم ، فهما إذن تميميان متعاصران » ! فكان ماذا ؟ أئذا كانا متعاصرين من قبيلة واحدة كانا شخصًا واحدًا ؟!

(٢) هذه القصة بنصها تقريبًا رواها صاحب الأغانى ٨ : ١٤٩ ـ ١٥٠ـ عن عمه عبد العزيز ابن أحمد عن أحمد بن الحارث الخزاز عن المدائنى ، قال : « قال دكين الراجز » إلخ ، فاطلق ، فلم يذكر أهو ابن رجاء أم ابن سعيد . وأشار إليها مختصرة ابن عساكر وياقوت فى ترجمة دكين بن سعيد .

(٣) الصعاب : جمع صعبة ، وهى نقيض الذلول ، والصعبة : التى لم تركب قط ، فهى قوية .

إنَّ لى نفسًا توّاقةً (١)، فإن أنا صرت إلى أكثرَ ممّا أنا فيه فبعَيْنٍ مَا أرَيَنّك (٢)، فقلت : أشْهِد لى عليك بذلك ، فقال : أُشهد الله به ، قلتُ : ومنْ خَلْقِه ؟ قال : هذين الشيخين ، فأقبلتُ على أحدهما فقلت: مَن أنت أعرفُك ؟ قال : سالم بن عبد الله (٣)، قلتُ : لقد استَسْمَنْتُ الشاهد ، وقلتُ للآخر : مَن أنت؟ قال : أبو يحى مولى الأمير (٤)، فخرجت بهنَّ إلى بلدى ، فرمى الله فى أذنابهنّ بالبركة حتَّى اعتقدتُ منهن الإبل والغلمانَ (٥) ، فإنّى لبصحراءِ فلْج (٦) إذا ناعٍ يَنْعَى سليمان (بن عبد الملك) ، قلت : فمن القائمُ بعدَه ؟ قال (٧): عمر (بن
388 عبد العزيز) ، فتوجَّهتُ نحوه ، فلقينى جرير بالطريق جائيًا من عنده ، فقلت : يا أبا حَزْرَةَ ، مِن أين ؟ فقال : من عندِ مَن يُعْطى الفقراءَ ويمنعُ الشعراءَ ، ولكن عوِّلْ عليه فى مال ابن السبيل ، فانطلقت فإذا هو فى عَرْصَةِ داره (٨) قد أحاط

(١) **تواقة** : متطلعة ، تنزع إلى الشىء وتتطلع له ، والمراد هنا أنه يبغى الدرجات العلى ، ويعمل لها .

(٢) فى الأساس : « تقول لمن بعثته واستعجلته : بعين ما أرينك ، أى : لا تلو على شىء فكأنى أنظر إليك » فهذا معنى ، والمراد هنا أنه ينظر إليه بعين فيها كل الرضا عنه ، يعطيه مما آتاه الله ، تنكير العين للتعظيم .

(٣) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، من سادات التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة المعروفين قال مالك : « لم يكن أحد فى زمان سالم بن عبد الله أشبه من مضى من الصالحين فى الزهد والفضل والعيش منه » .

(٤) لم أجد ترجمة لأبى يحيى هذا ولا ذكرًا إلا فى هذه القصة .

(٥) يقال « اعتقد ضيعة ومالا » أى اقتناهما . وفى س ف « اعتقبت » بالباء بدل الدال ، ومعناها : وجدت فى عاقبتها .

(٦) **فلج** ، بفتح الفاء وسكون اللام : موضع فى الصحراء .

(٧) س ف « قيل » بدل « قال » .

(٨) **عرصة الدار** : وسطها ، والعرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء .

النَّاسُ به، فلم يمكنِّى الرَّجْل إليه (١) فناديتُ:

يا عُمَرَ الخَيْراتِ والمَكارِمْ وعُمَرَ الدَّسائعَ العَظَائِمْ(٢)
إنِّى امْرُؤٌ من قَطَنِ بنِ دارِمْ أطْلُبُ دَيْنِى من أخٍ مكارِمْ(٣)
إذ نَنْتَجِى والله غَيْرُ نائِمْ فى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ولَيْلٍ عاتِمْ(٤)
عِنْدَ أبى يَحْيى وعِنْدَ سالِمْ

فقام أبو يحيى فقال: يا أمير المؤمنين، لِهذا البدوىّ (٥) عندى شهادةٌ عليك، قال: أعرفُها، ادنُ منِّى يا دُكَيْن، أنا كما ذكرتُ لك، إنَّ نفسى لم تنلْ أمرًا إلا تاقت إلى ما هو فوقَهُ، وقد نلتُ غاية الدنيا، فنفسى تَتُوقُ إلى الآخرة، والله ما رزأتُ من أموال الناس شيئًا فأُعطيك منه (٦)، وما عندي إلا ألفا درهم، أُعطيكَ أحدهما، فأمر لى بألفٍ، فوالله ما رأيتُ ألفًا كان أعظمَ بركةً منه.

١٠٨٠ * ودُكَيْن (هو) القائل(٧):

(١) الرجل: كذا فى ل بالراء والجيم فإن كان صحيحًا احتاج إلى تكليف فى توجيهه، فليس من الاستعمال المعروف أن يكون الرجل المعنى المراد هنا. ومن المحتمل أن يكون «الزحل» بالزاى والحاء، وأصله التنحى والتباعد، فيجوز أن يريد به الوصول إليه: ورواية الأغانى فى هذا الموضع: «فلم أخلص إليه» وهى واضحة.

(٢) الدسائع: العطايا والرغائب الواسعة، الواحدة «دسيعة» بفتح الدال.

(٣) س ف هـ «من أخى مكارم» فتكون «مكارم» بفتح الميم.

(٤) ننتجى: نتناجى.

(٥) س ف «لهذا الأعرابى».

(٦) ما رزأت من أموال الناس شيئًا: أى ما أصاب من مالهم شيئًا ولا نقص منه.

(٧) هكذا نُسب هذان البيتان هنا وفى الأغانى فى آخر هذه القصة لدكين، وهما معروفان أنهما: أول قصيدة السموءل المعروفة، انظر حماسة أبى تمام ١: ١٠٧ ـ ١١٨ من شرح التبريزى والأمالى ١: ٢٦٩.

389 إذا المَرءُ لم يَدْنَسْ من اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
وإنْ هو لم يُضْرِعْ عن اللُّؤْمِ نَفْسَهُ فلَيْسَ إلى حُسْنِ الثَّناءِ سبِيل[1]

---

(١) « لم يضرع » : أصل الضرع ، بفتح الراء : الذل والتخشع ، يقال « ضرع له وإليه » استكان وخشع ، فالمراد هنا : إن لم يمنع نفسه عن اللؤم ويغلبها . ورواية الأغانى فى هذا الموضع * وإن هو لم يرفع عن اللؤم نفسه * ورواية الحماسة والأمالى فى قصيدة السموءل : * وإن هو لم يحمل عن النفس ضيمها * .

١١٢ ـ الأغلب الراجز [١]

١٠٨١ * **هو الأغْلَب بن جُشَم، من سعد بن عِجْل ، وهو القائل فى قومه :**

إنْ سَرّكَ العزُّ فجَحْجِحْ بجُشَمْ

أى : ايتِ بجَحْجاحٍ منهم [٢] . ويقال : بل هذا القول في جُشَم بن الخَزْرَج .

١٠٨٢ ***وعاش تسعين سنة.وكان الأغلب جاهليًا إسلاميًا،وقُتل بنَهَاوَنْدَ** [٣] .

وهو أوّل مَن شبَّه الرجز بالقصيد وأطاله ، وكان الرجزُ قبلَه إنَّما يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة ، إذا خاصم أو شاتم أو فاخر . وقد ذكره العجّاج فقال :

إنّى أنَا الأغْلَب أضْحَى قد نُشِرْ

(١) ترجمته فى الجمحى ١٤٨ ـ ١٤٩ والاشتقاق ٢٠٨ والمؤتلف ٢٢ والأغانى ١٨ : ١٦٤ ـ ١٦٧ وأسد الغابة ١ : ١٠٥ والإصابة ١ : ٥٦ واللآلى ٨٠١ ـ ٨٠٢ والخزانة ١ : ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .

(٢) **الجحجاح** : السيد الكريم ، كما مضى فى ٢٨١ ل . والبيت فى اللسان ٣ : ٢٤٣ غير منسوب .

(٣) كانت وقعة نهاوند سنة ١٩هـ فى خلافة عمر ، ولم يقم للفرس بعدها قائم ، فسماها المسلمون : « فتح الفتوح » .

١١٣ ـ أبو دهبل (الجمحي) (١)

١٠٨٣ * هو وَهْب بن زَمْعَةَ ، من بني جُمَح (٢) . وكان شاعِرًا مُحْسِنًا ، وأكثرُ أشعاره في عبد الله بنِ عبد الرحمن الأزرق والي اليمن(٣)، وفيه يقول (٤):

تَحْمِلُه النّاقَةُ الأَدْماءُ معْتَجِرًا بالبُرْدِ كالبَدْرِ جَلَّى لَيْلَةَ الظُّلَمِ(٥) 390

وكَيْفَ أنساكَ ! لا أيْدِيكَ واحِدةٌ عِنْدِي ، ولا بالّذِي أوْلَيْتَ من قِدَمِ(٦)

١٠٨٤ * ولمّا عزلَه عبد الله بن الزبير عن اليمن قال أبو دَهْبَل في شعرٍ له :

---

(١) ترجمته في الاشتقاق ٨١ والمؤتلف ١١٧ والأغاني٦ : ١٤٩ ـ ١٦٥ . و« دهبل » بفتح الدال والباء ، وضبط في س ف بكسرها ، كما نقل مصحح ل ، وهو خطأ .

(٢) هو وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة . على ذلك أطبق مترجموه . وفي ل « وهب ابن ربيعة » وهو خطأ .

(٣) في الأغاني ٦ : ١٥٠ : « قال المدائني : كان أبو دهبل رجلا جميلا شاعرًا ، وكانت له جمة يرسلها فتضرب منكبيه ، وكان عفيفًا . وقال الشعر في آخر خلافة علي بن أبي طالب ، ومدح معاوية وعبد الملك بن الزبير وقد كان ابن الزبير ولاه بعض أعمال اليمن». وفيه أيضًا ٦ : ١٥٧ أن عبد الله هذا هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم .

(٤) البيت الأول مع آخر ذكرهما المرزباني في الشعراء ٣٤٢ ـ ٣٤٣ لكعب بن زهير في مدح النبي ﷺ ، وقال : « ويروى لأبي دهبل » ولكن البيتان اللذان هنا ثابتان في أبيات لأبي دهبل في الحماسة ٤ : ١٦٥ ـ ١٦٦ من شرح التبريزي . وكذلك في الأغاني ٦ : ١٥٩ من أبيات له .

(٥) **الأدماء** : البيضاء . **معتجرًا** : معتمًا ، وأصل المعجر والعجار : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ، ومنه أخذ الاعتجار ، وهو لي الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك . في الحماسة : والأغاني « جلى داجي الظلم » .

(٦) س ف والحماسة « لا نعماك واحدة » .

ما زِلْتَ فى دَفَعاتِ الخَيْرِ تَفْعَلُها   لَمَّا اعتَرَى الناسَ لأواءٌ ومَجْهودُ(١)
حتَّى الَّذِى بَيْنَ عُسْفَانَ إلى عَدَنَ   لَحْبٌ لِمَنْ يَطْلُبُ المَعْروفَ أُخْدُودُ(٢)

١٠٨٥ * وكانت لأبى دَهْبَلٍ ناقةٌ لم يكن فى زمانها أَسْيَرُ منها وأحسن ، وفيها يقول (٣) :

خرَجْتُ بها من بَطْنِ مكَّةَ بعد ما   أصاتَ المُنادِى بالصَّلاةِ وأعْتَمَا(٤)
فما نام من راعٍ ولا ارْتَدَّ سامِرٌ   منَ اللَّيْلِ حتَّى جاوَزَتْ بى يَلَمْلَمَا(٥)
وما ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حتَّى تَبَيَّنَتْ   بعُلْيَبَ نَخْلاً مُشْرِفًا ومُخَيَّمَا(٦)

١٠٨٦ * وكان يشبّب بامرأةٍ من قومه يقال لها عَمْرَةُ ، وكان لها عاشقًا ، وفيها يقول (٧) :

تَطَاوَلَ هذا اللَّيْلُ ما يَتَبَلَّجُ   وأعْيَتْ غَوَاشِى الهَمِّ ما تَتَفَرَّجُ(٨)

---

(١) **اللأواء** : الشدة وضيق العيش .

(٢) **اللحب** : الطريق الواضح . **الأخدود** :الحفرة تحفرها فى الأرض مستطيلة . والبيتان فى أبيات فى الأغانى ٦ : ١٥٧ ـ ١٥٨ .

(٣) الأبيات مع أبيات أخر فى الأغانى ٦ : ١٦٣ ومعجم البلدان ٦ : ٢١٢ ـ ٢١٣ والبيت الثانى فيه ٨ : ٥١٤ .

(٤) **أصات** : نادى . **أعتم** : من العتمة ، يريد أنه أذن لصلاة العشاء .

(٥) **يلملم** : موضع على ليلتين من مكة ، وهو ميقات أهل اليمن .

(٦) **عليب** : بضم العين وسكون اللام وفتح الياء التحتية وآخره باء موحدة ، وهذا الوزن وهذه الصيغة لم يجئ عليها بناء غير هذا ، كما قال ياقوت ، وهو موضع بتهامة . وفى ياقوت : « قال موسى بن يعقوب : أنشدنى أبو دهبل هذا الشعر ، فقلت : ما كنت إلا على الريح يا عم ! فقال : يا ابن أخى ، إن عمك كان إذا هم فعل » .

(٧) القصيدة فى الأغانى ٦ : ١٥١ ــ ٢٥٢ بزيادة ٥ أبيات ، وفيه أيضًا ١٦١ ــ ١٦٢ ينقص بيت وزيادة ٤ أبيات .

(٨) **تبلج الليل** : أسفر صبحه وأضاء .

وبتُّ مبيّتًا ما أنام كأنّما   خِلالَ ضُلُوعِى جَمْرَةٌ تَتَوَهَّجُ

فَطَوْرًا أُمَنِّى النَّفْسَ من عَمْرَةَ المُنَى   وطَوْرًا إذا ما لَجَّ بى الحزْنُ أَنْشِجُ(١) 391

وقد قَطَعَ الواشُونَ ما كان بَيْنَنا   ونَحْن إلى أن يُوصَلَ الحَبْلُ أَحْوَجُ(٢)

رَأَوْا عَوْرَةً فاستَقْبَلُوها بأَلْبِهِمْ   فَرَاحوا على ما لا نُحِبُّ وأدْلَجُوا(٣)

وكانوا أُناسًا كُنْتُ آمَنُ غَيْبَهم   فلم يَنْهَهُمْ حِلْمٌ ولم يَتَحَرَّجوا

فلَيْتَ كَوَانِينًا مِنَ اهلِى وأَهْلِها   بأَجْمَعِهِمْ فى بَحْرِ دِجْلَةَ لَجَّجُوا(٤)

فَهُمْ مَنَعُونا ما نُحِبُّ ، وأوقَدُوا   عَلَيْنا ، وشَبُّوا نارَ صُرْمٍ تَأَجَّجُ(٥)

ولَوْ تَرَكُونا ، لا هَدَى اللهُ أَمْرَهُمْ   ولم يُلْحِمُوا قَوْلاً مِنَ الشَّرِّ يُنْسَجُ

لأَوْشَكَ صَرْفُ الدَّهْرِ تَفْرِيقَ بَيْنِنا   ولا يَسْتَقِيمُ الدَّهْرُ والدَّهْرُ أَعْوَجُ

عَسَتْ كُرْبَةٌ أَمْسَيْتِ فيها مُقِيمَةً   يكُونُ لنا منها رَخاءٌ ومَخْرَجُ(٦)

فيُكْبَتَ أعْدَاءٌ ويَجْذَلَ آلِفٌ   له كَبِدٌ من لَوْعَةِ الحُبِّ تَلْعَجُ(٧)

(وإنّى لَمَحْزُونٌ عَشِيَّةَ جِئْتُها   وكُنْتُ إذا ما زُرْتُها لا أُعَرِّجُ

فلمّا الْتَقَيْنا لَجْلَجَتْ فى حَدِيثِها   ومن آيَةِ الصُّرْمِ الحَدِيثُ المُلَجْلَجُ)

---

(١) **أنشج** : من النشيج ، وهو أشد البكاء .

(٢) البيت فى اللسان ١٧ : ٢٤٣ .

(٣) **الألب** ، بفتح الهمزة وكسرها : من التألب ، وهو التجمع ، يقال « هم عليه ألب وإلب» أى : مجتمعون عليه بالظلم والعداوة .

(٤) **الكوانين** : جمع كانون ، وهو الذى يجلس حتى يتحصى الأخبار والأحاديث لينقلها . **لججوا** : وقعوا فى اللجة ، بضم اللام ، وهى من البحر حيث لا يدرك قعره ، والبيت فى اللسان ١٧ : ٢٤٣ وفى س ف واللسان والديوان : « فى لجة البحر لججوا » .

(٥) نقل مصحح ل أن البيت فى الديوان هكذا :

هُمُ منعونا ما نَلَذُّ ونَشْتَهِى   وأذْكَوا علينا نار صُرْمٍ تُؤَجَّجُ

(٦) س ف « خلاص » بدل « رجاء » ، وفى الأغانى « نجاة » .

(٧) **تلعج** : يقال « لعج الحب فؤاده يلعجه لعجًا » : أستحر فى القلب .

١١٤ ـ ابن الرقاع [١]

١٠٨٣ * **هو عَدِىُّ بن الرِّقَاع** [٢] . من عاملة حىّ من قُضَاعة ، وكان ينزل الشأم . وكانت له بنتٌ تقول الشعر [٣]، وأتاه ناسٌ من الشعراء لِيُمَاتِنُوه [٤]، وكان غائبًا عن منزله ، فسمعت بنتُه ، وهى صغيرةٌ لم تُدْرِكْ ، ذَرْوًا من وعيدِهم [٥]، فخرجتْ إليهم وهى تقول [٦] : 392

تَجَمَّعْتُمُ من كُلِّ أَوْبٍ وبَلْدَةٍ عَلَى واحِدٍ ، لا زِلْتُمُ قِرْنَ واحِدِ !! [٧]

(فانصرفوا عنه ولم يهاجوه) .

١٠٨٨ * **وكان شاعرًا مُحْسِنًا .وهو أحسنُ من وصفَ ظبيةً وصفًا،فقال** [٨] :

كالظَّبْيَةِ البِكْرِ الفَرِيدَةِ تَرْتَعِى من أَرْضِهَا قَفَرَاتِها وعِهَادَها [٩]

---

(١) ترجمته فى الجمحى ٨٨ ـ ٨٩ ، ١٤٢ ، والاشتقاق ٢٢٥ والمؤتلف ١١٦ والمرزبانى ٢٥٣ واللآلى ٣٠٩ والأغانى ٨ : ١٧٢ ـ ١٧٧ .

(٢) هو « عدى بن زيد بن مالك بن عدى بن الرقاع » نسب إلى جده الأعلى .

(٣) القصة فى الأغانى ٨ : ١٧٤ وهى مختصرة فى الكامل للمبرد ٢٢٦ .

(٤) **ليماتنوه** : ليعارضوه فى الشعر ، يقال « ماتن فلان فلانًا » إذا عارضه فى جدل أو خصومة .

(٥) **الذرو** : ما تذروه الريح من دقاق التراب ونحوه ، والمراد أنها سمعت ما تطاير من كلامهم ، لم تسمعه كله .

(٦) س ف « ورحل إليه قوم ليهاجوه ، فسألوا عنه فى منزله ، فقدمت (س فتقدمت) إليهم بنية له ، فقالت » إلخ .

(٧) **من كل أوب** : أى: من كل طريق ووجه وناحية . س ف « من كل أوب ومنزل » . وفى الكامل « ووجهه » .

(٨) س ف « ومن أحسن من وصف ظبية وولدها ، وهو القائل يصفهما » .

(٩) **العهاد** ، بكسر العين : جمع « عهد » بفتح وسكون ، وهو المطر الأول يتلوه مطر وندى الأول باق .

خَضَبَتْ لها عُقَدُ البِرَاقِ جَبِينَها   من عَرْكِها عَلَجَانَها وعَرَادَها[١]
كالزَّيْنِ فى وَجْهِ العَرُوسِ تَبَدَّلَتْ   بَعْدَ الحَيَاءِ فلاعَبَتْ أَرْآدَها[٢]
تُزْجِى أَغَنَّ كأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ   قَلَمٌ أصابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَها[٣]

وفيه يقول يذكر شعره وعلمه [٤] :

وقَصِيدَةٍ قد بِتُّ أَجْمَعُ بَيْنَها   حَتَّى أُقَوِّمَ مَيْلَها وسِنَادَها
نَظَرَ المُثَقِّفِ فى كُعُوبِ قَنَاتِهِ   حَتَّى يُقِيمَ ثِقافُه مُنْآدَها
أَوَ ما تَرَ شَيْبًا تَفَشَّغَ لِمَّتِى   حَتَّى عَلا وَضَحٌ يَلُوحُ سَوَادَها[٥]
فَلَقَدْ تَبِيتُ يَدُ الفَتَاةِ وِسَادَةً   لِىَ جاعِلاً إِحْدَى يَدَىَّ وِسَادَها
ولَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ المَعِيشَةِ لَذَّةً   ولقِيتُ مِنْ شَظَفِ الخُطُوبِ شِدَادَها
وعَمِرْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عالِمًا   عَنْ حَرْفِ واحِدَةٍ لِكَىْ أَزْدَادَها[٦]
صَلَّى المَلِيكُ على امْرِئٍ وَدَّعْتُهُ   وأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وزَادَها[٧] 393

(١) **البراق** ، بكسر الباء : جمع « برقة » بضم فسكون ، وهى الأرض الغليظة المختلطة بحجارة ورمل . **العلجان** ، بفتحات : شجر بنجد لا ورق له ، إنما هو خيطان جرد فى خضرتها غبرة ، ويقال له « العلج » أيضًا ، بفتحات كذلك . **العراد** ، بفتح العين : حشيش طيب الريح ، وقيل : حمض تأكله الإبل ، ومنابته الرمل وسهول الرمل .

(٢) **أرآدها** : أترابها ، جمع « رئد » بكسر الراء وسكون الهمزة .

(٣) **تزجى** : تسوق وتدفع برفق . **الأغن من الغزلان** : الذى فى صوته غنة . **الروق** ، بفتح الراء : القرن . والبيت فى المؤتلف ١١٦ واللسان ١٩ : ٧٤ .

(٤) البيتان الأولان سبقا فى ص ٢٤ ، وهما أيضًا فى الموشح ١٣ . ومن القصيدة أبيات فى الأغانى ٨ : ١٧٧ .

(٥) **تفشغ لمتى** : كثر فيها وانتشر ، يقال « تفشغ فيه الشيب وتفشغه » الأخيرة عن ابن الأعرابى . وهذا البيت شاهد له .

(٦) « **عمر الرجل** » بكسر الميم « يعمر » بفتحها ، و« عمر » بفتح الميم «يعمر » بضمها وكسرها عاش وبقى زمانًا طويلا . وفى رواية الأغانى ٨ : ١٧٧ والخزانة ٤ : ٤٧٠ «وعلمت » بدل « وعمرت » .

(٧) رواية المؤلف فى عيون الأخبار ١ : ٥٠ (صلى الإله) .

ومنه أخذ الكُتَّابُ « وأتمَّ نعمتَه عليك وزاد فيها عِنْدَك »[١] :

١٠٨٩ ❊ وهو القائل[٢] :

لَوْلا الحَيَاءُ وأنَّ رَأسِيَ قد عثَا فيه المَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ القاسِمِ[٣]
وكأنَّها وَسْطَ النِّسَاءِ أعارَها عَيْنَيْه أَحْوَرُ من جآذِرِ جاسِمِ[٤]
وَسْنانُ أقْصَدَهُ النُّعاسُ فرَنَّقَتْ في عَيْنِه سِنَةٌ وليس بنائمِ[٥]
يَصْطَادُ يَقْظانَ الرِّجالِ حَدِيثُها وتَطِيرُ بَهْجَتُها بروُحِ الحَالِمِ

١٠٩٠ ❊ وهو القائل :

لَوْ ثَوَى لا يَرِيمُها أَلْفَ حَوْلٍ لم يَطُلْ عِنْدَها عَلَيْه الثَّوَاءُ[٦]
أَهَواهَا يَشُفُّهُ أمْ أُعِيرَتْ مَنْظَرًا فَوْقَ مما أُعِيرَ النِّسَاءُ ؟[٧]

(١) هنا بهامش د ما نصه : « أليس الكتاب أحق أن يأخذوا هذا المعنى واللفظ من قوله عز وجل : ﴿ ويُتِمَّ نعمتَه عليكَ ويهديَكَ صراطًا مستقيمًا (٢) ﴾ [الفتح] ، فما الضرورة إلى أخذهم هذا من جاهل أو عالم بعده » ؟!

(٢) الأبيات الثلاثة الأول في الأغاني ٨ : ١٧٤ ثم أعادها ١٧٣ ـ ١٧٥ ومعها رابع غير الذي هنا والثلاثة الأول في معجم البلدان ٣ : ٣٧ والكامل للمبرد ١٢٧ .

(٣) **عثا فيه المشيب** : أفسده أشد الإفساد ، وهي بالثاء المثلثة ، وتوافق رواية اللسان ١٩ : ٢٥٤ وفي سائر الروايات « عسا » بالسين ، فإن صحت كانت من قولهم « عسا النبات عسوًا » أي غلظ واشتد ، وفيه تكلف ، والأول أعلى وأصح .

(٤) **الجآذر** : جمع « جؤذر » بضم الذال وفتحها ، وهو ولد البقرة . **جاسم** : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ .

(٥) **أقصده النعاس** : صرعه . **رنقت** : أي خالطت ، يقال « رنق النوم في عينيه » خالطهما . والبيت في اللسان ١١ : ٤١٩ .

(٦) **لا يريمها** : لا يبرحها .

(٧) **يشفه** : يلذع قلبه ، أو يذهل عقله .

١٠٩١ * وقال فى عمر بن الوليد :

وإِذَا نَظَرْتُ إلى أَمِيرِى زَادَنِى ضَنًّا به نَظَرِى إلى الأُمَرَاءِ
تَسْمُو العُيُونُ إِلَيْه حِينَ يَرَوْنَهُ كالبَدْرِ فَرَّجَ بُهْمَةَ الظَّلْمَاءِ[١]
والأَصْلُ يَنْبُتُ فَرْعُهُ مُتَأَثِّلاً والكَفُّ لَيْسَ بَنَانُها بسواءِ[٢]
بَلْ ما رَأَيْتُ جبالَ أَرْضٍ تَسْتَوِى فيما غَشِيتُ ولا نُجُومَ سَماءِ
394 والقَوْمُ أَشْباهٌ وبين حُلُومِهِمْ بَوْنٌ ، كذاك تَفَاضُلُ الأَشْياءِ
والبَرْقُ منه وابِلٌ مُتَتَابعٌ جَوْدٌ ، وآخَرُ ما يَبِضُّ بماءِ[٣]
والمَرْءُ يُورِثُ مَجْدَهُ أَبْناءَه ويَمُوتُ آخَرُ وَهْوَ فى الأَحْياءِ

١٠٩٢ * وقال فى آخر الرحلتين :

هَلْ أَنتَ مُنْصَرِفٌ فتَنْظُرَ ما تَرَى أَبْقَى الحَوادِثُ من رُسُومِ المَنْزِلِ
دارٌ بإِحْدَى الرِّحْلَتَيْنِ كأَنَّما قَدْ عُفِّيَتْ حِجَجًا ولَمَّا تُحْلَلِ
وكذالك يَعْلُو الدَّهْرُ كُلَّ مَحَلَّةٍ حَتَّى تَصِيرَ كأَنَّها لم تُنْزَلِ
لا يَوْمَ إِلا سَوْفَ يُورِثُهُ غَدٌ والعامُ تارِكُهُ لآخَرَ مُقْبِلِ

١٠٩٣ * ومِمّا أَخذه عدىُّ بن الرِّقَاع أو أُخذ منه قولُه فى فرس :

عن لِسانٍ كجُثَّةِ الوَرَلِ الأَحْـ ـمَرِ مَجَّ النَّدَى عليه العَرَارُ[٤]

وقال بعضُ بنى كلاب يصف فرسًا :

كأَنَّ لِسانَهُ وَرَلٌ عَلَيهِ بدار مَضَبَّةٍ مَجَّ العَرَارُ

(١) بهمة الظلماء : سوادها ، أو اشتباهها واستبهامها إذ لا ضوء فيها .
(٢) متأثلا : متأصلا .
(٣) ما يبض بماء : يقال : « بض الماء » أى : سال قليلا قليلا .
(٤) الورل : دابة على خلقة الضب ، إلا أنه أعظم منه ، يكون فى الرمال والصحارى . والبيت فى اللسان ١٤ : ٢٥٠ .

١١٥ ـ عروة بن حزام [١]

١٠٩٤ * هو من عُذْرَة ، وهو أحد العُشّاق الّذين قتلَهم العشقُ [٢]، وصاحبتُه عَفْراءُ بنت مالك العُذْريَّة .

١٠٩٥ * وكان عروةُ يتيمًا فى حجْر عمِّه ، حتّى بلغ ، فعَلِقَ عفراءَ عُلاقَةَ الصِّبىَ ، وكانا نَشآ معًا ، فسأل عمَّه أن يزوّجه إيّاها، فكان يُسوِّفُه، إلى أن خرج فى عِيرٍ لأهله إلى الشأم ،وخطب عفراءَ ابنُ عمٍّ لها من البَلْقَاءِ ، فتزوَّجها ، فحملها إلى بلده ، وأقبل عروةُ فى عِيرِه راجعًا ، حتىَّ إذا كان بتَبُوكَ ، نظر إلى 395
رُفْقَةٍ مُقْبِلَةٍ من ناحية المدينة فيها امرأةٌ على جملٍ أحمرَ ، فقال لأصحابه : والله لكأنَّها شمائلُ عَفْرَاءَ ، فقالوا : ويحك! ما تترُكُ ذكرَ عفراءَ على حالٍ من الحال!! فلم يَرُعْ إلا بمعرفتها ، فَبَئِسَ قائمًا [٣] لا يُحير جوابًا،حتّى نَفَذَ القومُ **فذلك قولُه:**

وإنِّى لتَعْرُونِى لِذِكْرَاكِ رَوْعَةٌ لَها بَيْنَ جِلْدِى والعِظامِ دَبِيبُ
وما هو إلا أن أراها فُجاءَةً فأُبْهَتُ حتَّى ما أكادُ أُجيبُ [٤]
وأُصْرَفُ عن رَأيِى الّذِى كُنْتُ أرْتَئِى وأنْسَى الّذِى أعْدَدْتُ حِينَ تَغِيبُ
ويُظْهِرُ قَلْبِى عُذْرَها ويُعِينُها عَلَىَّ ، فما لى فى الفُؤَادِ نَصِيبُ

---

(١) ترجمته وأخباره فى الأغانى ٢٠ : ١٥٢ ـ ١٥٨ وذيل الأمالى ١٥٧ ـ ١٦٢ وذيل اللآلى ٧٣ ـ ٧٤ والخزانة ١ : ٥٣٣ ـ ٥٣٦ .

(٢) س ف « وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك » .

(٣) **فبئس قائما** : « من البؤس ، وهو الفقر والذل ، ومنه الحديث فى الصلاة « تقنع يديك وتبأس » قال الزمخشرى فى الفائق: « أى تذلل وتخضع ، ذل البائس وخضوعه . والتباؤس التفاقر ، وأن يرى من نفسه تخشع الفقراء ، إخباتًا وتضرعًا » . وفى س ف «فبقى واقفًا» .

(٤) « فأبهت » روى بالرفع وبالنصب . انظر الخزانة ٣ : ١٥ ـ ٦١٧ .

(وقد عَلِمَتْ نَفْسِي مكانَ شِفَائِها قَرِيبًا ، وهَلْ ما لا يُنَالُ قَرِيبُ ؟
لَئِنْ كان بَرْدُ الماءِ أَبْيَضَ صافِيًا إلىَّ حَبِيبًا ، إِنَّها لَحَبِيبُ)

ثم انصرفَ إلى أهله باكيًا محزونًا ، فأخذه الهُلاس (١) ، حتَّى لم يَبْقَ منه شيء ، وقال قوم : هو مسحور ، وقال قوم : به جِنَّةٌ ، وقالوا : باليمامة طبيبٌ يقال له سالم ، له تابعٌ من الجنّ ، وهو أطبُّ الناسِ ، فساروا إليه من أرض بنى عُذْرَة حتَّى جاؤوه ، فجعل يَسْقِيه ويُنَشِّرُ عنه (٢) ، فقال : يا هَنَاهْ ! هل عندكَ من الحُبّ رُقْيةٌ قال : لا والله ، فانصرَفُوا ، فمرُّوا بطبيب بحَجْرٍ (٣) ، فعالجه وصنَع به مثلَ ذلك ، فقال عروةُ : إنَّه والله ما دوائى إلا شخصٌ بالبَلْقاءِ ، فانصرفوا به ، وفي ذلك يقول (٤) :

396 جَعَلْتُ لعَرَّافِ اليَمَامَةِ حُكْمَهُ وعَرَّافِ حَجْرٍ إن هُما شَفَيَانِى
فما تَرَكَا من رُقْيَةٍ يَعْلَمانِها ولا سَلْوَةٍ إلا بها سَقَيَانِى (٥)
فقالا : شَفَاكَ اللهُ ، واللهِ ما لَنَا بما حُمِّلَتْ مِنْكَ الضُّلُوع يَدَانِ

---

(١) الهلاس ، بضم الهاء : شدة السلال من الهزال .

(٢) ينشر عنه : من « النشرة » بضم النون وسكون الشين،وهى ضرب من الرقية والعلاج ، يعالج به من كان يظن أن به مسًا من الجن ، سميت « نشرة » لأنها ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي:يكشف ويزال، قاله في اللسان . والنشرة حرام ، إلى أنها سخف وضعف في العقل ، وقد ثبت في مسند أحمد ١٤١٨٠ بإسناد صحيح عن جابر بن عبد الله قال: « سئل النبى ﷺ عن النشرة ؟ فقال : من عمل الشيطان » . ورواه أبو داود أيضًا .

(٣) حجر ، بفتح الحاء وسكون الجيم : مدينة اليمامة وأم قراها ، وبها كان ينزل الوالى .

(٤) من قصيدة رائعة طويلة . في ذيل الأمالي ، وفي الخزانة ٢ : ٣١ ـ ٣٤ .

(٥) السلوة ، بفتح السين ، والسلوان ، بضمها : دواء يسقاه الحزين فيسلو ، أو خرزة كانوا يقولون إذا صب عليها ماء المطر فشربه العاشق سلا ! .

(وفيها يقول :

ألا يا غُرَابَىْ دِمْنَةِ الدارِ خبِّرَا أبالْبَيْنِ من عفراءَ تَنْتَحِبَانِ ؟
فإنْ كان حقًّا ما تقُولانِ فانهَضَا بلَحْمِي إلى وَكْرَيْكُمَا فُكلاَنِي)

وعرَّاف اليمامة : هو رِيَاح أبو كَلْحَبَة مولى بنى الأعرج بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاةَ بن تميم ، واسم الأعرج الحارثُ .

ولعرّافِ اليمامة عقبٌ باليمامة كثيرٌ .

وقال عروة أيضًا :

فقُلْتُ لعَرّافِ اليمَامَةِ دَاوِنِى فإنَّك إن داويْتَنى لَطبيبُ
فما بِىَ من سقمٍ ولا طَيْفُ جِنَّةٍ ولكنَّ عَبْدَ الأعْرَجِىِّ كَذُوبُ

فرُدَّ إلى أهله ، فمرَّضوه دهرًا ، فقال لهنَّ يومًا : أعلمْتُنَّ أنى لو نظرتُ إلى عَفْرَاءَ يومًا ذهب وَجَعِى ؟ فخرجوا به حتَّى نزلوا البَلْقاءَ مستَخْفِين ، فكان لا يزال يُلمُّ بعفراءَ وينظر إليها ، وكانت عند رجلٍ كثيرِ المال ، فبينا عروةُ يومًا بسوق البلقاءِ لقيَه رجل يعرفُه من بنى عُذْرة ، فسأله متى قَدِمَ ؟ فأخبره ، فقال : لقد عهدتُك مريضًا وأراكَ قد صحَحْتَ ، ثم سار إلى زوجها ، فقال : متى قَدم عليكم هذا الكلبُ الذى قد فضَحكم فى الناس ؟ فقال زوج عفراءَ : أىُّ كلبٍ ؟
397 قال : عروةُ ، قال : أوَ قَدْ قَدِم ؟ قال : نعم ، قال : أنتَ أولى بأن تكون كلبًا منه ! ما علمتُ بمَقْدَمِه ، ولو كنتُ علمتُ لضمَمْتُه إلى منزلى ، فلمّا أصبح غدا يستدلُّ عليهم حتَّى جاءَهم ، فقال لهم : قَدِمتُم ولم ترَوْا أن تُعلمونى فيكونَ منزلُكم عندِي ، ثم حلَف لا يكون نزولُهم إلا عليه ، قالوا : نعم ، نتحوَّل إليكَ الليلةَ أو غدًا ، فلمّا ولَّى قال عروةُ لأهله : قد كان من الأمر ما ترَوْنَ ، فالْحقْنَ

بقومكنَّ ، فإنَّه لا بأس عليَّ ، فقرّوا ظَهْرَهم وارتحلُوا ، فنُكِسَ ، فلم يَزَلْ مُدْنَفًا حتَّى نزل بوادِى القُرى .

١٠٩٦ * حدثنى ابن مرزوقٍ عن ابن الكلبىّ عن أبى السائب المخزومىّ عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن بَشير قال : بعثنى عثمانُ أو معاوية مُصدِّقًا لبنى عُذْرَةَ، فصدَّقْتُهم[١]، ثم أقبلتُ راجعًا، فإذا أنا ببيت حَرِيدٍ ليس قربه أحدٌ[٢]، وإذا رجلٌ بفِنَائِه مستلقٍ على قَفَاه ، لم يَبْقَ منه إلا جلدٌ وعظمٌ ، فلمَّا سمع وَجْسى ترنم بصوتٍ حزين[٣] :

جعلتُ لعرَّاف اليَمامَةِ حُكْمَه

الأبيات كلها ، قال : وإذا أمثال التماثيل حولَه ، أخَواتُه وأُمُّه وخالتُه ، فقلت له : أنت عروةُ ؟ قال : نعم ، قلتُ : صاحب عفراءَ ؟ قال : نعم ، ثم استَوى قاعدًا ، **وقال : وأنا الذى أقول**[٤] :

398 وعَيْنانِ ما أوْفَيتُ نَشْزًا فَتَنْظُرا بمأقَيهِما إلا هما تكِفَانِ[٥]
كأنَّ قَطاةً عُلِّقَتْ بجَناحِها عَلى كَبِدِى من شِدَّةِ الخَفَقَانِ

---

(١) **المصدق** ، بتخفيف الصاد المفتوحة وتشديد الدال المكسورة : هو عامل الزكاة الذى يستوفيها من أربابها ، أى: الجابى ، يقال : « ثدقهم صدقهم فهو مصدق » أى أخذ صدقتهم. وأما « المصدق » بتشديد الصاد المفتوحة وتشديد الدال المكسورة ، فإنه صاحب المال ، أصله « المتصدق » فأدغمت التاء فى الصاد .

(٢) **حريد** : فريد وحيد منعزل .

(٣) **الوجس** ، بفتح الواو وسكون الجيم : الصوت الخفى .

(٤) البيتان من الطويلة التى أشرنا إليها .

(٥) **النشز**، بفتح النون وسكون الشين وآخره زاء معجمة ، ويجوز أيضًا فتح الشين : المتن المرتفع من الأرض . **وأوفاه** : أشرف عليه . « **بمأقيهما** » : المأق والمؤق : مؤخر العين ، ويجوز أيضًا تسهيل الهمزة فيهما .

ثم التفتَ إلى أخَوَاته فقال :

مَنْ كان من أخَواتِي باكِيًا أبَدًا فاليَوْمَ إنِّي أرانى اليَوْمَ مقبُوضَا
يسْمِعنَنيه فإنِّى غَيْرُ سامِعِه إذا عَلَوْتُ رِقابَ القوْمِ مَعْروضَا

سمعه بعضُ المحْدَثين فأخذَه فقال :

مَنْ كان يَبْكِي لِمَا بِي مِنْ طُولِ وَجْدٍ أسيسٍ[1]
فالآنَ قَبْلَ وَفاتِي لا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ

ثم رجَع الحديثُ ، قال : فَبَرَزْنَ واللهِ يَضْرِبْنَ وجُوهَهنَّ وَيشقُقْنَ جيوبهنَّ ، ثم لم أبْرَحْ حتَّى ماتَ ، فهيَّأتُ من أمره وصلَّيتُ عَليه ودفنتُه هذا معنى الحديث .

١٠٩٧ * ولمَّا بلغ عفراءَ موتُه قالت لزوجها : يا هَنَاهْ ، قد كان من أمر هذا الرجل ما قد علمتَ ، وما كان والله إلا على الحَسَن الجميل ، وقد بلغنى أنَّه قد مات فى أرضٍ غربةٍ ، فإن رأيتَ أن تأذن لى فأخرجَ فى نسوةٍ من قومى فنَنْدُبُه ونبكىَ عليه ؟ فأذِنَ لها فخرجتْ وهى تقول :

ألا أيُّهَا الرَّكْب المُخِبُّونَ وَيْحكُمْ بحَقٍّ نَعَيْتُمْ عُرْوَةَ بنَ حِزَامِ ؟
فلا نَفَعَ الفِتْيَانَ بَعْدَكَ لَذَّةٌ ولا رجَعُوا من غَيْبَةٍ بسَلامِ
وَقُلْ لِلْحَبَالى لا يرجِّينَ غائِبًا ولا فَرِحَتْ من بَعْدِهِ بغُلامِ

(١) فى اللسان : « الأسيس : أصل كل شىء » أى أنه بمعنى « الأساس » والذى أراه أنه هنا صفة ، بمعنى المؤسس الثابت ذى الأساس . وهو صفة لكلمة « وجد » . وأثبت فى ل «وجد » دون تنوين . بإضافة « أسيس » إليه ، وما أجد له وجهًا ، إلا أن يكون من إضافة الصفة للموصوف .

399 فما زالتْ تردِّدُ هذه الأبياتَ حتَّى ماتتْ . فبلغَ الخبر معاويةَ ، فقال : لو علمت بحال هذين الشريفين لجمعتُ بينهما .

١٠٩٨ * قالوا : وكان عروةُ حين أُخرجت عَفْرَاءُ يُلْصِق بطنَه بحياض النَّعَم يريدُ بَرْدَها ، فيقال له : مهلاً لا تقتلْ نفسَك ؟ ، ألا تتَّقى الله !! فيقول :

بِىَ اليَأْسُ أَو داءُ الهُيَامِ شَرِبتُه فإيَّاكَ عنِّى لا يكُنْ بِكَ ما بِيَا[1]

(١) الهيام ، بضم الهاء داء يصيب الإبل شبيه بالحمى تسخن عليه جلودها ، وقيل إنها لا تروى إذا كانت كذلك .

١١٦ ـ قيس بن ذريح [١]

١٠٩٩ * هومن بني كِنَانَة ، من بني لَيْث [٢] . وهو أحد عشّاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته لُبْنَى ، وفيها يقول .

لَعَمْرُ الَّذى يُمْسى وأَنْتِ ضَجِيعُهُ ... منَ النَّاسِ ما اخْتِيرَتْ عَلَيْهِ المَضاجعُ

١١٠٠ * وفيها يقول أيضًا :

وكُنَّا جَمِيعًا قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الهَوَى ... بأَحْسَنِ حالَىْ غِبْطَةٍ وسرورِ
فما برحَ الواشُون حتَّى بَدَتْ لنا ... بُطُونُ الهوَى مَقْلُوبَةٌ لظُهُورِ

١١٠١ * وكانت لُبْنَى تحته، فطلَّقها ، ثم تتبَّعتْها نفسه ، واشتدَّ وجدُه بها ، وجعل يُلِمُّ بمنزلها (سرّا من قومه) ، فزوَّجها أبوها رجلاً من غَطَفان . وعاود قيسٌ زيارتَه إيَّاها وشخص (أبوها) إلى معاوية ، فأخبره بتعرُّضه لها ، فكتب له معاوية بِهَدْر دمه إن عاد ، ففي ذلك يقول:

فإِنْ يَحْجبُوها أَو يَحُلْ دونَ وَصْلِها ... مقالةُ واشٍ أو وعِيدُ أَميرِ 400
فلَنْ يَمْنَعُوا عَيْنَيَّ من دائم البُكَا ... ولَنْ يُذْهِبوا ما قد أَجَنَّ ضَميرِى
إلى الله أَشْكُو ما أُكِنُّ منَ الهَوَى ... ومن حُرَقٍ تَعادُنى وزَفِيرِ [٣]
لقَدْ كُنْتِ حَسْبَ النَّفْسِ لو دام وَصْلُنا ... ولكِنَّمَا الدُّنْيا مَتَاعُ غُرورِ

---

(١) « ذريح » بفتح الذال . وترجمة قيس وأخباره فى الأغانى ٨ :١٠٧ ـ ١٢٩ والمؤتلف ١٢٠ واللآلى ٣٧٩ ، ٧١٠ ـ ٧١١ .

(٢) وكان قيس رضيع الحسين بن على بن أبى طالب، رضع الحسين من أم قيس .

(٣) س ف « كرب » بدل « حرق » .

١١٠٢ * وكانت لُبْنَى نَذَرت ألا تقدرَ على غرابٍ إلا قتلتْه ، (وذلك) لطِيَرَةِ قيسٍ منهن ، ولقوله :

ألا يا غرابَ البَيْن ويْحكَ نَبِّنِي ... بِعِلْمكَ فى لُبْنَى ، وأنْتَ خَبِيرُ
فإنْ أنتَ لم تُخبِرْ بشَىء عَلِمتَه ... فلا طِرْتَ إلاَّ والجَنَاحُ كَسِيرُ
ودُرْتَ بأعْدَاءٍ حَبِيبُكَ فيهمُ ... كما قد تُرانى بالحَبِيبِ أدورُ

١١٠٣ * وفى تطليقه لها يقول :

فواكَبِدِى وعاوَدَنى رُدَاعِى ... وكان فِرَاقُ لُبْنَى كالجُدَاعِ[1]
تكَنَّفَنِى الوُشَاةُ فأزْعَجونى ... فيالَلنَّاسِ لِلْوَاشِى المُطاعِ
فأصبَحْتُ الغَدَاةَ ألُومُ نَفْسِى ... على شَىْءٍ ولَيسَ بِمُسْتَطاعِ
كمَغْبونٍ يَعَضُّ على يَدَيْهِ ... تَبَيَّنَ غَبْنَه بَعْدَ البِيَاعِ[2]

(١) **الرداع** ، بضم الراء : الوجع فى الجسد أجمع ، وقيل :هو النكس فى المرض . **الجداع**، بضم الجيم: من الخداع ، وهو القطع ، يقال « كلأ جداع » أى : يجدع من رعاه فيضعفه ولا يغذيه . ويحتمل عندى أن يكون بفتح الجيم ، بمعنى الموت . والبيت فى اللسان ٩ : ٤٨١ وروايته « كالخداع » وهى توافق رواية الأغانى .

(٢) **البياع** ، بكسر الباء :المبايعة ، مصدر قياسى سماعى ، « بايع بياعًا ومبايعة » . والبيت فى اللسان ٩ : ٣٧٣ .

١١٧ ـ ثابت قطنة (١)

١١٠٤ * هو من شعراءِ خراسان وفرسانهم ، ذهبت عينُه ، وكان يحشرها بقطنةٍ فُسمّى « ثابتَ قُطْنَة » (٢) وقال فيه قائل (٣) :

لا يَعْرفُ النّاس منه غَيْرَ قُطْنَتِهِ   وما سِواهُ من الأنْسابِ مَجْهُولُ

١١٠٥ * وكان يزيد بن المُهَلَّب استعمله على بعض كُوَرِ خراسانَ ، فلمّا علا 401
المنبرَ حَصِرَ ، فلم ينطق (٤) ، حتى نزل ، فلمّا دخل عليه الناس قال :

فإنْ لا أكُنْ فيكم خَطِيبًا فإنَّنِي   بسَيْفِى إذا جَدَّ الوَغَى لَخَطِيب(٥)

فقالوا : لو كنتَ قلتَ هذا البيتَ على المنبر كنتَ أخطبَ الناس .

١١٠٦ * وقال فيه قائل يهجوه (٦) :

---

(١) ترجمته فى الاشتقاق ٢٨٤ والأغانى ١٣ : ٤٧ ـ ٥٤ والخزانة ٤ : ١٨٤ ـ ١٨٧ .

(٢) وهو ثابت بن كعب ، كما فى تاريخ الطبرى ٨ : ١٨٥ والأغانى ، وقيل ثابت بن عبد الرحمن بن كعب ، كما فى الأغانى أيضًا .

(٣) البيت لحاجب الفيل ، كما فى الطبرى ٨ : ١٨٥ والأغانى ١٣ : ٤٨ والخزانة ، وهو حاجب بن ذبيان المازنى،لقبه ثابت قطنة بلقب « الفيل » فعرف به . وفى الأغانى ١٣ : ٤٩ ـ ٥٠ أن ثابتًا هو الذى قال هذا البيت ، يتوقع أن يهجى بهذا المعنى ، فرأى أن يسبق الشعراء إليه ، وأشهد عليه الناس فلما هجاه به حاجب استشهدهم على أنه هو قائله .

(٤) **حصر** : لم يقدر على الكلام ، **والحصر** : ضرب من العى .

(٥) **الوغى**: الأصوات فى الحرب ، ثم أطلق على الحرب نفسها . ورسمت فى ل « الوغا » بالألف والصحيح رسمها بالياء .

(٦) القائل الأبيات هو حاجب الفيل أيضًا ، كما فى الطبرى ٨ : ١٨٨ والأغانى والخزانة .

أبا العَلاَء لَقَدْ لُقِّيتَ مُعْضِلَةً يَوْمَ العَرُوبَةِ من كَرْبٍ وتَخْنِيقِ
أمّا القُرَانُ فلم تُخْلَقْ لِمُحْكَمِه ولم تُسَدَّدْ منَ الدُّنْيا لتَوْفِيقِ[1]
لَمّا رَمَتْكَ عُيُونُ الناسِ هِبْتَهُمُ فكِدْتَ تَشْرَقُ لَمّا قُمْتَ بالرِّيقِ
تَلْوِى اللِّسانَ وقد رمْتَ الكَلامَ به كما هَوَى زَلِقٌ من شاهِقِ النِّيقِ[2]

١١٠٧ * ويستجاد لثابتٍ قولُه فى زيد بن المهلَّب :

كُلُّ القَبَائِلِ بايَعُوكَ على الَّذِى تَدْعو إِلَيْه ، وتابَعُوك وسَارُوا
حَتَّى إذا اخْتَلَفَ القَنَا وجَعَلْتَهُمْ نَصْبَ الأسِنَّةِ ، أسْلَمُوكَ وطارُوا
إنْ يَقْتُلوكَ فإِنَّ قَتْلَكَ لم يكُنْ عاراً عَلَيْكَ ، وبَعْضُ قَتْلٍ عارُ

(١) « تخلق » و « تسدد » بالبناء للمجهول وضبطا فى ل بالبناء للمعلوم ، وهو خطأ .
(٢) النيق ، بكسر النون : أرفع موضع فى الجبل .

١١٨ ـ عمرو بن الأهتم (١)

١١٠٨ * هو عمرو بن سِنَان بن سُمَيّ بن سِنَان بن خالد بن مِنْقَر ، من بنى تميم . وسُمِّى أبوه سنانُ الأهتَمَ لأنَّ قيس بن عاصم المِنْقرىَّ ضربه بقوسٍ فهتَم فَمَهُ .

١١٠٩ * وكانت أمُّ سنان سبيَّةٌ من الحِيرةَ ، يقال إنهَّا سُبِيتْ وهى حامل . قال قيس بن عاصم لسنانٍ (٢) :

نَحْنُ سَبَيْنَا أُمَّكُمْ مُقْرِبًا يَوْمَ صَبَحْنا الحِيرَتَيْنِ المَنُونْ(٣) ٤٥٢
جاءَتْ بكم غُفْرَةُ من أرْضِها حِيرِيَّةٌ لَيْسَتْ كما تَزْعُمُونْ(٤)
لَوْلاَ دِفَاعِى كُنْتُمْ أَعْبُدًا مَنْزِلُها الحِيرَةُ فالسَّيْلَحُونْ(٥)

و « غُفْرة » هى أُمُّ سنان .

١١١٠ * وقال الفَرَزْدَقُ لآل الأهتم :

ما الهُتْمُ إلاَّ أعْبُدٌ جاحِظُو الخُصَى بَنُو أمَةٍ كانَتْ لقَيْسِ بن عاصِمِ

(١) ترجمنا له فى أول المفضلية ٢٣ ، وله تراجم وأخبار فى الاستيعاب ٤٥٧ ـ ٤٥٨ وأسد الغابة ٤ : ٨٧ ـ ٨٨ والإصابة ٤ : ٢٨٥ ـ ٢٨٦ والمرزبانى ٢١٢ والبيان والتبيين ١ : ٥٣ ـ ٦٠ ـ ٦١ ، ٢٧٥ والأغانى ٤ : ٨ ـ ١٠ و١٢ : ٤٢ ، ١٥٠ و٢١ : ١٣ ولباب الآداب ٣٥٤ ـ ٣٥٥ .

(٢) هى ٥ أبيات فى الأغانى ١٢ : ١٥٠ ولم يذكر فيها الأول هنا ، وهى ٤ فى معجم البلدان ٣ : ١٩٩ دون الأول أيضًا ، ولكنه أخطأ فنسبها لعمرو بن الأهتم ، وهى هجو فيه !!

(٣) سبينا : بفتح الباء ، كما هو بين ، وضبطت فى ل بكسرها ، وهو لحن . المقرب : الحامل التى دنا ولادها .

(٤) غفرة : اسم امرأة ، وفى الأغانى والبلدان « عفرة » بالعين مهملة .

(٥) السيلحون : قرب الحيرة ، ضاربة فى البر قرب القادسية . ويقال لها أيضًا « السيلحين » على أنها علم هكذا ، والأول على أنها تعرب إعراب جمع المذكر السالم .

١١١١ * وأخو عمرو بن الأهتم عبد الله بن الأهتم ، جدُّ خالد بن صَفْوان ابن عبد الله بن الأهتم الخطيبِ . وآل الأهتم خطباءُ .

١١١٢ * وكان عمرو يكنَى أبا رِبْعيّ ، وهو جاهليٌّ إسلاميٌّ ، وكان فى الجاهليَّة يُدْعَى « المُكحَّلَ » لجماله ، ووفد على رسول الله ﷺ (١) .

١١١٣ * وكان له ابنٌ يقال له نُعَيم بن عمرو ، من أجمل الناس ، وفيه تأنيث ، وله يقول عبد الرحمن بن حسَّانَ :

قُلْ لِلَّذِى كاد لَوْلا خَطُّ لِحيَتِه ... يَكُونُ أُنْثَى عَلَيْها الدُّرُّ والمَسَكُ (٢)
هَلْ أنْتَ إلا فَتَاةُ الحَيِّ إنْ أَمِنُوا ... يَوْمًا ، وأَنْتَ إذا ما حارَبُوا دُعَكُ (٣)

أى ضعيفٌ هُزَأةٌ .

١١١٤ * وكانت لعمرو ابنةٌ يقال لها أُمُّ حبيب، تزوَّجها الحسن بن علىٍّ عليه السلام وقدَّر أن تكون فى جمال أخيها ، فوجدها قبيحةً ، فطلَّقها .

وكان عمرو شريفًا شاعرًا ، ويقال : كان شعرُه حُلَلاً مُنَشَّرةً .

١١١٥ * وهو القائل (٤) :

ذَرِينِى فإنَّ البُخْلَ يا أُمَّ هَيْثَمٍ ... لصالِحِ أَخْلاَقِ الرِّجالِ سَرُوقُ 403
لَعَمْرُكِ ما ضاقَتْ بِلادٌ بأَهْلِها ... ولكنَّ أَخْلاَقَ الرِّجال تَضِيقُ (٥)

---

(١) وهو الذى قال له رسول الله ﷺ : « إن من الشعر لحكمًا ، وإن من البيان لسحرًا » انظر ما كتبنا فى حواشى لباب الآداب ٣٣٣، ٣٥٤ ـ ٣٥٥ .

(٢) المسك، بفتح الميم والسين: كهيئة السوار من القرن والعاج ونحوهما تجعله المرأة فى يديها.

(٣) الدعك ، بضم الدال وفتح العين . والبيتان فى اللسان ١٢ : ٣٠٧ .

(٤) هما البيتان ٤ ، ٢١ من المفضلية ٢٣ .

(٥) لعمرو بن الأهتم بيتان فى معجم البلدان ٥ : ٥٦ الأول منهما كأنه مأخوذ بالحرف من شعر امرئ القيس :

وقوفًا بها صحبى على مطيهم ... يقولون : لا تهلك أسًى وتجمل

١١٩ ـ سويد بن كراع [(١)]

١١١٦ * هو من عُكْل ، جاهليٌّ إسلاميٌّ . وكان هجَا قومَه ، فاستَعْدَوْا عليه عثمانَ بن عفَّان ﷺ ، فأوعده ، وأخذ عليه ألاَّ يعود .

١١١٧ * وهو القائل [(٢)] :

أَبِيتُ بأبْوَاب القَوافى كأنَّما أُصادِى بها سِرْبًا منَ الوَحْشِ نُزَّعَا[(٣)]
أُكالِئُها حتَّى أُعَرِّسَ بَعْدَ ما يكُونُ سُحَيْرًا أو بُعَيْدُ فأَهْجَعَا
عَوَاصِىَ إلا ما جَعَلْتُ وراءَها عَصَا مِرْبَدٍ تَغْشَى نُحورًا وأذْرُعا[(٤)]
أَهَبْتُ بُغرِّ الآبِداتِ فراجَعَتْ طَرِيقًا أمَلَّتْهُ القَصَائدُ مَهْيَعا[(٥)]
بَعِيدَةِ شَأْوٍ لا يكادُ يَرُدُّها لها طالِبٌ حتَّى يكِلَّ ويَظْلَعا[(٦)]
إذا خِفْتُ أنْ تُرْوَى علىَّ رَدَدْتُها وَرَاءَ التَّراقِى خَشْيَةً أنْ تَطَلَّعا
وجشَّمَنى خَوْفُ ابنِ عَفَّانَ رَدَّها فثَقَّفْتُها حَوْلاً جَرِيدًا ومَرْبَعا

---

(١) ترجمته فى الإصابة ٣: ١٧٣ والأغانى ١١ : ١٢١ ـ ١٢٤ .

(٢) مضت القصيدة ص ٢٣ ـ ٢٤ عدا الأبيات ٣ ـ ٥ والأبيات التى هنا ذكرها الجاحظ فى البيان والتبيين ٢ : ١٠ ـ ١١ ، ومن القصيدة ٤ أبيات أخرى فى اللسان ٧ : ١٨٤ . وانظر الأغانى ١١ : ١٢٣ .

(٣) **أصادى** : من قولهم « صاديت الرجل » أى : داجيته وداريته وساترته .

(٤) **المربد** : محبس الإبل ، ويريد بعصا المربد عصًا معترضة على باب المربد ، فأضاف العصا إلى المربد ، قاله أبو منصور . والبيت فى اللسان ٤ : ١٥٠ غير منسوب .

(٥) **أملته القصائد** : أى : مهدته ووطأته ، يقال « طريق مليل ومُمَل » قد سلك فيه حتى صار معلمًا . **الطريق المهيع** : الواضح الواسع البين .

(٦) **يظلع** : يعرج ويغمز فى مشيه .

وقد كان فى نَفْسِى عليها زِيادَةٌ   فلمْ أرَ إلا أنْ أُطِيعَ وأسْمَعا(١)

(١) فى اللآلى ٩٤٣ والإصابة ١٧٣ بيت من هذه القصيدة ، نراه متممًا لمعناها ، وهو :

فإن تَزْجُرانِى يابْنَ عفّانَ أنْزَجِرْ   وإن تتركانى أحْمِ عِرضًا مُمَنَّعا

وهو شاهد لخطاب الواحد بخطاب الاثنين . وهو أحد الأبيات التى ذكرنا أنها فى اللسان ٧ : ١٨٤ .

404

١٢٠ ـ أوس بن غلفاء التميمى (١)

١١١٨ * هو من بنى الهُجَيم بن عمرو بن تميم . وهو جاهليٌّ .

١١١٩ * وكان يزيد بن الصَّعِق قال فى تميم شعرًا فيه :

ألا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بنى تَمِيمٍ بآيَةِ ما يُحِبُّونَ الطَّعاما

فردَّ عليه شعرًا فيه :

فإِنَّك من هِجَاءِ بَنِى تَمِيمٍ كَمُزْدَادِ الغَرَامِ إلى الغَرَامِ (٢)

١١٢٠ * وهو القائل (٣) :

ألا قالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ غَوْلٍ تُقَطَّعُ يا ابْنَ غَلْفاءَ الحِبالُ (٤)
ذَرِينِى إنَّما خَطَإِى وصَوْبِى علىَّ ، وإنَّ ما أَنْفَقْتُ مالُ (٥)

يريد : إنَّ ما أنفقتُ مالٌ والمالُ يُسْتَخْلَفُ ، ولم أُتْلِفْ عِرْضًا . وبعض أصحاب الإعراب يرى أنَّه أراد : إنَّما أنفقتُ مالى ، فَرَفَع ، ويحتجُّ لذلك بما ليس فيه حُجَّةٌ .

---

(١) ترجمنا له فى أول المفضلية ١١٨ . وترجمته وأخباره فى الجمحى ٣٩ والأغانى ٧: ١٥٢ ـ ١٥٣ والخزانة ٣ :١٣٨ ـ ١٤٤ ، ٥١٥ .

(٢) ليس « الغرام » ههنا الحب والوجد ، كما قد يظن ، ولكنه الشر الدائم . والبيت من المفضلية ١١٨ وهو فى اللسان ١١ :٢٣١ مع آخر ، والكامل ٤٢٢ مع أبيات أخر منها .

(٣) البيتان فى اللسان ٢ : ٢٣ والخزانة ٣ : ٥١٥ والعينى ٤ : ٢٤٩ .

(٤) غلول ، بفتح الغين وسكون الواو : موضع كانت فيه وقعة لضبة على بنى كلاب . والبيت فى معجم البلدان ٦ : ٣١٦ .

(٥) الصوب : الصواب .

١٢١ ـ نهشل بن حرى النهشلى (١)

405 ١١٢١ * هو نَهْشَل بن حَرِّىّ بن ضَمْرة بن جابر بن قَطَن بن نَهْشَل بن دارم ، وكان اسم جدّه ضمرةَ شِقَّةَ ، ودخل على النعمان بن المنذر ، فقال له : مَن أنت ؟ فقال : أنا شِقَّةُ بن ضَمْرة ، فقال النعمان : تَسمع بالمُعَيْدِىّ لا أن تراه ! فقال : أبيتَ الّلعْنَ ، إنّما المرءُ بأصغَرَيْه : قلبه ولسانه ، فإذا نَطَق نطق ببيان ، وإذا قاتل قاتل بجنَان ، فقال له : أنت ضَمْرَةُ بن ضَمْرَة ، يريد : أنت كأبيك (٢) .

١١٢٢ * وكان أبوه شريفًا شاعراً ، وكان نهشل شاعراً حسن الشعر ، وله عَقِب .

١١٢٣ * وهو القائل (٣) :

وَيَوْمٍ كأنَّ المُصْطَلِينَ بحرِّهِ وإنْ لم تكُنْ نارٌ ، قِيَامٌ على الجَمْرِ
صَبَرْنا له حتّى يَبُوخَ ، وإنّما تُفَرَّجُ أيّامُ الكَرِيهَةِ بالصَّبْرِ (٤)

---

(١) ترجمته وأخباره فى الجمحى ١٣٠ والاشتقاق ١٥٠ والإصابة ٦: ٢٦٨ والأغانى ٨ : ١٥٣ ـ ١٥٤ و ١١ : ١٣٤ والخزانة ١ : ١٤٧ ـ ١٥٢ . وفى الإصابة : « قال المرزبانى شاعر شريف مشهور مخضرم ، بقى إلى أيام معاوية ، وكان مع على فى حروبه، وقتل أخوه مالك بصفين ، وهو يومئذ رئيس بنى حنظلة ، وكانت رايتهم معه ، ورثاه نهشل بمراث كثيرة » . وقوله « شاعر » فى الإصابة « شامى » وهو خطأ واضح . وانظر كتاب «وقعة صفين» لنصر بن مزاحم ، تحقيق الأخ عبد السلام هارون ٢٩٩ ـ ٣٠٢ . «حرى» بفتح الحاء وتشديد الراء المكسورة وآخره ياء مشددة ، قال ابن دريد : « منسوب إلى الحرة، والحرة : أرض تركبها حجارة سود » .

(٢) ترجمنا لضمرة بن ضمرة فى المفضلية ٩٣ .

(٣) البيتان فى شرح الحماسة ١ : ٣٦٣ والخزانة ١ : ١٥١ ـ ١٥٢ وهى ٥ أبيات فى الجمحى ١٣٠ .

(٤) يبوخ : يسكن ويفتر ، « باخت الحرب بوخًا وبؤوخًا وبوخانًا » : سكنت وفترت ، =

١١٢٤ * وهو القائل (١) :

إِنَّا بَنِى نَهْشَلٍ لا نَدَّعِى لأَبٍ عنه ، ولا هو بالأَبْناءِ يَشْرِينا
إن تُبْتَدَرْ غايةٌ يومًا لمكرُمَةٍ تَلْقَ السَّوابِقَ مِنَّا والمُصَلِّينا
بِيضٌ مَفَارِقُنا ، تَغْلِى مَرَاجِلُنا ، نَأْسُو بأَمْوالِنا آثارَ أَيْدِينا(٢)
إِنَّا لَمِن مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوائلَهُمْ قِيلُ الكُماة : أَلا أَيْنَ المُحَامُونا!
لو كان فى الأَلْفِ مِنَّا واحِدٌ فَدَعَوْا: مَنْ عاطِفٌ ؟ خالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونا(٣)
ولَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبدًا إلا افْتَلَيْنَا غُلامًا سَيِّدًا فِينا(٤)

= وكذلك الحر والغضب والحمى . عن اللسان .

(١) هذه الأبيات من قصيدة ١٢ بيتًا فى الحماسة ١ : ٩٧ ـ ١٠٦ ونسبها لبعض بنى قيس ابن ثعلبة ، وقال شارحها التبريزى : « ويقال إنها لبشامة بن حزن النهشلى » ، وتبعه فى ذلك صاحب الخزانة ٣ : ٥١٠ ـ ٥١١ والعينى ٣ : ٣٧٠ ـ ٣٧١ . ومنها ١٠ أبيات فى الكامل ٩٨ ـ ٩٩ ونسبها لرجل يكنى أبا مخزوم من بنى نهشل بن دارم . وزاد الأخفش : « هو بشامة بن حزن النهشلى ، عن أبى رياش » . ومن عجب أن المؤلف ذكر منها ٤ أبيات فى عيون الأخبار ١ : ١٩٠ ونسبها لبشامة .

(٢) عجزه عجز بيت للمرقش الأكبر فى المفضلية ١٢٨ :

شُعْثٌ مَقَادِمُنَا نُهْبَى مَرَاجِلُنا نأسو بأموالنا آثار أيدينا

(٣) أى : إذا نادوا فسألوا : **من عاطف** ؟ من يعطف على الأعداء ويكر ؟ ورواية الكامل والحماسة وعيون الأخبار « من فارس » . وفى التبريزى : « نكر ولم يعرف ، لأن السؤال بالمنكر لشدة إبهامه يكون أشمل ، لتناوله واحدًا واحدًا ، لا سيما وليس القصد فى الاستفهام إلى معهود معين ، ولا إلى الجنس » .

(٤) افتلينا : ربينا ونشأنا ، وأصله من قوله : « افتلى المهر » إذا فطمه . والبيت فى اللآلى ٢٣٥ ، ٤٥٥ ونسبه لنهشل بن حرى أيضًا ، وهو فى اللسان ٢٠ : ٢١ ونسبه لبشامة بن حزن .

١٢١ ـ الأعور الشنى (١) 406

١١٢٥ ❊ **هو بِشْر بن مُنْقِذ من عبد القَيْس . وكان شاعرًا محسنًا** . وله ابنان شاعران أيضًا ، يقال لهما : جَهْم وجُهَيم .

١١٢٦ ❊ وكان المُنْذِر بن الجارود العَبْدِيُّ والىَ إِصْطَخْرَ لعلىِّ بن أبى طالب رضي الله عنه ، فاقتطع منها أربع مائة ألف درهم ، فحبسه علىٌّ ، حتّى ضَمِنها عنه صَعْصَعَةُ بن صُوحان (٢) ، فخلَّى عنه ، **فقال الأعور الشَّنِّىُّ** (٣) :

أَلا سَأَلْتَ بنى الجارُودِ : أىُّ فَتًى عِنْدَ الشَّفَاعَةِ والبابِ ابنُ صُوحانَا ؟
هَلْ كان إِلا كأُمٍّ أَرْضَعَتْ وَلَدًا عُقَّتْ ، فلم تُجْزَ بالإِحْسَانِ إِحْسَانا
لا تَأْمَنَنَّ امْرَءًا خان امْرَءًا أَبَدًا إِنَّ منَ الناسِ ذا وَجْهَيْنِ خَوَّانا

١١٢٧ ❊ **ويُستجاد له قولُه** (٤) :

لَقَدْ عَلِمَتْ عُمَيْرَةُ أَنَّ جارى إِذا ضَنَّ المُثَمِّرُ ، من عِيَالى (٥)
وأَنِّى لا أَضِنُّ عَلَى ابنِ عَمِّى بنَصْرِى فى الخُطُوبِ ولا نَوالِى

---

(١) ترجمته فى المؤتلف ٣٨ ـ ٣٩ واللآلى ٨٢٧ . « الشنى » بفتح الشين وتشديد النون نسبة إلى « بنى شن » وهم قبيلة عظيمة من عبد القيس ، انظر الاشتقاق ١٩٦ ـ ١٩٧ .

(٢) « **صوحان** » بضم الصاد وبالحاء المهملة. **وصعصعة هذا من قدماء التابعين المخضرمين** ، كان مسلمًا على عهد رسول الله ﷺ ولم يره ، وروى عن عثمان وعلى وابن عباس ، وشهد صفين مع على . وله ترجمة فى الإصابة ٣ : ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

(٣) البيتان الأولان فى الإصابة ، ونقل عن المرزبانى أنهما لصعصة بن صوحان ! وهو خطأ بين من أحدهما ، فالبيتان فى المدح لا فى الفخر .

(٤) القصيدة فى الأمالى ٢ : ٢٠٧ ـ ٢٠٨ وفيها بيت زائد بعد الرابع ، وآخر بعد الأخير.

(٥) **المثمر** : المنمى ، الذى يثمر المال وينميه .

ولَسْتُ بِقَائِلٍ قَوْلاً لأُحْظَى بأمْرٍ لا يُصَدِّقُه فَعالِى(١)
وما التَّقْصِيرُ ، قد عَلِمَتْ مَعَدٌّ، وأخلاقُ الدَّنِيَّةِ من خِلالِى
وأكْرَمُ ما تكُونُ عَلَى نَفْسِى إذا ما قَلَّ فى اللَّزْباتِ مالِى(٢)
فَتَحْسُنُ نُصْرَتِى وأصُونُ عِرضِى وتَجْمُلُ عِنْدَ أهْلِ الرَّأىِ حالِى(٣)
وإنْ نِلْتُ الغِنَى لم أغْلُ فيه ولم أخْصُصْ بجَفْوَتِىَ المَوالِى
ولم أقْطَع أخًا لأخٍ طَرِيفٍ ولم يَذْمُمْ لِطُرْفَتِهِ وِصَالِى 407
وقَدْ أصْبَحْتُ لا أحْتَاجُ فيما بَلَوْتُ مِنَ الأُمورِ إلى سُؤالِ
وذلِكَ أنَّنِى أدَّبْتُ نَفْسِى وماحَلْتُ الرِّجالَ ذَوِى المِحَالَ(٤)
إذا ما المَرْءُ قَصَّرَ ثُمَّ مَرَّتْ عليه الأرْبَعُونَ مِنَ الرِّجالِ(٥)
فلم يَلْحَقْ بصالِحِمْ فدَعْهُ فلَيْسَ بلاحِقٍ أُخْرَى اللَّيالِى
[وليس بزائلٍ ما عاش يومًا من الدنيا يُحَطّ إلى سِفَالٍ](٦)
[وذلك فى الرجال إذَا اعْتَرتْهُمْ مُلِمَّاتُ الحوادث كالخَبَال](٦)

١١٢٨ * وكان يكنى أبا مُنْقِذٍ ، ويُهاجي بني عَصَرٍ ، ولهم يقول :

---

(١) « **لأحظى** » بالبناء للمفعول ، أى: لأفضل ، يقال : « أحظيت فلانًا على فلان » من الحظوة والتفضيل ، أى: فضلته عليه . والبيت فى حماسة البحترى ١٤٤ ومعه آخر .

(٢) **اللزبات** : جمع « لزبة » وهى الأزمة والشدة ، وهما بسكون الزاى .

(٣) فى الأمالى « فتحسن سيرتى » .

(٤) **المحال** ، بكسر الميم ، **والمماحلة** : الحيلة والمكر والمكايدة .

(٥) البيت والذى بعده فى اللآلى ٢٦٣ والمؤتلف ٣٩. وهما مع آخرين فى حماسة البحترى ٢٣٥ .

(٦) زدنا هذين البيتين من حماسة البحترى .

وإِنْ تَنْظُرُوا شَزْرًا إِلَيَّ فإِنَّنى أَنَا الأَعْوَرُ الشَّنِّى قَيْدُ الأَوَابِدِ(١)

(١) أصل الأوابد : الوحوش ، ثم قيل للشوارد من القوافي « أوابد » وقد استعمل امرؤ القيس « قيد الأوابد » وصفًا لفرسه ، أى : أنه لسرعته كأنه يقيد الأوابد بلحاقها . فهذا الأعور الشنى جعل نفسه قيدًا لأوابد الأشعار ، لاتسبقه ولا تستعصى عليه . والبيت فى المؤتلف ٣٩ .

١٢٣ ـ حريث بن محفض [١]

١١٢٩ * هو من بني تميم من خُزَاعِيّ بن مازن ، ورهطِ أبي عمرو بن العَلاء .

١١٣٠ * وتمثَّل الحجّاجُ بأبيات من شعره على منبره ، مَثَلا لأهل الشأم في طاعتهم وبأسهم [٢] (**وهي قوله**) [٣] :

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إِنْ دُعُوا لِمُلِمَّةٍ أَجابُوا، وإِنْ أَغْضَبْ عَلى القَوْمِ يَغْضَبُوا [٤]

بَنِي الحَرْبِ لم تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهاتُهُمْ وآباؤُهُمْ آباءُ صِدْقٍ فأَنْجَبُوا

فإِنْ يَكُ طَعْنٌ بالرُّدَيْنِيِّ يَطْعَنُوا وإِنْ يَكُ ضَرْبٌ بالمَنَاصِلِ يَضْرِبُوا

(١) ترجمته في الجمحي ٤٤ ـ ٤٥ والإصابة ٢ : ٦٠ والخزانة ٢ : ٥٠١ ـ ٥١١ ، وهو مخضرم ، له في الجاهلية أشعار ، وعاش إلى أن أدرك الحجاج . وذكر القالي في ذيل الأمالي ٣ : ٨١ نسبه هكذا : « حريث بن سلمة بن مرارة بن محفض » ، وكذلك في الإصابة . « محفض » ، بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر الفاء المشددة وآخره ضاد معجمة ، وبذلك ضبطه ابن دريد وحققه ، فيما نقل صاحب الخزانة عن أبي أحمد العسكري ، وذكر أنه تصحف على بعض العلماء .

(٢) في الإصابة عن المرزباني أن الحجاج تمثل بالأبيات وحريث شاهده « فقام إليه وهو شيخ كبير ، فقال : أيها الأمير ، من يقول هذا ؟ قال : حريث بن محفض المازني . فلما نزل دعاه ، فقال : ما حملك على قطع الخطبة عليّ ؟ قال : أنا حريث بن محفض ، فإنك أنشدت شعري فأخذتني أريحيته ، قال : فخلاه » .

(٣) البيتان الأولان في ذيل الأمالي ٨١ في ستة أبيات .

(٤) رواية الأمالي :

ألم تر أن قومي إذ دعاهم أخوهم أجابوا ، وإن يركب إلى الحرب يركبوا

١٢٤ ـ سحيم بن الأعرف (١)

١١٣١ * هو من بنى الهُجَيم بن عمرو بن تميم .

١١٣٢ * وفيه وفى قبيلته يقولُ جَرِيرٌ (٢) :

408 وبَنُو الهُجَيْمِ قَبِيلَةٌ مَلْعُونَةٌ حُصُّ اللِّحَى مُتَشَابِهُو الألْوانِ(٣)
لَوْ يَسْمَعُونَ بأُكْلَةٍ أو شَرْبَةٍ بعُمَانَ ، أصبحَ جَمْعُهُمْ بعُمَانِ
مُتَوَرِّكِينِ بَنَاتِهِمْ ، وبَنِيهِمُ يَتَنَاغَقُونَ تَنَاغُقَ الغِرْبانِ(٤)

١١٢٧ * وسُحَيم القائل فى حسَّان بن سعد عامل الحجَّاج على البَحْرَيْن (٥)

إلى حَسَّانَ من أطْرافِ نَجْدٍ رَحَلْنَا العِيسَ تَنْفُخُ فى بُرَاها(٦)
نَعُدُّ قَرَابَةً ونَعُدُّ صِهْراً ويَسْعَدُ بالقَرَابَةِ مَنْ رَعَاها
فما جِئْنَاك من عَدَمٍ ولكِنْ يَهِشُّ إلى الإمَارَةِ مَنْ رَجَاها
وأيَّامًا أتَيْتَ فإنَّ نَفْسِى تَعُدُّ صَلاحَ نَفْسِكَ من غِنَاها

---

(١) ترجمته فى المؤتلف ٥٢ والخزانة ١ : ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .

(٢) البيتان الأولان فى الخزانة ١ : ٢٨٠ .

(٣) **حص اللحى** : جمع « أحص » وهو المنحص الشعر ، أى : الذى انجرد شعره وتناثر .

(٤) **يتناغقون** : من « التنغيق » و« النغاق » بالغين المعجمة ، وهو صوت الغربان .

(٥) الأبيات فى المؤتلف أيضًا .

(٦) **البرى** ، بضم الباء وتخفيف الراء مقصور : جمع « برة » بضم الباء وفتح الراء ، وهى الحلقة فى أنف البعير من فضة أو صفر أو نحو ذلك .

١٢٥ ـ [سحيم بن وثيل] (١)

١١٣٤ * [وفى الشعراء سُحَيْم بن وَثِيل وهو القائل] :

[أن ابنُ جَلاَ وطَلاَّعُ الثنايا　　متَى أضَعِ العمامةَ تعرفونى](٢)

(١) العنوان زدناه ليكون على نسق الكتاب . والترجمة كلها زيادة من س ف ، وهى مختصرة كما ترى . وقد ترجمنا لسحيم هذا فى الأصمعية الأولى ، وترجمته أيضًا فى الاشتقاق ١٣٨ والجمحى ١٢٩ والإصابة ٣:١٦٤ والخزانة ١ : ١٢٣ ـ ١٣٠ . «سحيم » بضمم السين وفتح الحاء المهملتين،» وثيل » بفتح الواو وكسر الثاء المثلثة. وفى الخزانة : «سحيم» شاعر معروف ، عده الجمحى فى الطبقة الثانية من شعراء الإسلام ، وقال : سحيم بن وثيل شاعر خنذيذ ، شريف ، مشهور الذكر فى الجاهلية والإسلام ، جيد الموضع فى قومه » .ولم أجد هذا الكلام فى الجمحى ، بل عده فى « الطبقة الثالثة من الإسلاميين». وفى الاشتقاق : عاش فى الجاهلية أربعين سنة ، وفى الإسلام ستين سنة » .

(٢) البيت من الأصمعية الأولى وهو بيت سائر معروف ، تمثل به الحجاج على المنبر أول ما قدم العراق ، فى خطبته المشهورة . وانظر الكامل للمبرد ٣٣٣ ـ ٣٣٦ .

١٢٦ ـ فرعان بن الأعرف [١]

١١٣٥ * وفى بنى تميم فُرْعانُ بن الأعرف من بنى مُرَّة بن عُبَيد ، رهط الأحنف بن قَيْس ، وكان شاعرًا لصًا ، يُغير على إبل الناس ، فأخذ لرجل جملاً، فجاءَ الرجل فأخذ بشعره فجَذَبه فَبَرَكَ ، فقال القومُ : كَبِرْتَ والله يا فُرْعانُ ! قال : لا والله ، ولكنّه جَذَبنى جَذْبةَ مُحِقٍّ .

١١٣٦ * وهو القائل [٢] :

409 يَقُولُ رِجالٌ إنّ فُرْعانَ فاجِرٌ وَاللهُ أعْطَانِى بَنِيَّ وما لِيا
فأرْبَعَةً مِثْلَ الصُّقُورِ ، وأرْبعًا مَرَاضِيعَ ، قد وَفَّيْنَ شُعْثًا ثَمانِيا
إذا اصْطَنَعُوا لا يَخبَؤون لِغائِبٍ طَعَامًا ، ولا يَرْعَوْنَ مَنْ كان نائيا[٣]

(١) « فرعان » بضم الفاء وسكون الراء بعدها عين مهملة . وترجمته فى الإصابة ٥ : ٢١٦ والمؤتلف ٥١ والمرزبانى ٣١٦ .

(٢) البيتان الأول والثالث فى المؤتلف . وله فى المرزبانى والإصابة شعر آخر .

(٣) **اصطنعوا** : اتخذوا صنيعًا ، أى: طعامًا ، و« المصنعة » :الدعوة يتخذها الرجل ويدعو إخوانه إليها .

١٢٧ ـ خداش بن زهير [١]

١١٣٧ * هو خِدَاش بن زُهَير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة ؛ وهو من شعراءِ قيس المُجِيدين فى الجاهليَّة [٢].

١١٣٨ * وكان أبو عمرو بن العلاءِ يقول : خِداش بن زهير أشعر فى عَظْمِ الشعر ، يعنى نَفْسَ الشعر [٣] ، من لَبِيد ، إنَّما كان لبيدٌ صاحبَ صِفَاتٍ .

١١٣٩ * وكان خِدَاش يهجو عبد الله بن جُدْعان التَّيْمِيَّ [٤] ،ولم يكن رآه،

---

(١) ترجمته فى الجمحى ٣٢ ـ ٣٣ والاشتقاق ١٨٠ والإصابة ٢ : ١٤٨ والمؤتلف ١٠٧ ـ ١٠٨ واللآلى ٧٠١ ـ ٧٠٢ والخزانة ٣ : ٢٣٠ ـ ٢٣٢ و ٤ : ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

(٢) فى الإصابة : أنه شهد حنيناً مع المشركين ، وقال فى ذلك شعراً ، ثم أسلم بعد ذلك بزمان ، ثم قال : « وذكر المرزبانى أنه جاهلى ، وأن البيت الذى قاله فى قريش كان فى حرب الفجار . وهذا أصوب » ومن العجيب أن صاحب الخزانة نقل كلام الحافظ فى الإصابة فى ٣ : ٢٣٢ ثم جاء فى موضع آخر ٤ : ٣٣٨ فجزم بأنه صحابى ! ولا دليل على ذلك ؛ولم يذكره أحد فى الصحابة،إنما ترجمه الحافظ فى القسم الثالث ، أى فى الذين أدركوا رسول الله ولم يروه .

(٣) «عظم» ضبط فى ل بفتح العين،وصوابه الضم،كما ثبت فى أصل اللآلى وصوبه الراجكوتى وليس لفتحها هنا معنى . ثم تبين أن الصواب فتح العين ، انظر تعليق أخى السيد: محمود محمد شاكر على كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام ص١١٩ ـ ١٢٠ .

(٤) هو عبد الله بن جدعان ، بضم الجيم وسكون الدال المهملة ، بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ، القرشى ، يجتمع مع أبى بكر الصديق فى « عمرو بن كعب » . وكان سيداً جواداً مدحه أمية بن أبى الصلت بأبيات مشهورة ، ورثاه بعد موته ،وهو صاحب الجرادتين ، وهما جاريتان كانتا تغنيان فى الجاهلية، سماهما بجرادتى عاد ، وهبهما لأمية بن أبى الصلت ، إذ رآه ينظر إليهما وهو عنده . ومات فى الجاهلية . وله ترجمة فى الأغانى ٨ : ٢ ـ ٥ وهو جد « على بن زيد بن جدعان » المحدث المشهور ، فإنه على بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله ابن جدعان. وهناك صحابى اسمه « عبد الله بن جدعان » وهو غير هذا ، انظر الإصابة ٤ : ٤٧ .

فلمَّا رآه ندم على هجائه (١) .

١١٤٠ * فممَّا هجاه به قولُه :

وأُنبِئْتُ ذا الضَّرْعِ ابنَ جُدْعانَ سَبَّنِي ... وإنِّي بذِي الضَّرْعِ ابنِ جُدْعانَ عالِمُ(٢)
أَغَرَّكَ أنْ كانَتْ لِبَطْنِكَ عُكْنَةٌ ... وأنَّكَ مَكْفِيٌّ بِمكَّةَ طاعِمُ(٣)
وتَرْضَى بأنْ يُهْدَى لَكَ العَفْلُ مُصْلَحًا ... وتَحْنَقُ أنْ تُجْنَى عَلَيْكَ العَظائِمُ(٤)
أَبَى لَكُمُ أنَّ النُّفُوس أذِلَّةٌ ... وأنَّ القِرَى عن واجِبِ الضَّيْفِ عاتِمُ(٥)
وأنَّ الحُلُومَ لا حُلُومَ ، وأَنْتُمُ ... مِنَ الجَهْلِ طَيْرٌ تَحْتَها الماءُ دائِمُ
ولَوْلا رِجالٌ من عَلِيٍّ أَعِزَّةٌ ... سَرَقْتُمْ ثِيابَ البَيْتِ والبَيْتُ قائِمُ

قال أبو محمَّد : يقال لبنى كِنَانة « بنو عليّ » (٦) :

١١٤١ * وكان جَدُّ خِداشٍ عمرُو بن عامر يقال له « فارسُ الضَّحْيَاء » ، و«الضَّحْيَاءُ» فرسه . **وفيه يقول** :

أَبِي فارِسُ الضَّحْياءِ عمرُو بن عامِرٍ ... أَبَى الذَّمَّ واختار الوَفاءَ على الغَدْرِ(٧) 410

(١) قال الجمحى : « كان يعتمد عليه فى الهجاء ، فزعموا أنه لما رآه ورأى جماله وجهارته وسيماه قال : والله لا أهجوه أبدًا » .

(٢) **الضرع** ، بسكون الراء ، وبفتحها أيضًا : الخضوع والذل والاستكانة .

(٣) **العكنة** ، بضم العين وسكون الكاف : ما يتثنى من أطواء البطن من السمن .

(٤) **العفل** ، بفتح العين وسكون الفاء : الموضع الذى يجس من الكبش بين رجليه ليعرف سمنه من غيره . أو هو شحم خصى الكبش وما حوله .

(٥) س ف « عن طارق الليل » . **عاتم** ، بالتاء المثناة : متأخر ، يقال « عتم قراه » أى: أخره، و« قرى عاتم » بطيء محس .

(٦) هكذا أطلق المؤلف. والذى فى اللسان ١٩ :٣٢٨ أنهم قبيلة من كنانة، ثم نقل عن ابن الأعرابى قال: بنو على من بنى العبلات من بنى أمية الأصغر ، كان ولى من بعد طلحة الطلحات ، لأن أمهم عبلة بنت جادل من البراجم ، وهى أم ولد ابن أمية الأصغر » .

(٧) البيت فى الخيل لابن الأعرابى ٧٤ ـ ٧٥ واللسان ١٩ : ٢١٦ ، وهو مع آخر فى =

١١٤٢ ❊ (وكان لخداش فرسٌ يقال له درهم ، **وفيه يقول :**

أَقُولُ لعَبْدِ اللهِ فى السِّرِّ بَيْنَنا : لَكَ الوَيْلُ عَجِّلْ لِى اللِّجامَ ودِرْهَمَا)[١]

١١٤٣ ❊ ومِمّا يُتمثَّل به من شعره قوله :

ولَنْ أكُونَ كمَنْ ألْقَى رِحالَتُهُ عَلى الحِمارِ وخَلَّى صَهْوَةَ الفَرَسِ

وقوله :

فإنْ يَكُ أوْسٌ حَيَّةٌ مُسْتَمِيتَةٌ فَذَرْنِى وأوْسًا ، إنَّ رُقْيَتَهُ مَعِى[٢]

= الجمحى ٣٢ ـ ٣٣ ، ومع أبيات فى الخزانة ٤ : ٣٣٨ . والقصيدة إحدى المجمهرات وهى ٢٤ بيتًا فى جمهرة أشعار العرب ١٠٧ ـ ١٠٩ .

(١) هذا الفرس لم أجد له ذكرًا فى غير هذا الموضع .

(٢) ذكر له الجمحى قصيدة جيدة ، سماها « القصيدة المنصفة » .

١٢٨ ـ حصين بن الحمام [١]

١١٤٤ * هو من بنى مُرَّة ، جاهلىٌّ ، ويُعَدُّ من أوْفياءِ العرب .

١١٤٥ * وقال أبو عُبَيدة : اتَّفقوا على أنَّ أشعر المُقِلِّين فى الجاهليَّة ثلاثة : المسيَّب بن عَلَسٍ ، والمتلمِّس ، وحُصَين بن الحُمَام المرّىُّ .

١١٤٦ * وهو القائل [٢] :

نُفَلِّقُ هامًا من رجال أعِزَّة عَلَيْنَا ، وهُمْ كانوا أعَقَّ وأظْلَما [٣]
نُحَارِبُهُمْ نَسْتَوْدِعُ البِيضَ هامَهُمْ ويَسْتَوْدِعُونَا السَّمْهَرِىَّ المُقَوَّما
فلَسْنا عَلَى الأعْقابِ تَدْمَى كُلُومُنا ولكِنْ على أقْدامِنا تُقْطِرُ الدَّما

وفيها يقول :

فلُوذُوا بأدْبارِ البُيُوتِ فإنَّما يَلُوذُ الذَّلِيلُ بالعَزِيزِ ليُعْصَمَا

(١) ترجمنا له فى المفضلية ١٢ ، وترجمته أيضًا فى الاشتقاق ١٧٦ ، والاستيعاب ١٢٧ ، وأسد الغابة ٢ : ٢٤ ، والإصابة ٢ : ١٨ ـ ١٩ والمؤتلف ٩١ ، والأغانى ١٢ : ١١٨ ـ ١٢٤ واللآلى ١٧٧ ، والخزانة ٢ : ٧ ـ ٩و٣ : ٣٥٢ ـ ٣٥٥ .

(٢) من المفضلية ١٢ .

(٣) رواية المفضليات وغيرها « يفلقن هامًا » ، وهو الصحيح ، لأن الحديث عن أسيافه فى البيت قبله :

صَبَرْنَا وكان الصبرُ فينا سجيةً بأسيافنا يَقْطَعْنَ كفًا ومِعْصَمَا

411

١٢٩ ـ ١٣٠ـ كعب وعميرة ابنا جعيل (١)

١١٤٧ *هما من بنى تَغْلِبَ ابنة وائل .

١١٤٨ * ولكعب يقول الشاعرُ (٢) :

سُمِّيتَ كَعْبًا بشَرِّ العِظامِ ... وكان أبُوك يُسَمَّى الجُعَلْ

وكان مَحَلُّكَ من وائلٍ ... مكانَ القُرَادِ مِنِ اسْتِ الجَمَلْ

---

(١) أخطأ ابن قتيبة ، إذ جمع بين رجلين لا يجتمعان فى عمود النسب إلا فى أحد جدودهما الأعلين، فجعلهما أخوين ، وحرف اسم أبى واحد منهما ، شبه عليه فوهم .

فأما كعب : هو « كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة بن ثعلبة بن عوف بن مالك بن بكر بن حبيب [بالتصغير] بن عمرو بن تغلب بن وائل » . وهو شاعر إسلامى كان فى زمن معاوية .

وأما عميرة : فهو « عميرة بن جعل [بضم الجيم وفتح العين بعدها لام ، ليس بينهما ياء] ابن عمرو بن مالك بن الحارث بن حبيب [بالتصغير] بن حرقة بن ثعلبة بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل » . وهو شاعر جاهلى .

« جعيل » والد كعب : بالتصغير . و« جعل » والد عميرة بالتكبير . «عميرة» بفتح العين ويضبط فى بعض الكتب بضمها ، وهو خطأ .

وأخطأ المرزبانى ٢٤٥ فى عميرة ،فسماه « عمير بن جعيل » بحذف الهاء فى اسمه ، وبالتصغير فى اسم أبيه . ولم يحقق صاحب الخزانة ١ : ٤٥٨ ـ ٤٥٩ فجمع بين النصوص ، فجعل « عميرة بن جعل » و « عمير بن جعيل » شخصين .

وانظر ما حققنا فى أول المفضلية ٦٣ .

(٢) البيتان فى الاشتقاق ٢٠٣ غير منسوبين أيضًا ، ونسبا فى اللآلى ٨٥٤ للأخطل . وذكر الراجكوتى فى تعليقه عليه الخلاف فى نسبتهما له أو لعتبة بن الوغل التغلبى . وفى الجمحى ١٠٨ عن أبى يحيى الضبى قال : « قال كعب بن جعيل : إنى قد هجوت نفسى بيتين ، وضمزت عليهما ، فمن أصابهما فهو الشاعر ! فقال الأخطل ـ فذكر البيتين ـ قال: هما هذان » !! « ضمزت عليهما » بالضاد والزاء المعجمتين ، وأصله من قولهم «ضمز البعير » أى أمسك جرته فى فيه ولم يجتر من الفزع ، ثم قالوا من هذا : « ضمز» أى سكت ولم يتكلم ، والضامز: الساكت .

١١٤٩ * وقال له يزيد بن معاوية : إن عبد الرحمن بن حسَّان قد فضَحَنا ، فاهْجُ الأنصار ! فقال له كعب : أرَادِّي أنتَ إلى الشرك ! أأهْجو قومًا نصروا رسول الله ﷺ وآوَوْه (١) ؟! ولكنِّي دالُّك على غلامٍ منَّا نصرانيّ كافرٍ شاعرٍ . فدلَّه على الأخطل .

١١٥٠ * وأخوه عَميرة بن جُعَيل أحدُ مَن هجا قومَه فقال (٢) :

كَسَا اللهُ حَيَّ تَغْلِبَ ابنَةِ وائلٍ مِنَ اللُّؤْمِ أظْفَارًا بَطِيئًا نُصُولُها (٣)

(فما بِهِمُ ألا تكُونَ طَرُوقَةً كِرَامًا ، ولكِن غَيَّرَتْها فُحُولُها) (٤)

ثم نَدم فقال (٥) :

نَدِمْتُ على شَتْمِ العَشِيرةِ بَعْدَ ما مَضَتْ واستتَبَّتْ للرُّواةِ مَذاهِبُهْ

فأصْبَحْتُ لا أسْطِيعُ دَفْعًا لِمَا مَضَى كما لا يَرُدُّ الدَّرَّ في الضَّرْعِ حالِبُهْ

---

(١) في الجمحي ١٠٨ عن أبي يحيى الضبي قال : « كان عبد الرحمن بن حسان وزيد بن معاوية يتقاولان، فاستعلاه ابن حسان ، فقال يزيد لكعب بن جعيل : أجبه عنه واهجه ! فقال : والله ما تلتقيّ شفتاي بهجاء الأنصار ، ولكن أدلك على الشاعر الفاجر الماهر ، فتى منا يقال له الغوث ، نصراني . وكان كعب سماه الأخطل ، سمعه ينشد هجاء فقال: يا غلام ، إنك لأخطل اللسان » وانظر الأغاني ١٣ : ١٤٧ .

(٢) البيتان من المفضلية ٦٣ .

(٣) **تغلب** : اسم رجل ، وهو ابن وائل . قال في اللسان : « وقولهم : تغلب بنت وائل إنما يذهبون بالتأنيث إلى القبيلة ، كما قالوا : تميم بنت مر » .

(٤) **الطروقة** : الناقة بلغت أن يضربها الفحل . **الكرام** ، بضم الكاف : الكريمة . والبيت الخامس من هذه المفضلية بيت عجيب ، صور فيه قومه أولئك صورة طريفة : أنهم يشتاقون إلى الذل ، فإذا ما ارتحلوا عنه تلاوموا ، وبعثوا وفدهم إلى دار الذل يستقيل ما بدا منهم من أنفة !! .

إذَا ارتحلوا من دار ضَيمٍ تَعاذَلوا عليهمْ ، وردُّوا وفدهم يستقيلها

(٥) البيتان في ٥ أبيات في الجمحي ١٢٩ .

412

١٣١ ـ عبد الله بن همام السلولى [١]

١١٥١ * هو من بنى مُرَّة بن صَعْصَعَة ، أخى عامر بن صعصعة ، من قيس عَيْلانَ . وبنو مُرَّة يُعرفون ببنى سَلُول ، لأنَّها أُمُّهم ، وهى بنت ذُهْل بن شَيْبان ابن ثعلبة . وهم رهط أبى مَرْيَمَ السَّلُولىِّ ، وكانت له صُحْبَة [٢] .

١١٥٢ * وعبد الله بن هَمَّام القائلُ فى عَرِيفهم [٣] :

وَلَمَّا خَشِيتُ أظافِيرَهُمْ نَجَوْتُ وأَرْهَنْتُهُمْ مالِكًا [٤]
عَرِيفًا مُقِيمًا بِدارِ الهَوَا نِ ، أَهْوِنْ عَلَىَّ به هالِكًا

١١٥٣ * وهو القائل فى الفُلافِس [٥] :

أَقِلِّى عَلَىَّ اللَّوْمَ يا ابْنَةَ مالِكٍ وذُمِّى زَمانًا سادَ فيه الفُلافِسُ
وساعٍ مَعَ السُّلْطَانِ لَيْسَ بناصِحٍ ومُحْتَرِسٌ مِنْ مِثْلِهِ وهو حارِسُ [٦]

(١) ترجمته فى الجمحى ١٣٥ ـ ١٣٦ ، واللآلى ٦٨٣ ، والخزانة ٢ : ٦٣٨ ـ ٦٣٩ .

(٢) اسمه مالك بن ربيعة ، اشتهر بكنيته . له ترجمة فى الإصابة ٦ : ٢٤ .

(٣) البيتان فى أربعة أبيات فى اللسان ١٧ : ٤٨ .

(٤) اللغة العالية «رهنه» ثلاثى ، وأما «أرهنه» فإنها لغة أنكرها الأصمعى وغيره ، وبعضهم روى (البيت «وأرهنهم مالكا» ،وقال ثعلب : «الرواة كلهم على أرهنتهم) . على أنه يجوز رهنته وأرهنته إلا الأصمعى ، فإنه رواه «وأرهنهم مالكًا» على أنه عطف بفعل مستقبل على فعلٍ ماض ، وشبهه بقولهم : «قمت وأصك وجهه» .وهو مذهب حسن ، لأن الواو حال ، فيجعل «أصك» حالا للفعل الأول على معنى : قمت صاكا وجهه . أى تركته مقيمًا عندهم ،ليس من طريق الرهن ، لأنه لا يقال أرهنت الشىء ، وإنما يقال رهنته» .

(٥) البيتان فى عيون الأخبار ١ : ٥٧ ـ ٥٨ .

(٦) «محترس من مثله وهو حارس» : مثل يضرب للرجل يعير الفاسق بفعله وهو أخبث منه . انظر مجمع الأمثال ٢ : ٢٣١ .

١١٥٤ * وكان الفُلافِس هذا على شُرَط الكوفة ، من قِبَل الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومىّ ، (أخى عمر بن أبى ربيعة)، وخرج (الفُلافِسُ) مع ابن الأشعث ، فقتله الحجَّاجُ .

١١٥٥ * وعبد الله هو القائل ليزيد بن معاوية يعزِّيه عن أبيه [١] :

اصبِرْ يَزِيدُ فَقدْ فارَقْتَ ذَا مِقَةٍ ... واشكُرْ حُِباءَ الَّذِى بالْمُلْكِ حاباكَا[٢]
لا رُزْءَ أعْظَمُ فى الأقْوَامِ نَعْلَمُهُ ... كَمَا رُزِئتَ وَلا عُقْبَى كعُقْبَاكَا
أصْبَحْتَ راعِىَ أهل الدِّينِ كلِّهِمُ ... فأنْتَ تَرْعاهُمُ واللهُ يَرْعاكا 413
وفى مُعَاوِيَةَ الباقِى لَنَا خَلَفٌ ... إذا نُعِيتَ ، ولا نَسْمَعْ بِمَنْعَاكا

يعنى معاوية بن يزيد ، وهو أبو لَيْلَى .

(١) الأبيات فى الكامل للمبرد ١٢٦٩ ـ ١٢٧٠ .

(٢) **المقة** : المحبة . الحباء ، بكسر الحاء وضمها :العطاء بلا مَنّ ولا جزاء . **حاباك** : قال فى اللسان « **حابى الرجل** : نصره واختصه ومال إليه » ، وذكر البيت شاهداً ١٨ : ١٧٧ .

شعراء هذيل (١)

١٣٢ ـ أبو ذؤيب الهذلى (٢)

١١٥٦ * هو خُوَيْلد بن خالد ، جاهلىٌّ إسلامىٌّ. وكان روايةً لساعدَة بن جُؤَيَّةَ الهذلىّ . وخرج مع عبد الله بن الزُّبير فى مَغْزًى نحوَ المغرب ، فمات ، فدلاَّه عبدُ الله بن الزبير فى حفرته (٣) .

---

(١) أشعار الهذليين ، أو « شعر هذيل » من أجود شعر العرب وأعلاه ، وكان الشافعى الإمام حجة فيه ، حتى لقد قرأه الأصمعى عليه ، قال : « صححت أشعار هذيل على فتى من قريش ، يقال له محمد بن إدريس الشافعى » ، وعن مصعب الزبيرى قال : «كان أبى والشافعى يتناشدان ، فأتى الشافعى على شعر هذيل حفظا ، وقال : لا تُعلِم بهذا أحداً من أهل الحديث ، فإنهم لا يحتملون هذا» انظر معجم الأدباء ٦ : ٣٨٠ ، وشعر الهذليين جمعه وشرحه أبو سعيد السكرى ، وطبع فى أوربة سنة ١٨٥٤م ، وطبع منه مجموعات أخر . وقد شرعت دار الكتب المصرية فى طبع مجموعاته ، فأخرجت القسم الأول منه سنة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م وفيه شعر « أبى ذؤيب » وشعر « ساعدة بن جؤية » .

(٢) ترجمنا له فى أول المفضلية ١٢٦ . وله تراجم فى الجمحى ٢٩ والاشتقاق ١١٠ والمؤتلف ١١٩ ـ ١٢٠ واللآلى ٩٨ ـ ٩٩ والأغانى ٦ : ٥٦ ـ ٦١ ، والإصابة ٧ : ٦٣ ـ ٦٤ ، والخزانة ١ : ٢٠١ ـ ٢٠٣ .

(٣) فى الأغانى أنه مات بمصر . وقال الجمحى : « كان أبو ذؤيب شاعراً فحلا ، لا غميزة فيه ولا وهن. وقال أبو عمرو بن العلاء : سئل حسان : من أشعر الناس ؟ قال : حيا أو رجلا ؟ قال حيا ؟ قال : أشعر الناس حيا هذيل ، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب . ابن سلام يقوله » . ويريد محمد بن سلام الجمحى بكلمته الأخيرة أنه يقول ما قال حسان ويذهب إليه . وقال أبو تمام فى نقائض جرير والأخطل ص ٣٠ عن أبى عبيدة قال « وجد كتاب يقال له المجلة ، وإذا فيه . . . ألا إن أشعر العرب أبو ذؤيب ، وما أنت وأبو ذؤيب! وأبو ذؤيب بنعمان السحاب» . و « نعمان» بفتح النون: جبل بقرب عرفة. وأضافه إلى السحاب لأنه ركد فوقه لعلوه. يريد أن أبا ذؤيب يعلو الشعراء ويسمو سمو السحاب.

١١٥٧ * وفى عبد الله بن الزبير يقول فى تلك الغزاة [١] :

وصاحِبِ صِدْقٍ كَسِيدِ الضَّرَا ءِ يَنْهَضُ فى الغَزْوِ نَهْضًا نجيحًا[٢]
وَشِيكِ الفصُول بَطِيءِ القفُو لِ ، إلا مُشَاحًا به أو مُشِيحا[٣]

١١٥٨ * وكان أبو ذُؤَيب يهوَى امرأةً من قومه ،وكان رسولُه إليها رجلاً من قومه يقال له خالد بن زُهَير [٤] ، فخانه فيها ، **فقال أبو ذُؤَيب** [٥] :

تُرِيدِين كَيْمَا تَجْمعِينى وخالدًا وهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانِ، وَيْحَكِ، فى غِمْدِ
أخَالِدُ ما راعَيْتَ مِنِّى قَرَابَةً فتَحْفَظَنى بالغَيْبِ أو بَعْضِ ما تُبْدِى

١١٥٩ * وكان أبو ذُؤَيب خان فيها ابنَ عمٍّ له يقال له مالك بن عُوَيْمِر [٦] ، فقال خالدٌ مُجيبًا لأبى ذؤَيب [٧] :

فَلا تَجْزَعًا مِنع سُنَّةٍ أنتَ سِرتَها وأوَّلُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا

---

(١) البيتان فى الديوان ١٣٤ فى قصيدة .

(٢) السيد : الذئب . **الضراء** ، بفتح الضاد وتخفيف الراء : ما واراك من الشجر . **نجيحًا** : سريعًا . قال السكرى : « قد استعاد هذا السيد ، وهو الذئب [أى اعتاد] الشجر أن يكون فيه . . . ويوصف الذئب بأن يكون يألف الضراء ويربض تحته » .

(٣) **وشيك الفصول** : أى سريع الغزو . و « الفصول » بالصاد المهملة ، يقال « فصل عن بلد كذا يفصل فصولا » أى خرج . **أشاح** : جد فى الأمر وحذر ، قال السكرى : «إلا مشاحًا به . يقول : إلا محمولا به أو حاملا فى هذه الحال » وقال الفراء : « المشيح على وجهين : المقبل إليك ، والمانع لما وراء ظهرك » . والبيت فى اللسان ١٤ : ٣٧ .

(٤) هو خالد بن زهير بن محرث ، بتشديد الراء المفتوحة . وهو ابن اخت أبى ذؤيب .

(٥) هما فى الديوان ١٥٩ فى خمسة أبيات .

(٦) فى رواية السكرى ١٥٦ من الديوان : « وكانت قبل أبى ذؤيب صديقة عبد عمرو بن مالك ، فكبر عبد ، وكان أبو ذؤيب رسوله إليها » .

(٧) الأبيات فى ديوان أبى ذؤيب ١٥٧ ـ ١٥٨ فى قصيدة لخالد .

وكُنْتَ إماماً للعَشيرَةِ ، تَنْتَهِى إلَيْكَ إذا ضاقَتْ بأَمْرٍ صُدُورُها
أَلَمْ تَتَنَقَّذْها مِنِ ابن عُوَيْمرٍ وأَنْتَ صَفِىُّ نَفْسِهِ ووَزِيرُها (١) 414

١١٦٠ * وقال الأصمعىُّ فى قوله فى وصف الفرس (٢) :

قَصَرَ الصَّبُوحَ لها فشُرِّجَ لَحْمُها بالنَّىِّ فَهْىَ تثُوخُ فيها الإِصْبَعُ

« شُرِّجَ لحمُها » : صار شَرِيجَيْنِ ، شَحمًا ولحمًا . و « **تَثُوخ** » : تَغِيب ، مثل تَسُوخ (٣) .

وهذا من أخبث ما نُعتت به الخيل، والصواب أن تُوصَف بصلابة اللحم(٤) .

١١٦١ * ويُستجاد له قولُه لخالد بن زُهَير هذا (٥) :

ما حُمِّلَ البُخْتِىُّ عامَ غِيارِهِ عَلَيْهِ الوُسُوقُ بُرُّها وشَعِيرُهَا(٦)

---

(١) رواية السكرى :

تَنَقَّذْتَها من عبد عمرو بن مالك وأنت صَفِىُّ النفس منه وخيرُها

(٢) هو البيت ٥٤ من المفضلية ١٢٦ التى يرثى بها أولاده . والتى أولها :

* أمن المنون وريبها تتوجع *

وهى أجود شعر أبى ذؤيب ، بل من أجود شعر العرب . وهى أول ديوانه .

(٣) **قصر** : حبس . **الصبوح** : شرب الغداة ، مفعول ، وضبط فى ل بالرفع، وهو خطأ. النى بفتح النون : **الشحم** . أراد أنه حبس اللبن لفرسه ليسقيها ، فسمنت واختلط لحمها بالشحم ، فلو غمزت فيه الإصبع لم تبلغ العظم ، ولم يرد أن الإصبع تغيب فيه. والبيت فى اللسان ٣ : ٤٨٨ وعجزه فيه ٣ / ٤٨٧ . والبيت فى الفصول والغايات ٤٧٢ .

(٤) بقية كلام الأصمعى : « أبو ذؤيب لم يكن صاحب خيل » .

(٥) هى قصيدة فى الديوان ١٥٤ ـ ١٥٦ بتقديم وتأخير فى ترتيب الأبيات. والأبيات الأربعة الأولى فى الخزانة ٣ : ٦٤٨.

(٦) **البختى** ، بضم الباء : البعير من الإبل الخرسانية ، وقيل هى عربية ، وهى جمال طوال الأعناق . **عام غياره** : أى عام ميرته ، يقال : خرج فلان يغير أهله إذا خرج يميرهم، وغارهم الله بخير ومطر يغيرهم غيراً وغياراً ويغورهم: أصابهم بمطر وخصب.=

أتى قَرْيَةً كانت كَثِيرًا طَعَامُها كرَفْعِ التُّرابِ كُلُّ شَيءٍ يَميرُها[(١)]

قال الأصمعيّ : يقال للأرض إذا كانت كثيرةَ التراب : « هذه رفعٌ من الأرض ».

فقيلَ : تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكَ ، إنَّها مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِها لا يَضِيرُها[(٢)]
بأكْثَرَ ممَّا كُنْتُ حَمَّلْتُ خالدًا وشَرُّ أماناتِ الرِّجالِ غُرُورُهَا[(٣)]
ولَوْ أنَّني حَمَّلْتُهُ البُزْلَ ، لم تَقُمْ به البُزْلُ حتَّى تَتْلَئِبَّ صُدُورُها[(٤)]
خَلِيلِى الَّذِى دَلَّى لِغَيٍّ خَلِيلَتى جِهَارًا ، وكُلاًّ قد أصَارَ عُرُورُها[(٥)]
فشَأنَكَهَا إنِّى أمِينٌ وإنَّنى إذ ما تَحالَى مِثْلُها لا أطُورُها[(٦)]
فإنَّ حَرَامًا أنْ أخُونَ أمَانَةً وآمَنَ نَفْسًا ليس عندي ضَمِيرُها
415 أُحاذِرُ يَوْمًا أنْ تَبِينَ قَرِينَتي ويُسْلِمَها إخْوانُها ونَصِيرُها[(٧)]

= **الوسوق** : جمع وسق ، بفتح الواو ، وهو الحمل . والبيت في اللسان ٦ : ٣٤٦ .

(١) البيت في اللسان ١٠ : ٣١٢ .

(٢) **طوقك** : طاقتك . **مطبعة** : مملوءة . والبيت في اللسان ١٠ : ١٠٣ .

(٣) رواية الديوان والخزانة : « وبعض أمانات الرجال ».

(٤) **البزل**: جمع بازل ، وهو البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وبزل نابه ، أي شق اللحم عن منبته ، وهو استكمال قوته . **تتلئب** : تمتد وتتابع . يقال : « اتلأب الشيء والطريق » أي امتد واستوى.

(٥) **العرور** ، بضم العين المهملة : أصله الجرب ، وأراد به هنا الشر أو العار ، يقال : «لأعرنك بشر » أي لألطخنك بشر . والبيت في اللسان ٦: ٢٣٠ ـ ٢٣١ ، وهو فيه مغلوط .

(٦) **تحالى مثلها**: أي أظهر الحلاوة والعجب ، وضبط في ل «تحالى» بضم التاء ، و «مثلها» بالنصب ! وهو خطأ لا معنى له . **لا أطورها** : لا أقربها ، وأصله من «طوار الدار» بفتح الطاء وكسرها ، وهو ما كان ممتدًا معها من الفناء ، فقالوا : « فلان لا يطورني » أي لا يقرب طواري . والبيت في اللسان ١٨ : ٢١٠ .

(٧) قال السكري: « القريبة في هذا الموضع النفس ، وفي غير هذا الموضع الصاحبة. أي=

وما أَنْفُسُ الفِتْيَانِ إلا قَرَائِنٌ تَبِينُ وتَبْقَى هامُها وقُبُورُها(١)
فَنَفْسَكَ فاحْفَظْهَا ولا تُفْشِ لِلْعِدَى من السِّرِّ ما يُطْوَى عليه ضَمِيرُها
وما يَحْفَظُ المَكْتُومَ من سِرِّ أَهْلِهِ إذا عُقَدُ الأسْرَارِ ضاعَ كَبِيرُها
مِنَ القَوْمِ إلاَّ ذُو عَفَافٍ يُعِينُهُ عَلى ذاكَ منه صِدْقُ نَفْسٍ وخيرُها(٢)
رَعَى خالِدٌ سِرِّى لَيَالِيَ نَفْسُهُ تَوَالى على قَصْدِ السَّبِيلِ أُمُورُها
فَلَمَّا تَرَامَاه الشَّبَابُ وغَيُّه وفى النَّفْسِ منه غَدْرَةٌ وفُجُورها(٣)
لَوَى رَأْسَهُ عَنِّى ومال بوِدِّه أَغَانِيجُ خَوْدٍ كان قِدْمًا يَزُورُها(٤)
تَعَلَّقَهُ منها دَلالٌ ومُقْلَةٌ تَظَلُّ لأَصْحَابِ الشَّقَاءِ تُدِيرُها

١١٦٢ * وقوله يذكر حُفْرَته :

مُطَأْطَأَةٌ لم يُنْبِطُوها وإِنَّها لَيَرْضَى بها فُرَّاطُها أُمَّ واحِدِ(٥)

= أخاف الموت ، أى أحاذر أن أموت فيبقى علىّ إثمه وعاره ».

(١) فى شرح الديوان : « يقول : أكره أن أبقى على نفسى ، وإنما هى قرينة تذهب كما تذهب القرائن ، وتبقى هامها وقبورها » .

(٢) **الخير** ، بكسر الخاء : الكرم والشرف .

(٣) **تراماه الشباب** : فى اللسان ١٩ : ٥٥ « قال السكرى : تراماه الشباب ، أى تم » . وفى شرح الديوان : « قوله ترامـاه الشباب : كما يقال للرجل : ترامى الفلاة الرجل ، وترامى الجنون بالرجل : لج به » .

(٤) **الود** : مثلث الواو .

(٥) **مطأطأة** : منخفضة . **لم ينبطوها** : لم يستخرجوا ماءها . والنبط بفتح النون والباء : الماء الذى ينبط من قعر البئر إذا حفرت . **فراطها** : الذين يتقدمون لعملها . **أم واحد** : فى شرح الديوان : « ليرضون أن تضم واحدًا ، وأن فيها مضما لأكثر من واحد » . وفى اللسـان ٤ : ٤٦٤ عن السكرى : « أى إنهـم تقدمـوا يحفـرونها يرضـون بها أن تصير أما لواحد ، أى أن تضم واحدًا ، وهى لا تضم أكثر من واحد » والمعنى الأول أجود وأصح .

قَضَوْا ما قَضَوا من رمِّها ثم أقْبَلُوا إلَيَّ بِطَاءَ المَشْى غُبْرَ السَّوَاعِدِ[١]
فكُنْتُ ذَنُوبَ البِئْرِ لَمَّا تَبَسَّلَتْ وسُرْبِلْتُ أكْفَانِى ووُسِّدْتُ ساعِدِى[٢]
أعَاذِلُ لا إهْلاكُ مالِىَ ضَرَّنِى ولا وارِثِى ، إنْ ثُمِّرَ المالُ ، حامِدِى

١١٦٣ * وكان لأبى ذُؤَيب ابنٌ يقال له مازِنُ بن خُوَيْلِد ،ويكنى أبا شهاب ، وهو أحد شعراءِ هُذَيل .

١١٦٤ * وأُخذ على أبى ذؤَيب قولُه فى صفة الدُّرَّة :

فجاءَ بها ما شِئْت من لَطَمِيَّةٍ يدُومُ الفُرَاتُ فَوْقَها ويَموجُ[٣]

416 وقالوا : الدُّرَّة لا تكون فى الماء الفُرَات ، إنَّما تكون فى الماءِ المِلْح .

ويرْوى « تدوم البحار » وفى هذه الرواية تَفْى الغلط عنه . وتَدُوم : أى تَسْكُن فى الماءِ الدائم[٤] .

١١٦٥ * وعِيبَ أيضًا بقوله فى الخمر :

فما بَرِحَتْ فى الناسِ حتَّى تَبَيَّنَتْ ثَقِيفًا بزِيزاءِ الأشاءِ قِيامُها[٥]

---

(١) **رمها** : إصلاحها .

(٢) **الذنوب** ، بفتح الذال : الدلو ، أى كنت دلوها التى دليت فيها . **تبسلت** : صارت كريهة المرآة فظيعة المنظر ، من قولهم : « بسل بسولا وتبسل » أى عبس من الغضب أو الشجاعة . « والمرآة » بفتح الميم : المنظرة ، وأما بكسرها : فهى التي ينظر فيها . والبيت فى اللسان ١٣ : ٥٦ .

(٣) **لطمية** :منسوبة إلى « اللطمية » ، وهى الجمال التى تحمل العطر والبز . والبيت فى الديوان ٥٧ فى قصيدة وفى اللسان ١٦ : ١٧ .

(٤) عبارة الشرح : « كأنه ظن أن الدرة إذا كانت فى الماء العذب فليس يشبهها شىء ، فلم يعلم » .

(٥) **الأشاء** : صغار النخل . **والزيزاء** : أطراف الريش ، وكأنه يريد أطراف السعف هنا .

يقول : فما برحتْ فى الناس لا تفارقُهم مخافةَ أن يُغارَ عليها حتّى أتَوْا بها ثَقِيفًا فأمنَتْ . قال الأصمعىُّ : ما تصنع ثقيفٌ بالخمر ؟ ومَن ذا يجلبها من الشام إليهم وعندهم العِنَب ؟ !

١٣٣ ـ المتنخل [١]

١١٦٦ * ومن شعراء هُذَيل : المُتَنَخِّلُ . وهو مالك بن عمرو بن عُثَم [٢] بن سُوَيد بن حَنَش [٣] بن خُنَاعَة ، من لِحْيَان .

١١٦٧ * قال الأصمعيُّ : ما قيلتْ قصيدةٌ على الزاى أجودُ من قصيدة الشمَّاخ فى صفة القوس [٤] ، ولو طالتْ قصيدة المتنخِّل كانتْ أجودَ ، وهى التى يقول فيها :

يا لَيْتَ شِعْرِى ، وهَمُّ المَرْءِ يُنْصِبُهُ والمَرْءُ لَيْسَ له فى العَيْشِ تَحْرِيزُ [٥]
هَلْ أجْزِيَنَّكُمَا يَوْمًا بِقَرْضِكما والقَرْضُ بالقَرْضِ مَجْزِىٌّ ومَجْلُوزُ [٦]

أى : مربوط .

(١) ترجمته فى الأغانى ٢٠ : ١٤٥ ـ ١٤٧ ، والمؤتلف ١٧٨ ـ ١٧٩ واللآلى ٧٢٤ ، والاقتضاب ٣٦٣ ، والخزانة ٢ : ١٣٥ ـ ١٣٧ ، والعينى ٣ : ٥١٧ ،وفى الخزانة : «المتنخل : بكسر الخاء المشددة ، اسم فاعل من تنخل . يقال : تنخلته ، أى : تخيرته ، كأنك صفيته من نخالته . والمتنخل لقب . واسمه مالك وهو جاهلى » .

(٢) س ف « غنم » وهو خطأ . وضبط هنا فى ل « عثم » بفتح العين المهملة ، والظاهر أنه خطأ أيضًا ، وصوابه ضم العين ، ترخيم « عثمان » فإن اسم هذا الجد فى سائر المصادر «عثمان » . انظر اللآلى .

(٣) فى أكثر المصادر « خثيس » بدل « حنش » .

(٤) مضت الإشارة إليها فى ترجمة الشماخ ٢٢٥ .

(٥) ينصبه :يتعبه . تحريز : أى: وقاية وملجأ ، من « الحرز » وهو الموضع الحصين ، يقال: « احترزت من الشيء وتحرزت منه » أى : توقيته ، و « أحرزنى المكان وحرزنى » أى: الجانى. والبيت فى اللسان ٧ : ١٩٩ .

(٦) فى اللسان : « التجليز : الذهاب فى الأرض والإسراع . . . وقرض مجلوز : يجزى به مرة ولا يجزى به أخرى ،وهو من الذهاب » . والبيت فيه ٧ : ١٨٧ .

١١٦٨ * قال:ولم تُقَل كلمةٌ على الطاءِ أجودُ من قصيدته التى يقول فيها[١]:

وماءٍ قد وَرَدْتُ ، أُمَيْمَ ، طامٍ على أَرْجَائه زَجَل الغَطَاط[٢]
كأنَّ مَزَاحِفَ الحَيَّاتِ فيه قُبَيْلَ الصُّبْحِ آثارُ السِّيَاطِ

١١٦٩ * ويستجاد له قوله فى أخيه عُوَيْمِرٍ ، يرثيه [٣]: 417

لَعَمْرُكَ ما إِنْ أبو مالِكٍ بِوَانٍ ولا بضَعِيفٍ قُوَاهُ[٤]
ولا بأَلَدَّ لَهُ نازِعٌ يُغَارِى أَخاهُ إذا ما نَهَاهُ[٥]
ولكِنَّهُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ كعالِيَةِ الرُّمْحِ عَرْدٌ نَسَاهُ[٦]

أى : شديد الرِّجْلُ فى العَدْوِ .

(١) البيتان فى المؤتلف ١٧٩ .

(٢) **الغطاط** ، بفتح الغين المعجمة : ضرب من القطا . **وزجلها** : صوتها بتطريب وغناء .

(٣) فى الأغانى والخزانة أنه قالها يرثى أباه ، وقد يؤيده أن أباه كان يكنى « أبا مالك » باسم ابنه المتنخل « مالك » . ولعل المؤلف شبه عليه ، فإن أبا المتنخل اسمه « عمرو » كما مضى ، وقيل اسمه « عويمر » كما فى رواية الخزانة .

(٤) **الوانى** : الفاتر العاجز . والبيت شاهد « على أن الباء تزاد بعد ما النافية المكفوفة بإن اتفاقًا ، وهذا يدل على أنه لا اختصاص لزيادة الباء فى خبر ما الحجازية » كما فى الخزانة. وهذا البيت والبيت الثالث والرابع ذكر صاحب الخزانة ٢ : ١٣٦ ـ ١٣٧ أن أبا تمام رواها فى مختار أشعار القبائل لذى الإصبع العدوانى .

(٥) **الألد** : الشديد الخصومة ، من « اللدد » بفتحين . **له نازع** : أى له خلق سوء ينزعه من نفسه . **يغارى أخاه** : أى يماريه ويشاره ويلاحه ، من الإغراء والمغاراة ، بالغين المعجمة والراء وفى ل « يعادى » بالعين المهملة والدال ، وهو تصحيف ، صححناه من الخزانة واللسان . والبيت فيه ١٩ : ٣٥٧ منسوبًا للهذلى غير مسمى .

(٦) **كعالية الرمح** : فى الخزانة : « عالية الرمح : ما دخل فى السنان إلى ثلثه . ومعنى كونه لينًا كعالية الرمح أنه إذا دعى أجاب بسرعة ، كعالية الرمح ، فإنه إذا هز الرمح اضطرب وانهز للينه ، بخلاف غيره من الأخشاب». **عرد نساه** : **العرد** الشديد . **والنسا** ، بالفتح مقصور : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر .

إذا سُدْتَه سُدْتَ مِطْوَاعَةً ومَهْمَا وَكَلْتَ إِلَيْهِ كَفَاهُ[١]
أَلا مَنْ يُنَادِي أبا مالكٍ أَفِي أَمْرِنا هُوَ أم في سِوَاهُ[٢]
أبو مالكٍ قاصِرٌ فَقْرَهُ على نَفْسِهِ ومُشِيعٌ غِنَاهُ

١١٧٠ * ويُستجاد له في ابنه أُثَيْلَةَ ، يرثيه [٣] :

لَقَدْ عَجِبْتُ وما بالدَّهْرِ من عجَبٍ أَنَّى قُتِلْتَ وأَنتَ الحازمُ البَطَلُ
وَيْ لامِّهِ رَجُلاً تَأْبَى به غَبَنًا إذا تَجَرَّدَ لا خالٌ ولا بخِلُ[٤]
السالِكُ الثُّغْرَةِ اليَقْظانَ كالِئُها مَشْيَ الهَلُوكِ عَلَيْها الخَيْعَلُ الفُضُلُ[٥]

---

(١) سدته : أي ساررته ، من المساودة والسواد ، بكسر السين ، وهي المسارة ، هكذا فسره الشريف المرتضى في أماليه ، كما نقل عنه صاحب الخزانة ، وهو بعيد ، فإنهم لم يقولوا في المعنى « ساده » بل قالوا : « ساوده » . وفي الخزانة : «وقال قوم : هو من السيادة ، فكأنه قال : إذا كنت فوقه سيداً طاوعك ولم يحسدك ، وإن وكلت إليه شيئاً كفاك » . وهذا هو المعنى الصحيح . وعجز البيت في الخزانة أيضاً ٣ : ٦٣٥ ـ ٦٣٦ .

(٢) « أفي أمرنا » .. إلخ: في الخزانة : « يعني غيبته عنا ، ألنفعنا كما كان تعود ، أم لشيء آخر كالموت ؟ وهذا كلام المتوله الذي حصل له ذهول لعظم ما أصابه » .

(٣) الأبيات الثلاثة الأول مع أبيات أخر في الخزانة مشروحة ٢ : ٢٨٤ ـ ٢٨٩ ، ومنها أبيات في العيني ٣ : ٥١٧ ـ ٥١٩ .

(٤) « وي لامه » بكسر اللام وتسهيل همزة « أم » ، وهذا على أن « وي » كلمة تعجب أو حزن ، واللام لام الجر ، ويجوز أن تكون « ويل أمه » فتفتح اللام أو تضم ، وتسهل الهمزة أيضاً . ويجوز رسمها كلمة واحدة « ويلمه » فقد كثر استعمالهم لها حتى جعلت الكلمتان كلمة واحدة . انظر اللسان ١٤ : ٢٦٦ ـ ٢٦٧ و ٢٠ : ٣٠٠ ـ ٣٠١ والخزانة ١ : ٥٦١ ـ ٥٦٣ ، **تأبى به غبنا** : أي تأبى أنت أن تقبل به نقصاناً ، **والغبن** ، بفتحتين: الخديعة في الرأي . **الخال** : الاختيال والكبر ، أو هو المتكبر ، وعلى الأول وصف بالمصدر مبالغة . **البخل** ، بفتح الباء والخاء ، هو البخل ، بضم الباء وسكون الخاء ، فهو وصف بالمصدر أيضاً . ويجوز كسر الخاء مع فتح الباء ، فيكون وصفاً .

(٥) **الثغرة** : الثغر ، وهو الموضع يخاف من العدو . وفي الخزانة : « قال ابن الشجري في=

لَيسَ بِعَلٍّ كَبيرٍ لا شَبَابَ له لكنْ أُثَيْلَةُ صافي الوَجْهِ مُقْتَبَلُ(١)
يُجيبُ بَعْدَ الكَرى : لَبَّيْكَ ، داعِيَهُ مِجْذَامَةٌ لِهَوَاهُ قُلْقُلٌ وَقِلُ(٢)
حُلْوٌ وَمُرٌّ كعَطْفِ القِدْحِ مِرَّتُهُ بِكُلِّ إِنْيٍ حَذَاهُ اللَّيلُ يَنْتَعِلُ(٣)

= أماليه : الوجه نصب الثغرة بالسالك ، كقولك : الضارب الرجل ، ويجوز خفضها على التشبيه بالحسن الوجه . **واليقظان** : صفة الثغرة ، نصبتها أو خفضتها . وارتفع به كالئها، وجاز ذلك لعود الضمير على الموصوف « **الكالئ**: الحافظ . **الهلوك من النساء** : التى تتهالك فى مشيتها ، أى تتبختر وتتكسر ، وقيل : الفاجرة الشبقة المتساقطة على الرجال . **الخيعل** : ثوب يخاط أحد شقيه ويترك الآخر . **الفضل** ، بضمتين : التى تلبس ثوبًا واحدًا . والبيت فى اللسان ١٣ : ٢٣٣ وعجزه فيه ١٤ : ٤٢ .

(١) **العـل** : بفتح العين وشد اللام : القراد . **ورجل عل** : مسن ضعيف صغير الجثة ، شبه بالقراد فيقال : كأنه عل . **مقتبل** ، بفتح الباء : أى مستأنف الشباب . والبيت فى اللسان ١٣ : ٤٩٧ .

(٢) **مجذامة لهواه** : قاطع له . **القلقل** ، بضم القافين : الخفيف فى السفر المعوان السريع التقلقل . **الوقل** ، بفتح الواو مع ضم القاف وكسرها : الصاعد بين حزونة الجبال ، من « التوقل » وهو الصعود .

(٣) **الإني** ، بكسر الهمزة وسكون النون الساعة والوقت ، قال الزجاج : « آناء الليل ساعاته، واحدها إنى وإنى ، فمن قال إنى [بكسر الهمزة وسكون النون] فهو مثل : نحى وأنحاء ، ومن قال إنى [بكسر الهمزة وألف القصر] فهومثل معى وأمعاء » . **ينتعل**: يقال : انتعل الرجل : إذا ركب صلاب الأرض وحرارها . والبيت فى اللسان ١٨ : ٥٢ وعجزه فيه ١٤ : ١٩٢ غير منسوب .

418

١٣٤ ـ ١٣٦ ـ أبو خراش وإخوته

١١٧١ * ومن شعراءِ هُذَيل أبو خِرَاش (١) **، واسمه خُوَيْلد بن مُرَّة ، أحدُ بني قِرْد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هُذَيل . ونهشته حيَّةٌ فمات في زمن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه (٢) .

١١٧٢ * وكان له أخٌ يقال له عُرْوَة ، فمات فقال يرثيه ويحمد الله على

---

(١) ترجمة أبي خراش وأخباره في الاشتقاق ١١٠ والكامل للمبرد ٥٢٨ ـ ٥٣٠ ، ١١٨٦ وقال المبرد: « وهو أحد حكماء العرب » . وفي الاستيعاب ٦٥٩ ـ ٦٦١ وأسد الغابة ٥ : ١٧٨ ـ ١٧٩ ، والإصابة ٢ : ١٥٢ ، والأغاني ٢١ : ٣٨ ـ ٤٨ واللآلي ٢١٦ ـ ٢١٧ والخزانة ١ : ٢١١ ـ ٢١٢ .

(٢) في الأغاني ٢١ : ٤٧ ـ ٤٨ عن الأصمعي والأخفش عن أصحابه : « قالوا جميعًا : أسلم أبو خراش فحسن إسلامه ، ثم أتاه نفر من أهل اليمن قدموا حجاجًا ، فنزلوا بأبي خراش ، والماء منهم غير بعيد ، فقال : يا بني عمي ، ما أمسى عندنا ماء ، ولكن هذه شاة وبرمة وقربة ، فردوا الماء وكلوا شاتكم ، ثم دعوا قربتنا على الماء حتى نأخذها . قالوا: والله ما نحن بسائرين في ليلتنا هذه ، وما نحن ببارحين حيث أمسينا ! فلما رأى ذلك أبوخراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى ثم أقبل صادرًا فنهشته حية قبل أن يصل إليهم ؛ فأقبل مسرعًا حتى أعطاهم الماء ، وقال : اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم بما أصابه. فباتوا على شاتهم يأكلون ، حتى أصبحوا ، وأصبح أبو خراش في الموت ، فلم يبرحوا حتى دفنوه . وقال وهو يعالج الموت :

لعمرك والمنايا غالبات ... على الإنسان تطلع كل نجد
لقد أهلكت حية بطن أنف ... على الأصحاب ساقًا ذات فقد

وقال أيضًا:

لقد أهلكت حية بطن أنف ... على الأصحاب ساقًا ذات فضل
فما تركت عدوًا بين بصرى ... إلى صنعاء يطلبه بذحل

قال : فبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خبره ، فغضب غضبًا شديدًا ، وقال : لولا أن تكون سنة لأمر أن لا يضاف يمان أبدًا ، ولكتبت بذلك إلى الآفاق ، إن الرجل =

سلامة ابنه خِرَاش [١] :

حَمِدْتُ إِلٰهِى بَعْدَ عُرْوَةَ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ، وبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِن بَعْض
فواللهِ ، لا أَنْسَى قَتِيلاً رُزِيتُهُ بِجانِبِ قُوْسَى ما مَشَيْتُ على الأَرْضِ [٢]
بَلَى ، إِنَّها تَعْفُو الكُلُومُ ، وإِنَّما نُوَكَّلُ بالأَدْنَى وإنْ جَلَّ ما يَمْضِى

١١٧٣ * وكان لأبى خراش أخ يقال له عُرْوة بن مُرَّة ، من شعراء هُذَيل المعدودين ، وهو الذى رثاه .

١١٧٤ * وهو القائل :

لَسْتُ لِمُرَّةَ إنْ لم أُوفِ مَرْقَبَةً يَبْدُو لِيَ الحَرْثُ منها و المَقاضِيبُ [٣]

= ليضيف أحدهم فيبذل مجهوده ، فيسخطه ولا يقبل منه ، ويطالبه بما لا يقدر عليه ، كأنه يطالبه بدين أو بتبعة ، ليفضحه ، فهو يكلفه التكاليف ، حتى أهلك ذلك من فعلهم رجلا مسلمًا وقتله . ثم كتب إلى عامله باليمن بأن يأخذ النفر الذين نزلوا بأبى خراش فيغرمهم ديته ، يؤدبهم بعقوبة يمسهم [بها] جزاء لأعمالهم » . ونحو ذلك فى الاستيعاب .

(١) ابنه خراش مترجم فى الإصابة ٢ : ١٤٨ - ١٤٩ . والبيتان الأولان فيها ، وكذلك هما مع آخرين فى الاستيعاب وأسد الغابة ، والأبيات مع رابع فى البلدان ٧ : ١٨٣ ، والقصيدة فى الأمالى ١ : ٢٧٤ والحماسة ٢ : ٢٨٠ - ٢٨٤ .

(٢) قوسى ، بفتح القاف وسكون الواو آخره ألف مقصورة تكتب ياء ، كما ضبط فى معجم البلدان ، وكذلك ضبطه صاحب القاموس بوزن « سكرى » ، وضبط بالقلم فى ل والحماسة بضم القاف ، وقال البكرى فى اللآلى ٦٠١ : « هكذا يرويه أبو على قوسى بفتح القاف ، وغيره يأبى إلا ضمها » ، وهو بلد بالسراة .

(٣) **أوفى مرقبة** : علاها ، يقال « أوفيته » « أوفيت فيه » و « أوفيت عليه » . **المرقبة ، والمرقب** : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب . **المقاضيب** : جمع « مقضبة » ، وهي الموضع ينبت فيه القضب ، بسكون الضاد المعجمة ، وهو كل شجر سبطت أغصانه وطالت ،ويجمع أيضًا «مقاضب» . والبيت فى اللسان ٢ : ١٧٣ ونسبه لعروة بن الورد ! وهو خطأ بين ، فليس فى آباء عروة بن الورد من يسمى « مرة » .

وأخوه أبو جُنْدَب بن مُرةَّ أيضًا ، أحدُ شعراءِ هُذَيل المعدودين .

١١٧٥ * وهو القائل :

فلا تَحْسبَنْ جارِى لَدَى ظِلُّ مَرْخَةٍ ولا تَحْسِبَنْهُ فَقْعَ قَاعٍ بقَرْقَرِ(١)

(٤) المرخ : شجر كثير الورى سريعه . قال فى اللسان : « خص المرخة لأنها قليلة الورق سخيفة الظل » .

١٣٧ ـ خويلد بن مطحل الهذلى

١١٧٦ * هو أحد بنى سَهْم بن معاوية، وكان سيّد هُذَيل فى زمانه . وابنه من بعده مَعْقِل بن خويلد [١] ، وكان شاعرًا معدودًا فى شعراء هذيل ، ووفد إلى أرض الحَبَشة ، فكلَّم ملكهم فى مَن عنده من أسرى العرب ، فأطلقهم له .

١١٧٧ * وهو القائل :

لَعَمْرُكَ لَلْيَأْسُ غَيْرُ المُرِيـ ـثِ خَيْرٌ مِنَ الطَّمَعِ الكاذِبِ[٢] 419
ولَلَّرَيْثُ تَحْفِزُهُ بالنَّجا حِ خَيْرٌ مِنَ الأَمَلِ الخائِبِ
يَرَى الحاضِرُ الشاهِدُ المُطْمَئِنُّ مِنَ الأَمْرِ ما لا يَرَى الغائِبُ

(١) أخشى أن يكون ابن قتيبة أخطأ فى هذا ، فإن معقل بن خويلد مترجم فى الإصابة ٦ : ١٢٥ ونسبه فيها هكذا : « معقل بن خويلد بن واثلة بن عمرو بن عبد ياليل الهذلى » وقال « قال الرشاطى : كان شاعرًا ، وكان أبوه رفيق عبد المطلب إلى أبرهة » . وصحاب القاموس لعله تبع ابن قتيبة ، فقال فى مادة « ط ح ل » ومعقل بن خويلد ابن مطحل كمنبر ، شاعر هذلى » ، وجاء شارحه الزبيدى فزاد فى النسب « واثلة » بين خويلد ومسحل ، وقال : «وهو الوافد على النجاشى فى الأسرى كانوا من قومه فكلمه فيهم فوهبهم له » !! ولعله أراد أن يجمع بين الروايتين أيا كان الجمع ؟!

(٢) المريث ، بالثاء المثلثة : من الريث ، وهو الإبطاء يقال « راث يريث » ثلاثى لازم ، و«أراثه » متعد بالهمزة . و « المريث » هنا من الرباعى ، فقال فى اللسان : « يجوز أن يكون أراث لغة فى راث ، ويجوز أن يكون أراد بالمريث المرء ، فحذف » ، والبيت فيه ونسبه لمعقل بن خويلد وبحاشيته ما نصه : « المريب بالباء بخط الحرانى » .

١٣٨ ـ ١٣٩ ـ مالك بن الحارث الهذلى وأخوه أسامة (١)

١١٧٨ * ومنهم مالك بن الحارث الهذلىُّ ، وأخوه أُسامة بن الحارث . شاعران (مُجيدانَ) جميعًا .

١١٧٩ * ومالكٌ الذى يقول :

فلَسْتُ بمُقْصِرٍ ما ساف مالِى ولَوْ عَرَضَتْ لِلَبّتِى الرِّماحُ (٢)
فلُومُوا ما بَدَا لَكُمُ فإنّى سأُعْتِبُكُمْ إذا انفَسَحَ المُرَاحُ (٣)
ومَنْ يُقْلِلْ حَلُوبَتَهُ ويَنْكُلْ عَنِ الأعْدَاءِ يَغْبُقْهُ القَراحُ (٤)
رَأَيْتُ مَعاشِرًا يُثْنَى عَلَيْهِمْ إذا شَبِعُوا وأَوْجُهُهُمْ قِبَاحُ

---

(١) ترجمة مالك بن الحرث فى المرزبانى ٣٧٢ ، والإصابة ٦ : ١٦٢ ، وترجمة أخيه أسامة فى اللآلى ٨١ ، والإصابة ١ : ١٠٦ .

(٢) **ساف المال** : أصابه السواف ، بفتح السين وضمها ، وهو الموت فى الناس وفى المال ، وكان أكثر مالهم الحيوان ،من إبل وبقر وغنم ، ويقال « أسافه الله » و« أساف الرجل » أى وقع فى ماله السواف ، أى الموت .

(٣) **سأعتبكم** : ساعطيكم العتبى والرضا ، أى أترك ما عتبتم على من أجله . **المراح** ، بضم الميم : مأوى الإبل .

(٤) **يغبقه** : يسقيه الغبوق ، وهو شرب العشى . **القراح** ، بفتح القاف : الماء الخالص الذى لم يخالطه شيء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب . وفى اللسان ١٢ : ١٥٥ . « قال بعض العرب لصاحبه : إن كنت كاذبًا فشربت غبوقًا باردًا ، أى لا كان لك لبن حتى تشرب الماء القراح ،فسماه غبوقًا على المثل ، أو أراد قام لك ذلك مقام الغبوق » . ثم ذكر البيت ونسبه لأبى سهم الهذلى ، ثم قال : « أى يغبقه الماء البارد نفسه » .

يَظَلُّ الْمُصْرِمُونَ لَهمْ سُجُودًا ولَوْ لَمْ يُسْقَ عِنْدَهُمُ ضَيَاحُ[1]

(١) **المصرمون** : أصاب المال القليل ، من الصرمة ، بكسر الصاد وسكون الراء وهى القطعة الخفيفة من النخل أو الإبل ، وصاحبها « مصرم » . **الضياح** ، بفتح الضاد المعجمة وتخفيف الياء : اللبن الرقيق الكثير الماء . والبيت فى اللسان ٣ : ٣٥٩ ونسبه لخالد بن مالك الهذلى ! .

١٤٠ ـ (أمية بن أبى عائذ) (١)

١١٨٠ * (وهو من شعراءِ هذيل .

١١٨١ * وهو القائل :

يَمُرُّ كجَنْدَلَة المَنْجَنِيـ ـقِ يُرْمَى بها السُّورُ يَوْمَ القِتَالِ) (٢)

(١) ترجمته وأخباره فى الإصابة ١ : ١١٧ ، الأغانى ٢٠ : ١١٥ ـ ١١٦ ، والخزانة ١ : ٤١٧ ـ ٤٢٢ .

(٢) البيت فى اللآلى ٦٠ ، ومن القصيدة أبيات فيه ٤٨٢ ، وفى الخزانة بعض القصيدة مشروحًا .

420

١٤١ ـ (صخر الغى) (١)

١١٨٢ * (وهو القائل :

إِنِّى بدَهْماءَ قَلَّ ما أَجِدُ عاوَدَنِى من حِبابها زُؤُدُ)(٢)

(١) ترجمته فى الإصابة ٣ : ٢٥٩ والأغانى ٢٠ : ١٩ ـ ٢٢ . وهو صخر بن عبد الله الخيثمى الهذلى ، وفى الأغانى : « ولقب بصخر الغى لخلاعته وشدة بأسه وكثرة شره».

(٢) الحباب : المحابة والموادة والحب . الزؤد : بضم الزاى وضم الهمزة ، وتسكن أيضًا ، وهو الذعر والفزع . وبضبط فى ل بفتح الهمزة ،ولم أجد له وجهًا ، والبيت فى الأغانى ٢٠ : ١٩ واللسان ١ : ٢٨١ .

١٤٢ ـ (أبو العيال) (١)

١١٨٣ * (وهو القائل يرثى عَبْدَ بن زُهْرَة ، رجلاً من قومه (٢) :

له فى كُلّ مَا رَفَعَ الْـ ـفَتَى من صالحٍ سَبَبُ
رَزِيئَهُ قَوْمِهِ لم يَأْخُذُوا ثَمَنًا ولم يَهَبُوا)

(١) ترجمته فى الإصابة ٧ : ١٤٣ ، والأغانى ٢٠ : ١٦٦ ـ ١٦٨ . وهو أبو العيال بن أبى عنترة ، وفى الأغانى : « قال أبو عمرو الشيبانى : ابن أبى عنثرة ، بالثاء . ولم أجد له نسبًا يتجاوز هذا فى شىء من الروايات . وهو أحد بنى خفاجة بن سعد بن هذيل ، وهذا أكثر ما وجدته من نسبه . شاعر فصيح مقدم من شعراء هذيل ، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل ، وعمر إلى خلافة معاوية » . وفى الإصابة : « وغزا مع يزيد بن معاوية الروم ، وكتب إلى معاوية قصيدة قالها فى تلك الوقعة » .

(٢) فى الأغانى أنه ابن عمه قال : « ويقال إنه كان أخاه لأمه أيضًا » . ومن القصيدة أبيات أخر هناك .

١٤٣ ـ أبو كبير الهذلى [(١)]

١١٨٤ * هو عامر بن الحُلَيس ، وهو جاهلى [(٢)] .

١١٨٥ * وله أربع قصائد ، أوَّلها كلّها شيءٌ واحد ، ولا نعرف أحدًا من الشعراءِ فعل ذلك .

إحداهنَّ :

أَزُهَيْرَ هَلْ عن شَيْبَةٍ من مَعْدِلِ أم لا سَبِيلَ إلى الشَّبابِ الأوَّلِ [(٣)]

والثانية :

أَزُهَيْرَ هَلْ عن شَيْبَةٍ من مَقْصِرِ أم لا سَبِيلَ إلى الشَّباب المُدْبِرِ

والثالثة :

أَزُهَيْرَ هَلْ عن شَيْبَةٍ من مَصْرِفِ أم لا خُلُودَ لباذِلٍ مُتَكَلِّفِ

والرابعة :

أَزُهَيْرَ هَلْ عن شَيْبَةٍ من مَعْكِمِ أم لا خُلُودَ لباذِلٍ مُتَكَرِّمِ [(٤)]

---

(١) ترجمته فى الإصابة ٧ : ١٦٢ ، واللآلى ٣٧٨ ، والخزانة ٣ : ٤٦٦ ـ ٤٧٣ و ٤ : ١٦٥ ـ ١٦٧ ، والعينى ٣ : ٥٤ ـ ٥٧ .

(٢) فى الإصابة أنه ذكره أبو موسى فى الصحابة وقال : « ذكر عن أبى اليقظان أنه أسلم ، ثم أتى النبى ﷺ فقال : أحل لى الربا ! قال : « **أتحب أن يؤتى إليك مثل ذلك** ؟» قال : لا ، قال : « **فارض لأخيك ما ترضى لنفسك** » ، قال : فادع الله أن يذهب عنى » .

(٣) **أزهير** : أراد « زهيرة » ابنته .

(٤) « **من معكم** » أى من معدل ومصرف ، يقال « عكمه عن زيارته يعكمه عكمًا » صرفه ، وبابه « ضرب » . والبيت فى اللسان ١٥ : ٣١٠ .

421 ١١٨٦ * ومما يستجاد له قوله [(١)]:

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمَغْشَمٍ   جَلْدٍ مِنَ الفِتْيَانِ غَيْرِ مُهَبَّلِ [(٢)]

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ   حُبُكَ النِّطَاقِ ، فَعَاشَ غَيْرَ مُثَقَّلِ [(٣)]

حَمَلَتْ بِهِ فِى لَيْلَةٍ مَزْؤُودَةً   كَرْهًا وَعَقْدُ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ [(٤)]

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الجَنَانِ مُبَطَّنًا   سُهُدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الهَوْجَلِ [(٥)]

وَمُبَرَّأً مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ   وَرَضَاعِ مُغْيِلَةٍ وَدَاءٍ مُعْضِلِ [(٦)]

---

(١) الأبيات فى الحماسة ١ : ٨٢ ـ ٩٠ عدا البيت الأخير ، وفيها بيت زائد . ونقلها صاحب الخزانة عن الحماسة ٣ : ٤٦٦ ـ ٤٦٧ . والأربعة الأول فى اللآلى ٩٦٣ .

(٢) **المغشم من الرجال**، بكسر الميم وسكون الغين وفتح الشين : الذى يركب رأسه لا يثنيه شىء عما يريد ويهوى ، من شجاعته . **المهبل** ، بفتح الباء المشددة : الكثير اللحم المورم الوجه ورواية الحماسة واللسان « غير مثقل » ، والبيت فيه ١٥ : ٣٣٣ .

(٣) **الحبك** : الطرائق ، قال التبريزى : « والرواية : حبك الثياب ، لأن النطاق لا يكون له حبك » ثم قال : « ومعناه : أنه من الفتيان الذين حملت بهم أمهاتهم وهن غير مستعدات للفراش ، فنشأ محمودا مرضيًا » ، ورواية الحماسة واللسان « غير مهبل » ، والبيت فيه ١٥ : ٢١٢ .

(٤) **مزؤودة** : من « الزؤد » بضم الزاى وسكون الهمزة وضمها ، وهو الفزع ، يقال « زئد الرجل » بالبناء للمفعول ، فهو مزؤود . ووصف الليلة به على سبيل المجاز يريد أن الأم مزؤودة فيها . والبيت فى اللسان ١٣ : ١٨٧ .

(٥) **حوش الفؤاد** : بضم الحاء : وحشيه وحديده ، من التوقد والذكاء . **مبطنا** : ضامر البطن خميصه، وهذا على السلب ، كأنه سلب بطنه فأعدمه . قاله فى اللسان . **السهد** ، بضم السين والهاء كثير السهاد قليل النوم . **الهوجل** : الرجل الأحمق ، أو الثقيل الكسلان . وقوله : « نام ليل الهوجل » أسند الفعل لليل لوقوعه فيه ، أى :نام الهوجل ليله . والبيت فى اللسان ٤ : ٢٠٨ و ٨ : ١٧٨ و ١٤ : ٢١٤ .

(٦) **غبر الحيض وغبره** ، بضم الغين مع تشديد الباء المفتوحة وتسكينها : بقاياه . **المغيلة** : المرأة ترضع ولدها على حبل ، **قالوا** : وإذا شربه الولد ضوى واعتل عنه . سئل عنها شيخ العرب فقال : « إنها لتدرك الفارس فتصرعه عن فرسه » . **الداء المعضل** : الذى=

فإذا نَظَرْتَ إلى أسرَّةِ وَجْهِهِ ... بَرَقَتْ كَبَرْقِ العارضِ المُتَهَلِّلِ(١)
وإذا قَذَفْتَ له الحَصَاةَ رأَيْتَهُ ... يَنْزُو لوَقْعَتِهَا طُمُورَ الأخْيَلِ(٢)
وإذا رَمَيْتَ به الفِجَاجَ رأَيْتَهُ ... يَهْوِى مَخَارِمَها هُوِىَّ الأجْدَلِ(٣)
وإذا يَهُبُّ مِنَ المَنَامِ رأَيْتَهُ ... كرتُوب كَعْبِ الساقِ لَيْسَ بزُمَّلِ(٤)
ما إنْ يَمَسُّ الأرْضَ إلا مَنْكِبٌ ... منه ، وحَرْفُ الساقِ طَىَّ المِحْمَلِ(٥)
[صَعْبُ الكَرِيهة لا يُنَال جَنَابُه ... ماضِى العَزِيمة كالحُسَامِ المِقْصَلِ](٦)
يُعْطِى الصِّحابَ إذا تكُونُ كَرِيهَةٌ ... وإذا هُمُ نَزَلُوا فمَأْوَى العُيَّلِ(٧)
فإذا وذلِكَ لَيْسَ إلا ذِكْرُهُ ... وإذا مَضَى شَىْءٌ كأنْ لَمْ يُفْعَلِ

١١٨٧ * وقوم من الرُّواة يَنْحَلون الشعرَ تأَبَّطَ شرّاً (٨) ، ويذكرون أنَّه كان يتبع 422

= لا دواء له . قال التبريزى : « ومعناه أنها حملت به وهى طاهر ليس بها بقية حيض ، ووضعته ولا داء به استصحبه من بطنها فلا يقبل علاجاً ، لأن داء البطن لا يفارق ، ولم ترضعه أمه غيلا » . والبيت فى اللسان ٦ : ٣٠٦ .

(١) أسرة الوجه : الخطوط التى فى الجبهة من التكسر .

(٢) **الطمور** : شبه الوثوب فى الهواء . **الأخيل** : طائر . قال التبريزى : « والمعنى أنك إذا رميته بحصاة وهو نائم وجدته ينتبه انتباه من يسمع لوقعتها هدة عظيمة ، فيطمر طمور الأخيل » . والبيت فى اللسان ٦ : ١٧٣ .

(٣) **الفجاج** : جمع « فج » وهو الطريق الواسع فى جبل ونحوه . **المخارم** : جمع « مخرم» وهو منقطع أنف الجبل . **الأجدل** : الصقر .

(٤) **الرتوب** : القيام والانتصاب . **الزمل** :الضعيف الجبان الرذل ، قال التبريزى : « سمى بذلك لتزمله فى ثوبه وقعوده عن الحرب وغيرها » . والبيت فى اللسان ١ : ٣٩٥ غير منسوب .

(٥) **المحمل** : حمالة السيف ، قال التبريزى : « والمعنى أنه إذا نام لا ينبسط على الأرض ولا يتمكن منها بأعضائه كلها ، حتى لا يكاد يتشمر عند الانتباه بسرعة » .

(٦) هذا البيت زدناه من الحماسة . **المقصل** : القاصل ، وهو القطاع .

(٧) **العيل** ، بضم العين وتشديد الياء المفتوحة : جمع عائل ، وهو الفقير .

(٨) أكثر الرواة على أن القصة لأبى كبير ، والغلام تأبط شراً .

امرأةً من فَهْمٍ وكان لها ابنٌ من هُذَيل ، وكان يدخل عليها رَحْلاً (١)، فلمَّا قارب الغلام الحُلُمَ قال لها : مَن هذا الرجلُ الداخل عليكِ ؟ قالت : صاحبٌ كان لأبيك ! قال : والله لئن رأيتُه عندكِ لأقتلنَّكِ ، فلمَّا رجع إليها تأبط شرًا أخبرتْه الخبر ، وقالت : إنَّ هذا الغلام مفرِّقٌ بيني وبينك ، فاقتلْه ! قال : سأفعل ذلك، فمرَّ به وهو يلعب مع الصبيان ، فقال له : هلمَّ أَهَبْ لك نَبْلاً ، فمضى معه ، فتذمَّم من قتله ، ووهب له نَبْلاً ، فلمَّا رجع تأبَّط شرًا أخبرها ، فقالت : إنه (والله) شيطانٌ (من الشياطين » ، والله ما رأيتُه قطّ مستثْقِلاً نومًا ، ولا ممتلئًا ضحكًا ، ولا هَمَّ بشيءٍ منذ كان صغيرًا إلا فعله ، ولقد حملتُه فما رأيتُ عليه دمًا حتَّى وضعتُه ، ولقد وقع عليَّ أبوه وإنِّي لمتوسِّدة سرجًا في ليلةِ هَرَبٍ ، وإنَّ نطاقي لمشدود ، وإنَّ على أبيه لَدِرْعًا ؛ فاقتله ، فأنت والله أحبُّ إلَّي منه، فقال لها: سأغزو به فأقتله ، (فمرَّ) ، فقال له : هل لك في الغَزْو ؟ قال : نعم ، فخرج معه غازيًا ، فلم يجد له غِرَّةً ، حتَّى مرَّ في بعض الليالي بنار لابْنَىْ قِتْرَةَ الفَزَارِيَّيْنِ ، وكانا في نُجْعَةٍ (٢) فلمَّا رأى تأبَّط النارَ عرف أهلَها ، فأكبَّ على رجله وصاح :نُهِشْتُ نُهِشْتُ ! النارَ ! النارَ ! فخرج الغلامُ يهوِي نحو النار ، 423 فصادف عندها الرجلين ، فواثباه ، فقتلهما جميعًا ، ثم أخذ جَذْوَةً من النار ، واطَّرَدَ إبلَ القوم وأقبل نحوه ، فلمَّا رأى (تأبَّط) النارَ (تهوى نحوه) ظنَّ أن الغلام قد قُتل، وأنَّ القوم اتَّبعوا أثَره، فمضى، يسعى، قال: فما نَشِبْتُ أن أدركنى ومعه جذوةٌ من النار، وهو يطَّرد إبلَ القوم، فقال :ويلك ! قد أتعبتَنى منذُ الليلة، ثم رمى بالرأسين ! فقلت : ما هذا ؟ قال :كلبان هارَّانى على النار فقتلتُهما (٣) !

(١) رحلا : كناية عن المعاشرة ، جعلها رحله ومنزله .

(٢) النجعة ، بضم العين :المذهب في طلب الكلإ في موضعه .

(٣) هـارانى : يريد نازعانى ومانعانى ، من « الهرير » وهو نباح الكلب أو الذئب وكشره=

قال : قلتُ : إنِّي والله ظننتُ أنَّك قد قُتلت ، قال : بل قتلتُ الرجلين عاديتُ بينهما ، فقلت له : الهَرَب الآن ؛ فالطَّلَبُ واللهِ في أثَرك ، ثم أخذتُ به على غير الطريق ، فما سِرْنا إلا قليلاً حتَّى قال : أخطأتَ والله الطريقَ، وما تستقيمُ الريحُ فيه،ثم نظر ، فما لبث أن استقبلَ الطريقَ ، وما كان (والله) سَلَكها قطُّ ، قال : وسرنا إلى الصباح ، فقلتُ له : انزل ، فقد أمِنْتَ ، فأنَخْنا الإبل ، ثم انتبذ فنام فى طرفها ، ونمتُ فى طرفها الآخر ، ورمقتُه ، حتى إذا أدَّى إليَّ نَفَسَه وانحطَّ طرفاه نومًا ، فنمتُ رُوَيدًا ، فإذا هو قد استوى قائمًا ! فقال : شأنُك ؟ 424
فقلتُ : سمعتُ حِسًا فى الإبل ، فطاف معى بينها . فقال : والله ما أرى شيئًا فنَمْ ، فنمتُ ، فنام ، وقلت : عَجِلْتُ قبل أن يستثقل ، فأمهلتُه حتى إذا تَمَلأ نومًا قمتُ رويدًا فإذا هو قد استوى قائمًا ! وقال : ما شأْنُكَ ؟ قلتُ : سمعت حِسًا ، فطفتُ وطاف معى ، ثم قال : أتخاف شيئًا ؟ قلتُ : لا ، قال : فنَمْ ولا تَعُدْ ،فإنِّى قد ارتبتُ منك ! فأمهلتُه ، حتى إذا استثقل قذفتُ بحصاةٍ إلى رأسه ، فوثب، وتناومتُ فأقبل نحوى فركضنى برجله، وقال : أنائم أنت ؟ قلت: نعم ، قال : أسَمِعتَ ما سمعتُ ؟ قلتُ : وما (الذى) سمعتَ ؟ قال : إنِّى سمعتُ عند رأسى مثل بَرْكَة الجَزُور ! قلت : فذلك (الذى) أحذر ، فطاف بالإبل فطفت (معه) فلم نَرَ شيئًا ، فأقبل عليَّ مُغْضبًا تتوقَّد عيناه ، فقال لى قد علمتُ ما تصنع (منذ الليلة) والله لئن عدتَ ليموتَنَّ أحدُنا ، ثم أمَّ مضجَعه ، قال : فوالله لبتُّ أكلؤُه مخافةَ أن يوقظه شيءٌ فيقتلَنى ، وتأمَّلتُه مضطجعًا ، فإذا هو على حرفٍ ، ما إن يَمَسَّ الأرْضَ إلا منكبُه وحرفُ ساقه ، وسائرُه ناشزٌ منه ، فلمَّا استيقظ قال : ألا ننحر جزورًا فنأكل ؟ قلت : بلى ، 425

= عن أنيابه .

فنحرنا جزوراً ، فاشْتَوَى ،ثم حلب ناقةً فشب ، ثم خرج يريد المَذْهَب وأَبْعَدَ 425
وراَثَ عليَّ جدًا [١] قال: فاتَّبعتُ أثره ، فأجِدُه مضطجعًا على مَذْهَبه ، وإذا يده داخلةٌ فى جُحْرٍ ، وإذا رجلُه منتفخةٌ ، فأنتزعُ يده من الجُحْر ، فإذا هو قابض على رأس أسودَ وقد قتله ، وإذا هما ميّتان جميعًا ، ففي ذلك يقول أبوكبير ، ويقال تأبَّط شرًّا :

* ولقد سَرَيْتُ على الظلام * البيت

---

(١) راث يريث : أبطأ .

١٤٤ ـ عروة بن الورد [١]

١١٨٨ * هو من بني عَبْسٍ ، وكان يلقَّبُ عُرْوَةَ الصَّعاليك لقوله [٢] :

لَحَى اللهُ صُعْلُوكًا إذا جَنَّ لَيْلُهُ   مُصَافِى الْمُشَاشِ آلِفًا كُلَّ مَجْزَرِ [٣]
يَعُدُّ الغِنَى من دَهْرِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ   أصَابَ قِرَاهَا من صَدِيقٍ مُيَسَّرِ
يَنَامُ عشاءً ثُمَّ يُصْبِحُ قاعِدًا   يَحُتُّ الحَصَى عن جَنْبِه الْمُتَعَفِّرِ
ولله صُعْلُوكٌ صَفِيحَةَ وَجْهِهِ   كَضَوْءِ شِهَابِ القابِسِ الْمُتَنَوِّرِ
مُطِلٌّ عَلَى أعْدَائِهِ يزْجُرُونَهُ   بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ الْمَنِيحِ الْمُشَهَّرِ

١١٨٩ * وقال عبد الملك بن مروان : ما يسرُّنِي أن أحدًا من العرب ولدني 426
إلا عُروةَ بن الورد ، لقوله [٤] :

إِنِّى امْرُؤٌ عافِى إنائِىَ شِرْكَةٌ   وأنتَ امرؤٌ عافِى إِنائِكَ وَاحِدُ [٥]

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٧٠ ، والأغاني ٢ : ١٨٤ ـ ١٩٠ ، واللآلي ٨٢٣ ـ ٨٢٤ ، والخزانة ٤ : ١٩٤ ـ ١٩٦ ، وعندي ديوانه طبعة جوتنجن سنة ١٨٦٣م صنعة ابن السكيت، وترجم له في أوله .

(٢) من قصيدة في الديوان ٢٣ ـ ٢٩ ، وهي الأصمعية العاشرة من الأصمعيات بتحقيقي مع الأستاذ عبد السلام هارون ، طبع دار المعارف ٣٥ ـ ٤٠ وشرحناها هناك شرحًا وافيًا .

(٣) **مصافي المشاش** : قال ابن السكيت : « أي مخالا له مؤثرًا للأكل » . والمشاش : رؤوس العظام اللينة ، رواية الأصمعي « مضى في المشاش » وهذه أجود وأعلى .

(٤) الأبيات في الديوان ٤١ .

(٥) **العافي** : الضيف طالب المعروف ، يطلب العفو . والعفاة الذين يعفونك ، أي يأتون يطلبون ما عندك . قال ابن السكيت « يقول أملأ إنائي لبنا حتى يفيض ويكثر ، فإن طرقني إنسان وجد ذلك مهيأ له ، وكان شريكي فيه ، قل أو كثر عندي ، وأنت امرؤ عافي إنائك واحد ، أي تستأثر لنفسك وحدك دون أضيافك فتشبع وهم يجوعون ، وأنا أهزل وأضيافي يسمنون » .

أُقَسِّمُ جِسْمِي فِى جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وأَحْسُو قَرَاحَ الماءِ ، والماءُ باردُ[(١)]
أَتَهْزَأُ مِنِّى أَنْ سَمِنْتَ وأَنْ تَرَى بِجِسْمِى مَسَّ الحَقِّ ، والحَقُّ جاهِدُ[(٢)]

وكان جاهليّا ، وهو القائل [(٣)] :

لَعَمْرِى لَئِنْ عَشَّرْتُ من خِيفَةِ الرَّدَى نُهَاقَ الحَمِيرِ إِنَّنِى لَجَزُوعُ[(٤)]

١١٩٠ * (وكان أصاب فى بعض غاراته امرأةً من كِنَانة ، فاتَّخذها لنفسه ، فأولدها ، وحجَّ بها ، ولقيه قومُها، وقالوا : فَادِنا بصاحبتنا ، فإنَّا نكره أن تكون سَبِيَّةً عندك ، قال : على شَرِيطةٍ ، قالوا :وما هى ؟ قال : على أن تُخَيِّرُوها بعد الفداء ، فإن اختارتْ أهلها أقامت فيهم ، وإن اختارتنى خرجتُ بها ، وكان يَرَى أنَّها لا تختار عليه، فأجابوه إلى ذلك، وفادَوْا بها ، فلمّا خيَّروها اختارتْ قومها، ثم قالت :أمَا إنِّى لا أعلم امرأةً ألقتْ سِتْرًا على خير منك: أغفلَ عينًا وأقلَّ فُحْشًا وأحْمَى لحقيقته، ولقد أقمتُ معك وما يومٌ يمضى إلا والموتُ أحبُّ إلَىَّ من الحياة فيه، وذلك أنَّى كنت أسمع المرأةَ من قومك تقول: قالت أَمَةُ عُرْوَةَ كَذَى،وقالت أمةُ عورةَ كَذَى؛والله لا نظرتُ فى وجه غَطَفَانيَّة، فارجِعْ راشدًا، وأحْسِنْ إلى ولدك [(٥)].

---

(١) قال ابن السكيت : « جسمه ههنا : طعامه » ! وأنا أرى أنه تكلف أو أخطأ ،بل هو مجاز كنى بالجسم عن الطعام لأنه الذى ينميه . الماء القراح ، بفتح القاف : الذى لا يخالطه لبن ولا غيره،وقوله والماء بارد:أى فى الشتاء ،فذلك أشد . قاله ابن السكيت .

(٢) **والحق جاهد** : ابن السكيت « يقول : يجهد الناس ، وذلك أن الحق يطرقه فيؤثره على نفسه وعلى عياله ... **والحق الذى ذكره** : صلة الرحم وإعطاء السائل وذوى القربى ، فمن فعل ذلك جهده » .

(٣) من قصيدة فى الديوان ٤٢ .

(٤) **عشر الحمار** : إذا تابع النهيق عشر نهقات ووالى بين عشر ترجيعات فى نهيقه ، والبيت فى اللسان ٦ : ٢٤٨ ، وقال « ومعناه أنهم يزعمون أن الرجل إذا ورد أرض وباء ووضع يده خلف أذنه فنهق عشر نهقات فهيق الحمار ، ثم دخلها أمن الوباء » .

(٥) القصة ذكرها ابن السكيت مفصلة فى مقدمة الديوان ص ١٧ .

فذلك قوله (١) :

ولَوْ كاليَوْمِ كان عَلىَّ أَمْرِى ... ومَنْ لك بالتَّدبُّرِ فى الأُمُورِ 427
إذن لَمَلَكْتُ عِصْمَةَ أُمِّ عَمْرٍو ... عَلى ما كان من حَسَكِ الصُّدُورِ (٢)
فيا لَلنَّاسِ كَيْفَ أَطَعْتُ نَفسِى ... على شىءٍ ويكْرَهُهُ ضَمِيرى)

---

(١) الأبيات هى ١٣ ـ ١٥ من قصيدته فى الديوان ص ١٨ ـ ٢٠ .

(٢) **الحسك** : نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم . والمراد **بحسك الصدور هنا** : الغل والعداوة .

١٤٤ ـ طريح الثقفي [١]

١١٩١ * هو طريح بن إسماعيل، وكان شاعراً شريفًا، وله عقب بالطائف.

١١٩٢ * وهو القائل في الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان [٢]:

أَنْتَ ابنُ مُسْلَنْطِحِ البِطاحِ ولَمْ تُعْطَفْ عَلَيْكَ الحُنِيُّ والوُلُجُ [٣]
لَوْ قُلْتَ لِلسَّيْلِ: دَعْ طَرِيقَكَ، والْـ ـمَوْجُ عَلَيْهِ كالهَضْبِ يَعْتَلِجُ [٤]
لارْتَدَّ أَوْ سَاخَ أَوْ لكان له في سائرِ الأَرْضِ عَنْكَ مُنْعَرَجُ
طوبَى لِفَرْعَيْكَ من هُنَا وهُنَا طُوبَى لأَعْرَاقِكَ الَّتِي تَشِجُ [٥]

١١٩٣ * وعتب عليه الوليدُ في شيء فجفاه، فقال [٦]:

يابْنَ الخَلائفِ ما لي بَعْدَ تَقْرِبَةٍ إِلَيْكَ أُجْفَى، وفي حالَيْكَ لي عَجَبُ
أَيْنَ الذِّمَامَةُ والحَقُّ الَّذِي نَزَلَتْ بِحَفْظِهِ وبتَعْظِيمٍ له الكُتُبُ [٧]
هَلاَّ تَحَسَّبْتَ عَنْ عُذْرِي وبَغْيِهِمُ حَتَّى يَبِينَ عَلَى مَنْ يَرْجِعُ الكَذِبُ
ما كان يَشْقَى بهذا منك مُرْتَغِبٌ خالٌ، ولا الجارُ، ذُو القُرْبَى ولا الجُنُبُ
(إِنْ يَعْلَمُوا الخَيْرَ يُخْفُوهُ، وإِنْ عَلِمُوا شرًا أُذِيعَ، وإِنْ لم يَعْلَمُوا كَذَبُوا)

وثقيف أخوال الوليد.

(١) ترجمته في الأغاني ٤ : ٧٤ ـ ٨٢ واللآلي ٧٠٥ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٧٦ ـ ٢٧٧.
(٢) الأبيات الثلاثة الأول في اللسان ٣ : ٢٢٣ لطريح، والبيت الأول فيه ٣ : ٣١٩ ونسبه لابن قيس الرقيات خطأ، وهو في تاريخ الطبري ١٠ : ١٩ على الصواب.
(٣) **مسلنطح**: واسع، **والاسلنطاح**: الطول والعرض. **الحنى**، بضم الحاء وكسرها مع كسر النون وتشديد الياء: جمع «حنو» بفتح الحاء وكسرها مع سكون النون، وهو هنا منعرج الوادي. **الولج**، بضمتين: معاطف الوادي، واحدتها «ولجة» بفتحتين.
(٤) **اعتلج الموج**: التطم.
(٥) **تشج**: تشتبك وتتصل.
(٦) الأبيات من قصيدة في الأغاني ٤ : ٧٧ ـ ٧٨.
(٧) **الذمامة والذمام**، بكسر الذال فيهما: الحرمة.

428

١٤٦ ـ عمر بن لجأ الراجز (١)

١١٩٤ * هو من تَيم بن عبد مَنَاة بن أُدّ بن طابِخَة بن إلياس بن مُضَر . من بطن يقال لهم : « بنو أَيْسَر » . وذكرهم جرير فقال :

أَظُنُّ الخَيْلَ تَذْعَرُ سَرْحَ تَيْمٍ وتُعْجِلَ زُبْدَ أَيْسَرَ أنْ يُذَابَا(٢)

وأخذه من (قول) لَقِيط بن زُرارة حيث قال فيهم :

إذا دَهَنُوا رماحَهُمُ بزُبْدٍ فإنَّ رِماحَ تَيْمٍ لا تَضيرُ

ومات عُمر بن لجأ بالأهْواز ، وكان يُهاجى جريراً .

١١٩٥ * حدثنى عبد الرحمن عن الأصمعىّ عن المُنتَجِع بن نَبْهان قال : سمعتُ الأشهب بن جَميل يقول : أنا أوَّلُ مَن ألقى الهجاءَ بين جرير وابن لجأ ، أنشدت جريراً قول ابن لجأ :

تَصْطَكُّ أَلْحِيها عَلى دِلائِها تَلاطُمَ الأزْدِ على عَطَائِها(٣)

حتَّى بلغتُ قوله :

تَجُرُّ بالأهْوَنِ من أدْنائِها جَرَّ العَجُوزِ الثِّنْىَ من خِفائِها(٤)

فقال جرير : ألا قال :

(١) ترجمته فى الاشتقاق ١١٤ والجمحى ١٣١ ـ ١٣٢ والخزانة ١ : ٣٥٩ ـ ٣٦١ .

(٢) تذعر : ذعره وأذعره : أفزعه وأذعره : أفزعه ، ثلاثى ورباعى .

(٣) **ألحيها** ، بفتح الهمزة وكسر الحاء : جمع « لحى » بفتح اللام وسكون الحاء ، وهو منبت اللحية من الإنسان وغيره ، والاثنان « لحيان » وجمع القلة « ألح » على « أفعل » إلا أنهم كسروا الحاء لتسلم الياء .

(٤) **الخفاء** ، بكسر الخاء : الكساء ، وكل شىء غطيت به شيئًا فهو خفاء .

جَرَّ الفَتَاةِ طَرَفَىْ ردَائِها ؟

فرجعتُ إلى عمر بن لجأ فأخبرتُه بما قال جرير ، فقال : والله ما أردتُ إلا ضَعْفَةَ العجوز ! ووقع الشرُّ بينهما .

١١٩٦ * وفى غير هذه الرواية أنَّ ابن لجأ قال له عند المهاجر عبد الله الكلابىّ والى اليمامة : فقد قلتَ أنتَ أعجبَ من هذا ، وهو قولك :

وأوثَقُ عِنْدَ المُرْدَفاتِ عَشِيَّةً لِحَاقًا إذا ما جَرَّدَ السَّيْفَ لامِعُ

والله لئن كُنَّ لم يُلْحَقْنَ إلاّ عشيًّا ما لُحِقْنَ حتَّى نُكِحْنَ وأُحْبِلْنَ ! (فوقع الشر بينهما) ، فلمَّا بلغ التَّيْمَ أتَوْا عُمر فقالوا : عرَّضتَنا لجرير ، وسألوه الكفَّ، فقال : أكفُّ بعد ذكره بَرْزَة ؟! وبرزةُ أُمُّه ، وذلك فى قول جرير :

أنْتَ ابنُ بَرْزَةَ مَنْسُوبٌ إلى لجأ عِنْدَ العُصَارَةِ والعِيدانُ تُعْتَصَرُ

(يقال : فلان عُصارة فلان ، أى : ولده ، وهو سَبٌّ) .

١٤٧ ـ أبو الهندى (١)

١١٩٧ * هو عبد المؤمن (٢) بن عبد القُدُّوس بن شَبَث بن رِبْعِىّ ، من بنى زيد بن رِيَاح بن يربوع . وكان مغرمًا بالشراب ، ومات بسجستان .

١١٩٨ * وهو القائل يصف الأباريق (٣) :

سيُغْنِى أبا الهِنْدِىّ عَنْ وطْبِ سَالِمٍ ... أباريقُ لم يَعْلَقْ بها وَضَرُ الزُّبْدِ 430
مُفَدَّمَةٌ قَزًا كأَنَّ رِقابَها ... رِقابُ بَنَاتِ الماءِ تَفْزَعُ لِلرَّعْدِ

وسالم الذى ذكره هو مولى قُدَيْد بن مَنِيع المِنْقَرِىّ :

١١٩٩ * ثم ترك الخمر وقال :

تَرَكْتُ الخُمُورَ لأَرْبابِها ... وأَقْبَلْتُ أَشْرَبُ ماءً قراحَا
وقَدْ كُنْتُ حِينًا بها مُغْرَمًا ... كحُبِّ الغُلامِ الفَتَاةَ الرَّدَاحَا (٤)
فلم يَبْقَ فى الصَّدْرِ من حُبِّها ... سِوَى أنْ إذا ذُكِرَتْ قُلْتُ آحَا
وما كان تَرْكِى لَها أَنَّنى ... يَخافُ نَدِيمِى عَلَىَّ افْتِضَاحَا
ولكِنَّ قَوْلِى له مَرْحَبًا ... وأَهْلًا مَعَ السَّهْلِ وانْعِمْ صَبَاحَا

١٢٠٠ * وهو القائل :

---

(١) ترجمته فى الأغانى ٢١ : ١٧٧ ـ ١٨٠ واللآلى ١٦٨ ، ٢٠٨ .

(٢) فى اسمه خلاف ، سماه صاحب الأغانى « غالب بن عبد المؤمن » وكذلك صاحب اللآلى ٢٠٨ وسماه صاحب اللآلى ١٦٨ « عبد الملك بن عبد القدوس » .

(٣) البيتان مضيا ٢٧٦ .

(٤) المرأة الرداح والرداحة ، بفتح الراء وتخفيف الدال : العجزاء الثقيلة الأوراك التامة الخلق .

إِذا ما أَلَحَّ البَرْدُ فاجْعَلْ دِثارَهُ إِذا الْتَحَفَ الأَقْوامُ ، دُكْنَ المطَارِفِ[1]
ثَلاثَةَ أَرْطَالٍ نَبِيذًا مُعَسَّلا تَكُنْ آمنًا منه لَهُ غَيْرَ خائِفَ
فإِنَّ الْتِحَافَ المَرْءِ فى جوْفِ بَطْنِهِ أَشَدُّ وأَدْفا مِنْ جِيادِ المَلاحِفِ

(١) **الدكنة** : لون يضرب إلى الغبرة ، بين الحمرة والسواد . **المطارف** : جمع « مطرف » بضم الميم وكسرها مع سكون الطاء وفتح الراء : وهى أردية من خز مربعة لها أعلام .

١٤٨ ـ الكذاب الحرمازى (١)

١٢٠١ * هو عبد الله بن الأعور . وقيل له الكذَّاب لكذبه .

١٢٠٢ * وحدثنى سَهْل عن الأصمعى قال : قال رؤبة بن العجّاج : جاءَ الكذّابِ الحِرْمازِىُّ، وهو عبد الله بن الأعور، إلى العجّاج يطلبه حاجةً، فقال له : أشَعَرْتَ أنّى مررتُ بمثل ذَنَب اليَرْبوع يَتَبعْصَصُ ، أى يَتَلوَّى (٢)، فقلتُ : ما هذا؟ قيل : هذا فَضْلُ رجز العجّاج على رجزك ! فأخذتُ كفّا من تراب فسكَرْتُه (٣)، 431
ثم إذا آخَرُ أعظمُ منه فسكَرْتُه برُحْبِ ذراع ، ثم إذا آخرُ أعظمُ منهما ، فعالجْتُه حتّى سكَرْتُه ، ثم إذا مَيْثاءُ جِلْواخٌ تقذف بالزَّبَد(٤) ، فما زلتُ حتّى سكَرْتُها ، ثم التفتُّ فإذا خُضارَةُ طامِيًا (٥) ، فرميتُ بنفسى فيه ، فأنا أذهبُ إلى ساعتى هذه ! فقال له العجّاجُ : ما حاجتُك ؟ قال : كذا وكذا ، فقضاها له .

١٢٠٣ * وهو القائل (٦):

---

(١) ترجمته فى المؤتلف ١٧٠ .

(٢) فى اللسان ٨ : ٢٧٢ : « قال يعقوب : يقال للحية إذا قتلت فتلوت : **قد تبعصصت** » . وفى س ف « **يتعصص** » وهو من « العصعص » بفتح العينين وضمهما ، وهو لحم فى باطن ألية الشاة ، وقيل : هو عظم عجب الذنب .

(٣) يريد أنه غطاه بالتراب حتى يمنع حركته ، وأصل السكر ، بفتح السين وسكون الكاف : سد الشق ومنفجر الماء ، وبابه « نصر » .

(٤) **الميثاء** : الأرض السهلة . **والجلواخ** : الواسع الضخم الممتلئ من الأودية .

(٥) فى اللسان ٥ : ٣٢٧ : « **وخضارة** ، بالضم : البحر ، سمى ذلك لخضرة مائه ، وهو معرفة لا يجرى . تقول هذا خضارة طاميا . ابن السكيت : **خضارة** ، معرفة لا ينصرف : اسم البحر » .

(٦) الأبيات فى المؤتلف .

لَسْتُ بكذَّابٍ ولا أثَّامِ ولا بجثَّامٍ ولا مِصْرَامِ

ولا أُحِبُّ خُلَّةَ اللُّئامِ

١٢٠٤ * وكان يهجو قومه ، فقال [١] :

إنَّ بَنى الحِرْماز قَوْمٌ فِيهِمْ عَجزٌ وإيكالٌ على أخِيهمْ
فابْعَثْ عَلَيْهِمْ شاعراً يُخْزِيهِمْ يَعْلَمُ مِنْهُمْ مِثْلَ عِلْمِى فِيهِمْ

١٢٠٥ * ومن جيِّد رجزه قوله فى حكم بن المُنذِر (بن الجارود) :

يا حكَمَ بنَ المُنْذِرِ بنِ الجارودْ سُرَادِقُ المَجْدِ عَلَيْكَ مَمْدودْ
نَبَتَّ فى الجُودِ وفى بَيْتِ الجُودْ والعُودُ قد يَنْبُتُ فى أصْلِ العُودْ

(١) الأبيات فى المؤتلف أيضاً .

١٤٦ ـ مرة بن محكان السعدى (١)

١٢٠٦ * هو من سعد بن زيد مناة بن تميم ، من بطن يقال لهم: بنون رُبَيْع . وفيهم يقول الفَرَزْدَق :

تُرَجِّى رُبَيْعٌ أنْ تَجِىءَ صِغارُها بخَيْرٍ وقد أعْيَتْ رُبَيْعًا كِبارُها 432

١٢٠٧ * وكان مُرَّةُ سيد بنى رُبَيْع ،وقتله صاحبُ شُرَط مُصْعَب بن الزُّبير ، ولا عَقِب له .

١٢٠٨ * وهو القائل فى الأضياف ، (وكان يقال له أبو الأضياف) (٢) :

وقُلْتُ لَمَّا غَدَوْا أُوصِى قَعِيدَتَنا : غَدِّى بَنِيكِ فلَنْ تَلْقَيْهِمُ حِقَبَا(٣)
أُدْعَى أباهُمْ ولم أُقْرَفْ بأمِّهِم وقَدْ هَجَعْتُ ولم أعرِفْ لَهُمْ نَسَبَا(٤)
(أنا ابنُ مَحْكانَ أخْوالى بنو مَطَرٍ أُنْمَى إلَيْهِمْ وكانوا مَعْشَرًا نُجُبَا)(٥)

---

(١) ترجمته وأخباره فى الاشتقاق ١٥١ وذيل الأمالى ١٧٩ وذيل اللآلى ٨٣ والمرزبانى ٣٨٣ والأغانى ٢٠ : ٩ ـ ١١ . « محكان » بفتح الميم وسكون الحاء وتخفيف الكاف .

(٢) البيت الأخير فى المرزبانى وقبله أربعة أبيات غير البيتين اللذين هنا . والقصيدة فى ١٣ بيتًا فى الحماسة ٤ : ١٢٣ ـ ١٢٩ .

(٣) **قعيدة الرجل** : امرأته .

(٤) **لم أقرف** : لم أتهم . يريد أنه يسمى « أبا الأضياف » ، وهو يلقاهم ويرعاهم كأنهم أبناؤه .

(٥) **بنو مطر** : قال التبريزى : « بنو مطر بن شيبان ، رهط معن بن زائدة » .

١٥٠ ـ أوس بن مغراء [1]

١٢٠٩ * هو من بنى ربيعة بن قُرَيْع بن عَوْف بن كعب بن سعد[2] .

١٢١٠ * وكان يهاجى النابغة الجَعْدىّ [3] .

١٢١١ * وهو القائل فى بنى صَفْوانَ الذين كانت فيهم الإفاضة من عَرَفَة وهم صَفْوان بن شجْنَة بن عُطارد بن عوف بن كعب بن سعد :

ولا يَرِيمُونَ فى التَّعْرِيفِ مَوْقِفَهُمْ حتَّى يُقال أَفِيضُوا آلَ صَفْوَانَا[4]
مَجْدًا بَنَاه لنا قِدمًا أَوائلُنا وأَوْرَثُوهُ طوالَ الدَّهْر أُخْرَانَا

(١) ترجمته وأخباره فى الجمحى ٢٧ ، ١١١ ، ١٢٠ والاشتقاق ١٥٦ والأغانى ٤ : ١٣٠ ـ ١٣١ واللآلى ٧٩٥ ـ ٧٩٦ والإصابة ١ : ١١٨ .

(٢) فى الإصابة أنه مخضرم ، وشهد الفتوح وبقى إلى أيام معاوية بن أبى سفيان ، وأن له شعرًا يمدح به النبى ﷺ أورده ابن سيد الناس فى كتاب الصحابة الذين مدحوا المصطفى ، ومنه :

محمد خير من يمشى على قدم وصاحباه وعثمان بن عفانا

(٣) فى الأغانى عن أبى العراف : « أن النابغة هاجى أوس بن مغراء ، قال : ولم يكن أوس مثله ولا قريبًا منه فى الشعر ، فقال النابغة : إنِّى وإياه لنبتدر بيتًا ، أينا سبق إليه غلب صاحبه ، فلما بلغه قول أوس :

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر من اللؤم مادامت عليها جلودها

قال النابغة : هذا البيت الذى كنا نبتدر إليه ، فغلب أوس » .

(٤) لا يريمون : لا يبرحون .

١٥١ ـ أبو الزحف الراجز

١٢١٢ * **هو ابن عَطاء بن الخَطَفَى ، ابن عمّ جرير الشاعر .**

١٢١٣* وعُمِّر أبو الزحف حتَّى بلغ زمان محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عبّاس .

١٢١٤ * **وهو القائل** [١] :

إِلَيْكَ أَشْكُو وجَعًا بِرُكْبَتِى وهَدَجَانًا لم يكُنْ من مِشْيَتِى [٢] 433
كهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الهَيْقَتِ (مُزَوْزِيًا) لَمَّا رآها زَوْزَتِ) [٣]

١٢١٥ * وقال الآخر ، ولا أعرف اسمَه :

إِلَيْكَ أَشْكُو وَجَعًا بِمِرْفَقِى
وهَدَجَانًا لم يكُنْ من خُلُقِى كَهَدَجَانِ الرَّأْلِ حَوْلَ النِّقْنِقِ [٤]

وأخذ هذا من أبى الزَّحْف . استدللتُ على ذلك بأَنَّ أَبا الزحف ذكر وجعًا بركبته ، وذلك ممَّا يعترى الشيوخ ، كما قال الآخر :

---

(١) الأبيات ذكرها الراجكوتى فى هامش اللآلى ٤٥٩ مع باقى الرجز ، وذكر الخلاف فى نسبتها . والأبيات الثلاثة الأخيرة فى اللسان ٣ : ٢١١ والرابع فيه ١٩ : ٨٥ ولم ينسبها.

(٢) **الهدجان** : مشية الشيخ ، مشى رويد فى ضعف .

(٣) **الرأل** : ولد النعام . **والهيقة** : النعامة ، ورسمت بالتاء فى البيت ، قال فى اللسان ٣ : ٢١١ : « أراد الهيقة ، فصير هاء التأنيث تاء فى المرور عليها » . **مزوزيًا** : من «الزوزاة» وهى شبه الطراد ، قال أبو عبيد : « **الزوزاة** : مصدر قولك زوى الرجل يزوزى زوزاة ، وهو أن ينصب ظهره ويسرع ويقارب الخطو » وقال فى اللسان بعد ذكر البيت : « يعنى نعامة ورألها ، يقول : إذا رآها أسرعت أسرع معها » .

(٤) **النقنق** . بكسر النونين : الظليم ، وهو ذكر النعام .

وللكَبِير رَثَيَاتٌ أَرْبعُ الرُّكْبَتان والنَّسَا والأخْدَعُ (١)

ولَمَّا أراد هذا أن يتبعه اضطرَّته القافية إلى ذكر المرفق ، وذلك ممَّا لا يتشكاه مَن شكا عِلَل الكبر .

(١) الرثيات : جمع « رثية » ، وهي داء يعرض في المفاصل . والبيتان في اللسان ١٩ : ٢٢ مع آخرين ، ونسبها لجواس بن نعيم ، أي : بنى الهجيم بن عمرو بن تميم ، قال : «ويعرف بابن أم نهار ، وأم نهار هي أم أبيه ، وبها يعرف » .

١٥٢ ـ السرادق الذهلى [١]

١٢١٦ * كان السرادق هذا مُولَعًا بالشراب ، فعاتبَته ابنتُه على شرب الخمر، فقال لها : يا بنيَّة ، لا صبرَ لى عنها ، وقد صارت غِذَاءً ! قالت له : ففى نبيذ التمر لك عِوَضٌ ، فأمرها فاتَّخذتْ له نبيذَ تمر ، فشرب منه أيَّامًا ، فلم يوافقه ، فعاد إلى الخمر ، وقال :

عُرُوقُ الصَّدْرِ تَعْلَمُ أنَّ هذَا له طُرُقٌ سِوَى طُرُقِ النَّبِيذِ

١٢١٧ * **وقال فى ابنته :**

تَقُولُ ابنتى: لا تَشْرَبِ الخَمْرَ والْتَمِسْ شَرَابًا سِوَاهُ ، والشَّرَابُ كَثِيرُ 434
فقُلْتُ: ومَنْ لى بالشَّرَابِ الذى إذَا شَرِبْتُ عَرَانى فى العِظَامِ فُتُورُ
أأشْرَبُ تَمْرًا يَنْفُخُ البَطْنَ مُنْتِنًا وأتْرُكُها كالمِسْكِ حِينَ تَفُورُ
لها أَرَجٌ فى البَيْتِ ما لم يَشُجَّها السُّقَاةُ يكادُ المَرْءُ منه يَطِيرُ
فذلكَ أَمْرٌ لَسْتُ عنه بمُقْصِرٍ وإنْ دَارَ صَرْفُ الدَّهْرِ حَيْثُ يَدُورُ

١٢١٨ * ومرَّ بمَجْلِسٍ من مجالس الأَزْد ، وقد شرب ، فاختلفتْ رجلاه ! فقال شابٌّ منهم : إنَّها لَمِشْيَةُ سكرانَ ، **فأقبل عليه السرادقُ وقال :**

مَعاذَ إلهى لَسْتُ سكْرانَ يا فَتَى وما اخْتَلَفَتْ رجْلاى إلا منَ الكِبَرْ
ومَنْ يَكُ رَهْنًا لِلّيَالى ومَرِّها تَدَعْهُ كَلِيلَ القَلْبِ والسَّمْعِ والبَصَرْ

---

(١) س ف هـ « الهذلى » . ولم أجد له ترجمة فى مصدر آخر .

١٥٣ ـ هدبة بن خشرم العذرى [1]

١٢١٩ * هو هُدْبَةُ بن خَشْرَم بن كُرْز ، من عُذْرة .

١٢٢٠ * وكان هُدبة صاحَبَ زِيَادَةَ بن زَيْد العُذْرِىَّ ، وهما مقبلان من الشأم فى نفر من قومهما ، فكانُوا يتعاقبون السَّوْق بالإبل ، فنزل زيادةُ يسوق بأصحابه، فرَجَزَ فقال :

عُوجِى عَلَيْنا وارْبَعِى يا فاطِمَا ما دُونَ أنْ يُرَى البَعِيرُ قائِمَا [2]
ألا تَرَيْنَ الدَّمْعَ مِنى ساجِمَا حِذارَ دارٍ مِنْكِ أنْ تُلائِمَا [3]

وكان لهدبة أختٌ يقال لها فاطمةُ ، فظنَّ أنَّه شبَّب بها ، فنزل هدبةُ فساق بالقوم ، ورجز بأُخت زيادةَ ، وكان يقال لها أمُّ القاسم ، فقال :

435 متَى تَظُنُّ القُلُصَ الرَّوَاسِمَا يَبْلُغْنَ أُمَّ قاسِمٍ وقَاسِمَا [4]
خَوْدًا كأنَّ البَوصَ والمَآكِمَا منها نَقًا مُخَالِطٌ صَرَائِمَا [5]

(١) ترجمته وأخباره فى الاشتقاق ٣٢٠ والكامل ١٢٤٦ ـ ١٢٤٩ والأغانى ٢١ : ١٦٩ ـ ١٧٧ والمرزبانى ٤٨٣ واللآلى ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ، ٦٣٩ ـ ٦٤٠ والتبريزى ٢ : ٤٣ ـ ٥٢ والخزانة ٤ : ٨١ ـ ٨٧ .

(٢) **اربعى** : أى قفى وترفقى . « مادون أن يرى » رواية الخزانة والأغانى «ما بين أن يرى» ، قال فى الخزانة : « أى: ما بين مناخ البعير إلى قيامه » .

(٣) **ساجمًا** : يقال سجمت العين الدمع » وهو قطرانه وسيلانه ، قليلا كان أو كثيرًا والعرب تقول : « دمع ساجم » و « دمع مسجوم » .

(٤) **القلص** : جمع قلوص ، وهى الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء ، وهى أول ما يركب من إناث الإبل إلى أن تثنى ، فإذا أثنت فهى ناقة . **الرواسم** : من قولهم «رسمت الناقة ترسم رسيمًا » أى : أثرت فى الأرض من شدة وطئها .

(٥) **الخود** ، بفتح الخاء: الفتاة الحسنة الخلق الشابة . **البوص** ،بفتح الباء وضمها :العجز ،=

(والله لا يَشْفِى الفُؤادَ الهَائِمَا تَمْسَاحُكَ اللَّبَّاتِ والمَعَاصِمَا
ولا اللِّمَامُ دُونَ أَنْ تُلازِمَا ولا اللِّزَامُ دُونَ أَنْ تُفَاقِمَا (١)
وتَعْلَقَ القَوَائِمُ القَوَائِمَا) (٢)

فتشاتما ، فلمّا وصلا إلى ديارهما جمع زيادةُ رهطًا من أهل بيته ، فبيّتَ هدبةَ ، فضربَه على ساعده ، وشجَّ أباه خَشْرَمًا ، وقال زيادةُ فى ذلك :

شَجَجْنا خَشْرَمًا فى الرَّأسِ عَشْرًا وَوَقَّفْنا هُدَيْبَةَ إذْ هَجَانا

« وقَّفنا » من التوقيف فى اليدين والرجلين، وهو سواد وبياض يكون فيهما :

(تَرَكْنا بالعُوَيْنِدِ من حُسَيْنٍ نِساءً يَلْتَقِطْنَ به الجُمَانا (٣)

فقال هدبة :

فإنَّ الدَّهْرَ مُؤْتَنِفٌ جَدِيدٌ وشَرُّ الخَيْلِ أقْصَرُها عِنَانَا)
وشرُّ الناس كلُّ فَتًى إذا ما مَرَتْهُ الحَرْبُ بَعْدَ العَصْبِ لانَا (٤)

= وقيل : لين شحمته . **المآكم** : جمع « مأكمة » بفتح الكاف ، **والمأكمتان** : لحمتان وصلتا ما بين العجز والمتنين ، وقولهم « إنه لعظيم المآكم » كأنهم جعلوا كل جزء منها مأكمًا ، وكذلك ما هنا ، أو هو من باب إطلاق لفظ الجمع على المثنى . النقا ، من الرمل : القطعة تنقاد محدودبة . **الصرائم** : جمع صريمة ، وهى قطعة ضخمة من الرمل تنصرم عن سائر الرمال .

(١) **تفاقما** : من الفقم ، بفتحتين ، وهو دخول الأسنان العليا إلى الفم ، والمراد من المفاقمة واضح . ورواية الأغانى واللسان ١٥ : ٣٥٤ « **تفاغما** » **والمفاغمة** : التقبيل ، وهى من « الفغم » بضم الفاء مع سكون الغين وضمها ، وهو الفم أجمع .

(٢) « وتعلق »، رواية الأغانى واللسان « وتركب »، ورواية الخزانة « وتعلو ». وما هنا أجود.

(٣) **العوينِد** ، **وحسين** : موضعان ، كما فى التبريزى .

(٤) **العصب** ، بسكون الصاد : القهر واللى .

فلم يَزَلْ هدبةُ يطلب غِرَّةً (من) زيادة ، حتى أصابها ، فبيَّته فقتلَه ، 436
وتنحَّى مخافةَ السلطان ، وعلى المدينة يومئذ سعيدُ بن العاص ، فأرسل إلى عمّ هُدْبَةَ وأهلِه فحبسهم في المدينة ، فلما بلغ ذلك هدبةَ أقبل حتى أمكن من نفسه ، وتَخلَّص عمَّه وأهلَه [١] ، فلم يزلْ محبوسًا حتى شخَص عبد الرحمن بن زيد ، أخو زيادةَ ، إلى معاوية ، وأورد كتابَه ، على سعيد (بن العاص) بأن يُقِيدَ منه إذا قامت البينة (عليه)، فسأله سعيدٌ البينة فأقامها فمشتْ عُذْرَةُ إلى عبد الرحمن، وسألوه قبولَ الدية ، فامتنع من ذلك وقال :

أَنَخْتُمْ عَلَيْنَا كَلْكَلَ الحَرْبِ مَرَّةً فَنَحْنُ مُنِيخُوها عَلَيْكُمْ بكَلْكَلِ
فلا يَدْعُنِى قَوْمِى لزَيْدِ بن مالكٍ لَئِنْ لَمْ أُعَجِّلْ ضَرْبَةً أو أُعَجَّلِ

وسأله سعيد أن يقبل الديةَ منه ، وقال : أعطيكَ مائةَ ناقة حمراء ليس فيها جَدَّاءُ ، ولا ذاتُ داءٍ [٢]، فقال : والله لو نَقَّبْتَ لي مجلسَك هذا ثم ملأتَه ذهبًا ما رضيتُ به من هذا ، (وقال :

تَعَزَّى عن زيادَةَ كُلُّ مَوْلًى خَلِيَ لا تَأوَّبُهُ الهُمُومُ [٣]
وكَيْفَ تَجَلُّدُ الأَدْنَيْنَ عنه ولم يُقْتَلْ به الثَّأْرُ المُنِيمُ
ولَوْ كُنْتُ المُصَابَ وكان حَيًا لَشَمَّرَ لا أَلَفُّ ولا سَؤُومُ [٤]
ولا هَيَّابَةٌ باللَّيلِ نِكْسٌ ولا وَرَعٌ إذا يُلْقَى جَثُومُ)[٥]

---

(١) **تخلصهم** : أى : خلصهم ، يقال « خلصته فتخلص هو » و « تخلصته » أيضًا .

(٢) **ناقة جداء** : قليلة اللبن يابسة الضرع .

(٣) **لا تأوبه** : لا تتأوبه ، أى : لا تراجعه .

(٤) **الرجل الألف** : الثقيل ، يريد أنه لا يبطئ في طلب الثأر ولا يتوانى .

(٥) **النكس من الرجال** ، بكسر النون : الضعيف ، أو المقصر عن غاية النجدة والكرم . =

فدفعه سعيد إليه مُوثقًا (فى الحديد) (١)، **فقال هدبة** :

إن تَقْتُلُونى فى الحَدِيدِ فإنَّنى قَتَلْتُ أخاكُمْ مُطْلَقًا غَيْرَ مُوثَق (٢)

فقال عبد الرحمن بن زيد : لا والله لا قتلتُه إلا مطلقًا ، فأُطلق ، فقتله ، وكان هدبةُ قال لهم : تفقَّدونى إذا ضُرِبتْ عنقى ، فإنى سأَقبِض يدى وأَبْسُطها ، فتفقدُّوه فرأوه قد فعل ذلك (٣) . 437

١٢٢١ * ويقال إن عبد الرحمن بن حسَّانَ بن ثابت اعترضه وهو يَرْفُلُ إلى الموت ، فقال : ماهذا يا هُدْبَ ؟ قال : لا آتى الموتَ إلا شدًا ! قال : أنشدنى ، قال : على هذا من الحال ؟! قال : نعم ، **فأنشده** :

ولا أَتَمَنَّى الشَّرَّ والشَّرُّ تارِكِى ولكِنْ متَى أُحْمَلْ على الشَّرِّ أَرْكَبِ
ولَسْتُ بِمِفْرَاحٍ إذا الدَّهْرُ سرَّنى ولا جازعٍ من صَرْفِهِ المُتَقَلِّبِ

= **الورع** ،بفتح الواو والراء : الجبان ، سمى بذلك لإحجامه ونكوصه ، وقال ابن السكيت : « وأصحابنا يذهبون بالورع إلى الجبان ، وليس كذلك ، وإنما الورع الصغير الضعيف الذى لا غناء عنده » . **الجثوم** بفتح الجيم : صفة من الجثوم ، بضمها ، وهو البروك ولزوم المكان والتلبد بالأرض ، ولم أجد هذا الوصف فى المعاجم ، إلا قولهم «**الجثوم** : الأرنب ، لأنها تجثم » . . والبيت شاهد على أنه يوصف به الإنسان أيضًا .

(١) الذى فى رواية المبرد فى الكامل أن هدبة حمل إلى معاوية ، وأنه أقر عنده بالقتل ، «فقال عبد الرحمن : أقدنى ، فكره ذاك معاوية ، وضن بهدبة عن القتل . وكان ابن زيادة صغيرًا ، فقال له معاوية : أو ما عليك أن تشفى صدرك وتحرك غيرك » ، وأنه أمر بتوجيه هدبة إلى المدينة وحبسه حتى يبلغ ابن القتيل . وأنه لما بلغ أبى إلا القود ، على الرغم من شفاعة السادة من قريش والأنصار. فلم يجد سعيد بن العاص أمير المدينة بدًا من القود ، فدفعه إلى ابن زيادة وولى الدم ، فقتله .

(٢) رواية الكامل والأغانى والخزانة : * قتلت أخاكم مطلقا لم يقيد *

(٣) هذه الرواية نفاها المبرد ، قال : « ويزعم بعض أصحاب الأخبار أنه قال : ما أجزع من الموت،وآية ذلك أنى أضرب برجلى اليسرى بعد القتل ثلاثًا ! وهو باطل موضوع ، ولكن سأل فك قيوده ففكت » .

(وحَرَّبَنى مَوْلاىَ حتَّى غَشِيتُهُ متَى ما يُحَرِّبْكَ ابنُ عَمِّك تَحْرَبِ)(١)

أخذه من تأبَّط شرًا :

ولَسْتُ بِمِفراحٍ إذا الدَّهْرُ سَرَّنى ولا جازِعٍ من صَرْفِهِ المُتَحوِّلِ

١٢٢٢ * وهدبة هو القائل :

فلا تَنْكِحِى إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنا أغَمَّ القَفَا والوَجْهِ لَيْسَ بأنْزَعا
ضَرُوبًا بلَحْيَيْه على عَظْمِ زَوْرِهِ إذا القَوْمُ هَشُّوا للفَعالِ تَقَنَّعا

١٢٢٣ * وزيادةُ هو القائل :

ولا يَيأَسَنَّ الدَّهْرَ من حُبِّ كاشِحٍ ولا تَأْمَنَنَّ الدَّهرَ صُرْمَ حَبِيبِ
ولَيْسَ بَعِيدًا كُلُّ آتٍ فَواقِعٌ ولا ما مَضَى من مُفْرِحٍ بقَرِيبِ
وكُلُّ الذى يَأتِى فأنْتَ نَسِيبُهُ ولَسْتَ لشىءٍ قد مَضَى بنَسِيبِ
438 لَعَمْرِىَ ما شَتْمِى لكم إن شَتَمْتُكُمْ بِسِرٍّ ولا مَشْيِى لكُمْ بدَبِيبِ
ولا وُدُّكُمْ عِنْدِى بعِلْقٍ مَضَنَّةٍ ولا قَذْعُكُمْ عِنْدِى بجِدٍّ مَهِيبِ(٢)
إذا ما تَقَسَّمْتُمْ تُراثَ أبِيكُمُ فلا تَقْرَبُونى قد شَفَهْتُ نَصِيبِى(٣)

---

(١) حربنى : أى : حرشنى وأغضبنى ، من « الحرب » بفتحتين ، وهو اشتداد الغضب .

(٢) الود : مصدر المودة ، مثلث الواو .

(٣) « شفهت نصيبى » : قال فى اللسان ١٧ : ٤٠٢ : « وحكى ابن الأعرابى : شفهت نصيبى » بالفتح ، ولم يفسره ، ورد ثعلب عليه ذلك ، وقال : إنما هو سفهت ، أى : نسيت » . وقال فى مادة (سفه) ١٧ : ٣٩٣ : « وسفهت نصيبى : نسيته ، عن ثعلب». وضبط فى ل « شفهت » بالبناء لما لم يسم فاعله ، ولم أجد له وجهًا .

١٥٤ ـ سعد بن ناشب [١]

١٢٢٤ * هو من بنى العَنْبَر .

١٢٢٥ * وكان أبوه ناشبٌ أعْوَرَ . وكان من شياطين العرب . وله يومُ الوَقيط ، وهو يوم كان فى الإسلام بين تميم وبكر بن وائل . له ذكر [٢] .

١٢٢٦ * **وكان سعد أيضًا من مَرَدَة العرب** . وفيه يقول الشاعر ،أو فى كعب بن ناشب :

وكَيفَ يُفِيقُ الدَّهْرَ سَعْدُ بن ناشِبٍ ... وشَيْطانُهُ عِنْدَ الأهِلَّةِ يُصْرَعُ

١٢٢٧ * **وسعد هو القائل** [٣]:

سَأغْسِلُ عَنّى العَارَ بالسَّيْف جالبًا ... علَىَّ قَضاءُ اللهِ ما كان جالبًا

ويَصْغُرُ فى عَيْنِى تِلادِى إذا انْثَنَتْ ... يَمِينى بإدْراكِ الَّذِى كُنْتُ طالبًا [٤]

فيالَ رِزَامٍ رَشِّحُوا بى مُقَدَّمًا ... إلى المَوْتِ خَوَّاضًا إليه الكَتَائبَا [٥]

إذا هَمَّ لم تُرْدَعْ عَزِيمَةُ هَمِّهِ ... ولَمْ يَأتِ ما يأتِى منَ الأمْرِ هائبَا

أخا غَمَرَاتٍ لا يُرِيدُ عَلى الَّتِى ... يَهُمُّ بها من مُفْظِعِ الأمْرِ صاحِبَا

إذا هَمَّ ألْقَى بَيْنَ عَيْنَيْه عَزْمَهُ ... ونَكَّبَ عن ذِكْرِ العَواقِبَ جانبًا

ولم يَسْتَشِرْ فى رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ ... ولم يَرْضَ إلا قائِمَ السَّيْفِ صاحِبَا

---

(١) ترجمته فى اللآلى ٧٩٢ ـ ٧٩٤ والخزانة ٣ : ٤٤٤ ـ ٤٤٦ .

(٢) « الوقيط» بالقاف وآخرها طاء مهملة. وخبر هذا اليوم مفصل فى النقائض ٣٠٥ ـ ٣١٣.

(٣) الأبيات فى الحماسة بشرح التبريزى ١ : ٦٩ ـ ٧٤ وهناك بيتان زائدان .

(٤) **التلاد** : المال القديم، خصه لأن النفس به أضن ، قاله التبريزى .

(٥) **يريد**: رشحوا بترشيحكم إياى رجلا جسوراً مقدمًا يخوض إلى الجيوش .قال التبريزى : « ويروى : رشحوا بى مُقدِمًا » .

١٥٥ ـ المرار العدوى (١)

١٢٢٨ * هو المَرَّار بن مُنْقِذ . من صُدَىّ بن مالك بن حَنْظَلَة . وأمُّ صُدَىّ من 439
جَلٍ بن عَدِى . فيقال له ولولده بنو العَدَوِيَّة . وقال لهم عَوْف بن القَعْقَاع : يا بنى العَدَوِيَّة ، أنتم أوسع بنى مالك أجوافًا ، وأقلُّهم أشرافًا .

١٢٢٩ * والمرَّار (هو) القائل (٢) :

يا حَبَّذَا حِين تُمْسِى الرِّيحُ بارِدَةً ... وادِى أُشَىٍّ وفِتْيانٌ بِهِ هُضُمُ(٣)
مُخَدَّمُونَ كِرَامٌ فى مَجَالِسِهِمْ ... وفى الرِّحَالِ إذا لاقَيْتَهُمْ خَدَمُ(٤)
وما أُصاحِبُ مِنْ قَوْمٍ فأَذْكُرُهُمْ ... إلا يَزِيدُهُمُ حبًّا إلىَّ هُمُ(٥)

---

(١) ترجمته فى شرح الأنبارى على المفضليات ١٢٢ ـ ١٢٣ والمرزبانى ٤٠٩ والمؤتلف ١٧٦ واللآلى ٨٣٢ والخزانة ٢ : ٣٩١ ـ ٣٩٦ وترجمنا له فى أول المفضلية ١٤ .

(٢) الأبيات من قصيدة ذكر بعضها ياقوت فى معجم البلدان ١ : ٢٦٥ وذكر قطعة أكبر منها ٥ : ٣٨٩ وقال : « وهى أكثر من هذا » ، ونسبها إلى « زياد بن منقذ » وزاد فى الموضع الأول أنه « أخو المرار » . وذكر البكرى فى اللآلى ٧٠ بعضها ونسبها إلى زياد بن حمل بن سعد ، ثم قال « ويقال زياد بن منقذ بن سعد ، وهو المرار العدوى » ، وكذلك جزم صاحب الخزانة بهذا ،قال « وقد نسب الحصرى أيضًا هذا الشعر للمرار ، قال : أنشد أبو عبيدة لزياد بن منقذ الحنظلى ، وهو المرار العدوى ، نسب إلى أمه العدوية ، وهى فكيهة بنت تميم بن الدئل بن جبلة بن عدى بن عبد مناة بن تميم ابن أد ابن طابخة . فولدت لمالك بن حنظلة عديًا ويربوعًا ، فهؤلاء من ولده يقال لهم : « بنو العدوية» والقصيدة فى الحماسة ٣ : ٣٢٤ ـ ٣٣٧ . وذكر التبريزى الخلاف فى نسبتها .

(٣) أشى : بضم الهمزة وفتح الشين المعجمة وتشديد الياء : موضع بناحية اليمامة ، وهو لعدى الرباب ، وقيل :هو للأحمال من بلعدوية . وانظر معجم ما استعجم للبكرى ١ : ١٦٠ ـ ١٦١ . هضم ، بضمتين : جمع هضوم ، وهو المنفق لماله . والبيت فى اللسان ١٦ : ٩٦ ـ ٩٧ .

(٤) البيت فى اللسان ١٥ : ٥٧ مصحفًا غير منسوب .

(٥) البيت والذى قبله فى المرزبانى ٤٠٩ ، قال « والمرار هو القائل ، ورويت لأخيه » .

١٢٣٠ * وهو القائل فى الخيل قصيدتَه التى أوَّلها [١] :

هَلْ عَرفْتَ الدارَ أَمْ أَنْكَرْتَها بَيْنَ تِبْرَاكٍ فشَسَّىْ عَبَقُرْ [٢]

١٢٣١ * وكان مِمّن تعرض لجرير، فقال له جرير [٣] :

فإنْ كُنْتُمُ كَلْبَى فعِنْدِي شِفاؤُكُمْ وللجنِّ إنْ كان اعْتَرَاكَ جُنُونُ
وما أَنْتَ يا مَرَّارُ يا زَبَدَ اسْتِها بأَوَّلِ يَشْقَى بنا ويَحِينُ

١٢٣٢ * وكان الأصمعيُّ يخطِّئه فى قوله فى صفة نخلٍ [٤] :

440 كأَنَّ فُرُوعَها فى كُلِّ رِيحٍ عَذَارَى بالذَّوَائبِ يَنْتَصِينا [٥]
ضرَبْنَ العِرْقَ فى يَنْبُوعِ عَيْنٍ طَلَبْنَ مَعِينَهُ حَتَّى رُوِينا
بَنَاتُ الدَّهْرِ لا يَخْشَيْنَ مَحْلاً إذا لم تَبْقَ سائِمَةٌ بَقِينا [٦]

وقال : لم يكن له علمٌ بالنخل ! وإذا تباعد النخل كان أَجْودَ له وأصلحَ لثمره [٧] ، ومّما كانت العرب تقوله عن الأشياء : قالت نخلةٌ لأخرى :

أَبعِدِي ظِلِّي من ظِلِّكِ أَحمِلْ حَمْلِي وحَمْلَكِ

(١) هو من المفضلية ١٦ وليس أولها فى رواية المفضل الضبى ، بل هو البيت ٥٣ منها . وأولها عند المفضل :

عَجِبتْ خَوْلَةُ إذْ تُنكِرنى أم رأتْ خولةُ شيخًا قد كَبِرْ

(٢) **تبراك وعبقر** : موضعان . **والشث** : الغليظ من كل شيء ، والظاهر أنه أراد مكانين غليظين في عبقر . والبيت فى اللسان ٧ : ٤١٧ .

(٣) البيت الأول في الأغانى ٧ : ٤٤ مع آخرين . والبيت الثانى فى المرزبانى ٤٠٩ .

(٤) الأبيات من المفضلية ١٤ .

(٥) **الذوائب** : الضفائر . **ينتصينا** : من المناصاة ، وهى المجاذبة يقال « تناصى الرجلان » إذا أخذ كل منهما بناصية صاحبه . شبه سعف النخل بذوائب عذارى أخذ بها بعضهن من بعض . أراد أن سعف النخلة ينال سعف الأخرى من تقاربها .

(٦) **بنات الدهر** : يبقين على الدهر . **المحل** ، بسكون الحاء : الجدب .

(٧) قلنا فى شرح المفضليات : « ما نظن أن المرار أراد ما نعاه عليه الأصمعى ، وإنما أراد= أن كثرتها تريها للناظر كأنها متقاربة متشابكة » . ونقد الأصمعى هذا رواه الأنبارى فى شرح المفضليات ١٢٥ .

١٥٦ ـ المرار بن سعيد الفقعسى [١]

١٢٣٣ * وهو من بنى أسد . وكان يهاجِى المساوِرَ بن هِنْد[٢] .

وكان قصيرًا مفرطَ القِصَر ضئيلاً وفى ذلك يقول :

ومُنْتَظِرى صَتْمًا . فقال : رأيتُهُ نَحيفًا، فقد أجْزِى عَنِ الرَّجُلِ الصَّتْمِ[٣]
رأت رجلاً قَصْدًا ، دَعَائمُ بَيْتِهِ طِوَالٌ ، وما طُولُ الأباعِرِ بالجِسْمِ[٤]

١٢٣٤ * وهو القائل :

وقد لَعِبتُ مَعَ الفِتْيَانِ ما لَعِبُوا وقَدْ أجِدُّ وقَدْ أغْنَى وأفْتَقِرُ
أسْتَغْفِرُ اللهَ من جِدِّى ومن لِعِبِى كُلُّ امرئٍ بامْرِئٍ لا بُدَّ مُؤْتَزِرُ
وإنَّما لِى يَوْمٌ لَسْتُ سابِقَه حتَّى يَجِىءَ وإنْ أوْدَى بِىَ العُمُرُ
لا يَسْألِ الناسُ عن سِنِّى وقد قَدِعَتْ لِى الأرْبَعُونَ وطال الوِرْدُ والصَّدَرُ[٥]

---

(١) ترجمته فى المرزبانى ٤٠٨ ـ ٤٠٩ والمؤتلف ١٧٦ والأغانى ٩ :١٥١ ـ ١٥٤ واللآلى ٢٣١ والخزانة ٢ : ١٩٣ ـ ١٩٧ . وروى له المرزبانى بيتًا من أكرم ما قال العرب وهو:
إذا افتقَر المَرّارُ لم يُرَ فقرُه وإن أيسر المَرّارُ أيسر صاحبُه

(٢) مضى شيء من خبر هذه المهاجاة فى ترجمة المساور ٣٣٦.

(٣) الصتمُ ، بفتح الصاد وسكون التاء : الضخم الشديد الغليظ . والبيت فى اللسان ١٥ : ٢٢٥ غير منسوب .

(٤) **الرجل القصد** : ليس بالجسيم ولا الضئيل .

(٥) « **قدعت** » بفتح القاف وكسر الدال : قال فى اللسان ١٠ : ١٣٣ : « قدعت له الخمسون دنت ، قال المرار الفقعسى [وذكر البيت] قال ابن برّى : قال الجرمى : رواه ثعلب قدعت عن ابن الأعرابى بضم القاف : وقال أبو الطيب : الأكثر فى الرواية قدعت. قال ابن الأعرابى : قدعت لى أربعون ، أى: أمضيت ، يقال : قدعها ، أى: أمضاها ، كما يقدع الرجل الشىء» .

١٢٣٥ * وهو القائل [١] :

وَلَيْسَ الغَوَانِى للجَفَاءِ ولا الذى له عن تَقَاضِى دَيْنِهِنَّ هُمُومُ
ولكِنَّما يَسْتَنْجِزُ الوَأْىَ تَابِعٌ مُنَاهُنَّ ، حَلافٌ لَهُنَّ أثِيمُ [٢]
وما جُعِلَتْ أَلْبَابُهُنَّ لِذِى الغِنَى فَيَيْأَسَ من أَلْبَابِهِنَّ عَدِيمُ

وهذا مثلُ قول ذى الرُّمَّة [٣] :

وما الفَقْرُ أَزْرَى عِنْدَهُنَّ بِوَصْلِنا ولكِنْ جَرَتْ أَخْلاقُهُنَّ عَلى البُخْلِ

١٢٣٦ * وهو القائل يرثى أخاه بَدْرًا [٤] :

وما لِلقُفُولِ بَعْدَ بَدْرٍ بَشَاشَةٌ ولا الحَىَّ تَأْتِيهِمْ ولا أَوْبَةِ السَّفْرِ
تُذَكِّرُنِى بَدْرًا زَعَازِعُ حَجْرَةٍ إذا عَصَفَتْ إحْدَى عَشِيَّاتِها الغُبْرِ [٥]
وأَضْيَافُنا إنْ نَبَّهُونا ذَكَرْتُهُ فكَيْفَ إذَنْ أَنْسَاهُ غابِرَةَ الدَّهْرِ [٦]
فتىً كان يَقْرِى الشَّحْمَ فى لَيْلَةِ الصَّبَا عَلى حِينِ لا يُعْطِى الدَّثُورُ ولا يَقْرِى [٧]
إذا سَلَّمَ السَّارِى تَهَلَّلَ وَجْهُهُ عَلى كلِّ حالٍ من يَسَار ومن عُسْرِ

---

(١) البيتان الأخيران فى الخزانة ٤ : ٢٨٩ مع آخرين .

(٢) **الوأى** ، بفتح الواو وسكون الهمزة وآخره ياء : الوعد .

(٣) مضى البيت ٣٤١ ل .

(٤) القصيدة فى الأغانى ٩ : ١٥٢ ولم يسقها كلها ، قال : « وهى طويلة » وساق قصة موت بدر هذا .

(٥) **حجرة** ، بفتح الحاء وسكون الجيم : بلد باليمن .

(٦) **غابرة الدهر** : بقيته ، كغابره .

(٧) **الدثور** ، بفتح الدال : المتدثر ، من الدثار وهو الثوب الذى يستدفأ به من فوق الشعار ، يريد به الغنى الكثير المال .

إذا شَوْلُنا لم نَسْعَ فيها بمِرْفَدٍ قَرَى الضَّيْفَ منها بالمُهَنَّدِ ذى الأَثْرِ(١)
وما كُنْتُ بكَّاءً ولكنْ يَهِيجُنى عَلَى ذِكْرِهِ طيبُ الخَلائقِ والذِّكْرِ
أَعَيْنَىَّ إنى شاكرٌ ما فَعَلْتُمَا وحُقَّ لِمَا أَبْلَيْتُمانِىَ بالشُّكْرِ
سَأَلْتُكُمَا أَنْ تُسْعِدَانى فجُدْتُمَا عَوَانَيْنِ بالتَّسْجامِ باقِيَتَىْ قَطْرِ(٢)
فلمَّا شَفَانى اليَأسُ عنه بسَلْوَةٍ وأَعْذَرْتُما ، لا بَلْ أَجَلُّ من العُذْرِ
نَهَيْتُكُمَا أَنْ تُشْمِتَا بى فكنْتُمَا صَبُورَيْنِ بَعْدَ اليَأْسِ طاوِيَتَىْ غُبْرِ(٣)

(١) **الشول** ، بفتح الشين :الناقة التى شال لبنها ، أى ارتفع ، فلم يبق فى ضرعها إلا شول من لبن ، أى : بقية . **المرفد** ، بكسر الميم مع فتح الفاء ، وبفتح الميم مع كسر الفاء : القدح العظيم الضخم . **المهند** : السيف ، وأثره ، بفتح الهمزة وسكون الثاء المثلثة : تسلسله وديباجته ورونقه . يريد أنه ينحر الناقة للضيف إذا خف لبنها ، يقريه بها غير ضنين .

(٢) **أن تسعدانى** : من الإسعاد ، وهو أن تقوم المرأة فى المناحة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة . وهو من عادات الجاهلية التى أبطلها الإسلام وحرمها ، وإن كان الجهلة لا يزالون يفعلونه .

(٣) **الغبر** ، بضم الغين وسكون الباء :البقية .

١٥٧ ـ أبو وجزة (السعدى) (١)

442

١٢٣٧ * هو يزيد بن عبيد ، من بنى سعد بن بكر بن هوازن، أظآرِ رسول الله ﷺ.

١٢٣٨ * وكان شاعراً مجيداً ، راويةً للحديث . وهو روَى عن أبيه الحديث فى استسقاء عمر بن الخطاب (٢) :

قال : خرج عمر يستسقى ، فلم يَزِدْ على الاستغفار ، فقَلَدَتْنا السماءُ قِلْداً كلَّ خمسَ عشرةَ ليلةً (٣). حتى رأيتُ الأرنبة يأكلُها صغار الإبل من وراءِ حِقَاق العُرْفُط(٤).

وقد ذكرتُ الحديثَ وتفسيره فى كتابى المؤلَّف فى غَرِيب الحديث وتوفى أبو وجزة بالمدينة سنة ١٣٠هـ .

١٢٣٩ * وهو أحد من شبَّب بعجوز ، قال فى قصيدة يمدح فيها ولدَ الزُّبير ابن العوّام:

يا أيُّها الرَّجُلُ المُوَكَّلُ بالصِّبَى فِيمَ ابنُ سَبْعِينَ المُعَمَّرُ من دَدِ(٥)

---

(١) ترجمته فى التاريخ الكبير للبخارى ٤ /٢/ ٣٤٨ والتهذيب ١٢ : ٣٤٩ والأغانى ١١ : ٧٥ ـ ٨١ والخزانة ٢ : ١٤٧ ـ ١٥٠ . وكان ثقة قليل الحديث شاعراً عالماً ، كما قال ابن سعد فيما نقل عنه فى التهذيب .

(٢) استسقاء عمر بن الخطاب وأنه لم يزد على الاستغفار : لم أجده من رواية أبى وجزة ، ورواه الطبرى فى التفسير ٢٩ : ٥٩ من طريق مطرف عن الشعبى عن عمر ، ورواه سعيد ابن منصور فى سننه ، كما فى المنتقى ٢ : ٦٢ .

(٣) قلدتنا السماء ، بتخفيف اللام: من قولهم « قلدت الماء فى الحوض قلداً » بفتح القاف ، اى : جمعته . والقلد ، بكسر القاف : يوم السقى .

(٤) العرفط : ضرب من شجر العضاه مفترش على الأرض ، وهو خبيث الريح.

(٥) الدد : اللهو واللعب .

حَتَّى مَ أَنْتَ مُوَكَّلٌ بقَدِيمَةٍ أَمْسَتْ تُجَدِّدُ كاليَمَانِى الجيِّدِ
شَبَّ الجَلالُ جَمَالَها ورَسَا بها عَقْلٌ وفاضِلَةٌ وشِيمَةُ سَيِّدِ
ضَنَّتْ بنائِلِها علَيْكَ وأَنْتُمَا إِلْفانِ فى طَرَفِ الشَّبابِ الأَغْيَدِ
أَفَلَانَ تَرْجُو أَنْ تُثِيبَكَ نائِلا أَيْهاتَ نائِلُها مكانَ الفَرْقَدِ[1]

(١) **أفلان** : أصلها « أفالآن » سهلت الهمزة ، على بعض الفصيح من لغة العرب ، وهو المطابق لقراءة ورش .

443

١٥٨ - الشمردل (١)

١٢٤٠ * هو الشَّمَرْدَلُ بن شُرَيْك ، يَرْبُوعِيٌّ ، وكان يقال له ابنُ الخَرِيطة ، وذلك أنَّه جُعل وهو صبيٌّ في خَريطة .

١٢٤١ * وهو القائل :

إذا جَرَى المِسْكُ يَوْمًا فى مَفَارِقِهِمْ ... راحُوا كأَنَّهُمُ مَرْضَى من الكَرَمِ
يُشَبَّهُونَ مُلُوكًا من تَجِلَّتِهِمْ ... وطُولِ أَنْضِيَةِ الأَعْنَاقِ والقِمَمِ(٢)

وهو نحو قول لَيْلى الأَخْيَلِيَّة :

ومُخَرَّقٍ عنه القَمِيصُ تَخَالُهُ ... وسْطَ البُيُوتِ من الحَيَاءِ سَقِيمَا
حَتَّى إذا رُفِعَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَهُ ... تَحْتَ اللواءِ على الخَمِيسِ زَعِيمَا

---

(١) ترجمته فى المؤتلف ١٣٩ واللآلى ٥٤٤ والأغاني ١٢ : ١١٢ - ١١٧ .

(٢) أنضِية : جمع « نضى » بفتح النون وكسر الضاد وتشديد الياء ، وهو ما علا العنق مما يلى الرأس ، وقيل : عظم العنق . والبيت فى اللسان ٢٠ : ٢٠٥ ونقل عن ابن برى أنه نسبه لليلى الأخيلية وقيل للشمردل بن شريك .

١٥٩ ـ القتال الكلابى (١)

١٢٤٢ * هو من بنى أبى بكر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصعَة .

١٢٤٣ * وكان شديد حمرة اللون ، وذلك قولُه :

وَرِثْنَا أبانا حُمْرَةَ اللَّوْنِ عامِرًا ولا لَوْنَ أدْنَى للهِجانِ من الحُمْرِ

١٢٤٤ * وهو القائل (٢) :

444 يا لَيْتَنِى والمُنَى لَيْسَتْ بنافِعَةٍ لِمالِكٍ أو لِنَصْرٍ أو لِسَيَّارِ
طِوَالِ أنْضِيَةِ الأعْناقِ لم يَجِدُوا رِيحَ النِّساءِ إذا راحَتْ بأزْفارِ (٣)
لم يَرْضَعُوا الدَّهْرَ إلا ثَدْىَ واحِدَةٍ لِواضِحِ الوَجْهِ يَحْمِى باحَةَ الدَّارِ (٤)

١٢٤٥ * وقال :

أيُرْسِلُ مَرْوَانُ الأمِيرُ رِسالَةً لآتِيَه ، إنِّى إذن لَمُضَلَّلُ
وفى باحَةِ العَنْقاءِ أو فى عَمَايَةٍ أوِ الأُدْمَى من رَهْبَةِ المَوْتِ مَوْئِلُ (٥)

---

(١) ترجمته فى الأغانى ٢٠ : ١٥٨ ـ ١٦٦ والمؤتلف ١٦٧ واللآلى ١٢ ـ ١٣ والخزانة ٣ : ٦٦٧ ـ ٦٦٨ . واسمه « عبد الله بن مجيب بن المضرحى بن عامر » ، ولقب « القتال » لتمرده وفتكه . وكان شجاعًا شاعرا ، وكان فى دناءة النفس كالحطيئة . وكانت عشيرته تبغضه لكثرة جناياته وما يلحقها من أذاه ، ولا تمنعه من مكروه يلحقه . كذا فى الخزانة .

(٢) الأبيات مع غيرها فى الكامل ٥١ باختلاف فى الرواية .

(٣) **أزفار** : جمع زفر ، بكسر الزاى وسكون الفاء ، وهو الحمل ، بكسر الحاء ، والزفر ، بفتح الزاى : الحمل ، بفتح الحاء . والبيت فى اللسان ٥ : ٤١٣ غير منسوب .

(٤) **واضح الوجه** : قال فى اللسان : « وإنه لواضح الجبين : إذا ابيض وحسن ولم يكن غليظًا كثير اللحم » . **باحة الدار** : أوسطها .

(٥) **الأدمى** ، بضم الهمزة وفتح الدال والميم وآخره ألف مقصورة : موضع ، قيل : أرض=

ولى صاحِبٌ فى الغار هَدَّكَ صاحِبًا ... هُوَ الجَوْنُ إلا أنَّهُ لا يُعَلَّلُ[١]

إذا ما التَقَيْنا كان جُلُّ حَدِيثنا ... صُمَاتٌ وطَرْفٌ كالمَعابلِ أطْحَلُ[٢]

تَضَمَّنَتِ الأَرْوَى لَنَا بطَعَامِنا ... كِلانا له منها نَصِيبٌ ومَأْكَلُ[٣]

يذكر أنَّه رافَقَ نَمِرًا فى مغارة .

= بظهر اليمامة .

(١) **هدَّك صاحبًا** : أى : حسبك ، وقيل معناه : أثقلك وصف محاسنه . وفيه لغتان : منهم من يجريه مجرى المصدر ، فلا يؤنثه ولا يثنيه ولا يجمعه . ومنهم من يجعله فعلا ، فيثنى ويجمع . وصدر البيت فى اللسان ٢ : ٤٤٤ غير منسوب .

(٢) **المعابل** : جمع « معبلة » بكسر الميم وفتح الباء ، وهى نصل طويل عريض ، شبه بها عين الذئب . **أطحل** : على لون الطحال ، وهو لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل ، كلون الرماد .

(٣) **الأروى**: جمع « أروية » على غير قياس ، ورجح ابن سيده أنها اسم جمع ، **والأروية** : الأنثى من الوعول .

١٦٠ ـ القلاخ بن جناب (١)

١٢٤٦ * هو من بنى حَزْنَ بن منقَر بن عُبَيد بن الحرث . وكان شريفًا .

١٢٤٧ * وأبوه جَنَاب (٢) ، وأُمُّه بنت خَرَشَة بن عمرو الضَّبِّىّ .

١٢٤٨ * وهو القائل :

أنا القُلاخ بن جناب ابن جَلا أبُو خَنَاثِيرَ أقُودُ الجَمَلا (٣)

(١) ترجمته فى الاشتقاق ١٥٣ والمؤتلف ١٦٨ واللآلى ٦٤٧ . و« القلاخ » بضم القاف وتخفيف اللام وآخره خاء معجمة .

(٢) هكذا يجزم ابن قتيبة، وأظنه غره البيت الآتى . قال الراجكوتى فى تعليقه على اللآلى : « وأخاف أن يكون ذلك من أوهامه المعدودة » ! وقد صدق . وإنما هو القلاخ بن حزن ابن جناب بن جندل بن منقر بن عبيد . وإنما انتسب فى البيت إلى جده « جناب » . وفى الخزانة ١ : ١٢٤ « قال العسكرى فى التصحيف : جناب جد القلاخ ، انتسب إليه . وابن جلا : ليس بجد ، إنما أراد أنا ابن الأمر المكشوف ، مثل قول سحيم * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * » . وقد مضى بيت سحيم ٤٠٨ ل .

(٣) الخناثير ، بالثاء المثلثة : الدواهى ، واحدها « خنثر » بفتح الثاء والخاء وبكسرهما . والبيت فى اللسان ١٨ : ١٦٥ غير منسوب .

445 ## ١٦١ ـ ذو الإصبع العدوانى (١)

١٢٤٩ *هو حُرْثان ، من عَدْوَان بن عمرو بن قيس بن عَيْلان . وكان جاهليًا. وسُمِّى ذا الإصبع لأنَّ حيَّةً نهشتْه فى إِصبعه فقطعها .

١٢٥٠ * وهو القائل (٢) :

لِىَ ابنُ عَمٍّ على ما كان من خُلُقٍ   مُخالِفٌ لِىَ أَقْلِيهِ ويَقْلِينِى
أَزْرَى بِنا أَنَّنا شالَتْ نَعامَتُنا   فخالَنِى دُونَهُ بَلْ خِلْتُهُ دُونِى
إِنَّكَ إِلا تَدَعْ شَتْمِى ومَنْقَصَتى   أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ الهامَةُ اسْقُونى
(إنى لَعَمْرِىَ ما بَيْتِى بذِى غَلَقٍ   على الصَّدِيقِ ولا خَيْرِى بمَمْنُونِ
ولا لِسانى على الأدْنَى بمُنْبَسِطٍ   بالفاحِشاتِ ، ولا فَتْكِى بمَأْمُونِ
عَنِّى إِلَيْكَ فما أُمِّى براعِيَةٍ   تَرْعَى المَخاضَ ولا رَأْيِى بمَغْبُونِ
لا يُخْرِجُ الكَرْهُ مِنى غَيْرَ مَأْبِيَةٍ   ولا أَلِينُ لِمَنْ لا يَبْتَغِى لِينِى)

١٢٥١ * وهو القائل (٣) :

عَذِيرَ الحَيِّ مِنْ عَدْوَا   نَ كانُوا حَيَّةَ الأرْضِ
عَلا بَعْضُهُمُ بَعْضًا   فلَمْ يُرْعُوا على بَعْضِ (٤)

---

(١) ترجمنا له فى أول المفضلية ٢٩ ، وترجمته أيضًا فى الاشتقاق ١٦٣ والمعمرين لأبى حاتم ٩٠ والأغانى ٣ : ٢ ـ ١١ والمؤتلف ١١٨ واللآلى ٢٨٩ ـ ٢٩٠ والخزانة ٢ : ٤٠٦ ـ ٤٠٩ .

(٢) من المفضلية ٣١ وقد أوفينا شرحها هناك. وشرح كثير منها فى الخزانة ٣: ٢٢٢ ـ ٢٣٠ .

(٣) هى الأصمعية ١٨ وشرحناها هناك أيضًا ، إلا أن البيت الأخير هنا بدله آخر فى الأصمعية.

(٤) يراعوا : بضم الياء ، رباعى ، من الإرعاء ، وهو الإبقاء . وضبطت فى ل بفتح الياء من الثلاثى ، وهو خطأ .

446 ومِنْهُمْ كانتِ السادا تُ والمُوفُونَ بالقَرْضِ
ومِنْهُمْ حكَمٌ يَقْضِى فلا يُنْقَضُ ما يَقْضِى
إذا ما وَلَدُوا أَشْبَوْا بِسِرِّ الحَسَبِ المَحْضِ (١)

(١) أشبوا : من قولهم « أشبى فلان » إذا ولد له ذكى كيس ، وأصله من الشباة ، وهى حد الشىء ، كأنه جاء بولد مثل شبا الحديد . والبيت فى اللسان ١٩ : ١٤٧ . وهو فى شرح ديوان أبى تمام ١ : ١٩٠ بلفظ (وهم من ولدوا أشبوا) .

442

١٦٢ ـ لقيط بن زرارة [١]

١٢٥٢ * هو لَقِيط بن زُرَارة بن عُدَس ، من تميم ، ويكنَى أبا دُخْتَنُوسٍ [٢] وأبا نَهْشَل .

١٢٥٣ * وكان أشرف بنى زُرَارة وقال له أبوه : لقد طارت بك الخُيَلاءُ (حتَى) كأنَّك نكحت بنت قيس بن مَسْعود الشَّيْبانيّ ، أو أفأتَ مائةً من عصافير كسرى ! فتزوّج بنتَ قيس (بن مسعود) وأعطاه كسرى مائة من عصافيره ، وهى إبل كانت له [٣] .

١٢٥٤ * وكان على الناس يوم جَبَلَة ، وقُتل يومئذ .

١٢٥٥ * وأخوه حاجب (بن زُرَارَة) صاحبُ (القوس التى يقال لها) قَوْس حاجب .

١٢٥٦ * وكانت له بنت يقال لها دُخْتَنُوسُ ، لم يكنْ له غيرُها ، وفيها يقول [٤]:

---

(١) ترجمته وأخباره فى الاشتقاق ١٤٤ والمؤتلف ١٧٥ والأغانى ١٠ : ٣٤ ـ ٣٩ و ١٩ : ١٣٠ ـ ١٣٢ .

(٢) قلت في تعليقي على المعرب للجواليقى ١٤٢ « دختنوس ، بفتح أوله ، كما ضبط فى ح واللسان والقاموس . وضبط في ف بضم أوله ، وضبط فى الشعراء لابن قتيبة بهما معًا، ولم أجد نصًا يؤيد الضم » .

(٣) فى اللسان ٦ : ٢٥٨ : « قال الأزهرى : كان للنعمان بن المنذر نجائب يقال لها : **عصافير النعمان**. أبو عمرو : يقال للجمل ذى السنامين : عصفورى . قال الجوهرى : عصافير المنذر : إبل كانت للملوك نجائب . قال حسان بن ثابت : فما حسدت أحدًا حسدى للنابغة حين أمر له النعمان بن المنذر بمائة ناقة بريشها من عصافيره » . وخبر حسان في وروده على النعمان وحسده النابغة مضى ١٥٨ ـ ١٥٩ .

(٤) البيتان فى اللسان ٧ : ٤٠٥ .

يا لَيتَ شِعْرِى عَنْكِ دُخْتَنُوسُ ... إذا أتاها الخَبَرُ المَرْمُوسُ (١)
أتَخْمُشُ الخَدَّيْنِ أم تَمِيسُ ... لا بَلْ تَمِيسُ ، إنَّها عَرُوسُ

447 ١٢٥٧ * ودُخْتَنُوس (بنتُ لَقِيط) هى القائلة فى زوجها عُمَيْر بن مَعْبَد بن زُرَارة :

أعَيْنِى ألا فابْكِي عُمَيْرَ بن مَعْبَدِ ... وكان ضَرُوبًا باليَدَيْنِ وباليَدِ

١٢٥٨ * وكان لَقِيط شاعرًا مُحْسِنًا . وهو القائل يوم جَبَلَة (٢) :

إنَّ الشِّوَاءَ والنَّشِيلَ والرُّغُفْ ... والقَيْنَةَ الحَسْناءَ والكَأْسَ الأُنُف (٣)
للضَّارِبِينَ الخَيْلَ والخَيْلُ قُطُفْ (٤)

(الكأس الأُنفُ: التى لم يُشْرَب بها قبل ذلك) .

١٢٥٩ * ومن جيّد شعره قوله:

وإنِّى مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتَهُمْ ... إذا ماتَ منهم سَيِّدٌ قام صاحِبُهْ
نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غار كَوْكَبٌ ... بدَا كَوْكَبٌ تَأْوِى إلَيْهِ كَوَاكِبُهْ
أضَاءَتْ لَهُمْ أحْسَابُهُمْ ووُجُوهُهُمْ ... دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُهْ (٥)

(١) المرموس: المدفون فى التراب ، وكل ماهيل عليه التراب فقد رمس ، وهو مرموس .
(٢) الأبيات فى الكامل للمبرد ٧٠٨ واللسان ١٤ : ١٨٥ .
(٣) النشيل : لحم يطبخ بلا توابل ، وقال أبو حاتم : « النشيل :ما انتشلت يدك من لحم القدر بلا مغرفة ، ولا يكون من الشواء نشيل » .
(٤) قطف : جمع « قطوف » وهو من الدواب المتقارب الخطو البطىء .
(٥) الجزع ، بفتح الجيم : الخرز اليمانى وأجاز كراع فيه كسر الجيم .

(وبعض الرُّواة ينحل هذا الشعر أبا الطَّمَحَانِ القَيْنِيَّ ، وليس كذلك ، إنَّما هو للَقِيطٍ)[١].

(١) هكذا جزم ابن قتيبة ، والظاهر أنه قلد الجاحظ ، فإنه روى الأبيات فى الحيوان (٣ : ٩٣ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) ونسبها للقيط . ولكن سائر الرواة يروونها لأبى الطمحان القينى ، فهى فى الكامل للمبرد ٤٦ ـ ٤٧ ومعها بيت رابع ، منسوبة لأبى الطمحان . وكذلك البيت الأول نسب له فى اللآلى ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ، ٤٥٥ . وكذلك البيتان الثانى والثالث نسبهما له الشريف الرضى فى الأمالى ١ : ١٨٦ ، وكذلك نسب له البيت الثالث فى اللسان ٩ : ٢ . وانظر ما أشير إليه من المراجع فى حواشى الحيوان . وترجمة أبى الطمحان مضت ٣٧٦ .

١٦٣ ـ البردخت (١)

١٢٦٠ * هو من بنى ضَبَّة .

١٢٦١ * وجاء إلى جَرير فقال له: هَاجِنى ! فقال له جرير : ومَنْ أنت؟ قال: أنا البَرْدَخْتُ ! قال : وما البردخت ؟ قال الفارغُ بالفارسية !! فقال له جرير : ما كنتُ لأشْغَل نفسي بفراغك (٢) !

١٢٦٢ * والبردختُ القائلُ :

448 (إذا كان الزّمانُ زَمانَ عَكٍّ وتَيْمٍ فالسَّلامُ على الزّمانِ
زَمَانٌ صار فيه العِزُّ ذُلا وصار الزُّجُّ قُدَّامَ السِّنانِ

١٢٦٣ * وهو القائل) (٣) :

لَقَدْ كان فى عَيْنَيْكَ يا حَفْصُ شاغِلٌ وأنف كثَيْلِ العَوْدِ عمَّا تَتَبَّعُ

(١) ترجمته فى المرزبانى ٢٨٠ ـ ٢٨١ وسماه « على بن خالد » وقال : « أحد بنى السيد ابن مالك بن بكر بن سعيد بن ضبة » . وترجمه أيضًا الراجكوتى فى ذيل اللآلى ٣٩.

(٢) هى بمعناها فى المرزبانى ، وذكر أيضًا أنه هجا الكميت بشعر رواه ، « فسأل الكميت عن اسمه ؟ فقيل: هو الفارغ بالفارسية، فقال:نتركه وفراغه ولا نشغله ، ولم يجبه » .

(٣) اختلفت نسبة الأبيات فى الأغانى ١٣ : ٨٣ و ١٦ : ١٦٢ ، فقال فى الموضع الأول : «كان حفص بن أبى بردة صديقًا لحماد عجرد ، وكان حفص مرميًا بالزندقة ، وكان أعمش أفطس أغضب مقبح الوجه ! فاجتمعوا يومًا على شراب ، وجعلوا يتحدثون ويتناشدون ، فأخذ حفص بن أبى زياد يطعن على مرقش ويعيب شعره ويلحنه ، فقال له حماد » ، وذكر الأبيات الثلاثة . وقال فى الموضع الثانى : « كان مساور الوراق وحماد عجرد وحفص بن أبى بردة مجتمعين ،فجعل حفص يعيب شعر المرقش الأكبر ، فأقبل عليه مساور فقال » ، وذكر البيتين الأولين .

تَتَبَّعُ لَحْنًا من كلامٍ مُرَقَّشٍ وخَلْقُكَ مَبْنِيٌّ على اللَّحْنِ أجْمَعُ
فَعَيْنُكَ إقْوَاءٌ ، وأنفكَ مُكْفأٌ ووَجْهُكَ إيطاءٌ ، فأنْتَ المُرَقَّعُ[1]

(١) **الإقواء** : أن تختلف حركات الروى ، فبعضه مرفوع وبعضه منصوب أو مجرور . وقيل: هو نقصان الحرف من الفاصلة ، يعنى من عروض البيت . والذى يفسره بهذا يسمى الأول إكفاء . **والإكفاء** : هو المخالفة بين هجاء القوافى إذا تقاربت مخارج الحروف أو تباعدت . **والإيطاء** : اتفاق قافيتين على كلمة واحدة معناها واحد فإن اتفق اللفظ واختلف المعنى فليس بإيطاء . وهذه مصطلحات فى العروض والقوافى ، وهى من عيوب الشعر ، وقد تحدث عنها المؤلف فى مقدمة هذا الكتاب ٩٦ ـ ٩٩ .

١٦٤ ـ خلف بن خليفة (١)

١٢٦٤ * كان خلف أقطع اليَدِ ، وله أصابع من جلود .

١٢٦٥ * وفيه يقول الفرزدق (٢) :

هو اللِّصُّ وابنُ اللِّصِّ لا لِصَّ مِثْلُهُ لِنَقْبِ جِدَارٍ أو لِطَرِّ الدَّرَاهِمِ

وقد ذكرت الخبر فى أخبار الفرزدق .

١٢٦٦ * وكان خَلَف شاعراً مطبوعًا ظريفًا .

١٢٧٦ * ودخل على يزيد بن عمرو بن هُبَيرة فى يومِ مَهْرَجَان ، وقد أهديتْ له هدايا ، وهو أمير العراق ، فقال :

كأنّا شَمَامِيسُ فى بِيعَةٍ تُقَدِّسُ فى بَعْضِ عِيدَاتِها
وقد حَضَرَتْ رُسُلُ المِهْرَجَانِ وصَفُّوا كَرِيمَ هِدَايَاتِها
عَلَوْتُ برأسى فَوْقَ الرُّؤُوس فأَشْخَصْتُهُ فَوْقَ هَامَاتِها
لأُكْسِبَ صَاحِبَتِى صَحْفَةً تَغِيظُ بها بَعْضَ جَارَتِها (٣)

فأمر له بجامٍ من ذهب ، ثم أقبل يفرّق بين جلسائه الهدايا (٤) ويقول :

---

(١) لم أجد له ترجمة ، وقال التبريزى فى شرح الحماسة ٤ : ٢٧٩ :ويقال له الأقطع ، لأنه قطعت يده لسرقة اتهم بها . وكانا لسنًا بذيًا » .

(٢) مضى ٣٦٥ .

(٣) يقال « كسبت الرجل خيراً فكسبه » ثلاثى ، و« أكسبته إياه » رباعى ، والأولى أعلى ، وهى مما جاء على « فعلته ففعل » .

(٤) س ف : « وكان بين يديه جامات من ذهب وفضة ، فأمر له بعشرين جامًا ، وأقبل يقسم الباقى » .

لا تَبْخَلَنَّ بدُنْيَا وهْيَ مُقْبِلَةٌ فلَيْسَ يَنْقُصُها التَّبْذِيرُ والسَّرَفُ 449
وإنْ تَوَلَّتْ فأحْرى أنْ تَجُودَ بها فالحَمْدُ منها إذا ما أَدْبَرَتْ خَلَفُ(١)

١٢٦٨ * وسأل خَلَفٌ أبَانَ بن الوليد أن يهب له جاريةً فوعده ، وأبطأَتْ عليه (٢) ، **فكتب إليه :**

أَرَى حاجَتِي عِنْدِ الأميرِ كَأَنَّها تَهُمُّ زَمَانًا عِنْدَهُ بِمُقَامِ
وأَحْصَرُ من إِذْكارِهِ إنْ لَقِيتُهُ وصِدْقُ الحَيَاءِ مُلْجَمٌ بِلِجَامِ
أَرَاها إذا كان النَّهارُ نَسِيئَةً وباللَّيْلِ تُقْضَى عِنْدَ كُلِّ مَنامِ
فيارَبِّ أخْرِجْها فإنَّكَ مُخْرِجٌ مِنَ المَيْتِ حَيًّا مُفْصِحًا بِكَلامِ
فتَعْلَمَ ما شُكْرِى إذا ما قبضتُهَا وكَيفَ صَلاتِى عِنْدَهَا وصِيامِى
وَإِنْ حَاجَتِى مِنْ بَعْدِ هذَا تأَخَّرَتْ خَشِيتُ لِمَا بِى أَنْ أَزُورَ غُلامِى

(فضحك أبانٌ ، وبعث إليه بجارية) .

(١) س ف * فليس تبقى وباقى شكرها خلف *
(٢) س ف « وكان أبان بن الوليد وعد خلف بن خليفة جارية فأبطأت عليه » .

١٦٥ ـ العجلانى [1]

١٢٦٩ * **هو عبد الله بن عَجْلان .**

١٢٧٠ *وحدثنى عبد الرحمن عن الأصمعى (أَنَّه) قال: **هو نَهْدِى جاهلىٌّ .**

١٢٧١ * **وهو من عُشَّاق العرب المشهورين الذين ماتوا عشقًا** . وقد ذكره بعض الشعراء فقال :

إِنْ مُتُّ مِنَ الحُبِّ فَقَدْ مَاتَ ابْنُ عَجْلاَنْ

١٢٧٢* وحدثنى أبو حاتم عن الأصمعى عن عبد العزيز بن أبى سَلَمة [2] 450
عن أَيُّوب عن محمد بن سِيرِين قال : **قال عبد الله بن عَجْلان ، صاحبُ هند التى عشقها :**

أَلاَ إِنَّ هِنْدًا أَصْبَحَتْ مِنْكَ مَحْرَمَا ... وأَصْبَحْتَ مِنْ أَدْنَى حُمُوَّتِها حَمَا [3]
فأَصْبَحْتَ كالمَقْمُور جَفْنَ سلاحِهِ ... يُقَلِّبُ بالكَفَّيْنِ قَوْسًا وأَسْهُمَا

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٩ : ١٠٢ ـ ١٠٥ .

(٢) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون ، مات ببغداد سنة ١٦٤هـ ، وهو من ثقات الرواة ، كان فقيهًا عالمًا ثقة كثير الحديث .

(٣) البيت فى اللسان ١٨ : ٢١٥ غير منسوب .

قال : ومدَّ بها صوتَه ، ثم خرَّ فمات .

وهذا الشعر يدل على أنَّ هنداً كانت تحته فطلَّقها ثم تتبَّعتْها نفسُهُ (١) .

(١) قصة طلاقها مفصلة في الأغانى . وروى صاحب الأغانى ما رواه ابن قتيبة هنا ، من طريق نصر بن على عن الأصمعى بنحوه ، ثم قال : « وهذا الخبر عندى خطأ ، لأن أكثر الرواة يروى هذين البيتين لمسافر بن أبى عمرو بن أبى أمية ، قاله لما خرج إلى النعمان ابن المنذر يستعينه فى مهر هند بنت عتبة بن ربيعة ، فقدم أبو سفيان بن حرب ، فسأله عن أخبار مكة ، وهل حدث بعده شيء ؟ فقال : لا إلا أنى تزوجت هندًا بنت عتبة ! فمات مسافر أسفًا عليها ، ويدل على صحة ذلك قوله * وأصبحت من أدنى حموتها حما * لأنه ابن عم أبى سفيان بن حرب وليس النميرى المتزوج هنداً الزيدية ابن عم عبد الله بن العجلان ، فيكون من أسمائها . والقول الأول على هذا أصح » وقصة مسافر فى الأغانى ٨ : ٤٦ ـ ٤٧ .

442

١٦٦ ـ جران العود (١)

١٢٧٣ * إِنَّمَا سُمِّى « جِرَانَ العَوْدِ » لقوله لامرأتيه :

خُذَا حَذَارًا يا حَنَّتَىَّ فإِنَّنى رَأَيْتُ جِرَانَ العَوْدِ قد كاد يَصْلُحُ (٢)

يريدُ سوطًا قَدَّهُ من صدر جملٍ مُسِنٍّ ، خَوَّفهما به (٣) .

١٢٧٤ * وكان جِرَانُ العَوْدِ والرَّحَّالُ خِدْنَيْن ، فتزوَّج كلُّ واحد منهما امرأتين ، فلقيا منهما مكروهًا ، **فقال جِرَانُ العَوْدِ :**

أَلا لاَ تَغُرَّنَّ امرَءًا نَوْفَلِيَّةٌ على الرَّأْسِ بَعْدِى أَو تَرَائِبُ وُضَّحُ (٤)

---

(١) ترجمته فى الخزانة ٤ : ١٩٧ ـ ١٩٩ . وديوانه طبع فى دار الكتب المصرية سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م رواية أبى سعيد السكرى .

(٢) **الحنة** : الزوجة . والبيت فى اللسان ١٦ : ٢٣٩ .

(٣) فى الخزانة : « كتب ياقوت بن عبد الله الحموى فى حاشية مختصره جمهرة ابن الكلبى: ومن بنى ضنة بن نمير جران العود الشاعر ، واسمه عامر بن الحارث بن كلفة . وقيل كلدة . وإنما سمي جران العود لقوله يخاطب امرأتيه :

عَمَــدتُ لعَـوْدٍ فالْتَحَيْـتُ جِرَانَــه وللْكَيْسُ أمضى فى الأمور وأنْجَحُ
خــذا حــذرًا يـا ضـرتَّـىَّ فـإنّنــى رأيتُ جـرانَ العَوْدِ قد كـاد يَصْلُحُ

والجران : باطن العنق الذى يضعه البعير على الأرض إذا مد عنقه لينام ، وكان يعمل منه الأسواط ، فهو يهددهما . انتهى . وكتب أيضًا فى الهامش الداخل :ومن بنى ضنة ابن نمير جران العود ، صاحب الضرتين اللتين ضربتاه وخنقتاه ! فعمد إلى جمل فنحره ، وسلخ جرانه،وهو جلد ما بين اللبة إلى اللحيين من باطن ، ثم مرنه وجعل منه سوطًا ، وهو يقول * عمدت لعود فالتحيت جرانه * البيتين ، فسمى جران العود :وذهب اسمه فلا يعرَف . انتهى . وضنة بكسر المعجمة وتشديد النون » .

(٤) قال أبو سعيد السكرى فى شرحه : «**النوفلية** : ضرب من المشط . **والترائب** :عظام =

ولا فاحِمٌ يُسْقَى الدِّهانَ كأنَّهُ أَسَاوِدُ يَزْهَاهَا لِعَيْنَيْكَ أَبْطَحُ(١)
وأَذْنَابُ خَيْلٍ عُلِّقَتْ في عَقِيصَةٍ تَرَى قُرْطَهَا [من] تَحْتِها يَتَطَوَّحُ(٢) 451

ثم قال يصفها :

جَرَتْ يَوْمَ جِئْنَا بالرِّكابِ نَزُفُّهَا عُقَابٌ وشحَّاجٌ من الطَّيْرِ مِتْيَحُ(٣)
فأَمَّا العُقَابُ فَهْيَ منها عُقُوبَةٌ وأَمَّا الغُرَابُ فالغَرِيبُ المُطَرَّحُ
هُمَا الغُولُ والسِّعْلاةُ حَلْقِيَ مِنْهُمَا مُكَدَّحُ ما بَيْنَ التَّرَاقِي مُجَرَّحُ
لَقَدْ عَاجَلَتْنِي بالنِّصَاءِ ، وبَيْتُهَا جَدِيدٌ ، ومن أَثْوَابِها المِسْكُ يَنْفَحُ(٤)
خُذَا نِصْفَ مالِي واتْرُكا لِيَ نِصْفَهُ وبِينَا بِذَمٍّ فالتَّعَزُّبُ أَرْوَحُ

١٢٧٥ * وقال الرَّحَّال (٥) :

= الصدر » وفي اللسان عن التهذيب : « التوفلية شيء يتخذه نساء الأعراب من صوف ، يكون في غلظ أقل من الساعد ، ثم يحشى ويعطف ، فتضعه المرأة على رأسها ثم تختمر عليه » .

(١) قال السكري : **الفاحم** : الشعر الأسود ، كأنه حيات سود . **ويزهاها** : يرفعها . **والأبطح** : بطن واد فيه رمل وحجارة ، والجمع : الأباطح ، فأراد أنها في الأبطح لا تخفى ، ولو كانت في رمل أو بين حجارة خُفيت » . والبيتان في اللسان ١٤ : ١٩٧ .

(٢) كلمة [من] سقطت خطأ في ل . قال السكري : « أراد الذوائب ، شبهها بأذناب الخيل في طولها . **والعقيصة** : ما جمع من الشعر كهيئة الكلبة ، والجمع : العقاص . **ويتطوح** : يضطرب . فأراد : أنها طويلة العنق ، ولو كانت وقصاء لم يضطرب » . **والوقصاء** : القصيرة العنق .

(٣) قال السكري : « **وشحاج** : يعني الغراب ... إذا أسن وغلظ صوته قيل : شحج يشحج شحيجًا ... **ومتيح** : يأخذ في كل وجه ، وإنما أراد أنه يطير منه » . وفي ل «وتشحاج» ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في د هـ ب والديوان .

(٤) قال السكري : **النصاء** : الأخذ بالناصية ، يقال : هما يتناصيان ، إذا أخذ كل واحد منهما بناصيته » .

(٥) قصيدة الرحال رواها أبو سعيد السكري في ديوان جران العود ٩ ـ ١٢ وشرحها .

فلا باركَ الرَّحمنُ فى عَوْدِ أهلِها عَشِيَّةَ زَفُّوهَا ولا فيكِ منْ بِكْرِ (١)
ولا فُرُشٍ ظُوهِرْنَ من كُلِّ جانبٍ كأنِّى أُكْوَى فَوْقَهُنَّ منَ الجَمْرِ
ولا الزَّعْفَرانِ حِينَ مَسَّحْنَهَا به ولا الحَلْيِ منها حِينَ نِيطَ إلى النَّحْرِ
وجَهَّزْنَهَا قَبْلَ المُحَاقِ بلَيْلَةٍ فكان مُحَاقًا كُلُّهُ ذلكَ الشَّهرِ (٢)
وما غَرَّنى إلا خِضَابٌ بكَفِّهَا وكُحْلٌ بِعَيْنَيْهَا وأثوابُها الصُّفْرُ
وسالِفَةٌ كالسَّيْفِ زَايَلَ غِمْدَهُ وعَيْنٌ كَعَيْنِ الرِّئْمِ فى البَلَدِ القَفْرِ
ألا لَيْتَهُمْ زَفُّوا إلىَّ مكانَهَا شَدِيدَ القُصَيْرَى ذا عُرَامٍ منَ النُّمْرِ (٣)
ويا لَيْتَ أنَّ الذِّئْبَ جُلِّلَ دِرْعَها وإنْ كان ذا نابٍ حَدِيدٍ وذا ظُفْرِ (٤)
لَقَدْ أصبَحَ الرَّحَّالُ عَنْهُنَّ صادِفًا إلى يَوْمِ يَلْقَى اللهَ فى آخِرِ العُمْرِ
عَلَيْكُمْ بربَّاتِ النِّمَارِ فإنَّنى رأيْتُ صَمِيمَ المَوْتِ فى النُّقَّبِ الصُّفْرِ (٥)

452

(١) ضبطت الكاف من « فيك » والباء من « بكر » فى الديوان بالفتح ، وكتب مصححه الأستاذ أحمد نسيم رحمه الله حاشية نصها : « البكر : الفتى من الإبل . وفى الشعر والشعراء بكسر الكاف من فيك وكسر الباء من بكر . وكلاهما لا معنى له » ! ظن رحمه الله أن البكر يقابل العود ، وكلاهما من الإبل ! وما أرى ذلك صحيحا . فإن العود فى الأصل : المسن من الإبل ، ولكن الشاعر لا يريد هذا ، وإنما هو مجاز ، يقول : يا عجوز أهلها . يريد أنه تزوج اثنتين : ثيبًا وبكراً . والمعنى فى هذا أعلى وأجود .

(٢) **المحاق** ، مثلث الميم : آخر الشهر . وفى هذا البيت والذى بعده إقواء .

(٣) قال السكرى : « **القصيرى** : آخر الأضلاع . أراد : شدة المتن . **ذا عرام** : ذا شر . **ونمر** : جماعة نمر . والنمر يوصف بالجرأة » . « النمر » بضم النون وسكون الميم ، وهو جمع « نمر » بفتح النون وكسر الميم ، وبكسر النون وسكون الميم ، وهو الحيوان الوحشى المعروف . وضبط فى ل بكسر النون وهو خطأ ، لأن المراد هنا الجمع لا المفرد .

(٤) قال السكرى : « يقول : ليت الذئب مكانها ولم أرها » .

(٥) قال السكرى : « **النمار** : الواحدة نمرة . يقول : عليكم بالبدويات ، أراد : أن النساء الحضريات يكلفنه ما لا يطيق » .

١٢٧٦ * وجِرَانُ العَوْدِ أحدُ مَنْ وصفَ القوَّادة (فى شِعْرِه) ، قال وذَكَرَ النساء (١) :

يُبَلِّغُهُنَّ الحاجَ كُلُّ مُكاتَبٍ طَويل العَصَا أو مُقْعَدٍ يَتَزَحَّفُ(٢)
ومكمُونَةٍ رَمْدَاءَ لا يَحْذَرُونَهَا مُكاتَبَة تَرْمِى الكِلابَ وتَخْذِفُ(٣)
رَأَتْ وَرَقًا بِيضًا فشدَّتْ حَزِيمَهَا لها فهْىَ أَمْضَى من سُلَيْكٍ وأَلْطَفُ(٤)

وَذكر نحوَ هذا الفرزدقُ فقال :

يُبَلِّغُهُن وَحْىَ القَوْلِ مِنِّى ويُدْخِلُ رَأسَهُ تَحْتَ القِرَامِ
أُسَيِّدٌ ذو خُرَيِّطَةٍ بَهِيمٌ من المُتَلَقِّطى قَرَدَ القُمَامِ

١٢٧٧ * ومِمَّا كذَبَ فيه جِرَانُ العَوْد ، فأُخذ عليه ، قولُه ، وذكر اجتماعَه مع نساءٍ بِألفُهُنَّ (٥) :

فأَصْبَحَ فى حَيْثُ التَقَيْنَا غَنِيمَةٌ سِوَارٌ وخَلْخَالٌ ومِرْطٌ ومِطْرَفُ
ومُنْقَطِعاتٌ من عُقُودٍ تَرَكْنَهَا كجَمْرِ الغَضَا فى بَعْضِ ما تَتَخَطْرَفُ

١٢٧٨ * ومِمَّا يُستحسن من شعره قوله (٦):

---

(١) من قصيدة فى الديوان ١٣ ـ ٢٤ .

(٢) قال السكرى: « **الحاج** : جمع حاجة . يقول هذا المكاتب يأتى منازلهن بعلة الصداقة ، فإذا أصاب خلوة بلغهن ما نريد » .

(٣) قال أيضًا : « **المكمونة** : من الكمنة ، وهو أن ترمد العين فلا يستقصى فى علاجها ، فيحدث فى الأجفان ورم وغلظ وتحمر لذلك . . . **ترمى الكلاب** : أى : مجنونة » .

(٤) قال : « **حزيمها** : أى : أمرها ورأيها على ما نريد من الإبلاغ . فهى أمضى على الهول من سليك بن سلكة السعدى . **وألطف** : أرفق بما تريد » .

(٥) فى الديوان ٢٤ .

(٦) فى الديوان ٣٤ ـ ٣٥ .

بَانَ الأنيسُ فما للقلْبِ مَعْقُولُ ولا على الجيرَةِ الغادِينَ تَعْوِيلُ[١]
يَوْمَ ارتَحلْتُ بِرَحْلِى قَبلَ بَرْذَعَتِى والقَلْبُ مُسْتَوْهِلٌ بالبَيْنِ مَشْغُولُ[٢]
ثم اغْتَرَزْتُ على نِضْوى لأَرْفَعَهُ إِثْرَ الحُمُولِ الغَوَادِى وهْوَ مَعْقُولُ[٣] 453

١٢٧٩ * ومِمَّا يتمثَّل به من شعره قوله [٤]:

فلا تَأْمَنُوا مكْرَ النِّسَاءِ وأَمْسِكُوا عُرَى المالِ عن أَبْنَائِهِنَّ الأَصاغِرِ
فإِنَّكَ لم يُنْذِرْكَ أمرًا تَخَافُهُ إذا كُنْتَ منه جاهلاً ، مِثْلُ خابِرِ

---

(١) قال السكرى : « يقال ما له عقل ولا معقول ، ولا جلد ولا مجلود » .
(٢) كنى بالبرذعة عن الزوجة .
(٣) قال السكرى : « **اغترزت** : وضعت رجلى فى الغرز ، وهو الركاب ، ركاب الرجل .
والنضو : البعير الذى أنضاه السفر : **معقول** : لم يحلل عقاله دهشًا » .
(٤) فى الديوان ٣٠ .

١٦٧ ـ القطامى [١]

١٢٨٠ * هو عُمَير بن شُيَيْم ، من بن تَغْلِب [٢]. وكان حسن التشبيب رقيقَه .

١٢٨١ * وهو القائل :

وفى الخُدُورِ غَمَامَاتٌ بَرَقْنَ لنا ... حَتَّى تَصَيَّدْنَنا من كُلِّ مُصْطَادِ
يَقْتُلْنَنا بحَدِيثٍ لَيسَ يَعْلَمُهُ ... مَنْ يَتَّقِينَ ولا مَكْنُونُهُ بادِ [٣]
فَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ به ... مَوَاقِعَ الماءِ من ذِى الغُلَّةِ الصادى

١٢٨٢ * وكان يمدح زُفَر بن الحارث الكِلابىّ ، وأَسْماء بن خارجة الفَزَارِىّ ، وكان زفر أسره فى الحرب التى كانت بين قيس عَيْلان وتَغْلِب ، فأرادت قيس قتلَه ، فحال زفر بينهم وبينه ، ثم مَنَّ عليه ، ووهب له مائة ناقة وردَّه إلى قومه ، فقال [٤] :

(أَأَكْفُرُ بَعْدَ رَدِّ المَوْتِ عَنِّى ... وبَعْدَ عَطَائِكَ المائَةَ الرِّتَاعا [٥]

---

(١) ترجمته فى الجمحى ١٢١ ـ ١٢٢ والاشتقاق ٢٠٤ ـ ٢٠٥ والمرزبانى ٢٤٤ ـ ٢٤٥ والمؤتلف ١٦٦ والأغانى ٢٠ : ١١٨ ـ ١٣١ والخزانة ١ : ٣٩١ ـ ٣٩٤ و ٣ : ١٨٨ ـ ١٩٠ ، ٤٤٢ ـ ٤٤٣ . و« القطامى » بضم القاف وفتحها .

(٢) فى الخزانة : « كان نصرانيًا فأسلم ، وهو ابن أخت الأخطل النصرانى المشهور ». و«شييم» بضم الشين ، ويقال بكسرها أيضًا .

(٣) فى الأغانى : « عن الشعبى قال : قال عبد الملك بن مروان ، وأنا حاضر ، للأخطل : يا أخطل ، أتحب أن لك بشعرك شعر شاعر من العرب ؟ قال : اللهم لا ، إلا شاعرًا منا مغدف القناع خامل الذكر حديث السن ، إن يكن فى أحد خير فسيكون فيه ، ولوددت أنى سبقته إلى قوله » ثم ذكر هذا البيت والذى بعده .

(٤) منها أبيات فى الأغانى وفى الخزانة .

(٥) الرتاع ، بكسر الراء : التى ترتع فى الخصب وترعى .

فلَوْ بِيَدَىْ سِوَاكَ غَدَاةَ زَلَّتْ بِىَ القَدَمَانِ لم أَرْجُ اطِّلاعا
إذَنْ لَهلَكْتُ لَوْ كانَتْ صِغَارٌ من الأَخْلافِ تُبْتَدَعُ ابْتِدَاعا

454 ١٢٨٣ * ويُتمثَّلُ من هذه القصيدة بقوله :

ومَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ علَيْكَ مِمَّا يَزِيدُكَ مَرَّةً منه اسْتِمَاعَا
وخَيْرُ الأَمْرِ ما استَقْبَلْتَ منه ولَيْسَ بأَنْ تَتَبَّعَهُ اتِّبَاعا

١٢٧٥ *وقال أيضًا (١) :

مَنْ مُبْلِغٌ زُفَرَ القَيْسىَّ مِدْحَتَهُ عنِ القُطَامِىِّ قَوْلاً غَيْرَ إفْنَادِ
إنى وإنْ كانَ قَوْمى لَيْسَ بَيْنَهُمُ وبَيْنَ قومِكَ إلا ضَرْبَةُ الهادِى
مُثْنٍ علَيْكَ بمَا أوْلَيْتَ من حَسَنٍ وقَدْ تَعرَّضَ مِنِّى مَقْتَلٌ بادِ
فإنْ قَدَرْتُ على يَوْمٍ جَزَيْتُ بِهِ واللهُ يَجْعَلُ أقْوامًا بِمِرْصَادِ

وفيها يقول :

ما للعَذَارَى وَدَعْنَ الحَيَاةَ كَمَا وَدَّعْنَنى واتَّخَذْنَ الشَّيْبَ مِيعَادِى
أَبْصَارُهُنَّ إلى الشُّبَّانِ مائِلَةٌ وقَدْ أَرَاهُنَّ عَنِّى غَيْرَ صُدَّادِ
إذْ باطِلِى لم تَقَشَّعْ جاهِلِيَّتُهُ عَنِّى ولم يَتْرُكِ الخُلَّانُ تَقْوَادِى
كَنِيَّةِ الحَىِّ مِنْ ذِى القَيْظَةِ احتَمَلُوا مُسْتَحْقِبِينَ فُؤَادًا ما له فادِ
بانُوا وكانت حَيَاتِى فى اجْتِمَاعِهِمُ وفى تَفَرُّقِهِمْ قَتْلى وإقْصَادِى

455 ١٢٨٥ * ومن خبيث الهجاء قوله (٢) :

---

(١) من قصيدة فى الأغانى ٢٠ : ١٢٩ ـ ١٣٠ .

(٢) من قصيدة ذكر بعضها فى الخزانة ٣ : ١٨٨ ـ ١٩٠ مشروحًا ، وقال : « هذه القصيدة هجو امرأة من محارب ، حكى أبو عمرو الشيبانى : أن القطامى نزل فى =

وإنّى وإنْ كان المُسافرُ نازِلاً ... وإنْ كان ذا حَقٌّ على الناس واجِبِ
ولا بُدَّ أنَّ الضَّيفَ مُخْبِرُ ما رأى ... مُخَبِّرُ أهْلٍ أو مُخَبِّرُ صاحِبِ (١)
لَمُخْبِرُكَ الأنْباءَ عَنْ أُمِّ مَنْزِلٍ ... تَضَيَّفْتُها بَيْنَ العُذَيْبِ فراسِبِ (٢)
تَقَنَّعْتُ فى طَلٍّ وريحٍ تَلُفُّنى ... وفى طِرْمِسَاءٍ غَيْرِ ذاتِ كَوَاكِبِ (٣)
إلى حَيْزَبُونٍ تُوقِدُ النارَ بَعْدَ ما ... تَلَفَّعَتِ الظَّلْماءُ من كُلِّ جانِبِ (٤)
تَصَلَّى بها بَرْدَ العِشاءِ ولم تَكُنْ ... تَخَالُ وَمِيضَ النارِ يَبْدُو لِراكِبِ
فما راعَها إلا بُغامُ مَطِيَّتى ... تُرِيحُ بَمَحْسُورٍ مِنَ الصَّوْتِ لاغِبِ (٥)
فجُنَّتْ جُنُونًا من دِلاثٍ مُنَاخَةٍ ... ومِنْ رَجُلٍ عارِى الأشاجِعِ شاحِبِ (٦)
سَرَى فى حَلِيكِ اللَّيْلِ حتَّى كأنَّما ... يُخَزَّمُ بالأطرافِ شَوْكُ العَقَارِبِ (٧)
تَقُولُ وقد قَرَّبْتُ كُورِى وناقَتِى: ... إلَيْكَ فلا تَذْعَرْ علىَّ رَكائِبِى
فسَلَّمْتُ ،والتَّسْليمُ لَيْسَ يَسُرُّها ... ولكنَّهُ حَقٌّ على كُلِّ جانِبِ
فَرَدَّتْ كَلامًا كارِهًا ثُمَّ أعْرَضَتْ ... كما انْحازَتِ الأفْعَى مَخافَةَ ضارِبِ
فلما تَنازَعْنا الحَدِيثَ سَأَلْتُها : ... مَنِ الحَىُّ؟قالَتْ :مَعْشَرٌ من مُحارِبِ

= بعض أسفاره بامرأة من محارب بن قيس ، فاستقراها ، فقالت : أنا من قوم يشترون القد من الجوع ! قال :ومن هؤلاء ويحك ؟ ! قالت : محارب ، ولم تقره ، فبات عندها بأشر ليلة ، فقال هذه القصيدة » . ونحو ذلك فى الأغانى .

(١) فى الخزانة « فلا بد » .

(٢) **أم منزل** : كما يقال « ربة الدار » العذيب . ورواسب : موضعان .

(٣) **الطرمساء** ، بكسر الطاء والميم : الظلمة الشديدة .

(٤) فى اللسان « **الحيزبون** » : العجوز ، والنون زائدة ، كما زيدت فى الزيتون .

(٥) **بغام الناقة** : صوت لا تفصح به .

(٦) **الدلاث** : السريع من الإبل . **الأشاجع** : جمع « أشجع » ، وهى مفاصل الأصابع أى: لحمها قليل ، وعصبها ظاهر .

(٧) **حليك الليل** : من « الحلكة » وهى شدة السواد .

مِنَ المُشْتَرِينَ القَدَّ مِمَّا تَرَاهُمُ   جِيَاعًا وريفُ الناسِ لَيْسَ بناضِبِ
فلمَّا بدا حِرْمانُها الضَّيْفَ لم يَكُنْ   عليَّ مُنَاخُ السَّوْءِ ضَرْبَةَ لازِبِ
وقُمْتُ إلى مَهْرِيَّةٍ قد تَعَوَّدَتْ   يَدَاها ورِجْلاها خَبِيبَ المواكِبِ
ألا إنَّما نِيرانُ قَيْسٍ إذا شَتَوْا   لِطارِقِ لَيْلٍ مِثْلُ نارِ الحُباحِبِ

١٢٨٦ * **ومما يُتمثَّل به من شعره (١) :**

والناسُ مَنْ يَلْقَ خَيْرًا قائِلُونَ له   ما يَشْتَهِي ، ولأُمِّ المُخْطِئِ الهَبَلُ
قَدْ يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ   وقد يَكُونُ مع المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

وقوله :

كذاكَ وما رَأَيْتُ الناسَ إلا   إلى ما جَرَّ غاوِيهِمْ سِرَاعا
تَرَاهُمْ يَغْمِزُونَ مَنِ استَرَكُّوا   ويَجْتَنِبُونَ مَنْ صَدَقَ المِصاعا(١)

---

(١) البيت الأول مضى ١٠٦ ل .

(٢) **من استركوا** : من استضعفوا ورأوه ركيكًا . **المصاع والمماصعة** : المقاتلة والمجالدة بالسيوف ، والبيت فى اللسان ١٠ : ٢١٤ و ١٢ : ٣١٦ .

١٦٨ ـ عبدة بن الطبيب [١]

١٢٨٧ * هو من بنى عَبْشَمْس بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم . ويقال لعبْشَمْس « قُرَيشُ سَعْدٍ » لجمالهم .

١٢٨٨ * وهو القائل [٢] :

واعصُوا الَّذِى يُسْدِى النَّمِيمَةَ بَيْنَكُمْ   مُتَنَصِّحًا وهْوَ السِّمَامُ المُنْقَعُ [٣]
يُزْجِى عَقَارِبَهُ لِيَبْعَثَ بَيْنَكُمْ   حَرْبًا كَمَا بَعَثَ العُرُوقَ الأَخْدَعُ [٤]
حَرَّانَ لا يَشْفِى غَلِيلَ فُؤَادِهِ   عَسَلٌ بماءٍ فى الإِناءِ مُشَعْشَعُ [٥]
لا تَأْمَنُوا قَوْمًا يَشِبُّ صَبِيُّهُمْ   بَيْنَ القَوَابِلِ بالعَدَاوَةِ يُنْشَعُ [٦] 457
إنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ خُلاَّنَكُم   يَشْفِى صُدَاعَ رُؤُوسِهِمْ أَنْ تُصرَعُوا
فَضَلَتْ عَدَاوَتُهُمْ على أَحْلامِهِمْ   وأَبَتْ ضِبَابُ صُدُورِهِمْ لا تُنْزَعُ [٧]

(١) ترجمنا له فى أول المفضلية ٢٦ . وترجم أيضًا فى اللآلى ٦٩ ـ ٧٠ والأغانى ١٨ : ١٦٣ ـ ١٦٤ والإصابة ٥ : ١٠١ ـ ١٠٢ . وهو مخضرم ، أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز ، وله فى ذلك آثار مشهورة .

(٢) من المفضلية ٢٧ ، وهى وصية أوصى بها بنيه ، حين أسن ورابه بصره ، وهى من أغلى الوصايا وأعلاها .

(٣) **السمام** : جمع سم . **المنقع** : المعتق .

(٤) **الأخدع** : عرق فى العنق ، إذا ضرب أجابته العروق .

(٥) **الحران** : الشديد التلهب ، يغلى جوفه من حرارة الغيظ . **مشعشع** : ممزوج .

(٦) **ينشع** : من النشوع ، بفتح النون ، وهو الوجور ، بفتح الواو ، يوجر به الصبى أو المريض .

(٧) **فضلت** : زادت ، وهو من بابى « دخل » و« حذر » ، وفيه لغة ثالثة مركبة منهما نادرة « فضل » بالكسر « يفضل » بالضم . **الضباب** : الأحقاد ، الواحد « ضب » بفتح الضاد وكسرها .

قَوْمٌ إذا دَمَسَ الظَّلَامُ عليهِمُ حَدَجُوا قَنَافِذَ بالنَّمِيمَةِ تَمْزَعُ(١)

١٢٨٩ * وهو القائل (فى الصَّعْلَكَة) :

ثُمَّتَ قُمْنا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمةٍ أعرافُهُنَّ لأيدينا مَنَادِيلُ(٢)

وأخذه من قول امرئ القيس :

نَمُشُّ بأعْرافِ الجِيَادِ أكُفَّنا إذا نَحْنُ قُمْنا عن شِوَاءٍ مُضَهَّبِ

١٢٩٠ * ويُستجاد له قوله فى قَيْس بْن عاصِمٍ يرثيه :

عليكَ سَلَامُ الله قَيْسَ بنَ عاصِمٍ ورَحْمَتُهُ ما شاءَ أنْ يَتَرَحَّما
تَحِيَّةَ مَنْ ألْبَسْتَهُ منك نِعْمَةً إذا زار عَنْ شَحْطٍ بِلادَكَ سَلَّما
فلم يَكُ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحِدٍ ولكِنَّهُ بُنْيانُ قَوْمٍ تَهَدَّما

(١) دمس : ألبس واشتدت ظلمته . حدجوا : وضعوا الحدج على البعير ، والحدج ، بكسر الحاء وسكون الدال : مركب من مراكب النساء . تمزع : تمر مرًا سريعًا . أراد أنهم يسهرون بالنميمة والاحتيال في الشر، كما يسهر القنفذ، لانه ليله أجمع يسير ولا ينام .

(٢) هو البيت ٥١ من المفضلية ٢٦ . وقال عبد الملك بن مروان يومًا لجلسائه : أى المناديل أشرف ؟ فقال قائل منهم : مناديل مصر ، كأنها غرقئ البيض ، وقال آخرون : مناديل اليمن ، كأنها نور الربيع ، فقال عبد الملك : مناديل أخى بنى سعد ، عبدة بن الطبيب . وذكر هذا البيت .

١٦٩ ـ أبو الأسود الدؤلى (١)

١٢٩١ * هو ظالم بن عَمرو بن جَنْدَل بن سفيان ، من كِنانة .

١٢٩٢ * وهو يُعَدُّ فى الشعراءِ ، والتابعين ، والمحدِّثين ، والبخلاءِ ، والمَفَالِيج ، والنحويين ، لأَنَّه أوَّلُ مَن عمل فى النحو كتابًا ، يُعَدُّ فى العُرْج (٢). 458

١٢٩٣ * وشهد مع على بن أبى طالب ﷺ صِفِّينَ . ووليَ البصرةَ لابن عباس ، ومات بها ، وقد أسنَّ ، سنة ٩٩هـ فى طاعون الجارف .

١٢٩٤ * وكان يقول لولده : لا تُجاوِدُوا اللهَ ، فإنَّه أجْوَدُ وأَنْجَدُ ، ولو شاءَ الله أن يُوَسِّع على الناس كلِّهم حتىً لا يكون محتاجٌ لَفَعَلَ (٣) .

١٢٩٥ * ومما يُستجادُ له قولُه :

لَيْتَ شِعْرِى عن أميرى ما الَّذِى غالَهُ فى الوُدِّ حتَّى وَدَعَهْ
لا تُهِنِّى بَعْدَ إذْ أكْرَمْتَنِى فشَدِيدٌ عادةٌ مُنْتَزَعَهْ
لا يكُنْ بَرْقُكَ بَرْقًا خُلَّبًا إنَّ خَيْرَ البَرْقِ ما الغَيْثُ مَعَهْ (٤)

---

(١) ترجمته فى الإصابة ٣ : ٣٠٤ ـ ٣٠٥ والتهذيب ١٢ : ١٠ ـ ١١ والمرزبانى ٢٤٠ واللآلى ٦٦ ، ٦٤٢ ـ ٦٤٣ والأغانى ١١ : ١٠١ ـ ١١٩ والخزانة ١ : ١٣٤ ـ ١٣٨ . وهو من المخضرمين .

(٢) قال الجمحي ص ٥ : « وكان لأهل البصرة فى العربية قدمة بالنحو ، وبلغات العرب والغريب عناية . وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلى ، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل ، وكان رجل أهل البصرة ، وكان علوى الرأى » .

(٣) هذا من أعجب المغالطات فى الاحتجاج للبخل ، والحض عليه .

(٤) البرق الخلب : الذى لا غيث فيه ، كأنه خادع ، يومض حتى تطمع بمطره ، ثم يخلفك .

١٢٩٦ * وهو القائل :

إذا كُنْتَ مَظْلومًا فلا تُلْفَ راضيًا عَنِ القَوْمِ حتَّى تأخُذَ النِّصْفَ واغْضَبِ (١)
وإن كُنْتَ أنْتَ الظَّالِمُ القَوْمَ فاطَّرِحْ مَقَالَتَهُمْ واشْغَبْ بِهِمْ كُلَّ مَشْغَبِ (٢)
وقارِبْ بِذِى جَهْلٍ وباعِدْ بعالِمٍ جَلُوبٍ عليكَ الحَقَّ من كُلِّ مَجْلَبِ
وإِنْ حَدِبُوا فاقْعَسْ، وإنْ هُمْ تَقَاعَسُوا لِيَنْتَزِعُوا ما خَلْفَ ظَهْرِكَ فاحْدَبِ

(١) النصف : الإنصاف ، والنصف : الانتصاف .
(٢) الشغب ، بفتح الغين وسكونها : تهييج الشر ، يقال : « شغبت عليهم وشغبت بهم وشغبتهم » بمعنى .

١٧٠ ـ ابن الدمينة (١)

١٢٩٧ * هو عُبيد الله بن عبد الله . والدُّمَيْنَةُ أُمُّه (٢) . وهو من خَثْعم .

١٢٩٨ * وهو القائل :

يا لَيْتَنَا فَرَدَا وَحْشِيَّةٍ أَبَدًا   نَرْعَى المِتَانَ ونَخْفَى فى نَوَاحِيها(٣) 459
أَوْلَيْتَ كُدْرَ القَطَا حَلَّقْنَ بِى وبِهَا   دُونَ السَّماءِ فعِشْنا فى خَوافِيها
أَكْثرتُ مِنْ « لَيْتَنا » لَوْ كان يَنْفَعُنا   ومِنْ مُنَى النَّفْسِ لَوْ تُعْطَى أَمَانِيها

١٢٩٩ * وهو القائل :

ولَمَّا لَحِقْنَا بالحُمُولِ ودُونَنا   خَفِيفُ الحَشَى تَزْهى القميصَ عَوَاتِقُهْ
قَليلُ قَذَى العَيْنَيْنِ تَعْلَمُ أَنَّهُ   هُوَ المَوْتُ إِنْ لم تُلْوَ عَنَّا بَوَائِقُهْ
عَرَضْنا فسَلَّمْنَا فَسَلَّمَ كارِهًا   عَلَيْنَا ، وتَبْرِيحٌ مِنَ الغَيْظِ خانِقُهْ
فرافَقْتُهُ مِقْدَارَ مِيلٍ ولَيْتَنِى   على كُرْهِهِ ما دُمْتُ حَيًّا أُرَافِقُهْ
فلمَّا رَأَتْ أَلاَّ سَبِيلَ وأَنَّمَا   مَدَى الصَّرْمِ أَنْ يُلْقَى عليها سُرَادِقُهْ

---

(١) ترجمته فى اللآلى ١٣٦ والأغانى ١٥ : ١٤٤ ـ ١٥٠ .

(٢) كذا هنا « عبيد الله بن عبد الله » . والذى فى اللآلى والأغانى « عبد الله بن عبيد الله » ، وهو أحد بنى مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن خلف بن أفتل ، وهوخثعم . وأمه «الدمينة بنت حذيفة السلولية » . وديوانه مطبوع بمطبعة المنار بمصر سنة ١٣٣٧هـ بشرح محمد الهاشمى البغدادى ، شرحه فى القاهرة سنة ١٣٣٦هـ . واعتمد فى تصحيحه على نسخة بدار الكتب المصرية بخط الشيخ محمد الشنقيطى سنة ١٢٩٣هـ وعلى نسخة أخرى مكتوبة سنة ١٢٧٩هـ نقلها كاتبها عن أصل قديم كتب سنة ٤٣١هـ ، كما قال الشارح فى مقدمته .

(٣) **الفرد** ، بفتح الفاء والراء : المنفرد . **المتان** : جمع متن ، وهو ما غلظ من الأرض .

رَمَتْنِى بطَرْفٍ لَوْ كَمِيًا رَمَتْ به لَبُلَّ نَجيعًا نَحْرُهُ وبَنَائِقُهْ

١٣٠٠ * وهو القائل :

بنَفْسِى وأَهْلِى مَنْ إذا عَرَضُوا لَهُ ببَعْضِ الأَذَى لم يَدْرِ كَيْفَ يُجيبُ
ولم يَعْتَذِرْ عُذْرَ البَرِئ ولم تَزَلْ به ضَعْفَةٌ حتى يُقَالَ مُرِيبُ
تَلَجَّيْنَ حَتَّى يُزْرِى الهَجْرُ بالهَوَى وحتى تكادُ النَّفْسُ عَنْكِ تَطيبُ
وإنى لأسْتَحيِيكِ حتى كأنَّمَا علىَّ بظَهْرِ الغَيْبِ مِنْكِ رَقيبُ

١٧١ ـ أبو جلدة (١)

١٣٠١ * هـو من بنى يَشْكُرُ (٢) . ومات فى طريق مكَّة . وكان مولَعًا بالشراب .

وَلَسْتُ بلاحٍ لى نَديمًا بزَلَّةٍ ولا هَفْوَةٍ كانَتْ ونَحْنُ على الخَمْرِ 460
عَرَكْتُ بِجَنْبِى قَوْلَ خِدْنِى وصاحِبِى ونَحْنُ على صَهْبَاءَ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
فلَمَّا تَمادَى قُلْتُ : خُذْهَا عَرِيقَةً فإنَّكَ من قَوْمٍ جَحَاجِحَةٍ زُهْرِ
وما زِلْتُ أَسقِيهِ وأَشْرَبُ مِثْلَ ما سَقَيْتُ أَخِى ،حتى بَدَا وَضَحُ الفَجْرِ
وأَيْقَنْتُ أَنَّ الشُّكْرَ طار بِلُبِّهِ فأَغْرَقَ فى شَتْمِى وقال وما يَدْرِى

١٣٠٣ * وكان يُهاجِى زيادًا الأَعْجَمَ .

---

(١) بكسر الجيم وسكون اللام .

(٢) قال الآمدى فى المؤتلف ٧١ ـ ٧٩ : « أبو جِلْدة اليشكرى ، أحد بنى عدى بن جشم ابن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل ، شاعر خبيث » .

١٧٢ ـ الأجرد [(١)]

١٣٠٤ * **هو من ثقيف** . وقد وفد على عبد الملك بن مروان فى نفر من الشعراء ، فقال له : إنَّه ما من شاعر إلا وقد سبق إلينا (من) شعره قبل رؤيته ، فما قلتَ ؟ قال : **أنا القائل** :

مَنْ كانَ ذا عَضُدٍ يُدْرِكْ ظُلامَتَهُ　إنَّ الذَّليلَ الذى لَيسَتْ له عَضُدُ
تَنْبُو يَدَاهُ إذَا ما قَلَّ ناصِرُهُ　ويَمْنَعُ الضَّيْمَ إنْ أثْرَى له عَدَدُ

١٣٠٥ * **وهو القائل** :

(ما بالُ من أسْعَى لأجْبُرَ عَظْمَهُ　حِفَاظًا وينْوِى من سَفَاهَتِهِ كَسْرِى
أعُودُ على ذِى الجَهْلِ بالحلْم منْهُمُ　حَيَاءً ، ولوْ عاقَبْتُ غَرَّقَهُمْ بَحْرِى
ألَمْ تَعْلَمُوا أنى تُخَافُ عَرَامَتِى　وأنَّ قَنَاتِى لا تَلِينُ على قَسْرِ)
أظُنُّ صرُوفَ الدَّهْر بَيْنِى وبَيْنَهُمْ　ستَحْمِلُهُمْ منِّى على مَرْكَبٍ وَعْرِ [(٢)]
أنَاةً وحِلْمًا وَانْتِظَارًا بِهِمْ غَدًا　فما أنا بالوانِى ولا الضَّرَعِ الغُمْرِ [(٣)]
(وإنى وَإيَّاهُمْ كَمَنْ نَبَّهَ القَطَا　ولَوْ لمْ تُنَبَّهْ باتَت الطَّيْرُ لا تَسْرِى)

(١) لم أجد له ذكرًا فى غير هذا الموضع .
(٢) هذا البيت والبيتان بعده فى اللآلى ٧٥٠ منسوبة للحارث بن وعلة ،وذكر الراجكوتى الخلاف الطويل فى نسبتها .
(٣) الضرع : الضعيف المتهالك الجبان . والبيت فى اللسان ١٠ : ٩١ غير منسوب .

461 ١٧٣ ـ مدرج الريح

١٣٠٦ * هو عامر بن المَجْنون ، من قُضَاعة . وسُمّى « مُدْرِجَ الرِّيح» لقوله :

ولها بأَعْلى الجَزْعِ رَبْعٌ دارسٌ دَرَجَتْ عليهِ الرِّيحُ بَعْدَكَ فاستَوَى [1]

(١) هكذا قال ابن قتيبة . وفى الأغانى ٣ : ١٨ « وأما مدرج الريح فاسمه عامر بن المجنون الجرمى ، وإنما سمى مدرج الريح بشعر قاله فى امرأة كان يزعم أنه يهواها من الجن ، وأنه يسكن إليها فى الهواء ، وتتراءى له ! وكان محمقًا . وشعره هذا :

لابنة الجنى فى الجو طلل دارس الآيات عاف كالخلل

درسته الريح من بين صبا وجنوب درجت حينًا وظلل »

١٧٤ ـ أنس بن أبى أناس [١]

١٣٠٧ * هو (أَنَسُ بن أبى أُناسٍ) بن زُنَيم ، (وهو) من كِنَانة من الدُّؤَل ، رَهْطِ أبى الأسود (الدُّؤلىّ) ، وكان أعور .

١٣٠٨ * وأبوه أبو أُناسٍ شاعر شريف ، وهو القائل فى رسول الله ﷺ :

فَمَا حَمَلَتْ من ناقةٍ فَوْقَ رَحْلِها ... أعفَّ وأوْفَى ذِمَّةً من مُحَمَّدِ [٢]

١٣٠٩ * وفى أنَس يقول أبو الأسود :

تَبَدَّلْتُ من أنَسٍ أنَّهُ ... كَذُوبُ الأمَانَةِ خَوَّانُها

١٣١٠ * وأنَس (هو) القائل لعبد الله بن الزُّبير ، حين تزوَّج مُصْعَبُ عائشةَ بنت طلحةَ على ألف ألف درهم :

462 أَبْلِغْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ رِسَالَةً ... من ناصِحٍ لَكَ لا يُرِيدُ خِدَاعَا
بُضْعُ الفَتَاةِ بألْفِ ألْفٍ كامِلٍ ... وتَبِيتُ ساداتُ الجُنُودِ جِيَاعَا
لَوْ لأبِى حَفْصٍ أقُولُ مَقَالَتِى ... وأقُصُّ شَأنَ حَدِيثِكُمْ لارْتَاعَا

١٣١١ * وعمُّ أنسٍ : سارِيَة بن زُنَيمْ ، الذى قال له عمر رضي الله عنه : يا سارِيةُ ، الجَبَلَ الجَبَلَ .

١٣١٢ * ولمّا ولِىَ حارِثةُ بن بَدْر الغُدَانىُّ سُرَّقَ كَتَب إليه أنس :

---

(١) ترجمته فى الإصابة ١ : ٦٩ ـ ٧٠ ، ١٣٦ والخزانة ٣ : ١١٩ ـ ١٢٢ .

(٢) من أبيات فى سيرة ابن هشام ٨٣٠ ـ ٨٣١ والإصابة ١ : ٦٩ ـ ٧٠ ونقل عن دعبل بن على فى طبقات الشعراء : « هذا أصدق بيت قالته العرب » .

أَحَارِ بنَ بَدْرٍ قد وليتَ إمارةً فكُنْ جُرَذًا فيها تَخُونُ وتَسْرِقُ
وباهِ تَميمًا بالغنَى ، إنَّ لِلْغِنَى لِسَانا به المَرْءُ الهَيُوبَةُ يَنْطِقُ
فإنَّ جَميعَ النَّاس إمَّا مكَذّبٌ يَقُولُ مما يَهْوَى وإمَّا مُصَدّقُ
يَقُولُونَ أقوَالاً ولا يَعْلَمُونها وإنْ قيل :هاتُوا حَقِّقُوا،لم يُحَقِّقُوا
فلا تَحْقِرَنْ يا حار شَيْئًا أصبْتَهُ فَحَظُّكَ من مُلْكِ العِراقَيْن سُرَّقُ

فلمّا بلغتْ حارثة قال : لا يَعْمَى عليك الرُّشْدُ .

١٧٥ ـ المقنع (الكندى) (١)

١٣١٣ * هو محمدُ بن عُمَيْر (٢) ، من كِنْدَة . وكان من أجمل الناس وجهًا ،
463 وأمَدِّهم قامةً ، فكان إذا كَشَفَ عن وجهه لُقِعَ ، أى أُصيب بالعَيْن ، فكان يتقنَّع
دهره ، فسُمِّى المُقَنَّع .

١٣١٤ * وهو القائل فى قومه :

لا أحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عليهمُ ... ولَيْسَ رَئِيسَ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحِقْدَا
ولَيْسُوا إلى نَصْرِى سِرَاعًا ، وإنْ هُمُ ... دَعَوْنِى إلى نَصْرٍ أتَيْتُهُمُ شَدَّا
إذا أكَلُوا لَحْمِى وَفَرْتُ لُحُومَهُمْ ... وإنْ هَدَمُوا مَجْدِى بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدَا
يُعَيِّرُنى بالدَّيْنِ قَوْمِى ، وإنَّما ... دُيُونِى فى أشْياءَ تَكْسِبُهُمْ حَمْدَا

١٣١٥ * وهو القائل :

وفى الظَّعَائِنِ والأحْداجِ أحْسَنُ مَنْ ... حَلَّ العِراقَ وحَلَّ الشَّأْمَ واليَمَنَا (٣)
جِنِّيَّةٌ من نِساءِ الإنْسِ أحْسَنُ مِنْ ... شَمْسِ النَّهارِ وبَدْرِ اللَّيْلِ لَوْ قُرِنَا

وفيها يقول :

وصاحبُ السَّوْءِ كالدَّاءِ العَيَاءِ إذا ... ما ارْفَضَّ فى الجِلد يَجْرِى هاهُنَا وهُنَا
يُبْدِى ويُخْبِرُ عَنْ عَوْرَاتِ صاحِبِهِ ... وما يَرَى عِنْدَهُ من صالحٍ دَفَنَا
إنْ يَحْيَ ذاكَ فكُنْ منه بمَعْزِلَةٍ ... أو ماتَ ذاكَ فلا تَشْهَدْ له جَنَنَا (٤)

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٥ : ١٥١ ـ ١٥٣ واللآلى ٦١٥ ـ ٦١٦ .

(٢) فى الأغانى « محمد بن ظفر بن عمير بن أبى شمر بن فرعان » وساق نسبه .

(٣) الأحداج : جمع حدج ، بكسر الحاء وسكون الدال ، وهو مركب من مراكب النساء نحو الهودج والمحفة ويجمع على « حدوج » أيضًا .

(٤) الجنن : القبر . يريد : لا تشهد جنازته ودفنه .

١٧٦ - يحيى بن نوفل اليمانى [١]

١٣١٦ * **هو من حِمْيَر ، ويكنى أبا مَعْمَر** . ويقال إنّه كان أوّلاً ينتمى إلى ثَقِيف ، فلمّا ولّى الحجّاجُ خالدَ بن عبد الله القَسْرىَّ العراقَ ادّعى أنّه من حِمْيَر .

١٣١٧ * وكان أبان بن الوليد البَجَلىُّ فى زمن الحجّاج (بن يوسف) فى كُتّاب ديوان الضِّيَاع ، يَجْرى عليه الرزق ، فلمّا ولّى الحجّاجُ خالدًا ولّى أبانًا ما وراءَ بابه من حرب السَّوَاد وخَرَاجِه ، فدخل يحيى بنَ نَوْفَل من حسده ما لم يَمْلِكْه ، فقالت له امرأتُه (هُشَيمةُ) : ما لى أراكَ لا تدخل إلا عابسًا ، وأرى الناسَ قد أصابوا من خالد ، غيرَك ، وأنت شاعرُ مِصْرِك ؟ **فقال** :

تَقُولُ هُشَيْمَةُ فيما تَقُولُ: مَلِلْتَ الحَيَاةَ أَبَا مَعْمَرِ
وما لِى أَلاَّ أَمَلَّ الحَيَاةَ وهذا بِلالٌ على المِنْبَرِ
وهذا أَخُوهُ يَقُودُ الجُيُوشَ عَظِيمُ السُّرَادِقِ والعَسْكَرِ
وأَمَّا ابنُ سَلْمَى فِشبْهُ الفَتَاةِ بكُورٍ على الكُحْلِ والمِجْمَرِ
دَبُوبِ العِشَاءِ إذا أَطْعَمَتْ حَلِيلَةَ كُلُّ فَتًى مُعْوِرِ [٢]
وأَمَّا ابنُ أَشْعَثَ ذو التُّرَّهَاتِ وذُو الكَذِبِ والزُّورِ والمُنْكَرِ
فلَوْ قِيلَ : عَبْدٌ شَرَتْه التِّجار سَبِيٌّ مِنَ الرُّومِ ، لم يُنْكَرِ
وأَمَّا ابنُ ماهانَ بَعْدَ الشَّقَاءِ وبَعْدَ الخِيَاطَةِ فى كَسْكَرِ
يُرُوحُ يُسَامِى مُلُوكَ العِرَاقِ وقَدْ عاشَ حِينًا ولم يُذْكَرِ

---

(١) لم أجد له ترجمة فى غير هذا الموضع . وله شعر مفرق فى مواضع من الأغانى واللآلى وغيرهما .

(٢) معور : قبيح السريرة .

يَرُوحُ إذا راح فى المُعْسِرِينَ وإنْ أيْسَرَ الناسُ لم يُوسرِ
وأمَّا المُكَحَّلُ وَهْبُ الهَنَاةِ فلَوْ دُهِقَ الدَّهْرَ لم يَصْبرِ (١)
عَنِ الصَّنْجِ والزَّفْنِ والمُسْمِعاتِ وقَرْعِ القَوَاقِيزَ والمِزْهَرِ (٢)
ولا عن هَنَاتٍ له لَوْ ظَهَرْنَ فماتَ عَلَيْهِنَّ لم يُقْبَرِ
وهذا ابنُ زَيْدٍ له جُبَّةٌ تَفُوحُ منَ المِسْكِ والعَنْبَرِ
وهذا أبَانٌ بُنَىُّ الوَلِيدِ خَطِيبٌ إذا قام لم يُحْصَرِ 465
أبَعْدَ الدَّواةِ وبَعْدَ الطُّرُوسِ وبَعْدَ انْكِبَابٍ على الدَّفْتَرِ
ولَوْ حَلَّ ضَيْفٌ به لم يَزِدْهُ على الأبْيَضَيْنِ مَعَ الصَّعْتَرِ (٣)

١٣١٨ * وكان يحيى بن نَوْفَل كثيرَ الهجاء ولا يكاد يمدح أحداً .

١٣١٩ * وهو القائل لبلال بن أبى بُرْدَة :

فلَوْ كُنْتُ مُمْتَدِحًا للنَّوالِ فَتًى لامْتَدَحْتُ عليه بلالاَ
ولكِنَّنِى لَسْتُ مِمَّن يُرِيدُ بمَدْحِ الرِّجالِ الكِرَامِ السُّؤَالا
سَيَكْفِى الكَرِيمَ إخاءُ الكَرِيم ويَقْنَعُ بالوُدِّ منه نَوَالاَ

١٣٢٠ * ودخل على ابن شُبْرُمَةَ القاضى ، وهو عليل من سقطةٍ سقَطها عن دابَّته ، فوُثِئَتْ رجلُه (٤) ، **فقال :**

---

(١) **الدهق** : شدة الضغط .

(٢) **الصنج** : من آلات الطرب . **الزفن** : الرقص . **القواقيز** : جمع قاقوزة ، وهى إناء من آنية الشراب .

(٣) **الأبيضان** : الماء والخبز ، وقيل : الماء واللبن . **الصعتر** : نبات معروف ، ويقال بالسين أيضًا « سعتر » .

(٤) **وثئت رجله** : من الوثء ، وهو شبه الفسخ فى المفصل ، ويكون فى اللحم كالكسر فى العظم.

أَقُولُ غَدَاةَ أتانا الخَبِيرُ يَدُسُّ أحادِيثَهُ هَيْنَمَهْ[(١)]
لَكَ الوَيلُ من مُخْبِرٍ ما تَقولُ أَبِنْ لى وعَدِّ عنِ الجَمْجَمَهْ[(٢)]
فقال خَرَجْتُ وقاضِى القُضَا ةِ مُنْفَكَّةٌ رِجلُهُ مؤلَمه
فقُلْتُ وضاقَتْ علَىَّ البلادُ وخِفتُ المُجَلَّلَةَ المُعْظَمَهْ
فغَزْوانُ حُرٌّ وأُمُّ الوليدِ إنِ الله عافَى أبا شُبْرُمَهْ
جَزَاءً لَمعْرُوفِهِ عِنْدَنا وما عِتْقُ عَبْدٍ له أو أَمَهْ

فقال ابن شُبْرُمة : جزاك اللهُ خيراً يا أبا مَعْمَر ! وكان فى المجلس جارٌ له ، فلمّا خرج قال له : يا أبا مُعْمَر ، أنا جارُك منذ ثلاثين سنةً ، وما أعرف غَزْوان
466 ولا أُمَّ الوليد ؟! فقال : (رحمك الله) ، هما سِنَّوران عندى فى البيت .

١٣٢١ * وهو القائل فى بِلال بن أبى بُرْدَة :

أَبِلالُ إنِّى رابَنِى من شأنِكُم قَوْلٌ تُزَيِّنُهُ وفِعلٌ مُنْكَرُ
ما لِى أَراكَ إذا أَردْتَ خِيَانَةً جَعَلَ السُّجُودُ بحُرِّ وَجْهِكَ يَظْهَرُ
متَخَشِّعًا طَبِنًا لكُلِّ عَظِيمَةٍ تَتْلُو القُرآنَ وأَنْتَ ذِئْبٌ أَغْبَرُ[(٣)]

١٣٢٢ * ومِمّا يُسأَل عنه من شعره قولُه فى سالم بن المُسيَّب :

فَتىً قد كان يُعْمِلُ إِصْبَعَيْهِ بنافِذَةٍ من البِيضِ القِصَارِ

---

(١) **الهينمة** : الكلام الخفى لا يفهم .
(٢) **الجمجمة** : الكلام الذى لم يبن .
(٣) **الطبن** : الفطن الحاذق العالم بكل شىء .

يعنى الإبرة ، يريد أنه خيَّاط .

١٣٢٣ * وقال ليزيد بن خالد بن عبد الله القَسْرىّ :

فما تِسْعُونَ تَحْفِزُها ثَلاثٌ يَضُمُّ حِسابَها رَجُلٌ شَدِيدُ
بكَفّ حُزُقَّةٍ جُمِعَتْ لِوَجْءٍ بأَنْكَدَ من عَطَائِكَ يا يَزِيدُ(١)

نحوه قول الخَليل :

فكَفٌّ عَن الخَيْرِ مَقْبُوضةٌ كما نُقِصَتْ مائةٌ سَبْعَهْ
ويروى: كما حُطَّ عن مائةٍ سَبْعَهْ
وأُخْرَى ثَلاثَةُ آلافِها وتِسْعُ مِئِيها لها شِرْعَهْ(٢)

١٣٢٤ * قال لزياد بن عِمْران البَهْرَانىّ :

أَتَرَى أَنْتَ يا ابن عِمْرانَ أَجْدا دُكَ كانوا يَدْرُونَ ما بَهْراءُ(٣)
467 لَوسُئِلوا : ما كان بهْراءُ ؟ قالوا : هو إِمَّا بَقْلٌ وإمَا دَوَاءُ !

(١) الحزقة ، بضم الحاء والزاى وتشديد القاف المفتوحة : القصر الضخم البطن الذى يقارب الخطو . الوجء : اللكز والضرب .

(٢) الشرعة : المثال . وهذا البيت والذى قبله مع ثالث قبلهما فى اللسان ١٠ : ٤٢ .

(٣) بهراء : حى من اليمن ، والنسبة إليها « بهراوى » على القياس ، و« بهرانى » على غير قياس ، النون فيه بدل من الهمزة . وقال ابن جنى : « من حذاق أصحابنا من يذهب إلى أن النون فى بهرانى إنما هى بدل من الواو ، التى تبدل من همزة التأنيث فى النسب، وأن الأصل بهراوى ، وأن النون هناك بدل الواو . . وكيف تصرفت الحال فالنون بدل من الهمزة . قال : وإنما ذهب من ذهب إلى هذا ، لأنه لم ير النون أبدلت من الهمزة فى غير هذا » . وانظر اللسان ٥ : ١٥٢ .

١٣٢٥ * وقال لسعيد بن راشد :

بكَى الخَزُّ من إِبْطَىْ سَعِيدِ بن راشدِ ... ومنِ استه تَبْكى بِغَالُ المواكِبِ
فَوَا عَجَبًا حتَّى سَعِيدُ بن راشدٍ ... له حاجِبٌ بالبابِ من دُونِ حاجِبِ

١٣٢٦ * وقال لبلال (بن أبى بُرْدَةَ) ، وكان مجذومًا :

فأمَّا بِلالٌ فإنَّ الجُذَا ... مَ جَلَّلَ ما جار منه الوَرِيدَا
فأنْقَعَ فى السَّمْنِ أَوْصَالَهُ ... كما أَنْقَعَ الآدِمُونَ الثَّرِيدَا
فأكْسَدَ سَمْنَ تِجارِ العِراقِ ... عَلَيْنَا فأَصْبَحَ فِينا كَسِيدَا

١٣٢٧ * وقال :

إنْ يَكُ عَمْرٌ فَصِيحَ اللِّسانِ ... خَطِيبًا فإنَّ استَهُ تَلْحَنُ
عَلَيْكَ بُسكٌ ورُمَّانَةٍ ... ومِلْحٍ يُدَقُّ ولا يُطْحَنُ (١)
وحِلْتِيتِ كِرْمانَ والنَّانُخَاةِ ... ومُومٍ يُسَخَّنُ فى مُدْهُنِ

---

(١) السك ، بضم السين : ضرب من الطيب يركب من مسك ورامك .

١٧٧ ـ العباس بن مرداس السلمى (١)

١٣٢٨ * كان العباس يهاجى خُفَاف بن نَدْبَة السُّلَمىَّ (٢) ، ثمَّ تمادَى الأمر بينهما إلى أن احترَبا ، وكثرت القتلى بينهما ، فقال الضحَّاك بن عبد الله السلمىُّ ، وهو صاحب أمر بنى سُلَيم : يا هؤلاء ، إنِّى أرى الحليمَ يُعصَى ، والسفيهَ يُطاع ، وأرى أقرَب القوم إليكما من لَقِيَكما بهواكما ، وقد علمتم ما هاج الحربَ على العرب حتَّى تفانَتْ ، فهذه وائل فى ضرع ناب ، وعَبْس وذُبْيان فى لطمة فرس ، وأهل يَثْرِبَ فى كَسْعَةِ رِجْل ، ومُرَاد وهَمْدان فى رمية نَسْر ، وأمرُكُما أقبح الأُمور بدءًا ، وأخوفها عاقبة ، فحُطَّا رَحْلَ هذه المطيَّة النَّكْداء ، وانْحَرِفا عن هذا الرأى الأعوج . فلجَّا وأبَيَا إلاَّ السفاهة ، فخلَعَتْهما بنو سُلَيم، وأتاهما دُريد بن الصِّمَّة ومالك بن عَوْف النَّصْرِىُّ رأسُ هَوَازنَ ، فقال دُريد : يا بنى سُلَيم إنَّه أعْمَلَنِى إليكم صَدْرٌ وادٌّ ، ورأىٌ جامع ، وقد قطعتم بحربكم هذه يدًا من أيدى هَوَازن ، وصرتم بين صِيدِ بنى الحارث وصُهْب بنى زُبَيْد وجِمَار خَثْعَم، وقد ركبتما شرَّ مطيَّةٍ ، وأوضعتما إلى شرِّ غاية ، فالآن قبلَ أن يَندَم الغالبُ ، ويَذِلَّ المغلوب ، ثم سكت . فقال مالك بن عوف : كم حىٍّ عزيزِ الجار ، مَخُوف الصَّباح . أُولِع بما أُولِعتُم به ، فأصبح ذليلَ الجار ، مأمون الصَّباح ، فانتهُوا ولكم كفٌّ طويلةٌ وقَرْنٌ ناطح ، قبل أن تَلْقَوْا عدوَّكم بكفٍّ جذماءَ وقرن أعْضَبَ. فندم العبّاس ، وقال : جزى الله خُفَافًا والرَّحِمَ عنِّى شرًا ، كنتُ أخفَّ سُلَيم من

(١) مضت له ترجمة أخرى جـ ١ ص ٢٩٤ من هذه الطبعة .

(٢) مضت ترجمة خفاف ٣٢٩ . وتجد تفصيل ما كان بينه وبين العباس بن مرداس أيضًا فى الأغانى ١٦ : ١٣٤ ـ ١٤٠ .

دمائها ظَهْرًا ، وأخمصها من أموالها بطنًا ، فأصبحتُ ثقيلَ الظهر من دمائها ، مُنْفَضِجَ البطن من أموالها ، وأصبحت العرب تُعيّرنى بما كنتُ أعيّرها به من لَجَاج الحرب ، وايمُ اللهِ لوددتُ أنى كنت أصمَّ عن جوابه ، أخرسَ عن هجائِه ، ولم أَبْلُغ من قومى ما بلغتُ . **فلما أمسى تغنّى** :

469 أَلم تَرَ أَنّى كَرِهْتُ الحُرُوبَ وأَنّى نَدِمْتُ على ما مضَى
نَدَامَةَ زارٍ على نَفسِه لِتِلْكَ الَّتى عارُها يُتَّقَى
وأَيْقَنْتُ أَنّى لِمَا جِئْتُهُ مِنَ الأَمْرِ لابِسُ ثوبَىْ خَزَى[١]
حَيَاءٌ ، ومِثْلِى حَقِيقٌ به ولم يَلْبَسِ القَوْمُ مِثْلَ الحَيَا
وكانَتْ سُلَيْمٌ إذا قَدَّمَتْ فَتىً للحَوَادِثِ كُنتُ الفَتَى
وكُنْتُ أُفِىءُ عليها النِّهَابَ وأَنْكِى عِدَاهَا وأَحْمِى الحِمَى
فلم أُوقِدِ الحَرْبَ حتى رَمَى خُفَافُ بأَسْهُمِه مَنْ رَمَى
فأَلْهَبَ حَرْبًا بأَصبَارِها فلم أَكُ فيها ضَعِيفَ القُوَى[٢]
فإِن تَعْطِفِ القَوْمَ أَحْلامُها ويَرْجِعَ من وُدِّهِمْ ما نَأَى
فلَسْتُ فقيرًا إلى حَرْبِهِمْ ولا بِىَ عن سِلْمِهِمْ من غِنَى

فأجابه خُفَاف :

أَعَبَّاسُ إِمَّا كَرِهْتَ الحُرُوبَ فقَدْ ذُقْتَ من عَضِّها ما كَفَى

---

(١) **الخزى** ، بفتح الخاء والزاى : هو الخزى ، بكسر الخاء وسكون الزاى ، وهو السوء والهوان ونص فى اللسان على أن « الخزى » بفتحتين عن سيبويه ، والبيت شاهده .

(٢) **بأصبارها** : يريد بشدتها وعنفها ، قال الأصمعى : « إذا لقى الرجل الشدة بكمالها قيل: لقيها بأصبارها » . وأصل الأصبار النواحى والجوانب .

أأَلْقَحْتَ حَرْبًا لها دَرَّةٌ زَبُونًا تُسَعَّرُهَا باللَّظَى
فلما تَرَقَّيْتَ فى غَيِّهَا دَحَضْتَ وزَلَّ بك المُرْتَقَى
فأَصْبَحْتَ تَبْكِى على زَلَّةٍ وماذا يرُدُّ عليكَ البُكى
فإنْ كُنتَ أخطَأْتَ فى حَرْبنا فَلَسْنَا مُقيليكَ ذاكَ الخَطَا
وإن كُنْتَ تَطمَعُ فى سِلْمِنَا فزَاوِلْ ثَبِيرًا ورُكْنَىْ حِرَى

١٣٢٩ * **وأسْلَمَ العبَّاسُ قبل فتح مكة**، وحضر مع النبى ﷺ يومَ الفتح ، فى تسع مائة ونيّف من سُلَيم ، بالقَنَا والدروع على الخيل ، وكان يرجع إلى بلاد قومه ، ولا يسكن مكة ولا المدينة .

١٣٣٠ * وله ابن يقال له جَاهِمَة [١] ، يَروى عن النبى ﷺ أحاديث .

470 ١٣٣١ * وكان للعباس فرس يقال له : العُبَيْد . وقد ذكره حين قصَّر به رسول الله ﷺ عمَّا أعطاه عُيَيْنَةَ بن حِصْنٍ والأَقرعَ بن حابسٍ ؛ **فقال** [٢] :

أَتجعَلُ نَهْبى ونَهْبَ العُبَيْـ ـدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ والأَقْرَعِ
وكانَتْ نِهَابًا تَلافَيْتُهَا بِكَرى على المُهْرِ فى الأجْرَعِ
وما كان حِصْنٌ ولا حابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فى مَجْمَعِ
وقد كُنْتُ فى الحَرْبِ ذا تُدْرَإٍ فلم أُعْطَ شَيْئًا ولم أُمْنَعِ [٣]
وكانَتْ أفائِلَ أُعْطِيتُهَا عَدِيدَ قَوَائِمِهِ الأَرْبَعِ

فقال رسول الله ﷺ : « **اقطعوا عنا لسانَه** » . فزادوه .

(١) فى الأصول هنا « جلهمة » بضم الجيم والهاء وبينهما لام ساكنة ، وهو خطأ ، فلا يوجد من يسمى بهذا فى الصحابة ولا الرواة ، وإنما هو « جاهمة » ، وله ترجمة فى ابن سعد ٤ / ٢ / ٧١ و ٧ / ١ / ٢٢ والإصابة ١ : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

(٢) مضت منها أبيات ٢٩٣ ومضى البيت الثالث ١٠٢ . وانظر طبقات ابن سعد ٤/ ٢/ ١٥ ـ ١٧ .

(٣) **ذا تدرإ** : أى : ذا عدة وقوة على دفع أعدائه عن نفسه ، وهو اسم موضوع للدفع ، من الدرء والتاء زائدة . قاله فى اللسان ، والبيت فيه ١ : ٦٥ .

١٧٨ ـ دريد بن الصمة (١)

١٣٣٢ * هو دُرَيْدُ بن الصِّمَّة ، من جُشَم بن معاوية بن بكر بن هَوَازِن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عَيْلانِ . ويكنى أبا قرَّة . وهوازن أخو سُلَيم ابن منصور .

١٣٣٣ * وكان دُريد من فخذٍ من جشم يقال لهم بنو غَزِيَّة .

١٣٣٤ * وأُمُّه رَيْحانةَ بنت مَعْدِى كَرِبَ أُخت عمرو بن معدى كرب . وعمرو خاله (٢) .

١٣٣٥ * وهو أحد الشُّجَعَاءِ المشهورين ، وذوى الرأى فى الجاهليَّة .

١٣٣٦ * وشهد يوم حُنَيْن مع هَوَازِن وهو شيخ كبير فى شِجَار له يقاد به . والشجار: مَرْكبٌ دون الهَوْدَج مكشوفُ الرأس ، فقال : بأىِّ وادٍ أنتم ؟ قالوا : بأَوْطاس ، قال : نِعْمَ مجالُ الخيل ، لا حَزْنٌ ضَرِسٌ ، ولا سَهْلٌ دَهِسٌ ، ثم قال لمالك بن عوف : مالى أسمعُ بُكاءَ الصغير ، ورُغاءَ البعير ، ونُهاق الحمير ، ويُعار الشاءِ ؟ فقال مالك : يا أبا قُرَّة ، إنى سُقْتُ مع الناس أموالهم وذراريَّهم ،

(١) ترجمته وأخباره فى المعمرين ٢١ ـ ٢٢ والاشتقاق ١٧٧ ـ ١٧٨ والأغانى ٩ : ٢ ـ ١٩ واللآلى ٣٩ ـ ٤٠ والمؤتلف ١١٤ والخزانة ٤ : ٤٤٢ ـ ٤٤٧ و ٣ : ٤٦١ ـ ٤٦٢ .

(٢) هكذا قال ابن قتيبة ! وتعقبه العلامة الراجكوتى فى حواشى اللآلى . قال : « من المحال أن تكون ريحانة أخت عمرو ، لأن دريداً حين قتل هوازن كان ناهز مائتى سنة ، كما فى المعمرين ، وقتل عمرو سنة ٢١هـ وقد جاوز ١٢٠ سنة كما فى الإصابة . فيلزم أن يكون ابن الأخت أكبر من خاله بنحو مائة سنة !! لقد جئتم شيئًا إدًا . فتبع البكرى فى ذلك ابن الأعرابى ، جامع ديوان عمرو ، والقتبى فى الشعراء وغيرهما ، كصاحب الأغانى ، وعنده رواية أخرى ، وهى أنها امرأة لعمرو مطلقة . وهى الصواب إن شاء الله » .

471 وأردتُ أن أجعل خلفَ كلّ رجلٍ أهلَه ومالَه يقاتل عنه ، فأنْقَضَ به دريد ، ثم قال : رُوَيْعى ضأنٍ واللهِ ! وهل يَرُدُّ المنهزمَ شىءٌ ؟! وقال : هذا يوم لم أشهدْه ولم أغِبْ عنه وقال (١):

يا لَيْتَنى فيها جَذَعْ أخُبُّ فيها وأضعْ (٢)
أقُودُ وَطفاءَ الزَّمَعْ كأنها شاةٌ صَدَعْ (٣)

وقُتل دُرَيد يومئذٍ فيمن قُتل من المشركين (٤) .

١٣٣٧ * ومن جيِّد شعره قوله (٥) :

أمَرْتُهُمُ أمْرِى بمُنعَرَجِ اللِّوَى فلم يَسْتبينُوا الرُّشدَ إلا ضُحَى الغَدِ
فلمّا عَصَوْنِى كنتُ منهُمْ وقد أرَى غَوَايَتَهُمْ ، وأنّنى غيرُ مُهْتَدِى
وهلْ أنَا إلا من غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ ، وإن تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أرْشدِ
تَنَادَوْا فقالوا : أرْدَتِ الخَيلُ فارسًا فقُلْت : أعَبْدُ اللهِ ذٰلكمُ الرَّدِى
فجئتُ إليْهِ والرِماحُ تنوشُهُ كوَقْعِ الصَّيَاصِى فى النَّسِيجِ المُمَدَّدِ
فطاعَنْتُ عنه الخيْلَ حتَّى تَبَدَّدَتْ وحتى علانى حالكُ اللَّوْنِ أسْوَدِ
قِتالَ امْرِئٍ آسَى أخاهُ بنَفْسِهِ ويَعْلَمُ أن المَرْءَ غيْرُ مُخلدِ

(١) انظر سيرة ابن هشام ٨٤٠ ـ ٨٤٢ .

(٢) **الجذع** : الصغير السن . يريد : ليتنى فيها شاب . **الخبب والوضع** : ضربان من سير الإبل .

(٣) **الوطفاء** : الطويلة الشعر . **والزمع** : الشعر الذى فرق مربط قيد الدابة . يريد فرسًا هذه صفتها . **الشاة** ههنا : الوعل ، وهو تيس الجبل . **صدع** : وسط بين العظيم والحقير . والبيتان فى اللسان ١٠ : ٢٧٩ .

(٤) تفصيل قصة مقتله فى السيرة ٨٥٢ ـ ٨٥٣ .

(٥) من الأصمعية ٢٨ وقد شرحناها هناك .

فإن يَكُ عَبْدُ الله خَلَّى مكانَهُ فما كان وَقَّافًا ولا رَعِشَ اليَدِ
كَميشُ الإزارِ خارجٌ نِصفُ ساقِهِ صَبُورٌ على الجَلاَّءِ طَلاَّعُ أنْجُدِ
قَليلٌ تَشكِّيهِ المَصائِبَ حافظٌ منَ اليَوْمِ أعْقابَ الأحاديث فى غَدِ
صَبَا ما صَبَا حتَّى عَلا الشيْبُ رَأسَهُ فلَمَّا عَلاهُ قال للباطلِ ابْعَدِ
وطَيَّبَ نَفسِى أنَّنِى لم أقلْ له كَذَبْتَ ،ولم أبْخَل بما ملكتْ يَدِي

١٣٣٨ * وقوله :

أبَى القَتْلُ إلا آلَ صِمَّةَ أنَّهُمْ أبَوْا غَيْرَهُ والقَدْرُ يَجْرِى إلى القَدْرِ 472
فإمَّا تَرَيْنَا لا تَزَالُ دِماؤنا لَدَى واتِرٍ يَسْعَى بها آخِرَ الدَّهْرِ
فإنَّا لَلَحْمُ السَّيْفِ غيْرَ نَكِيرَةٍ ونُلحِمُهُ حِينًا ولَيْسَ بذِى نكْرِ
قَسَمْنَا بذاكَ الدهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنا فما يَنْقَضِى إلا ونَحْنُ على شَطْرِ

١٣٣٩ * قال : وكان عبد الله بن الصِّمة أخو دُريد أغار على إبل لعَبْسٍ وفَزَارةَ ، ومعه دُريد ، بعد أن أشار عليه دريد ألا يفعل ، فخالفه ، فخرجت عليهم الخيل ، فاستحرَّ القتال فى بنى جُشَم ، وقتل عبد الله بن الصمة ، وصُرِع دريد ، فقال ابن خرشاءَ العَبْسيُّ : أمَّا أنا فأشهد أن دريدًا حيٌّ ، فقال له الربيع ابن زياد : وما عِلْمُك بذلك ؟ قال : أرى عِرقًا يَنبِض فى باطن عِجَانه ، فدَعْنى أبْقُرْه بالرمح ، فنهاه ، فقال : أمَا والله ليملأنَّها عليك عامًا قابلاً شرًا . ثم إنَّ الربيع أمر بحمله حتى بلَّغه مأمَنَه وكانت لدريد عنده يَدٌ متقدّمةٌ ، فجازاه بذلك. ثم إنَّ هوازن عقدت له رئاسة عبد الله أخيه ، فخرج بهم ، فلقى جماعة عَبْسٍ وذُبْيان، فقتل منهم زُهاءَ مائة قتيل ، وأسر ذؤابَ بن أسماءَ بن زيد بن قارب ، قاتِلَ عبد الله بن الصِّمَّة ، وبعث به إلى أمِّه رَيْحانة ، لتقتله بعبد الله فلم يصل

إليها حتَّى قُتل . **وفى ذلك يقول دريد** (١) :

قتلنا بعَبْدِ اللهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ... ذُؤَابَ بنَ أَسْماءَ بنِ زَيْدِ بنِ قارِبِ

١٣٤٠ * وكانت أمُّ دريد حضَّضَتْه بشعر لها على الطلب بثأر عبد الله أخيه، 473
فقال :

ثَكِلْتِ دُرَيْداً إن أتَتْ لكِ شَتْوَةٌ ... سِوَى هذِهِ حَتَّى تَدُورَ الدَّوَائِرُ
وشَيَّبَ رأسِي قَبْلَ حِينِ مَشِيبِهِ ... بُكاؤُكِ عَبْدَ اللهِ والقَلْبُ طائِرُ
إذا أنا حاذَرْتُ المَنِيَّةَ بَعْدَهُ ... فلا وَأَلَتْ نَفْسٌ عَلَيْها أُحاذِرُ(٢)

---

(١) من الأصمعية ٢٩ .

(٢) **لا وألت** : لا نجت ، من الموئل ، وهو الملجأ والمنجى يقال : « وأل يئل وألا ووؤلا ووئيلا ، فهو وائل » إذا التجأ إلى موضع ونجا .

١٧٩ - إبراهيم بن هرمة (١)

١٣٤١ * هو من الخُلُج (٢) . والخُلُجُ من قيس عَيْلان. ويقال إنَّهم من قُرِيش، فسُمُّوا الخُلُجَ لأنَّهم اختلَجوا منهم .

١٣٤٢ * وكان إبراهيم من ساقة الشعراء .

١٣٤٣ * حدثني عبد الرحمن عن الأصمعيّ (أنَّه) قال: ساقة الشعراءِ (٣): ابنُ مَيَّادة ، وابن هَرْمَة ، ورؤبة ، وحكَم الخُضْريُّ ، (حيّ من مُحارِب) ، ومكِين العُذْريّ ،وقد رأيتُهم أجمعين .

١٣٤٤ * وكان إبراهيم مُولَعًا بالشراب ، وأخذه خُثَيم بن عِراك صاحب شُرَط المدينة لزياد بن عُبيد الله الحارثيّ في ولاية أبي العبّاس ، فجلده الحدَّ ، فقال ابنُ هَرْمَةَ :

عقَقْتَ أباكَ ذا نَشَبٍ ويُسْرٍ فلَمَّا أفْنَتِ الدُّنيا أبَاكا
عَلِقْتَ عدَاوتِي ، هذِي لَعَمْرِي ثِيَابُ السَّرِّ تُلْبِسُها عِرَاكا

١٣٤٥ * ولَمَّا وَلِيَ أبو جعفر شَخَص إليه وامتدحه،فاستحسن شعره، وقال : 474
سَلْ حاجتَك ، قال : تكتب إلى عاملِ المدينة أن لا يَحُدَّني إذا أُتي بي إليه وأنا سكران !! قال أبو جعفر : هذا حدٌّ من حدود الله (تعالى) ،وما كنتُ لأُعَطِّله،

---

(١) ترجمته في الأغاني ٤ : ١٠١ - ١١٣ واللآلي ٣٩٨ والخزانة ١ : ٢٠٣ - ٢٠٤ . «هرمة» بفتح الهاء والميم بينهما راء ساكنة وانظر نسب قريش للمصعب ٤٤٦ .

(٢) الخلج : بضمتين ، كما في تاج العروس ٢ : ٣٤ وضبطت في ل بسكون اللام ، وهو الصواب كما في المشتبه للذهبي ١٨٧ .

(٣) ساقة الشعراء : يعني متأخريهم . ففي الخزانة « وابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم » ثم نقل كلام ابن قتيبة هذا .

قال : فاحْتَلْ لي (فيه) يا أمير المؤمنين ، فكتب إلى عامل المدينة : مَن أتاك بابن هَرْمَةَ وهو سكرانُ فاجلدْه مائةَ جلدةٍ ، واجلد ابنَ هرمة ثمانين ! فكان العَوْن[1] يمرُّ به وهو سكران فيقول : مَنْ يشترى ثمانين بمائة !! ويَجُوزُه .

١٣٤٦ * وإبراهيم القائل :

إنِّى وتَرْكِى نَدَى الأكْرَمِينَ وقَدْحِى بكَفِّىَ زَنْدًا شَحَاحا[2]
كتارِكَةٍ بَيْضَها بالعَرَاءِ ومُلْحِفَةٍ بَيْضَ أُخْرَى جَنَاحا

١٣٤٧ * ومِمَّا يُستجاد له من شعره قوله :

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَى ورِدَاؤُه خَلَقٌ وجَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعُ[3]
إمَّا تَرَيْنِى شاحِبًا مُتَبَذِّلاً كالسَّيْفِ يُخْلِقُ جَفْنُهُ فَيَضِيعُ
فلَرُبَّ لَيْلَةِ لَذَّةٍ قد بِتُّها وحَرَامُها بحَلالِها مَدْفُوعُ

١٣٤٨ * ويستجاد له قوله فى الكلب[4] :

يكادُ إذا ما أبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلاً يُكَلِّمُهُ من حُبِّهِ وَهْوَ أعْجَمُ

---

(١) يريد **بالعون** : الشرطى .

(٢) **الشحاح** : بفتح الشين وتخفيف الحاء : الشحيح .

(٣) **خلق** ، بفتح اللام : أى: بال ، يقال : « خلق الثوب خلوقًا » و« أخلق إخلاقًا » أى بلى والبيت فى اللسان ١١ : ٣٧٦ ومعه بيت قبله ، وهو :

عَجِبتْ أُثَيْلَةُ أنْ رأتنى مُخْلِقًا ثَكِلَتْكِ أُمُّكِ أىُّ ذَاكِ يَرُوعُ

وفسر « مخلقًا » بأنه صار ذا أخلاق . يعنى ثيابًا بالية .

(٤) البيت فى الخزانة ٤ : ٥٨٤ وقبله ثلاثة أبيات .

475

١٨٠ ـ العمانى (١)

١٣٤٩ * **هو محمَّد بن ذُوَيب الفُقَيْمِىُّ ، ولم يكن من أهل عُمَان ، وإنَّما قيل له « عُمَانِىّ » لأنَّ دُكَيْنًا الراجز نظر إليه وهو يسقى الإبل ويرتجز ، فرآه غُلَيِّمًا مصفرَّ الوجه ضريرًا مَطْحُولا (٢) ، فقال : مَن هذا العُمَانِّى ؟** فلزمه الاسم . وإنما نسبه إلى عُمَان لأنَّ عُمَانَ وبيَّة ، وأهلُها مصفرَّةٌ وجوهُهم مطحُولون ، وكذلك البَحْرانِ . قال الشاعر :

مَنْ يَسْكُنِ البَحْرَيْنِ يَعْظُمْ طِحَالُهُ ... ويُغْبَطْ بما فى بَطْنِهِ وَهْوَ جائعُ

١٣٥٠ * ودخل على الرشيد ليُنْشده ، وعليه قَلَنْسُوَة ، طويلةٌ وخفٌّ ساذَج ، فقال له : إيَّاك أن تُنشدنى إلا وعليك عمامة عظيمة الكَوْر وخُفَّانِ دِلْقِمان (٣) ، فبكَرَ عليه من الغدِ وقد تزيَّا بزىّ الأعراب ، ثم أنشده وقبَّل يده ، وقال : يا أمير المؤمنين ، قد ـ واللهِ ـ أنشدتُ مروانَ ورأيتُ وجهه وقبَّلتُ يده وأخذتُ جائزته ، ثم يزيد بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد ، ثم السفَّاح ، ثم المنصور ، ثم المهدىَّ ، كلُّ هؤلاءِ رأيتُ وجوههم وقبَّلتُ أيديَهم وأخذتُ جوائِزَهم ، إلى كثير من أشباه الخلفاءِ وكبار الأُمَراءِ والسادة الرؤساء ، لا والله ما رأيتُ فيهم أبهى منظَرًا ولا أحسن وجهًا ولا أنْعَمَ كفًا ولا أندى راحةً منك يا أمير المؤمنين ، فأعظَمَ له

(١) نسبة إلى « عمان » بضم العين وتخفيف الميم وآخره نون ، وهى كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند قريبة من البحرين . وهى غير « عمان » بفتح العين وتشديد الميم ، التى فى أطراف الشام ، والتى هى عاصمة شرق الأردن الآن .

(٢) **مطحول** : عظيم الطحال لمرض به .

(٣) لا أدرى ما معنى هذا الوصف ، فإن « **الدلقم** » بكسر الدال وسكون اللام وفتح القاف : هى المرأة الهرمة ، والناقة التى تكسرت أسنانها .

الجائزة على شعره ، وأضعف له على كلامه ، وأقبل عليه فبَسَطه [(١)] ، حتى تمنّى جميعُ مَن حضر أنّه قام ذلك المَقَام .

١٣٥١ وكان العُمَانيُّ يجيد وصف الفرس ، فممّا أخذه أو أُخذ منه قوله :

كأنَّ تَحتَ البَطْنِ منه أكلُبًا بِيضًا صِغارًا يَنْتَهِشْنَ المَنْقَبا [(٢)]

وقال آخر :

كأنَّ أجْراءَ كِلابٍ بِيضٍ دُونَ صِفاقَيْهِ إلى التَّعْرِيضِ [(٣)]

وقال آخر :

كأنَّ قِطًا أوْ كِلابًا أرْبَعَا دُونَ صِفَاقَيْهِ إذا ما ضَبَعَا [(٤)]

---

(١) بسطه : أي سره ، لأن الإنسان إذا سر انبسط وجهه واستبشر ، يقال : « إنه ليبسطني ما بسطك ، ويقبضني ما قبضك » أي يسرني ما سرك ، ويسوؤني ما ساءك .

(٢) المنقب ، من السرة : قدامها حيث ينقب البطن . يريد المبالغة في وصف سرعة الفرس ، كأن كلابًا صغارًا ينخسنها وينهشنها في موضع رقيق ، فتثير ثائرتها فتجري . وهذا المعنى قديم ، لم يبتدعه العماني ، ولا الآخران اللذان ذكرهما ابن قتيبة . فقد سبقهم إلى ذلك المثقب العبدي ، وهو جاهلي قديم ، فقال في البيت ١٠ من المفضلية ٢٨ يصف ناقته :

كأن جَنِيبًا عند مُعْقِلِ غَرْزِها تُزاولُه عن نفسه ويريدُها

والجنيب : الدابة تقاد إلى جنب أخرى ، أراد به هرًا ، فهو يقول : كأنها لسرعتها ينهشها هر عند معقد غرزها ، وهو حزامها . وتزاوله : تخاتله وتعالجه . ويريدها : يقصدها ، أي : بالأذى .

وقال أيضًا في البيت ٢١ من المفضلية ٧٦ :

بِصَادِقَةِ الوَجِيفِ كأنَّ هِرًا يُباريها ويأخذ بالوَضِينِ

والوجيف : سير سريع . يباريها : يسير معها . الوضين للرحل بمنزلة الحزام للسرج . يريد : كأن بجانبها هرًا يناوشها فهي تبغي النجاء منه .

(٣) أجراء : جمع جرو . والصفاق : ما حول السرة . والتعريض : الظاهر أنه موضع العراض ، بكسر العين وتخفيف الراء ، وهو سمة أو خط في فخذ البعير عرضًا .

(٤) ضبع الفرس أو البعير ضبعًا : إذا مدَّ أضباعه في سيره ، وهي أعضاده .

١٨١ ـ بشار بن برد [(١)]

١٣٥٢ * هو مولى لبنى عُقَيل، ويقال مولى لبنى سدُوس ، ويُكنَى أبا مُعَاذ ، ويلقَّب المُرَعَّث ، والمرعَّث : الذى جُعل فى أذنيه الرِّعاثُ ، وهى القِرَطَة .

١٣٥٣ * ويُرْمى بالزندقة ، وهو مع ذلك يقول :

كَيْفَ يَبْكِى لَمحْبَسٍ فى طُلُولِ   مَنْ سَيُقْصَى لِيَوْم حَبْسٍ طويل
إِنَّ فى البَعْثِ والحِسَابِ لَشُغْلاً   عن وُقُوفٍ برسْمِ دارٍ مُحِيل

١٣٥٤ * وبشَّار أحد المطبوعين ، الذين (كانوا) لا يتكلَّفون الشعر ، ولا 477
يتعبون فيه ، وهو من أشعر المُحْدَثين[(٢)] .

١٣٥٥ * وحضر يومًا (عند) عُقْبَةَ بن سَلْم ، وعُقْبَةُ بنُ رؤبةَ بن العجَّاج ينشدُه رجزًا يمتدحه فيه ، فاستحسن بشَّار الأرجوزة ، فقال عُقبة بن رؤبة : هذا طِرَاز لا تُحسنه (أنت) يا أبا معاذ ! فقال بشَّار : أَلمثلى يقال هذا ؟! أنا والله أَرجزُ منك ومن أبيك ومن جدِّك، ثم غدا على عُقْبَة بن سَلْم بأرجوزته التى أوّلُها:

يا طَلَلَ الحَىِّ بذات الصَّمْدِ   باللهِ خبِّرْ كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِى [(٣)]

وفيها يقول :

---

(١) ترجمته أشهر من أن يعرف بها . وهى مفصلة فى الأغانى ٣ : ٢٠ ـ ٧٠ وتاريخ بغداد للخطيب ٧ : ١١٢ ـ ١١٨ واللآلى ١٩٦ ـ ١٩٨ وابن خلكان ١ : ١١٠ ـ ١١٢ ولسان الميزان ٢ : ١٥ ـ ١٦ .

(٢) عبارة البكرى فى اللآلى : « وهو أشعر المحدثين ، ورأس المطبوعين غير المتكلفين » .

(٣) الصمد بسكون الميم : الشديد من الأرض ، قال فى اللسان : « ويقال لما أشرف من الأرض : الصمد ، بإسكان الميم . وروضات بنى عقيل يقال لها : الصماد والرباب ».

(ضَنَّتْ بِخَدٍّ وجَلَتْ عَنْ خَدِّ ثُمَّ انْثَنَتْ كالنَّفَسِ المُرْتَدِّ

ما ضَرَّ أَهْلَ النُّوْكِ ضعفُ الكَدِّ أَدْرَكَ حَظًّا مَنْ سَعَى بِجَدِّ) (١)

الحُرُّ يُلْحَى العَصَا للعَبْدِ ولَيْسَ للمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ

وصاحِبٍ كالدُّمَّلِ المُمِدِّ حَمَلْتُهُ فى رُقْعَةٍ من جِلْدِى

١٣٥٦ * وهذا مثل قول الآخر :

لَقَدْ كنْتَ فى قَوْمٍ عَلَيْكَ أَشِحَّةٍ بنَفْسِكَ إلا أنَّ ما طاح طائحُ

يَوَدُّونَ لَوْ خاطُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ ولا تدْفَعُ المَوْتَ النُّفُوسُ الشَّحَائِحُ

١٣٥٧ * وكان حَمَّادُ عَجْرَد يهجو بشَّارًا ، فلم يكن فيما هجاه به شىءٌ أشدُّ على بشَّار من قوله :

ويا أَقْبَحَ من قِرْدٍ إذا ما عَمِىَ القِرْدُ !

وقوله :

لَوْ طُلِيَتْ جِلْدَتُهُ عَنْبَرًا لَنَتَّنَتْ جِلْدَتُهُ العَنْبَرَا 478

أو طُلِيَتْ مِسْكًا ذَكِيًّا إذَنْ تَحَوَّلَ المِسْكُ عَلَيْهِ خَرَا

١٣٥٨ * ومن جيّد شعر بشَّار قولُه فى عُمَر بن العَلاء :

إذا أَيقَظَتْكَ حُرُوبُ العِدَى فنَبِّهْ لها عُمَرًا ثُمَّ نَمْ

دَعَانِى إلى عُمَرٍ جُودُهُ وقَوْلُ العَشِيرَةِ : بَحْرٌ خِضَمّ

ولَوْلاَ الَّذِى زَعَمُوا لم أكُنْ لأَحْمَدَ رَيْحَانَةً قَبْلَ شَمّ

(١) النوك ، بضم النون : الحمق ، وضبط فى ل بفتحها ، وهو وجه ذكر فى القاموس ، ولم يذكره صاحب اللسان بل ذكر أن المصدر بضم النون مع سكون الواو ، وبفتحها مع فتح الواو .

١٣٥٩ * ومن عجيب تشبيهه وهو أعمى ، قولُه في الذَّكَر :

وتَرَاهُ بَعْدَ ثَلاثَ عَشْرَةَ قائِمًا   نِظْرَ المُؤَذِّنِ شَكَّ يَوْمَ سَحَابِ (١)

١٣٦٠ * ومن خَبيث هجائه قولُه (٢) :

ولا تَبْخَلا بُخْلَ ابْنِ قَزْعَةَ إنَّهُ   مَخَافَةَ أن يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ
إذا جِئْتَهُ للعُرْفِ أغْلَقَ بابَهُ   فلم تَلْقَهُ إلاَّ وأنْتَ كَمِينُ
فقُلْ لأبِي يَحْيَى مَتَى تَبْلُغُ العُلَى   وفى كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينُ

١٣٦١ * وفيه يقول :

أجدَّكَ يا ابنَ قَزْعَةَ نِلْتَ مالاً   ألاَ إنَّ اللِّئَامَ لهم جُدُودُ
ومِنْ حَذَرِ الزِّيَارَةِ فى الهَدَايا   أقَمْتَ دَجاجَةً فِيمَنْ يَزِيدُ

١٣٦٢ * ومِمَّا سَبَقَ إليه بشَّار قولُه :

كَأنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ   وأسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُه (٣)

479 أخذه العتَّابيُّ فقال :

تَبْنِي سَنَابِكُها من فَوْقِ أرْؤُسِهِمْ   سَقْفًا كَوَاكِبُهُ البِيضُ المَبَاتِيرُ (٤)

---

(١) **النظر** ، بكسر النون وإسكان الظاء : النظير ، مثل الند والنديد .

(٢) الأبيات الثلاثة في الكامل ٣٤٨ ـ ٣٤٩ مع بيتين آخرين ، وقال : « وقال بشار بن برد يذكر عبيد الله بن قزعة ، وهو أبو المغيرة أخو الملوى المتكلم ، قال : وقال المازنى : لم أر أعلم من الملوى بالكلام ، وكان من أصحاب إبراهيم النظام » .

(٣) الرواية المعروفة « فوق رؤوسنا » . وفى ف س بدلها « منا ومنهم » والبيت مشهور فى شواهد البلاغة .

(٤) **البيض** : السيوف . **المباتير** : الباترة القاطعة .

١٣٦٣ * ومن حَسَن شعْره قولُه :

كَأَنَّ فُؤَادَهُ كُرَةٌ تَنَزَّى حِذَارَ البَيْنِ لو نَفَعَ الحِذَارُ[1]
(كَأَنَّ جُفُونَهُ سُمِلَتْ بشوْكٍ فلَيْسَ لنَوْمِهِ فيها قَرَارُ[2]
أَقُولُ ولَيْلَتِى تَزْدَادُ طَولاً : أَمَا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمُ نَهَارُ)
جَفَتْ عَيْنِى عن التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جُفُونَها عنها قِصَارُ
يُرَوِّعُهُ السِّرَارُ بكُلِّ أَمْرٍ مَخَافَةَ أَنْ يكُونَ به السِّرَارُ

١٣٦٤ * وممّا أفرط فيه قولُه :

إِذَا ما غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَو قَطَرَتْ دَمَا

وبعده :

إِذَا ما أعَرْنَا سَيِّدًا من قَبيلَةٍ ذُرَى مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وسَلَّمَا

١٣٦٥ * وكان بشّار هجا المهدىَّ ، وذكر شُغْلَهُ بالشراب واللهو ، فأمر به فقُتل تغريقًا فى الماء .

---

(١) تنزى : تتنزى ، من النزوان ، وهو التوثب والتسرع . والأبيات ٣ ، ٤ ، فى اللسان ٢٠ : ١٩٢ وهى مع الخامس فى الكامل للمبرد ٧٦٠ .

(٢) سملت : فقئت .

١٨٢ ـ سديف بن ميمون (١)

١٣٦٦ * هو مولى بنى العبَّاس وشاعرُهم . ويقال إنَّه كان مولى لامرأةٍ من خُزاعة ، وكان زوجها من اللَّهْبيِّين ، فنُسب إلى ولاءِ اللَّهْبيين .

١٣٦٧ * وكان يقول فى أيام بنى أميَّة: اللهم قد صار فَيْئُنا دولةً بعدَ القسمة، وإمارتُنا غَلَبَةً بعدَ المشُورة ، وعهدُنا ميراثًا بعد الاختيار للأمة ، واشتُريت الملاهى 480
والمعازف بسهم اليتيم والأرْمَلة ، وحكُم فى أبشار المسلمين أهلُ الذمَّة ، وتولَّى القيامَ بأمورهم فاسق كلِّ مَحلَّة، اللهمّ وقد استحصدَ زَرْعُ الباطل، وبلغَ نُهْيَتَه(٢)، واستجمع طريدَه ، اللهمَّ فأتِحْ له من الحقّ يداً حاصدةً تُبدِّدُ شَمْلَه ، وتفرقُ أمرَه ، ليظهر الحقُّ فى أحسن صورته ، وأتمّ نوره .

١٣٦٨ * وهو القائل فى سليمان بن هشام لأبى العباس (٣) :

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرَى من رجالٍ ... إنَّ تَحتَ الضُّلُوعِ داءً دَوِيَّا
فضَعِ السَّيْفَ وارْفَعِ السَّوْطَ حتَّى ... لا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِها أُمَوِيَّا

١٣٦٩ * وهو القائل :

وأميرٍ من بنى جُمَحٍ طَيِّبِ الأعْرَاقِ مُمْتَدَحِ

---

(١) أخباره فى الأغانى ٤ : ٩٢ ـ ٩٦ .

(٢) النهية ، بضم النون ، والنهاية ، بكسرها : غاية كل شىء وآخره .

(٣) فى الكامل للمبرد ١١٧٨ : « دخل سديف مولى أبى العباس السفاح ، على أبى العباس أمير المؤمنين ، وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها ، فلما رأى سديف ذلك أقبل على أبى العباس وقال [وذكر البيتين] ، فأقبل عليه سليمان فقال : قتلتنى أيها الشيخ قتلك الله ، وقام أبو العباس فدخل ، فإذا المنديل قد ألقى فى عنق سليمان ، ثم جر فقتل » .

إنْ أَبحْنَاهُ مَدَائِحَنَا عاضَنَا مِنهُنَّ بالوَضَحِ

١٣٧٠ ✻ ولما ظهر إبراهيم بن عبد الله صار إليه سُدَيْف ، فكتب بعضُ عيون أبى جعفر إليه : **أنه قام إلى إبراهيم لَمّا صَعِدَ المنبَر فقال :**

إِيهِ أبا إسحَاقَ مُلِّيتَهَا فى صحَّةٍ مِنكَ وعُمْرٍ طويلِ [1]

اذكُرْ هَدَاكَ اللهُ ذَحْلَ الأُولى سِيرَ بِهِمْ فى مُصْمَتَاتِ الكُبُولِ [2]

يعنى أباه ومَنْ حُمِل معه ، فلما قُتل إبراهيم هَرَبَ سُدَيف ، وكتب إلى المنصور :

أَيُّهَا المَنْصُورُ يا خَيْرَ العَرَبْ خَيْرَ مَنْ يَنمِيهِ عَبْدُ المُطَّلِبْ

أنا مَوْلاكَ وراجٍ عَفْوَكُمْ فاعفُ عَنى اليَوْمَ من قَبْلِ العَطَبْ

481 فوقّع المنصورُ :

ما نَمَانِى مُحَمَّدُ بن عَلِيٍّ إنْ تَشَبَّهْتُ بعْدَها بوَلِيٍّ [3]

وكتب إلى عبد الصَّمَد بن على يأمره بقتله ، فيقال إنَّه دُفِن حيًّا .

---

(١) **مليتها** : من التملية ، يقال « ملاك الله حبيبك » أى: متعك به وأعاشك معه طويلا .

(٢) **الكبول** ، بضم الكاف : جمع كبل ، بفتحها مع سكون الباء ، وهو القيد الضخم .

(٣) **نمانى** : عزانى ونسبنى ، يقال : « نميته إلى أبيه وأنميته » ويقال « فلان ينمى إلى حسب وينتمى » أى : يرتفع .

١٨٣ ـ مروان بن أبى حفصة (١)

١٣٧١ * ويُكْنَى أبا السِّمْط ، **وهو مولى مروانَ بن الحَكَم** ، وكان أعتق أباه أبا حَفْصة يومَ الدار (١) ، **وقال مروان** :

بَنُو مَرْوَانَ قَوْمِى . أَعْتَقُونى   وكُلُّ الناسِ بَعدُ لَهُمْ عَبِيدُ

١٣٧٢ * ويقال إنَّ يحيى بن أبى حفصة كان يهوديًا أسلم على يد عثمان بن عَفَّان رضي الله عنه ، وأثرى وكثُر مالُه ، وكان جوادًا ، فتزوَّج خَوْلَة بنت مُقَاتِل بن طَلْبَة (٣) بن قيس بن عاصم، سيّدِ أهل الوَبَر ، فقال الفُلاخُ (٤) :

نُبِّئْتُ خَوْلَةَ قالَتْ حِينَ أَنْكَحَها   لَطالَ ما كُنْتُ مِنْكَ العارَ أَنْتَظِرُ
أَنْكَحْتَ عَبْدَيْنِ تَرْجُو فَضْلَ مالِهِمَا   فى فِيكَ مِمَّا رَجَوتَ التُّرْبُ والحَجَرُ
لِلهِ دَرُّ جِيَادٍ أَنْتَ سائِسُها   بَرْذَنْتَها وبها التَّحْجِيلُ والغُرَرُ (٥)

---

(١) له ترجمة وافية فى ابن خلكان ٢ : ١١٧ ـ ١١٩ ، وأخرى جيدة فى المرزبانى ٣٩٦ ـ ٣٩٧ ، وأخباره مفرقة فى مواضع من الأغانى ، تعرف من فهارسه . ولد مروان سنة ١٠٥هـ ، وهلك فى أيام الرشيد ، فى ربيع الأول سنة ١٨٢هـ .

(٢) فى هذا إيجاز وإبهام ، بل خطأ . قال المرزبانى : « مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة ، واسمه يزيد ، مولى مروان بن الحكم . وأصلهم يهود ، من موالى السموأل بن عادياء . وهم يدعون أنهم موالى عثمان بن عفان ، وإنما أعتق مروان بن الحكم أبا حفصة يوم الدار . ويقال إن عثمان اشتراه غلامًا من سبى إصطخر ، ووهبه لمروان بن الحكم » .

(٣) طلبة : بفتح الطاء وسكون اللام ، قال الأخفش فى زياداته على الكامل للمبرد ص ٤١٧ : « الرواية المشهورة بإسكان اللام ، وتسامح ابن سراج فى فتح اللام » . وانظر الأغانى ٢ : ٤٠٨ ، و١٠ : ٧٥ من طبعة دار الكتب .

(٤) الأبيات فى الكامل ٤١٧ .

(٥) **برذنتها** : جعلتها من البراذين ، وهى الخيل من غير نتاج العرب . **التحجيل** : بالحاء=

١٣٧٣ * وكان أيضًا تزوّج بنت إبراهيم بن النُّعْمان بن بَشير ، على عشرين ألفًا ، فعيَّره الناس ، فقال إبراهيم[١] :

ما تَرَكَتْ عِشْرُونَ ألفًا لِقائلٍ مَقالاً ، فلا تَحفِلْ مَقالَةَ لائِمِ[٢]
فإنْ أكُ قد زَوَّجْتُ مَوْلىً فقد مَضَتْ به سُنَّةٌ قَبْلِى وحُبُّ الدَّراهِمِ

١٣٧٤ * وكان يحيى بن أبى حفصة شاعرًا . وهو القائل فى وصف حيَّة :

482 أَصَمُّ ما شَمَّ من خَضْراءَ أَيْبَسَها أو مَسَّ من حَجَرٍ أوْهَاهُ فانْصَدَعَا
يَلُوحُ مِثْلَ مَخَطِّ النارِ مَسْلَكُهُ فى المُسْتَوِى وإذا ما انحطَّ أو طَلَعَا
لَوْ أنَّ رِيقَتَهُ صُبَّتْ على حَجَرٍ أصَمَّ من جَنْدَلِ الصَّمَّان لانْقَطَعَا[٣]

١٣٧٥ * وكان عُبيد الله بن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ أتى الحسنَ بن على بن أبى طالب ، فقال : أنا مولاك ، وكان عُبيد الله قبلُ يكتب لعلى بن أبى طالب، فقال مولًى لتمَّام بن العباس بن عبد المطَّلب :

جَحَدْتَ بنى العَبَّاسِ حَقَّ أبيهِمُ فما كُنْتَ فى الدَّعْوَى كَرِيمَ العَوَاقِبِ
مَتَى كان أوْلادُ البَنَاتِ كَوارِثٍ يَحُوزُ ويُدْعَى والِدًا فى المَنَاسِبِ[٤]

= المهملة ، وفى ل بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف .
(١) القصة والبيتان فى الكامل ٤١٦ ـ ٤١٧ .
(٢) فى الكامل « ملامة لائم » .
(٣) الصمان : موضع بعينه ،وهى أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل ، وقيل غير ذلك، وفى اللسان ١٥ : ٢٣٩ عن الأزهرى : « وقد شتوت الصمان شتوتين ، وهى أرض فيها غلظ وارتفاع ، وفيها قيعان واسعة وخبارى تنبت السدر ، عذبة ورياض معشبة، وإذا أخصبت الصمان رتعت العرب جميعها ، وكانت الصمان فى قديم الدهر لبنى حنظلة، والحزن لبنى يربوع ، والدهناء لجماعتهم . والصمان متاخم الدهناء » .
(٤) القصة مفصلة فى الكامل ٤٣٧ ، وفسر المبرد البيت ، قال : « يريد أن العباس أولى=

فأخذه مروانُ فقال :

أنَّى يكُونُ، ولَيْسَ ذاك بكائِنٍ لِبَنِى البَنَاتِ ورِاثَةُ الأعْمامِ

١٣٧٦ * ويُستجاد له قولُه فى بنى مَطَر (١) :

هُمُ القَوْمُ إنْ قالوا أصابوا، وإنْ دُعُوا أجابُوا، وإنْ أعْطَوْا أطابُوا وأجْزَلُوا

هُمُ يَمْنَعُونَ الجار حتَّى كأنَّما لِجارِهِمُ بَيْنَ السِّمَاكَيْن مَنْزِلُ

= مولا مولى رسول الله ﷺ ، لأن العم مدعو والدًا فى كتاب الله تعالى ، وهو يحوز الميراث .

(١) البيتان فى المرزبانى ، والبيت الثانى مع آخرين فى لباب الآداب بتحقيقنا ٢٦٥ منسوبه لمروا ، والبيتان فيه أيضًا ٣٦٥ مع آخرين ، غير منسوبة ؛ وفى ابن خلكان ٨ أبيات منها ، ونقل عن ابن المعتز قال : « وأجود ما قاله مروان قصيدته الغراء اللامية ، وهى التى فضل بها على شعراء زمانه ، يمدح فيها معن بن زائدة الشيبانى » . وقال ابن خلكان : «والقصيدة اللامية [يعنى هذه] طويلة ، تناهز الستين بيتًا » .

١٨٤ - أبو عطاء السندى [(١)]

١٣٧٧ * اسمه مَرْزُوق [(٢)]، مولى أسَد بن خزيمة ، وكان جيِّد الشعر ، وكانت فيه عُجْمَةٌ [(٣)].

(١) ترجمته فى المرزبانى ٤٨٠ والأغانى ١٦ : ٧٨ _ ٨٤ واللآلى ٦٠٢ _ ٦٠٣ والخزانة ٤ : ١٦٧ _ ١٧٠ _ والعينى ١ : ٥٦٠ _ ٥٦١ .

(٢) فى الأغانى واللآلى أن اسمه « أفلح بن يسار » .

(٣) فى اللآلى : « كان يسار سنديًا أعجميًا لا يفصح ، وأبو عطاء ابنه عبد أسود . منشؤه الكوفة، لا يكاد يفصح أيضًا ، بين لثغة ولكنة ، وهو مع ذلك من أحسن الناس بديهة ، وأشدهم عارضة وتقدمًا ، شاعر فحل فى طبقته ، أدرك الدولتين . وكان من شعراء بنى أمية وشيعتهم وهجا بنى هاشم ، ومات عقب أيام المنصور » ، وفى الأغانى عن حماد ابن إسحاق عن أبيه قال : « كان أبو عطاء السندى يجمع بين لثغة ولكنة ، وكان لا يكاد يفهم كلامه ، فأتى سليمان بن سليم فانشده :

أعْوزَتْنى الرواةُ يا بنَ سُلَيم ... وأبى أن يُقِيم شعرى لسانى

وغَلا بالذى أُجَمْجِمُ صدرى ... وجفانى بعجمتى من سلطانى

وازْدرتْنى العيونُ إذْ كان لونى ... حالكًا مجتوًى من الألوان

فضربت الأُمورَ ظهرًا لبطنٍ ... كيف أحتال حيلةً للسانى

وتمنيتُ أننى كنت بالشِّعْـ ... ـرِ فصيحًا وبانَ بعضُ بَنَانى

ثم أصبحتُ قد أنختُ ركابى ... عند رحب الفناء والأعطانِ

فاكْفِنى ما يضيقُ عند روَاتى ... بفصيح من صالحى الغلْمان

يُفْهِمِ الناسَ ما أقول من الشعـ ... ـر فإن البيان قد أعيانى

فاعتمدنى بالشكر يابن سُليم ... فى بلادى وسائر البلدان

ستوافيهمُ قصائدُ غُرٌّ ... فيك سبَّاقَةٌ لكل لسان

فقديمًا جعلتُ شكرى جزاءً ... كل ذى نعمةٍ بما أولانى

لم تَزَلْ تشترى المحامدَ قِدْمًا ... بالربيح الغالى من الأثمان

فأمر له بوصيف بربرى فصيح ، فسماه عطاء ، وتكنى به ، ورواه شعره . فكان إذا أراد إنشاد مديح لمن يجتديه أو مذاكرة لشعره أنشده » .

١٣٧٨ * قال حمّادُ عَجْرَد : كنتُ أنا وحمّادٌ الراويةُ وحمّادُ بن الزِّبْرِقان النحويُّ وبكر بن مُصْعَب المُزَنى (مجتَمِعِين) ، فنظر بعضُنا إلى بعض ، فقلنا : 483
ما بقى شىءٌ إلا وقد تهيّأ لنا فى مجلسنا هذا ، فلو بعثنا إلى أبى عطاء السندىّ ، فأرسلنا إليه ، فقال حمّاد بن الزبرقان : أيُّكم يحتال لأبى عطاءٍ حتّى يقول : «جَرَادَة » و« زُجّ » و « شَيْطان » ؟! قال حمّاد الراوية : أنا ، فلم يلبثْ أن جاءَ أبو عطاء ، فقال : مَرْهَبًا مَرْهَبًا ، هيّاكم الله !! قلنا : ألا تتَعَشّى ؟ قال : قد تأسَّيْتُ ، فهل عندكم نبيذ ؟ قلنا : نعم ، فأُتى بنبيذ ، فشرب حتّى استرختْ عَلابِيُّه (١) وخَذِيَتْ أُذْناه (٢) ، فقال حمّاد (الراوية) : كيف بَصَرُك باللُّغَز يا أبا عطاءٍ ؟ قال : هَسَنٌ ، قال :

فما صَفْراءُ تُكْنَى أمَّ عَوْفٍ كأنَّ رُجَيْلَتَيْها مِنْجَلانِ ؟

قال : زَرَادة ، قال : أصبتَ ، ثم قال :

فما اسم حديدة فى الرُّمْح تُرْسَى دُوَيْنَ الصَّدْرِ ليْسَتْ بالسِّنانِ ؟

قال : ذُزّ ، قال : أصبتَ (٣) ، ثم قال :

فتَعْرِفُ مَنْزِلاً لبَنِى تَمِيمٍ فُوَيْقَ المِيلِ دُونَ بنى أبَانِ؟

قال : فى بنى سَيْطان ، قال أصبتَ (٣).

---

(١) العلابى ، بتشديد الياء : جمع علياء، بكسر العين وسكون اللام والمد ، وهو عصب العنق .

(٢) خذيت الأذن : استرخت من أصلها وانكسرت مقبلة على الوجه .

(٣) هكذا روى ابن قتيبة ورواها صاحب الأغانى على وجه آخر عن المدائنى : « أن يحيى ابن زيد الحارثى وحمادًا الراوية كان بينهما وبين معلى بن هبيرة ما يكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة ، وكان معلى بن هبيرة يحب أن يطرح حمادًا فى لسان شاعر يهجوه . قال حماد الراوية : فقال لى يومًا بحضرة يحيى بن زياد : أتقول لأبى عطاء السندى أن يقول فى زج وجرادة ومسجد بنى شيطان ؟ قال : فقلت له : فما تجعله لى على ذلك ؟ قال: بغلتى بسرجها ولجامها ، قلت : فعدها على يدى يحيى بن زياد ، ففعل ،=

١٣٧٩ * وهو القائل لعُمَر بن هُبَيرة (١):

= وأخذت عليه موثقًا بالوفاء ،وجاء أبو عطاء السندى فجلس إلينا ، فقال : مرحبًا ، هياكم الله ! فرحبت به ، وعرضت عليه العشاء . فقال : لا حاجة لى به ، فقال : عندكم نبيذ ؟ فأتيناه بنبيذ كان عندنا فشرب حتى احمرت عيناه واسترخت علابيه ، ثم قلت : يا أبا عطاء إن إنسانًا طرح علينا أبياتًا فيها لغز ولست أقدر على إجابته البتة ،ومنذ أمس إلى الآن ما يستوى لى منها شيء، ففرج عنى ! قال :هات ، فقلت :

أبِنْ لى إنْ سُئِلتَ أبا عطاءٍ يقينًا كيف علمك بالمعانى ؟

فقال :

خبير عالم فاسألْ تجدنى بها طَبًّا وآياتِ المثانِى

فقلت :

فما اسمُ حديدةٍ في رأس رمحٍ دُوَيْنَ الكعب ليستْ بالسنان ؟

فقال أبو عطاء :

هو الزُّجُّ الذى إنْ باتَ ضيفًا لصدرك لم تزل لك عولتان

قلت : فرج الله عنك ، تعنى : الزج .

فما صفراء تُدعَى أمَّ عوفٍ كأنَّ رُجَيْلَتَيْهَا منجلان ؟

فقال :

أردتَ زَرَادةً وأزنُّ زنًا بأنك ما أردتَ سوى لسانى !

قلت : فرج الله عنك وأطال بقاك ، تريد « جرادة » و« أظن ظنا » ، فقلت :

أتعرف مسجدًا لبنى تميم فُوَيْقَ الميل دون بنى أبان ؟

فقال :

بنو سيطان دونَ بنى أبان كقرب أبيك من عبد المدان

قال حماد : فرأيت عينيه قد احمرتا ، وعرفت الغضب في وجهه. وتخوفته ، فقلت: يا أبا عطاء ، هذا مقام المستجير بك ، ولك النصف مما أخذت ، قال : فاصدقنى ؟ قال: فأخبرته ، فقال لى : أولى لك ! قد سلمت وسلم لك جعلك ، خذه ، بورك لك فيه ، ولا حاجة لى فيه فأخذته ، وانقلب يهجو معلى بن هبيرة » .

(١) هكذا يقول ابن قتيبة ، وأخشى أن يكون خطأ ، بل أرجح . فإنه سيذكر أبياتًا عقب هذه لأبى عطاء « يرثيه » ، والأبيات الآتية إنما هى فى رثاء « يزيد بن عمر بن هبيرة »، فالظاهر أن ابن قتيبة أخطأ فى الممدوح والمرثى .

ثَلاثٌ حُكْتُهُنَّ لقَرْمِ قَيْسٍ طَلَبْتُ بها الأُخُوَّةَ والثَّنَاءَ
رَجَعْنَ على جآجِئِهِنَّ صُوفٌ فعِنْدَ اللهِ أَحْسِبُ الجَزَاءَ (١)

484 ١٣٨٠ * وقال يرثيه (٢) :

ألا إنَّ عَيْنًا لم تَجُدْ يَوْمَ واسِطٍ عليك بجارِى دَمْعِها لَجَمُودُ
عَشِيَّةَ قام النائحاتُ وشُقِّقَتْ جُيُوبٌ بأيْدِى مَأْتَمٍ وخُدُودُ (٣)
فإنْ تُمْسِ مَهْجُورَ الفِناءِ فربَّما أقامَ به بَعْدَ الوُفُودِ وُفُودُ
فإنَّك لم تَبْعَدْ على مُتَعَهِّدٍ بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرابِ بَعِيدُ

١٣٨١ * ولمّا وَلِى أبو العبّاس مَدَح أبو عطاء السندىُّ بنى العبّاس ، فقال :

إنَّ الخِيَارَ مِنَ البَرِيَّةِ هاشِمٌ وبنو أُمَيَّةَ أَرْذَلُ الأشْرارِ
وبَنُو أُمَيَّةَ عودُهُمْ من خِرْوَعٍ ولهاشِمٍ فى المَجْدِ عُودُ نُضَارِ
أما الدُّعاةُ إلى الجِنانِ فهاشِمٌ وبنُو أُمَيَّةَ من دُعاةِ النارِ

(١) الجآجئ ، بفتح الجيم الأولى : جمع « جؤجؤ » بضم الجيمين ، وهى مجتمع رؤوس عظام الصدر . ورسمت فى ل « جؤاجئهن » ، وهو غير جيد ، فإن الهمزة مفتوحة مفتوح ما قبلها ، فترسم ألفًا .

(٢) هكذا يقول ، والأبيات فى رثاء « يزيد بن عمر بن هبيرة » كما فى تاريخ الطبرى ٩:١٤٦ وابن خلكان ٢ : ٣٦٩ واللآلى ٢ ٦٠٢ . وهى فى الحماسة ٢ : ٢٩٥ ـ ٢٩٧ ولكنه لم يذكر فيمن قيلت ، وقال شارحه التبريزى « فى ابن هبيرة ، وقتله المنصور بواسط ، بعد أن آمنه » ، وهذا الذى قتله المنصور هو يزيد بن عمر بن هبيرة ، قتله ، سنة ١٣٢هـ .

(٣) المأتم : النساء يجتمعن فى الخير أو الشر . وقيل :هو كل مجتمع من رجال أو نساء ، فى حزن أو فرح .

فلم يَصِلْهُ بشيء ، فقال :

يا لَيْتَ جَوْرَ بَنِى مَرْوَانَ عاد لنا ... وأنَّ عَدْلَ بَنِى العَبّاس فى النارِ (١)

١٣٨٢ * وقال يهجو بنى هاشم (٢) :

بَنِى هاشِمٍ عُودُوا إلى نَخَلاتِكُم ... فقد قام سِعْرُ التَّمْرِ صاعًا بدِرْهَمِ
فإِنْ قُلْتُمُ رَهْطُ النَّبِىِّ وقَوْمُهُ ... فإِنَّ النَّصارَى رَهْطُ عِيَسى ابنِ مَرْيَمِ

(١) البيت فى الأغانى .

(٢) البيتانِ فى اللآلى والخزانة .

١٨٥ ـ ابن ميادة (١)

١٣٨٣ * هو الرَّمَّاحُ بن يزيد (٢) ، وميَّادة أُمُّه ، وكانت أُمَّ ولدٍ ، ويكنَى أبَا شَرَاحيلَ ، وهو من بنى مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيان .

وكان يضرب جَنْبَىْ أُمِّه ويقول لها (٣) :

* اعْرَنْزِمى مَيَّادَ للقَوَافِى * (٤) 485

يريد أنه يهجو الناس ، فهم يهجونه ويذكرون أُمَّه .

١٣٨٤ * وأبوه من ولد ظالم أبى الحارث بن ظالم المُرِّىِّ (٥).

١٣٨٥ * وهو القائل :

---

(١) ترجمته فى الاشتقاق ١٧٥ والمؤتلف ١٧٤ والأغانى ٢ : ٨٥ ـ ١١٦ واللآلى ٣٠٦ والخزانة ١ : ٧٦ ـ ٧٧ .

(٢) هكذا قال ابن قتيبة ، وكلهم اتفقوا على أن اسم أبيه « أبرد »، وأخطأ المؤلف وتبعه صاحب الخزانة . قال ابن السيد البطليوسى فى الاقتضاب ٣٠٧ : « اسمه الرماح بن أبرد، وميادة أمه . ووقع فى كتاب طبقات الشعراء لابن قتيبة أنه الرماح بن يزيد ، وهو غلط من ابن قتيبة،أو وهم وقع فى بعض النسخ » ولكنه ثابت هنا فى كل النسخ .

(٣) البيت فى ثلاثة أبيات فى الأغانى .

(٤) هنا بهامش د مانصه : « اعرنزم يعرنزم : إذا تقبض ودنا بعضه من بعض . قاله أبو عبيد فى الغريب المصنف ، فى باب انضمام الشىء بعضه إلى بعض » .

(٥) قال ابن دريد فى الاشتقاق : « وهو ابن أخى الحارث بن ظالم المرى » . وما أظنه أراد ظاهر ما يقول،إلا أن يريد أنه ابن أخيه من أسفل، فإن الحارث بن ظالم جاهلى قديم ، كان فى زمن النعمان بن المنذر ، انظر ترجمته فى أول المفضلية ٨٨ وابن ميادة متأخر ، من شعراء الدولتين : الأموية والعباسية ، وقد ساق صاحب الأغانى نسبه ، فأثبت بينه وبين « ظالم » والد الحارث ، أربعة آباء فى رواية ، وخمسة فى أخرى .

سَقَتْنى سُقَاةُ المَجْدِ من آلِ ظالِمٍ ... بأرْشِيَةٍ أطْرافُها فى الكَوَاكِبِ (١)

١٣٨٦ * وهو القائل للوليد بن يزيد (٢):

ألا لَيْتَ شِعْرِى هَلْ أبِيتَنَّ لَيلَةً ... بحَرَّةِ لَيْلى حَيْثُ رَبَّتْنى أهْلِى (٣)

بلادٌ بها نِيطَتْ علىَّ تَمائِمِى ... وقُطِّعْنَ عَنِّى حِينَ أدْرَكَنى عَقْلِى

وهَلْ أسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أصْواتَ هَجْمَةٍ ... تَطَالَعُ من هَجْلٍ خَصيبٍ إلى هَجْلِ (٤)

فإنْ كُنْتَ عن تِلْكَ المَوَاطِنِ حابِسِى ... فأفْشِ علَى الرِّزْقَ واجْمَع إذَنْ شَمْلِى

أخذ البيتَ من المجنون (٥)، فكتب الوليد إلى مصدِّق كَلْب أن يعطيَه مائةَ ناقة دُهْمًا جِعَادًا (٦) ، فطلب المصدِّق أن يُعْفيَه من الجُعُودة ويأخذَها دُهْمًا ، فكتب الرمّاح إلى الوليد :

---

(١) **أرشية** : جمع « رشاء» بكسر الراء والمد ، وهو الحبل الذى يجعل للدلو .

(٢) الأبيات فى معجم البلدان ٣ : ٢٦٠ .

(٣) **حرة ليلى** : الحرة أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار ، **وحرة ليلى** : لبنى مرة بن عوف يطؤها الحجاج فى طريقهم إلى المدينة . قاله ياقوت . **ربتنى** : ربانى ، يقال « ربت الصبى يربته تربيتًا » أى : رباه تربية .

(٤) **الهجمة** : القطعة الضخمة من الإبل ، قيل : ما بين الثلاثين إلى المائة . **الهجل** : المطمئن من الأرض .

(٥) هنا بهامش د مانصه : « أقول : وأول الأبيات من شعر بلال بن حمامة :

ألا ليتَ شعرى هل أبيتَنَّ ليلة ... بوادٍ وحولى إِذْخِر وجليلُ »

ولست أدرى مَنْ بلال بن حمامة هذا ؟ أما صدر البيت « ألا ليت شعرى » ؛ فإنه كثير الدوران على ألسنة الشعراء ، كأنه صار شبيها بالأمثال .

(٦) **الدهم** : من الدهمة ، وأصلها السواد ، وهى فى ألوان الإبل أن تشتد الورقة حتى يذهب البياض يقال « بعير أدهم وناقة دهماء » . **جعاد** : جمع جعد ، وهو من جعودة الشعر ، ولعل هذا عندهم من محاسن الإبل .

أَلَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّ الحَيَّ كَلْبًا أَرادُوا فى عَطِيَّتِكَ ارْتِدادا
أَرادُوا لِى بها لَوْنَيْنِ شَتَّى وقد أُعْطِيتُها دُهْمًا جِعَادا

فكتب إليه أن يُعطيه مائة دُهْمًا جعادًا ، ومائة صُهْبًا برُعاتها .

486

١٨٦ ـ أبو حية النميري (١)

١٣٨٧ * هو الهَيْثَم بن الرَّبيع ، وكان يَرْوِى عن الفرزدق ، وكان كذَّابًا !!

١٣٨٨ * قال ذاتَ يوم : عَنَّ لى ظبىٌ فرميتُه ، فراغ عن سهمى ، فعارَضَه ـ واللهِ ـ ذلك السهمُ ، ثم راغ، فراوَغَه السهم حتَّى صرعه ببعض الخَبَارات (٢) !!

١٣٨٩ * وقال أيضًا :رميتُ ـ واللهِ ـ ظبيةً ، فلمّا نَفَذَ السهمُ عن القوس ذكرتُ بالظَّبية حبيبةً لى ، فعدوتُ وراءَ السهم ، حتَّى قبضتُ على قُذَذِه (٣) !!

١٣٩٠* وقال جارٌ له : كان له سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق ، وكان يسمّيه لُعابَ المنيَّة !!

(قال: فأشرفتُ عليه ليلةً ،وقد انتضاه ، وهو واقف على باب بيتٍ في داره ، وهو يقول :(إيهًا أيُّها المغترُّ بنا ، والمجترئُ علينا ، بئس ـ واللهِ ـ ما اخترتَ لنفسك، خيرٌ قليل ، وسيف صقيل ، لُعابُ المنيَّة الذى سمعتَ به ، مشهورةٌ ضربتُه ، لا تُخاف نَبْوَتُه ، اخرج بالعفو عنك ، لا أَدْخُلْ بالعقوبة عليك ، إنّى ـ والله ـ إنْ أَدْعُ قَيْسًا تَملإِ الفضاءِ خَيْلاً ورَجْلاً ،يا سبحان الله ،ما أكثرها وأطيبها.

ثم فَتَح البابَ ، فإذا كلب قد خرج (عليه) ، فقال :الحمد الله الذى مسخَكَ كلبًا ، وكفانى منك حربًا !!

---

(١) ترجمته فى المؤتلف ١٠٣ والأغانى ١٥ : ٦١ ـ ٦٢ واللآلى ٢٤٤ والخزانة ٤ : ٢٨٣ ـ ٢٨٥ .

(٢) الخبارات : جمع « خبار » بفتح الخاء والباء المخففة ،وهى ما لان واسترخى من الأرض وتحفر .

(٣) القذذ ، بضم القاف وفتح الذال الأول : جمع « قذة » وهى ريش السهم .

١٣٩١ * ولقيه ابن مُنَاذِر [١] ، فسأله أن ينشده ، فأنشده [٢] :

أَلاَ حَيِّ مِنْ بَعْدِ الحَبِيبِ المَغَانِيَا لَبِسْنَ البِلَى مِمَّا لَبِسْنَ اللَّيَالِيَا
إذا ما تَقَاضَى المَرْءَ يَوْمٌ ولَيْلَةٌ تقاضاه شيءٌ لا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا

487 فقال له ابن مناذر : أوَ هذا شعر ؟! فقال أبو حيَّة : ما فى شعرى شرٌّ من أنّك تَسْمَعُهُ !! ثم أنشده ابن مُنَاذِرَ ، فقال له أبو حيَّة : أما قلتُ لك ؟!

(١) مناذر : بفتح الميم ، فلا يصرف ، وبضمها فيصرف ، كما نص عليه صاحب القاموس .

(٢) البيتان فى المؤتلف ١٠٣ والأغانى ١٥ : ٦١ .

١٨٧ ـ أبو دلامة [1]

١٣٩٢ * هو زَنْدُ بن الجوْنِ [2] ، مولى بنى أسد .

١٣٩٣ * وكان منقطعًا إلى أبى العبَّاس السفَّاح .

وقال له يومًا : سَلْ حاجتَك ، فقال أبو دُلَامة :كلبُ صيدٍ ، قال : لك كلب . قال : ودابَّةٌ أتصيَّدُ عليها ، قال :ودابَّة ، قال : وغلام يركب الدابَّة ويَصيد . قال : وغلام ، قال :وجارية تُصلح لنا الصيد وتُطعمنا منه ، قال: وجارية ، قال :يا أمير المؤمنين ، هؤلاءِ عيال ، ولا بُدَّ من دارٍ ، قال : ودار ، قال :ولا بدَّ من ضَيْعةٍ تَقُوتُ لهؤلاء ، قال : قد أقطعناك مائةَ جَرِيبٍ عامرة ، ومائة جريب غامرة [3] ،قال:وأيُّ شيءٍ الغامرة ؟ قال: ليس فيها نبات [4]، قال : فأنا أُقطعُك ألفًا وخمسمائة جَرِيبٍ من فيافى بنى أسَد !! قال :قد جعلناها عامرة ، قال : فَأْذَنْ لى أُقَبِّلْ يدَك ، قال : أمَّا هذه فدَعْها ، قال : ما منعتَ عيالى شيئًا أهونَ عليهم فَقْدًا من هذه !!

١٣٩٤ * (وكان يَستحسنُ شعره) .وأنشده يومًا شعرًا والناس يستحسنونه 488
فقال له : (والله) ، يا أمير المؤمنين ، إنَّهم لا يفهمون بالقول شيئًا ، ولا يستحسنون إلا باستحسانك ، ثم أنشده :

---

(١) ترجمته فى المؤتلف ١٣١ والأغانى ٩ : ١١٥ ـ ١٣٥ وابن خلكان ١ : ٢٣٧ ـ ٢٤١ «دلامة » بضم الدال وتخفيف اللام .

(٢) زند:بفتح الزاء وسكون النون،كما حقق الذهبى فى المشتبه ٢٤٥ وكما رجح ابن خلكان.

(٣) الجريب : المزرعة ،وهومقدار كان معروفا عندهم ، وأصله مكيال قدر أربعة أقفزة ، فأطلقوه على الأرض التى تنبت هذا القدر .

(٤) قال أبو منصور : « قيل للخراب غامر ، لأن الماء قد غمره فلا تمكن زراعته ، أو كبسه الرمل والتراب أو غلب عليه النز فنبت فيه الأباء والبردى ، فلا ينبت شيئًا » .

أَنْعَتُ مُهْرًا كامِلاً فى قَدْرِهِ مُرَكَّبًا عِجَانُهُ فى ظَهْرِهِ

فعَجِبوا من ذلك واستحسَنوه ! فقال : يا أمير المؤمنين ، أما قلتُ لك ؟ وقال لهم : كيف يكون عِجَانُه فى ظهره [١] !!

١٣٩٥ * وقال أبو دُلامة : كنتُ فى عسكر مروان أيَّامَ زَحَفَ إلى شَيْبَان الخارجىّ، فلمّا التقى الزَّحْفَان ، خرج منهم فارسٌ ، فنادى :مَن يبارز ؟ فلم يخرج إليه أحد إلا أعجله ولم يُنَهْنِهْهُ [٢] ،وأحجم الناس عنه،فغاظ ذلك مروانَ، فجعل يَنْدُب الناسَ على خمس مائة (درهم) ، فقَتَل أصحابَ الخمس مائة ، وزاد مروان فى نُدْبته ، فبلغ بها ألفًا ، ولم يزل يزيد حتّى بلغ خمسة آلاف درهم فلم يخرج إليه أحد ، وكان تحتى فرس لا أخاف خَوْنَه ، فلمَّا سمعتُ بالخمسة الآلاف ترقَّبْتُه ، واقتحمت الصفَّ ، فلمّا نظر إلىّ الخارجىُّ علم أنّى إنّما خرجتُ للطمع ، فأقبل يتهيَّأ إلىَّ،وإذا عليه فَرْوٌ له قد أصابه المطر فارْمَعَلّ [٣] ، ثم أصابته الشمسُ فاقْفَعَلَّ [٤] ، وعيناه تَزِرَّان [٥] كأنَّهما فى وَقْبَيْن [٦]، فلمَّا دنا منّى قال :

وخارجٍ أَخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعْ فَرَّ مِنَ المَوْتِ وفى المَوْتِ وَقَعْ
مَنْ كان يَنْوِى أَهْلَهُ فلا رَجَعْ [٧]

---

(١) العجان : بكسر العين وفتح الجيم : الدبر ، أو ما بين القبل والدبر .

(٢) النهنهة : الكف والزجر .

(٣) ارمعل : ابتل .

(٤) اقفعل : تقبض وتشنج .

(٥) تزران : أى توقدان ، وزر الرجل عينيه : ضيقهما .

(٦) الوقب : الكوة ، وكل نقر فى الجسد وقب ، كنقر العين والكتف . ووقب العين : نقرتها ، تقول : وقبت عيناه : غارتا .

(٧) البيتان الثالث والثانى فى تاريخ الطبرى ٩ : ١٥٨ ذكر أن أبا مسلم الخرسانى ارتجزهما فى وقعة .

فلمّا وَقَرَتْ فى أُذنى انصرفتُ عنه هاربًا ، وجعل مروان يقول : مَنْ هذا الفاضح (لنا) ؟ إيتونى به ،ودخلتُ فى غِمَار الناس فنجوتُ.

١٣٩٦ * وخرج أبو دُلَامة مع المهدىّ وعلىّ بن سليمان إلى الصيد ، فسنَحَتْ لهم ظباء ، فرمى المهدىُّ ظبيا فأصابه ، ورمى علىٌّ بن سليمان فأصاب كلبًا ، فضحك المهْدىُّ وقال لأبى دلامة : قُلْ فى هذا ، **فقال** :

قد رَمى المَهْدىُّ ظَبْيًا شَكَّ بالسَّهْم فُؤَادَهْ
وعلىُّ بنُ سُلَيْمَا نَ رَمَى كَلْبًا فصادَهْ
فَهَنِيئًا لهُمَا ، كُل امرئ يأكُلُ زادَهْ

١٣٩٧ * وهو القائل فى أبى مُسْلم (صاحب الدولة) :

أبا مُجْرِمٍ ما غَيَّرَ اللهُ نِعمةً على عَبْدِهِ حتّى يُغَيِّرُها العَبْدُ
أبا مُجْرِمٍ خَوَّفْتَنِى القَتْلَ فانْتَحَى عليك بما خَوَّفْتَنى الأَسَدُ الوَرْدُ
أفى دَوْلَةِ المَهْدِىِّ حَاوَلْتَ غدْرَةً ألا إنَّ أهْلَ الغَدْرِ آباؤُك الكُرْدُ

490

١٨٨ ـ حماد عجرد [1]

١٣٩٨ * هو حمَّاد بن عُمَر ، من أهل الكوفة ، مولى لبنى سُواءَةَ بن عامر ابن صَعْصعة وكان معلّمًا وشاعرًا مُحْسِنًا .

١٣٩٩ * وكان بالكوفة ثلاثةٌ يقال لهم الحَمَّادون : حمَّادُ عَجْرَدٍ ، وحمَّادٌ الراويةُ ،وحمّادُ بن الزِّبْرِقان النحويُّ .وكانوا يتنادمون ويتعاشرون ، وكأنهم نَفْسٌ واحدة ، ويُرْمَوْن جميعًا بالزندقة .

١٤٠٠ * وكان حمّاد بن الزِّبْرِقانِ عَتِبَ على حمّادِ الراوية فى شىءٍ ، فهجاه وقال :

نِعْمَ الفَتَى لَوْ كان يَعْرِفُ قَدْرَهُ ... ويُقِيمُ وَقْتَ صَلاَتِه حَمَّادُ
هَدَلَتْ مَشَافِرَه الدِّنَانُ فأنْفُهُ ... مِثْلُ القَدُومِ يَسُنُّها الحَدَّادُ
وابْيَضَّ من شُرْبِ المُدَامَةِ وَجْهُهُ ... فَبَيَاضُهُ يَوْمَ الحسَابِ سَوَادُ

١٤٠١ * وحمّادُ عَجْرَدٍ هو القائل :

إنَّ الكَرِيمَ لَيُخْفِى عَنْكَ عُسْرَتَهُ ... حتَّى تَرَاهُ غَنِيًا وهْوَ مَجْهُودُ
وللبَخِيل على أَمْوَالِهِ عِلَلٌ ... زُرْقُ العُيُونِ عليها أَوْجُهٌ سُودُ
إذَا تكرَمْتَ أنْ تُعْطِى القَلِيلَ ... تَقْدِرْ على سَعَةٍ لَمْ يَظْهَرِ الجُودُ
أَبْرِقْ بخَيْرٍ تُرَجَّى للنَّوَالِ فما ... تُرْجَى الثمارُ إذا لَمْ يُورِق العُودُ
بُثَّ النَّوَالَ ولا تَمْنَعْكَ قِلَّتُه ... فكلُّ ما سَدَّ فَقْرًا فَهْوَ مَحْمُودُ [2]

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٣ : ٧٠ ـ ٩٨ والمؤتلف ١٥٧ وابن خلكان ١ : ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) بث : مضارعه « يبث » بضم الباء وكسرها .

491

١٤٠٢ * وهو القائل :

حُرَيْثُ أبو الصَّلْتِ ذو خِبْرَةٍ بما يُصْلِحُ المَعِدَ الفاسِدَهْ (١)
تَخَوَّفَ تُخْمَةَ أضْيَافِهِ فَعَوَّدَهُمْ أكْلَةً واحِدَهْ

١٤٠٣ * وهو القائل :

كَمْ مِنْ أخٍ لَكَ لَسْتَ تُنْكِرُهُ ما دُمْتَ من دُنْيَاكَ فى يُسْرِ
مُتَصَنِّعٍ لكَ فى مَوَدَّتِهِ يَلْقَاكَ بالتَّرْحِيبِ والبِشْرِ
يُطْرِى الوَفَاءَ وذا الوفاءِ ويَلْـ ـحَى الغدْرَ مُجْتَهِدًا وذَا الغَدْرِ
فإذا عَدَا ، والدَّهْرُ ذُو غِيَرٍ ، دَهْرٌ عليكَ عَدَا مَعَ الدَّهْرِ
فارْفُضْ بإجْمالٍ مَوَدَّةَ مَنْ يَقْلِى المُقِلَّ ويَعْشَقُ المُثْرِى
وعليكَ مَنْ حَالاهُ واحِدَةٌ فى العُسْرِ إمَّا كُنْتَ واليُسْرِ
لا تَخْلِطَنَّهُمُ بغَيْرِهِمُ مَنْ يَخْلِطُ العِقْيَانَ بالصُّفْرِ

١٤٠٤ * وهو القائل فى محمَّد بن طَلْحَة :

زُرْتُ امرءًا فى بَيْتِهِ مَرَّةً لَهُ حَيَاءٌ وله خِيرُ
يكْرَهُ أنْ يُتْخِمَ إخْوَانَهُ إنَّ أذَى التُّخْمَةِ مَحْذُورُ
ويَشْتَهِى أنْ يُؤْجَرُوا عِنْدَهُ بالصَّوْمِ ، والصَّائِمُ مَأْجُورُ
يا بنَ أبى شُهْدَةَ أنت امْرُؤٌ بِصِحَّةِ الأبْدَانِ مَسْرُورُ

١٤٠٥ * وهو القائل فى محمَّد بن أبى العباس السفَّاح :

أرْجُوكَ بَعْدَ أبى العبَّاسِ إذْ بانا يا أكْرَمَ النَّاسِ أعْرَاقًا وأغْصَانَا
لَو مَجَّ عُودٌ على قَوْمٍ عُصَارَتَهُ لَمَجَّ عُودُكَ فينا المِسْكَ والبَانَا

(١) المعد ، بفتح الميم وكسر العين : جمع « معدة » بفتح فكسر أيضًا ، ويقال لها «المعدة» بكسر الميم وسكون العين أيضًا ، وتجمع أيضًا على « معد » بكسر الميم وفتح العين .

492

١٨٩ ـ مالك بن أسماء (١)

١٤٠٦ * هو مالك بن أَسْماءَ بن خارجة بن حِصْن بن حُذَيفة بن بَدْر الفزاريُّ. وآباؤُه سادةُ غَطَفان .

١٤٠٧ * وكان مالك شاعراً غَزِلا (ظريفًا) .

وهو القائل فى جارية له :

أَمُغَطًى مِنّى على بَصَرِى بالْـ ـحُبِّ أم أنتِ أكملُ الناسِ حُسْنا
وحَدِيثٍ أَلَذُّهُ هو مِمَّا يَشْتَهِى الناعِتُونَ يُوزَنُ وَزْنا
مَنْطِقٌ صائِبٌ وتَلْحَنُ أحيَا نًا،وأحلى الحَدِيثِ ما كان لَحْنا (٢)

(١) ترجمته فى الأغانى ١٦ : ٤٠ ـ ٤١ والمرزبانى ٣٦٤ ـ ٣٦٥ واللآلى ١٥ ـ ١٨ .

(٢) اللآلى : « وقال عمرو بن بحر : هذا الشعر لمالك بن أسماء يقوله فى استملاح اللحن فى الكلام من بعض جواريه . وهذا من أوهام أبى عثمان المعدودة . قال على بن الحسين [يريد أبا الفرج الأصبهانى صاحب الأغانى] : أخبرنى يحيى بن على بن المنجم قال حدثنى أبى قال : قلت للجاحظ : إنى قرأت فى فصل من كتابك المسمى كتاب البيان : أن مما يستحسن من النساء اللحن فى الكلام ، وأنشدت بيتىْ مالك بن أسماء ؟ قال : هو كذلك . قلت : أما سمعت بخبر هند بنت أسماء مع الحجاج حين لحنت فى كلامها فعاب ذلك عليها ، فاحتجت ببيتى أخيها ، فقال لها : إنما أراد أخوك أن المرأة فطنة فهى تلحن بالكلام إلى غير المعنى فى الظاهر لتورى عنه ويفهمه من أرادت بالتعريض ، كما قال الله سبحانه : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ ، ولم يرد أخوك الخطأ فى الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد . فوجم الجاحظ وقال : لو سقط إلىّ هذا الخبر ما قلت ما تقدم . قال : فقلت له : أصلحه ، قال : الآن وقد سار الكتاب فى الآفاق ؟! » والخبر فى الأغانى ١٦ : ٤٣ . وانظر البيان والتبيين (١ : ١٤٧ طبعة لجنة التأليف بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) . وقد فسر المرزبانى البيت بنحو ما فسره به المنجم .

وفيها يقول :

حَبَّذا لَيْلَتِى بتَلِّ بَوَنَّا إذْ نُسَقَّى شَرابَنا ونُغَنَّى (١)
من شَرابٍ كأنَّه دَمُ جَوْفٍ يَتْرُكُ الشَّيْخَ والفَتَى مُرْجَحِنَّا (٢)
حَيْثُ دارَتْ بنا الزُّجاجة دُرْنا يَحْسِبُ الجاهِلُونَ أنَّا جُنِنَّا
ومَرَرْن بِنِسْوَةٍ عَطِراتٍ وسَماعٍ وقَرْقَفٍ فنَزَلْنا (٣)

١٤٠٨ * وكان أخوه عُيَينة بن أسماء هَوِىَ جاريةً لأخته هِنْدِ بنت أسماءَ (٤) فاستعان بأخيه مالك بن أسماءَ على أخته ، وشكا إليه ما به ، **فقال مالك** (٥) :

493 أعُيَيْنَ هَلاَّ إذْ شَغِفْتَ بها كُنْتَ استَعَنْتَ بفارِغِ العَقْلِ
أقْبَلْتَ تَرْجُو الغَوْثَ من قِبَلِى والمُسْتَغاثُ إلَيْه فى شُغْلِ

١٤٠٩ * كان مالك يهوى جاريةً من بنى أسد ، وكانت تنزل دارًا من قَصَبٍ ، وكانت دارُ مالك فى بنى أسد مبنيَّةً بالآجُرِّ ، **فقال** :

يا لَيْتَ لى خُصًّا مُجاوِرَها بَدَلاً بدارِى فى بنى أسَدِ
الْخُصُّ فيه تَقَرُّ أعْيُنُنا خَيْرٌ مِنَ الآجُرِّ والكَمَدِ (٦)

---

(١) **بونّا** : بفتح الباء والواو وتشديد النون ، كما ضبطه ياقوت فى البلدان ٢ : ٣٠٩ ، ٤٠٣ . وضبطت فى ل بضم الباء وهوخطأ . **وتل بونا** : من قرى الكوفة .

(٢) **المرجحن** : المهتز المائل .

(٣) **القرقف** : الخمر ، وفى اللسان : « قيل سميت قرقفًا ، لأنها تقرقف شاربها ، أى: ترعده» .

(٤) هند بنت أسماء هذه كانت زوج الحجاج الثقفى .

(٥) البيتان فى المرزبانى .

(٦) **قرت عينه تقر** ، بفتح القاف : هذه أعلى ، عن ثعلب ، وقرت تقر ، بكسر القاف : جائز أيضًا .

١٩٠ ـ عبيد بن أيوب (١)

١٤١٠ * هو من بنى العَنْبَر .وكان جَنَى جناية ، فطلبه السلطانُ وأباح دمه، فهرب فى مجاهل الأرض ، وأبعد لشدَّة الخوف ،وكان يُخبر فى شعره أنَّه يرافق الغُول والسِّعْلاة ، ويبايت الذئابَ والأفاعىَ ، ويأكل مع الظباءِ (والوحش) .

١٤١١ * فمن شعره (٢) :

فللَّه دَرُّ الغُولِ أىُّ رَفيقَةٍ لصاحِبِ قَفْرٍ خائفٍ يَتَستَّرُ
أَرَنَّتْ بلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وأوقَدَتْ حَوَالىَّ نيرانًا تَبُوخُ وتَزْهَرُ (٣)

١٤١٢ * وهو القائل (٤) :

494

أذِقْنِى طَعْمَ الأمْنِ أو سَلْ حَقِيقةً عَلَىَّ ، فإنْ قامَتْ فَفَصِّلْ بَنَانِيا
خَلَعْتَ فُؤادِى فاستُطِيرَ فأصْبَحَتْ تَرَامى بِى البِيدُ القِفَارُ تَرَامِيا
كأنِّى وآجالَ الظِّباءِ بقَفْرَةٍ لنا نَسَبٌ ، تَرْعاه أصْبَحَ دانِيا
رَأيْنَ ضَرِيرَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ تارةً ويَخْفَى مِرارًا ناحِلَ الجِسْمِ عَارِيا (٥)

---

(١) ذكره أبو عبيد البكرى فى اللآلى ٣٨٣ ـ ٣٨٤ وذكر أن القالى كناه « أبا المطراد » قال: «والمحفوظ فى كنيته أبو المطراب ، بالباء » .

(٢) البيتان فى الخزانة ٣ : ٢١٣ . واللآلى ٣٨٤ وهما فى أبيات ٦ فى الحيوان (٦ : ١٦٥ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) .

(٣) تبوخ : تسكن وتفتر .

(٤) الأبيات فى الحيوان ٦ : ١٦٥ ـ ١٦٧ وبعدها ٣ أبيات زيادة على ماهنا .

(٥) ضرير الشخص : فى اللسان : « الضرير : المريض المهزول » وهذا يوافق إحدى نسخ الحيوان،وأثبته الأستاذ عبد السلام هارون فى النص عن نسخ أخرى «ضئيل الشخص » ، وجعل النسخة الأخرى تحريفًا وما هى بتحريف. وذكر أن البيت لم يرو فى الشعراء ، وهو ثابت فيه كما ترى .

فاجْفَلْنَ نَفْرًا ثُمَّ قُلْنَ ابنُ بَلْدَةٍ قَليلُ الأذى أمْسى لَكُنَّ مُصافيا (١)
ألا يا ظِباءَ الوَحْش لا تَشْمَتْنَ بِى وأخْفِينَنِى إذ كُنْتُ فيكُنَّ خافيا
أكلْتُ عُرُوقَ الشَّرْى مَعْكُنَّ فالتَوَى بحَلْقِىَ نَوْرُ الفَقْدِ حتَّى وَرَانِيا (٢)
وقد لَقِيَتْ مِنِّى السِّباعُ بَلِيَّةً وقد لاقَتِ الغِيلانُ مِنِّى الدَّوَاهِيا
ومِنْهُنَّ قد لاقَيْتُ ذاكَ فلم أكُنْ جَبَانًا إذا هَوْلُ الجَبَانِ اعتَرَانِيا
أذَقْتُ المَنايا بَعْضَهُنَّ بأسْهُمِى وقَدَّدْنَ لَحْمِى وامْتَشَقْنَ رِدائِيا (٣)

١٤١٣ * وهو القائل (٤) :

تَقُولُ وقد ألْمَمْتُ بالإنْسِ لَمَّةً مُخَضَّبَةُ الأطْرافِ خُرْسُ الخَلاخِلِ (٥)
أهذا خَليلُ الغُولِ والذِّئبِ والَّذِى يَهِيمُ بِربَّاتِ الحِجالِ الهَراكِلِ ؟ (٦)
رأتْ خَلَقَ الأدْراسِ أشْعَثَ شاحِبًا على الجَدْبِ بَسَّامًا كَرِيمَ الشَّمائِلِ (٧)
تَعَوَّدَ من آبائه فَتَكاتِهِمْ وإطعامَهُمْ فى كُلِّ غَبْراءَ شامِلِ (٨)

---

(١) النفر : القوم ينفرون معك ، وكذلك « النفرة » و « النفير » .

(٢) **الشرى** ، بفتح الشين وسكون الراء : الحنظل ، وقيل : شجر الحنظل . **نور الفقد** : النور بفتح النون وسكن الراء : الزهر ؛ والفقد ، بفتح فسكون أيضًا : نبات . **ورانى** : من « الورى » بفتح الواو والراء ، وهو شرق يقع فى قصبة الرئتين فيقتله .

(٣) **التقديد** : التقطيع والشق . **الامتشاق** : الاختطاف والاختلاس والاقتطاع .

(٤) الأبيات فى الحيوان أيضًا ٦ : ١٦٧ ـ ١٦٨ .

(٥) **خرس الخلاخل** : أراد خرس خلاخلها ، وخرس الخلخال كناية عن امتلاء الساق ، قال فى اللسان ٢ : ٣٦٠ : « جارية صموت الخلخالين : إذا كانت غليظة الساقين لا يسمع لخلخالها صوت لغموضه فى رجليها » .

(٦) **الهراكل** : جمع هركلة ، وهى الحسنة الجسم والخلق والمشية . وفى الحيوان « الكواهل » وأنا أرجح أنه تحريف .

(٧) **الأدراس** : جمع « درس » بفتح الدال وكسرها مع سكون الراء ، وهو الثوب الخلق البالى .

(٨) **الغبراء** : السنة المجدبة .

إذا صاد صَيْدًا لَفَّهُ بِضِرَامَةٍ وَشِيكًا ولم يُنْظِرْ لنَصْبِ المَرَاجِلِ (١)
ونَهْسًا كَنَهْسِ الصَّقْرِ ثُمَّ مِراسَهُ بكَفَّيْهِ رَأْسَ الشِّيخَةِ المُتَمَايِلِ (٢)
ولم يَسْحَبِ المِنْدِيلَ بَيْنَ جَمَاعَةٍ ولا فارِدًا مُذ صَاحَ بَيْنَ القَوَابِلِ (٣)

١٤١٤ * وهو القائل فى نحول جسمه :

حَمَلْتُ عَلَيْها ما لَوَ انَّ حَمَامَةً تُحَمَّلُهُ طارَتْ به فى الجَفَاجِفِ 495
رُحَيْلًا وأَقْطاعًا وأَعْظُمَ وامِقٍ أَضَرَّ به طُولُ السُّرَى والمَخَاوِفِ (٤)

(١) **الضرام** ،بكسر الضاد: دقاق الحطب الذى يسرع اشتعال النار فيه. **لم ينظر**: لم يؤخر .

(٢) **المراس** : أراد به المسح والدلك . **الشيخة** بكسر الشين وبالخاء : نبتة ، سميت بذلك لبياضها وضبطت فى ل بفتح الشين ، وهو خطأ .

(٣) **فاردًا** : منفردًا . يريد أنه قد تأبد منذ ولادته ، فلم يسلك سبيل الإنس ، ولم يلزم عاداتهم .

(٤) البيتان مضيا فى ص ٥٤٢ .

١٩١ ـ الأحيمر السعدى (١)

١٤١٥ * وكان الأُحَيْمِرُ (لصًا كثير الجنايات ، فخلَعه قومُه ، وخاف السلطانَ ، فخرج فى الفَلَوات وقِفَار الأرض .

قال : فَظننتُ أنى قد جُزْتُ نخل وَبارِ ، أو (قد) قربتُ منها (٢) ، وذلك لأنّى كنتُ أرى فى رَجْع الظباءِ النوى، وصرتُ إلى مواضعَ لم يَصِلْ أحد إليها قطُّ قبلى ، وكنتُ أغْشَى الظباءَ وغيرَها من بهائم الوحش فلا تنفرُ منِّى ، لأنَّها لم تَرَ غيرى قطُّ . وكنتُ آخذ منها لطعامى ما شئتُ ، إلا النعامَ ، فإنِّى لم أره قط إلا شاردًا فَزِعًا .

١٤١٦ * وهو القائل (٣) :

عَوَى الذِّئْبُ فاستَأنَسْتُ بالذِّئْبِ إذ عَوَى ... وصَوَّتَ إنسانٌ فكِدْتُ أطِيرُ
رأى الله أنّى للأنيسِ لَشَانِئٌ ... وتُبْغِضُهم لى مُقْلَةٌ وضَميرُ
(فلِلَّيلِ إذْ وارانِىَ اللَّيْلُ حُكْمُهُ ... ولِلشَّمْسِ إنْ غابَتْ علىَّ نُذُورُ
وإنِّى لأستَحيِى لنَفْسِىَ أنْ أرَى ... أمُرُّ بحَبْلٍ لَيْسَ فيه بَعِيرُ

(١) ترجمته فى اللآلى ١٩٥ ـ ١٩٦ والمؤتلف ٣٦ ـ ٣٧ . وفى اللآلى : « هو الأحيمر بن فلان بن الحارث بن يزيد السعدى ، من شعراء الدولتين » . وفى المؤتلف : « ليس بمرفوع النسب عندى إلى سعد بن زيد مناة بن تميم » .

(٢) وبار : مبنى على الكسر مثل « قطام » و« حذام » . وهى أرض باليمن ، بين نجران وحضرموت ، وما بين بلاد مهرة والشحر ، الظاهر أنها كانت من مساكن عاد ، فلما أهلكهم الله لم يبق بها أحد من الناس .

(٣) هى قصيدة طويلة ، أشار الراجكوتى فى هامش اللآلى إلى أنها يمكن جمعها من معجم البلدان ١ : ٧٥ و ٣ : ١٧٣ ـ ١٧٤ و ٤ : ١٠١ وعيون الأخبار ١ : ٢٣٧ ومجموعة المعانى ٢١٧ .

وأنْ أسْتَلَ العَبْدَ اللَّئيمَ بَعيرَهُ   وبُعْرانُ رَبِّى فى البِلادِ كَثِيرُ)

496

١٤١٧ * وهو متأخّر ، قد رآه شيوخُنا .

١٤١٨ * وكان هربُه من جعفر بن سليمان .

١٤١٩ * وهو القائل :

أرَانِى وذِئْبَ القَفْرِ إِلْفَيْنِ بَعْدَ ما   بَدَأْنا كِلانا يَشْمَئِزُّ ويُذْعَرُ
تَأَلَّفنى لَمَّا دنَا وأَلِفْتُهُ   وأمْكَنَنى للرَّمْيِ لَوْ كُنْتُ أغْدِرُ
ولكِنَّنى لم يَأْتَمِنّىَ صاحِبٌ   فيَرْتابَ بى ما دام لا يَتَغَيَّرُ

١٤٢٠ * وهو القائل [١] :

نَهَقَ الحِمارُ فقُلْتُ أيْمَنُ طائِرٍ   إنَّ الحِمارَ منَ التِّجار قَرِيبُ

(١) البيت فى المؤتلف أيضًا .

١٩٢ ـ خلف الأحمر [١]

١٤٢١ * هو خَلَف بن حَيَّان ، أبو مُحْرِز . وكان عالمًا بالغريب والنحو والنَّسَب والأخبار ، شاعرًا كثيرَ الشعر جيِّدَه .ولم يكن فى نظرائه من أهل العلم أكثرُ شعرًا منه [٢] .

١٤٢٢ * قال الأصمعىُّ :كان خَلَف مولى أبى بُرْدَة بن أبي موسى الأشْعَرِىّ، أعتقه وأعتق أبويه ، وكانا فَرْغانيَّيْن .

١٤٢٣ * وفيه يقول أبو نُوَاسٍ يرثيه :

أَوْدَى جَمِيعُ العِلْمِ مُذْ أَوْدَى خَلَفْ ... مَنْ لا يَعُدُّ العِلْمَ إلا ما عَرَفْ
قَلَيْذَمٌ مِنَ العَيَالِمِ الخُسُفْ ... كُنَّا مَتَى نشاءُ منه نَغْتَرِفْ [٣]
رِوَايَةً لا تُجْتَنَى مِنَ الصُّحُفْ

---

(١) ترجمته وأخباره فى الأمالى ١ : ١٥٦ ـ ١٥٧ واللآلى ٤١٢ ـ ٤١٣ ومعجم الأدباء ٤ : ١٧٩ ـ ١٨١ وبغية الوعاة ٢٤٢ . ومات فى حدود سنة ١٨٠هـ .

(٢) فى معجم الأدباء : « قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : خلف الأحمر معلم الأصمعى ومعلم أهل البصرة. وقال الأخفش : لم أدرك أحدًا أعلم بالشعر من خلف والأصمعى . وقال بن سلام :أجمع أصحابنا أن الأحمر كان أفرس الناس ببيت شعر وأصدق لسانًا ، وكنا لا نبالى إذا أخذنا عنه خبرًا أو أنشدنا شعرًا أن لا نسمعه من صاحبه » . وفى اللآلى عن عيسى بن إسماعيل قال : « سمعت الأصمعى يقول وذكر خلفًا فقال : « ذهبت بشاشة الشعر بعد خلف الأحمر » فقيل له : كيف وأنت حى ؟ فقال : إن خلفًا كان يحسن جميعه ، وما أحسن منه إلا الحواشى . وكان الأصمعى أبصر منه بالنحو ».

(٣) القـليذم ، بفتح القاف واللام ثم ياء ساكنة فذال معجمة مفتوحة : هو البئر الغزيرة الكثيرة الماء، ويقال أيضًا بالدال المهملة : العيالم : جمع « عيلم » ، وهو البئر الكثيرة الماء. الخسـف ، بضمتين « خسيف » و « خسوف » ، وهى البئر حفرت فى=

١٤٢٤ * وهو القائل :

سقَى حُجَّاجَنا لِنَوْءُ الثُّريَّا على ما كان من بُخْلٍ ومَطْلِ
هُمُ جَمَعُوا النِّعال وأحْرَزُوها وشَدُّوا دُونَها بابًا بقُفْلِ
فإنْ أهْدَيْتَ فاكِهَةً وجَدْيًا وعَشْرَ دَجائِجٍ بَعَثُوا بنَعْلِ 497
ومِسْوَاكَيْنِ قَدْرُهُما ذِراعٌ وعَشْرٍ من رَدِيِّ المُقْلِ خَشْلِ (١)
أُناسٌ تَائِهونَ لهم رُوَاءٌ تَغِيمُ سَمَاؤُهم من غَيْرِ وَبْلِ (٢)
إذا انْتَسَبُوا ففَرْعٌ من قُرَيْشٍ ولكِنَّ الفِعالَ فِعَالُ عُكْلِ (٣)

١٤٢٥ * وهو القائل :

إِنَّ بالشِّعْبِ إلى جَنْبِ سَلَعٍ لَقَتِيلاً دمُهُ ما يُطَلُّ

ونَحَلَه ابنَ أُختِ تأبَّطَ شرًا .

= حجارة فلم ينقطع لها مادة لكثرة مائها . وقد روى صاحب اللسان قطعة من البيت فى هذين الموضعين شاهداً لذلك » ولم ينسبها ١٥ : ٣١٦ و ١٠ : ٤١٥ .

(١) **المقل**: بضم الميم وسكون القاف : حمل الدوم ، **والدوم** : شجرة معروفة تشبه النخل . **الخشل** ، بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين : الردىء من كل شىء ، وقيل ، هو رطب المقل وصغاره الذى لا يؤكل .

(٢) **الرواء** ، بضم الراء وبالمد : المنظر الحسن . **الوبل** ، بفتح الواو وسكون الباء : المطر الشديد الضخم القطر .

(٣) **عكل** : فى اللسان ١٣ : ٤٩٤ ـ ٤٩٥ : « قبيلة فيهم غباوة وقلة فهم ، ولذلك يقال لكل من فيه غفلة ويستحمق : عكلى » .

١٤٢٦ * وكان يقول الشعر ويَنْحَلُه المتقدّمين (١). ويكثر قول الشعر في وصف الحيَّات ، وأراجيزه في ذلك كثيرة .

(١) حتى لقد روى القالي في الأمالي ١ : ١٥٦ عن ابن دريد أن لامية العرب المشهورة التى أولها :

أقيموا بنى أمي صدور مطيكم فإنى إلى قوم سواكم لأميل

هى لخلف الأحمر ، قال ابن دريد : « وهى من المقدمات فى الحسن والفصاحة والطول ، فكان أقدر الناس على قافية » .

١٩٣ ـ أبو العتاهية (١)

١٤٢٧ * هو إسماعيل بن القاسم ، مولًى لَعَنَزَةَ ويكنى أبا إسحاق وأبو العتاهية لقب . وكان جَرَّارًا ، ويُرمى بالزندقة .

١٤٢٨ * وحدثنى شيخ من قدماءِ الكُتَّاب أنَّه كان له ابنتان ، يقال لإحداها : لله ، وللأُخرى : بالله ! ورأيتُه يستعظم ذلك . وكان له ابنٌ شاعر ناسك .

١٤٢٩ * وكان أحدَ المطبوعين ، وممَّن يكاد يكون كلامُه كلُّه شعرًا . وغَزَلُه ضعيف مشاكلٌ لطبائع النساءِ ، وممَّا يستخففْن من الشعر . وكذلك كان عمرُ بنُ أبى ربيعة فى الغَزَل .

١٤٣٠ * من ذلك قولُ أبى العتاهِيَة :

بَسَطْتُ كَفِّىَ نَحْوَكُمْ سائلاً ماذا تَرُدُّونَ على السائل
إنْ لم تُنِيلُوهُ فقُولُوا له قَوْلاً جَمِيلاً بَدَلَ النائل
أوْ كُنْتُمُ العامَ على عُسْرَةٍ وَيْلِى فمَنُّوهُ إلى قابِلِ

١٤٣١ * وكان لسرعته وسهولة الشعر عليه ربَّما قال شعراً موزونًا يخرج به عن أعاريض الشعر وأوزان العرب .

١٤٣٢ * وقعد يومًا عند قصَّار، فسمع صوتَ المُدُقَّة ، فحكى ذلك فى ألفاظ شعره ، وهو عدَّةُ أبيات فيها :

---

(١) هو أشهر من أن يعرف ، وترجمته مستوفاة فى مراجع كثيرة . وديوانه معروف ، طبعه الآباء اليسوعيون بمطبعتهم فى بيروت سنة ١٨٨٦م ، وهم قوم لا يوثق بنقلهم ، لتلاعبهم وتعصبهم وتحريفهم ، ولكن هذا الذى وجد بأيدى الناس !!

498

لِلمَنُونِ دائِرا تٌ يُدِرْنَ صَرْفَها
هُنَّ يَنْتَقِينَنا واحدًا فواحدًا

١٤٣٣ * **وقال أيضًا :**

عُتْبَ ما للخَيالِ خَبِّرِيني ومالى
لا أراه أتانى زائرًا مُذْ لَيَالِى
لَوْ رآنى صَدِيقى رَقَّ لى أوْ رَثَى لِى
أوْ يَرانى عَدُوِّى لانَ من سُوءِ حالِى

١٤٣٤ * وكانت عُتْبَة هذه التى يُشَبِّبُ بها جاريةً لِرَيْطَةَ بنت أبى العبَّاس السفّاح ، وكانت تحت المهدىّ ، فلمّا بلغ المهدىَّ إكثارُهُ فى وصفها غضب فأمر بحبسه ، ثم شَفَع له يزيدُ بن منصور الحِمْيَرِىُّ خالُ المهدىّ ، فأطلقه . ثم حبسه الرشيد ، **فكتَبَ إليه من الحبس بأبيات فيها :**

تَفْدِيكَ نَفْسِى من كلٌ ما كَرِهَتْ نفسُكَ إنْ كُنتُ مُذْنِبًا فاغفِرْ
يا لَيْتَ قَلبِى مُصَوَّرٌ لَك ما فيه لِتَسْتَيْقِنَ الّذِى أُضْمِرْ

فوقَّع الرشيد فى رقعته : لا بأس عليك . **فأعاد عليه رقعةً بأبيات ، فيها :**

كأنَّ الخَلْقَ رُكِّبَ فيه رُوحٌ له جَسَدٌ وأنتَ عليه راسُ
أمِينَ اللهِ إنَّ الحبْس بأسٌ وقد وَقَّعْتَ : لَيْسَ عَلَيْكَ باسُ

فأمر بإطلاقه .

١٤٣٥ * **وكتب إليه من الحبس :**

إنَّما أنتَ رَحْمَةٌ وسَلامَهْ زادكَ اللهُ غِبْطَةً وكَرَامَهْ

قِيلَ لى قد رَضيتَ عنّى فَمَنْ لى أنْ أرَى لى على رضاك عَلامَهْ
وحَقِيقٌ ألاَّ يُرَاعَ بسُوءٍ مَنْ رآكَ ابْتَسَمْتَ منه ابْتِسَامَهْ 499
لَوْ تَوَجَّعْتَ لى فَرَوَّحْتَ عَنى رَوَّحَ الله عَنْكَ يَوْمَ القيامَهْ

١٤٣٦ * وكان جَعل أمرَه إلى خادمٍ له يقال له ثابت ، فكتب إليه :

كَفَتنى العنَايةُ من ثابتٍ بتشْمير ما كانَ من غَرْسِهِ
وكان الشَّفيعَ إلى غَيْرِه فصار الشَّفيعَ إلى نَفْسِهِ

١٤٣٧ * وكان أبو العتَاهية أتى أحمدَ بن يوسف الكاتب ، فحُجب عنه ، فقال :

مَتَى يَظْفَرُ الغادى إليك بحاجَةٍ ونِصفُكَ مَحْجُوبٌ ونِصفُكَ نائمُ

١٤٣٨ * وبعث إلى بعض الملوك بنعل ، وكتب إليه :

نَعْلٌ بَعَثْتُ بها لتَلْبَسها تَسْعَى بها قَدَمٌ إلى المَجْدِ
لَوْ كان يَحْسُنُ أن أشرِّكَها خَدِّى جَعلْتُ شِراكَها خَدِّى

١٤٣٩ * وسَمع بقول جَميلٍ :

خَلِيلىَّ فيما عِشْتُما هَل رَأيْتُما قَتِيلاً بَكَى من حُبِّ قاتِلِهِ قَبْلى

فأخذه كلَّه فقال :

يا مَنْ رأى قَبْلى قتيلا بكَى من شِدَّةِ الوَجْدِ على القاتلِ

١٤٤٠ * وسمعه رجل ينشد :

فانْظُرْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ فلَنْ تَرَى إلا بَخيلاً

فقال له : بَخَّلْتَ الناس جميعًا ؟ ! قال : فأكْذِبْنى بسخىٍّ واحدٍ !!

١٤٤١ * وممَّا يُسْتحسن من شعره قوله :

ما أَنا إِلاَّ لِمَن بَغَانِى أَرى خَلِيلى كما يَرَانى

500 لَسْتُ أَرَى ما مَلكتُ طَرْفِى مكانَ مَنْ لا يَرَى مكانى

مَنْ ذا الَّذى يَرْتَجِى الأقاصى إِنْ لم يَنَلْ خيْرَهُ الأدانى

فَلِى إِلى أَنْ أَموتَ رِزْقٌ لو جَهَدَ الخَلقُ ما عدانى

لا تَرْتَجِ الخَيرَ عِنْدَ مَنْ لا يَصْلُحُ إِلا على الهوان

فاسْتَغْنِ باللهِ عن فُلانٍ وعن فُلانٍ وعن فُلان

ولا تَدَعْ مَكْسَبًا حَلالا تكُونُ منه على بَيَان

فالمالُ من حلِّهِ قِوَامٌ للعِرْضِ والوَجْهُ واللِّسان

والفَقْرُ ذُلٌّ عليه بابٌ مِفتَاحُهُ العَجزُ والتَّوانى

ورِزقُ رَبِى له وُجُوهٌ هُنَّ منَ اللهِ فى ضمان

سبْحان مَنْ لم يَزَلْ عَلِيّا لَيْسَ له فى العُلُوِّ ثانى

قَضى على خَلْقِهِ المنايا فكُلُّ شَىءٍ سِوَاهُ فانى

يا ربِّ لم نَبْكِ من زَمانٍ إِلا بكَيْنَا على الزَّمان

١٤٤٢ * ويُستحسن له قولُه :

وَعَظَتْك أَجداثٌ صُمُتْ ونَعتْك أَزمِنَة خُفُتْ

وتكلَّمَتْ عن أَوْجُهٍ تَبْلى وعن صُوَرٍ سُبُتْ

وأَرتْك قَبرَكَ فى القُبُو رِ وأَنتَ حَىٌّ لم تَمُتْ

١٤٤٣ * وشعره فى الزهد كثير حسن رقيق سهل . 501

ومات سنة ٢٠٥هـ .

١٤٤٤ * ومِمّا يُستحسن له من شعره قصيدتُه التى أَولُّها :

أَتَتْهُ الخِلافَةُ مُنْقادَةً إِلَيْهِ تُجَرِّرُ أَذْيالَها
فلم تَكُ تَصْلُحُ إِلا له ولم يَكُ يَصْلُحُ إِلاَّ لها
ولَوْ رامها أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزالَها

١٤٤٥ * ومِمَّا نُسب فيه إلى الزندقة قولُه ، وأشار إلى السماءِ :

إِذا ما استَجَزْتَ الشَّكَّ في بعضِ ما تَرَى فما لا تَراه الدَّهْرَ أَمْضَى وأَجْوَزُ

١٤٤٦ * وقوله :

يارَبِّ لَوْ أَنسَيْتَنِيها وَهي في جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ لم أَنسَها

١٤٤٧ * وقوله :

إِنَّ المَليكَ رَآكِ أَحْسَنَ خَلْقِهِ ورأى جَمالَكْ
فحذا بقُدْرَةِ نَفْسِهِ حُورَ الجِنانِ على مِثالَكْ

١٩٤ ـ أبو نواس [(١)]

١٤٤٨ *هو الحسن بن هانئ، مولى الحكَم بن سعد العَشِيرة، من اليمن، وهم الذين يقال فيهم: «حَا وحَكم»[(٢)].

(١) علم كبير من أعلام الأدب والعشر. وأخباره وأشعاره مفرقة فى الدواوين الكبار، وقد طبع ديوانه بمصر طبع حجر سنة ١٢٧٧ هـ، ثم طبع طبعة جيدة بالمطبعة العمومية بتحقيق الأستاذ محمود أفندى واصف سنة ١٨٩٨ م، وطبع قسم الخمريات منه فى ألمانيا سنة ١٥٦١م، كما فى فهرس دار الكتب المصرية. وألفت كتب كثيرة فى أخباره، من أجودها فيما نعلم (أخبار أبى نواس) لابن منظور صاحب لسان العرب، وهو مستخرج من كتابه في اختصار الأغاني. ومن هذه الترجمة المستخرجة نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٥٩٣ تاريخ. وقد طبع نصفها الأول فى مصر، سنة ١٣٤٥ هـ، بعناية الأستاذين الشيخ محمد عبد الرسول وعباس أفندى الشربينى، رحمهما الله. ثم أنذرتهما دار الكتاب، وكانا موظفين فيها بفصلهما من عملهما إن طبعا النصف الثاني منه!! وهذه من مفارقات النظم والقوانين فى مصر، ومن التمسك بالورع الكاذب، الذى ينفر من المنكر إذا كان كلامًا، ويرضى عنه ويسكت إذا كان عملا، كما هو مشاهد معروف!! ومن أجود ما ألف فى أخباره حديثًا كتاب (ألحان الحان)، وهو درس دقيق لحياة أبى نواس اللاهية، ألفه الأستاذ عبد الرحمن صدقى، ونشرته دار المعارف بمصر فى سنة ١٩٤٧م.

(٢) «حاء» و«حكم»: قبيلتان، و«حاء» بالهمزة، وإنما ترك همزه هنا كما يترك الهمز فى أكثر الكلم عند قبائل من العرب، منهم قريش، كما سيأتى نحو ذلك لابن قتيبة (ص ٥١٩ ل). قال ابن الأثير فى النهاية ١: ٢٧٣: «هما حيان من اليمن من وراء رمل يبرين قال أبو موسى: يجوز أن يكون حا من الحوة وقد حذفت لامه، ويجوز أن يكون من حوى يحوى، ويجوز أن يكون مقصورًا غير ممدود». وقال الزبيدى فى شرح القاموس ٨: ٢٥٥: «ولبنى الحكم بقية كثيرة باليمن». وقال ابن دريد فى الاشتقاق ٣٢٢: «ومن بنى الحكم: الجراح بن عبد الله بن جعادة بن دوة، صاحب خراسان، وهو مولى هانئ أبى أبى نواس». وفى جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٨٣ ـ ٣٨٤ فى ذكر «بنى الحكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب=

502

١٤٤٩ * وفيه يقول والِبَةُ بن الحُبَاب :

يا شقيقَ النَّفسِ من حكَمٍ نمْتَ عن لَيْلى ولم أنَمِ
فاسقِنِى البِكْرَ الَّتى اعتَجَرَتْ بخِمارِ الشَّيْبِ فى الرَّحِمِ (١)
ثُمَّتَ انصَاتَ الشَّبابُ لها بَعْدَ أنْ جازَتْ مَدَى الهَرَمِ (٢)
فَهْىَ لِلْيَوْمِ الَّذى بُزِلَتْ وهى تِلْوُ الدَّهْرِ فى القِدَمِ
عُتِّقَتْ حتَّى لَوِ اتَّصَلَتْ بلِسانٍ ناطِقٍ وفَمِ
لاحْتَبَتْ فى القَوْمِ ماثِلَةً ثُمَّ قَصَّتْ قِصَّةَ الأُمَمِ
قَرَعَتْها للمِزاجِ يَدٌ خُلِقَتْ للكَأْسِ والقَلَمِ
فى نَدَامى سَادَةٍ نُجُبٍ أخَذُوا اللَّذَّاتِ من أَمَمِ
فتَمَشَّتْ فى مَفَاصِلِهِمْ كتَمَشِّى البُرْءِ فى السَّقَمِ
صَنَعَتْ فى البَيْتِ إذْ مُزِجَتْ كَصَنِيعِ الصُّبْحِ فى الظُّلَمِ
فاهْتَدَى سارِى الظَّلامِ بها كاهْتِداءِ السَّفْرِ بالعَلَمِ

هكذا قال لى الدَّعْلَجِيُّ ، رجلٌ صحبَ أبا نُوَاسٍ وأخذ عنه . على أن أكثر الناس ينسبون الشعر إلى أبى نُواس . وإنَّما هو لوالبةَ قاله فيه (٣).

= ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ » . قال : « منهم الجراح بن عبد الله بن جعادة ابن أفلح بن الحارث بن دوة بن حدقة بن مظة ، واسمه سفيان ، بن سلهم بن الحكم بن سعد العشيرة، ولى خراسان، وكان له عقب بوادي آش ، وكان أبو نواس الشاعر الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن الصباح : مولى الجراح بن عبد الله هذا . هكذا كتبته من خط الحكم المستنصر ، رحمه الله .وذكر محمد بن داود بن الجراح أن ولد إسماعيل بن إبراهيم بن هانئ ،وهو ابن أخى الحسن بن هانئ ،كانوا يقولون إنهم حكميون » .

(١) **أصل الاعتجار** : لف العمامة من غير إدارة تحت الحنك . وهو هنا مجاز .

(٢) **انصات** : استقام، يقال: انصات الرجل ،إذا استوت قامته بعد انحنائه ، كأنه اقتبل شبابه.

(٣) القصيدة فى ديوان أبى نواس ٣٢٤ ـ ٣٢٥ .

١٤٥٠ * وكان أبو نُوَاس بصريّا ، قال :

أَلا كُلُّ بَصْرِيٍّ يَرَى أنَّمَا العُلَى مُكَمَّمَةٌ سُحْقٌ لَهُنَّ جَرِينُ (١)
وإنْ أَكُ بَصْرِيًا فإنَّ مُهَاجَرِى دِمَشْقُ ، ولكِنَّ الحَدِيثَ شُجُونُ

١٤٥١ * وقال (١) :

أَيَا مَنْ كُنْتُ بالبَصْرَ ةِ أُصفى لَهُمُ الوُدَّا
شَرِبْنا ماءَ بغَدَادَ فَأَنْسَاناكُمْ جِدّا
فلا تَرْعَوْا لنا عَهْدًا فما نَرْعَى لَكُمْ عَهْدَا
جِدُوا مِنَّا كما أَنَّا وجَدْنَا مِنْكُمُ بُدَّا

503

١٤٥٢ * وهو أحد المطبوعين :

١٤٥٣ * قال لى شيخٌ لنا : لقيتُه يومًا ومعى تُفَّاحَةٌ حسنة ، فأريتُه إيَّاها ، وسألْتُه أن يصفها، وما أريد بذلك إلا أن أعرف طبعَه وسهولةَ الشعر عليه ، فقال لى: نحن على الطريق ، فمِلْ بنا إلى المسجد، فملنا إليه ، فأخذها وقلَّبها بيده شيئًا، **ثم قال :**

(١) هو يهجو أهل البصرة ، يريد أنهم لا يرون العلى إلا فى اقتناء النخل والاستكثار منه **والمكممة** : التى فيها الأكمام ، جمع كم ، بضم الكاف وتشديد الميم ، وهو ما غطى جمارها من السعف والليف والجذع ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ** ﴾ . **والسحق** ، بضم السين وسكون الحاء : جمع سحوق ، وهى النخلة الطويلة التى بعد ثمارها على المجتنى ، وأصلها « سحق » بضمتين ، والتخفيف بالتسكين فى مثل هذا جائز قياسى . والجرين ، بفتح الجيم وكسر الراء : هو « الجرن » بضم فسكون ، وهو موضع التمر الذى يجفف فيه . والبيتان من قصيدة فى الديوان ١٦٥ ـ ١٦٦ .

(٢) القصيدة فى الديوان ١٦٦ .

يا رُبَّ تُفَّاحَةٍ خَلَوْتُ بها ... تُشْعِلُ نارَ الهوَى على كَبِدِى
قد بِتُّ فى لَيْلَتِى أُقَلِّبُهَا ... أَشْكُو إليها تَطَاوُلَ الكَمَدِ
لَوْ أَنَّ تُفَّاحَةً بكتْ لبكَتْ ... من رَحْمَتِى هذِى التى بيَدِى

وبسط يدَه فناولَنيها .

١٤٥٤ * وكان أبو نواس متفنِّنا فى العلم ، قد ضَرَبَ فى كلٍّ نوع منه بنصيب ، ونَظَرَ مع ذلك فى علم النجوم ، يدلُّك على ذلك قوله [(١)]:

أَلَمْ تَرَ الشَّمْسَ حَلَّتِ الحَمَلاَ ... وقام وَزْنُ الزَّمَانِ فاعتَدَلا
وغَنَّتِ الطَّيْرُ بَعْدَ عُجْمِها ... واستَوْفتِ الخَمْرُ حَوْلَها كَمَلاَ

وكان بعضُهم يذهب إلى أنَّه أراد أن للخمر حَوْلاً منذ جرى الماءُ فى العود ، وجعل ذلك الماءَ هو الخمر ، لأنَّه يصير عنبًا فيُعْصَر .

وهذا قولٌ ، لولا أنَّ الماءَ يجرى فى العود قبل حلول الشمس برأس الحَمَلَ بمدَّةٍ طويلة .

١٤٥٥ * والذى عندى فيه : أن الهاءَ فى قوله «حَوْلَها » كنايةٌ عن الشمس ، لا عن الخمر ، كأنَّه قال : واستوفت الخمرُ حولَ الشمس كَمَلاً . وقد تقدَّم ذكر الشمس فى البيت الأوَّل ،فحسُنَتِ الكنايةُ عنها . ومعنى استيفائها حول الشمس: أن الله تبارك وتعالى خلق الفَلَكَ والنجومَ والشمسُ برأس الحَمَل ، والنهار والليل سَوَاءٌ ، والزمان معتدلٌ فى الحرّ والبَرْد ، فكلَّما حلَّت الشمس برأس الحمل فقد 504
مضتْ سنةٌ للعالَم ، فقد استوفت الخمرُ حولَ الشمس كَمَلاً ، وإِنْ هى لم يأتِ لها حول فى نفسها. وإِنَّما أراد أن الشُّرب يطيب فى هذا الوقت لاعتدال الزمان ،

(١) من قصيدة فى الديوان ٣١٣ ـ ٣١٤ .

وتفتُّح الأنوار ، وتفجُّر المياه ، وغناء الطير فى أفنان الشجر .

١٤٥٦ * ويدلُّ على علمه بالنجوم أيضًا قولُه فى قصيدةٍ أوّلُها (١) :

أعطَتْكَ رَيْحانَها العُقَارُ وحان من لَيْلِك انسِفارُ

ثم وصف الخمر فقال :

تُخُيِّرَتْ والنُّجُومُ وَقْفٌ لم يَتَمكنْ بها المَدَارُ

يريد أن الخمر تُخُيِّرَتْ حين خلق الله الفَلَك .

١٤٥٧ * وأصحاب الحساب يذكرون أن الله تعالى حين خلق النجوم جعلها مجتمعةً واقفة فى بُرْج ثم سيَّرها من هناك ، وأنَّها لا تزال جارية حتَّى تجتمع فى ذلك البرج الذى ابتدأها فيه ، وإذا عادت إليه قامت القيامةُ وبَطَل العالَمْ .

والهند تقول : إنَّها فى زمان نوح اجتمعتْ فى الحُوت إلا يسيرًا منها ، فهلك الخلقُ بالطوفان ، وبقى منهم بقَدْرِ ما بقى منها خارجًا عن الحوت .

ولم أذكر هذا لأنَّه عندى صحيح ، بل أردتُ به التنبيه على معنى البيت ونَظَرِ هذا الشاعر فى هذا الفنّ .

١٤٥٨ * وممَّا يغلط الناس فيه من شعره ، إلا من أخذه عمَّن سمعه منه ، قوله (٢) :

وخَيْمَةِ ناطُورٍ برأسِ مُنِيفَةٍ تَهُمُّ يَدَا مَنْ رامَها بزَلِيل (٣)

(١) من قصيدة فى الديوان ٢٧٤ ، وسيأتى منها بيتان آخران ٨٠٨ .

(٢) من قصيدة فى الديوان ٣١٠ ـ ٣١١ .

(٣) **الناطور** : حافظ الزرع والتمر والكرم، وهو الناظر أيضًا ، وكلاهما بالظاء المهملة . **المنيفة** : العالية المرتفعة . **الزليل** : الانزلاق ، يقال : زل يزل زلا وزليلا إذا زل فى طين ونحوه .

وَضَعْنا بها الأثْقالَ قَلَّ هَجيرةٍ عَبُورِيَّةٍ تُذْكَى بغَيْرِ فَتيل (١)
كأنّا لَدَيْها بَيْنَ عِطفَىْ نَعَامَةٍ جفَا زَوْرُها عن مَبْرَكٍ وَمَقِيلِ
تَأيَّتْ قَليلاً ثُمّ فاءَتْ بِمَذْقَةٍ منَ الظِّلِّ فى رَثِّ الأَباءِ ضَئِيل

يروونه « رثّ الإِناء » وليس للإِناءِ ها هنا وجه ، إنّما هو « رثّ الأَبَاءِ » و«الأَبَاءُ » : القَصَب . يريد أنّ الخيمة التى للناطور التى شبَّهها بنعامة متجافية كانت من قَصَبٍ . قد رثّ وأخلَق ، وأنهَ الشمس عند الزوال تأيّتْ قليلاً ، أى: احتبستْ قليلاً وكذلك تكون فى ذلك الوقت كأنّها تتلبَّث شيئًا ثم تنحطُّ للزوال . ألا تَرَى ذا الرُّمَّة يقول :

* والشَّمْسُ حَيْرَى لها بالجَوِّ تَدْوِيمُ *

يريد بحَيْرَى تلك الوقْفَةَ . فإذا انحطَّتْ فقد زالَتْ وفاءَتْ بمَذْقةٍ من الظلّ ، أى: بشىءٍ يسير منه ، فى أَباء رثٍّ ، أى : فى قَصَبٍ . وقوله « مَذْقَة » يريد : ليس بظلٍّ خالصٍ ، وهو ظلٌّ خرج من خلل قصب رثٍّ ، فهو ممتزج بالشمس ، فكأنّه مَمْذُوق .

١٤٥٩ * ومثله قول أبى كَبير :

وَضْعُ النَّعامات الرِّحال بَرِيدُها يَرْفَعْنَ بَيْنَ مُشَعْشَعٍ ومُظَلَّلِ

١٤٦٠ * ومما أُخذ عليه فى شعره قوله فى الأسد :

---

(١) **القل** ، بفتح الفاء : القوم المنهزمون . **الهجيرة** : نصف النهار عند اشتداد الحر ، يريد أنهم منهزمون من شدة الحر . **العبورية** ، بفتح العين :نسبة إلى الشعرى العبور ، لأنها إذا طلعت بالغداة اشتد الحر . **تذكى** : توقد ويشتد لهبها ، يقال : « ذكت النار واستذكت » أى : اشتد لهبها واشتعلت .

كأنَّما عَيْنُهُ إذا نَظرتْ بارِزَةَ الجَفْنِ عَيْنُ مَخْنُوقِ (١)

وصفَهَ بجحوظ العين ، وإنَّما يوصف الأسد بغؤورها . قال أبو زُبَيْد :

كأنَّما عَيْنُهُ وَقْبانِ من حَجَرٍ قِيضَا اقْتِياضًا بأطْرافِ المناقيرِ (٢)

١٤٦١ * وأُخذ عليه من الإفراط قولُه :

حتَّى الذِى فى الرَّحْمِ لم يَكُ صُورَةً بفؤادِهِ من خوْفِهِ خفقَانُ (٣)

جَعَلَ لما لم يُخلَق بعدُ ولم يُصَوَّر فؤادًا يَخفِق . 506

١٤٦٢ * وكذلك قوله فى الرشيد :

وأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حتَّى إنَّه لتَخافُكَ النُّطَفُ الَّتى لم تُخْلَقِ (٤)

١٤٦٣ * وأُخذ عليه قوله فى الناقة :

كأنَّما رِجلُها قَفَا يَدِها رِجلُ وَليد يَلْهو بدبُّوق (٥)

وإذا كانت كذلك كان بها عُقَّال ، وهو من أسْوَإِ العيوب (٦) .

١٤٦٤ * وأُخذ عليه قوله فى وصف الدار :

(١) هو فى الديوان ٩٠ من قصيدة طويلة .

(٢) **الوقب** : نقرة فى الصخر يجتمع فيها الماء . **قيضًا** : حفرًا وشقًّا ، والذي فى المعاجم «الانقياض» ولم أجد «الاقتياض» .

(٣) **الرحم** ، بكسر الراء وسكون الحاء : هى «الرحم» بفتح فكسر .

(٤) **هو** فى الديوان ٦٠ من قصيدة . وسيأتى منها بيتان ٥٢٣ _ ٥٢٤ ل .

(٥) **الدبوق** لعبة يعلب بها الصبيان . والبيت فى الديوان ٩٠ .

(٦) **العقال** بضم العين وتشديد القاف : داء فى رجل الدابة ، وإذا مشى ظلع ساعة ، أى: عرج ، ثم انبسط ، وأكثر ما يعترى فى الشتاء .

كأنَّها إذْ خَرِسَتْ جارِمٌ بَيْنَ ذَوِى تَفْنِيدِهِ مُطْرِقُ (١)

شبَّه ما لا ينطقُ أبدًا فى السكوت بما قد ينطق فى حالٍ ، وإنَّما كان يجب أن يشبّه الجارم إذا عَذَلوه فسكتَ وأطرق وانقطعت حُجّته بالدار ، وإنَّما هذا مثلُ قائلٍ قال : مات القومُ حتَّى كأنَّهم نِيَامٌ !! والصواب أن يقول : نام القوم حتى كأنَّهم مَوْتَى .

ونحوه قول الأحمر :

كأنَّ نِيرانَهُمْ من فَوْقِ حِصْنِهِمُ مُعَصْفَرَاتٌ على أرْسانِ قَصَّارِ (٢)

وإنَّما كان ينبغى أن يقول : كأن المعصفرات نيرانٌ .

١٤٦٥ * ومما يستخفُّ من شعره قوله (٣) :

قُلْ لزُهَيْرٍ إذا حَدَا وشَدَا أقْلِلْ وأكْثِرْ فأنْتَ مِهْذَارُ
سَخُنْتَ من شِدَّةِ البُرُودَةِ حَـ ـتَّى صِرْتَ عِنْدِى كأنَّك النارُ
لا تَعْجَبُ السامِعُونَ من صِفَتى كذلِكَ الثَّلْجُ بارِدٌ حارُ

وهذا الشعر يدلُّ على نظره فى علم الطبائع ، لأنَّ الهند تزعم أن الشيءَ إذا أفرط فى البرد عاد حارًا مؤذيًا .

١٤٦٦ * ووجدتُ فى بعض كتبهم : لا ينبغى للعاقل أن يغترَّ باحتمال 507
السلطان وإمساكه، فإنَّه إمَّا شَرِسُ الطبع بمنزلة الحيَّة :إنْ وَطِئتْ فلم تَلْسَعْ لم يُغْتَرَّ بها فيُعاد لوطئها ، أو سَمِيحُ الطبع ، بمنزلة الصندل الأبيض البارد : إن أُفْرِطَ فى

(١) **الجارم** : المجرم يقال : جرم جرمًا واجترم وأجرم .

(٢) **الأرسان** : الحبال . **والقصار** : الذى يحور الثياب ويدقها .

(٣) الأبيات فى الديوان ١٨١ يهجو بها مغنيا اسمه زهير .

حكّه عاد حاراً مؤذيًا .

١٤٦٧ * وبلغنى أن بعض الخلفاء سأل ابن ماسَوَيْهِ عن أصلح ما انتُقل به على النبيذ ؟ فقال : نُقْلُ أبى نواس ، وأنشده :

مَا لِيَ فى الناس كلِّهم مَثَلُ مائِيَ خَمْرٌ ونُقْلِيَ القُبَلُ [1]
يَوْمِيَ حَتَّى إذا العُيُونُ هَدَتْ وحان نَوْمى فَمفْرَشى كَفَلُ

١٤٦٨ * وكان محمَّد الأمين حَبَسَه ، فكتب إليه من الحبس [2] :

قُلْ للخَلِيفَة إنَّنى حَتَّى أَرَاكَ بكل باسِ
مَنْ ذا يكُونُ أبا نُوَا سِكَ إذْ حَبَسْتَ أبا نُوَاسِ !

وكان حَبَسَه لشىءٍ عَتَبَ عليه فيه،فكتب إليه بهذين البيتين وهو على الشراب، فلمَّا أنْ قرأهما تبسَّم وقال : لا أبا نُواسٍ بعدَه ، وناولهما الفضلَ بن الربيع ، فشفع له ، فأمر بإطلاقه والإقبال به إليه ، فلمَّا أن دخل عليه أمر له بعشرة آلاف درهم وحملَه وكَسَاه .

١٤٦٩ * وممّا قال فى الحبس للفضل بن الربيع ، وهو ممّا يُستخفُّ من شعره [3] :

أنْتَ يا ابْنَ الرَّبيع عَلَّمْتَنى الخَيْـ ـرَ وعَوَّدْتَنِيهِ ، والخَيْرُ عادَهْ
فارْعَوَى باطِلى ورَاجَعَنى الحِلْـ ـمُ وأحْدَثْتُ عِفَّةً وزَهَادَهْ
لَوْ تَرَانى ذَكَرْتَ بى الحَسَنَ البَصْـ ـرِىَّ فى حالِ نُسْكِهِ أو قَتَادَه

(١) النقل : الذى ينتقل به على الشراب ،وهو ما يعبث به الشارب على شرابه . وهو بفتح النون مع فتح القاف وإسكانها ، ويقال بضم النون وسكون القاف أيضًا ، وأنكر بعضهم الضم وجعله من كلام العامة .

(٢) من أبيات خمسة فى الديوان ١٠٧ .

(٣) هى فى الديوان ١٠٨ وهنا بيت زائد عليه .

مِنْ خُشُوعٍ أَزِينُهُ بِنُحُولٍ   واصْفِرَارٍ مِثْلِ اصْفِرارِ الجَرادهْ (١) 508

التَّسَابِيحُ فى ذِراعِىَ والمُصْـ   ـحَفُ فى لَبَّتى مكانَ القِلادَهْ

فإذا شِئْتَ أن تَرَى طُرْفَةً تَعْـ   ـجَبُ منها مَلِيحَةً مُسْتَفَادهْ

فادْعُ بى، لا عَدِمْتَ تَقْوِيمَ مِثْلى،   فتَأَمَّلْ بعَيْنِكَ السَّجَّادَهْ

تَرَ سِيما مِنَ الصَّلاةِ بوَجْهِى   تُوقِنُ النَّفْسُ أنَّها من عِبادَهْ

لَوْ رآها بَعْضُ المُرائِينَ يَوْمًا   لاشْتَرَاها يُعِدُّها للشَّهَادَهْ

ولَقَدْ طال ما شَقِيتُ ولكِنْ   أَدْرَكَتْنى على يَدَيْكَ السَّعَادَهْ

فتلطف الفضل بن الربيع لإطلاقه ، فقال (٢):

ما من يَدٍ فى الناسِ واحِدَةٍ   كيَدٍ أبو العبَّاسِ مَوْلاها

نام الثِّقَاتُ على مَضَاجِعِهم   وسَرَى إلى نَفْسِى فأَحْياها

قد كُنْتُ خِفْتُك ثُمَّ أَمَّنَنِى   مِنْ أَنْ أَخافَك خَوْفُكَ اللهَ

فعَفَوْتَ عَنِّى عَفْوَ مُقْتَدِرٍ   وجَبَتْ له نِقَمٌ فأَلْغاها

١٤٧٠ * وكان كتب إلى محمد من الحبس (٣):

تَذَكَّرْ أَمِينَ الله والعَهْدُ يُذْكَرُ   مَقَامِى وإِنْشادِيكَ والناسُ حُضَّرُ

ونَثْرِى عليك الدُّرَّ يادُرَّ هاشِمٍ   فيا مَنْ رَأَى دُرًّا على الدُّرِّ يُنْثَرُ

مَضَتْ لى شُهُورٌ مُذْ حُبِسْتُ ثلاثَةٌ   كأنِّى قَدْ أَذْنَبْتُ ما ليس يُغْفَرُ

فإنْ كُنْتُ لَمْ أُذْنِبْ فَفِيمَ تَعَنُّتِى   وإنْ كُنْتُ ذا ذَنْبٍ فعَفْوُكَ أَكْبَرُ

---

(١) هذا ليس فى الديوان .

(٢) هى فى الديوان ١٠٩ .

(٣) من قصيدة فيه ١٠٦ .

١٤٧١ * ومن شعره الذى لا يُعرف معناه قولُه (١):

وجَنَّةٌ لُقِّبَتِ المُنْتَهى ثُمَّ اسْمُهَا فى العُجْم خُلَّارُ (٢)

509 قال أبو محمَّد : لستُ أعرفه ، ولا رأيتُ أحدًا يعرفه ،وهو يتلو بيتًا عمَّى فيه اسمًا فقال :

قَوْلُك علٌّ من لَعَلٌّ ومن قَوْلك يا حارِثُ يا حارُ
فَهْوَ بحَذْفى ذا وتَرْخِيم ذا أَخُ الَّذى تَلْدَغُهُ النارُ

يريد : راحةٌ ، ألا تراه إذا حذف أوَّله كما يُحذف أوَّل « لعلَّ » فيقول « عَلَّ» ، وإذا رَخَّم آخرَه فَحذَف الهاءَ بقى منه أَخٌ ، ثم قال :

وجَنَّةٌ لُقِّبَتِ المُنْتَهى

١٤٧٢ * وأمَّا قوله فى الخمر (٣)

لا كَرْمُهَا مِمَّا يُذَالُ ولا فُتِلَتْ مَرائِرُها على عَجْمِ (٤)

فإنه يشكل معناه . والذى عندى فيه : أنَّه وصف الخمرَ بالصَّلابَة والشدَّة ، فشبَّهها بحَبْل فُتِلَتْ قُوَاهُ ، وهى مرائره ، بعد أن نُقِّيَتْ من كُسَارة العِيدان

(١) هذا والبيتان بعده فى الديوان ٩٢ من قصيدة طويلة .

(٢) خلار ، بضم الخاء وتشديد اللام : موضع بفارس يجلب منه العسل ، قاله ياقوت ، وفى اللسان : « موضع يكثر به العسل الجيد » ثم ذكر كلاهما كتابًا للحجاج فيه اسم هذا الموضع . فابن قتيبة لم يعرفه وعرفه غيره .

(٣) فى الديوان من قصيدة ٣٢٤ محرفًا ناقصًا الكلمة الأخيرة ، ومكانها بياض بالأصل .

(٤) يذال : يهان .

ورُضَاضِها، وإذا نُقِّيَت من ذلك جاد الحبلُ وصَلُبَ واشتدَّ فَتْلُه ، وأُمن انتشارُه ، وإذا فُتِل على تلك الكُسارة وذلك الرُّضاض لم يَشْتَدَّ الفَتْلُ ،وأسرع إليها الانتشار. وأصلُ العجْمِ :النَّوَى ، شبَّه ما يبقى من عيدان الكتَّان فى مرائر الحبل به ، وهذا مثل يُضرب لكُل شىء اشتدَّ وقَوِى ، فيقال : إنَّه لذو مِرَّة ، أى ذو فَتْلٍ . وقال النبى ﷺ : « **لا تَحِلُّ الصدقةُ لغنى ، ولا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ** »[1] ، أى لذى قوَّة ، كأنَّ القويَّ من الرجال فُتِلَ . ثم يقال : ولا فُتِلَتْ مرائرهُ على عَجْمٍ ، أى لم يُفْتَلْ إلا بعدَ تنقيةٍ من العِيدَان المتكسرة وبعدَ تنظيفٍ .

١٤٧٣ * وكان أبو نواسٍ ومُسْلمٌ اجتمعا وتلاحيَا ،فقال له مسلم بن الوليد: 510
ما أعلم لك بيتًا يَسْلَمُ من سقَطٍ ! فقال له أبو نواسٍ :هاتِ من ذلك بيتًا واحدًا ، فقال له مسلم : أنْشِدْ أنتَ أىَّ بيت شعرٍ شئتَ من شعرك ، **فأنشد أبو نواس** :

ذَكَرَ الصَّبُوحَ بسُحْرَةٍ فارْتَاحَا ... وأَمَلَّهُ دِيكُ الصَّباحِ صِيَاحَا

فقال له مسلم : قِفْ عند هذا البيت ، لِمَ أَمَلَّهُ ديكُ الصباح وهو يبشِّرُه بالصبوح الذى ارتاح له ؟ قال له أبو نواسٍ : فأنشدْنى أنت فأنشده مسلم :

عاصى الشَّبابَ فراحَ غَيْرَ مُفَنَّدِ ... وأَقامَ بَيْنَ عَزيمَةٍ وتَجَلُّدِ

فقال له أبو نواس :ناقَضْتَ ، ذكرتَ أنه راح ،والرواح لا يكون إلا بانتقالٍ من مكانٍ إلى مكان ، ثم قلتَ :وأقام بين عزيمة وتجلُّدِ ، فجعلتَه متنقلاً مقيمًا !! وتشاغبَا فى ذلك ثم فترقا .

١٤٧٤ * قال أبو محمد : والبيتان جميعًا صحيحان لا عيب فيهما ، غير أنَّ

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، ورواه أحمد والنسائى وابن ماجة من حديث أبى هريرة . انظر المنتقى ٢٠٤٠ ، ٢٠٤١ .

مَنْ طلب عيبًا وجَدَه ، أو أراد إعناتًا قَدَرَ عليه ، إذا كان متحاملاً مُتَحَيِّنًا ، غير قاصد للحقّ والإنصاف (١) .

١٤٧٥ * ومما كفَر فيه أو قارب قوله :

تُعَلِّلُ بالمُنَى إذ أنتَ حَيٌّ وبَعْدَ المَوْتِ من لَبَنٍ وخَمْرِ
حَيَاةٌ ثم مَوْتٌ ثم بَعْثٌ حَدِيثُ خُرَافَةٍ يا أُمَّ عَمْرِو

١٤٧٦ * وقولُه في محمَّد الأمين :

تَنَازَعَ الأَحْمَدَانِ الشِّبْهَ فاشْتَبَهَا خَلْقًا وخُلْقًا كَمَا قُدَّ الشِّرَاكَانِ
مِثْلانِ لا فَرْقَ في المَعْقُولِ بَيْنَهُمَا مَعْنَاهُما واحِدٌ والعِدَّةُ اثْنَانِ

١٤٧٧ * وقولُه في غلام :

نَتِيجُ أَنْوَارٍ سمائيَّةٍ حَلِيفُ تَقْدِيسٍ وتَطْهِيرِ
يَكِلُّ عَنْ إدْرَاكِ تَحْدِيدِهِ عُيونُ أَوْهَامِ الضَّمَائِرِ
قُتَّ مَدَى وَصْفِي ، ولكِنَّ ذا ، تَفْدِيكَ نَفْسِي ، جُهْدُ مَقْدُورِي
وكَيْفَ أَحْكِي وَصْفَ مَنْ جَلَّ أَنْ يَحْكِيهِ عِنْدَ الوَصْفِ تَدْبِيرِي
إلا بما تُخْبِرُ أَمْشاجُه مِنْ كامِنٍ فِيهِنَّ مَسْتُورِ

511

١٤٧٨ * وقولُه لغلام :

يا أَحْمَدُ المُرْتَجَى في كُلِّ نائِبَةٍ قُمْ سَيِّدِي نَعْصِ جَبَّارَ السَّمواتِ (٣)

(١) هذا خير ما يقال في النقد ، نقد الكلام ونقد الناس . فما يعجز أحد عن أن يجد عيبًا في غيره أو في قول يريد عيبه . بل إن الرجل اللسن الخصم الجدل ، يستطيع أن يقلب المحاسن عيوبًا ، بالمغالطة والتأول ، وما هذا من شأن المنصف ولا من خلق المسلم الذي يخاف الله .

(٢) هو من الديوان ٢٥٠ من قصيدة . وفي هامش د نسخة : =

١٤٧٩ * وقال له الرشيد : ابن اللَّخْناءِ ، أنت المستخفُّ بِعَصى موسى نبى الله ! إذ تقول :

فإنْ يَكُ باقِى سِحْرِ فِرْعَوْنَ فِيكُمُ ... فإنَّ عَصَى مُوسَى بكَفِّ خَصِيبِ ! [١]

وقال لإبراهيم بن عثمان بن نَهِيك : لا يَأْوِى إلى عسكرى من ليلته، فقال له : يا سيّدى ، فأَجَلُ ثَمُودَ ؟ فضحك ، وقال : أجِّلْهُ ثلاثًا ، فقال محمَّد لإبراهيم : والله لَئِنْ حَصَصْتَ منه شَعَرَةً لأقتلنَّك ، فأقام عند إبراهيم حتى مات هارون ، فأخرجه محمد .

١٤٨٠ * ومات فى سنة ١٩٩هـ ، وهو ابن اثنتين وخمسين سنةً .

١٤٨١ * وقد سَبَق إلى معانٍ فى الخمر لم يأتِ بها غيرهُ ، كقوله فى وصفها[٢] :

وخَدِينِ لَذّاتٍ مُعَلَّلٍ صَاحِبٍ ... يَقْتَاتُ منه فُكَاهَةً ومُزَاحا [٣]
قال: ابْغِنى المِصْبَاحَ، قُلْتُ لَهُ : اتَّئِدْ ... حَسْبِى وحَسْبُكَ ضَوْؤُهَا مِصْبَاحَا
512 فسكَبْتُ منها فى الزُّجَاجَةِ شَرْبَةً ... كانَتْ له حتَّى الصَّباحِ صَبَاحَا

١٤٨٢ * وقولُه فى ذلك [٤] :

لا يَنْزِلُ اللَّيْلُ حَيْثُ حَلَّتْ ... فدَهْرُ شُرَّابِها نَهَارُ
حتى لَوِ اسْتُودِعَتْ سِرَارًا ... لم يَخْفَ فى ضَوْئِهَا السِّرَارُ

= * قم سيدى نتعاطى بالزجاجات *

(١) فى الديوان ١٠٣ من قصيدة فى مدح الخصيب بن عبد الحميد العجمى أمير مصر .

(٢) من قصيدة فى الديوان ٢٥٦ .

(٣) الخدين : الصاحب .

(٤) من قصيدة فى الديوان ٢٧٤ ، وقد مضى منها بيتان فى ص ٧٨٨ .

السِّرَارُ : استسرار القمر ليلةَ الثلاثين [١] يقول : هى من ضوئها لو استُودِعَتْ ما ليس شيئًا لم يَخْفَ ذلك فى ضوئها . وهذا من الإفراط .

١٤٨٣ * وقال بعض المتقدمين :

طَوَتْ لَقَحًا مِثْلَ السِّرَارِ فَبَشَّرَتْ بأسْحَمَ رَيَّانِ العَشِيَّةِ مُسْبِدِ [٢]

أى : خفيًا مثل السِّرَار .

١٤٨٤ * وقولُه فى ذلك [٣] :

وخَمَّارٍ حَطَطْتُ إِلَيْهِ لَيْلاً قَلائِصَ قد وَنَيْنَ مِنَ السِّفَارِ [٤]
فجَمْجَمَ والكَرَى فى مُقْلَتَيْه كمَخْمُورٍ شكا أَلَمَ الخُمَارِ :
أَبِنْ لى كَيْفَ صِرْتَ إِلى حَرِيمى ونَجْمُ اللَّيْلِ مُكْتَحِلٌ بقَارِ ؟
فقُلْتُ له : تَرَفَّقْ بى فإنِّى رَأَيْتُ الصُّبْحَ من خَلَلِ الدِّيارِ
فكان جَوَابُهُ أنْ قال : صُبْحٌ ولا صُبْحٌ سِوَى ضَوْءِ العُقَارِ
وقام إلى العُقَار فسدَّ فاها فعاد اللَّيْلُ مَصْبُوغَ الإِزارِ

(١) السرار : بكسر السين وفتحها مع تخفيف الراء ، لغتان .

(٢) اللقح ، بفتحتين ، واللقح بفتح وسكون : حمل الناقة من الفحل ، يقال : ألقح الفحل الناقة ، ولقحت هى لقاحًا ولقحًا ، أى قبلته ، وكلها بفتح اللام ، ويقال : قد أسرت الناقة لقحًا ولقاحًا ، وأخفت لقحًا ولقاحًا ، قال فى اللسان : « أسرت : كتمت ولم تبشر به ، وذلك الناقة إذا لقحت شالت بذنبها وزمت بأنفها واستكبرت ، فبان لقحها ، وهذه لم تفعل من هذا شيئًا » . **الأسحم** : الأسود . مسبد : من السبد ، وهو الوبر ، يريد أنه غزير الوبر . والبيت فى اللسان ٣ : ٤١٧ غير منسوب ، ولكن فيه « ريان العشية مسبل » فإن صح كان من قولهم : أسبل الفرس ذنبه إذا أرسله . وأظن أن رواية ابن قتيبة أجود وأصح .

(٣) هى فى الديوان ٢٧٥ بزيادة ٣ أبيات بعدها ، سيأتى منها اثنان فى ص ٨٠٠ .

(٤) ونين : ضعفن ، من الونى ، بفتح الواو والنون ، وهو التعب وضعف البدن .

١٤٨٥ * وقوله في نحو ذلك :

كأنَّ يَوَاقيتًا رَواكِدُ حَوْلَها وزُرْقَ سَنَانِيرٍ تُدِيرُ عُيُونَها [(١)]

١٤٨٦ * وقولُه في مثل ذلك [(٢)] :

شككتُ بُزَالَها والليلُ داجٍ فسَالَ إلىَّ عَيُّوقُ الظَّلامِ [(٣)]

١٤٨٧ * و في ذلك يقول [(٤)] : 513

فتَعَزَّيْتُ بصِرْفٍ عُقَارٍ نَشَأَتْ في حَجْرِ أُمِّ الزَّمانِ

فتناساها الجَدِيدَانِ حتى هِيَ أَنْصَافُ شُطُورِ الدِّنَانِ

فافْتَرعْنا مُزَّةَ الطَّعْمِ فيها نَزَقُ البِكْرِ ولِينُ العَوانِ [(٥)]

واحْتَسَيْنَا من عَتِيقٍ رقيقٍ وشَدِيدٍ كامنٍ في لِيَانِ

لم يَجِفُّها مِبْزَلُ القَوْمِ حتى نَجمتْ مثلَ نجُومِ السِّنَانِ [(٦)]

أَو كعِرْقِ السَّامِ تَنْشَقُّ عنه شُعَبٌ مثلُ انْفِراجِ البَنَانِ

والسَّامُ : عروق الذهب ، شَبَّهها ، حين بُزِلَت وانشقَّ ماخرج عنها من المِبْزَل فصار شُعَبًا ، بعروقِ السَّام إذا انفرجتِ انفراجَ الأصابع .

١٤٨٨ * وفي نحو ذلك يقول [(٧)] :

---

(١) لم أجده في الديوان ، ولكن فيه أبيات ٣٤٩ قد يكون هذا منها .

(٢) هو في الديوان من قصيدة ٣٢٦ بلفظ آخر مقارب .

(٣) **البزال** ، بضم الباء وتخفيف الزاء : موضع البزل ، وهو ثقب إناء الخمر أو غيرها لتصفيتها . **العيوق** : كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال .

(٤) من قصيدة في الديوان ٣٣٨ .

(٥) **افترعنا** . من قولهم « افترع البكر » أي : افتضها . **النزق** :الخفة والعجلة في كل أمر مع جهل وحمق . **المرأة العوان** :الثيب .

(٦) **نجمت** : طلعت وظهرت .

(٧) من أبيات في الديوان ٢٤٤ .

إذا عَبَّ فيها شاربُ القَوْمِ خِلْتَهُ يُقَبِّلُ فى داجٍ منَ اللَّيلِ كَوْكَبَا
تَرَى حَيْثُ ما كانَتْ منَ البَيْتِ مَشْرِقًا وما لم تكُنْ فيهِ من البَيْتِ مَغْرِبا

١٤٨٩ * وله فى تصاوير الكؤوس معنًى سَبَقَ إليه ،وهو قولُه (١) :

تَدُورُ عَلَيْنا الراحُ فى عَسْجَدِيَّةٍ حَبَتْها بأَلْوانِ التَّصاوِيرِ فارسُ
قَرارَتُها كِسْرَى وفى جَنَبَاتِها مَهًا تَدَّرِيها بالقِسِىِّ الفَوارسُ (٢)
فللخَمْرِ ما زُرَّتْ عليهِ جُيُوبُهَا وللماءِ ما حازَتْ عليهِ القَلانِسُ

514 **١٤٩٠ * وكذلك قولُه (٣) :**

فحَلَّ بُزالَها فى قَعْرِ كَأْسٍ مُحَفَّرَةِ الجوَانِبِ والقرَارِ
رجالَ الفُرْسِ حَوْلَ رِكاب كِسْرَى بأَعْمِدَةٍ وأَقْبِيةٍ قِصَارِ

١٤٩١ * و كذلك قولُه :

بَنَيْنا على كِسْرَى سَماءَ مُدَامَةٍ مكَلَّلَةٌ حافاتُها بنُجُومِ

١٤٩٢ * ومِمّا سَبَقَ إليه فى الخمر قولُه (٤) :

منْ شَرَابٍ أَلَذَّ من نَظَرِ المَعْـ ـشُوقِ فى وَجْه عاشِقٍ بابْتِسَامِ

١٤٩٣ * ونحو ذلك قولُه (٥) :

وكأَنَّها إنْعَامُ خُلَّةِ عاشِقٍ بالبذْل بعد تعَسُّرٍ ومِكَاسِ (٦)

---

(١) من أبيات فى الديوان ٢٩٥ .

(٢) المها : بقر الوحش، واحدتها « مهاة » . تدريها : تختلها وتحتال لها حتى تصيدها .

(٣) من قصيدة فى الديوان ٢٧٥ ، وقد مضى منها ٦ أبيات فى ص ٧٩٨ .

(٤) من قصيدة فى الديوان ٢٣٥ .

(٥) من قصيدة فى الديوان ٢٩٥ ولكن برواية أخرى .

(٦) المكاس : المماكسة ،وهى المشاحة فى البيع بانتقاص الثمن واستحطاطه كنحو المساومة .

ثم قال :

والراحُ طَيِّبَةٌ وليسَ تَمامُها إلا بِطِيبِ خَلائِقِ الجُلَّاسِ
فإذا نَزَعْتَ عَنِ الغَوايَةِ فليَكُنْ للهِ ذاكَ النَّزْعُ لا للنَّاسِ

وفى هذا حرفٌ يؤخذ عليه ،وهو قوله « ذاك النَّزْعُ » ، وكان ينبغى أن يقول « النزوع»، يقال :نزعتُ عن الأمر نُزُوعًا ، ونزعتُ الشىءَ من مكانه نزْعًا ، ونازعتُ إلى أهلى نِزَاعًا [١] .

١٤٩٤ * ومما يُستحسن له فى الخمر قوله [٢] :

لا تَشِنْها بالَّتِى كَرِهَتْ هِىَ تَأْبى دِعْوَةَ النَّسَبِ [٣]

يريد : لا تطبخها فتخرجَ عن اسم الخمر ، فيقال : مطبوخ ، أو نبيذ ، 515
أحسبُه قال : « لا تَسُمْهَا بالتى كرهتْ » ، فهو أحسنُ وأشبه بالمعنى من « تَشِنْها » فإن كانت الرواية « لا تَشُبْها [٤] » فلعله أراد لا تَمْزُجْها بالماء ، فإنها تأبى أن يقال خمر وفيها ماءَ ، فكأنها ادَّعت غير نَسَبِها ،وهو معنًى حسنٌ .

١٤٩٥ * ومن قوله فى الحجاب وعتابه الفَضْلَ [٥] :

أيُّها الراكبُ المُغِذُّ إلى الفَضْـ ـلِ تَرَفَّقْ فدُونَ فَضْلٍ حجابُ
ونَعَمْ هَبْكَ قد وَصَلْتَ إلى الفضْـ ـلِ فَهَلْ فى يَدَيْكَ إلا السَّرابُ ؟

---

(١) هكذا أخذ ابن قتيبة على أبى نواس ، ولكن ما نفاه هو أثبته غيره ، ففى اللسان ١٠ : ٢٢٧ : « نزع من الصبى والأمر ينزع نزوعًا :كف وانتهى ،وربما قالوا :نزعًا» .

(٢) من أبيات فى الديوان ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

(٣) الدعوة ، بكسر الدال :الادعاء فى النسب ، يدعى لغير أبيه ، وبعض العرب يفتح الدال، والكسر أشهر وأفصح .

(٤) هى الرواية الثابتة فى الديوان .

(٥) الظاهر أنه يهجو الفضل بن الربيع . ولم نجد البيتين فى الديوان .

١٤٩٦ * ومن خبيث هجائه قولُه للفضل الرَّقَاشيِّ [(١)]:

وَجَدْنا الفَضْلَ أكرَمَ من رَقَاشٍ لأنَّ الفضلَ مَوْلاه الرَّسُولُ
فلَوْ نُضِحَ القَفَا منه بماءٍ بدا اليَنْبُوتُ منه والفَسِيلُ [(٢)]

أراد قول النبى ﷺ : « **أنا مَوْلَى مَنْ لا مولى له** » [(٣)] .

١٤٩٧ * وقال فى يُوْيُوْ [(٤)]:

كَيْفَ خَطَا النَّتْنُ إلى مِنْخَرِى ودُونَهُ راحٌ ورَيْحانُ
أظُنُّ كِرْيَاسًا طَمَا فَوْقَنَا أو ذَكَرَ اليُوْيُوَ إِنْسانُ [(٥)]

١٤٩٨ * وقال فى إسماعيل بن صَبِيح [(٦)]:

---

(١) هو الفضل بن عبد الصمد ، مولى رقاش ، وله ترجمة فى الأغانى ١٥ : ٣٤ ـ ٣٥ ، قال : « وكان مطبوعًا سهل الشعر ، نقي الكلام . وقد ناقض أبا نواس ، وفيه يقول أبو نواس » ، ثم ذكر البيت الأول من البيتين الآتيين . وهذا البيت الأول في الديوان ١٧٩ وقبله بيتان آخران ، ولم نجد فيه البيت الثانى الذى هنا . ولأبى نواس هجاء كثير فى هذا الفضل الرقاشى ، فى الديوان ١٧٦ ـ ١٧٩ .

(٢) **الينبوت** : شجر الخشخاش ، وقيل : هى شجرة شاكة لها أغصان وورق وثمرها مدور ، وقيل غير ذلك . **الفسيل** : صغار النخل .

(٣) فى حديث رواه أحمد فى المسند رقم ١٨٩ ، ٣٢٣ بشرحنا ، عن عمر أن النبى ﷺ ، قال : « **الله ورسوله مولى من لا مولى له** » ، وإسناده صحيح . ورواه الترمذي ٣ : ١٨٢ وابن ماجة ٢ : ٨٦ .

(٤) فى الديوان ١٩١ : « وقال يهجو اليويؤ الزيادى ويرميه بالبخر » .

(٥) فى بعض النسخ « كرباسًا » بالباء ، وفي بعضها « كرناسًا » بالنون ، وهو تصحيف . و« **الكرياس** بالياء المثناة التحتية : الكنيف الذى يكون مشرفا على سطح بقناة على الأرض .

(٦) فى الديوان ١٧٠ : « وقال يهجو إسماعيل بن صبيح الكاتب ، كاتب السر للأمين ، وولاؤه لبنى أمية » . وهناك بيت زائد بعد البيتين الأولين .

أَلا قُلْ لإسماعيل : إنَّك شاربٌ … بكَأْسِ بنى ماهانَ ضَرْبَةَ لازِمِ
أتُسْمِنُ أَوْلادَ الطَّرِيدِ ورَهْطَهُ … بإِهْزال آلِ الله من نَسْلِ هاشِمِ
وتُخْبِر مَنْ لاقَيْتَ أنَّك صائمٌ … وتَغْدُو بفَرْجٍ مُفْطِرٍ غَيْرِ صائِمِ
فإِنْ يَسْرِ إسماعيلُ فى فَجَرَاتِهِ … فلَيْسَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ بنائِمِ

١٤٩٩ * وقال فيه (١) :

بَنَيْتَ بما خُنْتَ الإمامَ سِقَايَةً … فلا شَرِبُوا إلا أَمَرَّ منَ الصَّبِرِ (٢) 516
فما كُنْتَ إلا مِثْلَ بائِعَةِ اسْتِها … تَعُودُ على المَرْضَى به طَلَبَ الأَجْرِ (٣)

١٥٠٠ * وقال فيه (٤) :

أَلَسْتَ أَمِينَ اللهِ سَيْفُك نِقْمَةٌ … إذا مَاقَ يَوْمًا فى خِلافِكَ مائِقُ
فكيْفَ بإسماعيلَ يَسْلَمُ مِثْلُهُ … عَلَيْك ولم يُسْلَمْ عَلَيْك مُنافِقُ
أُعِيذُك بالرَّحْمنِ من شَرِّ كاتِبٍ … له قَلَمٌ زانٍ وآخَرُ سارِقُ

١٥٠١ * وقال فى جعفر بن يحيى (٥) :

---

(١) فى الديوان ١٧٠ ـ ١٧١ قبلهما ٣ أبيات .

(٢) فى شرح الديوان : « كان إسماعيل بن صبيح قد بنى بحران سقاية أنفق عليها خمسين ألف دينار حتى سقى أهلها الماء ، ولم يكن لهم قبل ذلك ماء داخل المدينة . ولما بلغت هذه الأبيات الأمين قيده ، فلم يرفع القيد عنه حتى أدى خمسين ألف دينار » .

(٣) فى شرح الديوان أنه سبقه إلى هذا المعنى السيد الحميرى فقال :

كعائدة المرضى بفائدة استها … لك الويل لا تزنى ولا تتصدقى

وذكر أبياتًا أخر . **وهذا مثل ما شاع فى بلادنا الآن**، ومن جعل الفجور والخمور والرقص وانتهاك الأعراض والحرمات ، باسم الحفلات الخيرية ، سبيلا إلى جمع التبرعات من عباد الشهوات، والساعين فى الأرض بالفساد لأعمال الخير، حتى الجهاد فى سبيل الله**!!**

(٤) فى الديوان ١٧٠ وبعدها بيتان زائدان .

(٥) هو البرمكى . والأبيات فى الديوان ١٧٣ وبعدها خامس .

عَجِبْتُ لِهارُونَ الإمامِ وما الَّذِى يُرَجِّى ويَبْغِى منك يا خِلْقَةَ السِّلْقِ (١)
قفًا خَلْفَ وَجْه قد أُطِيلَ كأنَّه قفا مالكٍ يَقْضِى الهُمُومَ على بَثْقِ (٢)
وأعْظَمُ زَهْواً من ذُبَابٍ على خراً وأَبْخَلُ من كَلْبٍ عَقُورٍ على عَرْقِ (٣)
تَرَى جَعْفَراً يَزْدادُ لُؤْمًا ودِقَّةً إذا زادَهُ الرَّحْمٰنُ فى سَعَةِ الرِّزْقِ (٤)

١٥٠٢ * وهو القائل :

يُحِبُّ الشَّمَالَ إذا أَقْبَلَتْ لأَنْ قِيلَ مَرَّتْ بدارِ الحَبِيبِ
وأحْسبُ أَيْضًا كذا فِعْلَهُ إِذا ما تَلَقَّتْهُ رِيحُ الجَنُوبِ
عَنَاءٌ قَلِيلٌ وحُزْنٌ طَوِيلٌ تَلَقِّى الرِّيَاحِ بما فى القُلُوبِ

١٥٠٣ * ومِمّا سَبَقَ إليه قولُه فى إبليس :

دَبَّ له إبْلِيسُ فاقْتادَهُ والشَّيْخُ نَفَّاعٌ على لَعْنَتِهْ
عَجِبْتُ من إبْلِيسَ فى تِيهِهِ وعُظْمِ ما أَظْهَرَ من نَخْوَتِهْ
517 تاهَ على آدَمَ فى سَجْدَةٍ وصار قَوَّادًا لِذُرِّيَّتِهْ

١٥٠٤ * وفى هذا الشعر من مجونه أشياءُ تُستغرب وتُستخف .

---

(١) السلق ، بكسر السين وسكون اللام : الذئب .

(٢) البثق ، بفتح الباء وكسرها : منبعث الماء ب « ثبق » .

(٣) هذه رواية الديوان وفى ب د « على خر » . والعرق بفتح العين وسكون الراء : العظم الذى قد أخذ عنه أكثر لحمه .

(٤) بعده فى الديوان :

ولو جاء غير البخل من عند جعفر لما وضعوه الناس إلا على حمق

وقد كذب فى هذا أبو نواس ، فأخبار الكرام والسماحة عن جعفر البرمكي لا ينكرها إلا ذو هوى أو حقد .

١٥٠٥ * وقال الرشيد : لو قيل للدنيا : صِفِي نفسَكِ ، وكانت ممّا تَصِفُ ، لما عدَتْ قولَ أبي نواسٍ فيها :

إذا امتَحَنَ الدُّنيا لَبِيبٌ تكَشَّفَتْ   له عن عَدُوٍّ في ثِيابِ صَدِيقِ [1]

١٥٠٦ * ومن خير شعره قولُه في محمدٍ الأمين يرثيه [2] :

طَوَى المَوْتُ ما بَيْني وبَيْنَ مُحَمَّدٍ   ولَيْسَ لما تَطْوِي المَنِيَّةُ ناشِرُ
وكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ المَوْتَ وَحْدَهُ   فلم يَبْقَ لي شَيءٌ عَلَيْهِ أُحاذِرُ
لَئِنْ عَمَرَتْ دُورٌ بِمَنْ لا تُحِبُّهُ   لَقَدْ عَمَرَتْ مِمَّنْ تُحِبُّ المَقابِرُ

١٥٠٧ * وقولُه فيه يرثيه [3] :

أَيَا أَمِينَ اللهِ مَنْ لِلنَّدَى   وعِصْمَةَ الضَّعْفَى وفَكُّ الأَسِيرْ
خَلَّفْتَنا بَعْدَكَ نَبْكِي عَلَى   دُنْياكَ والدِّينِ بدَمْعٍ غَزِيرْ
يا وَحْشَتَا بَعْدَكَ ماذا بِنَا   أَحَلَّ مِنْ بَعْدِكَ صَرْفُ الدُّهُورْ
لا خَيْرَ للأَحْياءِ في عَيْشِهِمْ   بَعْدَكَ والزُّلْفَى لأَهْلِ القُبُورْ

١٥٠٨ * وقال فيه [4] :

أُسَلَّى يا مُحَمَّدُ عَنْكَ نَفْسِي   مَعاذَ اللهِ والمِنَنِ الجِسَامِ
فهَلاَّ ماتَ قَوْمٌ لم يَمُوتُوا   ودُوفِعَ عَنْكَ لي كَأْسُ الحِمامِ
كأَنَّ الدَّهْرَ صادَفَ منك ثَأْرًا   أَوِ اسْتَشْفَى بمَوْتِك من سَقَامِ

---

(١) في ل « من عدو » وأثبتنا ما في الديوان ١٩٢ ، وهو المحفوظ .

(٢) في الديوان ١٢٩ بزيادة بيت بعد الأول .

(٣) في الديوان ١٢٩ .

(٤) في الديوان ١٢٩ ـ ١٣٠ .

518

١٥٠٩ * ومما يُستحسن له قولُه فى امرأة (١):

ومُظهِرَةٍ لخَلق اللهِ وُدّا وتَلْقَى بالتَّحيَّةِ والسَّلامِ
أتَيْتُ فُؤَادَها أشكُو إلَيْه فلم أخلُصْ إليه من الزِّحامِ
فيا مَنْ لَيسَ يكفيها خَليلٌ ولا ألْفَا خَليلٍ كُلَّ عامِ
أراكِ بَقيَّةً من قَوْمِ مُوسَى فهُمْ لا يَصْبِرُونَ على طَعامِ

١٥١٠ * أخذه منه العبَّاس بن الأحنف (٢):

يا فَوْزُ لم أهْجُرْكُمُ لِمَلالَةٍ مِنِّى ولا لَمقَالِ واشٍ حاسِدِ
لكِنَّنى جَرَّبْتُكُمُ فوَجَدْتُكُمْ لا تَصْبِرُونَ على طعامٍ واحِدِ

١٥١١ * ونحوهُ قولُ الأعرابى:

ألِمَّا على دارٍ لواسعةَ الحَبْلِ سَوَاءٌ عليها صالِحُ القَوْمِ والرَّذْلِ
ولَوْ شَهِدَتْ حُجَّاجَ مَكَّةَ كُلَّهُم لَرَاحُوا وكُلُّ القَوْمِ منها عَلَى وَصْلِ

١٥١٢ * ويُستحسن له قولُه (٣):

اسْمِى لوَجْهك يا مُنَى صِفَةٌ فكفَى بوَجْهكِ مُخْبِرًا باسْمِى

ثم قال:

لا تَفْجَعِى أُمِّى بواحِدِها لَنْ تُخْلِفِى مِثْلِى على أُمِّى

---

(١) الأبيات فى الأغانى ١٥ : ١٣٧ .

(٢) هما فى الأغانى أيضًا ١٥ : ١٣٧ وقبلهما بيتان ، وذكر أبو الفرج أنه سمعها من على ابن سليمان الأخفش ، وأن العباس سرقها من أبى نواس ، وفى الأبيات السابقة .

(٣) هو والبيت الآتى فى الديوان ٣٩١ وبينهما ٣ أبيات .

قال أبو محمَّد : ولا أرى هذا حسنًا .

١٥١٣ * ومثلُه قولُه [١] :

إنَّ اسْمَ حُسْنٍ لوَجْهِها صِفَةٌ ولا أرَى ذا لغَيْرِها اجْتَمَعَا
فَهْىَ إِذا سُمِّيَتْ فقدْ وُصِفَتْ فيَجْمَعُ اللَّفْظُ مَعْنَيَيْنِ مَعَا

١٥١٤ * ومما عمِّي من الأسماءِ قولُه [٢] :

إذا ابْتَهَلْتُ سَأَلْتُ اللهَ رَحْمَتَهُ كَنَّيْتُ عَنْك وما يَعْدُوك إِضْمارِى

يريد أنه سأل الله رحمتَه ، والناس يظنُّون أنَّها رحمةُ الله ، وإنَّما يسأله إنسانًا 519
يسمَّى « رَحْمَةَ » .

١٥١٥ * وله أو لغيره :

يَمْنَعُنى أنْ أُكَلِّمَ الرِّيمَا ميمين الْغَيْث منهما مِيمَا [٣]

١٥١٦ * ومن حَسَن معانيه قولُه :

يا قَمَرًا للنِّصْفِ من شَهْرِهِ أَبْدَى ضِيَاءً لثَمانٍ بَقِينْ

يريد أنه أعرض عنه بوجهه فرأى نصفَه . وقد ذكرتُ هذا فى خبر النَّمْرِ بن تَوْلَبٍ فى بيت يُشْبِهه [٤].

---

(١) فى الديوان ٣٨٣ ـ ٣٨٤ وبعدهما آخران.

(٢) فى الديوان ٤٢٥ ولا يتم المعنى ولا يتضح إلا بذكر البيتين بعده هناك ، وهما :

أحببت من شعر بشار لحبكم بيتًا شغفت به من شعر بشار
(يا رحمة الله حلى فى منازلنا وجاورينا فدتك النفس من جار)

فهو يتغزل فى امرأة اسمها « رحمة » .

(٣) هـ « مهتز » بدل « ميمين » . والبيت ظاهر التحريف .

(٤) مضى ذلك فى ٣٠٠ .

١٥١٧ * وقد كان يُلَحَّنُ فى أشياءَ من شعره ، لا أُراه فيها إلا على حجَّةٍ من الشعر المتقدِّم ، وعلى عِلَّةٍ بيِّنةٍ من علل النحو .

منها قولُه :

فلَيْتَ ما أنتَ واطِ من الثَّرَى لِىَ رَمْسًا

أمَّا تركُه الهمز فى « واطئ » فحجَّته فيه أن أكثر العرب تترك الهمز ، وأنَّ قُرَيشًا تتركه وتُبدل منه [(١)]. وأمَّا نصبه « رَمْسًا» فعلى التمييز ، والبغداديُّون يسمُّونه « التفسير » ألا تراه قال: « فليت ما أنت واطٍ من الثرى لى » ! فتَّم الكلام، وصار جوابُ « ليت » فى « لى » ثم بيَّن من أىِّ وجهٍ يكون ذلك ، فقال : « رَمْسًا» أى : قبرًا ، كما تقول فى الكلام : ليت ثوبك هذا لى ، ثم تقول: إزارًا لأنَّ جواب «ليت» صار فى قولك « لى » وصار الإزار تمييزًا .

١٥١٨ * ومنها قولُه [(٢)]:

وَصِيفُ كَاسٍ مُحَدِّثُهُ مَلِكٍ تِيهُ مُغَنّ وظَرْفُ زِنْدِيقِ

فجزم « مُحَدِّثَهُ » لمَّا تتابعت الحركاتُ وكَثُرَتْ ، كما قال الآخر :

* إذا اعوَجَجْنَ قُلْتُ صاحِبْ قَوِّمِ * 520

وكما قال امرؤ القيس [(٣)]:

فاليَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إثْمًا منَ اللهِ ولا واغِلِ

---

(١) انظر ما أشرنا إليه فيما مضى فى التعليق رقم ١ ص ٧٨٤ .

(٢) من قصيدة فى الديوان ٨٩ ـ ٩١ .

(٣) من الأصمعية رقم ٤٠ بتحقيقنا مع الأستاذ عبد السلام محمد هارون . وهى قصيدة فى ديوانه بشرح السندوبى ١٥١ ـ ١٥٢ .

١٥١٩ * ومنها قولُه في الخمر [١]:

شَمُولٌ تَخَطَّتْها المَنُونُ فقد أَتَتْ سِنُونٌ لها فى دَنِّهَا وسِنُونُ
تُراثُ أُنَاسٍ عن أُنَاسٍ تُخُرِّمُوا تَوَارَثَها بَعْدَ البنين بَنُونُ

فرفَع نونَ الجماعة ، وهذا يجوز فى المعتلّ ، وقد أتى مثلُه ، كأنّه لَمّا ذهب منه حرفٌ صار كأنّه كلمةٌ واحدةٌ ، وصارتْ « سِنُون » كأنّها « مَنُون » والمَنُون : الدهر ، و« بَنُون » كذلك [٢]:

١٥٢٠ * ويُتمثَّل من شعره بقوله :

تَرَى المُعَافَى يَعْذُلُ المُبْتَلى ولا يَلُومُ المُبْتَلى المُبْتَلى [٣]

١٥٢١ * يُستحسن له من التشبيه قولُه فى البَطّ :

كأنّما يَصْفِرْنَ من مَلاعِقْ صَرْصَرَةَ الأقلامِ فى المَهَارِقْ [٤]

١٥٢٢ * وقوله فى المَنْسِر :

ومَنْسِرٌ أَكْلَفُ فيه شَغَا كأنّهُ عَقْدُ ثَمانِينا [٥]

---

(١) من قصيدة فى الديوان ٣٣٧ ـ ٣٣٨ . وسيأتى منها بيت آخر ٥٢١ ل .

(٢) انظر لهذا البحث الخزانة ٣ : ٤١٨ و ٣ : ٤١١ ـ ٤١٤ .

(٣) **يعذل** : يلوم . وفى بعض النسخ « يعذر ! » وهو خطأ ينقض المعنى .

(٤) **المهارق** : جمع « مهرق » بضم الميم وسكون الهاء وفتح الراء : وهى الصحيفة البيضاء يكتب فيها . وقال الجاحظ فى الحيوان (١ : ٣٥ ساسى ، و١ : ٧٠ تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون) : « والمهارق ليس يراد بها الصحف والكتب ، ولا يقال للكتب مهارق حتى تكون كتب دين أو كتب عهود وميثاق وأمان » .

(٥) **المنسر** : بفتح الميم وكسر السين وبكسر الميم وفتح السين : منقار الطائر . **والأكلف** : من=

وقوله فى هذا الشعر أيضًا :

أَلْبَسَهُ التَّكْرِيزُ من حَوْكِهِ وَشْيًا على الجُؤْجُؤِ مَوْضُونا [1]
له حِرَابٌ فَوْقَ قُفَّازِهِ يَجْمَعْنَ تَأْنِيفًا وتَسْنِينا [2]
كُلُّ سِنانٍ عِيجَ عن مَتْنِهِ تَخالُ مَحْنَى عَطْفِهِ نُونا [3]

521 ١٥٢٣ * وقوله [4]:

فى هَامَةٍ عَلْيَاءَ تَهْدِى مِنْسَرَا كعَطْفِكَ الجيمَ بكَفٍّ أعْسَرَا
يَقُولُ مَنْ فيها بِعَقْلٍ فكَّرَا : لَوْ زَادَها عَيْنًا إلى فاءٍ ورَا
فاتَّصَلَتْ بالجِيمِ كانَتْ جَعْفَرَا

١٥٢٤ * وقولُه فى النرجس [5]:

لَدَى نَرْجِسٍ غَضِّ القِطَافِ كَأَنَّهُ إذا ما مَنَحْنَاهُ العُيُونَ عُيُونُ

= « الكلفة » وهى تغير اللون بحمرة فيها كدرة . الشغا : أصل اختلاف الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج ، والمراد هنا طول أحد المنقارين ، ولذلك سموا العقاب «شغواء» لفضل فى منقارها الأعلى على الأسفل .

(١) **التكريز** : سقوط ريش البازى . **الجؤجؤ** : عظام صدر الطائر . **والموضون** : المنسوج المضاعف النسج .

(٢) **التأنيف** : تحديد طرف الشيء . وفى هامش د عند البيت السابق مانصه : « يقال : كرز البازى إذا ألقى ريشه واستبدلها . **والمؤنف** : المحدد » ، ولكن أثبت فى هامش ل «المؤفف» بالفاء بدل النون ، وهى تصحيف .

(٣) **عيج** : فعل مبنى لما لم يسم فاعله من « العوج » وهو الانحناء والانعطاف .

(٤) من قصيدة فى الديوان ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .

(٥) من قصيدة فى الديوان ٣٣٧ ـ ٣٣٨ : وقد سبق منها بيتان فى ٨٠٩ .

١٥٢٥ * وقوله في الشباب (١) :

كانَ الشَّبابُ مَظِنَّةَ الجهْلِ ومُحَسِّنَ الضَّحكاتِ والهَزْلِ

يرويه الناس « مَطِيَّة » (٢) ولا أراه إلا « مَظِنَّة » لأنَّ هذا الشطر للنابغة ، فأخذه منه وهو قولُه :

* فإنَّ مَظِنَّةَ الجَهْلِ الشَّبابُ *

كان الجَميلَ إذا ارتَدَيْتُ به ومَشَيْتُ أخطِرُ صَيِّتَ النَّعْلِ (٣)
كان الفَصِيحَ إذا نَطَقْتُ به وأصاخَتِ الآذانُ للمُمْلي
كان المُشَفَّعَ في مآرِبِهِ عند الفَتاةِ ومُدْرِكَ النَّيلِ
والباعِثِي والناسُ قد هَجَعُوا حتى أكُونَ خَليفَةَ البَعْلِ
والآمِرِي حتَّى إذا عَزَمَتْ نَفْسي أعانَ يَدَيَّ بالفِعْلِ
فالآنَ صِرتُ إلى مُقارَبَةٍ وحَطَطْتُ عن ظَهْرِ الصِّبا رَحْلي
والكَأسُ أهْوَاها وإنْ رزأتْ بُلَغَ المَعاشِ وقلَّلَتْ فَضْلي (٤)
صَفْراءَ مَجَّدَها مَرازِبُها جَلَّتْ عَنِ النُّظَراءِ والمِثْلِ (٥)
ذُخِرَتْ لآدَمَ قَبْلَ خِلْقَتِهِ فتَقَدَّمَتْه بحُظْوَةِ القَبْلِ

---

(١) القصيدة في الديوان ٣١١ والبيت الثالث زيادة ليست فيه .

(٢) هي رواية الديوان « مطيه » .

(٣) **الصيت** : الشديد الصوت العاليه .

(٤) **بلغ المعاش** ، بضم الباء وفتح اللام : جمع « بلغة » بضم فسكون ، وهى ما يتبلغ به من العيش . وضبط « بلغ » في ل بسكون اللام ، ولم أجد له وجها .

(٥) **المرازب** : هم المرازبة ، وإن لم أجدها في المعاجم بغير الهاء ، واحدهم « مرزبان » وهو عند الفرس : الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك .

522 فإذا علاها الماءُ ألْبَسَها نَمَشًا كشِبْهِ جلاجِلِ الحَجْلِ (١)
فأتاك شىءٌ لا تُلامِسُهُ إلا بِحُسْنِ غَريزَةِ العَقْلِ
فتَرُودُ منها العَيْنُ فى بَشَرٍ حُرُّ الصَّحِيفَةِ ناصِعٍ سَهْلِ
حَتَّى إذا سكَنَتْ جَوَامِحُها كَتَبَتْ بِمِثْلِ أكارِعِ النَّمْلِ
خَطَّيْنِ من شَتَّى ومُجْتَمِعٍ غُفْلٍ مِنَ الإعْجامِ والشَّكْلِ
فاعْذِرْ أخاك فإنَّه رَجُلٌ مَرَنَتْ مَسامِعُه على العَذْلِ

١٥٢٦ * وقوله (٢) :

يا مِنَّةً يَمْتَنُّها السُّكْرُ ما يَنقَضِى مِنِّى لها الشُّكْرُ
أعْطَتْكَ قِيدَ مُناك من قُبَلٍ مَنْ قَبْلُ كان مَرامُها وَعْرُ (٣)
فى مَجْلِسٍ ضَحِكَ السُّرُورُ به عن ناجِذَيْه وحَلَّتِ الخَمْرُ

وهذا بيت يُسْأل عن معناه ، وإنَّما أخذه من قول امرئ القيس حين قتلتْ بنو أسَدٍ أباه ، فحلف لا يشرب خمرًا حتَّى يدركَ بثأره ، فلمَّا أدرك ثأره قال (٤) :

حَلَّتْ لِىَ الخَمْرُ وكُنْتُ امرأً عن شُرْبِها فى شُغُلٍ شاغِلِ

---

(١) النمش بفتح الميم : نقط بيض وسود فى اللون . الحجل ، بفتح الحاء وكسرها : الخلخال .

(٢) هى من قصيدة فى الديوان يمدح بها الخصيب ١٠١ ـ ١٠٢ ، وهناك بيت زائد فى وسطها ، وآخر فى آخرها .

(٣) القيد ، بكسر القاف : القدر ، وفى الديوان : « فوق مناك » . القبل ، بضم القاف وفتح الباء : جمع قبلة . وضبط فى ل بسكون الباء ، فإن صحت كان معناها الإقبال ، ففى اللسان عن التهذيب : « القبل [يعنى بضم القاف وسكون الباء] : إقبالك على الإنسان كأنك لا تريد غيره » .

(٤) من الأصمعية ٤٠ ، وهى التى أشرنا إلى بيت منها فى التعليق رقم ٣ ص ٨٠٨ .

١٥٢٧ * وكان أبو نواس حلف لا يشرب خمراً حتَّى يجمعه ومَنْ يحبُّ مجلسٌ ، فلمّا اجتمعا حلَّت له الخمر ، فقال :

يَثْنِي إِلَيْكَ بها سَوَالِفَهُ رَشَأٌ صِنَاعَةُ طَرْفِهِ السِّحْرُ (١)
ظَلَّتْ حُمَيَّا الكَأْسِ تَبْسُطُنا حَتَّى تَهَتَّكَ بَيْنَنا السِّتْرُ (٢)
ولقد تَجُوبُ بِىَ الفَلاَةَ إِذا صامَ النَّهارُ وقالَتِ العُفْرُ (٣)
523 شَدَنِيَّةٌ رَعَتِ الحِمَى فأَتَتْ مِلْءَ الحِبَالِ كأَنَّها قَصْرُ (٤)
تَثْنِي على الحاذَيْنِ ذا خُصَلٍ تَعْمالُه الخَطَرانُ والشَّذْرُ (٥)

---

(١) **السوالف** : جمع « سالفة » ، وهي صفحة العنق أو أعلاه ، وللعنق سالفتان ، ولكنه جمعها كأنه جعل كل جزء منها سالفة، ثم جمع على ذلك . **الصناعة** ، بكسر الصاد : حرفة الصانع ، كما هو واضح ، وضبط فى ل بفتح الصاد ، ولا وجه له ولا معنى .

(٢) **حميا الكأس** : سورتها وحدتها وبلوغها من شاربها .

(٣) **صام النهار** : إذا اعتدل وقام قائم الظهيرة . **قالت** : من القيلولة . **العفر** ، بضم العين وسكون الفاء : هى الظباء التى تعلو بياضها حمرة قصار الأعناق، وهى أضعف الظباء عدواً .

(٤) **شدنية** : منسوبة إلى « شدن » بفتحتين ، وهو فحل باليمن تنسب إليه الإبل الشدنية ، وقيل هو موضع باليمن . **الحبال** :بالحاء المهملة والباء الموحدة ، يريد أنها لعظم خلقها تملأ القيود والأزمة . وهذا هو الثابت فى ب د هـ . م وفى سائر الأصول « الحيال » بالحاء المهملة والياء المثناة التحتية ، ولا معنى لها ولا توجيه . وفى الديوان « الجبال » بالجيم والباء ،وهى غير جيدة ، ولو كانت الرواية « مثل الجبال » لكان وجيهاً .

(٥) **الحاذان** : تثنية « حاذ » ، وهو ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين ، من ذا الجانب وذا الجانب . **وذو الخصل** : ذنبها ، وأنشد فى اللسان ٥ : ٢١ فى مثل هذا :

* وتلف حاذيها بذى خصل *

الخطران : أن ترفع الناقة ذنبها مرة بعد مرة وتضرب به فخذيها . **الشذر** ، بالذال المعجمة : من قولهم : تشذرت الناقة ، أى :جمعت قطريها وشالت بذنبها يمينًا وشمالا . ورواية الديوان :

* تعماله الشذران والخطر *

وما هنا أقرب إلى ما فى المعاجم .

أمَّا إذا رفَعَتْهُ شامذَةً فتقُولُ رنَّقَ فوقَها نَسْرُ (١)
أمَّا إذا أرْخَتْه مُسْدلَةً فتقُولُ أُسْدِلَ خلفَها سِتْرُ
وتَسِفُّ أحيانًا فتحْسَبُها مترَسِّمًا يقْتَادُهُ أثْرُ (٢)
فإذا قَصَرْتَ لها الزِّمامَ سَمَا فَوْقَ المَقادِمِ مَلْطَمٌ حُرُّ (٣)
فكأنَّها مُصْغٍ لتُسْمِعَهُ بَعْضَ الحَدِيثِ بأُذْنِه وَقْرُ (٤)
تَبْرِى لأنْقاضٍ ألَمَّ بها جَذْبُ البُرَى فخُدُودُها صُعْرُ (٥)
أسْرَى إلَيْكَ بها بنو أمَلٍ عَتَبُوا فأعْتَبَهم بك الدَّهْرُ (٦)
أنتَ الخَصِيبُ وهذه مِصرُ فتَدَفَّقَا فكلاكما بَحْرُ
لا تَقْعُدَا بِى عن مَدَى أمَلِى شَيْئًا فما لكُما به عُذْرُ
ويَحُقُّ لى إذْ صِرْتُ بَيْنكما ألا يَحُلَّ بساحَتِى فَقْرُ (٧)

---

(١) **شامذة** : من قولهم « شمذت الناقة شمذًا وشماذًا وشموذًا فهى شامذ » أى : لقحت فشالت بذنبها لترى اللقاح بذلك ، وربما فعلت ذلك مرحًا ونشاطًا . **رنق الطائر** : أى صف جناحيه فى الهواء لا يحركهما .

(٢) **تسف** : من قولهم « سف الطائر » و« أسف » سفيفًا ، إذا مر على وجه الأرض . **الترسم** : النظر إلى رسوم الدار وآثارها . **الأثر** : بسكون الثاء : هو الأثر ، بفتحها ، وهو ما بقى من أصل الشيء . والإسكان فى مثل هذا جائز .

(٣) **الملطم** : الخد .

(٤) **الوقر** ، بفتح الواو : ثقل فى الأذن .

(٥) **تبرى** : تعارض فى السير . **والأنقاض** : جمع نقض ، بكسر النون ، وهو البعير الذى أنضاه السفر . **والبرى** : جمع برة ، بضم ففتح ، وهى حلقة تجعل فى أنف البعير . **صعر** : من الصعر بفتحتين ، وهو ميل الخد . وفى الديوان « صفر » ، قال شارحه : «أى : خالية من اللحم لشدة الهزال » .

(٦) **أعتبهم** : رجع بهم إلى ما يرضيهم ، يقال «أعتبه» أى: أعطاه العتبى ورجع إلى مسرته.

(٧) **يحق** : بضم الحاء ، تقول : « حققت عليه القضاء أحقه حقًا » : إذا أوجبته .

١٥٢٨ * وقوله في الرشيد (١):

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فى القُلُوبِ مثالُهُ   فكأنَّهُ لم يَخْلُ منه مكانُ
ما تَنْطَوِى عنه القُلُوبِ بِفَجْرَةٍ   إلا يُكَلِّمُهُ بها اللَّحَظانُ (٢)

١٥٢٩ * وقوله فيه (٣):

يَحْمِيكَ مِمَّا يُسْتَسَرُّ بنَفْسِهِ   ضَحِكَاتُ وَجْهٍ لا يَرِيبُكَ مُشْرِقِ 524
حَتَّى إذا أَمْضَى عَزِيمَةَ رَأْيِهِ   أَخَذَتْ بِسَمْعِ عَدُوِّهِ والمَنْطِقِ

١٥٣٠ * وقوله في محمَّد بن الفضل بن الربيع (٤):

أَخَذْتُ بِحَبْلٍ من حِبالِ مُحَمَّدٍ   أَمِنْتُ بهِ من نائِبِ الحَدَثانِ
تَغَطَّيْتُ من دَهْرِى بِظِلِّ جَنَاحِهِ   فَعَيْنِى تَرَى دَهْرِى ولَيْسَ يَرَانِى

١٥٣١ * وقوله (٥):

أَوْحَدَهُ اللهُ فما مِثْلُهُ   لِطالِبِ ذاكَ ولا ناشِدِ (٦)
ولَيْسَ لِلهِ بِمُسْتَنْكَرٍ   أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ فى واحِدِ

(١) من قصيدة في الديوان ٥٨ ـ ٦٠ .

(٢) في اللسان : « حلف فلان على فجرة ، واشتمل على فجرة ، إذا ركب أمرًا قبيحًا من يمين كاذبة ، أو زنًا ، أو كذب » . **اللحظان** ، بفتح الحاء والظاء : مصدر « لحظ » كاللحظ وهو النظر بمؤخر عينه من أى جانبيه كان ، يمينًا أو شمالا .

(٣) من قصيدة في الديوان ٦٠ ـ ٦٢ . وقد مضى منها بيت في ص ٧٩٠ .

(٤) من قصيدة في الديوان ٩٦ ـ ٩٧ .

(٥) من قصيدة في الديوان ٨٧ .

(٦) أوحده ، بالحاء المهملة . أى : جعله واحدًا فردًا . وفي م والديوان بالجيم ، وهو غير جيد ولا عالى المعنى .

١٥٣١ * وقوله (١):

أَنْتَ امْرُؤٌ أَوْلَيْتَنِى نِعَمًا أَوهَتْ قُوَى شُكْرِى فقد ضَعُفَا
فإلَيْكَ بَعْدَ اليَوْمِ تَقْدِمَةٌ لاقَتْكَ بالتَّصْرِيحِ مُنْكَشِفَا
لا تُحْدِثَنَّ إِلَىَّ عارِفَةً حَتَّى أَقُومُ بِشُكْرِ ما سَلَفَا

١٥٣٣ * وقوله فى غالبٍ :

ما كان لو لم أَهْجُهُ غالبٌ قام له شِعْرِى مَقامَ الشَّرَفْ
يقول : قد أَسْرَفْتَ فى شَتْمِنا وإنَّما طار بذاك السَّرَفْ
غالِبُ لا تَسْعَ لبَنى العُلَى بَلَغْتَ مَجْدًا بهِجَائِى فقِفْ
وكان مَجْهُولاً ولكِنَّنى نَوَّهْتُ بالمَجْهُولِ حَتَّى عُرِفْ

١٥٣٤ * ومن إفراط الهجاءَ قولُه فى الرَّقَاشِيِّين (٢):

رأَيْتُ قُدُورَ النَّاسِ سُودًا مِنَ الصَّلَى وَقِدْرَ الرَّقَاشِيِّينَ بَيْضَاءَ كالْبَدْرِ (٣)
يُبَيِّنُهَا لِلْمُعْتَفِى بِفِنَائِهِمْ ثَلاثٌ كَخَطِّ الثَّاءِ من نُقَطِ الحِبْرِ (٤)
ولو جِئْتَها مِلأَى عَبِيطًا مُجَزَّلا لأخْرَجْتَ ما فيها على طَرَفِ الظُّفْرِ (٥)
إذا ما تَنادَوْا للرَّحِيلِ سَعَى بها أَمامَهُمُ الحَوْلِىُّ من وَلَدِ الذَّرِّ

---

(١) من قصيدة فى الديوان ٧٠ ـ ٧١ يمدح بها العباس بن عبيد الله بن أبى جعفر المنصور .

(٢) من قصيدة فى الديوان ١٧٧ .

(٣) **الصلى** ، بفتح الصاد : النار ، وكذلك « الصلاء » بكسر الصاد ، قال فى اللسان : «إذا كسرت مددت ، وإذا فتحت قصرت » ، ولكنها هنا مقصورة وضبطت فى ل بالكسر فقط ، وأرى أن هذا جائز ، وقصر الممدود كثير .

(٤) **المعتفى** : الضيف وطالب الفضل والرزق .

(٥) **العبيط** من اللحم : الطرى غير نضيج سليما من الآفات . **المجزل** :المقطع .

١٩٥ ـ العباس بن الأحنف [1]

١٥٣٥ * هو من بنى حَنيفة . ويكنَى أبا الفضل ، وكان منشأه بغدادُ .

١٥٣٦ * ويدلُّك على أنَّه من بنَى حنيفة قولُه للمرأة :

فإنْ تَعتُلُونِى لا تَفُوتُوا بِمُهْجَتِى   مَصَالِيتَ قومى من حَنِيفَةَ أو عِجْلِ [2]

وقد خُطِّئَ فى توعُّده المرأة بطَلَب قومه بثأره إذا هو قُتِل عشقًا ، والعادة فى مثل هذا من الشعراءِ أن يجعلوا القتيلَ مَطْلُولاً .

١٥٣٧ * وقال فيه مُسْلِمٌ :

بَنُو حَنِيفَةَ لا يَرْضَى الدَّعِيُّ بهم   فاتْرُكْ حَنِيفَةَ واطْلُبْ غَيْرَهُمْ نَسبَا
اذْهَبْ إلى عَرَبٍ تَرْضَى بِنُسبَتِهِمْ   إنِى أرَى لك وَجْهًا يُشْبِهُ العَرَبا [3]

١٥٣٨ * وكان العبَّاسُ صاحب غَزَلٍ ، ويشبَّه من المتقدِّمين بعمر بن أبى ربيعةَ. ولم يكن يمدح ولا يهجو .

١٥٣٩ * ومن حسن شعره قولُه :

أشكُو الَّذين أذَاقُونِى مَوَدَّتَهُمْ   حَتَّى إذا أيْقَظُونى بالهَوَى رَقَدُوا

١٥٤٠ * وقوله :

---

(١) ترجمته فى الأغانى ٨ : ١٤ ـ ٢٤ واللآلى ٣١٣ ، ٤٩٧ وابن خلكان ١ : ٣٠٧ ـ ٣٠٩ .

(٢) **مصاليت** : جمع « مصلت » بكسر الميم وسكون الصاد وفتح اللام ،وهو الرجل الصلب الماضى فى الأمور .

(٣) النسبة : بضم النون وبكسرها ، لغتان ، وقيل إنها بالكسر مصدر الانتساب ، وبالضم اسم المصدر .

١٥٤٠ * وقوله :

لَوْ كُنْتِ عاتِبَةً لَسكَّنَ رَوْعَتِى	أَمَلِى رِضَاكِ وزُرْتُ غَيْرَ مُرَاقَبِ(١)
لكِنْ مَلِلْتُ فلم تكُنْ لِى حِيلَةٌ	صَدُّ المَلُولِ خِلافُ صَدِّ العَاتِبِ
ما ضَرَّ مَنْ قَطَعَ الرَّجَاءَ بِبُخْلِهِ	لَوْ كَان عَلَّلَنِى بوَعْدٍ كاذِبِ

526 **١٥٤١ * وشبيه به قولُ الآخَرِ :**

أَمَتِّينِى فهَلْ لَكِ أن تَرُدِّى	حَيَاتِى من مَقَالِكِ بالغُرُورِ (٢)
أرَى حُبِّيكِ يَنْمِى كُلَّ يومٍ	وجَوْرَكِ فى الهَوَى عَدْلًا فَجُورِى (٣)

١٥٤٢ * ومن جيد شعر العبّاس قوله :

أُحْرَمُ منكمْ بما أقُولُ وقد	نالَ به العاشِقُونَ مَنْ عَشِقُوا
صِرْتُ كَأنِى ذُبَالَةٌ نُصِبَتْ	تُضِىءُ للناس وهْىَ تَحْتَرِقُ

١٥٤٣ * وقوله :

بكَتْ غَيْرَ آنِسَةٍ بالبُكاءِ	تَرَى الدَّمْعَ فى مُقْلَتَيْهَا غَرِيبا
وأسْعَدَهَا نِسْوَةٌ بالبُكاءِ	جَعَلْنَ مَغِيضَ الدُّمُوعِ الجُيُوبا (٤)

وفيها يقول :

أيَا مَنْ تَعَلَّقْتُهُ ناشِئًا	فشِبْتُ ولم يأنِ لى أنْ أشِيبَا

---

(١) هـ « لسكن عبرتى » .

(٢) أمتينى هى فى ب د « أميتينى » . وفى كتاب سيبويه ٢ : ٢٩٦ « وحدثنى الخليل أن ناسًا يقولون ضربتيه ، فيلحقون الياء » .

(٣) يقال : نما ينمو ، ونما ينمى بمعنى .

(٤) هـ « مفيض الدموع » .

وَيا مَنْ دَعَانى إلى حبِّهِ فلَبَّيْتُ لَمَّا دَعَانى مُجيبا
وكَمْ باسطِينَ إلى وَصْلنا أكُفَّهُمُ لم يَنالُوا نَصيبا
لَعَمْرِى لقد كَذَبَ الزاعِمُو نَ أنَّ القُلُوبَ تُجَازى القُلُوبا
ولَوْ كان ذاكَ كما يَذْكُرُو نَ ما كان يَشْكُو مُحِبٌّ حَبِيبا

وفيها يقول :

وأنْتِ إذا ما وَطِئْتِ التُّرا بَ صار تُرابُكِ للناس طِيبا

١٥٤٤ * وقوله :

أيا مَن سُرُورِى به شِقْوَةٌ ومَنْ صَفْوُ عَيْشِى به أكْدَرُ
تَجَنَّيْتَ تَطْلُبُ لَمَّا مَلِلْتَ عَلَىَّ الذُّنوبَ ولا تَقْدِرُ
فلَوْ لم يكُنْ بِىَ بُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لنَفْسى كما تَنْظُرُ
وماذا يَضُرُّكَ من شُهْرَتِى إذا كان أمْرُكَ لا يَظْهَرُ (١) 527
أمِنِّى تَخافُ انْتِشار الحَدِيث وحَظِّىَ فى صَوْنِهِ أوْفَرُ

وقال فيها :

هَبُونى أغُضُّ إذا ما بَدَتْ وأمْلِكُ طَرْفِى فلا أنْظُرُ
فكَيْفَ استِتارِى إذا ما الدُّمُوعُ نَطَقْنَ فبُحْنَ بما أُضْمِرُ

١٥٤٥ * و من بديع تشبيهه قولُه فى المرأة إذا مَشَتْ :

كأنَّها حِين تَمْشِى فى وَصائفها تَخْطُو على البَيْضِ أو خُضْر القَوارِير

---

(١) هـ « يضيرك » .

١٥٤٦ * وقوله :

قَلْبِى إلى ما ضَرَّنى داعى يُكْثِرُ أَسْقَامِى وأَوْجاعى (١)
كَيْفَ احتِرَاسِى من عَدُوِّى إذا كان عَدُوِّى بَيْنَ أَضْلاعى

يعنى قلبَه .

١٥٤٧ * ومن إفراطه قوله :

ومَحْجُوبَةٍ بالسِّتْرِ عن كُلِّ ناظرٍ ولو بَرَزَتْ باللَّيْلِ ما ضَلَّ مَنْ يَسْرِي (٢)

أخذه من قول الأوّل (٣) :

وُجُوهٌ لَوَ انَّ المُعْتَفِينَ اعتَشَوْا بها صَدَعْنَ الدُّجَى حتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِى (٤)

وقول الآخر (٥) :

أضاءَتْ لهم أَحْسابُهم ووُجُوهُهم دُجَى اللَّيْلِ حتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُه

ثم قال العبّاس :

لَخالٌ بذاكِ الوَجْهِ أَحْسَنُ عِندَنا منَ النُّكْتَةِ السَّوْداءِ فى وَضَحِ البَدْرِ

١٥٤٨ * وهو القائل :

رَدُّ الجِبالِ الرَّوَاسِى من مَوَاضِعِها أَخَفُّ من رَدِّ نَفْسٍ حِينَ تَنْصَرِفُ

---

(١) فى الخزانة ٣ : ٥٩٦ « يكثر أحزانى » . ورواية الشعراء تطابق رواية الديوان ١٠١ .

(٢) د « للناس » .

(٣) هو مزاحم العقيلى كما فى اللسان ١٩ : ٢٧٨ الحيوان ٣ : ٩١ .

(٤) **اعتشوا بها** : رأوها على بعد فقصدوها مستضيئين بها .

(٥) مضى تحقيق نسبة البيت فى ٧٠٥ .

هَمُّوا بهَجْرِى وكانَتْ فى نُفُوسِهِمُ بَقِيَّةٌ من هَوًى باقٍ فقد وَقَفُوا 528

١٥٤٩ * وكان الرَّشيد هجرَ جاريةً له (١) ،ونفْسه بها متعلِّقة ، وكان يتوقَّع أن تبدأه بالترضِّى ، فلم تفعل الجاريةُ ذلك ، حتَى أقلقته وأرَّقته ، وبلغ ذلك العبَّاسَ فقال :

صَدَّتْ مغاضِبَةً وصَدَّ مُغَاضِبًا وكِلاهما ممّا يُعَالِجُ مُتْعَبُ
إنَّ التَّجنُّبَ إنْ تَطاوَلَ منكُما دَبَّ السُّلُوُّ له فَعزَّ المَطْلَبُ(٢)

وبعث إليه بالبيتين ، وبعث إليه ببيتين آخرين ، وهما :

لا بُدَّ للعاشِقِ من وَقْفَةٍ تكُونُ بَيْنَ الوَصْلِ والصُّرْمِ
حَتَّى إذا الهَجْرُ تَمادَى به راجَعَ مَنْ يَهْوَى على رُغْمِ

فاستحسن الرشيدُ إصابتَه حالَيْها ، وقال : أُراجعها ـ واللهِ ـ مبتدئًا على رَغْمٍ، وفعل ذلك وأمر للعباس بصِلَة سنيَّة ، وأمرتْ له (٣) الجارية بمثلها .

---

(١) اسمها « ماردة » كما فى الأغانى ٥ : ٣٨ .

(٢) البيت مع سابق له آخر فى الأغانى .

(٣) فى الطبعة السابقة : « لها » والتصويب من م .

١٩٦ ـ صريع الغوانى [١]

١٥٥٠ * هو مُسْلِمُ بن الوليد ، من أبْناءِ الأنصار . وكان مدّاحًا مُحَسِنًا ، وجُلُّ مدائحه فى يزيد بن مَزْيَد ، وداود بن يزيد المهلَّبىّ [٢] ، والبرامكة ، ومحمَّد بن منصور بن زياد كاتِبهم .

١٥٥١ * ووَلِّى فى خلافة المأمون بَرِيدَ جُرْجان ، فلم يزل بها حتَّى مات وله عَقِبٌ .

١٥٥٢ * وكان يلقَّب « صَرِيعَ الغَوَانى » لقوله فى قصيدة له :

هَلِ العَيْشُ إلا أنْ تَرُوحَ مَعَ الصِّبَا ... وتَغْدُو صَرِيعَ الكأسِ والأعْيُنِ النُّجْلِ [٣]

١٥٥٣ * وهو أوَّل مَنْ ألْطَفَ فى المعانى ورقَّق فى القول وعليه يعوِّل الطائىُّ فى ذلك وعلى أبى نُوَاس .

١٥٥٤ * وقد بيَّن مسلم فى شعره بَيْتَه فى الأنصار بقوله :

529 تقَسَّمَنِى فى مالِكٍ آلُ مالِكٍ ... وفى أسْلَمَ الأثْرِينَ آلُ رَزِينِ

١٥٥٥ * ومما يُستحسن له من شعره قوله فى الوَدَاعِ :

---

(١) ترجمته فى ملحق الجزء الخامس من الأغانى المطبوع فى ليدن ١٨٧٥م بتحقيق دى جويه فى نهاية ديوان مسلم برواية أبى العباس الوليد بن عيسى الطنجى . وترجمته أيضًا فى معاهد التنصيص ٢ : ١٠ وتاريخ بغداد ١٣ : ٩٦ ـ ٩٨ . وقد سبقه القطامى بلقب «صريع الغوانى» ، كما فى الأغانى ٢٠ : ١١٩ لقوله :

صريع غوان راقهن ورقنه ... لدن شب حتى شاب سود الذوائب

(٢) ب « الطائى » .

(٣) فى الديوان ٣٧ « أروح مع الصبا * وأغدو صريع الراح » .

وإِنّى وإِسْماعيلَ يَوْمَ وَدَاعِهِ لكالغِمْدِ يَوْمَ الرَّوْعِ زَايَلَهُ النَّصْلُ(١)
فإِنْ أَغْشَ قَوْمًا بَعْدَهُ أو أَزُرْهُمُ فكالوَحْشِ يُدْنِيها منَ الأَنسِ المَحْلُ

١٥٥٦ * وقوله يهجو موسى بن خازم :

يا ضَيْفَ مُوسَى أخِى خُزَيْمَةَ صُمْ أو فتَزَوَّدْ إن كُنْتَ لم تَصُمِ (٢)
أطْرَقَ لَمَّا أتَيْتُ مُمْتَدِحًا فلم يَقُلْ « لا » فَضْلاً على « نَعَمِ »
فخِفْتُ إِنْ مات أنْ أُقادَ به فقُمْتُ أبْغِى النَّجاءَ من أَمَمِ (٣)
لَوْ أنَّ كَنْزَ البِلادِ فى يَدِهِ لم يَدَعْ الاعْتِذارَ بالعَدَمِ

١٥٥٧ * وقوله :

لَنْ يُبْطِئَ الأمرُ ما أمَّلْتَ أوْبَتَه إذا أعانَكَ فيه رِفْقُ مُتَّئِدِ
والدَّهْرُ آخِذُ ما أعْطَى ، مُكَدِّرُ ما صَفَّى ، ومُفْسِدُ ما أهْوَى له بِيَدِ (٤)
فلا تَغُرَّنْك من دَهْرٍ عَطِيَّتُهُ فلَيْسَ يَتْرُكُ ما أعْطى على أحَدِ

١٥٥٨ * ومن بديعه الذى امتثله الطائىُّ وغيره :

إذا ما نَكَحْنا الحَرْبَ بالبِيضِ والقَنَا جَعَلْنا المَنَايَا عِنْدَ ذاك طَلاقَها

١٥٥٩ * ويستحسن له قوله فى الخمر :

شَجَجْتُها بلُعابِ المُزْنِ فاعتَزَلَتْ نَسْجَيْنِ من بَيْنِ مَحْلُولٍ ومَعْقُودِ (٥)

(١) فى الديوان ٢٨٤ « فارقه النصل » .
(٢) فى الديوان ١٨٧ : « أو فتحام » .
(٣) **أقاد** ، من القود بفتحتين ، وهو القصاص . من **أمم** : قرب .
(٤) فى الديوان ٢٢٤ « ما أصفى » ، **وأهوى للشىء** : مد إليه يده ليتناوله .
(٥) فى شرح الديوان ١٢٢ « اغتزلت : اختلطت » .

530

أهلاً بوافدَاةِ للشَّيْبِ واحدة وإنْ تَرَاءَتْ بشَخْصٍ غَيْرِ مَوْدُودِ
لا أَجْمَعُ الحِلْمَ والصَّهْبَاءَ قد سكَنَتْ نَفْسِي إلى الماءِ عن ماءِ العَنَاقِيدِ

١٥٦٠ * ومن جيِّد شعره قوله فى المدح ليزيد بن مَزْيَد :

موفٍ على مُهَجٍ فى يَوْمِ ذى رَهَجٍ كأنّه أجَلٌ يَسْعَى إلى أمَلِ (١)
يَنَالُ بالرِّفْقِ ما يَعْيَا الرِّجالُ به كالمَوْتِ مُسْتَعْجِلاً يأتى على مَهَلِ
لا يَرْحَلُ الناسُ إلا نَحْوَ حَجْرَتِهِ كالبيتِ يُضْحِى إلَيْه مُلْتَقَى السُّبُلِ (٢)
يَقْرِى المَنِيَّةَ أرْواحَ الكُمَاةِ كما يَقْرِى الضُّيُوفَ شُحُومَ الكُومِ والبُزُلِ (٣)
يكْسُو السُّيُوفَ رُؤُوسَ الناكثِينَ به ويَجْعَلُ الهامَ تِيجانَ القَنَا الذُّبُلِ
قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عاداتٍ وَثِقْنَ بها فهُنَّ يَتْبَعْنَهُ فى كُلِّ مُرْتَحَلِ
تَرَاهُ فى الأمْنِ فى دِرْعٍ مُضاعَفَةٍ لا يَأْمَنُ الدَّهْرَ أنْ يُؤتى على عَجَلِ (٤)
للهِ من هاشِمٍ فى أرْضِهِ جَبَلٌ وأنتَ وابنُك رُكْنَا ذلك الجَبَلِ
صَدَّقْتَ ظَنِّى وصَدَّقْتَ الظُّنونَ به وحَطَّ جُودُكَ عَقْدَ الرَّحْلِ من جَمَلِى (٥)

١٥٦١ * وقوله فى صفة النساء :

خَفِينَ على غَيْبِ الظُّنُونِ وغَصَّتِ الـ ـبُرِينَ فلم يَنْطِقْ بأسْرارِها حِجْلُ (٦)
ولَمَّا تَلاقَيْنا قَضَى اللَّيْلُ نَحْبَهُ بوَجْهٍ لوجه الشَّمْسِ من مائه مِثْلُ

(١) فى الديوان ٩ « واليوم ذو رهج » .

(٢) الحجرة بفتح الحاء : الجانب والناحية . وعنى بالبيت : البيت الحرام .

(٣) الكوم : جمع كوماء ، وهي الناقة العالية السنام ، والبزل : جمع بزول ، وهو البعير الذى طعن فى التاسعة .

(٤) هـ و الديوان ١١ « أن يدعى » .

(٥) أى أغنانى جودك عن الرحلة إلى غيرك .

(٦) البرين : جمع برة ،وهى الخلخال .

وخالٍ كخالِ البَدْرِ فى وَجْهِ مِثْلِهِ … لَقِينَا المُنَى فيه فحاجَزَنَا البَذْلُ

وماءٍ كَعَيْنِ الشَّمْسِ لا يَقْبَلُ القَذَى … إذا دَرَجَتْ فيه الصَّبَا خِلْتَهُ يَعْلُو

من الضُّحَّكِ الغُرِّ اللَّواتِى إذا الْتقَتْ … يُحَدِّثُ عن أسْرارِها السَّبَلُ الهطْلُ (١)

صَدَعْنا به حَدَّ الشَّمُولِ وقد طَغَتْ … فألْبَسَهما حِلْمًا وفى حِلْمِها جَهْلُ

وفيها يقول يمدح الفضل بن يحيى :

تُساقِطُ يُمناه النَّدَى وشِمالُهُ الـ … ـرَّدَى، وعُيونَ القَوْلِ مَنْطِقُهُ الفَصْلُ

عَجُولٌ إلى أنْ يُودِعَ الحَمْدَ مالَهُ … يَعُدُّ النَّدَى غُنْمًا إذا اغْتُنِمَ البُخْلُ (٢) 531

له هَضْبَةٌ تأوى إلى ظِلِّ بَرْمَكٍ … مَنُوطٌ بها الآمالُ، أطْنابُها السُّبْلُ

حُبًى لا يَطِيرُ الجَهْلُ فى عَذَباتِها … إذا هِيَ حُلَّتْ لم يَفُتْ حَلَّها ذَحْلُ (٣)

بكَفِّ أبى العبَّاسِ يُسْتَمْطَرُ الغِنَى … وتُسْتَنْزَلُ النُّعْمَى ويُسْتَرْعَفُ النَّصْلُ

مَتَى شِئتَ رَفَّعْتَ السُّتُورَ عَنِ الغِنَى … إذا أنتَ زُرْتَ الفَضْلَ أو أَذِنَ الفَضْلُ

١٥٦٢ * وقال فى الخمر :

ومانِحَةٍ شُرَّابَها المُلْكَ قَهْوَةٍ … يَهُودِيَّةِ الأصْهارِ مُسْلِمَةَ البَعْلِ (٤)

يعنى **بالأصهار** : باعَتَها وأوْلياءَها ، وهم يهود . والبعل هو الشارب لها ، وذلك أنَّه اشتراها وخطبها . يعنى نفسَه .

---

(١) **الضحك** ، عنى بها السحب الراعدة. **السبل** : المطر. **والهطل** : المطر المتفرق العظيم القطر .

(٢) فى الديوان ٢٠٣ « إلى ما يودع الحمد » .

(٣) **عذبة كل شيء** : طرفه . يقول : إذا حلت هذه الحبى فلا بد أن يدرك أصحابها أوتارهم .

(٤) فى الديوان ٣٠ « يهودية الأنساب » .

مُعَتَّقَةٍ لا تَشْتَكِي يَدَ عاصِرٍ حَرُورِيَّةٍ فى جَوْفِها دَمُها يَغْلِى (١)

١٥٦٣ * وقال :

وبِنْتِ مَجُوسِىٍّ أَبُوهَا حَلِيلُها إذا نُسِبَتْ لم تَعْدُ نِسْبَتَها النَّهْرَا (٢)

١٥٦٤ * وقال :

وأَحْبَبْتُ من حُبِّهَا الباخِليـ ـنَ حتَّى وَمِقْتُ ابنَ سَلْمٍ سَعِيدَا
إذا سِيلَ عُرْفًا كَسَا وَجْهَهُ ثِيَابًا من اللُّؤْمِ صُفْرًا وسُودَا (٣)

١٥٦٥ * وقال فى السفينة :

كَشَفْتُ أَهَاوِيلَ الدُّجَى عن مَهُولِه بِجارِيَةٍ مَحْمُولَةٍ حامِلٍ بِكْرِ (٤)
إذا أَقْبَلَتْ راعَتْ بِقُلَّةِ قَرْهَبٍ وإنْ أَدْبَرَتْ راقَت بِقادِمَتَىْ نَسْرِ (٥)
أَطَلَّتْ بِمِجْدافَيْنِ يَعْتَوِرَانِها وقَوَّمَها كَبْحُ اللِّجَامِ من الدُّبْرِ
كأَنَّ الصَّبَا تَحْكِى بها، حِينَ واجَهَتْ نَسِيمَ الصَّبا، مَشْىَ العَرُوسِ إلى الخِدْرِ
رَكِبْنَا إليك البَحْرَ فى أُخْرَيَاتِها فأَوْفَتْ بنا من بَعْدِ بَحْرٍ إلى بَحْرِ (٦)

532

(١) فى الديوان ٣٢ «وطء عاصر» جعلها كالحرورية من الخوارج فيما تضمنت صدورهم من حقد على أهل الجماعة .

(٢) **الحليل** : الزوج . وفى شرح الديوان ٤٠ « يريد أن خمارها اشتراها فى وقت عصرها ثم رباها ، فصار بعلها من طريق الشراء لها ، وأباها من طريق تربيتها . . وذكر قوم أن الماء هو أبوها الذى رباها فى كرمها ، ثم مزجت به فصار حليلها حين جمع بينهما » .

(٣) **سيل** : سئل . **والعرف** : المعروف . فى الديوان ٢٠٧ « حمرا وسودا » .

(٤) **عن مهوله** ، أى: مهول ذلك البحر . **بكر** : أى : لم تركب قط قبل تلك المرة .

(٥) فى الديوان ٨٧ « بقلة » . **والقلة والقنة** من كل شىء : أعلاه . **والقرهب** : الثور المسن الضخم .

(٦) فى الديوان ٩٠ « مؤخراته » . قال راويه : أى : فى أواخر ركوبه .

١٥٦٦ * وقال فى الخمر :

سُلَّتْ فسُلَّتُ ثمَّ سُلَّ سَلِيلُهَا ... فأتى سَلِيلُ سَلِيلِها مَسْلُولا (١)
لَطَفَ المِزَاجُ لها فزَيَّنَ كأسَها ... بِقِلادَةٍ جُعِلَتْ لها إكْلِيلا (٢)
قُتِلَتْ وعاجَلَها المُدِيرُ ولم تَفِظْ ... فإذا به قد صَيَّرَتْهُ قَتِيلا (٣)

١٥٦٧ * وقال :

إبْريقنا سَلَبَ الغزَالَةَ جِيدَها ... وحكَى المُدِيرُ بمُقْلَتَيْهِ غزَالا
يَسْقِيكَ بالَّلحظاتِ كأسَ صَبَابَةٍ ... ويُعِيدُها من كفِّهِ جِرْيَالا (٤)

١٥٦٨ * وقال :

إذا شِئْتُما أنْ تَسْقِيانى مُدامَةً ... فلا تَقْتُلاهَا كُلُّ مَيْتٍ مُحَرَّمُ (٥)
خَلَطْنا دَمًا من كَرْمَةٍ بدِمائنَا ... فأظْهرَ فى الألوانِ مِنَّا الدَّمَ الدَّمُ

١٥٦٩ * وقال :

إنْ كُنْتِ تَسْقِينَ غَيْرَ الرَّاحِ فاسقِينى ... كَأْسًا ألَذُّ بها مِنْ فِيكِ تَشْفِينى (٦)
عَيْنَاكِ راحِى ، ورَيْحَانِى حَدِيثُكِ لى ... ولَوْنُ خَدَّيْكِ لَوْنَ الوَرْدِ يَكْفِينى

١٥٧٠ * وقال :

---

(١) فى شرح الديوان ٤٧ « يقول: رققت بطول القدم ، ثم رقق رقيقها فأتى رقيق رقيقها مرققا، أى: مسلولا » .

(٢) لطف لها ، بالفتح ، أى: رفق بها وأوصل إليها ما تحب .

(٣) فاظ يفيظ ، بمعنى مات .

(٤) فى الديوان ١٦١ « يسقيك بالعينين » .

(٥) البيتان فى ديوانه ١٤٤ .

(٦) **ألذ بها**: التذ . والبيتان فى ديوانه ٢٥١ .

إذَا التَقَيْنا مَنَعْنَا النَّوْمَ أعيُنَنَا ولا نُلائِمُ نَوْمًا حين نفْتَرِقُ (١)
أُقِرُّ بالذَّنْبِ مِنّى لَسْتُ أعْرِفُهُ كما أقُول كما قالَتْ فنتَّفِقُ
حَبَسْتُ دَمْعِى على ذَنْبٍ تُجَدِّدُهُ فكُلَّ يَوْمٍ دُمُوعُ العَيْنِ تَسْتَبِقُ

١٥٧١ * وقال :

فما سَلَوْتُ الهَوَى جَهْلاً بلَذَّتِهِ ولا عَصَيْتُ إلَيْهِ الحِلْمَ مِنْ خُرُقِ (٢)
يا واشِيًا حَسُنَتْ فينَا إساءَتُهُ نَجَّى حِذَارُكَ إنْسَانِى مِنَ الغَرَقِ 533

١٥٧٢ * وقال :

أُعاوِدُ ما قَدَّمْتُهُ من رجَائِهَا إذا عاوَدَتْ باليَأْسِ منها المطامعُ
رأَتْنِى غَبِيَّ الطَّرْفِ عنها فأعْرَضَتْ وهَلْ خِفْتُ إلا ما تَنُثُّ الأصابعُ (٣)
وما زيَّنَتْهَا النَّفْسُ لى عن لَجَاجَةٍ ولكنْ جَرَى فيها الهَوَى وهو طائعُ
مَلِلْتُ من العُذَّالِ فيها فأطرَقَتْ لَهُمْ أُذُنٌ قد صمَّ منها المَسَامعُ
فأقْسَمْتُ أنسى الداعياتِ إلى الصِّبَا وقد فاجَأَتْهَا العَيْنُ والسِّتْرُ واقعُ
فغطَّتْ بأيْدِيها ثِمارَ نُحُورِهَا كأيْدِى الأَسَارَى أثْقَلَتْهَا الجَوَامعُ

١٥٧٣ * وقوله فى مرثية :

أبْكِيكَ للأَيَّامِ حِينَ تَجَهَّمَتْ طَلَبِى ولم يَكُ لى وَرَاءَكَ مَنْجَعُ
قد كُنْتَ لى سَبَبًا وغَيْثًا صَائِبًا ويَدًا أضُرُّ بها العَدُوَّ وأنفعُ

(١) أى أن اللقاء فيه السمر والسهر ، وفى الفراق السهد والأرق .

(٢) فى ملحقات ديوانه ٢٧٦ « فما شكوت الهوى » .

(٣) الغبى : الغافل . فى بعض الأصول : « عمى الطرف » ولا جه له . وفى الديوان ٢٠٩ « غنى الطرف » نث الحديث : أفشاه . الديوان « تنم » بدل « تنث » .

فاصْعَدْ إلى الغُرُفاتِ ، يَوْمُك واقعٌ بالشامتِينَ ، لِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ (١)
هَلْ أنْسيَنْكَ وكَيْفَ يَنْساكَ امْرُؤٌ بَنَوالِ جُودِكَ فى الحَيَاةِ يُمَتَّعُ
فلَئِنْ سَلَوْتُكَ ما جَزَيْتُكَ نِعْمَةً ولَئِنْ جَزِعْتُ لَوَاجِدٌ مَنْ يَجْزَعُ

١٥٧٤ * وقال فى مرثية أيضًا (٢) :

نَفَضَتْ بك الآمالُ أحْلاسَ الغِنَى واسْتَرْجَعَتْ نُزَّاعَها الأمْصارُ (٣)
أجَلٌ تَنَافَسَهُ الحِمامُ وَحُفْرَةٌ نَفِسَتْ عليها وَجْهَكَ الأحْفارُ (٤)
فاذْهَبْ كما ذَهَبَتْ غَوَادِى مُزْنَةٍ أثْنَى عَلَيْها السَّهْلُ والأوْعَارُ

534

١٥٧٥ * وقال فى هجاء :

وكَمْ من مُعِدٍّ فى الضَّمِيرِ لِيَ الأذَى رَآنِى فألْقَى الرُّعْبُ ما كان أضْمَرَا
هَدَاهُ لِقَصْدِ الحِلْمِ جَهْلٌ جَهِلْتُهُ عَلَيْهِ ولو حالَمْتُهُ لَتَجَبَّرَا

١٥٧٦ * وقال فى غَزَلٍ :

يا نَظَرًا نِلْتُهُ على حَذَرٍ أوَّلُهُ كان آخِرَ النَّظَرِ (٥)

---

(١) عنى غرفات الجنة . يقول : للشامتين يوم مثل يومك . أخذ المعنى من قول أبى ذؤيب :
سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

(٢) يقولها فى رثاء يزيد بن مزيد . الديوان ٢٣٨ والبيان ٣ : ١٤١ ، ٢٦٠ وأمال القالى ١ : ٢٧٦ .

(٣) الحلس : كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرحل . يقول : إن أحلاس معتفية من طلاب الغنى قد نفضت ، استعدادًا للرحيل عن ساحته .

(٤) الأحفار : جمع حفر ، بفتحتين وهو التراب المستخرج من الشىء المحفور . وفى الديوان « الأحجار » .

(٥) فى الديوان ٢٢١ « يا نظرة نلتها .. أولها » .

إنْ حَجَبُوهَا عنِ العُيُونِ فقد حَجَبْتُ طَرْفِى لها عَن البَشَرِ

١٥٧٧ * وقال :

ويُخطِئُ عُذرِى وَجْهَ جُرْمِى عِندَها فأَجْنِى إلَيْهَا الذَّنْبَ من حيث لا أدرِى
إذا أذْنَبَتْ أعدَدْتُ عُذرًا لِذَنْبِها فإنْ سَخِطَتْ كان اعْتِذارِى من العُذْرِ (١)

١٥٧٨ * مثله قول الأعرابى (٢) :

شكَوْتُ فقالتْ : كُلَّ هذا تَبَرُّمًا بحُبى ، أراحَ اللهُ قلبَكَ من حُبِّى
فلمَّا كَتَمْتُ الحُبَّ قالَتْ : لَشَدَّ ما صبَرْتَ وما هذا بفِعْلِ شَجِى القَلْبِ
فأدْنُو فتُقْصِينِى فأبْعُدُ طالِبًا رِضاها فتَعْتَدُّ التَّباعُدَ من ذَنْبِى
فشكْوَاىَ تُؤذِيها وصَبْرِى يَسوءُها وتَجزَعُ من بُعْدِى وتَنفِرُ من قُرْبِى
فيا قَوْمُ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعرِفُونَهَا أشِيرُوا بها واستَوْجِبُوا الشُّكْرَ من ربِّى

١٥٧٩ * وقال فى الزُّهد :

كَمْ رأَيْنا من أناسٍ هَلَكُوا فبكَى أحبابُهُمْ ثمّ بَكُوا (٣)
تَرَكُوا الدُّنْيا لِمَنْ بَعْدَهُمُ وُدُّهُمْ لَوْ قَدَّمُوا ما تَرَكُوا
كم رأيْنا من مُلُوكٍ سُوقَةً ورأيْنا سُوقَةً قد مَلَكُوا
535 قَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ فَلَكًا فاستَدارُوا حَيْثُ دارَ الفَلَكُ

١٥٨٠ * وقال فى الهديَّة :

---

(١) فى ملحقات الديوان ٢٨٧ « وإن سخطت » .

(٢) الأبيات فى كامل المبرد ١٦٢ ليبسك .

(٣) الأبيات فى ديوانه ٢٢٥ .

جَزَى اللهُ مَنْ أهْدَى التُّرُنْجَ تَحِيَّةً ومَنَّ بما يَهوَى عَلَيْهِ وعَجَّلا (١)
أتَتْنا هَدَايَا منه أشْبَهْنَ رِيحَهُ وأشْبَهَ فى الحُسْن الغَزَالَ المُكَحَّلا
ولَوْ أنّه أهْدَى إلىَّ وِصَالَهُ لكان إلى قَلْبى ألَذَّ وأفْضَلا

(١) **الترنج والأترج**: ضرب من الفاكهة يكثر بأرض العرب. انظر حواشى الحيوان ٣ : ١٧١ .

١٩٧ ـ أبو الشيص (١)

١٥٨١ * اسمه محمدُ بن عبد الله بن رَزِين ، وهو ابن عمّ دِعْبل بن علىّ ابن رَزِين الشاعر . وكان فى زمن الرَّشيد .

١٥٨٢ * ولمّا مات الرّشيد رثاه ومدح محمدًا فقال (٢) :

جرَتْ جَوَارٍ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ فنَحْنُ فى وَحْشَةٍ وفى أُنْسِ
العَيْنُ تَبْكِى والسِّنُّ ضاحِكَةٌ فنَحْنُ فى مَأتمٍ وفى عُرْسِ
يُضْحِكُنا القائمُ الأمينُ وتُبْـ ـكينا وَفَاةُ الإمام بالأَمْسِ
بَدْرانِ بَدْرٌ أَضْحَى بِبَغْداد فى الْـ ـخُلْدِ وبَدْرٌ بطُوسَ فى الرَّمْسِ (٣)

١٥٨٣ * ومن جيّد شعره (٤) :

وَقَفَ الهوَى بِى حَيْثُ أَنتَ فليسَ لى مُتَأخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ
وأَهَنْتِنِى فأَهَنْتُ نَفْسِىَ جاهِدًا ما مَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ يُكْرَمُ
أَشْبَهْتِ أَعْدائِى فصِرْتُ أُحِبُّهُمْ إذْ كان حَظِّى مِنْكِ حَظِّىَ مِنْهُمُ
أَجِدُ المَلامَةَ فى هَوَاكِ لَذَاذَةً حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِى اللُّوَّمُ

١٥٨٤ * وقوله :

قُلْ للطويلَةِ مَوْضِعَ العِقْدِ ولَطِيفَةِ الأَحْشاءِ والكَبِدِ

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٥ : ١٠٤ ـ ١٠٨ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٤٢ وتاريخ بغداد ٥ : ٤٠١ .

(٢) الأبيات نسبت فى تاريخ الطبرى ١٠ : ١٢٣ ـ ١٢٤ إلى أبى نواس .

(٣) الخلد : قصر بناه أبو جعفر المنصور ببغداد .

(٤) الأبيات من أصوات الأغانى ١٥ : ١٠٥ مع خلاف فى الترتيب والرواية .

أَلا وَقَفْتِ على مَدامعه فَنَظَرْتِ ما يَعْمَلْنَ في الخَدِّ
لَوْلا التنطُّقُ والسِّوَارُ مَعًا والحِجْلُ والدُّمْلُجُ في العَضُدِ
لَتَزَايَلَتْ من كُلِّ ناحيَةٍ لكِنْ جُعِلْنَ لها على عَمْدِ
جاءَتْ إلى عَيْنَيْك وَجْنَتُها في جِلْعَةِ الخِيرِيِّ والوَرْدِ

١٥٨٥ * وقوله :

هذا كِتابُ فَتًى له هِمَمٌ عَطَفَتْ عَلَيْكَ رَجاءَه رَحِمُهْ
غَلَّ الزَّمَانُ يَدَيْ عَزِيمَتِهِ وهَوَتْ به من حالِقٍ قَدَمُهْ
وتَوَاكَلَتْه ذَوُو قَرَابَتِهِ وطَوَاهُ عن أَكْفائه عَدَمُهْ
أَفْضَى إِلَيْكَ بِسِرِّهِ قَلَمٌ لو كان يَعْرِفُه بَكَى قَلَمُهْ

١٥٨٦ * وقال أيضًا :

ما فَرَّقَ الأَحْبابَ بَعْـ ـدَ اللهِ إِلاَّ الإِبِلُ
والنَّاسُ يَلْحَوْنَ غُرَا بَ البَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
وما على ظَهْرِ غُرَا بِ البَيْنِ تُمْطَى الرُّحُلُ (١)
ولا إِذا صاحَ غُرَا بٌ في الدِّيارِ احتَمَلُوا
وما غُرَابُ البَيْنِ إِ لاَّ نَاقَةٌ أَوْ جَمَلُ

١٥٨٧ * ومن جيدّ شعره قصيدته التي يقول فيها :

أَبْدَى الزَّمَانُ به نُدُوبَ عِضَاضِ ورَمَى سَوَادَ قُرُونِه بِبَيَاضِ

---

(١) **يمطى بها** : يمد بها في سيرها . قال امرؤ القيس :

مطوت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

والرحل : جمع رحول ، وهو ما يصلح أن يرحل من الإبل .

لا تُنْكِرِى صَدِّى ولا إعْراضِى لَيْسَ المُقِلُّ عَنِ الزَّمَانِ بِرَاضِى 537

١٥٨٨ * وقوله :

خَلَعَ الصِّبَا عن مَنْكِبَيْهِ مَشِيبُ وطَوَى الذَّوَائِبَ رَأْسُهُ المَخْضُوبُ
نَشَرَ البِلَى فى عارِضَيْهِ عَقَارِبًا بَيضًا لَهُنَّ على القُرُونِ دَبِيبُ

١٥٨٩ * ومن جيِّد شعره قصيدته الَّتى يقول فيها :

نَهَى عن خُلَّةِ الخَمْرِ بَيَاضٌ لاحَ فى الشَّعْرِ
لَقَدْ أغْدُو وعَيْنُ الشَّمْـ ـسِ فى أثْوابِها الصُّفْرِ
على جَرْداءَ قَبَّاءِ الْـ ـحَشَى مُلْهَبَةِ الحُضْرِ (١)
بِسَيْفٍ صارِمِ الحَدِّ وزِقٌّ أحْدَبِ الظَّهْرِ
وظَبْيٍ تَعْطِفُ الأَرْدَا فُ مَتْنَيْهِ على الخَصْرِ
على أَلْطَفِ ما شُدَّتْ عَلَيْهِ عُقَدُ الأُزْرِ
مَهَاةٍ تَرْتَمِى الأَلْبَا بَ عن قَوْسٍ منَ السِّحْرِ
لها طَرْفٌ يَشُوبُ الخَمْـ ـرَ لِلنَّدْمانِ بالخَمْرِ
عَفِيفِ اللَّحْظِ والإغْضا ءِ فى الصَّحْوِ وفى السُّكْرِ
على عَذْراءَ لم تُفْتَقْ بِنارٍ لا ولا قِدْرِ
عَجُوزٍ نَسَجَ الماءُ لها طَوْقًا منَ الشَّذْرِ
كأنَّ الذَّهَبَ الأَحْـ ـمَرَ فى حافاتِها يَجْرِى
ولَيْلٍ يَرْكَبُ الرُّكْبَا نُ فى أثْوابِهِ الخُضْرِ
بأَرْضٍ تَقْطَعُ الحَيْرَ ةُ فيها بالقَطَا الكُدْرِى (٢)

(١) القباء : الضامرة .

(٢) يقال : قطع به ، إذا عجز عن الرحلة والسفر .

تَوَكَّلْتُ على أَهْوا لِها باللهِ والصَّبْرِ
وإعْمالِ بَنَاتِ الرِّيـ ـحِ فى المَهْمَهَةِ القَفْرِ
شَـمَالِيـلَ يُصـافِـحْـنَ مُتُونَ الصَّخْرِ بالصَّخْرِ
بِإِيجَافٍ يَقُدُّ اللَّيْـ ـلَ عن ناصيَةِ الفَجْرِ

١٥٩٠ * وقصيدته التي يقول فيها :

أَشاقَكَ واللَّيْلُ مُلْقِى الجِرانِ   غُرَاب يَنُوحُ على غُصْنِ بانِ 538
أَحَصُّ الجَناحِ شَدِيدُ الصِّيَاحِ   يُبَكِّى بعَيْنَيْنِ ما تَدْمَعانِ
وفى نَعَبَاتِ الغُرابِ اغْتِرَابٌ   وفى البانِ بَيْنٌ بَعِيدُ التَّدَانى
أَهَلْ لَكَ يا عَيْشُ من رَجْعَةٍ   بأَيَامِكَ المُشْرِقَاتِ الحِسَانِ
لَعَلَّ الشَّبابَ ورَيْعَانَهُ   يُسَوِّدُ ما بَيَّضَ العارِضَانِ
وهَيْهاتَ يا عَيْشُ مِن عَهْدِنا   وأَغْصانِكَ المائلاتِ الدَّوَانى
لَقَدْ صَدَعَ الشَّعْبُ ما بَيْنَنا   وبَيْنَكَ صَدْعَ الرِّدَاءِ اليَمَانى

وقال فيها يذكر الخمر :

وعَذْرَاءَ لم تَفْتَرِعْها السُّقَاةُ   ولا استامَها الشَّرْبُ فى بَيْتِ حانى
ولا احْتَلَبَتْ دَرَّها أَرْجُلٌ   ولا وَسَمَتْها بنارٍ يَدَانِ
ولكِنْ غَذَتْها بأَلْبَانِها   ضُرُوعٌ تَحَفَّى بها جَدْوَلانِ (١)
فلم تَزَلِ الشَّمْسُ مَشْغُولَةً   بصَنْعَتِها فى بُطُونِ الدِّنَانِ
تُرَشِّحُها لأَثَامِ الرِّجَالِ   إِلى أَنْ تَصَدَّى لها السَّاقِيانِ
ففَضَّا الخَوَاتِمَ عن جَوْنَةٍ   صَدُودٍ عن الفَحْلِ بِكْرٍ هِجَانِ

(١) هـ « يحفلها جدولان » .

عَجُوزٍ غَذَا المِسْكُ أَصْدَاغَهَا مُضَمَّخَةِ الجِلْدِ بِالزَّعْفَرَانِ
يَطُوفُ عَلَيْنَا بِهَا أَحْوَرٌ يَدَاهُ مِنَ الكَأْسِ مَخْضُوبَتَانِ (١)
لَيَالِىَ يُحْسَبُ لِى مِن سِنِىَّ ثَمَانٍ وَوَاحِدَةٌ واثْنَتَانِ
غُلَامٌ صَغِيرٍ أَخُو شِرَّةٍ يَطِيرُ مَعَ اللَّهْوِ بِى طَائِرَانِ (٢)
جَرُورُ الإِزَارِ خَلِيعُ العِذَارِ عَلَىَّ لِعَهْدِ الصِّبَا بُرْدَتَانِ
أُصِيبُ الذُّنُوبَ ولا أَتَّقِى عُقُوبَةَ مَا يَكْتُبُ الكَاتِبَانِ
تَنَافَسُ فِىَّ عُيُونُ الرِّجَالِ وَيَعْتَزُّ بِى فِى الحِجَالِ الغَوَانِى (٣)
فَرَاجَعْتُ لَمَّا أَطَارَ الشَّبَابَ غُرَابَانِ عَن مَفْرِقِى طَائِرَانِ 539
وأَقْصَرْتُ لَمَّا نَهَانِى المَشِيبُ وأَقْصَرَ عَن عَذْلِىَ العَاذِلَانِ
وعَافَتْ لَعُوبُ وأَتْرَابُهَا دُنُوِّى إِلَيْهَا وَمَلَّتْ مَكَانِى
رَأَتْ رَجُلًا وَسَمَتْهُ السُّنُونُ بِرَيْبِ المَشِيبِ وَرَيْبِ الزَّمَانِ
فَصَدَّتْ وقَالَتْ أَخُو شَيْبَةٍ عَدِيمٌ أَلَا بِئْسَتِ الخَلَّتَانِ
فَقُلْتُ كَذَلِكِ مَنْ عَضَّهُ مِنَ الدَّهْرِ نَابَاهُ والنَّاجِذَانِ

١٥٩١ * وقال يرثى :

خَتَلَتْهُ المَنُونُ بَعْدَ اخْتِيَالٍ بَيْنَ صَفَّيْنِ مِن قَنًا وَنِصَالِ
فِى رِدَاءٍ مِنَ الصَّفِيحِ صَقِيلٍ وَقَمِيصٍ مِنَ الحَدِيدِ مُذَالِ (٤)

---

(١) فى الأغانى ١٥ : ١٠٦ أن أبا نواس حين سئل : من أشعر طبقات المحدثين ؟ قال : الذى يقول : وأنشد هذا البيت .

(٢) الشرة : النشاط .

(٣) فى الأصول : « ويعثر بى »

(٤) المذال : الطويل الذيل .

١٥٩٢ * وقال في الرشيد يَرْثيه :

غَرَبَتْ بالمَشْرِقِ الشَّمْـ ـسُ فَقُلْ للعَيْن تَدْمَعْ (١)
ما رَأَيْنا قَطُّ شَمْسًا غَرَبَتْ من حَيْثُ تَطْلَعْ

١٥٩٣ * وكان لأبي الشَّيصِ ابن يقال له عبد الله ، شاعر.

(١) البيتان في تاريخ الطبري ١٠ : ١٢٣ .

١٩٨ ـ دعبل [١]

١٥٩٤ * هو دِعْبِل بن علىّ بن رَزِين [٢] ، من خُزَاعة ، ويكنى أبا علىّ .

١٥٩٥ * وكان قال للمأمون :

540

وَيَسُومُنِى المَأمُونُ خُطَّةَ عارِفٍ أَوَ مَا رَأَى بالأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدِ [٣]
نُوفِى على رُوسِ الخَلائِقِ مِثْلَما تُوفِى الجِبَالُ على رُؤُوسِ القَرْدَدِ
ونَحُلُّ فى أكْنافِ كُلِّ مُمَنَّعٍ حتَّى يُذَلَّلَ شاهِقًا لم يُصْعَدِ
إنِّى منَ القَوْمِ الَّذينَ سيُوفُهُمْ قَتَلَتْ أخاكَ وشَرَّفُوكَ بمَقْعَدِ
إنَّ التِّرَاتِ مُسَهَّدٌ طُلاَّبُها فاكْفُفْ مَذَاقَكَ عَنْ لُعَابِ الأَسْوَدِ

١٥٩٦ * وإنَّما فخر برأس محمَّد لأنَّ طاهر بنَ الحسين قتله ، وطاهرٌ مولى خُزَاعة . وكان جدُّه رُزَيْق عبدَ الله بنَ خَلَفٍ الخزاعىّ . وعبد الله بن خَلَف هو أبو طلحةِ الطَّلحات . وكان عبد الله بن خلفٍ كاتبًا لعمر بن الخطَّاب على ديوان الكوفة والبصرة ، وولى سجستانَ فمات بها .

١٥٩٧ * وهجا أبا إسحاق المعتصمَ فقال :

مُلُوكُ بنى العَبَّاسِ فى الكتْبِ سَبْعَةٌ ولم تَأْتِنا عن ثامِنٍ لَهُمُ كُتْبُ
كذلِكَ أَهْلُ الكَهْفِ فى الكَهْفِ سَبْعَةٌ كِرَامٌ إذا عُدُّوا وثامِنُهُمْ كَلْبُ

(١) ترجمته فى الأغانى ١٨ : ٢٩ ـ ٦٠ وابن خلكان ١ : ١٧٨ ـ ١٨٠ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٠٢ وتاريخ بغداد ٨ : ٣٨٢ وفهرست ابن النديم ٢٢٩ والموشح ٢٩٩ .

(٢) وقيل إن « دعبلا » لقبه ، واسمه الحسن ، أو عبد الرحمن ، أو محمد .

(٣) ابن خلكان « جاهل » والأغانى ٥٥ « عاجز » . والعارف هاهنا بمعنى الصابر .

ونُمِي الشعر إلى المعتصم فأمر بطلبه فاستتر ثم هرب . ورأيتُه وهو يحلف : ما قال الشِّعر . وإنَّما قيل على لسانه وكِيدَ به .

١٥٩٨ * وسُئِل وأنا حاضرٌ عن أجود شعره فقال : القديمة . وحدَّثنا بحديث اجتماعِهِ مع أبي نُوَاس ومُسْلِم وأبي الشَّيص ـ وقد ذكرتُه في كتاب **الأشربة** [١] **ـ وهي** [٢] **التي يقول فيها :**

لا تَعْجَبِي يا سَلْمَ من رَجُلٍ   ضَحِكَ المَشِيبُ برأسِهِ فبَكَى
قَصَرَ الغَوَايَةَ عن هَوَى قَمَرٍ   وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَيْهِ مُشْتَرَكا

١٥٩٩ * وكان المأمون يقول لإبراهيم بن المهديّ : **لقد أوجعك دِعْبِل إذ قال فيك :** 541

إنْ كان إبراهيمُ مُضْطَلِعًا بها   فَلَتَصلُحَنْ من بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ [٣]
ولَتَصلُحَنْ من بَعْدِ ذاك لِزَلْزَلٍ   ولَتَصلُحَنْ من بَعْدِهِ للمارِقِ
أنَّى يكُونُ ولا يكونُ ولم يكُنْ   لِيَنَالَ ذلِكَ فاسِقٌ عن فاسِقِ

١٦٠٠ * **وهو القائل في الطائي** [٤] **:**

---

(١) حديث هذا الاجتماع في كتاب الأشربة ص ٤٣ ـ ٤٤ ، أنه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس في مجلس لهم فقال لهم أبو نواس : إن مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه، ولهذا اليوم ما بعده ، فليأت كل امرئ منكم بأحسن ما قال فلينشدناه .

(٢) أي: قديمة أبي الشيص . والبيتان في مصادر ترجمته والخزانة ٢ : ٤٨٧ .

(٣) كان أهل بغداد قد بايعوا إبراهيم بن المهدي بالخلافة وخلعوا المأمون ، وذلك في سنة ٢٠١هـ ثم خلعوا إبراهيم ودعوا للمأمون بالخلافة، وذلك سنة ٢٠٣هـ. تاريخ الطبري ١٠ : ٢٤٣ ـ ٢٥٢ . وانظر رواية الأبيات في الأغاني ١٨ : ٥٨ .

(٤) يعني أبا تمام الطائي. وفي الموشح أن «دعبلا» كان يرى أن أبا تمام يتتبع معانيه فيأخذها.

انْظُرْ إلَيهِ وإلى ظَرْفِهِ كَيفَ تَطَايَا وهو مَنْشُورُ (١)
وَيْلَكَ مَنْ دَلاَّكَ فى نِسْبَةٍ قَلْبُكَ منها الدَّهْرَ مَذْعُورُ
لَوْ ذُكِرَتْ طَيٌّ على فَرْسَخٍ أَظْلَمَ فى ناظِرِكَ النَّورُ

١٦٠١ * وقال فى هذا المعنى لقوم :

هُمْ قَعَدُوا فانْتَقَوْا لهُمْ حَسَبًا يَجُوزُ بَعْدَ العِشَاءِ فى العَرَبِ
حَتَّى إذا ما الصَّبَاحُ لاحَ له بَيَّنَ سَتُّوقُهُ من الذَّهَبِ (٢)
والناسُ قد أَصْبَحُوا صَيَارِفَةً أَبْصَرَ شَيءٍ بزِيبَقِ النَّسَبِ

١٦٠٢ * وهو القائل :

يَمُوتُ رَدِيُّ الشعرِ من قَبْلِ أَهْلِهِ وجَيِّدُهُ يَحْيَا وإنْ ماتَ قائلُهْ (٣)

١٦٠٣ * وهو القائل :

إنَّ مَنْ ضَنَّ بالكَنِيفِ عن الضَّيْـ ـفِ بغَيرِ الكَنِيفِ كَيفَ يَجُودُ
ما رَأَيْنا وَلا سَمِعْنا بحُشٍّ قَبْلَ هذا لِبابِهِ إقْلِيدُ
إنْ يكُنْ فى الكَنِيفِ شيءٌ تَخَبَّا هُ فعِنْدِى إنْ شِئْتَ فيه مَزِيدُ

وكان ضيفًا لرجل فقام لحاجته فوجد باب الكنيف مُغْلَقًا ، فلم يتهيَّأ فتحه

(١) تطايا : أراد ادعى أنه من طيئ. منشور، أي: منشور النسب ليس له ما يرجع إليه . ب : « منثور » .

(٢) بين ، أي :تبين ، فهو لازم ومتعد . والستوق : الزيف البهرج الذى لا خير فيه .

(٣) هـ : « من قبل ربه » . والبيت من أبيات في الكامل ٢٢٩ ليبسك . وفيه : « وجيده يبقى » .

حتى أعجله الأمرُ .

١٦٠٤ * وهو القائل :

وإنَّ أولى الموالى أنْ تُواسِيَه   عند السُّرُورِ لمَنْ وَاسَاكَ فى الحَزَنِ
إنَّ الكِرامَ إذا ما أسْهَلُوا ذكَرُوا   مَنْ كان يألَفُهُمْ فى المَنْزِلِ الخَشِنِ

542

١٩٩ ـ الخريمي (١)

١٦٠٥ * هو إسحاق بن حسّان ، ويكنى أبا يعقوب ، من العجم .

وهو القائل :

إِنِى امْرُؤٌ من سُرَاةِ الصُّغْدِ أَلْبَسَنِى   عِرْقُ الأعاجِمِ جِلْدًا طَيِّبَ الخَبَرِ

١٦٠٦ * وكان مولى ابنِ خُرَيْم، الذى يقال لأبيه خُرَيْمٌ الناعم (٢) .وهو خُرَيم بن عمرو ، من بنى مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيان . وكان لخُرَيم ابنٌ يقال له عُمَارة ، ولعُمارة ابنان يقال لهما عثمان وأبو الهَيْذام ابنا عُمَارة .

١٦٠٧ * ولعثمانَ يقول أبو يعقوب :

جَزَى اللهُ عثْمانَ الخُرَيْمِىَّ خَيْرَ ما   جَزَى صاحِبًا جَزْلَ المَوَاهِبِ مُفْضِلا
كَفَى جَفْوَةَ الإِخْوانِ طُولَ حَيَاتِهِ   وأَوْرَثَ مِمَّا كان أَعْطَى وخَوَّلا

وكان عثمانُ عظيمَ القدر وأحدَ القُوَّاد .

١٦٠٨ * وعَمِيَ أبو يعقوبَ الخُرَيْمِىُّ بعد ما أَسنَّ . وكان يقول فى ذلك . فمنه قوله :

فإِنْ تَكُ عَيْنِى خَبَا نُورُهَا   فكمْ قَبْلَهَا نُورُ عَيْنٍ خَبَا
فلم يَعْمَ قَلْبِى ولكِنَّمَا   أَرَى نُورَ عَيْنِى إليْه سَرَى
فأَسْرَجَ فيه إلى نُورِهِ   سِرَاجًا منَ العِلْم يَشْفِى العَمَى

---

(١) انظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٦ : ٣٢٦ وزهر الآداب ٤ : ٢٠١ .

(٢) الكامل ٣٢٨ ليبسك .

١٦٠٩ * وأخذ هذا من عبد الله بن العباس بن عبد المطَّلب ، وكان قد عَمَى فقال : 543

إنْ يَأخُذِ اللهُ من عَيْنَيَّ نُورَهُما ... ففى لسانى وقَلْبى منهما نُورُ (١)
قَلْبى ذَكِيٌّ وعَقْلِى غَيْرُ ذى دَخَلٍ ... وفى فَمِى صارِمٌ كالسَّيْفِ مَأثُورُ

١٦١٠ * وكان أبو يعقوب متَّصلا بمحمد بن منصور بن زياد، كاتب البرامكة، وله فيه مدائحُ جِياد ، ثمَّ رثاه بعد موته فقيل له (٢) : يا أبا يعقوب مدائحك لآل منصور بن زياد أحسَنُ من مراثيك وأجود ! فقال: كنَّا يومئذٍ نعمل على الرّجاء، ونحن اليوم نعمل على الوفاء ، وبينهما بون بعيد !

١٦١١ * وهو القائل فى عينيه :

أُصْغِى إلى قائدى لِيُخْبِرَنى ... إذا الْتَقَيْنَا عَمَّنْ يُحَيِّينى (٣)
أُرِيدُ أنْ أعْدِلَ السَّلامَ وأنْ ... أفْصِلَ بين الشَّرِيفِ وَالدُّونِ
أَسْمَعُ ما لا أَرَى فأكْرَهُ أنْ ... أُخْطِئَ والسَّمْعُ غَيْرُ مأمُون
للهِ عَيْنِى التى فُجِعْتُ بها ... لَوْ أنَّ دَهْرًا بها يُوَاتينى
لَوْ كُنْتُ خُيِّرْتُ ما أخَذْتُ بها ... تَعْمِيرَ نُوحٍ فى مِلْكِ قارُونِ
حَقٌّ أخِلاَّئِى أنْ يَعُودُونى ... وأنْ يُعَزَّوْا عَنِّى ويَبْكُونى

(١) انظر الحيوان ٣ : ١١٤ ونكت الهميان ٧١ وعيون الأخبار ٤: ٥٦ ومعاهد التنصيص ١ : ٨٧ . وقد ذكر صاحب العقد ٣ : ١٥٧ ، ٣٩٠ سبب الشعر . وشذ أبو على القالى فى ذيل الأمالى ١٥ فنسب البيتين إلى حسان بن ثابت وهما فى ديوانه ١٦٥ . ويرويان أيضًا لأبى على البصير ، كما فى المستطرف ٢ ٢٧٢ .

(٢) القائل هو أحمد يوسف الكاتب ، كما مضى فى ص ٧٩.

(٣) الأبيات فى الحيوان ٣ : ١١١ وعيون الأخبار ٤ : ٥٧ ونكت الهميان ٧١ .

١٦١٢ * و هو القائل :

إذا ماتَ بَعْضُكَ فابْكِ بَعْضًا ... فإنَّ البَعْضَ من بَعْضٍ قَرِيبُ [١]
يُمَنِّينِى الطَّبِيبُ شِفَاءَ عَيْنِى ... وهَلْ غَيْرُ الإلهِ لها طَبِيبُ

١٦١٣ * وهو القائل في بغداد في الفتنة [٢] :

يا بُؤْسَ بَغْدَادَ دَارَ مَمْلَكَةٍ ... دارَتْ على أَهْلِها دَوَائِرُها [٣]
أَمْهَلَهَا اللهُ ثُمَّ عاقَبَهَا ... لَمَّا أَحاطَتْ بها كَبَائِرُهَا
رَقَّ بها الدِّينُ واسْتُخِفَّ بذِى الـ ... ـفَضْلِ وعَزَّ الرِّجَالَ فاجِرُها [٤] 544
وصار رَبَّ الجِيرَانِ فاسِقُهُمْ ... وابْتَزَّ أَمْرَ الدُّرُوبِ شاطِرُها [٥]
يُحرِقُ هذا وذاك يَهْدِمُها ... ويشْتَفِى بالنِّهابِ دَاعِرُها [٦]
والكَرْخُ أَسْوَاقُها مُعَطَّلَةٌ ... يَسْتَنُّ شُذَّانُها وعائِرُها [٧]
أَخْرَجَتِ الحَرْبُ من أَساقِطِهِمْ ... آسادَ غِيلٍ غُلْبًا قَسَاوِرُها
من البوارِى تِرَاسُها ومن الـ ... ـخُوصِ إذا استَلأَمَتْ مَغَافِرُها
لا الرِّزْقَ تَبْغِى ولا العَطَاءَ ولا ... يَحْشُرُها بالعَنَاءِ حَاشِرُها [٨]

---

(١) فى الأصل : « عن بعض » ، وصوابه فى الأغانى ١٥ : ١٠٥ .

(٢) كانت هذه الفتنة سنة ١٩٦هـ ، بين أنصار المأمون والأمين .

(٣) القصيدة فى تاريخ الطبرى ١٠ : ١٧٦ ـ ١٨٠ وهى ١٣٥ بيتًا ينتصر فيها للمأمون . وبعض أبياتها فى الحيوان ١ : ٢٢٥ و ٥ : ٢٠٤ .

(٤) عز ، غلب . فى الطبرى : « وعز النساك » .

(٥) جعلت هذه القافية عند الطبرى موضع تاليتها ، كما وضعت تاليتها موضعها .

(٦) الداعر ، الفاجر المفسد . وفى الأصل والطبرى : « ذاعرها » تصحيف . والذاعر بالمعجمة : ذو الذعر ، ومنه الحديث « لا يزال الشيطان ذاعراً من المؤمن » : ولا وجه له .

(٧) الشذان ، جمع شاذ ، وهم من شذوا وخرجوا عن الجماعة . وفى الأصل « شذا بها » تحريف وفى الطبرى « عيارها » . والعائر والعيار : الذى يعيث فى القوم .

(٨) فى الطبرى «ولا يحشرها للقاء » .

١٦١٤ * ومن جيّد شعره قوله :

النَّاسُ أخلاقهُمْ شتَّى وإنْ جُبِلُوا على تَشابُهِ أرْوَاحٍ وأجْسادِ
للخَيْرِ والشَّرِّ أهْلٌ وُكِّلُوا بهما كُلٌّ له من دوَاعِي نَفْسِهِ هادِ
منهم خَلِيلُ صفَاءٍ ذو مُحافَظَةٍ أرْسَى الوَفاءُ أواخِيهِ بأوْتادِ
ومُشْعَرُ الغَدْرِ مَحْنِيٌّ أضالِعُهُ على سَرِيرَةِ غِمْرٍ غِلُّها بادِ
مُشاكِسٌ خَدِعٌ حَمٌّ غَوَائِلُهُ يُبْدِي الصَّفَاءَ ويُخْفِي ضَرْبَةَ الهادِي (١)
يأتِيكَ بالبَغْيِ في أهل الصَّفاءِ ولا يَنْفَكُّ يَسْعَى بإصْلاحٍ لإفْسادِ

١٦١٥ * ومن جيّد شعر الخُرَيْميّ قوله :

أُضاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إنْزالِ رَحْلِهِ ويُخْصِبُ عِنْدِي والمَحَلُّ جَدِيبُ (٢)
وما الخِصْبُ للأضْيافِ أن يكثُرَ القِرى ولكنَّما وَجْهُ الكَرِيمِ خَصِيبُ

١٦١٦ * ومن جيّد شعره قوله :

545 زاد مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أنَّهُ عِنْدَكَ مَحْقُورٌ صَغِيرُ
تَتَناسَاهُ كأنْ لم تأْتِهِ وَهْوَ عِنْدَ الناسِ مَشْهُورٌ كبِيرُ

١٦١٧ * وهو القائل :

إنَّ أشَدَّ الناسِ في الحَشْرِ حَسْرَةً لَمُورِثُ مالٍ غَيْرَهُ وَهْوَ كاسِبُهْ
كَفَى سَفَهًا بالكَهْلِ أنْ يَتْبَعَ الصِّبَا وأنْ يأتِيَ الأمْرَ الَّذِي هُوَ عائِبُهْ

(١) الهادي : العنق .

(٢) البيتان في البيان والتبيين ١ : ١١ بتحقيق عبد السلام هارون وعيون الأخبار ٣ : ٢٣٩ .

١٦١٨ * ويُستجاد له قوله :

لها مَصْعَدٌ وَعْرٌ ومُنْحَدَرٌ سَهْلُ (١) ودُونَ النَّدَى فى كُلِّ قَلْبٍ ثَنِيَّةٌ
إذا ما انْقَضَى لَوَ انَّ نائلَهُ جَزْلُ ووَدَّ الفَتَى فى كُلِّ نَيْلٍ يَنِيلُهُ
لِكُلِّ أُناسٍ من ضَرَائِبِهِم شكْلُ (وأَعْلَمُ عِلْمًا ليس بالظَّنِّ أنَّه
قَليلٌ إذا الإنسانُ زَلَّتْ به النَّعْلُ وأنَّ أخِلاءَ الزَّمانِ غَنَاؤُهم
فقد شَمَّرَتْ حَذَّاءَ وانْصَرَمَ الحَبْلُ (٢) تَزَوَّدْ منَ الدُّنْيا مَتاعًا لغَيْرِها
لِكُلِّ أُناسٍ من طَوَارِقِها الثُّكْلُ) وهَلْ أنْتَ إلا هامَةُ اليومِ أو غَدٍ

وفى هذا الشعر يقول :

أبِالصُّغْدِ بَأْسٌ إذ تُعَيِّرُنى جُمْلُ سَفَاهًا ومن أخلاقِ جارَتِيَ الجَهْلُ
فإنْ تَفْخَرِى يا جُمْلُ أو تَتَجَمَّلِى فلا فخْرَ إلا فَوْقَهُ الدِّينُ والعَقْلُ
أرَى الناسَ شَرْعًا فى الحَيَاةِ ولا يُرَى لِقَبْرٍ على قبْرٍ عَلاءٌ ولا فَضْلُ (٣)
وما ضَرَّنى أنْ لم تَلِدْنى يُحَابِرٌ ولم تَشْتَمِلْ جَرْمٌ عَلَىَّ ولا عُكْلُ

١٦١٩ * وهو القائل :

ما أحْسَنَ الغَيْرَةَ فى حِينِها وأقْبَحَ الغَيْرَةَ فى كُلِّ حِينْ
مَنْ لم يَزَلْ مُتَّهِمًا عِرْسَهُ مُنَاصِبًا فيها لِرَيْبِ الظُّنُونْ 546
أوْشَكَ أنْ يغرِيهَا بالَّذِى يَخَافُ أنْ يُبْرِزَها للعُيُونْ
حَسْبُكَ من تَحْصِينِها وَضْعُها منك إلى عِرْضٍ صَحِيحٍ ودِينْ
لا تَطَّلِعْ مِنْكَ على رِيبَةٍ فيَتْبَعَ المَقْرُونُ حَبْلَ القَرِينْ

(١) انظر البيان ١ : ٢٧٤ و ٢ : ٣٥٢ والحيوان ٢ : ٩٥ وزهر الآداب ٤ : ٢٠١ ـ ٢٠٢ .
(٢) حذاء ، أى : سريعة الإدبار .
(٣) شرع ، بفتحة وبفتحتين : أى : متساوون لا فضل لأحد على الآخر .

٢٠٠ ـ النمرى [١]

١٦٢٠ * هو منصور بن سَلَمَة بن الزِّبْرِقان [٢] ، من النَّمِر بن قاسط . وكان مع الرّشيد مقدَّمًا ، وكان يمتُّ إليه بأمّ العبّاس بن عبد المطّلب وهى نَمَرِيَّة ، واسمها نُتَيْلَة [٣] وكان الرشيد يُعطيه ويُجزل . وكان يُظهر له أنه عبّاسىُّ الرأى منافرٌ لآل علىّ ولغيرهم .

١٦٢١ * ومما قال في ذلك للرشيد :

يا ابنَ الأئمَّةِ من بَعْدِ النَّبِيّ ويا ابْـ ـنَ الأَوْصياءِ أَقَرَّ الناسُ أو دَفَعُوا [٤]
إنَّ الخِلافَةَ كانَتْ إرْثَ والدِكُمْ من دُونِ تَيْمٍ وعَفْوُ اللهِ مُتَّسِعُ
لَولا عَدِىٌّ وتَيْمٌ لم تكَنْ وَصَلَتْ إلى أُمَيَّةَ تَمْرِيها وتَرْتَضِعُ
وما لآلِ عَلِىٍّ فى إمارَتِكُمْ وما لهم أبدًا فى إرْثِكُمْ طَمَعُ
يا أيُّها الناسُ لا تَعْزُبْ حُلُومُكُمُ ولا تُضِفْكُمْ إلى أكْنافِها البِدَعُ
العَمُّ أَوْلَى مِن ابْنِ العَمِّ فاسْتَمِعُوا قَوْلَ النَّصِيحَةِ إنَّ الحَقَّ مُسْتَمَعُ

١٦٢٢ * وقال أيضًا :

ألا للهِ دَرٌّ بنى عَلِىٍّ ودَرٌّ من مَقالَتِهِمْ كَثِيرُ
يُسَمُّونَ النَّبِىَّ أبا ويَأْبَى مِنَ الأَحْزابِ سَطْرٌ بَلْ سُطُورُ

يريد قول الله عزّ وجلّ : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ .

---

(١) ترجمته فى تاريخ بغداد ١٣ : ٦٥ ـ ٦٩ والأغانى ١٢ : ١٦ ـ ٢٤ .

(٢) ويقال منصور بن الزبرقان بن سلمة .

(٣) هى أم العباس وضرار ابنى عبد المطلب ، كما فى اللسان (نتل) .

(٤) بعض أبيات القصيدة فى الأغانى وتاريخ بغداد .

١٦٢٣ * وكان مع هذا شيعيًّا ، وهو القائل :

شاءٌ منَ الناس راتعٌ هاملٌ   يُعلّلونَ النُّفوسَ بالباطلْ (١)
تُقتَلُ ذُرّيّةُ النّبىِّ ويرْ   جُونَ جنانَ الخُلودِ للقاتلْ 547
ويْلَكَ يا قاتلَ الحُسَيْنِ لقدْ   نُؤتَ بحملٍ ينُوءُ بالحاملْ
أىَّ حِباءٍ حبَوْتَ أحْمَدَ فى   حُفْرَتِهِ من حرارةِ الثاكلْ
بأىِّ وَجْهٍ تلْقَى النّبىَّ وقد   دَخَلْتَ فى قتْلِهِ مع الداخلْ
هَلُمَّ فاطْلُبْ غدًا شفاعَتَهُ   أوْ لا فرِدْ حَوْضَهُ مع النّاهلْ
ما الشّكُّ عندى فى حالِ قاتلِهِ   لكنّنى قد أشُكُّ فى الخاذلْ
نَفْسى فداءُ الحُسَيْنِ حين غدا   إلى المَنايا غُدُوَّ لا قافلْ
ذلكَ يومٌ أنحَى بشفْرَتِهِ   على سنامِ الإسْلامِ والكاهلْ
حتَّى متَى أنتِ تَعْجَبِينَ ألا   تنْزِلُ بالقومِ نِقْمَةُ العاجلْ
لا يَعْجلُ اللهُ إنْ عَجِلْتِ وما   ربُّكِ عمَّا يُريدُ بالغافلْ
وعاذلِى أنّنى أحِبُّ بَنِى   أحْمَدَ فالتُّرْبُ فى فَمِ العاذلْ
قد ذُقْتُ ما دينُكُمْ عَلَيْهِ فما   وَصَلْتُ من دِينِكُمْ إلى طائلْ
دِينكُمُ جَفْوَةُ النّبىِّ وما الْـ   ـجافِى لآلِ النّبىِّ كالواصلْ
مَظْلُومَةٌ والنّبىُّ والِدُها   قريرُ أرْجاءِ مُقْلَةٍ حافلْ
ألاَّ مَصالِيتُ يَغْضَبُونَ لها   بسلَّةِ البِيضِ والقَنَا الذابلْ

١٦٢٤ * وقال أيضًا :

آلُ النّبىِّ ومَنْ يُحِبُّهُمُ   يتطامَنُونَ مخافَةَ القَتْلِ (٢)

(١) البيت الأول والأخير من هذ المقطوعة فى الأغانى وتاريخ بغداد .

(٢) يتطامنون : يذلون ويتواضعون .

أَمِنُوا النَّصَارَى واليَهُودَ وهُمْ من أُمَّةِ التَّوْحِيدِ فى أَزْلِ (١)

وأنشد الرشيد هذا بعد موته فقال : لقد هممت أن أنبشه ثمّ أحرِقَه .

١٦٢٥ * ومن جيّد شعره قوله فى الرشيد :

يا زائِرَيْنا من الخِيَامِ حَيَّاكُما الله بالسَّلامِ (٢) 548
يُحْزِنُنى أنْ أطَفْتُما بِى ولم تَنَالا سِوَى الكَلامِ
لم تَطْرُقَانِى وبِى حَرَاكٌ إلى حَلالٍ ولا حَرَامِ
هَيْهَاتَ لِلَّهْوِ والتَّصابِى وللغَوَانِى وللمُدَامِ
أَقْصَرَ جَهْلِى وثاب حِلْمِى ونَهْنَهَ الشَّيْبُ من عُرَامى
عَمْرَ أبيها لَقَدْ تَوَلَّتْ سالِمَةَ الخَدِّ من غَرامى (٣)
للهِ حِبِّى وتِرْبُ حِبِّى لَيْلَةَ أعْيَاهُما مَرَامى
آذَنَتَانِى بِطُولِ هَجْرٍ وعَزَّبَانِى مَعَ السَّوَامِ (٤)
وانْطَوَتَا لِى على مَلاَمٍ والشَّيْبُ شَرٌّ من المَلامِ
بُورِكَ هارُونُ من إمَامٍ بطاعَةِ اللهِ ذى اعْتِصامِ
له إلى ذى الجَلالِ قُرْبَى لَيْسَتْ لعَدْلٍ ولا إمامِ
يَسْعَى على أُمَّةٍ تَمَنَّى أنْ لَوْ تَقِيهِ مِنَ الحِمَامِ
لَوِ اسْتَطَاعَتْ لَقَاسَمَتْهُ أعْمارَها قِسْمَةَ السِّهَامِ
يا خَيْرَ ماضٍ وخَيْرَ باقٍ بَعْدَ النَّبِيِّينَ فى الأنَامِ

(١) الأزل : الضيق والشدة .

(٢) الأبيات ١ ، ٢ ، ١٠ ، ١١ من أصوات الأغاني .

(٣) هـ « سليمة الخدر » د « من عزام » هـ « من عذامى » .

(٤) عزب السوام ، أبعد به فى المرعى .

ما استُودِعَ الدِّينَ من إمامٍ حامَى عليه كما تُحَامِى
يَأْنَسُ من رَأيِهِ برأيٍ أصْدَقَ من سَلَّةِ الحسَامِ

١٦٢٦ * وقوله :

أعُمَيْرَ كَيْفَ بِحاجَةٍ طُلِبَتْ إلى صُمٍّ الصُّخُورِ
لِلَّهِ درُّ عِدَاتِكُمْ كَيْفَ انْتَسَبْنَ إلى الغُرُورِ 549
إنَّ اللَّيالِ ضَمِنَّنِى ووَسَمْنَنِى سِمَةَ الكَبِيرِ (١)
أطفأن نُورَ شَبِيبَتِى وفَرَشْنَنى كَتَفَ الغَيُورِ (٢)
ولقَدْ تَبِيتُ أنَامِلى يَجْنِينَ رُمَّانَ النُّحُورِ

---

(١) كذا ورد صدر هذا البيت .

(٢) فرشننى كتفه ، جعلن كتفه فراشًا لها . وهو كقول النابغة فى إصلاح المنطق ٤٤٩ واللسان (هرس) :

فبت كأن العائدات فرشننى هراسًا به يعلى فراشى ويقشب

وفى اللسان « فرشت زيدا بساطا وأفرشته وفرشته ، إذا بسطت له بساطًا » .

٢٠١ ـ العتابى [1]

١٦٢٧ * هو كُلْثوم بن عمرو من بنى تَغْلِب من بنى عَتَّاب ، من ولد عمرو ابن كلثوم التَّغْلِبِىّ ، ويكنى أبا عمرو . وكان شاعرًا محسّنا ، وكاتبًا فى الرسائل مُجيدًا ، ولم يجتمع هذان لغيره .

١٦٢٨ * ولَمَّا أشخصه المأمون إليه فدخل عليه قال له المأمون : بلغَتْنى وفاتُك فساءَتنى ، ثمّ بلغتْنى وِفادتُك فسرَّتنِى . فقال العتَّابُى :يا أمير المؤمنين ، لو قُسمت هذه الكلمات على أهل الأرض لوَسِعَتْهم ، وذلك لأنَّه لا دين إلا بك ، ولا دنيا إلا معك . قال : سَلْنى . قال : يدُك بالعطاء أطلق من لسانى [2] .

١٦٢٩ * ومِمَّا يُسْتحسن له من شعره قوله فى اعتذاره :

رَدَّتْ إِليك نَدَامَتي أَمَلِى وثَنَى إِليك عِنانَهُ شُكْرِى
وجَعَلْتُ عَتْبَك عَتْبَ مَوْعِظَةٍ ورَجَاءَ عَفْوِك مُنْتَهى عُذْرِى

١٦٣٠ * ويُستجاد قوله فى الرشيد :

ماذا عَسَى قائلٌ يُثْنِى عَلَيْك وقد ناداك فى الوَحْىِ تَقْدِيسٌ وتَطْهِيرُ [3]
فُتَّ المَدائِحَ إِلا أَنَّ أَلْسُنَنا مُسْتَنْطَقَاتٌ بما تُخْفِى الضَّمائِرُ

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٢ : ٢ ـ ٩ وتاريخ بغداد ١٢ : ٤٨٨ ومعجم الأدباء ١٧ : ٢٦ ـ ٣١ .

(٢) الخبر فى الأغانى ١٢ : ٣ .

(٣) البيتان من أبيات فى الأغانى ١٢ : ٩ .

٢٠٢ ـ علي بن جبلة [١] 550

١٦٣١ * كان عليُّ بن جَبَلَة ضريراً ، وكان يمدح أبَا دُلَفَ القاسمَ بن عيسى .

وهو القائل فيه :

إنَّما الدُّنْيَا أَبُو دُلَفٍ ... بَيْنَ مَغْزَاهُ ومُحْتَضَرِهْ [٢]

فإذا وَلَّى أبو دُلفٍ ... وَلَّتِ الدُّنْيا على أَثَرِهْ

١٦٣٢ * وكان يمدح حُمَيد بن عبد الحميد ، فلمّا سمع حُميدٌ هذا في أبي دُلَفَ قال : أيَّ شيءٍ بقَّيتَ لنا بعدَ هذا من مدحك ؟ فقال :

إنَّما الدُّنْيَا حُمَيْدٌ ... وأَيادِيهِ الجِسامُ

فإذا وَلَّى حُمَيْدٌ ... فعلى الدُّنْيَا السَّلامُ [٣]

١٦٣٣ * وهو القائل في حُمَيد [٤] :

دِجْلَةُ تَسْقِي وأَبو غانِمٍ ... يُطْعِمُ مَنْ تَسْقِي مِنَ النَّاس

والنَّاسُ جِسمٌ وإِمامُ الهُدَى ... رَأسٌ وأَنْتَ العَيْنُ في الرَّأس

١٦٣٤ * وقال للحَسَن بن سَهْل :

أَعْطَيْتَنِي يا وَلِيَّ الحَقِّ مُبْتَدِئًا ... عَطِيَّةً كافَأَتْ مَدْحِي ولم تَرَنِي [٥]

---

(١) انظر ترجمته في الأغاني ١٨ : ١٠٠ ـ ١١٤ وتاريخ بغداد ١١ : ٣٥٩ ونكت الهميان ٢٠٩ وابن خلكان١ :٣٤٨. وهو المشهور بالعكوك. ولد سنة ١٦٠هـ وتوفي سنة ٢١٣هـ .

(٢) القصيدة بتمامها في الأغاني ١٨ :١٠٣ ـ ١٠٤ . والمغزى : الغزو . ويروى « مبداه ».

(٣) انظر الأغاني ١٨ : ١١٢ .

(٤) الأغاني ١٨ : ١١٣ .

(٥) في الوفيات : « كافأت شعري » .

ما شِمْتُ بَرْقَكَ حتى نِلْتُ رَيِّقَهُ   كأنَّما كنتَ بالجَدْوَى تُبادِرُني (١)

١٦٣٥ * وهو القائل في حُمَيد :

إلى أكْرَمِ قَحْطانِ   وَصَلْنا السَّهْبَ بالسَّهْبِ
إلى مُجْتَمَعِ النَّيْلِ   ومُلْقَى أَرْحُلِ الرَّكْبِ
حُمَيْدٌ مَفْزَعُ الأُمَّـ   ـةِ في الشَّرْقِ وفي الغَرْبِ
كأنَّ الناسَ جسمٌ وَهْـ   ـوَ مِنْهُ مَوْضِعُ القَلْبِ
إذا سالَمَ أرْضًا غَـ   ـنِيَت آمِنَةَ السِّرْبِ
وإنْ حارَبَها حَلَّتْ   بها راغِيَةُ السَّقْبِ (٢)
إذا لاقَى رَعِيلَ المَوْ   تِ بالشَّطْبَةِ والشَّطْبِ 551
وبالماذِيَّةِ الخُضْرِ   وبالهِنْدِيَّةِ القُضْبِ
غَدَا مُجْتَمِعَ القَلْبِ   له جُنْدٌ مِنَ الرُّعْبِ
فيا فَوْزَ الَّذي والى   ويابُؤْسَى أخِي الذَّنْبِ (٣)
أيا ذا الجُودِ فاسْلَمْ ما   جَرَتْ حُقْبٌ إلى حُقْبِ (٤)
فأنتَ الغَيْثُ في السِّلْمِ   وأنتَ المَوْتُ في الحَرْبِ
وأنتَ الجامِعُ الفار   قُ بين البُعْدِ والقُرْبِ
بِكَ اللهُ تَلافَى النا   سَ بَعْدَ العَثْرِ والنَّكْبِ

---

(١) ريق كل شيء : أوله . والجدوى : العطاء .

(٢) ويقال أيضًا « راغية البكر » والراغية : الرغاء ، وهو رغاء سقب الناقة حين عقرها أحمر ثمود ، وكان رغاؤه مؤذنا باستئصال قوم صالح . انظر الحيوان ٣ : ١٧٦ بتحقيق عبد السلام هارون وثمار القلوب ٢٨٢ .

(٣) ب ، هـ : « ويابؤس » .

(٤) الحقب : جمع أحقب وحقباء ، وهو الحمار الوحشي في بطنه بياض .

وردَّ البيضَ والبِيضَ إلى الأغمادِ والحُجْبِ (١)
بإقدامكَ فى الحرب وإطعامِكَ فى اللزْبِ
فكَمْ أمَّنتَ من خوْفٍ وكَمْ أشْغَبْتَ من شَغْبِ
وكَمْ أصلَحْتَ من خَطْبٍ وكَمْ أيَّمتَ من خِطْبِ (٢)
وما تَمْهرُها إلا دِراكَ الطَّعْنِ والضَّرْبِ
تَناهتْ بك قَحْطانٌ إلى الغايَةِ والحَسْبِ
ففاتَتْ شرَفَ الأحْياءِ فوْتَ الرَّأسِ للعَجْبِ (٣)

١٦٣٦ * وممّا أسرف فيه فكفَر أو قاربَ الكفر ، قولُه فى أبى دُلَفَ :

أنْتَ الّذى تُنْزِلُ الأيّامَ مَنْزِلَها وتَنقُلُ الدَّهْرَ من حالٍ إلى حالِ (٤)
وما مَدَدْتَ مَدَى طَرْفٍ إلى أحَدٍ إلا قَضَيْتَ بأرْزاقٍ وآجالِ
تَزْوَرُّ سُخْطًا فتُمْسِى البِيضُ راضِيَةً وتَسْتهِلُّ فتَبْكِى أوْجهُ المالِ

وقال فيها :

552 كأنَّ خيْلَكَ فى أثْناءِ غَمْرتِها أرْسالُ قَطْرٍ تَهامى فَوْقَ أرْسالِ
يَخْرُجْنَ من غَمَراتِ المَوْتِ سامِيةً نَشْرَ الأناملِ من ذى القِرَّةِ الصالى

١٦٣٧ * أخذه من الأسْعَر الجُعْفىّ إذْ ذكر الخيلَ فقال :

---

(١) البيض الأولى : السيوف ، والأخيرة البيض من النساء .
(٢) الخطب ، بكسر الخاء : المرأة المخطوبة ، فعل بمعنى مفعول .
(٣) العجب ، بفتح العين وضمها : أصل الذنب .
(٤) البيتان الأولان فى الأغانى ١٨ : ١١٤ وابن خلكان . وأما الثالث فذكر ابن خلكان أنه لخلف بن مروان مولى على بن ريطة .

يَخْرُجْنَ من خلَلِ الغُبَارِ عوَابِسًا كأصابِعِ المَقْرُورِ أَقْعَى فاصْطَلَى (١)

أراد أنَّها تخرج متساويةً كأصابع المصطلِي، لأنَّها تستوى إذا اصطلَى فقبضها .

١٦٣٨ * وقال في حُمَيد :

والجُودُ فِى كَفٍّ غيْرِهِ خَشِنٌ وَهْوَ بكَفَّيْهِ لَيِّنٌ سَرِبُ

١٦٣٩ * أخذه من قول مُسْلمٍ :

الجُودُ أخْشَنُ مَسًّا يا بنى مَطَرٍ من أنْ تَبُزَّكُمُوهُ كَفُّ مُسْتَلِبِ

١٦٤٠ * وقال أيضًا :

جلاهُ مَشِيبٍ نَزَلْ وأُنْسُ شَبَابٍ رَحَلْ
طَوى صاحبٌ صاحبًا كذاكَ اخْتِلافُ الدُّوَلْ
شَبَابٌ كأنْ لم يكُنْ وشَيْبٌ كأنْ لم يَزَلْ
كأنَّ حُسُورَ الصِبَا عن الشَّيْبِ حِينَ اشْتَعَلْ
زُهَا أَمَلٍ مونِقٍ أطَلَّ عَلَيْه أَجَلْ (٢)

١٦٤١ * أخذه مَحْمُود الوَرَّاقُ فقال :

بكَيْتُ لقُرْبِ الأجَلْ وبُعْدِ فَوَاتِ الأمَلْ (٣)
ووافِدِ شَيْبٍ طَرَا بعَقْبِ شَبَابٍ رَحَلْ
شَبَابٌ كأنْ لم يكُنْ وشَيْبٌ كأنْ لم يَزَلْ
طَوَاكَ بَشِيرُ البَقَا وحَلَّ نَذيرُ الأجَلْ

(١) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ٣ ـ ٤ ليبسك .

(٢) زها : مقصور زهاء . وهو بالضم بمعنى القدر ، وبالفتح بمعنى الحسن .

(٣) الأبيات في عيون الأخبار (٢ : ٣٢٦) .

553 ١٦٤٢ * وقال عبد الحميد الكاتب فى نحو هذا :

تَرَحَّلَ ما لَيْسَ بالقافِلِ ... وأَعْقَبَ ما لَيْسَ بالآفِلِ
فَلَهْفِى من الخَلَفِ النازِلِ ... ولَهْفِى من السَّلَفِ الراحِلِ
أُبَكِّى على ذَا وأَبْكِى لِذَا ... بُكاءَ المُوَلَّهةِ الثاكِلِ
تُبَكِّى على ابنٍ لها قاطِعٍ ... وتَبْكِى على ابنٍ لها واصِلِ
تَقَضَّتْ غَوَايَاتُ سُكْرِ الصِّبَا ... ورَدَّ التُّقَى عُنُقَ الباطِلِ (١)

١٦٤٣ * ولا أَحْسِبُ علىَّ بن جَبَلة أَخذ هذا إِلا من كتاب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، فإِنَّه كتب إِلى بعض عُمَّاله : « أَمَّا بعد فكأَنَّك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تَزَلْ » (٢) .

(١) هـ « عين » ولعل هذه « عنن » بضمتين: جمع عنان. وانظر عيون الأخبار (٢ : ٣٢٢).
(٢) فى البيان والتبيين (٣: ١٣٨ ـ ١٣٩) بتحقيق عبد السلام هارون أن الكتاب لعمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله .

٢٠٣ ـ ابن مناذر [١]

١٦٤٤ * هو محمد بن مُناذِر مولى لبني يَرْبُوع ، ويكنى أبا ذَرِيح، ويقال إِنَّه يكنى أبا جعفر .

١٦٤٥ * وكان في أوَّل أمره مستورًا حتى علق عبد المجيد بن عبد الوهّاب الثقفيَّ فانهتك سِتره . ولما مات عبدُ المجيد خرج من البَصرة إلى مكة ، فلم يزل بها مجاورًا إلى أن مات .

١٦٤٦ * وكان يجالس سفيانَ بن عُيَيْنة فيسأله سفيان عن غريبِ الحديث ومعانيه .

١٦٤٧ * وفي صبوته على كِبر السِّنّ يقول :

هَلْ عِنْدَكُمْ رُخْصَةٌ عَنِ الحَسَنِ الْـ ـبَصْرِيِّ فِي اللَّهْوِ وابْنِ سِيرِينا [٢]
إِنَّ سَفَاهًا بذي الجَلالَةِ والـ ـشَّيْبَةِ أَلاَّ يَزالُ مَفْتُونا
لَبِسْتُ طَوْقَ الصِّبَا ويَارَقَهُ وقَدْ مَضَتْ من سِنِيَّ سِتُّونا [٣]

وفيها يقول للرَّشيد :

554

لما رأَيْنا هَارُون صار لنا الـ ـلَّيْلُ نهارًا بضَوْءِ هارُونا
فلَو سَأَلْنا لِحُسْنِ وجَهِكَ يا هارُونُ صَوْبَ الغَمَامِ أُسْقِينا

١٦٤٨ * وهو القائل في خالد بن طَلِيق وكان ولي قضاءَ البَصْرَة :

(١) انظر ترجمته في الأغاني ١٧ : ٩ ـ ٣٠ ومعجم الأدباء ١٩ : ٥٥ ـ ٦٠ .
(٢) روى أبو الفرج البيتين الأولين شاهدًا لالتزامه المجون حتى في مدح الخلفاء .
(٣) اليارق ، بفتح الراء : ضرب من الأسورة وفي النسخ « وبارقه » تحريف .

قُلْ لأمِيرِ المؤمنين الَّذِى من هاشم فى سِرِّها واللُّبابْ (١)
إنْ كُنْتَ للسَّخْطَةِ عاقِبْتَنَا بُخالِدٍ فَهْوَ أشَدُّ العِقابْ
كان قُضَاةُ الناسِ فيما مَضَى من رَحْمَةِ الله ، وهذا عَذَابْ
يا عَجَبًا من خالِدٍ كَيْفَ لا يُخْطِئُ فِينا مَرَّةً بالصَّوَابْ

١٦٤٩ * وله أيضًا :

جُعِلَ الحاكِمُ يالْكَـ ـنَاسِ من آلِ طَلِيقِ (٢)
ضُحْكَةً يَحْكُمُ فى النَّا سِ برَأْيِ الجَاثَلِيقِ
أىُّ قاضٍ أَنتَ للنَّفْـ ـسِ وتَعْطِيلِ الحُقُوقِ
يا أبا الهَيْثَمِ ما أنْـ ـتَ لهذا بخَلِيقِ
لا ولا أَنتَ لمَا حُـ ـمِّلْتَ منه بمُطِيقِ

١٦٥٠ * وهو القائل :

ألا يا قَمَرَ المَسْجِـ ـدِ هَلْ عندك تَنْوِيلُ (٣)
شِفَائِى مِنْكَ إن نَوَّلْـ ـتَنِى شَمٌّ وتَقْبِيلُ
سلا كُلُّ فُؤَادٍ و فُؤَادِى بِكَ مَشْغُولُ
لَقَدْ حُمِّلْتُ من حُبِّـ ـكَ ما لا يَحْمِلُ الفِيلُ

555 **وقال فى آخر الشعر :**

---

(١) الأبيات فى البيان والتبيين ٢ : ٣٤٦ بتحقيق عبد السلام هارون .
(٢) الأبيات في البيان والتبيين ٢ : ٣٤٦ والأغانى .
(٣) الأبيات فى الأغانى ١٧ : ٢١ .

وهذا الشِّعْرُ فى الوَزْنِ لِمَنْ كان له جُول (١)
مَفَاعِيلُن مَفَاعِيلُن مَفَاعِيلُن ، مفَاعِيل

١٦٥١ * وهو القائل :

رَضِينَا قِسْمَةَ الرَّحْمنِ فِينا لنا حَسَبٌ وللثَّقَفِىِّ مالُ
وما الثَّقَفِىُّ إنْ جادَتْ كُسَاهُ وراعَكَ شَخْصُهُ إلا خيَالُ

(١) الجول ، بضم الجيم : العقل واللب .

٢٠٤ ـ عبد الله بن محمد بن أبى عيينة [١]

١٦٥٢ * يكنى أبا جعفر ،وأبو عُيَيْنة هو ابن المهلَّب بن أبى صُفْرة .

١٦٥٣ * وكان بينه وبين طاهر دُخْلَلٌ وله به خاصّة ، فأتاه زائرًا فلم يجد عنده الذى أمَّل فكتب إليه :

مَنْ آنَسَتْهُ البِلادُ لم يَرِمِ عنها ومَنْ أَوْحَشَتْهُ لم يُقِمِ [٢]
ومَنْ يَبِتْ والهُمُومُ قادحَةٌ فى صَدْرِه بالزِّناد لم يَنَمِ [٣]
ومَنْ يرَ النَّقْصَ فى مَوَاطِنِه يَزِلْ عَنِ النَّقْصِ مَوْطِئَ القَدَمِ
ياذا اليَمِينَيْن لم أَزُرْكَ ولَمْ آتِكَ من خَلَّةٍ ولا عَدَمِ [٤]
إنى مِنَ اللهِ فى مُرَاحِ غِنًى ومُغْتَدًى واسِعٍ وفى نِعَمِ
زارَتْكَ بى هِمَّةٌ مُنَازِعَةٌ إلى جَسِيمٍ من غايةِ الهِمَمِ
فإن أَنَلْ هِمَّتِى فأنتَ لها فى الحَقِّ حَقَّ الإخاءِ والرَّحِمِ
وإنْ يَعُقْ عائقٌ فلَسْتَ عَلَى جَمِيلِ رَأْيٍ عِنْدِى بمُتَّهَمِ 556
فى قَدَرِ اللهِ ما أُحَمِّلُهُ تَعْوِيقَ أمْرِى واللَّوْحِ والقَلَمِ
لم تَضِقِ السُّبْلُ والفِجاجُ عَلَى حُرٍّ كَرِيمٍ بالصَّبْرِ مُعْتَصِمِ
ماضٍ كحد السنان فى طَرَفِ الـ ـعامِلِ أو حَدِّ مُرْهَفٍ خَذِمِ
إذا ابْتَلاهُ الزَّمانُ كَشَّفَهُ عن ثَوْبِ حُرِّيَّةٍ وعن كَرَمِ

(١) ترجمته فى الأغانى ١٨ : ٨ ـ ٢٩ . وقد ذكره ابن النديم فى الفهرست ٢٣٣ وذكر أباه فى ٢٣٠ وذكره المبرد فى الكامل ٢٤٠ ـ ٢٥٣ ليبسك .

(٢) الأبيات من قصيدة طويلة فى الأغانى ص ١٧ يقولها لطاهر بن الحسين ، وقد أجابه عنها طاهر بقصيدة أخرى على رويها .

(٣) **الزناد** : جمع زند ، وهو العود الذى يقتدح به النار .

(٤) **ذو اليمينين**: عبد الله بن طاهر .انظر تعليل هذه التسمية فى ثمار القلوب ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .

١٦٥٤ * وهو القائل :

ياذا اليَمينَيْن ما شيءٌ إقامتُهُ   على الإطالَةِ إقْصاءٌ وتَقْصيرُ
وما شِهابٌ مُنِيرٌ قد أضرَّ بهِ   هَمٌّ ببابِكَ حتَّى ما له نُورُ

١٦٥٥ * وهو القائل :

ياذا اليَمِينَيْنِ إنَّ العِتَا   بَ يَشْفِي صُدُوراً ويُغْرِي صُدُورا [1]
وكُنْتُ أرَى أنَّ تَرْكَ العِتَا   بِ خَيْرٌ وأجْدَرُ ألا يَضِيرا
إلى أنْ ظَنَنْتُ أنْ قد ظَنَنْـ   ـتَ أنِّي لنفسِي أرْضَى الحَقِيرا
فأضْمَرَتِ النَّفْسُ في وهْمِها   مِنَ الهَمِّ هَمّاً يكُدُّ الضَّمِيرا
ولا بُدَّ للماءِ في مِرْجَلٍ   على النار مُوقَدَةً أنْ يَفُورا
ومنَ أشْرِبَ اليأسَ كان الغَنِيَّ   ومَنْ أشْرِبَ الحِرْص كان الفَقِيرا
عَلامَ وفِيمَ أرَى طاعَتِي   لَدَيْكَ ونَصْرِي لك الدَّهْرَ بُورا
ألم أكُ بالمِصْرِ أدْعُو البَعِيدَ   إلَيْك وأدْعُو القرِيبَ العَسِيرا
ألم أكُ أوَّلَ آتٍ أتاك   بطاعةِ منْ كان خلْفِي بَشِيرا
ففِيمَ تُقَدِّمُ جَفَّالَةً   إلَيْك أمامِي وأُدْعَى أخِيرا [2]
كأنَّكَ لم تَدْرِ أنَّ الفَتَى الـ   ـحُمِيَّ إذا زار يَوْمًا أمِيرا
يُقَدَّمُ مَن دُونَه قَبْلَهُ   ألَيْسَ يكُونُ بسُخْطٍ جَدِيرا 557
ألَسْتَ تَرَى أنَّ سَفَّ التُّرابِ   به كان أكْرَم من أنْ يَزُورا
فهَلْ لك في الإذن لي راضِيًا   فإنِّي أرَى الإذْنَ غُنْمًا كَبِيرًا

(١) الأبيات في كامل المبرد ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ليبسك .

(٢) الجفالة : الذي يجفلون عنه ، أي : يشردون ويذهبون في الأرض .

١٦٥٦ * ثم هجاهُ فقال :

وما طاهِرٌ إلا شِفاةٌ تَحَرَّكَتْ برائحةِ الفَضْلِ بن سهْلٍ فمرَّتِ
فأغْنَتْ بريحِ الفَضْلِ كُلَّ غَنائِها وبالفضْلِ ساءَتْ حِينَ ساءَتْ وسرَّتِ

١٦٥٧ * ثم فارقه فقال :

هو الصبْرُ والتَّسْلِيمُ للهِ والرِّضَا إِذَا نَزَلَتْ بِى خُطَّةٌ لا أشاؤُها
إذا نَحْنُ أبنا سالِمِين بأنْفُسٍ كِرَامٍ رَجَتْ أمْرًا فخاب رَجَاؤُها
فأنْفُسُنا خَيْرُ الغَنِيمةِ إنَّها تَؤُوبُ وفيها ماؤُها وحَيَاؤُها
هِى الأنْفُسُ الكُبْرَى التى إِنْ تَقَدَّمَتْ أو اسْتأخَرَتْ فالقَتْل بالسَّيْفِ داؤُها
سَيَعْلَمُ ذو العَيْنَيْنِ أنَّ عَدَاوتِى له رِيقُ أفعَى ما يُصابُ دَوَاؤُها (١)

١٦٥٨ * وهو القائل :

تَسْتَقْدِمُ النَّعجَتانِ والبَرَقُ فى زَمَنٍ سُوقُ أهْلِهِ المَلَقُ (٢)
عُورٌ وحُولٌ وبَيْذَقٌ لَهُمُ كأنَّه بَيْنَ أسْطُرٍ لَحَقُ (٣)
هذا زَمانٌ بالناسِ مُنْقَلِبٌ ظَهْرًا لبَطْنٍ جَدِيدُهُ خَلَقُ

١٦٥٩ * وأخوه أبو عُيَيْنَةَ هو الَّذى كان يهجو خالد بن يزيد بن حاتم بن قَبِيصة بن المهلَّب ، وكان فى جنده وصَحابته .

---

(١) فى الكامل ٢٤٣:٥ « سيعلم إسماعيل » ، وهو إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على ، والى البصرة ، وقد كانت بينهما عداوة شديدة .

(٢) البرق : الحمل ، فارسى معزب ، البيتان الأولان فى الكامل ٢٤١ .

(٣) اللحق ، بفتحتين : الشىء الزائد وقد أنشد فى اللسان (١٢ : ٢٠٤) عجز هذا البيت .

١٦٦٠ * ويقال إنَّ اسم أبي عيينة كُنْيَتُه ، وكان يكنى مع ذلك أبَا المِنْهال .

١٦٦١ * وهو القائل :

لقد خَزِيَتْ قَحْطانُ طُرًا بخالدٍ فَهلْ لكِ فيه يُخْزِكِ الله يا مُضَرْ [١] 558

وأنشد الرشيد هذا البيت فقال : بل هو موفَّر على قحطان [٢] .

وفيها يقول :

له مَنْظَرٌ يُعْمِي العُيُونَ سَمَاجَةً وإن يُخْتَبَرْ يَوْمًا فيا سَوْءَ مُخْتَبَرْ [٣]
أبُوك لنا غَيْثٌ نَعِيشُ بسَيْبِهِ وأنْتَ جَرَادٌ لَسْتَ تُبْقِى ولا تَذَرْ
له أثَرٌ فى المَكْرُماتِ يَسُرُّنا وأنْتَ تُعَفِّى دائمًا ذلِكَ الأثَرْ
تُسِيءُ وتَمْضِى فى الإساءَةِ دائبًا فلا أنْتَ تَسْتَحْيِى ولا أنْتَ تَعْتَذِرْ

١٦٦٢ * وفيه يقول :

إنَّ أضْيافَ خالدٍ وبَنِيهِ لَيَجُوعُونَ فَوْقَ ما يَشْبَعُونا
وتَراهُمْ من غَيْرِ نسْكٍ يَصُومُو نَ ومن غَيْرِ عِلَّةٍ يَحْتَمُونا

١٦٦٣ * وقال :

لَقَدْ جَعَلَتْ تَعَرَّضُ لى مَصادُ تَعَرُّضَ مَنْ يُرِيدُ ولا يُرادُ [٤]

---

(١) جزم الفعل مع سقوط لام الأمر . مثل قول الله : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ أي : ليقيموها . وقول الشاعر :

فلا تستطل منى بقائى ومدتى ولكن يكن للخير منك نصيب

وقوله :

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من شيء تبالا

(٢) فى الأغانى ص ٢٧ : «بل يوقرون ويشكرون» .

(٣) من أبيات فى الأغانى ٢٧ .

(٤) مصاد : قبيلة من قبائلهم . انظر الاشتقاق ٢٣٠ ، ٣١٦ .

فَقُلْتُ لها كَسَدْتِ فلا تَغُثِّى ... كذاكِ لكلِّ نافقةٍ كَسادُ (١)
فإنْ تَرْضَىْ فقدْ قَبِلَتْكِ عَيْنى ... ولكنْ لَيْسَ يَقْبَلُكِ الفؤادُ
فما لَكِ إنْ أقَمْتِ علىَّ رِزْقٌ ... ولا لَكِ إنْ ظَعَنْتِ علىَّ زادُ

١٦٦٤ * وقال :

أنَا من وَجْدِ بدُنْياىَ منها ... ومِنَ العُذَّالِ فيها مُلَقَّى
زَعَمُوا أنّى صَدِيق لِدُنْيا ... لَيْتَ ذا الباطِلَ قد صار حقَّا

١٦٦٥ * وقال فى آخر :

كَمْ أكْلَةٍ لَوْ قد دُعِيـ ... ـتَ بها إلى كُفْرٍ كَفَرْتا
ودَعَاك عامِلُ عَسْقَلا ... نَ إلى وَلِيمَتِهِ فَطِرْتا 559
فأقَمْتَ سَبْتًا عِنْدَهُ ... وأقَمْتَ بَعْدَ السَّبْتِ سَبْتَا
ثمَّ انصَرَفْتَ بِبِطْنَةٍ ... وسَرَقْتَ إبْرِيقًا وطَسْتَا
أنْت امرُؤٌ لَوْ مِتَّ ثُـ ... ـمَّ وجَدْتَ رِيحَ الخُبْزِ عِشْتَا

١٦٦٦ * ويستجاد له قوله :

خالِدٌ لولا أبُوهُ ... كان والكَلْبَ سَوَاءَ (٢)
لوْ كما يَنْقُصُ يَزْدَا ... دُ إذًا نال السَّماءَ

---

(٤) مصاد : قبيلة من قبائلهم . انظر الاشتقاق ٢٣٠ ، ٣١٦ .

(١) غث الدابة يغتها : ركضها وجهدها .

(٢) خالد هذا هو ابن عم ابن أبى عيينة . وبعد البيتين فى الأغانى ١٨ : ٢٨ :

أنا ما عشت عليه ... أسوأ الناس ثناء

١٦٦٧ * وقوله :

على سَلْمِهِ أَسَدٌ باسِلٌ وعن حَرْبِهِ ثَعْلَبٌ مُقْرِدِ (١)

١٦٦٨ * ويستجاد له قوله :

ضَيَّعْتِ عَهْدَ فَتًى لِعَهْدِكِ حافظٌ في حِفْظِهِ عَجَبٌ وفي تَضْيِيعِكِ (٢)
وذَهَبْتِ عنه فما له من حِيلَةٍ إلا الوُقُوفُ إلى أوانِ رُجُوعِكِ
مُتَخَشِّعًا يُذْرِي عَلَيْكِ دُمُوعَهُ أَسَفًا ويَعْجَبُ من جُمُودِ دُمُوعِكِ
إِنْ تَفْتِنِيه وتَذْهَبِي بفُؤادِهِ فبِحُسْنِ وَجْهِكِ لا بحُسْنِ صَنِيعِكِ (٣)

١٦٦٩ * وقال في رجل تزوَّج امرأةً لمالها :

رَأَيْتَ أَثَاثَها فطمِعْتَ فيه وكم نَصَبَتْ لغَيْرِكَ من أَثاثِ (٤)
فصَيِّرْ أَمْرَها بِيَدَيْ أَبِيها وسَرِّحْ من حِبَالِكَ بالثَّلاثِ
وإلا فالسَّلامُ عَلَيْكَ مِنِّي سأَبْدَأُ من غَدٍ لكَ بالمَرَاثِي

١٦٧٠ * وقال :

فيا طِيبَ ذاكَ القَصْرِ قَصْرًا ومَنْزِلاً بأَفْيَحَ سَهْلٍ غَيْرِ وَعْرٍ ولا ضَنْكِ (٥)

---

(١) يقال أقرد ، إذا سكن وذل وخضع . وأصله أن يقع الغراب على البعير فيلتقط القردان فيقر ويسكن لما يجده من الراحة .

(٢) الأبيات في الأغاني ١٠ : ١٥٥ ، ١٨ : ١٠ .

(٣) في الأغاني « إن تقتليه » .

(٤) الأبيات في الأغاني ١٨ : ١٥ .

(٥) الأبيات في الأغاني ١٨ : ١٤ .

بغَرْسٍ كأبْكارِ الجَوَارِ وتُرْبَةٍ   كأنْ ثَرَاها ماءُ وردٍ على مِسْكِ
كأنَّ قُصُورَ القَوْمِ يَنظُرْنَ نَحْوَهُ   إلى مَلِكٍ مُوفٍ على مِنْبَرِ المُلْكِ 560
يُدِلُّ عليها مُسْتَطِيلاً بفَضْلِهِ   فيَضْحَكُ منها وهى مُطْرِقَةٌ تَبْكِى

١٦٧١ * وقال يذكر البَصْرَة :

يا جَنَّةً فاتَتِ الجِنانَ فما   تَبْلُغُها قِيمَةٌ ولا ثَمَنُ (١)
أَلِفْتُها فاتَّخَذْتُها وَطَنًا   إنَّ فُؤادِى لِحُسْنِها وَطَنُ
زُوِّجَ حِيتانُها الضِّبابَ بها   فهذه كَنَّةٌ وذا خَتَنُ
فانظُرْ وفَكِّرْ فيما تُطِيفُ به   إنَّ الأريبَ المُفَكِّرَ الفَطِنُ
من سُفُنٍ كالنَّعامِ مُقْبِلَةٍ   ومن نَعامٍ كأنَّها سُفُنُ

١٦٧٢ * ويتمثَّل من شعره بقوله :

داوُدُ مَحْمُودٌ وأنتَ مُذَمَّمٌ   عَجَبًا لذاك وأنْتُما من عُودِ (٢)
ولَرُبَّ عُودٍ يُشَقُّ لَمسْجِدٍ   نِصْفٌ وسائِرُهُ لِحُشٍّ يَهُودِ
فالحُشُّ أنْتَ له وذاكَ لَمسْجِدٍ   كم بَيْنَ مَوْضِعِ مَسْلَحٍ وسجُودِ

---

(١) الأبيات فى الحيوان ٦ : ٩٩ بتحقيق عبد السلام هارون والأغانى ١٨ : ٢١ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٠٣ وعيون الأخبار ١ : ٢١٧ وديوان المعانى ٢ : ١٣٨ . وكذا جاءت رواية « فاتت » فى عيون الأخبار . وفى سائر المراجع « فاقت » .

(٢) الأبيات فى مديح داود بن مزيد بن حاتم وهجاء قبيصة بن روح بن حاتم. الأغانى ١٨ : ٢٢ .

٢٠٥ ـ محمد بن يسير [١]

١٦٧٣ * هو من أسَدٍ ، مولى لهم . وكان فى عصر أبى نُوَاس ، وعُمِّرَ بعده حينًا . وقد يُتمثَّل بكثيرٍ من شعره .

١٦٧٤ * فمن ذلك قولُه :

ماذا يُكَلِّفُكَ الرَّوْحاتِ والدُّلَجَا ... البَرَّ طَوْرًا وطَوْرًا تَرْكَبُ اللُّجَجَا
كم من فَتًى قَصُرَتْ فى الرِّزْقِ خُطْوَتُهُ ... أَلْفَيْتَهُ بسِهامِ الرِّزْقِ قد فَلَجَا [٢]
إنَّ الأُمُورَ إذا انْسَدَّتْ مَسالِكُها ... فالصَّبْرُ يَفْتَحُ منها كُلَّ ما ارْتَتَجَا
لا تَيْأَسَنَّ وإنْ طالَتْ مُطالَبَةٌ ... إذا اسْتَعَنْتَ بصَبْرٍ أنْ تَرَى فَرَجا 561
أَخْلِقْ بذِى الصَّبْرِ أنْ يَحْظَى بحاجَتِهِ ... ومُدْمِنِ القَرْعِ للأَبْوابِ أنْ يَلِجَا

١٦٧٥ * وقال :

زَارَنا زَوْرٌ فلا سَلِمُوا ... وأُصِيبُوا أَيَّةً سَلَكُوا
أَكَلُوا حَتَّى إذا شَبِعُوا ... حَمَلُوا الفَضْلَ الَّذى تَرَكُوا [٣]
لم يكُنْ رَأْيِى إضافَتَهُمْ ... غَيْرَ أنَّ الرَّأْىَ مُشْتَرَكُ

١٦٧٦ * وقال :

ماذا عَلَىَّ إذا ضَيْفٌ تَأَوَّبَنى ... ما كان عِنْدِى إذا أعْطَيْتُ مَجْهُودِى

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١١ : ١٢٤ ـ ١٣٥ والقاموس (يسر) . وله أخبار وأشعار متناثرة فى كتاب الحيوان .

(٢) فلج : فاز وظفر . والأبيات فى الأغانى ١١ : ١٣٢ وعيون الأخبار ٣ : ١٢٠ .

(٣) فى الأغانى ١١ : ١٢٩ « أخذوا الفضل » .

جُهْدُ المُقِلِّ إذا أعْطاه مُصْطَبِرًا أو مُكْثِرٍ من غِنيً سِيَّانِ فى الجُودِ
لا يَعْدَمُ السائِلُونَ الخَيْرَ أفعَلُهُ إمَّا نَوَالا وإمَّا حُسْنَ مَرْدُودِ (١)

١٦٧٧ * وقال :

اصبِرْ على مَضَضِ الإدْلاجِ فى السَّحَرِ وفى الرَّوَاحِ إلى الحاجاتِ والبكَرِ (٢)
لا تَعْجِزَنَّ ولا يُضْجِرْك مَحْبَسها فالنُّجْحُ يَتْلَفُ بَيْنَ العَجْزِ والضَّجَرِ
إنِّى رأيْتُ وفى الأيَّامِ تَجْرِبَةٌ للصَّبْرِ عاقِبَةٌ مَحْمُودَةَ الأثَرِ
وقَلَّ مَنْ جَدَّ فى أمْرٍ يُطالِبُهُ فاستَصْحَبَ الصَّبْرَ إلا فاز بالظَّفَرِ

١٦٧٨ * وقال :

شَمِّرْ نَهارًا فى طِلابِ العُلَى واصبِرْ على هَجْرِ الحَبِيبِ القَرِيبْ
حَتَّى إذا اللَّيلُ أتى مُقْبِلاً واستَتَرَتْ فيه عُيُونُ الرَّقِيبْ
فاستَقْبِلِ اللَّيلَ بما تَشْتَهِى فإنَّما اللَّيلُ نَهارُ الأرِيبْ
كَمْ من فَتَى تَحْسِبُهُ ناسِكًا يَسْتَقْبِلُ اللَّيلَ بأمْرٍ عَجِيبْ
غَطَّى عليه اللَّيلُ أستارَهُ فبات فى خَفْض وعَيْشٍ خَصِيبْ
ولَذَّةُ المَأْفُون مكْشُوفَةٌ يَسْعَى بها كُلُّ عَدُوٍّ رَقِيبْ

---

(١) المردود : الرد ، مصدر مثل المحلوف والمعقول . والأبيات فى الأغانى .

(٢) البكر ، بفتحتين : البكرة ، وهى الغدوة ، كما فى اللسان .

562

٢٠٦ ـ أشجع السلمى (١)

١٦٧٩ * هو أَشْجَعُ بن عمرو من بنى سُلَيم ، وكان متَّصلا بالبرامكة ، وله فيهم أشعار كثيرة .

١٦٨٠ * منها قوله فى يحيى بن خالد ، وكان غاب :

قد غاب يَحْيَى فما أرى أحَدًا ... يَأنَسُ إلاَّ بذِكْرِه الحَسَنِ
أوْحَشَتِ الأرْضُ حِينَ فارَقَها ... مِنَ الأيَادِى العِظامِ والمِنَنِ
لَوْلاَ رَجاءُ الإيابِ لانْصَدَعَتْ ... قُلُوبُنا بَعْدَهُ مِنَ الحَزَنِ

١٦٨١ * وقال فيه أيضًا :

رَأيْتُ بُغاةَ الخَيْرِ فى كُلِّ وُجْهَةٍ ... لِغَيْبَةِ يَحْيَى مُسْتَكِينِينَ خُضَّعا
فإنْ يُمْسِ مَنْ فى الرَّقَّتَيْنِ مُؤَمِّلاً ... لأوْبَةِ يَحْيَى نَحْوَها مُتَطَلِّعا
فما وَجْهُ يَحْيَى وَحْدَه غاب عَنْهُمُ ... ولكِنَّ يَحْيَى غاب بالخَيْرِ أجْمَعا

١٦٨٢ * وقال أيضًا :

إذا غاب يَحْيَى عن بلادٍ تَغَيَّرَتْ ... وتُشْرِقُ إنْ يَحْتَلَّها فتَطِيبُ
وإنَّ فَعَالَ الخَيْرِ فى كُلِّ بَلْدَةٍ ... إذا لم يكُنْ يَحْيَى بها لَغَرِيبُ

١٦٨٣ * وقال فيه حين اعتلَّ :

لَقَدْ قَرَعَتْ شكَاةُ أبى عَلِيٍّ ... قُلُوبَ مَعَاشِرٍ كانَتْ صِحَاحا
فإنْ يَدْفَعْ لنا الرَّحْمنُ عنه ... صُرُوفَ الدَّهْرِ والأجَلَ المُتَاحا

---

(١) ترجمته فى الأغانى ١٧ : ٣٠ ـ ٥١ وتاريخ بغداد ٧ : ٤٥ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٣٣ والموشح ٢٩٥ .

فقد أَمسَى صَلاحُ أَبِى عَلِىٍّ لأَهْلِ الأَرْضِ كُلِّهِمُ صَلاحَا
إذا ما المَوْتُ أَخطَأَهُ فلَسْنا نُبَالِى المَوْتَ حَيْثُ غَدا وراحا (١)

١٦٨٤ * وهو القائل :

لَيْسَ لِلْحاجاتِ إِلاَّ مَنْ لَهُ وَجْهٌ وَقَاحُ
ولِسانٌ طِرْمِذَانٌ وغُدُوٌّ وَرَوَاحُ (٢)
563 إنْ أَكُنْ أَبطَأَتِ الْحا جَةُ عَنّى والسَّراحُ (٣)
فعَلَىَّ الجَهْدُ فيها وعلى اللهِ النَّجاحُ

١٦٨٥ * ويستجاد له فى مدح الرشيد :

وصلَتْ يَدَاكَ السَّيْفَ يَوْمَ تَقَطَّعَتْ أَيْدِى الرِّجالِ وزَلَّتِ الأَقْدَامُ (٤)
وعلَى عَدُوِّكَ يا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصَدَانِ ضَوْءُ الصُّبْحِ والإِظْلامُ
فإذا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وإذا هَدَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفَكَ الأَحْلامُ

١٦٨٦ * ويُستجاد له أيضًا قوله :

غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الهَوَى ويكثُرُ بَاكٍ ومُسْتَرْجِعُ (٥)
وتَخْتَلِفُ الأَرْضُ بالظَّاعِنِينَ وُجُوهًا تُشَذُّ ولا تُجْمَعُ (٦)

---

(١) فى الأغانى ص٥٠ أنه بعد أن أنشد يحيى هذا الشعر لم يأذن لأحد سواه فى الإنشاد .

(٢) **الطرمذان** : المفتخر والمتشبع بما ليس عنده . ويقال أيضًا « طرمذار » ، وبهذه الأخيرة روى البيت فى اللسان (طرمذ) ، مع الإشارة إلى لغة النون .

(٣) هذا ما فى هـ . وفى سائر النسخ « فاللحاح » ولا وجه ولا صحة .

(٤) من أبيات فى الأغانى ٣١ ، ٤١ والثانى والأخير فى الكامل ٢٨٧ . وقد أجازه الرشيد على القصيدة بعشرين ألف درهم .

(٥) فى الأغانى أن جعفرًا حين أنشده أشجع هذه القصيدة يهنئه فيها بولاية فراسان ، أجازه على ذلك بألف دينار ، فأحفظ ذلك الرشيد وعزل جعفرًا عنها .

(٦) يقال **شذه وأشذه** ، أى : أفرده .

وتَفْنَى الطُّلُولُ ويَبْقَى الهَوَى ويَصْنَعُ ذُو الشَّوْقِ ما يَصْنَعُ
وأَنْتَ تُبَكِّى وهُمْ جِيرَةٌ فكَيْفَ يكُونُ إذا وَدَّعُوا
أَتَطْمَعُ فى العَيْشِ بَعْدَ الفِراقِ فبِئْسَ لَعَمْرُكَ ما تَطْمَعُ

وفيها يقول فى جعفر بن يحيى :

بَدِيهتُهُ مِثْلُ تَدْبِيرِهِ مَتَى هِجْتَهُ فهو مُسْتَجْمِعُ (١)
إذا هَمَّ بالأَمْرِ لم يَثْنِهِ هُجُوعٌ ولا شادِنٌ أَفْرَعُ
ففى كَفِّهِ للغِنى مَطْلَبٌ وللسِرِّ فى صَدْرِهِ مَوْضِعُ
وكم قائلٍ إذْ رأى بَهْجَتِى وما فى فُضُولِ الغِنَى أَصْنَعُ (٢)
غَدَا فى ظلال نَدَى جَعْفَرٍ يَجُرُّ ثِيابَ الغِنَى أَشْجَعُ
وما خَلْفَهُ لامْرِئٍ مَطْمَعٌ ولا دُونَهُ لامْرِئٍ مَقْنَعُ

١٦٨٧ * وهو القائل فى محمَّد بن منصور بن زياد يرثيه (٣) :

أَنْعَى فَتَى الجُودِ إلى الجُودِ ما مِثْلُ مَنْ أَنْعَى بمَوجُودِ 564
أَنْعَى فَتًى أَصْبَحَ مَعْرُوفُهُ مُنْتَشِرًا فى البِيضِ والسُّودِ
أَنْعَى فَتًى مَصَّ الثَّرَى بَعْدَهُ بَقِيَّةَ الماءِ مِنَ العُودِ
قد ثَلَمَ الدَّهْرُ به ثُلْمَةً جانِبُها لَيسَ بمَسْدُودِ
أَنْعَى فَتًى كان ومَعْرُوفُهُ يَمْلأُ ما بَيْنَ ذُرَى البِيدِ
فأَصْبَحَا بَعْدَ تَسامِيهِما قد جُمِعَا فى بَطْنِ ملحُودِ
الآنَ نَخْشَى عَثَرَاتِ النَّدى وعَدْوَةَ البُخْلِ على الجُودِ

---

(١) فى الأغانى « متى رمته » .

(٢) فى الأغانى « رأى ثروتى » .

(٣) فى البيان والتبيين ٣ : ١٢٣ بتحقيق عبد السلام هارون أنها لأبى الشيص .

١٦٨٨ * ويُستجاد له قوله في إبراهيم بن عثمان بن نَهِيك ، وكان صاحب شُرَط الرشيد ، وكان جبَّارًا عَبُوسًا :

فى سَيْفِ إبْراهِيمَ خَوْفٌ واقِعٌ بذَوِى النفاقِ وفيه أَمْنُ المُسْلِمِ
ويَبِيتُ يَكْلأُ والعُيُونُ هَوَاجِعٌ مالَ المُضِيعِ ومُهْجَةَ المُسْتَسْلِمِ
جَعَلَ الخطامَ بأَنْفِ كُلِّ مُخالِفٍ حَتَّى استَقَامَ له الذى لم يُخْطَمِ (١)
لا يُصْلِحُ السُّلطانَ إلا شِدَّةٌ تَغْشَى البَرِىَّ بفَضْلِ ذَنْبِ المُجْرِمِ
ومِنَ الوُلاةِ مُقَحِّمٌ لا يَتَّقِى والسَّيْفُ تَقْطُرُ شَفْرَتَاهُ مِنَ الدَّمِ (٢)
مَنَعَتْ مَهابَتُكَ النُّفُوسَ حَدِيثَها بالأَمْرِ تَكْرَهُهُ وإِنْ لم تَعْلَمِ

١٦٨٩ * وقال لأخيه :

أَبَتْ غَفَلاتُ قَلْبِكَ أن تَرُوحا وكأْسٌ لا تُزَايِلُهَا صَبُوحا
كأَنَّكَ لا تَرَى حَسَنًا جَمِيلاً بعَيْنِكَ يا أَخِى إِلا قَبِيحا

١٦٩٠ * ويستجاد له قوله فى الرشيد (٣) :

لا زِلْتَ تَنْشُرُ أَعيادًا وتَطْوِيها تَمْضِى بها لك أَيَّامٌ وتَثْنِيها
مُسْتَقْبِلا جِدَّةَ الدُّنْيَا وبَهْجَتَها أَيَّامُها لك نَظْمٌ فى لَيَالِيها (٤)
الْعِيدُ والعِيدُ والأَيَّامُ بَيْنَهُمَا مَوْصُولَةٌ لك لا تَفْنَى وتُفْنِيهَا (٥)

---

(١) فى الأغانى « شد الخطام » .

(٢) هذا البيت لم يرو فى الأغانى . والمقحم : الذى يقحم نفسه فى الأمر من غير رؤية .

(٣) كان ذلك حين قدم الرشيد الرقة فى آخر رمضان منصرفًا من غزاة هرقلة . الأغانى ١٧ : ٤٨ .

(٤) فى الأغاني :

مستقبلا زينة الدنيا وبهجتها أيامنا لك لا تفنى وتفنيها

(٥) البيت لم يرو فى الأغانى .

وَلْيَهْنِكَ النَّصرُ والأيَّامُ مُقْبِلَةٌ إليك بالفَتْحِ مَعْقُوداً نَوَاصِيها

١٦٩١ * **ويُستجاد له قوله يمدح إسماعيل بن صَبيح :**

له نَظَرٌ لا يُغْمِضُ الأمرُ دُونَهُ تكادُ سُتُورُ الغَيْبِ عنه تُمَزَّقُ

١٦٩٢ * **وهو القائل :**

وما تَرَكَ المُدَّاحُ فيك مَقَالَةً ولا قال إلا دُونَ ما فيك قائِلُ

١٦٩٣ * أخذه من قول الخَنْسَاء (١) .

١٦٩٤ * **وهو القائل أيضًا يرثى أخاه :**

خَليلىَّ لا تَسْتَبْعِدَا ما انتَظَرْتُما فإنَّ قَرِيبًا كُلُّ ما كان آتِيَا
ألا تَرَيَانِ اللَّيْلَ يَطْوِى نَهَارَهُ وضوءُ النَّهارِ كَيْفَ يَطْوِى اللَّيَالِيَا
هُما الفَتَيَانِ المُتْرَفَانِ إذا انقضَتْ شَبيبةُ يَوْمٍ عاد آخَرُ ناشِيَا
كَأنَّ يَمينى يَوْمَ فارَقْتُ أَحْمَدًا أخى وشَقِيقى فارقَتْها شِمَالِيَا
ويَمْنَعُنِى من لَذَّةِ العَيْشِ أنَّنى أراهُ إذا قارَفْتُ لَهْوًا يَرَانِيا (٢)

١٦٩٥ * **أخذه من قول الآخر وهو ابن الدُّمَينة (٣) :**

وإِنى لأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَأنَّمَا علىَّ بظَهْرِ الغَيْبِ منكَ رَقِيبُ (٤)

---

(١) فى ديوانها :

ولا بلغ المهدون فى القول مدحة ولا صدقوا إلا الذى فيك أفضل

(٢) **قارف الذنب وغيره** : دناه ولاصقه .

(٣) ديوان ابن الدمينة ١٠ : والبيت من قصيدة عدة أبياتها ١١٥ بيتًا . (وهو فى ديوانه بتحقيق الأستاذ « أحمد راتب النفاخ » ص ١٠٦ وعدة أبياتها فيه ١٢٠ بيتًا) .

(٤) فى نهاية نسخة دمشق : « كمل المحتوى على طبقات الشعراء لأبى محمد بن قتيبة والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين . وكان الفراغ من نسخه نهار ... » .

١ ـ فهرس الأعلام والقبائل ونحوها

١. فهرس الأعلام[1]

(أ)

[1] الشاعر المترجم له، نضع يمين اسمه: رقمه فى ترتيب الكتاب، ونذكر رقم الصفحة التى ترجم فيها بين قوسين؛ ليسهل على القارئ معرفة موضع ترجمته.

(ث)

(ج)

(خ)

(ذ)

(ر)

(ز)

(ش)

(غ)

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(و)

٢ _ فهرس الأماكن وأيام العرب

٢ . فهرس الأماكن وأيام العرب

(أ)

(ب)

(خ)

(د)

٣ - فهرس غريب اللغة

٣. فهرس الغريب فى اللغة

(د)

(ذ)

(ص)

(ظ)

(ك)

(ل)

(هـ)

(ي)

٤ ـ فهرس القوافي

٤. فهرس القوافي

القافية	القائل	صفحة
دبيبا	الأعشى	٢٥٨
غريبًا	العباس بن الأحنف	٨١٨
القبّة	النابغة	١٥٨، ١٦٢
جدبِ	الأخطل	٤٧٧
حسْبى	دريد بن الصمّة	٣٣١
كعبِ	زهير	١٤٣
بالسَّهْبِ	على بن جبلة	٨٥٣
كلبِ	أحد القرشيين	٥٦١
حبِّى	أعرابى	٨٣٠
مذهبِ	الأخطل	٢٧٥
الأكلبِ	الأخطل	٤٨٥
وأغضبِ	أبو الأسود	٧٢٠
لم يثقبِ	امرؤ القيس	١١١
بُطحلبِ	امرؤ القيس	١٣٠
محنَّبِ	امرؤ القيس	١٣١
مغلَّبِ	امرؤ القيس	١٣٤
المعذَّبِ	امرؤ القيس	٢١٤
مضهَّبِ	امرؤ القيس	٧١٨
العربِ	دعبل	٧٤٠
موكبِ	عامر بن الطفيل	٣٢٤
التجنبِ	علقمة الفحل	٢١٢
ملهبِ	ـــــ	٢١٤
يحطبِ	كثير	٤٢٨
مذهبِ	لبيد	٢٧٥
يذهبِ	المجنون	٥٤٢
مذهبِ	المجنون	٥٥٢
مستلبِ	مسلم	٨٥٥
العَجبِ	ابن مفرغ	٣٥١

القافية	القائل	صفحة
لم يُخْضَبِ	النابغة الجعدى	١٣٠
فالمنقبِ	النابغة الجعدى	٢٨٢
الأثأبِ	النابغة الجعدى	٣٨٢
فارغَبِ	النمر بن تولب	٣٠٠
النَّسَبِ	أبو نواس	٨٠١
أركبِ	هدبة بن الخشرم	٦٨٣
الجوشبِ	وبرة بن الجحدر	١٢٦
الكاذبِ	خويلد بن مطحل	٦٥٣
قاربِ	دريد بن الصمّة	٧٤٠
مراقَبِ	العباس بن الأحنف	٨١٨
المقانبِ	عمرو بن معدى كرب	٣٥٦
بالعصائبِ	الفرزدق	٣٩٩
واجبِ	القطامى	٧١٥
فنضاربِ	قيس بن الخطيم	٣٠٩
الجنادبِ	قيس بن الخطيم	٤٧١
العواقبِ	مولى تمّام بن العباس	٧٥٢
الكواكبِ	ابن ميادة	٧٦٠
الكواكبِ	النابغة	٦٧
السباسبِ	النابغة	١٦١
بعصائبِ	النابغة	١٦٧
الحواجبِ	النابغة	١٦٨
ناصبِ	النابغة	١٧٠
بحاجبِ	النمر بن تولب	٣٠٠
المواكبِ	يحيى بن نوفل	٧٣٣
سحابِ	بشار	٧٤٧
والركابِ	زيد الخيل	٢٧٩
والجلبابِ	عمر بن أبى ربيعة	٥٤٠
جوابِى	عمر بن أبى ربيعة	٥٤١

٥ ـ الشعراء المترجمون على حروف العجم

٥ـ الشعراء المترجمون على حرف العجم

خاتمة الطبعة الأولى

تم بعون الله وتوفيقه تحقيق هذا الكتاب وشرحه ، ووضع فهارسه وترتيبها ، وقد كان من صنع الله أن قمت في هذا العام بأداء فريضة الحج ، فالتمست من حضرة الأخ العلامة المحقق الأستاذ **عبد السلام محمد هارون** أن يتمم ما كان بقي منه ، وهو من ص ٨٠٣ (ص ٨٢٦ من الطبعة الثانية) إلى آخر الكتاب ، فنهض بذلك مشكورًا . وتفضل هو وحضرة الأخ العلامة الجليل الأستاذ/ **محمد أبو الفضل إبراهيم** بمراجعة فهارسه وترتيبها. فلهما جزيل الشكر وعظيم التقدير .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

القاهرة : ربيع الآخر سنة ١٣٦٩هـ
٢٠ يناير سنة ١٩٥٠م

وكتب

أحمد محمد شاكر

١٣٠٩هـ-٢٦ ذي القعدة ١٣٧٧هـ
١٨٩٢/١/٢٩م - ١٩٥٨/٦/١٤م

خاتمة الطبعة الثانية

تم بعون الله وتوفيقه مراجعة الطبعة الثانية من هذا الكتاب ، وكان الوالد " **الشيخ أحمد محمد شاكر - رحمه الله** " قد أتم التعليق على الطبعة الأولى واستدرك بعض ما ورد بها، ثم شرع في طباعة الجزء الأول ولكن أجله لم يسعفه سوى لطبع بضع ملازم ، فقد توفي صباح يوم السبت ٢٦ من ذي القعدة ١٣٧٧هـ الموافق ١٤ من يونية ١٩٥٨م .

وخلال عام ١٩٦٦م شرعنا بعون الله في استكمال إعادة طبع الكتاب ، وقد قام بمراجعته الأستاذ **السيد أحمد صقر** - فبذل فيه جهدًا كبيرًا نسجل له الشكر عليه في هذه الطبعة مع عظيم التقدير .

أما **الفهارس** فقد أبقيت على نفس النسق الذي كانت عليه بالطبعة الأولى والتي كان قد راجعها ورتبها الأستاذان **عبد السلام محمد هارون** و **محمد أبو الفضل إبراهيم** ونكرر لهما الشكر والتقدير ، وقد أدخلنا عليهما التعديل الذي كان قد أعده الوالد رحمه الله ، فأضيف فهرس جديد هو " **المترجمون على حروف المعجم** " - وجعل فهرس الكتاب على ترتيب أبوابه في آخر الفهارس بدلا من أولها .

والله ولي التوفيق .

أسامة أحمد شاكر

القاهرة : مصر الجديدة : رمضان ١٣٨٦هـ
يناير ١٩٦٧م

فهرس الكتاب على ترتيب أبوابه

٦ ـ فهرس الكتاب على ترتيب أبوابه

الجزء الأول

فهرس الجزء الثاني

صفحة

مفاتيح الكتاب

الشركة الدولية للطباعة
مدينة ٦ أكتوبر - المنطقة الصناعية الثانية - قطعة (١٣٩)
✆ ٨٣٣٨٢٤٠ - ٨٣٣٨٢٤٢ - ٨٣٣٨٢٤٤
e-mail: pic@6oct.ie-eg.com